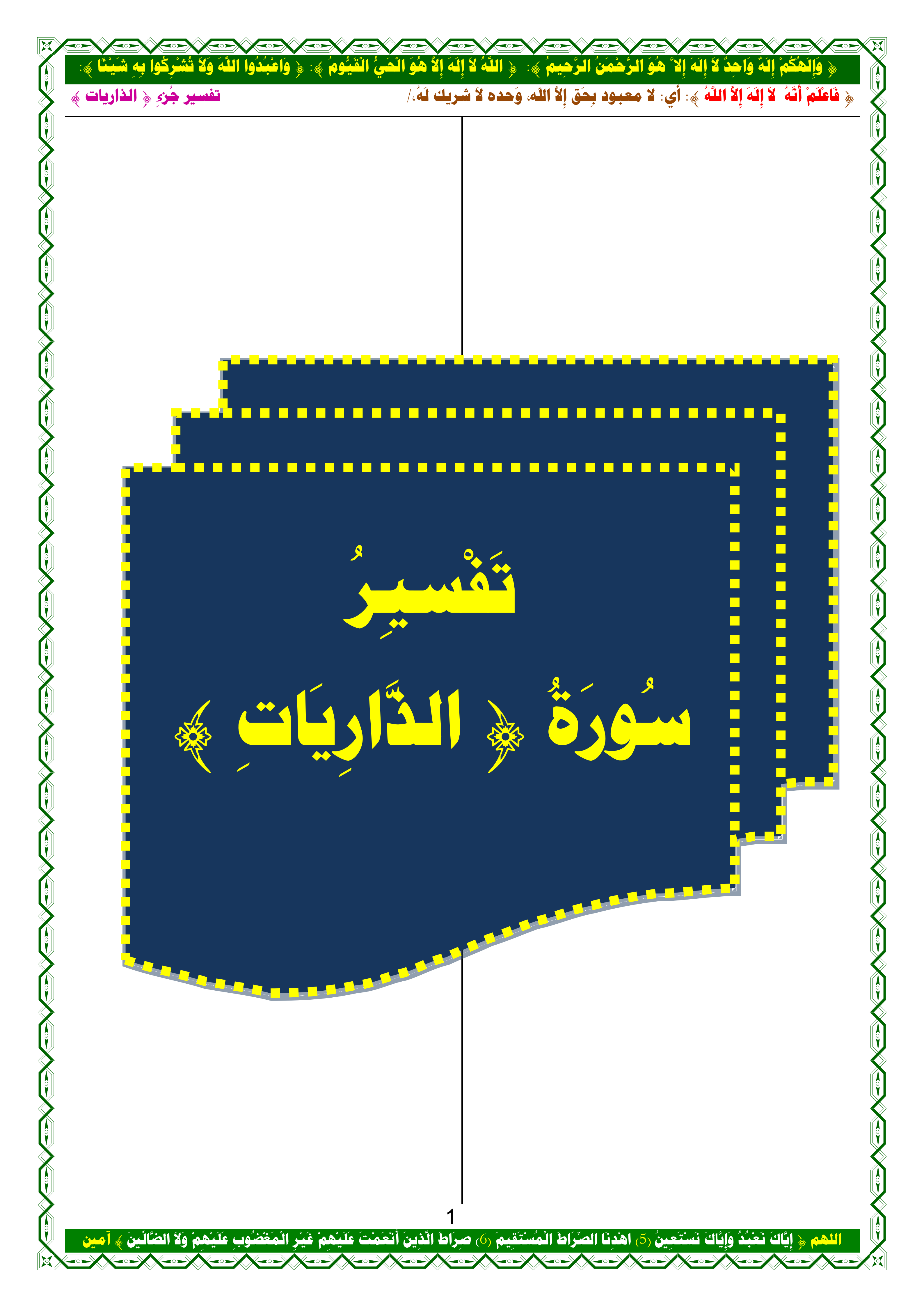
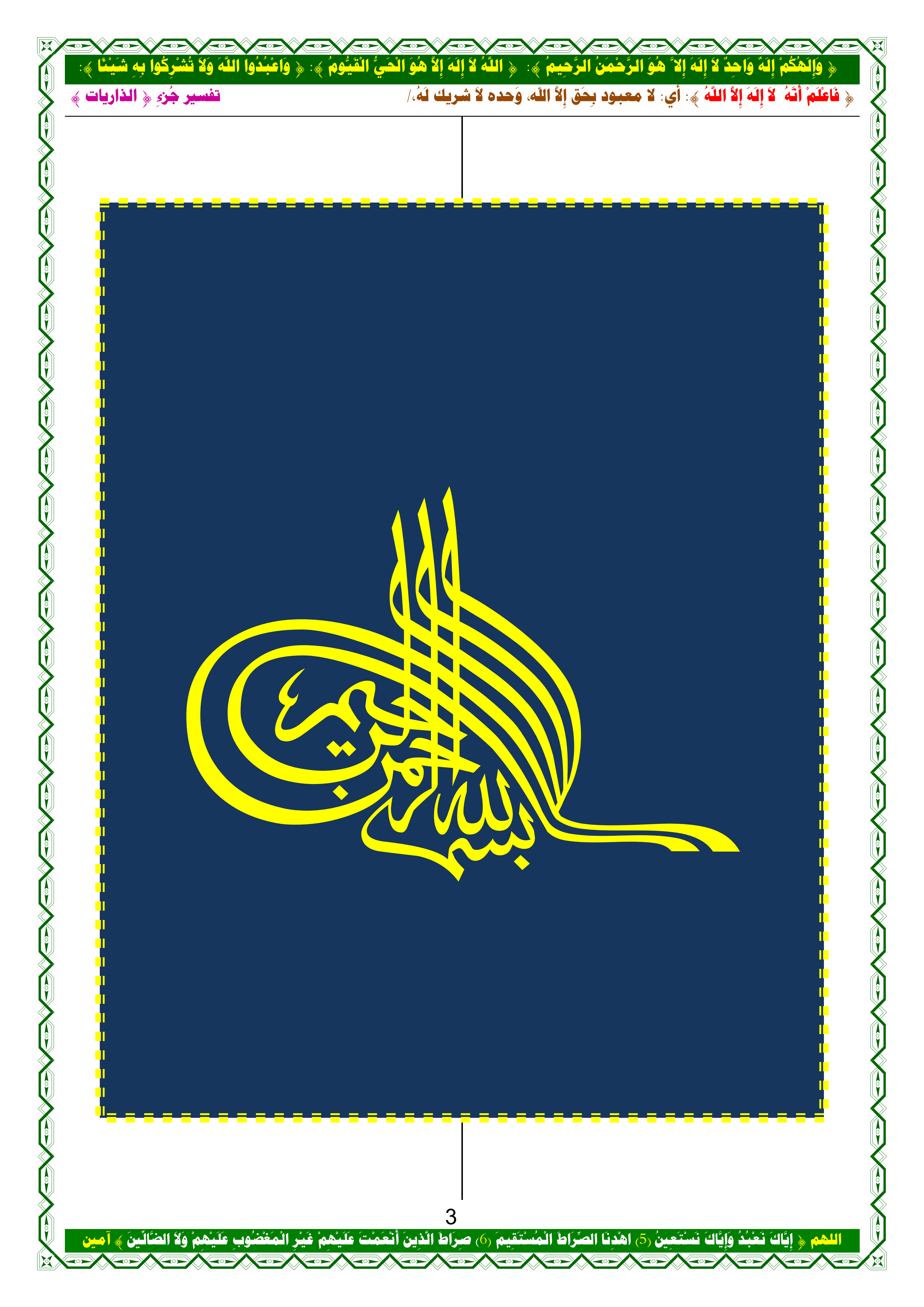

تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الذَّارِيَاتِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الذَّارِيَاتِ﴾

ترتيبها (51) آياتها (60) مكية (1) بإجماع المفسرين

وحروفها: ألف ومئتان وسبعة وثماثون حرفًا،

وكلماتها: ثلاث مئة وستون كلمة. (2)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

تعريف المخلوقين بمصدر رزقهم وهو الله تعالى" لكي يفروا إليه ويحققوا العبودية له. (3)

* * *

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ(6)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يقسم الله بالرياح التي تذرو التراب. (4)

يَعْنِي: - الرِّيَاحَ الَّتِي {تَذْرُو} التُّرَابَ ذَرْوًا،

يُقَالُ: ذَرَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ وأذرت.

* * *

يَعْنِي: - أقسم الله تعالى بالرياح المثيرات للتراب، (5)

* * *

يَعْنِي: - أقسم بالرياح المثيرات للسحاب، تدفعها دفعاً، (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) وَهِيَ مَكِّيَّةٌ. قَالَ (الْقُرْطُبِيُّ): فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ.
وَأَخْرَجَ - (ابْنُ الضُّرَيْسِ) وَ(النَّحَّاسُ) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ)، وَ(الْبَيْهَقِيُّ) فِي الدَّلَائِلِ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ سُورَةُ (الذَّارِيَاتِ) بِمَكَّةَ.
وَأَخْرَجَ - (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) عَنِ (ابْنِ الزُّبَيْرِ) مِثْلَهُ.
انظر: (الدور المنثور في التفسير بالمأثور) برقم (7/613) للإمام (السيوطي).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (6/397).للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/520)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/771)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَالـــــذَّارِيَاتِ ذَرْوًا}... أقســــم الله تعـــــالى بـالرِّيَاحِ، الْمُثِيرَاتِ للتُّرَابِ (1)
{وَالذَّارِيَاتِ}... الرِّيَاحِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قـــال: الإمـــام (الطـــبري) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- (بســـنده الصـــحيح)- عـــن (مجاهـــد):- في قوله: (وَالذَّارِيَاتِ) قال: الرياح. (2)

* * *

قـــال: الإمـــام (الطـــبري) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- حـــدثنا بشـــر، قـــال: ثنـــا يزيـــد، قـــال: ثنـــا سـعيد، عــن (قتـــادة)، أن رجـــلا ســـأل (عليـــا) عن {الذَّارِيَاتِ}، فقال: هي الرياح. (3)

* * *

قـــــال: (الزجـــــاج) (4) في قولـــــه تعـــالى: {والـــذاريات ذروا}: جـــاء في التفســير= عـــن أمـــير المـــؤمنين (علـــي) – عليـــه الســلام-: أن ابـــن الكـــواء ســـأله عـــن تفســـير {الذاريات} فقال: الرياح.

* * *

قـــال: الإمـــام (الطـــبري) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- (بســـنده الحســـن)- عـــن (قتـــادة):- (وَإِدْبَـــارَ النُّجُومِ) قال: ركعتان قبل صلاة الصبح. (5)
الصبح. (5)

* * *

قـــال: الإمـــام (البغـــوي) - (مُحيـــي السُـــنَّة) - (رحمـــه اللَّه) - في (تفســـــــيره):- في قولـــــــــــه تعـــالى: {وَالـــذَّارِيَاتِ ذَرْوًا} يَعْنِـــي الرِّيَـــاحَ الَّتِـــي (تَـــذْرُو) التُّـــرَابَ ذَرْوًا، يُقَـــالُ: ذَرَتِ الـــرِّيحُ التُّرَابَ وأذرت. (6)(7)

* * *

قـــال: الإمـــام (ابـــن كـــثير) – (رحمـــه اللَّه) - في (تفســـيره):- قَـــالَ شُـــعْبَةُ بْـــنُ الْحَجَّـــاجِ، عَـــنْ سِـماك، عَـنْ خَـالـِد بْـن عرعَـرَة أَنَّـهُ سَمِعَ عَلِيًّـا وَشُـعْبَةَ أَيْضًـا، عَـنِ الْقَاسِـمِ بْـنِ أَبِـي بـزَّة، عَـنْ أَبِـي الطُّفَيْـلِ، سَـمِعَ عَلِيًّـا. وَثَبَـتَ أَيْضًـا مِـنْ غَيْـرِ وَجْـهٍ، عَـنْ أَمِـيرِ الْمُـؤْمِنِينَ (عَلِـيِّ بْـنِ أَبِـي طَـالِبٍ):- أَنَّـهُ صَـعِدَ مِنْبَـرَ الْكُوفَـةِ فَقَـالَ: لاَ تَسْـأَلُونِي عَـنْ آيَـةٍ فِـي كِتَـابِ اللَّـهِ، وَلاَ عَـنْ سُـنَّةٍ عَـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ، إِلاَّ أَنْبَـأْتُكُمْ بِـذَلِكَ. فَقَـامَ إِلَيْـهِ ابْـنُ الْكَـوَّاءِ فَقَـالَ: يَـا أَمِـيرَ الْمُـؤْمِنِينَ، مَـا مَعْنَـى قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَالــذَّارِيَاتِ ذَرْوًا}؟ قَــالَ: الرِّيحُ.
قَالَ: {فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا}؟ قَالَ: السَّحَابُ.
قَالَ: {فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا}؟ قَالَ: السُّفُنُ.
قَــالَ: {فَالْمُقَسِّــمَاتِ أَمْــرًا}؟ قَــالَ: الْمَلاَئِكَةُ. (8)(9)

* * *

قـــال: الشـــيخ (عبـــد الـــرحمن بـــن ناصـــر الســـعدي) – (رحمـــه اللَّه) – في (تفســـيره):- بِسْـــمِ اللَّـــهِ الـــرَّحْمَنِ الـــرَّحِيمِ {وَالـــذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَـــامِلاتِ وِقْـــرًا

---

(1) انظـــر: (التفســـير الميســـر) (520/1)، المؤلـــف: (نخبـــة مـــن أســـاتذة التفسير).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (391/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (391/22).
(4) وانظر: معاني (الزجاج) (51/5).
(5) انظـــر: تفســـير الإمـــام (الطـــبري) = (جـــامع البيـــان في تـــأويـــل القـــرآن) (491/22).
(6) انظـــر: تفســـير (مختصـــر تفســـير البغـــوي = المســـمى بمعـــالم التنزيـــل) للإمـــام (البغوي) برقم (896/1).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (386/22).
(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (413/7).
(9) انظـــر: (جـــامع البيـــان في تـــأويـــل القـــرآن) للإمـــام (الطـــبري) (115/26) عن (محمد بن المثنى عن محمد بن جعفر عن شعبة به).

* فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ}.

هذا قسم من الله الصادق في قيله، بهذه المخلوقات العظيمة التي جعل الله فيها من المصالح والمنافع، ما جعل على أن وعده صدق، وأن الدين الذي هو يوم الجزاء والمحاسبة على الأعمال، لواقع لا محالة، ما له من دافع، فإذا أخبر به الصادق العظيم وأقسم عليه، وأقام الأدلة والبراهين عليه، فلم يكذب به المكذبون، ويعرض عن العمل له العاملون.

والمراد بالذاريات: هي الرياح التي تذروا، في هبوبها {ذَرْوًا} بلينها، ولطفها، ولطفها وقوتها، وإزعاجها.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4)} أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات لأنها دالة على عظمته تبارك وتعالى، ولما فيها من المصالح والمنافع، أما قوله: {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا} فالذاريات هي الرياح تذر التراب وغير التراب، قال الله تبارك وتعالى: {فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ} {كهف: 44} أي: تفرقه في أمكنة متعددة، وأقسم الله بالذاريات لما فيها من المصالح الكثيرة، ففي تصريفها حكمة بالغة، فمنها الرياح الدافئة، ومنها الرياح الباردة، على حسب ما تقتضيه حكمة الله - عز وجل - ولأن الرياح تثير سحاباً فيسقي به الله الأرض" ولأنها تسير السفن، ففيما سبق كانت السفن تجري على الرياح، قال الله تعالى: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ} {يونس: 22}.(2)

* * *

[٢] ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وبالسُّحب التي تحمل الماء الغزير.(3)

يعني: (السحاب التي تَحْمِلُ ثِقْلاً مِنَ الْمَاءِ).(4)

* * *

يَعْنِي:- فالسحب الحاملات ثقلا عظيمًا من الماء،(5)

* * *

يَعْنِي:- فالحاملات منها ثقلاً عظيماً من الماء،(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا}... فَالسُّحُبِ الحَامِلَاتِ ثِقْلاً عَظِيمًا مِنَ المَاءِ.(1)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/808)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/67)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/896).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/520)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/771)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَالْحَامِلَاتِ} ... السُّحُبُ .

{وِقْرًا} ...الوِقْرُ: الحَمْلُ الثَّقِيلُ.[1]

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا) قال: السحاب تحمل المطر. (فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا) قال: السفن. (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا) قال: الملائكة ينزلها بأمره على من يشاء.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- {وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} قال: ركعتان قبل صلاة الصبح.[3]

* * *

قال: الإمام (السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أخرج – (عبد الرزَّاق) وَ(الْفِرْيَابِي) وَ(سَعِيد بن مَنْصُور) وَ(الْحَارِث بن أبي أُسَامَة) وَ(ابْن جرير) وَ(ابْن الْمُنْذر) وَ(ابْن أبي حَاتِم) وَ(ابْن الْأَنْبَارِي) فِي (الْمَصَاحِف) وَ(الْحَاكِم) وَ(صَححهُ)، (الْبَيْهَقِيّ) فِي (شعب الإيمان) -من طرق- عَن (عَليّ بن أبي طَالب) -رَضِي الله عَنهُ- فِي قَوْله: {والذاريات ذروا} قَالَ: الرِّيَاح. {فالحاملات وقرا} قَالَ: السَّحَاب. {فالجاريات يسرا} قَالَ: السفن. {فالمُقسِّمات أمرا} قَالَ: الْمَلَائِكَة.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَالْحَامِلات وِقْرًا} السحاب، تحمل الماء الكثير، الذي ينفع الله به البلاد والعباد.[5]

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين)-(رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا} المراد بها السحاب، تحمل المياه موقرة، أي: مثقلة محملة، قال الله تبارك وتعالى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ} فهي ثقيلة محملة بمياه عظيمة بحار، ولذلك تمطر فتجري الأرض أنهاراً بإذن الله - عز وجل - فالذاريات: الرياح، والحاملات: السحب، والارتباط بينهما ظاهر" لأن الرياح هي التي تثير السحاب وهي التي تلقح السحاب بالماء، قال الله تعالى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ} {الحجر:22}.[6]

* * *

[٣] ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وبالسفن التي تجري في البحر بسهولة ويسر.[7]

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) (1/520)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، الناشر: (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/393).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) (22/491).

(4) انظر: (الدرور المنثور في التفسير بالمأثور) برقم (7/614) للإمام (السيوطي).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/808)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(6) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/67)

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أي: (هِـيَ السُّـفُنُ تَجْـرِي فِـي الْمَـاءِ جريـا سهلاً) (1)

* * *

يَعْنِـي:- فالسـفن الـتي تجـري في البحـار جريًـا ذا يسر وسهولة، (2)

* * *

يَعْنِـي:- فالجاريـات بـه مُيَسـرة بتسـخير الله، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَالْجَارِيَاتِ} ... السُّفُنُ.

{يُسْرًا} ... سُهُولَةً.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قـال: الشـيخ (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {فَالْجَارِيَـاتِ يُسْـرًا} النجوم، الـتي تجري علـى وجـه اليسـر والسـهولة، فتتـزين بهـا السـماوات، ويهتـدى بهـا في ظلمـات الـبر والبحـر، وينتفـع بالاعتبار بها. (4)

* * *

قـال: الشـيخ (محمـد بـن صـالح العثـيمين) -(رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {فَالْجَارِيَـاتِ يُسْـرًا} هـن السـفن {يسـراً} أي: بسـهولة، قـال الله تبـارك وتعـالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} [الحقة: 11] أي: في السـفينة، هـذه السـفينة ميسـرة بـإذن الله عـز وجـل بمـا يسـره الله تعـالى مـن الريـاح الطيبـة، وكلمـا كانـت الـريح مناسـبة كـان سـيرها أيسـر، والآن جـاءت السـفن الناريـة الـتي لا تحتـاج إلى الريـاح فصـارت أيسـر وأيسـر، تجـدها قـرى كاملـة تمخـر عبـاب المـاء وتسـير بسـهولة، والارتبـاط بـين هـذه الثلاثـة أن الريـاح تحمـل الأمطـار، وأن السـحب تحمـل الأمطـار، فتنـزل إلى الأرض، فيكـون الـرزق للمواشـي والآدمـيين، والجاريـات أي السـفن، هـي أيضـاً تحمـل الأرزاق مـن جهـة إلى جهـة، فـلا يمكـن أن تصـل الأرزاق مـن جهـة إلى جهـة أخـرى بينهـا وبينهـا بحر إلا عن طريق السفن. (5)

* * *

[٤] ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وبالملائكـة الـتي تقسـم مـا أمرهـا الله بتقسيمه من أمور العباد. (6)

* * *

أي: (هِـيَ الْمَلاَئِكَـةُ يُقَسِّـمُونَ الْـأُمُورَ بَـيْنَ الْخَلْـقِ عَلَـى مَـا أُمِـرُوا بِـهِ، أَقْسَـمَ بِهَـذِهِ الْأَشْـيَاءِ لِمَـا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى صُنْعِهِ وَقُدْرَتِهِ). (7)

* * *

يَعْنِـي:- فالملائكـة الـتي تُقَسِّـم أمـر الله في خلقه. (8)

---

(1) انظـر: تفسـير (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) برقم (1/896).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/520)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/771)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (1/808)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن الكـريم) للشـيخ: (محمـد بـن صـالح العثـيمين)، (10/67-68)

(6) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 520). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظـر: تفسـير (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) برقم (1/896).

(8) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- فالمقسمات رزقاً يسوقه الله إلى من يشاء.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَالْمُقَسِّمَاتِ} ... الْمَلَائِكَةُ.

{يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} ... يُصْرَفُ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ مَنْ صُرِفَ حَتَّى يُكَذِّبَهُ، يَعْنِي مَنْ حَرَمَهُ اللَّهُ الْإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبِالْقُرْآنِ.

وقيل: (عَنْ) بِمَعْنَى: مِنْ أَجْلِ، أَيْ: يُصْرَفُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْقَوْلِ الْمُخْتَلِفِ أَوْ بِسَبَبِهِ عَنِ الْإِيمَانِ مَن يصرف. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَلَقَّوْنَ الرَّجُلَ إِذَا أَرَادَ الْإِيمَانَ فَيَقُولُونَ: إِنَّهُ سَاحِرٌ وَكَاهِنٌ وَمَجْنُونٌ، فَيَصْرِفُونَهُ عَنِ الإيمان.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- مَعْنَاهُ عظ بِالْقُرْآنِ كُفَّارَ مَكَّةَ، فَإِنَّ الذكرى تنفع من في علم اللَّهِ أَنْ يُؤْمِنَ منهما.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ الله عنه-: إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أَيْ إِلَّا لِآمُرَهُمْ أن يعبدوني وأدعوهم لعبادتي، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا} {التَّوْبَة: 31}.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- إِلَّا لِيَعْرِفُونِي. وَهَذَا أَحْسَنُ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لَمْ يُعْرَفْ وُجُودُهُ وَتَوْحِيدُهُ،

دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} {الزُّخْرُف: 87}.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ إِلَّا لِيَخْضَعُوا إِلَيَّ وَيَتَذَلَّلُوا.

وَمَعْنَى: الْعِبَادَةِ فِي اللُّغَةِ، التَّذَلُّلُ وَالِانْقِيَادُ، فَكُلُّ مَخْلُوقٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ خَاضِعٌ لِقَضَاءِ اللَّهِ ومتذلل لِمَشِيئَتِهِ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ لِنَفْسِهِ خروجا عما خلق عليه قدر ذرة من نفع أو ضرر.

وقيل: إلا ليعبدون إلا ليوحدون، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُوَحِّدُهُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُوَحِّدُهُ فِي الشِّدَّةِ وَالْبَلَاءِ دُونَ النِّعْمَةِ وَالرَّخَاءِ. عَلَى مَا أُمِرُوا بِهِ، أَقْسَمَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِمَا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى صُنْعِهِ وَقُدْرَتِهِ).

* * *

قَالَ: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) –رحمه الله- في (تفسيره):- {فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا} الملائكة التي تقسم الأمر وتدبره بإذن الله، فكل منهم، قد جعله الله على تدبير أمر من أمور الدنيا وأمور الآخرة، لا يتعدى ما قدر له وما حد ورسم، ولا ينقص منه.(2)

* * *

قَالَ: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين)-(رحمه الله)- في (تفسيره):- {فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا} وهم الملائكة، وجمعهم لأنه يجوز جمع المؤنث باعتبار الجماعات، أي: فالجماعات المقسمات {أَمْرًا} التي تقسم الأمر، أي: شئون الخلق، ويحتمل أن يكون {أَمْرًا} أي: بأمر الله، والمعنى صحيح على كلا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/808)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

التقديرين، فإن الملائكة عليهم الصلاة والسلام يقسمون ما يريد الله - عز وجل - من أرزاق الخلق وغيرها بأمر الله - عز وجل - هذه أربع جمل: الذاريات، الحاملات، الجاريات، المقسمات، كل هذه مقسم بها، والمقسم عليه: (1)

* * *

[٥] ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾:

تفسيرالمختصر والميسر لهذه الآية:

إن الذي توعدون أيها الناس من قيام الساعة، وبعث الموتى من قبورهم لصادق، يقول: لكائن حقّ يقين. (2)

أي: (إن ما يعدكم ربكم به من الحساب والجزاء لَحَقٌّ لا مِرْية فيه). (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذي توعدون به -أيها الناس- من البعث والحساب لكائن حق يقين، (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الذى تُوعدونه من البعث وغيره لمحقق الوقوع، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا تُوعَدُونَ}... من الثواب والعقاب.

{إن ما توعدون}... مِنَ البعث (جواب القسم) {لَصَادِقٌ} (6)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ) والمعنى: لصدق، فوضع الاسم مكان المصدر (وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ) يقول: وإن الحساب والثواب والعقاب لواجب، والله مجاز عباده بأعمالهم. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلِهَذَا قَالَ: {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ} أَيْ: لَخَبَرٌ صِدْقٌ، {وَإِنَّ الدِّينَ}، وَهُوَ: الْحِسَابُ {لَوَاقِعٌ} أَيْ: لَكَائِنٌ لَا مَحَالَةَ. (8)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ}. أي: والسماء ذات الطرائق الحسنة، التي تشبه حبك الرمال، ومياه الغدران، حين يحركها النسيم. (9)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين)-(رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ} يعني: ما وعدكم الله تعالى فهو

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (68/10).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (393/22).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (520/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (771/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (896/1).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (393/22-394).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (414/7).

(9) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (808/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

وعد صادق، والصادق هو المطابق للواقع، وذلك لأن الخبر نوعان: نوع يخالف الواقع، وهذا يسمى كذباً، ونوع يطابق الواقع، وهذا يسمى صدقاً، سواء كان المخبر عنه ماضٍ أو مستقبلاً، فأقسم الله - عز وجل - بهذه المخلوقات على إنما نوعد صادق. فلابد أن يقع إذا وقع ما نوعد، وهوالبعث يوم القيامة يتلوه الجزاء، (1)

* * *

[٦] ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن حساب العباد لواقع يوم القيامة لا محالة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن الحساب والثواب على الأعمال لكائن لا محالة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن الجزاء على أعمالكم لحاصل لا محالة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الدِّينَ} ... الحسَاب، وَالجَزَاء.

{وإنَّ الدِّينَ}...الجزاء بعد الحساب.

{لَوَاقِعٌ}...لكَائِنٌ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (إنما توعدون لصادق، وإن الدين لواقع) وذلك يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده)- عن (ابن أبي نجيح)،- عن (مجاهد):- قوله: (وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ) قال: الحساب. (6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولهذا قال: {وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ} الدين يعني الجزاء، والدين يطلق أحياناً بمعنى الجزاء، وأحياناً بمعنى العمل، ففي قوله تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} {الكافرون:6} المراد به العمل، وفي قوله تبارك وتعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} {الفاتحة: 4} المراد به الجزاء، وهنا {وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ} أي الجزاء لابد أن يقع، لأن الله على كل شيء قدير. وقد قال الله تعالى: {يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ}. (7)

* * *

قال الإمام (الضياء المقدسي) -(رحمه الله)- في (المختارة):- قوله تعالى (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا) (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (68/10)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (520/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (771/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (394/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (394/22).

(7) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/).

فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن معمر بن عبد الواحد ابن الفاخر القرشي، وأبو عبد الله محمود بن أحمد بن عبد الرحمن، وأبو المجد زاهر بن أحمد بن حامد الثقفيان -بأصبهان- أن سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي أخبرهم -قراءة عليه- أنا أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد البقّال، أنا أبو أحمد عبيد الله بن يعقوب بن إسحاق، أنا جدي أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم ابن محمد بن جميل، أنا أبو جعفر أحمد ابن منيع بن عبد الرحمن، ثنا الحجاج بن محمد، ثنا ابن جرجي، ثنا أبو حرب بن أبي الأسود الديلي، عن أبي الأسود، وعن (ابن جريج)، ورجل، عن زاذان كذا قالا: بينا الناس ذات يوم عند علي، إذ وقفوا منه نفساً طيبة فقام عبد الله بن الكواء الأعور من بني بكر بن وائل،

فقال: يا أمير المؤمنين، ما (الذاريات ذروا) ؟ قال: الرياح.

قال: فما (الحاملات وقرا) ؟ قال: السحاب.

قال: فما (الجاريات يُسرا) ؟ قال: السفن.

قال: فما (المقسمات أمرا) ؟ قال: الملائكة.

ولا تَعُدْ لمثل هذا، ولا تسألني عن مثل هذا. قال: فما (السماء ذات الحبك) ؟ قال: دار الخلق الحسن. قال: فما السواد الذي في حرْف القمر؟ قال: أعمى يسأل عن عمياء، ما العلم أردت بهذا؟ ويحك سَلْ تفقُّهاً ولا تسأل تعنُّتا -أو قال- تعتُّها، سل عما يعنيك، ودع ما لا يعنيك. قال: فوالله إن ها ليعنيني. قال: إن الله يقول: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل) السواد الذي في حرف القمر. قال: فما المجرّة؟ قال: شرج السماء، ومنها فُتحت أبواب السماء بماء منهمر زمن الغرق على قوم نوح. قال: فما قوس قُزح؟ قال: لا تقل قوس قُزح، فإن قُزح الشيطان ولكنه القوس، وهي أمانة من الغرق. قال: فكم بين السماء إلى الأرض؟ قال: قدر دعوة عبد دعا الله، لا أقول غير ذلك. قال: فكم ما بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس، من حدثك غير ذلك فقد كذب. قال: فمن الذين قال الله تعالى: {وأحلّوا قومهم دار البوار} ؟ قال: دعهم، فقد كُفيتهم. قال: فما ذو القرنين؟ قال: رجل بعثه الله إلى قوم كفرة أهل الكتاب، كان أوائلهم على حق فأشركوا بربهم، وابتدعوا في دينهم فأحدثوا على أنفسهم، فهم اليوم يجتهدون في الباطل، يحسبون أنهم على حق، ويجتهدون في الضلال ويحسبون أنهم على هدى، فَضَلَّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. قال: رفع صوته، وقال: وما أهل النهروان غداً منهم ببعيد. قال: فقال ابن الكواء: والله لا أسأل سواك ولا أتبع غيرك.

قال: فقال: إن كان الأمر إليك فافعل. (1)

---

(1) أخرجه الإمام (الضياء المقديسي) في (المختارة) برقم (2/122-126)ح (494).

وأخرجه الإمام (الحاكم)- من طريق أبي الطفيل قال: رأيت أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - قام على المنبر فقال: سلوني قبل أن لا تسألوني ولا تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء ... فذكر مختصرا ... و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك) رقم (2/466-467).

وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) - من طريق-: (أبي الطفيل به (المختارة) رقم (2/176)، (ح556).

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (8) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (9) قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (10) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (11) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (12) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (13) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (14) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (16) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (23) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29) قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (30)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الاعتبار بوقائع التاريخ من شأن ذوي القلوب الواعية.
- خلق الله الكون في ستة أيام لحِكَم يعلمها الله، لعل منها بيان سُنَّة التدرج.
- سوء أدب اليهود في وصفهم الله تعالى بالتعب بعد خلقه السماوات والأرض، وهذا كفر بالله. (1)

* * *

[٧] ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقسم الله بالسماء الحسنة الخلقة ذات الطرق. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم الله تعالى بالسماء ذات الخَلْق الحسن، (3)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بالسماء ذات الطرائق المحكمة: (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَاتِ الْحُبُكِ} ... ذاتِ الخَلْقِ الحَسَنِ، وَذاتِ الطُّرُقِ الَّتِي تَسِيرُ فِيهَا الكَوَاكِبُ.

{ذات الحُبك}... الطرق التي تسير فيها الكواكب.

{الحُبُكِ} ... أَقْسَمَ بالسماءِ صاحبةِ الخَلْقِ الحَسَنِ المستوي المُنَسَّقِ كتنسيقِ الزردِ المتشابكِ المتداخلِ الحلقاتِ،

وقيل: ذاتُ الزينةِ بالنجومِ،

وقيل: ذاتُ الطُّرُقِ التي تسيرُ فيها الكواكبُ، والحُبُكُ جَمْعُ حَبِيكَةٍ،

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

كما قال وتعالى: {وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا} {النبأ: 12}.

وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (تفسيره) رقم (2970) طقلعجي) -عن (معمر عن وهب بن عبد الله بن أبي الطفيل) قال: شهدت (عليا) فذكره بدون تفسير والسماء ذات الحبك.

وقال: الإمام (ابن كثير): وثبت أيضا من غير وجه عن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - أنه صعد منبر الكوفة فقال: لا تسألوني عن آية ... فذكره.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 520). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (771/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

قال (ابن الأعرابي):- كُلُّ شيءٍ أحْكَمْتَهُ وأَحْسَنْتَ عملَهُ فَقد احْتَبَكْتَهُ، يقال: حَبَكَ الثَّوْبَ يَحْبِكُهُ حَبْكًا" أي: أَجادَ نَسْجَهُ.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ ابْتَدَأَ قَسَمًا آخَرَ فقال: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ}... قَالَ (ابْنُ عَبَّاس) و(قَتَادَةُ) و(عِكْرِمَةُ):- ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ الْمُسْتَوِي،
يُقَالُ لِلنَّسَّاجِ إِذَا نَسَجَ.
{الثَّوْبَ} فَأَجَادَ: مَا أَحْسَنَ {حَبْكَهُ}
قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- ذَاتُ الزِّينَةِ.
وقَالَ: (الْحَسَنُ):- حُبِكَتْ بِالنُّجُومِ.
وقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هِيَ الْمُتْقَنَةُ الْبُنْيَانِ.
وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ) وَ(الْكَلْبِيُّ) وَ(الضَّحَّاكُ):- ذَاتُ الطَّرَائِقِ كَحُبُكِ الْمَاءِ إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ، وَحُبُكِ الرَّمْلِ وَالشَّعْرِ الْجَعْدِ، وَلَكِنَّهَا لَا تُرَى لِبُعْدِهَا مِنَ النَّاسِ، وَهِيَ جَمْعُ حِبَاكٍ وَحَبِيكَةٍ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ قوله في الآية التالية: (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) أي: ذات الخلق الحسن. وكان الحسن يقول: حبكها: نجومها. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) قال: المتقن البنيان. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) قال: ذات الخلق الحسن، ويقال: ذات الزينة. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَاتُ الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالِاسْتِوَاءِ. وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(أَبُو مَالِكٍ)، وَ(أَبُو صَالِحٍ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ)، وَ(الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، وَغَيْرُهُمْ.
وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، والمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو، وَغَيْرُهُمَا: مِثْلُ تَجَعُّدِ الْمَاءِ وَالرَّمْلِ وَالزَّرْعِ إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ، فَيَنْسِجُ بَعْضُهُ بَعْضًا طَرَائِقَ طَرَائِقَ، فَذَلِكَ الْحُبُكُ.
قَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" أَنَّهُ قَالَ: ((نَّ مِنْ وَرَائِكُمُ الْكَذَّابَ الْمُضِلَّ، وَإِنَّ رَأْسَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُبُكٌ

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (896/1).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (396/22-397).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (397/22).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (397/22).

حُبُك)) [1] يَعنِي بِالْحُبُك: الْجُعُودَةَ [2][3]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ السماء معروفة، ذات: بمعنى صاحبة: ﴿الْحُبُكِ﴾ يعني الطرق، أي: أنها من حسنها كأنها ذات طرق محبوكة متقنة، كما يكون ذلك في جبال الرمل، يضربها الهواء فتكون مضلعة، إذن السماء كذلك.[4]

* * *

[٨] ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾:

تفسيرالمختصر والميسر لهذه الآية:

إنكم -يا أهل مكة- لفي قول متناقض متضارب، تارة تقولون: القرآن سحر، وتارة شعر، وتقولون: محمد ﷺ ساحر تارة، وتارة شاعر.[5]

* * *

يَعْنِي:- إنكم -أيها المكذبون- لفي قول مضطرب في هذا القرآن، وفي الرسول - صلى الله عليه وسلم-.[6]

* * *

يَعْنِي:- إنكم إذ تقولون - ما تقولون - لفي قول مضطرب.[7]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾...إنكم أيها الناس لفي قول مختلف في هذا القرآن، فمن مصدّق به ومكذّب.[8]

﴿إِنَّكُمْ﴾ ... يَا أَهْلَ مَكَّةَ،

﴿لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾...فِي الْقُرْآنِ وَفِي مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَقُولُونَ فِي الْقُرْآنِ سِحْرٌ وكهانةٌ وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَفِي مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَاحِرٌ وَشَاعِرٌ وَمَجْنُونٌ.

وقيل: لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ أَيْ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ.[9]

﴿قول مختلف﴾...متناقضٍ فينا كلّفتم الإيمان به.

(أي: مُتَنَاقِضٍ، مُضْطَرِبٍ فِي الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم -).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (372/5).
و(نعيم بن حماد) في (الفتن) (518/2).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) برقم (2808).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) رجاله ثقات رجال الشيخان غير الصحابيه)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (118/26)
ورواه الإمام (أحمد) في (مسنده) (410/5) -من طريق= (إسماعيل بن علية) به.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (414/7).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (68/10)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (771/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (398/22).

(9) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (896/1).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده)–عن (معمر) – عن (قتادة):- (إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ) قال: مصدق بهذا القرآن ومكذّب.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ} أَيْ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ لِلرُّسُلِ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ مُضْطَرِبٍ، لَا يَلْتَئِمُ وَلَا يَجْتَمِعُ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، يَعْنِي مَا بَيْنَ مُصَدِّقٍ بِالْقُرْآنِ وَمُكَذِّبٍ بِهِ.(2)

(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّكُمْ} أيها المكذبون لمحمد- صلى الله عليه وسلم، {لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ} منكم، من يقول ساحر، ومنكم من يقول كاهن، ومنكم من يقول: مجنون، إلى غير ذلك من الأقوال المختلفة، الدالة على حيرتهم وشكهم، وأن ما هم عليه باطل.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ}... {إِنَّكُمْ} الخطاب للكافرين {لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ} يعني يختلف بعضه عن بعض، فبعض الكفار قالوا للرسول عليه الصلاة والسلام: إنه مجنون، وبعضهم قالوا: إنه ساحر، وبعضهم قالوا: إنه كاهن، وبعضهم قالوا: إنه شاعر، وبعضهم قالوا: إنه كذاب، فهم مختلفون في النبي- صلى الله عليه وسلم-، واختلاف الأقوال يدل على كذبها وفسادها، وكلما رأيت قولاً مختلفاً متناقضاً فاعلم أنه باطل وليس بصحيح" لأن الحق لا يمكن أن يتناقض، فهؤلاء المكذبون للرسول- عليه الصلاة والسلام- اختلفوا هذا الاختلاف.(4)

* * *

[٩] ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يُصْرف عن الإيمان بالقرآن وبالنبي - صلى الله عليه وسلم - من صُرِف عنه في علم الله" لعلمه أنه لا يؤمن، فلا يوفق للهداية.(5)

* * *

يَعْنِي:- يُصرف عن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم مَن صُرف عن الإيمان بهما" لإعراضه عن أدلة الله وبراهينه اليقينية فلم يوفَّق إلى الخير.(6)

* * *

يَعْنِي:- ينصرف عن الإيمان بذلك الوعد الصادق، والجزاء الواقع من صرف عنه، لإيثاره هواه على عقله.(7)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (398/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (415/7).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (808/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (68/10)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (771/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (771/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ}... يصرف عن الإيمان بهذا القرآن من صرف، ويدفع عنه من يُدْفع، فيُحْرَمه.[1]

{يُؤْفَكُ عَنْهُ} ... يُصْرَف عن الحقّ الآتي به الرسول}.

{يُؤْفَكُ عَنْهُ} ... يُصْرَفُ عَنِ القُرآنِ وَالرَّسُول – صلى الله عليه وسلم –.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة)، عن (الحسن):- {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} قال: يصرف عنه من صرف.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} فالمأفوك عنه اليوم، يعني كتاب الله.[3]

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} أَيْ: إِنَّمَا يُرَوَّجُ عَلَى مَنْ هُوَ ضَالٌّ فِي نَفْسِهِ" لِأَنَّهُ قَوْلٌ بَاطِلٌ إِنَّمَا يَنْقَادُ لَهُ وَيَضِلُّ بِسَبَبِهِ وَيُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ هُوَ مَأْفُوكٌ ضَالٌّ غَمْر، لاَ فَهْمَ لَهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} [الصَّافَّات: 161- 163].

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(السُّدِّيُّ):- {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أفك}: يَضِلُّ عَنْهُ مَنْ ضَلَّ.

وقَالَ (مُجَاهِدٌ):- {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفك} يُؤْفَنُ عَنْهُ مَنْ أُفِنَ.

وَقَالَ (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- يُصْرَفُ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ مَنْ كَذَّبَ بِهِ.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} أي: يصرف عنه من صرف عن الإيمان، وانصرف قلبه عن أدلة الله اليقينية وبراهينه، واختلاف قولهم، دليل على فساده وبطلانه، كما أن الحق الذي جاء به محمد –صلى الله عليه وسلم–، متفق (يصدق بعضه بعضًا)، لا تناقض فيه، ولا اختلاف، وذلك، دليل على صحته، وأنه من عند الله {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا} [النساء: 82].[5]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} بمعنى يصرف {عَنْهُ} قيل: إن الضمير يعود على الرسول- عليه الصلاة والسلام-، أي: يصرف عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– من صرف من الناس، يَعْنِي:- إن الضمير يعود على القوم، وعلى هذا القول: تكون (عن) بمعنى الباء، أي يؤفك بهذا القول من أفك، يصرف بهذا القول عن الحق من صرف، وهما أي المعنيان متلازمان،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (398/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (399/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (399/22).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (415/7).
(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (808/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

والأقرب أن الضمير في قوله {عَنْهُ} يعود على القوم؛ لأنه أقرب مذكور {يُؤْفَكُ عَنْهُ} أي عن هذا القول أي بسببه {مَنْ أُفِكَ} أي من صرف عن الحق، وذلك لأن من البيان لسحراً [1] فإذا جاءك رجل بليغ فصيح، وصار يورد عليك الشبهات والشكوك ألست تنخدع بقوله؟ بلى، فهؤلاء المكذبون للرسول -عليه الصلاة والسلام- عندهم فصاحة وبلاغة وتمويه ودجل، فيصرفون الناس، وقوله {مَنْ أُفِكَ} هل المراد من قدر الله عليه أن يصرف، أو المراد من أفك؟ أي من صرفه هؤلاء المختلفون. هما متلازمان أيضاً، فإن هؤلاء الذين يضلون الناس لا يمكن أن يضلوهم إلا بإذن الله - عز وجل - {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (36) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ} {الزمر:36-37}،

فهم الذين يأفكون الناس أي: يصرفونهم فهم السبب، لكن المقدر للصرف هو الله - عز وجل - ولكن اعلم أخي المسلم أنه لا يمكن أن يصرف عن الحق إلا من علم الله منه أنه ليس أهلاً للحق - نسأل الله السلامة - ولهذا قال الله تعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} {الأنعام: 124}.

وكذلك الله أعلم حيث يجعل رسالته في الذين يمتثلونها ويؤمنون بها. ويدل على هذا الذي قلنا قول الله تبارك وتعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} {الصف: 5}،

ولكن احذر إذا رأيت ضالاً أن تقول: هذا ليس أهلاً للهداية؛ لأن هناك فرقاً بين القول بالعموم، والقول بالتعيين، فالقول بالتعيين حرام؛ لأنك قد ترى شخصاً ضالاً وتقول: هذا لا يهتدي، وإذا به يهديه الله عز وجل، والعكس بالعكس، ربما ترى شخصاً مستقيماً تقول: هذا لا يمكن أن يضل، فإذا به يضله الله، فإياك أن تشهد على معين، لكن حقيقة أنك إذا رأيت ضالاً متمرداً مستكبراً عن الحق فإنك بقلبك تستبعد أن الله يهديه، لكن لا تقل: إن الله لا يهديه، ففي سنن أبي داود عن (أبي هريرة) -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لايزال المجتهد يرى الآخر على الذنب، فيقول: أقصر. فوجده يوماً على ذنب، فقال له: أقصر. فقال: خلني وربي، أبعثت عليَّ رقيباً؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً، أو كنت على ما في يدي قادراً، وقال للمذنب؟ اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار)).

قال (أبو هريرة):- والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وأخراه [2].

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5146) - (كتاب: النكاح)،/ باب: (الخطبة).

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه)- (كتاب: الأدب)، /باب: (النهي عن البغي) (4901).

وفي رواية مسلم: فقال الله تعالى: ((مَن ذا الذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفر لفلان، إني قد غفرت له، وأحبطت عملك)) (1)

نسأل الله العافية، لهذا لا تعجب بنفسك، ولا تيأس من رحمة الله فيما يتعلق بك، ولا فيما يتعلق بغيرك، فإن الله تعالى على كل شيء قدير، لكن نعلم على سبيل العموم أن الإنسان إذا لم يكن أهلاً للهداية فإنه لن يهتدي، فإذا رأينا هذا الشخص منحرفاً مستكبراً معانداً فلا شك أنه يغلب على ظننا أنه ليس أهلاً للهداية، لكن ليس لنا أن ننطق بذلك، ويحرم أن ننطق بذلك، ويخشى أن يقال لنا كما قيل لهذا الرجل: قد غفرت له وأحبطت عملك، وهنا مسألة مهمة وهي الفرق بين التعيين والإطلاق، فنحن مثلاً نشهد لكل مؤمن بأنه في الجنة، لكن إذا رأينا شخصاً مستقيماً، ويصلي ويزكي، ويصوم، ويحج، ويتصدق، ويحسن، ويبر والديه، ويصل رحمه، فلا نشهد بأنه في الجنة؟ لأن التعيين شيء والإجمال شيء آخر، وإذا رأينا رجلاً كافراً ملحداً مسلطاً على المسلمين، يمزق كتاب الله ويدوسه برجليه ويستهزىء بالله ورسوله فلا نقول: هذا من أهل النار، بل نقول: من فعل هذا فهو من أهل النار.

بلا تعيين، لأنه من الجائز في آخر لحظة أن يمنّ الله عليه ويهديه، فأنت لا تدري، لذلك يجب التفريق بين التعيين والإطلاق، أوالتعيين والإجمال، فإذا مات رجل ونحن نعرف أنه مات على النصرانية حسب ما يبدو لنا من حاله، فلا نشهد له بالنار" لأنه إن كان من أهل النار فسيدخل ولو لم نشهد، وإن لم يكن من أهل النار فشهادتنا شهادة بغير علم، فمثل هذه المسائل لا داعي لها، فلو قال قائل: مات رجل من الروس، من الملحدين،

مات رجل من الأمريكان من الملحدين منهم، مات رجل من اليهود من الملحدين، العنه واشهد له بالنار، نقول: لا يمكن، نحن نقول: من مات على هذا فهو من أهل النار، من مات على هذا لعناه، أما الشخص المعين فلا، ولهذا كان من عقيدة أهل السنة والجماعة قالوا: لا نشهد لأحد بالجنة أو بالنار إلا لمن شهد له النبي- صلى الله عليه وسلم-، ولكننا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة. (2)

* * *

[١٠]﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لعن هؤلاء الكذابون الذين قالوا في القرآن وفي نبيهم ما قالوا. (3)

* * *

يَعْني:- لُعِن الكذابون الظانون غير الحق، (4)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2621) - (كتاب: البر والصلة والآداب)،/ باب: (النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/68-70)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/521)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِـي:- هلك الكذَّابون القائلون في شأن القيامة بالظن والتخمين،(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ} ... قُتِلَ، ولُعِنَ الكَذَّابُونَ، الظَّانُّونَ غَيْرَ الحَقِّ.

لُعِنَ وقُبِّحَ الْكَذَّابُونَ، يُقَالُ: تَخَرَّصَ عَلَى فُلَانٍ الْبَاطِلَ، وَهُمُ الْمُقْتَسِمُونَ الَّذِينَ اقْتَسَمُوا الْقَوْلَ فِي النَّبِيِّ - (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - لِيَصْرِفُوا النَّاسَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُمُ الْكَهَنَةُ.(2)

{الْخَرَّاصُونَ} ... الكَاذِبُونَ الَّذِينَ يقولون بالخَرْصِ والكَذِبِ وَالظَّنِّ.

وَقَالَ: الإمام (الطبري):- (لُعِنَ المتكهنون الذين يتخرّصون الكذب والباطل فيتظننونه).(3)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) يقول: لعن المرتابون.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) قال: الذين يتخرصون الكذب.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (771/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (897/1).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبرى) (399/22).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبرى) (399/22).

كقوله في (عبس): {قُتِلَ الإِنْسَانُ}،(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقد حدثني كل واحد منهما بالإسناد الذي ذكرت عنه، عن (مجاهد)، قوله: {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ} قال: الذين يقولون: لا نُبْعَث ولا يُوقنون.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة):- {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ}:- أهل الظنون.(6)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ} قَالَ (مُجَاهِدٌ):- الْكَذَّابُونَ. قَالَ: وَهِيَ مِثْلُ الَّتِي فِي عَبَسَ: {قُتِلَ الإنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ} [عَبَسَ: 17]، وَالْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُبْعَثُ وَلَا يُوقِنُونَ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ} أَيْ: لُعِنَ الْمُرْتَابُونَ.

وَهَكَذَا كَانَ (مُعَاذٌ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ فِي خُطَبِهِ: هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- الْخَرَّاصُونَ أَهْلُ الْغِرَّةِ وَالظُّنُونِ.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ} أي: قاتل الله الذين كذبوا على

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (400/22).
(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (400/22).
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (415/7).

الله، وجحدوا آياته، وخاضوا بالباطل، ليدحضوا به الحق، الذين يقولون على الله ما لا يعلمون.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ}...
{قُتِلَ} كثير من المفسرين يفسرها بلعن، واللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، ولكن الصحيح أنها بمعنى أهلك، لأنه لا داعي أن نصرفها عن ظاهرها، وظاهرها صحيح مستقيم، فمعنى {قُتِلَ}: أهلك، و {الْخَرَّاصُونَ} جمع خراص، وهو الذي يتكلم بالظن والتخمين والارتياب والشك، لأنه منغمر في الجهل والسهو والغفلة،(2)

* * *

[١١] ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين هم في جهل غافلون عن الدار الآخرة، لا يبالون بها.(3)

وَقَالَ: الإمام (الطبري):- (الذين هم في غمرة الضلالة وغلبتها عليهم متمادون، وعن الحقّ الذي بعث الله به محمدا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- ساهون، قد لَهَوا عنه.(4)

* * *

يَعْنِي:- الذين هم في لُجَّة من الكفر والضلالة غافلون متمادون.(5)

* * *

يَعْنِي:- الذين هم مغمورون في الجهل، غافلون عن أدلة اليقين.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ}... غفلة وعمى وجهالة،

{غَمْرَةٍ}... جَهْلٍ يَغْمُرُهُمْ. جهالة غامرة بأمور الآخرة.

{غَمْرَةٍ}... لُجَّةٍ مِنَ الكُفْرِ وَالجَهْلِ والضَّلَالِ.

{سَاهُونَ}... غَافِلُونَ عَنْ أَمرِ الآخِرَةِ.

{سَاهُونَ}...لَاهُونَ غَافِلُونَ عَنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَالسَّهْوُ: الْغَفْلَةُ عَنِ الشَّيْءِ، وَهُوَ ذَهَابُ الْقَلْبِ عَنْهُ.(7)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

1- قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس)، قوله: (الذين هم في غمرة ساهون) يقول: في ضلالتهم يتمادون.(8)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (808/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/70-71)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (400/22).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (771/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (897/1).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (400/22).

2- قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- قوله: (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) قال: في غفلة لاهون.(1)

* * *

3- قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) يقول: في غمرة وشبهة.(2)

* * *

4- قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان (غَمْرَةٍ سَاهُونَ) قال: في غفلة.(3)

* * *

5- قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال (ابن زيد)، في قوله: (فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) قال: ساهون عما أتاهم، وعما نزل عليهم، وعما أمرهم الله تبارك وتعالى،(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن

(مجاهد) (فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ):- قلبه في كنانة.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ}: قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ: فِي الْكُفْرِ وَالشَّكِّ غَافِلُونَ لَاهُونَ.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ} أي: في لجة من الكفر، والجهل، والضلال، {سَاهُونَ}.(7)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ولهذا وصفهم بقوله: {الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ} أي في غمرة من الجهل، قد أحاط بهم الجهل من كل جانب، {سَاهُونَ}: غافلون، لا يحاولون أن يقبلوا على ما أنزل الله على رسله – عليهم الصلاة والسلام – ومن جهلهم أنهم.(8)

* * *

[١٢] ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسألون: متى يوم الجزاء؟ وهم لا يعملون له.(1)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (400/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (400/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (400/22).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (400/22).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (400/22-401).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (415/7).
(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (808/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(8) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (71/10)

يقولـون: يَـا مُحَمَّـد- ﷺ -مَتَـى يَـوْمُ الْجَـزَاء، يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَكْذِيبًا وَاسْتِهْزَاء. (2)

* * *

يَعْنِـي:- يسـأل هـؤلاء الكـذابون سـؤال اسـتبعاد وتكذيب: متى يوم الحساب والجزاء؟. (3)

* * *

يَعْنِـي:- يسـألون - مسـتهزئين مسـتبعدين - متى يوم الجزاء؟ . (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ} ... يسـأل هـؤلاء الخرّاصـون الـذين وصـف صـفتهم متـى يـوم المجـازاة والحسـاب، ويـوم يُـدينُ الله العبـاد بأعمالهم. (5)

{يَسْأَلُونَ} ... سُؤَالَ اسْتِبْعَادٍ وَإِنْكَارٍ.

{أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ} ... متـى يـوم الجـزاء ؟! (إنكارٌ له).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- -(بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد):- قولـه: (يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ) قـال: يقولـون: متـى يـوم الـدين، أو يكـون يـوم الدين. (6)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ}: وَإِنَّمَا يَقُولُـونَ هَـذَا تَكْـذِيبًا وَعِنَـادًا وَشَـكًّا وَاسْتِبْعَادًا. (7)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {يَسْأَلُونَ} علـى وجـه الشـك والتكـذيب أيـان يبعثـون أي: متـى يبعثـون، مسـتبعدين لـذلك، فـلا تسـأل عـن حالهم وسوء مآلهم. (8)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ}، سـؤال اسـتبعاد وإنكـار، لـو كـانوا يسـألون سـؤال اسـتعلام واسـتخبار، لعـذروا، كمـا قـال جبريـل للـنبي -صـلى الله عليـه وسـلم-: ((أخبرنـي عـن السـاعة))، اسـتفهاماً واسـتخباراً، قـال: الـنبي - صـلى الله عليـه وعلـى آلـه وسـلم-: ((مـا المسـؤول عنهـا بـأعلم مـن السـائل)) (9) لكـن أولئـك الخراصـون يسـألون: {أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ} يعـني متـى هـو؟

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 521). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: تفسـير (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) برقم (897/1).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (521/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (771/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) (400/22-401).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (401/22).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (415/7).

(8) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (808/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(9) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (50) – (كتـاب: الإيمـان)، / بـاب: (سـؤال جبريـل الـنبي- صـلى الله عليـه وسـلم عـن الإيمان).

وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (8) -(كتـاب: الإيمـان)، بـاب: (بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه).

استبعاداً، ولهذا قال الله عنهم في سورة (ق):- {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} [ق: 1-3] يعني: أنرجع بعد أن كنا تراباً، هذا رجع بعيد، فهم يسألون عن القيامة لا سؤال استفهام واستخبار ليستيقنوا، ولكنْ سؤال استبعاد وإنكار. (1)

* * *

[١٣] ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فيجيبهم الله عن سؤالهم: يوم هم على النار يعذبون. (2)

* * *

يَعْنِي:- يوم الجزاء، يوم يُعذَّبون بالإحراق بالنار. (3)

* * *

يَعْنِي:- يوم هم موقوفون على النار، يُصهرون بها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} ... يوم هم على نار جهنم يفتنون.

{يَوْمَ هُمْ} ...أيْ: يَكُونُ هَذَا الْجَزَاءُ فِي يَوْمِ هُمْ.

{عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} ...أيْ: يُعَذَّبُونَ وَيُحْرَقُونَ بِهَا كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ بِالنَّارِ.

يَعْنِي:- عَلَى بِمَعْنَى الْبَاءِ أَيْ بِالنَّارِ، وَتَقُولُ لَهُمْ خَزَنَةُ النَّارِ. (5)

{يُفْتَنُونَ} ... يُحْرَقُونَ، وَيُعذَّبُونَ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس)، في قوله: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) يقول: يعذبون. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: {يُفْتَنُونَ}: يُعَذَّبُونَ،

قَالَ (مجاهد):- كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ عَلَى النَّارِ.

وَقَالَ: جَمَاعَةٌ آخَرُونَ كَمُجَاهِدٍ أَيْضًا، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِي)، وَ(زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَ(سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ): {يُفْتَنُونَ}: يُحْرَقُونَ. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (71/10).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم)، (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (772/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (897/1).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، (402/22).
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (415/7-416).

{يُفْتَنُونَ} أي: يعذبون بسبب ما انطووا عليه من خبث الباطن والظاهر، (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله تعالى: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} هذا الجواب يعني يوم القيامة: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} وعلى هذا فيوم هنا ظرف خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: يوم القيامة يوم هم على النار يفتنون، ومعنى: {عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} أي: يعرضون عليها فيحترقون بها، لأن الفتنة بمعنى الاحتراق، ولكنها عديت بعلى، لأنها ضمنت معنى العرض، أي: يعرضون على النار فيحترقون بها، هذا هو يوم الدين. (2)

* * *

[١٤] ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يقال لهم: ذوقوا عذابكم، هذا هو الذي كنتم تسألون تعجيله عندما تنذرون به استهزاء. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويقال لهم: ذوقوا عذابكم الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا. (4)

* * *

يَعْنِي:- يُقال لهم: ذوقوا عذابكم هذا الذى كنتم فى الدنيا تستعجلون وقوعه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ}...ذوقوا عَذَابَكُمْ،

{ذ فِتْنَتَكُمْ} ... عَذَابَكُمْ وحريقكم،

{هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} ... هذا العذاب الذي توفونه اليوم، هو العذاب الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا. (6)

{هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ}...فِي الدُّنْيَا تَكْذِيبًا بِهِ. (7)

* * *

الدليل والبرهان بالأثر لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (فِتْنَتَكُمْ) قال: حريقكم. (8)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) –عن (قتادة):- (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ):- ذوقوا عذابكم (هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ). (9)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ}: قَالَ (مُجَاهِدٌ):- حَرِيقَكُمْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: عَذَابَكُمْ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/808)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (10/71)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/521)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/772)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/406).

(7) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/897).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/404-405).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/405).

{هَـذَا الَّـذِي كُنْـتُمْ بِـهِ تَسْـتَعْجِلُونَ} : أَيْ: يُقَـالُ لَهُـمْ ذَلِـكَ تَقْرِيعًـا وَتَوْبِيخًـا وَتَحْقِـيرًا وَتَصْـغِيرًا. (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي - رحمـه الله - في (تفسـيره):- ويقـال (لهـم):-

{ذُوقُـوا فِتْنَتَكُمْ} أي: العـذاب والنـار، الـذي هـو أثـر مـا افتتنـوا بـه، مـن الابـتلاء الـذي صـيرهم إلى الكفـر، والضـلال، {هَـذَا} العـذاب، الـذي وصـلتم إليـه، (هـو) {الَّـذِي كُنْـتُمْ بِـهِ تَسْـتَعْجِلُونَ} فـالآن، تمتعـوا بـأنواع العقـاب والنكـال والسلاسـل والأغـلال، والسـخط والوبال. (2)

* * *

قـال: الشـيخ (محمـد بـن صـالح العثـيمين)-(رحمـه الله)- في (تفسـيره):- {ذُوقُـوا فِتْنَتَكُمْ هَـذَا الَّـذِي كُنْـتُمْ بِـهِ تَسْـتَعْجِلُونَ} ذوقـوا هـذه جملـة مقـول لقـول محـذوف، والتقـدير: يقـال لهـم: ذوقـوا فتنـتكم، وهـذا أمـر إهانـة وإذلال، أي ذوقـوا احتراقكـم في النـار الـتي كنـتم تنكرونهـا {ذُوقُـوا فِتْنَتَكُمْ هَـذَا الَّـذِي كُنْـتُمْ بِـهِ تَسْـتَعْجِلُونَ} لأنهـم يقولـون متـى هـذا الوعـد إن كنـتم صـادقين، فيسـتعجلون بالقيامـة اسـتبعاداً لهـا، كمـا قـال الله تعـالى: {يَسْـتَعْجِلُ بِهَـا الَّـذِينَ لَا يُؤْمِنُـونَ بِهَـا وَالَّـذِينَ آمَنُـوا مُشْـفِقُونَ مِنْهَـا وَيَعْلَمُـونَ أَنَّهَـا الْحَقُّ} {الشورى: 18}.

فيقـال لهـؤلاء: {ذُوقُـوا فِتْنَتَكُمْ هَـذَا الَّـذِي كُنْـتُمْ بِـهِ تَسْـتَعْجِلُونَ}، ويقـال لهـم: {أَفَسِحْرٌ هَـذَا أَمْ أَنْـتُمْ لَا تُبْصِـرُونَ (15) اصْـلَوْهَا فَاصْـبِرُوا أَوْ لَا تَصْـبِرُوا سَـوَاءٌ عَلَـيْكُمْ إِنَّمَـا تُجْـزَوْنَ مَـا كُنْـتُمْ تَعْمَلُـونَ} {الطـور: 15-16}. يفتنون على النار فيحترقون بها،

ويقـال: {ذُوقُـوا فِتْنَتَكُمْ} هـذا تـوبيخ وإهانـة وإذلال يكـون بـه: العـذاب القلـبي، فيجمـع لهـم بـين العـذاب البـدني وبـين العـذاب القلـبي، فتجـده يكـون في أشـد مـا يكـون مـن الحسـرة، يتحسـرون يقولـون: {يَـا لَيْتَنَـا نُـرَدُّ وَلَا نُكَـذِّبَ بِآيَـاتِ رَبِّنَـا وَنَكُـونَ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ} {الأنعـام: 27}. (3)

* * *

[١٥] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾:

تفسيرالمختصر والميسر لهذه الآية:

إن المـتقين لـربهم بامتثـال أوامـره، واجتنـاب نواهيـه يـوم القيامـة في بسـاتين وعيـون جارية. (4)

* * *

يَعْنِـي:- إن الـذين اتقـوا الله في جنـات عظيمة، وعيون ماء جارية، (5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (416/7).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (808/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن الكـريم) للشـيخ: (محمـد بـن صـالح العثـيمين)، (71/10)

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 521). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (521/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- إن الـذين أطـاعوا الله وخـافوه ينعمـون فـي جنـات وعيـون لا يحـيط بهـا الوصف.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} ... إن الـذين اتقـوا الله بطاعتـه، واجتنـاب معاصـيه في الـدنيا في بسـاتين وعيـون مـاء في الآخـرة.(2)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُتَّقِينَ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُمْ يَوْمَ مَعَادِهِمْ يَكُونُونَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، بِخِلَافِ مَا أُولَئِكَ الْأَشْقِيَاءُ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، وَالْحَرِيقِ وَالْأَغْلَالِ.(3)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- يقـول تعـالى في ذكـر ثـواب المـتقين وأعمـالهم، الـتي أوصـلتهم إلى ذلـك الجـزاء: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ} أي: الـذين كانـت التقـوى شـعارهم، وطاعـة الله دثـارهم، {فِـي جَنَّـاتٍ} مشـتملات علـى جميـع (صـناف) الأشـجار، والفواكـه، الـتي يوجـد لهـا نظـير في الـدنيا، والـتي لا يوجـد لهـا نظـير، ممـا لم تنظـر العيـون إلى مثلـه، ولم تسـمع الآذان، ولم يخطـر علـى قلـوب العبـاد. {وَعُيُـونٍ} سـارحة، تشـرب منهـا تلـك البسـاتين، ويشـرب بهـا عبـاد الله، يفجرونهـا تفجيراً.(4)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- ولمـا كـان القـرآن الكـريم مثـاني، تثنـى فيـه المعـاني الشـرعية والخبريـة، إذا ذكـر الشـيء ذكـر ضـده، لمـا ذكـر عذاب هؤلاء المكذبين الخراصين.

قـال: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِـي جَنَّـاتٍ وَعُيُـونٍ} المتقـون هـم الـذين اتقـوا الله، والتقـوى تـرد في القـرآن الكـريم علـى وجـوه متعـددة: بالوصـف تـارة، وبالفعـل تـارة، وبـالأمر تـارة، وتـارة تكـون مضـافة إلى الله، وتـارة تكـون مضـافة إلى العقوبـة وغـير ذلـك، ممـا يـدل علـى أن التقـوى شـأنها عظـيم في الإسـلام، وليسـت التقـوى قـولاً يقـال باللسـان، بـل هـي قـول يتبعـه فعـل وتطبيـق، فـإن سـألتم مـا هـي التقـوى؟ قلنـا: التقـوى كلمتـان: فعـل مـا أمـر الله بـه، وتـرك مـا نهـى الله عنـه، علـم وبرهـان واحتسـاب وخـوف، تفعـل مـا أمـر الله بـه، لأنـك تعلـم أن الله أمـر بـه، تفعـل مـا أمـر الله بـه لأنـك تحتسـب ثوابـه، الحسـنة بعشـر أمثالهـا إلى سـبعمائة ضـعف إلى أضـعاف كـثيرة، تـترك مـا نهـى الله عنـه" لأنـك تعلـم أن الله نهـى عنـه. تـترك مـا نهـى الله عنـه خوفـاً مـن عقـاب الله، لأنـك مـوقن بالعـذاب، هـذه هـي التقـوى، يقـول الله عـز وجـل عـن المـتقين: {فِـي جَنَّـاتٍ وَعُيُـونٍ} أي: مسـتقرون في جنـات وعيـون، والجنـات جمـع جنـة، ويمـر في القـرآن (جنـة) مفـرداً و

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (772/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (405/22).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (416/7).
(4) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (808/1-809)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(جَنَّات) جمعاً، فهل هي جنات متعددة أو هي جنة واحدة؟ هي جنات متعددة، لكن ذكرت بلفظ المفرد من باب ذكر الجنس، وإلا فهي جنات، وفي آخر سورة الرحمن، ذكر الله أربع جنات، قال: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} ثم قال: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما)) (1)

إذن فالجنات متعددة وجمعت باعتبار أنواعها وأصنافها، وقد جاءت في القرآن مفردة، مثل قوله: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {الزخرف: 72}.

وجاءت أيضاً مجموعة فهي مفردة باعتبار الجنس، ومجموعة باعتبار النوع، و

(عيون):- جمع عين، وهي الأنهار الجارية،

وقد ذكر الله تعالى أنها أربعة أنواع: {أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى} {محمد: 15}. (2)

* * *

[١٦] ﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

آخذين ما أعطاهم ربهم من الجزاء الكريم، إنهم كانوا قبل هذا الجزاء الكريم محسنين في الدنيا. (3)

* * *

يَعْنِي:- أعطاهم الله جميع مُناهم من أصناف النعيم، فأخذوا ذلك راضين به، فَرِحة به نفوسهم، إنهم كانوا قبل ذلك النعيم محسنين في الدنيا بأعمالهم الصالحة. (4)

* * *

يَعْنِي:- متقبلين ما أعطاهم ربهم من الثواب والتكريم، إنهم كانوا قبل ذلك - فى الدنيا - محسنين فى أداء ما طُلب منهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ} ... عاملين ما أمرهم به ربهم مؤدّين فرائضه.

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ} ... إنهم كانوا قبل أن يفرض عليهم الفرائض محسنين، يقول: كانوا لله قبل ذلك مطيعين. (6)

{آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ} ... أعطاهم،

{رَبُّهُمْ} ... مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ،

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ} ... قبل دخولهم الجنة،

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4878) - (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: قوله: {ومن دونهما جنتان}،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (180) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (72/10)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (772/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (406/22).

{مُحْسِنِينَ} ... فِي الدُّنْيَا. (1)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ}: قَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ):- أَيْ عَامِلِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْفَرَائِضِ.

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ} أَيْ: قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضُ. كَانُوا مُحْسِنِينَ فِي الْأَعْمَالِ أَيْضًا.

وَالَّذِي فَسَّرَ بِهِ ابْنُ جَرِيرٍ فِيهِ نَظَرٌ" لِأَنَّ قَوْلَهُ: {آخِذِينَ} حَالٌ مِنْ قَوْلِهِ: {فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}: فَالْمُتَّقُونَ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ فِي الْجَنَّاتِ وَالْعُيُونِ آخِذُونَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ، أَيْ: مِنَ النَّعِيمِ وَالسُّرُورِ وَالْغِبْطَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ} يحتمل أن المعنى أن أهل الجنة قد أعطاهم مولاهم جميع مناهم، من جميع أصناف النعيم، فأخذوا ذلك، راضين به، قد قرت به أعينهم، وفرحت به نفوسهم، ولم يطلبوا منه بدلا ولا يبغون عنه حولا وكل قد ناله من النعيم، ما لا يطلب عليه المزيد، ويحتمل أن هذا وصف المتقين في الدنيا، وأنهم آخذون ما آتاهم الله، من الأوامر والنواهي، أي: قد تلقوها بالرحب، وانشراح الصدر، منقادين لما أمر الله به، بالامتثال على أكمل الوجوه، ولما نهى عنه، بالانزجار عنه لله، على أكمل وجه، فإن الذي أعطاهم الله من الأوامر والنواهي، هو أفضل العطايا، التي حقها، أن تتلقى بالشكر لله عليها، والانقياد.

والمعنى الأول، ألصق بسياق الكلام، لأنه ذكر وصفهم في الدنيا، وأعمالهم. بقوله: {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ} الوقت الذي وصلوا به إلى النعيم {مُحْسِنِينَ} وهذا شامل لإحسانهم بعبادة ربهم، بأن يعبدوه كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه، فإنه يراهم، وللإحسان إلى عباد الله ببذل النفع والإحسان، من مال، أو علم، أو جاه أو نصيحة، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو غير ذلك من وجوه الإحسان وطرق الخيرات.

حتى إنه يدخل في ذلك، الإحسان بالقول، والكلام اللين، والإحسان إلى المماليك، والبهائم المملوكة، وغير المملوكة ومن أفضل أنواع الإحسان في عبادة الخالق، صلاة الليل، الدالة على الإخلاص، وتواطؤ القلب واللسان، (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ}.

قوله: {آخِذِينَ}: حال من الضمير المستتر بالخبر، أي: حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم، أي: ما أعطاهم من النعيم، وهذه الآية كالآية التي في سورة الطور.

{فكهين بما ءاتهم ربهم}، ثم بيَّن السبب الذي وصلوا به إلى هذا،

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/897).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/416).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/809)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

فقال: {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ} يعني في الدنيا محسنين، أي: قائمين بطاعة الله على الوجه الذي يرضاه الله - عز وجل - وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنه قال: ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) (1) هذا الإحسان في العبادة، أما الإحسان في معاملة الخلق، فإنَّ أجمع ما يقال فيه ما قاله النبي - عليه الصلاة والسلام: ((من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه)) (2) هذا هو الإحسان إلى الناس، أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، من حسن الخلق، وطلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل الندى إلى غير ذلك مما هو معروف، فهؤلاء محسنون في عبادة الله، ومحسنون إلى عباد الله، (3)

* * *

[١٧] ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾:

تفسيرالمختصر والميسر لهذه الآية:

كانوا يصلّون من الليل، لا ينامون إلا زمنًا قليلاً. (4)

وَالْهُجُوعُ النَّوْمُ بِاللَّيْلِ دُونَ النَّهَارِ، وَمَا صِلَةٌ، وَالْمَعْنَى: كَانُوا يَهْجَعُونَ قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ أَيْ: يُصَلُّونَ أَكْثَرَ اللَّيْلِ،

* * *

يَعْنِي:- كان هؤلاء المحسنون قليلا من الليل ما ينامون، يُصَلُّون لربهم قانتين له، (5)

* * *

يَعْنِي:- كانوا ينامون قليلاً من الليل، ويستيقظون أكثره للعبادة، (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَهْجَعُونَ} ... يَنَامُونَ. ... والهجوع: النوم.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال: قال: (مطرف بن عبد الله) في قوله: {كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} قال: ليلة تأتي عليهم لا يصلون فيها لله، إما من أولها، وإما من وسطها. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده الحسن) - عن (أبي العالية):- في

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (50) – (كتاب : الإيمان)، / باب: (سؤال جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (8) – (كتاب : الإيمان)، / باب: (بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه) .

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1844) (كتاب : الإمارة)، / باب: (وجوب الوفاء ببيعة الأول فالأول).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (73-72/10)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (772/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (407/22).

قولـه: {كَـانُوا قَلِـيلا مِـنَ اللَّيْـلِ مَـا يَهْجَعُـونَ}

قال: كانوا يصيبون فيها حظا.[1]

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

-(بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد)، في قوله: (كَـانُوا قَلِـيلا مِـنَ اللَّيْـلِ مَـا يَهْجَعُـونَ)

قـال: قليـل مـا يرقـدون ليلـة حتـى الصباح لا يتهجدون.[2]

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

-(بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحة) -عـن (ابـن عبـاس):- (كَـانُوا قَلِـيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) يقول: ينامون.[3]

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {كَـانُوا قَلِـيلاً مِـنَ اللَّيْـلِ مَـا يَهْجَعُـونَ} وَالْهُجُـوعُ النَّـوْمُ بِاللَّيْـلِ دُونَ النَّهَـارِ، وَمَـا صِـلَةٌ، وَالْمَعْنَـى: كَـانُوا يَهْجَعُـونَ قَلِـيلاً مِـنَ اللَّيْلِ، أَيْ يُصَلُّونَ أَكْثَرَ اللَّيْلِ،

يَعْنِـي:- مَعْنَـاهُ كَـانَ اللَّيْـلُ الَّـذِي يَنَـامُونَ فِيـهِ كُلُّـهُ قَلِـيلا، هـذَا مَعْنَـى: قَـوْلِ (سَـعِيدِ بْـنِ جُبَيْـرٍ) عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ)، يَعْنِـي: كَـانُوا قَـلَّ لَيْلَـةٌ تَمُـرُّ بِهِـمْ إِلاَ صَـلَّوْا فِيهَـا شَـيْئًا إِمَّـا مِـنْ أولهـا أو مـن أوسـطها، وَوَقَـفَ بَعْضُـهُمْ عَلَـى قَوْلِـه: قَلِـيلاً أَيْ كَـانُوا مِـنَ النَّـاسِ قَلِـيلاً، ثُـمَّ ابْتَـدَأَ: {قَلِـيلاً مِّـنَ اللَّيْـلِ مَـا يَهْجَعُـونَ}... الْهُجُـوعُ: النَّـوْمُ لَـيْلاً، أي: كان هُجُوعُهُمْ، أي: نَوْمُهُمْ باللَيلِ قليلاً.

وَأَمَّـا أَكْثَـرُ الليـل فـإنهم قَـانتُونَ لِـرَبِّهِمْ، مـا بَـيْنَ صلاة وقراءة وَذِكْرٍ وَدُعَاءٍ وَتَضَرُّعٍ.

{مِـنَ اللَّيْـلِ مَـا يَهْجَعُـونَ}... وَجَعَلَـهُ جَحْـدًا، أَيْ: لا يَنَـامُونَ بِاللَّيْـلِ الْبَتَّـةَ، بَـلْ يَقُومُـونَ لِلصَّـلاَةِ والعبادة.[4]

* * *

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- وَقَوْلُـهُ: {إِنَّهُـمْ كَـانُوا قَبْـلَ ذَلِـكَ} أَيْ: فِـي الـدَّارِ الـدُّنْيَا {مُحْسِـنِينَ}، كَقَوْلِـهِ: {كُلُـوا وَاشْـرَبُوا هَنِيئًـا بِمَـا أَسْـلَفْتُمْ فِـي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} {الْحَاقَّةِ: 24}.[5]

* * *

قـال: الإمـام (أبـو داود) – (رحمـه الله) - في (سـننه) -(بسـنده):- حـدثنا محمـد بـن المثنـى، حـدثنا يحيـى بـن سـعيد وابـن أبـي عـدي عـن سـعيد عـن (قتـادة) عـن أن قولـه عـز وجـل: (كَـانُوا قَلِـيلا مِـنَ اللَّيْـلِ مَـا يَهْجَعُـونَ) كـانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء.[6]

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- ولهـذا قـال: {كَـانُوا} أي: المحسـنون {قَلِـيلا مِـنَ اللَّيْـلِ مَـا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (407/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (408/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (411/22).

(4) انظـر: تفسـير (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) برقم (897/1).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن كـثير) بـرقم (415/7-416).

(6) اخرجـه الإمـام (ابـو داود) في (السـنن) بـرقم (79/2 ح1322) - (كتـاب: الصلاة)، / باب: (وقت قيام النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)

وأخرجـه- الإمـام (الحـاكم) – و(البيهقـي)- مـن طريـق-: (سـعيد بـن أبـي عروبـه (السنن الكبرى) (19/3) به،

وأخرجـه – الإمـام (عبـد الـرزاق)- في (التفسـير) رقـم (2979) عـن (معمـر) عـن (قتادة) به،

و(صححه) (الإمام الحاكم - ووافقه (الذهبي) في (المستدرك) رقم (467/2)،

و(صـححه) (الإمـام الألبـاني) في (صـحيح سـنن أبـي داود) رقـم (245/1 ح1174).

﴿يَهْجَعُونَ﴾ أي: كان هجوعهم أي: نومهم بالليل، قليلا وأما أكثر الليل، فإنهم قانتون لربهم، ما بين صلاة، وقراءة، وذكر، ودعاء، وتضرع.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم ذكر نوعاً من هذا الإحسان فقال: ﴿كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. (ما) هنا قيل: إنها زائدة في اللفظ، لكنها زائدة في المعنى، وأن التقدير: كانوا قليلاً يهجعون، أي لا ينامون إلا قليلاً: وماذا يصنعون في هذه اليقظة؟ يصنعون ما ذكره الله تعالى في سورة المزمل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ {الزمل: 20}. فهم ليسوا يسهرون على اللهو واللغو، أو يستيقظون على مثله، ولكنهم يقل نومهم للتفرغ لطاعة الله عز وجل:(2)

* * *

[١٨] ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي وقت الأسحار يطلبون المغفرة من الله لذنوبهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وفي أواخر الليل قبيل الفجر يستغفرون الله من ذنوبهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- وبأواخر الليل هم يستغفرون.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿وَبِالْأَسْحَارِ﴾ ... آخر اللَّيْل، قُبَيْلَ الفجْر.

(أي: التي هي قُبَيْلَ الفَجْر. أواخر الليل).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن (جبلة بن سحيم)، عن (ابن عمر)، قوله: (وَبِالأسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) قال: يصلون.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَبِالأسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) قال: يصلون.(7)

* * *

عن الإمام (عبدالرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (الثوري) - عن (جبلة بن سُحيم) - عن (ابن عمر):- في قوله تعالى: ((وَبِالأسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) قال: يصلون.

و(سنده صحيح).

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (809/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (73/10).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (772/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (412/22).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (413/22).

قال: الإمام (عبدالرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ: أرنا (ابْنُ عُيَيْنَةَ) أَسْنَدَهُ , قَالَ: كَانَ (ابْنُ مَسْعُود) إِذَا كَانَ السَّحَرَ يَقُولُ: ((دَعَوْتَنِي اللَّهُمَّ فَأَجَبْتُكَ , وَأَمَرْتَنِي اللَّهُمَّ فَأَطَعْتُكَ)) , وَقُلْتَ: {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} {آل عمران: 17} فَهَذَا السَّحَرُ فَاغْفِرْ لِي.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ: (الْحَسَنُ):- لاَ يَنَامُونَ مِنَ اللَّيْلِ إِلاَ أَقَلَّهُ، وَرُبَّمَا نَشِطُوا فَمَدُّوا إِلَى السَّحَرِ، ثُمَّ أَخَذُوا في الأسحار بالاستغفار.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(مُقَاتِلٌ):- وَ (بِالْأَسْحَارِ) يُصَلُّونَ، وَذَلِكَ أَنَّ صَلَاتَهُمْ بِالْأَسْحَارِ طلب المغفرة.(2)

* * *

كما قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} {البقرة: 186}.

* * *

كما قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟)).(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَبِالْأَسْحَارِ} التي هي قبيل الفجر {هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} الله تعالى، فمدوا صلاتهم إلى السحر، ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل، يستغفرون الله تعالى، استغفار المذنب لذنبه، وللاستغفار بالأسحار، فضيلة وخصيصة، ليست لغيره، كما قال تعالى في وصف أهل الإيمان والطاعة: {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} {آل عمران: 17}،(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} .الأسحار: جمع سحر، وهو آخر الليل، {هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} ، يعني يسألون الله المغفرة، وهذا من حسن عملهم وعدم إعجابهم بأنفسهم، وكونهم يشعرون بأنهم وإن اجتهدوا فهم مقصرون، فيستغفرون الله بعد فعل الطاعة جبراً لما حصل فيها من خلل، ويشرع في نهاية العبادات أن يستغفر الإنسان ربه مما قد يكون فيها من خلل،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (عبد الرزاق) (2981) برقم (237/3). المؤلف: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) (المتوفى: 211هـ).

(2) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (897/1).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (35/3-36)، (ح 1145)-(كتاب: التهجد)، / باب: (الدعاء والصلاة من آخر الليل).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (521/1)-(كتاب صلاة المسافرين)،/ باب: (الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل) .

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (809/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

فبعد الصلاة يستغفر الإنسان ربه ثلاثاً، وبعد الحج قال الله تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {البقرة: 199} فهم يسألون المغفرة بعد تهجدهم وقيامهموسهرهم في طاعة الله، خوفاً من أن يكون هناك تقصير، وهذا مما يدل على معرفتهم بأنفسهم، وأنهم يرون أنفسهم مقصرين، خلافاً لما يفعله بعض الناس الآن إذا تعبد لله تعالى بأدنى عبادة شمخ بنفسه وأدل على الله تعالى بها، وظن أنه من عباد الله الصالحين، صحيح أن الإنسان ينبغي أن يرجو ربه إذا أنعم الله عليه بطاعة أن يقبلها، لكن كونه يرى أنه قد أتم كل شيء. فهذا يخشى أن يحبط عمله وهو لا يشعر. (1)

* * *

[١٩] ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي أموالهم حق -يتطوعون به- للسائل من الناس، وللذي لا يسألهم، ممن حرم الرزق لأي سبب كان. (2)

* * *

يَعْنِي:- وفي أموالهم حق واجب ومستحب للمحتاجين الذين يسألون الناس، والذين لا يسألونهم حياء. (3)

* * *

يَعْنِي:- وفي أموالهم نصيب ثابت للمحتاجين، السائلين منهم والمحرومين المتعففين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} ... وفي أموال هؤلاء المحسنين الذين وصف صفتهم حق لسائلهم المحتاج إلى ما في أيديهم والمحروم. (5)

{لِّلسَّائِلِ} ... لِلْمُحْتَاجِ الَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ.

{وَالْمَحْرُومِ} ... الَّذِي لاَ يَسْأَلُ النَّاسَ حَيَاءً.

{وَالْمَحْرُومِ} ... الذي حُرم الصدقة لتعففه عن السؤال مع حاجته

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} السَّائِلُ الَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ، وَالْمَحْرُومُ الذي ليس له في الغنيمة سَهْمٌ، وَلَا يُجْرَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَيْءِ شَيْءٌ، هَذَا قَوْلُ (ابْن عباس) و(سعيد بن المسيب)،

قَالَ: الْمَحْرُومُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ سَهْمٌ،

وَمَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ: الَّذِي مُنِعَ الْخَيْرَ وَالْعَطَاءَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) و(الزُّهْرِيُّ):- الْمَحْرُومُ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ.

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- هُوَ الْمُصَابُ ثَمَرُهُ أَوْ زَرْعُهُ أَوْ نَسْلُ مَاشِيَتِهِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (73/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (772/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (413/22).

وَهُوَ قَوْلُ (مُحَمَّد بْن كَعْبِ الْقُرَظِي)،

قال: المحروم صاحب الحاجة،

ثم قرأ: {إِنَّا لَمُغْرَمُونَ} {الواقعة: 66}.

{بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ} {الْوَاقِعَة: 67}، (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

-(بسنده الحسن)- عن (قتادة)، قوله: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) هذان فقيرا أهل الإسلام، سائل يسأل في كفه، وفقير متعفف، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ} واجب ومستحب {لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} أي: للمحتاجين الذين يطلبون من الناس، والذين لا يطلبون منهم. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} في أموالهم كلها سواء الأموال الزكوية، أو غير الزكوية فيها حق للسائل والمحروم، إذا أتاهم سائل أعطوه، وإذا رأوا محروماً أي ممنوعاً من الرزق، وهو الفقير أعطوه، فمالهم قد أعدوه لما يرضي الله - عز وجل - من السائلين والمحرومين وغير ذلك من الإنفاق المشروع، فهم يقومون بطاعة الله تهجد في الليل واستغفار وبذل للمال، لكن من غير إسراف ولا مخيلة. (4)

* * *

[٢٠] ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي الأرض وما وضع الله فيها من جبال وبحار وأنهار وأشجار ونبات وحيوان، دلالات على قدرة الله للموقنين أن الله هو الخالق المصور. (5)

* * *

يَعْنِي:- وفي الأرض عبر ودلائل واضحة على قدرة خالقها لأهل اليقين بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، والمصدِّقين لرسوله - صلى الله عليه وسلم. (6)

* * *

يَعْنِي:- وفي الأرض دلائل واضحات موصلة إلى اليقين لمن سلك طريقه. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ}... عبر.

{لِلْمُوقِنِينَ}... إِذَا سَارُوا فِيهَا، مِنَ الْجِبَالِ وَالْبِحَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ وَأَنْوَاعِ النَّبَاتِ. (1)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/897-898).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/416).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/809)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/73-74)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/521)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/772)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

-(بسنده الحسن)-عن (قتادة):- قوله: (وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ) قال: يقول: معتبر لمن اعتبر.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله (وَفِي الأرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ) إذا سار في أرض الله رأى عبرا وآيات عظاما.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

يقول تعالى -داعيًا عباده إلى التفكر والاعتبار-: {وَفِي الأرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ} وذلك شامل لنفس الأرض، وما فيها، من جبال وبحار، وأنهار، وأشجار، ونبات تدل المتفكر فيها، المتأمل لمعانيها، على عظمة خالقها، وسعة سلطانه، وعميم إحسانه، وإحاطة علمه، بالظواهر والبواطن.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين)-(رحمه الله) – في (تفسيره):-

{وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ} لم يبين الله هذه الآيات بل جاءت منكرة، ليشمل كل آية في الأرض، سواء كانت الآيات فيما يحدث فيها من الحوادث، أو كانت في نفس طبيعة الأرض وتركيب الأرض، فإن فيها آيات عظيمة من حيث التركيب، كما قال الله – عز وجل: {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ} {الرعد: 4} فتجد الحجر الواحد يشتمل على عدة معادن وهو حجر واحد، وترى أحياناً في {الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ} {فاطر: 27}. وتجد فيها الأرض اللينة الرخوة، والأرض الصلبة إلى غير ذلك مما يعرفه علماء الجيولوجيا من الآيات العظيمة، وفيها آيات من جهة لحوادث التي تحدث فيها من الزلازل والبراكين وغيرها، وفيها آيات أيضاً من جهة طبيعة الجو من حر وبرد، ورياح عاصفة، ورياح باردة، ورياح دافئة، وغير ذلك مما إذا تأمله الإنسان عرف به قدرة الله عز وجل من جهة، وعرف حكمته ورحمته أيضاً من جهة أخرى، لأن آيات الله سبحانه وتعالى يتبصر بها الإنسان من حيث القدرة والعظمة، ومن حيث الحكمة والرحمة، لأن كل شيء تجده مناسباً لمكانه وزمانه، وكل شيء تجده من آثار رحمة الله – تبارك وتعالى – فكلمة (آيات) نكرة عامة لكل ما يحدث في الأرض من آيات، ولكل ما فيها من طبيعتها وتركيبها وغير ذلك {آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ} أي لمن أيقن بوجود الله عز وجل وعظمته وجلاله، أما من شك – والعياذ بالله – فإنه لن ينتفع بهذه الآيات، بل قد تكون هذه الآيات ضرراً عليه، فإن الآيات الكونية، أو الشرعية قد تكون خيراً للإنسان، وقد تكون شرًا، قال الله تبارك

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (898/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (419/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (419/22).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (809/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

وتعالى: {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ} {التوبة: 124}. يعني: من القرآن.

{وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (124) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ} {التوبة: 124-125}.

كذلك الآيات الكونية من الناس من ينتفع بها ويستدل بها على ما فيها من آيات الله - عز وجل - ومن الناس من يكون بالعكس يؤدي ما يجده في الآيات إلى الإلحاد - والعياذ بالله -ولهذا قال: {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ} يعني لا لكل إنسان بل للموقن، أما الشاك والمتردد والكافر فإنه لن ينتفع بهذه الآيات، (1)

* * *

[٢١] ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي أنفسكم -أيها الناس- دلالات على قدرة الله، أفلا تبصرون لتعتبروا ؟! (2)

* * *

يَعْنِي:- وفي خلق أنفسكم دلائل على قدرة الله تعالى، وعبر تدلكم على وحدانية خالقكم، وأنه لا إله لكم يستحق العبادة سواه، أغفلتم عنها، فلا تبصرون ذلك، فتعتبرون به؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- وفى أنفسكم كذلك آيات واضحات، أغفلتم عنها فلا تبصرون دلالتها؟ . (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفِي أَنْفُسِكُمْ} آيات إذا كَانَتْ نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عظمًا إِلَى أَنْ نُفخَ فِيهَا الرُّوحُ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ اخْتِلَافَ الألسنة والصور والألوان والطبائع.

{أَفَلَا تُبْصِرُونَ} ... قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- أَفَلَا تُبْصِرُونَ كَيْفَ خَلَقَكُمْ فَتَعْرِفُوا قُدْرَتَهُ عَلَى الْبَعْثِ. (5)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} {فصلت: 53}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} وكذلك في نفس العبد من العبر والحكمة والرحمة ما يدل على أن الله وحده

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (74/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (772/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (898/1).

الأحد الفرد الصمد، وأنه لم يخلق الخلق سدى.[1]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَفِي أَنْفُسِكُمْ} . أيضاً في أنفسكم آيات {أَفَلا تُبْصِرُونَ} وآيات هنا محذوفة، ولهذا نقول في الإعراب: في أنفسكم، جار ومجرور، خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: وفي أنفسكم آيات.

والحكمة - والله أعلم - ونحن في علمنا القاصر نظن أن الله حذف هذه الآيات لأنها أمس بالإنسان من الأرض وأدخل بالإنسان من الأرض، لأنها هي في نفسه، في أنفسكم آيات: ليس في تركيب الجسم فحسب، وليس فيما أودعه الله تعالى من القوة فحسب، بل حتى في تقلبات الأحوال، فالإنسان تجده يتقلب من سرور إلى حزن، ومن غم إلى فرح، تقلبات عجيبة عظيمة، حتى إن الإنسان في لحظة يجد نفسه متغيراً، وأحياناً يجد نفسه متغيراً بدون سبب، يكون منشرح الصدر واسع البال مسروراً، وإذا به يغتم بدون سبب، وأحياناً بالعكس، هذا بالنسبة للأحوال النفسية، كذلك أيضاً بالنسبة للأحوال الإيمانية، وهي أعظم وأخطر، تجد الإنسان في بعض الأحيان يكون عنده من اليقين ما كأنه يشاهد أمور الغيب مشاهدة حسية، كأنما يرى كل ما أخبر به الله من علوم الغيب، وفي بعض الأحيان يقل هذا اليقين، لأسباب قد تكون معلومة، وقد تكون غير معلومة، لكن من الأسباب المعلومة قلة الطاعة، فإن قلة الطاعة من أسباب ضعف اليقين، فإذا قلت طاعة الإنسان ضعف يقينه، قال الله تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} {المائدة: 49} ومنها: اللهو، والغفلة، ولهذا قال الصحابة - رضي الله عنهم - لرسول الله - عليه الصلاة والسلام - إنا إذا كنا عندك وذكرت الجنة والنار فكأنما نراها رأي العين، فإذا ذهبنا إلى أهلنا عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا[2] . وهكذا الإنسان كلما لهى قل يقينه وقل إيمانه، ومن ثم نهى الشرع عن اللعب واللهو الباطل، الذي يزداد به الإنسان بعداً من الله وبعداً عن طاعة الله وعن التفكير في آيات الله.

أيضاً في النفس آيات في نفوس الناس: فمن الناس من تجده هيناً ليناً طليق الوجه مسروراً، كل من رآه سر بوجهه، وكل من جلس إليه زال عنه الغم والهم، ومن الناس من هو بالعكس قطوب، عبوس، بمجرد ما تراه لو كنت مسروراً لأتاك الحزن والسوء، فهذا أيضاً من آيات النفس وهي كثيرة جداً، ومن أراد المزيد من هذا والاطلاع على قدرة الله تعالى فيما في أنفسنا من الآيات فعليه بمطالعة كلام (ابن القيم) – (رحمه الله) - في كتاب (مفتاح دار السعادة) يجد العجب العجاب، وكذلك أيضاً كتابه الصغير وهو

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (809/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2750) - (كتاب: التوبة)، / باب: (فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة).

كبير في المعنى وهو (التبيان في أقسام القرآن). ذكر من ذلك العجب العجاب {أَفَلا تُبْصِرُونَ}، الاستفهام هنا للتوبيخ والإنكار، كأنما يقول الله - عز وجل - أبصروا في أنفسكم تبصَّروا وتأملوا وتفكروا، فإذا لم تعرفوا هذه الآيات فأنتم لا تبصرون، فيكون الاستفهام هنا للتوبيخ والإنكار ألا تتبصر، وهي دعوة من الله - عز وجل - لعباده أن يتبصروا في الآيات، فإذا لم تتبصر في الآيات فاعلم أنك محروم، قال الله تعالى: {وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ} {يونس: 101}. إذن إذا لم تنتفع بالآيات فاعلم أنك محروم، وأن إيمانك ناقص {وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ} فعليك يا أخي أن تتفكر في آيات الله الكونية، وما في هذا الكون العظيم من آيات الله الدالة على عظمته وسلطانه ورحمته وحكمته، وكذلك في آيات الله الشرعية، ومن فتح الله عليه في الآيات الشرعية ينتفع بها أكثر مما ينتفع بالآيات الكونية، إذا تأمل ما أخبر الله به عن نفسه من الأسماء والصفات، والأفعال والأحكام، ازداد إيماناً بالله - عز وجل - وعرف بذلك الحكمة والرحمة، وإذا تأمل فيما أخبر الله به عن اليوم الآخر، وما يكون فيه من ثواب وعقاب، وجزاء وحساب ازداد إيماناً بالله، وكلما تأمل الإنسان في آيات الله الشرعية ازداد إيماناً، فبعض الناس الموفقين يكون ازدياد إيمانه بالآيات الشرعية أكثر من ازدياد إيمانه بالآيات الكونية، أما الإنسان الذي يفتح الله عليه في هذا وهذا فيا حبذا. (1)

* * *

[٢٢] ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي السماء رزقكم الدنيوي والديني، وفيها ما توعدون من خير أو شر. (2)

* * *

يَعْنِي:- وفي السماء رزقكم وما توعدون من الخير والشر والثواب والعقاب، وغير ذلك كله مكتوب مقدَّر. (3)

* * *

يَعْنِي:- وفى السماء أمْرُ رزقكم وتقدير ما توعدون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ}... قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) وَ(مُجَاهِدٌ) وَ(مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي: الْمَطَرَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الأرزاق}،

{وَمَا تُوعَدُونَ}... قَالَ (عَطَاءٌ):- مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/75-76)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/772)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- وَمَا تُوعَدُونَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ. (1)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) يقول: الجنة في السماء، وما توعدون من خير أو شر. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ} أي مادة رزقكم، من الأمطار، وصنوف الأقدار، الرزق الديني والدنيوي، {وَمَا تُوعَدُونَ} من الجزاء في الدنيا والآخرة، فإنه ينزل من عند الله، كسائر الأقدار. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين)-(رحمه الله)- في (تفسيره):- {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} ذهب كثير من العلماء أن المراد بالرزق هنا المطر، لأن الله تعالى قال: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ} {غافر: 13}. وسمي المطر رزقاً" لأنه سبب للرزق، فإذا أنزل الله المطر أخرجت الأرض الماء والمرعى، متاعاً لنا ولأنعامنا، وهذا رزق، كم من ناس يكون رزقهم على ما ينزل من المطر من الزروع والحشيش والمياه وغيرها، بل إن الله تعالى

قال: {أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ} {الواقعة: 68-69} هل أحد يستطيع أن ينزل من المزن ماءً؟ لا يمكن، وهل أحد يستطيع أن يخلق في المزن ماءً؟ لا يمكن، وإنما الله عز وجل هو الذي يتولى ذلك، هذا هو مادة الرزق، لولا الماء لهلكت، وتأمل قوله تعالى: {أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ} {الواقعة: 69}. لم يقل: لو نشاء لم ننزله، مع أنه لو شاء لم ينزله، لكن قال: {لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا} يعني: لو نشاء أنزلناه لكن جعلناه أجاجاً مالحاً، لا يمكن أن يشرب، وحسرة الإنسان على ماء بين يديه ولكن لا يستطيعه ولا يستسيغه أشد من حسرته على ماء مفقود، لأن ماءً موجوداً لا تنتفع به ولا تستطيع شربه أشد حسرة من ماء مفقود، ولهذا ذكرنا الله هذه الحال، أرأيتك الآن لو أن هذا المطر العذب الزلال اللذيذ صار أجاجاً مالحاً، ماذا تكون الحال؟ تكون صعبة جداً، ولهذا قال: {لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ}

{وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ} إذن الرزق هو المطر كما في الآية الكريمة.

{وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا} {غافر: 13}. ويمكن أن نقول: إن الرزق الذي في السماء أعم من ذلك، فقد يقال: إن في السماء رزقاً من المطر، وما كتبه الله لنا في اللوح المحفوظ من المصالح والمنافع الجسدية من أموال وبنين وغير ذلك، فيكون هذا القول

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (898/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (421/22).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (809/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

أشمل وأعم، واعلم أنه ينبغي أن يراعي المستدل بالقرآن والسنة قاعدة مفيدة، وهي إذا فسرنا النص القرآني أو النبوي بمعنى أخص وفسرناه بمعنى أعم، فنأخذ بالأعم، لأن الأعم يدخل فيه الأخص ولا عكس، إلا إذا دل دليل على أنه خاص، فهذا يتبع فيه الدليل، لكن عندما لا يدل الدليل، فخذ بالأعم، لأن الأعم يدخل فيه الأخص ولا عكس، فهنا إذا قلنا: المراد بالرزق ما هو أعم من المطر، فالجواب صحيح، فيدخل فيه المطر وغيره،

وقوله: {وَمَا تُوعَدُونَ} يعني: وفيه الذي توعدون، والذي نوعد الجنة، فالجنة في السماء وليست في الأرض، ولهذا قال الله تعالى في قصة آدم: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا} {البقرة: 38}. والهبوط يكون من أعلى إلى أسفل، فالجنة في السماء، وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الجنة درجات، وأن أعلاها الفردوس، وأنه أعلاها وأوسطها أيضاً، وهو إشارة إلى أن الجنات مثل القبة أعلاها هو وسطها، قال: ((منه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن)) (1) إذن هي أعلى شيء، - نسأل الله أن يجعلنا من ساكنيها إنه على كل شيء قدير، فالذي نوعد هو الجنة، فالرزق في السماء، والجنة التي نوعدها في الآخرة في السماء، إذا نحن أهل الأرض محتاجون إلى السماء في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ففي السماء رزقنا في الدنيا، وفيها ما نوعد في الآخرة وهو الجنة، نسأل الله أن يجعلنا من أهلها. (2)

* * *

[٢٣] ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فورب السماء والأرض إن البعث لحق لا شك فيه، كما أنه لا شك في نطقكم حين تنطقون. (3)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أنَّ ما وعدكم به حق، فلا تَشُكُّوا فيه كما لا تَشُكُّون في نطقكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- فأقسم برب السماء والأرض: إن كل ما تنكرون من وقوع البعث والجزاء وتعذيب المكذبين وإثابة المتقين لثابت مثل نطقكم الذى لا تشكون فى وقوعه منكم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ}...أَيْ: مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَمْرِ الرزق لَحَقٌّ،

{إِنَّهُ لَحَقٌّ} ... إِنَّ مَا وَعَدَكُمْ بِهِ مِنَ الْجَزَاءِ لَحَقٌّ ثابتٌ.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2790)- (كتاب: الجهاد والسير)،/ باب: (درجات المجاهدين في سبيل الله).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/76-77)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/521)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/772)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}...فَتَقُولُونَ: لاَ إِلَهَ إلا اللَّه.

يَعْنِي:- شَبَّهَ تَحْقِيقَ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ بِتَحْقِيقِ نُطْقِ الْآدَمِيِّ، كَمَا تَقُولُ: إِنَّهُ لَحَقٌّ كَمَا أَنْتَ ههنا، وَإِنَّهُ لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ، وَالْمَعْنَى: إِنَّهُ فِي صدْقه وَوُجوده كَالَّذِي تَعْرِفُهُ ضَرُورَةً.

قَالَ: (بَعْضُ الْحُكَمَاءِ):- يَعْنِي: كَمَا أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَنْطِقُ بِلِسَانِ نَفْسِهِ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَنْطِقَ بِلِسَانِ غَيْرِهِ كَذلك كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ رِزْقَ نَفْسِهِ الَّذِي قُسِمَ لَهُ، وَلَا يَقْدِرُ أن يأكل رزق غيره. (1)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- فلما بين الآيات ونبه عليها تنبيهًا، ينتبه به الذكي اللبيب، أقسم تعالى على أن وعده وجزاءه حق، وشبه ذلك، بأظهر الأشياء (لنا) وهو النطق، فقال: {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ} فكما لا تشكون في نطقكم، فكذلك لا ينبغي الشك في البعث بعد الموت. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ} الفاء عاطفة، والواو للقسم، ورب السماء والأرض هو الله - عز وجل - أقسم بنفسه تبارك وتعالى بمقتضى ربوبيته للسماء والأرض، أن ما يوعدون حق" لأنه قال: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ} أي: ما توعدون. ويحتمل أن يكون الضمير عائداً للقرآن، ويحتمل أيضاً أنه عائد إلى النبي - صلى الله عليه وسلم-، والمعاني الثلاثة كلها متلازمة، وقوله: {إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ} أي: ثابت، لأن الحق والباطل متقابلان، فالباطل هوالزائل الضائع سدأً، والحق هو الثابت الذي فيه الفائدة، وفيه الخير والصلاح،

وقوله: {مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ} يعني: كما أن الإنسان يتيقن نطقه، فإن هذا القرآن حق، ومعلوم أن كل واحد منا لا ينكر نطقه، وإذا نطق تيقن أنه نطق، إذن هذا القرآن كلام الله - عز وجل - حق مثلما أن نطقنا حق. (3)

* * *

[٢٤] ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هل أتاك -أيها الرسول ﷺ- حديث ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين أكرمهم - عليهم السلام؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- هل أتاك -أيها الرسول- ﷺ- حديث ضيف إبراهيم الذين أكرمهم -وكانوا من الملائكة الكرام-. (1)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/898).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/809)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/77).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- هل علمت قصة الملائكة أضياف إبراهيم المكرمين.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ}...وهم الملائكة الذين جاءوه بالبشرى.

{ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ} ... أَضْيَافه من الْمَلَائِكَة.

{الْمُكْرَمِينَ}...قِيلَ: سَمَّاهُمْ مُكْرَمِينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَلَائِكَةً كرامًا عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فِي وَصْفِهِمْ.

{بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ}...يَعْنِي:- لِأَنَّهُمْ كَانُوا ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ أَكْرَمَ الْخَلِيقَةِ، وَضَيْفُ الْكِرَامِ مُكْرَمُونَ.

يَعْنِي:- لِأَنَّ (إِبْرَاهِيمَ) -(عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَكْرَمَهُمْ بِتَعْجِيلِ قِرَاهُمْ، وَالْقِيَامِ بِنَفْسِهِ عَلَيْهِمْ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ):- خدمته بنفسه إياهم.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- سَمَّاهُمْ مُكْرَمِينَ لِأَنَّهُمْ جَاءُوا غَيْرَ مَدْعُوِّينَ.(3)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} {هود: 69}.،

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {هَلْ أَتَاكَ} أي: أما جاءك {حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ} ونبأهم الغريب العجيب، وهم: الملائكة، الذين أرسلهم الله، لإهلاك قوم لوط، وأمرهم بالمرور على إبراهيم، فجاؤوه في صورة أضياف.(4)

لوفيهن قصة إبراهيم وبشرى الملائكة له بالغلام، وعذابهم لقوم لوط ولمزيد من البيان،

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ} الخطاب ليس للنبي - صلى الله عليه وسلم- فحسب، بل له، ولكل من يتأتى خطابه ويصح توجيه الخطاب إليه، كأنه قال: {هَلْ أَتَاكَ} أيها المخاطب {حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ} والاستفهام هنا للتشويق، كأنه يشوقك إلى أن تسمع هذا الحديث، ونظيره في التشويق قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} {الصف: 10}. ليس المراد بهذا الاستفهام أنه يستفهم، لكنه أراد أن يشوق المخاطبين إلى ذلك، ويكون الاستفهام للتهديد والإنذار والتخويف في مثل قوله تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ} {الغاشية: 1-2}. فإذا قال قائل: أي شيء يدلنا على أن الاستفهام

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (772/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (898/1).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (809/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

للتشويق، أو للتهديد، أو للاستخبار أو ما أشبه ذلك؟ نقول: الذي يدلنا على هذا السياق وقرائن الأحوال، والعاقل يفهم هذا وهذا، {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ} أي: خبر {ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ}، ضيف هنا مفرد، لكنه يستوي فيه الجماعة والواحد، وهم جماعة ملائكة كرام - عليهم الصلاة والسلام-، {ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ} يعني: الذين نزلوا ضيوفاً عنده، وإبراهيم هو الخليل- عليه الصلاة والسلام، وهو أبو العرب، وأبو بني إسرائيل. كما قال تعالى: {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ} {الحج: 78}.

وهو الذي أمرنا الله تعالى أن نتبع ملته، قال الله تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {النحل: 123}.

ولهذا ادعت اليهود أن إبراهيم يهودي، والنصارى ادعوا أنه نصراني، ولكن الله تعالى كذبهم في ذلك، فقال: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {آل عمران: 67}.[1]

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (هود) - آية (69-83)، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)} {هود: 69-83}.

* * *

---

[1] انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (78/10).

وانظـر: سـورة – (الحجـر) - آيــة (51-74)، كما قال تعالى: {وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (60) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (66) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (74)} {الحجر: 51-74}.

* * *

[٢٥] ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حين دخلوا عليه فقالوا له: سلامًا، قال إبراهيم ردًا عليهم: سلام، وقال: في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- حين دخلوا عليه في بيته، فحيَّوه قائلين له: سلامًا، فردَّ عليهم التحية قائلا سلام عليكم، أنتم قوم غرباء لا نعرفكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- إذ دخلوا عليه فقالوا: سلاماً، قال: سلام قوم غير معروفين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ}... إبراهيم،

{سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ}...قاله في نفسه لغرابَتهم

{مُنْكَرُونَ} ... غُرَبَاءُ لاَ تُعْرَفُونَ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- {إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ} إبراهيم، {سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} أَيْ: غُرَبَاءُ لاَ نَعْرِفُكُمْ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فِي نَفْسِهِ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لاَ نَعْرِفُهُمْ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (772/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَعْنِي:- إِنَّمَا أَنْكَرَ أَمْرَهُمْ لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ.

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- أَنْكَرَ سَلَامَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَفِي تِلْكَ الْأَرْضِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ} مجيبًا لهم {سَلَامٌ} أي: عليكم {قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} أي: أنتم قوم منكرون، فأحب أن تعرفوني بأنفسكم، ولم يعرفهم إلا بعد ذلك. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول الله - عز وجل -: {إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا} يحتمل أن {إِذْ دَخَلُوا} متعلق بقوله (المكرمين) يعني الذين أكرمهم حين دخولهم عليه، ويحتمل أنها مفعول لفعل محذوف، والتقدير: اذكر إذ دخلوا على إبراهيم {فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} (قالوا سلامًا)، أي: نسلم سلامًا، وعليه فسلامًا مصدر عامله محذوف، والتقدير: نسلم، {قَالَ سَلَامٌ} مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: عليكم سلام، وعلى هذا فيكون التسليم هنا ابتداؤه بالجملة الفعلية، وجوابه بالجملة الاسمية، والجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار، ولهذا قال العلماء - رحمهم الله -: إن رد إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- أكمل من تسليم الملائكة، لأن تسليم الملائكة جاء بالصيغة الفعلية، ورد إبراهيم جاء بالصيغة الاسمية، {قَوْمٌ مُنْكَرُونَ}، قوم خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: أنتم قوم، وإنما قال إنهم قوم" لأنهم بصورة البشر، وقوله: {مُنْكَرُونَ} أي: غير معروفين، كما قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ} {هود: 70}. في هذه الآية شاهد لحذف المبتدأ، وحذف الخبر، والشاهد لحذف الخبر (سلام)، لأن التقدير: عليكم سلام. والشاهد لحذف المبتدأ (قوم)، لأن التقدير: أنتم قوم. (3)

* * *

[٢٦] ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمال إلى أهله خفية، فجاء من عندهم بعجل كامل سمين" ظنًّا منه أنهم بشر. (4)

* * *

يَعْنِي:- فذهب إلى أهله في خفية، فجاء بعجل سمين، (5)

* * *

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (898/1).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (809/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (79-78/10)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- فَعَـدَلَ ومـال خفيـة إلى أهلـه، فعمـد إلى عجل سمين فذبحه، (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فـراغ إلى أهلـه} ... ذهـبَ إلـيهم في خِفيَـة مـن ضَيفه

{فَرَاغَ} ... مَالَ، وَعَدَلَ بِخُفْيَة.

{فَـرَاغَ}...فَعَـدَلَ وَمَـالَ، {إِلَـى أَهْلِـهِ فَجَـاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ}. مشوي.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- ولهـذا راغ إلى أهلـه أي: ذهـب سـريعًا في خفيـة، ليحضـر لهـم قـراهم، {فَجَـاءَ بِعِجْـلٍ سَـمِينٍ فَقَرَّبَـهُ إِلَيْهِمْ} وعرض عليهم الأكل. (2)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {فَجَـاءَ بِعِجْـلٍ سَـمِينٍ} وفي آيـة أخـرى: {بِعِجْـلٍ سَـمِينٍ} أي مشـوي، واللحـم إذا شـوي يكـون أطعـم وألـذ، لأن طعمـه يبقـى فيـه لا يمتـزج بالمـاء، بخـلاف مـا إذا طـبخ يمتـزج بعضـه بالمـاء، فتقـل لذتـه، لكـن إذا كـان مشـوياً صـار أطيـب وأحسـن، {فَجَـاءَ بِعِجْـلٍ سَـمِينٍ} يعـني: أنـه - عليـه الصـلاة والسـلام - لا يـتخير للضـيوف البهـائم العجفـاء الهزيلـة، وإنمـا يـتخير لهـم البهـائم السـمينة، لأنهـا ألـذ وأطيـب وأنفـع، واختيـار العجـل إمـا أن يكـون مـن عادتـه -عليـه الصـلاة والسـلام- أن يكـرم النـاس بهـذا، أو أنـه يكـرم الضـيوف بحسـب مـا تقتضـيه الحـال، فـإذا كـانوا كـثيرين أتـى بالعجـل، وإذا كـانوا أقـل أتـى بـالغنم، ومـا أشبه ذلك حسب عادة الكرماء. (3)

* * *

[٢٧] ﴿فَقَرَّبَـهُ إِلَـيْهِمْ قَـالَ أَلاَ تَـأْكُلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقـرّب العجـل إلـيهم، وخـاطبهم برفـق: ألا تـأكلون ما قُدِّم لكم من طعام؟. (4)

* * *

يَعْنـي:- وشـواه بالنـار، ثـم وضـعه أمـامهم، وتلَطّـف في دعـوتهم إلى الطعـام قـائلا ألا تـأكلون؟. (5)

* * *

يَعْنـي:- فقرَّبـه إلـيهم، فلـم يـأكلوا منـه، قـال متعجبا من حالهم: ألا تـأكلون؟. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ}...لِيَأْكُلُوا فَلَمْ يَأْكُلُوا)،

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {فَقَرَّبَـهُ إِلَـيْهِمْ قَـالَ أَلاَ تَـأْكُلُونَ} أي لم يجعلـه بعيـداً، ويقـول: قومـوا

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/772)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (1/809)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن الكـريم) للشـيخ: (محمـد بـن صـالح العثـيمين)، (10/79)

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 521). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/521)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/772)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

إلى طعامكم، بل خدمهم حتى جعله بين أيديهم، وقربه إليهم قال: {أَلاَ تَأْكُلُونَ} ولم يقل: كلوا. إنما عرضه عليهم عرضاً، لأن هذا أبلغ في الإكرام، والعرض أخف وألطف من الأمر، إذ إنه لو قال: كلوا. كان يحتمل أنه أراد أن يستعلي عليهم ويوجه الأمر إليهم، لكن قال: ألا تأكلون؟ والفرق بين العبارتين في الرق، فقوله: {أَلاَ تَأْكُلُونَ} أرق وأرفق.

مسألة: هل نقول: إن السنة والأفضل أن الإنسان إذا دعا ضيوفاً، أو أتاه ضيوف أن يقرب إليهم الطعام في مجلس الجلوس أو نقول: هذا يختلف باختلاف الأحوال؟ الثاني هو الأظهر، لأن عموم قول الرسول- عليه الصلاة والسلام-: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه))[1] يدل على أنك تكرمهم بما جرت العادة بإكرامهم به، وعندنا الآن إذا دعوت أصحابك وأصدقاءك وهم قلة فلا يعدون تقديم الطعام في مكان جلوسهم إهانة، لأنهم إخوانكم وأصدقاؤكم، لكن لو نزل بك ضيف أو دعوت ضيفاً ليس بينك وبينه صلة تامة فإنه في عرف الناس الآن ليس من إكرامه أن تقدم الطعام في محل الجلوس، اللهم إلا لضرورة، إذا لم يكن عندك مكان، والآن الإكرام أن تجعل الطعام في مكانه، ثم إذا أراد أن يأكلوا يقول: تفضلوا، ألا تتفضلوا، أو ما أشبه ذلك من الكلمات المتداولة، فالمهم أن قوله تبارك وتعالى عن إبراهيم: {فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ} ينبغي أن يجعل هذا حسب عادة الناس، إذا كان من الإكرام أن تأتي بالطعام إلى محل جلوسهم فأت به، وإذا كان من الإكرام أن تجعله في محل آخر فافعل، دليل ذلك قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه))[2].

* * *

[٢٨] ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لاَ تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما لم يأكلوا أضمر في نفسه الخوف منهم ففطنوا له، فقالوا مطمئنين إياه: لا تخفْ، إنا رسل من عند الله، وأخبروه بما يسرّه من أنه يولد له غلام له علم كثير، والمُبَشَّر به هو إسحاق - عليه السلام[3]

* * *

يَعْني:- فلما رآهم لا يأكلون أحسَّ في نفسه خوفًا منهم، قالوا له: لا تَخَفْ إنا رسل الله، وبشروه بأن زوجته ‹ سَارَةَ › ستلد له ولداً، سيكون من أهل العلم بالله وبدينه، وهو إسحاق - عليه السلام[4].

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6018، 6019)- (كتاب : الأدب)، / باب: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (47) – (كتاب : الإيمان، / باب: ((الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت)) .

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/ 79-80)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- فأحس في نفسه خوفاً منهم، قالوا: لا تخف، وبشروه بغلام له حظ وافر من العلم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ} ... أَحَسَّ فِي نَفْسِهِ مِنْهُم.

{بِغُلَامٍ} ... هُوَ: إِسْحَاقُ - عليه السلام -.

(هو هنا إسحاق عند الجمهور)

{خِيفَةً} ... خَوْفًا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- فـ {قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} حين رأى أيديهم لا تصل إليه، {قَالُوا لَا تَخَفْ} وأخبروه بما جاؤوا له {وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ} وهو: إسحاق - عليه السلام.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} أي: أحس بنفسه بخيفة منهم، وسبب تلك الخيفة أنه - عليه الصلاة والسلام - لما قدَّم إليهم الطعام لم يأكلوا منه {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} لأن العادة أن الضيف يأكل مما قدم له المضيف، لكن هؤلاء الملائكة، لم يأكلوا" لأن الملائكة صمد أي ليس لهم أجواف، كما جاء ذلك مأثوراً عن السلف، ولهذا لا يحتاجون إلى أكل ولا إلى شرب، فأوجس منهم خيفة {قالوا لا تخف} طمأنوه، قالوا: لا تخف لما رأوا على وجهه من علامة الإنكار والخوف، وكل إنسان يعرف حال قلب المرء المواجه له، هل هو في سرور؟ هل هو في انشراح؟ هل هو خائف؟ هل هو مطمئن؟ لأن هذا أمر معلوم بالفطرة، ولا يحتاج إلى كبير فراسة {وبشروه بغلم عليم} البشارة هي الإخبار بما يسر، أي أخبروه بما يسره وهو الغلام العليم، وكان إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- قد بلغ من الكبر عتيًّا قبل أن يولد له، فبشروه بهذا الغلام، وبشروه بأنه عليم أي سيكون عالماً" لأن الله تعالى جعله من الأنبياء، والأنبياء هم أعلم الخلق بالله - عز وجل - وأسمائه وصفاته وأحكامه وأفعاله، وهذا الغلام العليم غير الغلام الحليم، لأن في القرآن أن إبراهيم بُشر بغلام عليم في آيتين من كتاب الله، وبشر بغلام حليم في آية واحدة، وهما غلامان، أما الغلام الحليم فإنه إسماعيل أبو العرب، وأما الغلام العليم فإنه إسحاق أبو بني إسرائيل، ولذلك تجد قصتهما مختلفة، ولقد أبعد عن الصواب، من قال: إن الغلام الحليم هو الغلام العليم، بل ونص صريح في سورة الصافات أنهما غلامان مختلفان، فإن الله تعالى لما ذكر قصة الذبيح في سورة الصافات قال بعدها: {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} [الصافات: 112] فكيف يبشر بمن أمر بذبحه، وكان عنده وبلغ معه السعي، كل هذا مما يدل على أن الغلام الحليم غير الغلام العليم، بشروه بغلام عليم،

وهذه بشارة بثلاثة أشياء:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (809/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

أولاً: بأنه سيأتيه مولود يصل إلى أن يكون غلاماً، ثانياً: أن هذا المولود ذكر لا أنثى لقوله (غلام)، ثالثاً: أنه عليم أي ذو علم، وكل هذه البشارات عظيمة، كل واحدة تكفي أن تكون بشارة.(1)

* * *

[٢٩] ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾:

تفسيرالمختصر والميسر لهذه الآية:

فلما سمعت امرأته البشارة أقبلت تصيح من الفرح، فلطمت وجهها، وقالت متعجبة: أتلد عجوز، وهي في الأصل عقيم!.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما سمعت زوجة إبراهيم مقالة هؤلاء الملائكة بالبشارة أقبلت نحوهم في صيحة، فلطمت وجهها تعجبًا من هذا الأمر، وقالت: كيف ألد وأنا عجوز عقيم لا ألد؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- فأقبلت امرأته فى صيحة حين سمعت البشارة، فضربت وجهها - بيدها - استبعاداً وتعجباً - وقالت: أنا عجوز عاقر، فكيف ألد؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ} ...أيْ صَيْحَة، قِيلَ: لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِقْبَالاً مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: أَقْبَلَ يَشْتُمُنِي، بِمَعْنَى أَخَذَ فِي شَتْمِي، أَيْ أَخَذَتْ تُوَلْوِلُ.

كَمَا قال الله تعالى: {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى} {هود: 72}.

{امْرَأَتُه} ... هِيَ: سَارَة.

{صرَّة} ... صَيْحَة، وَضَجَّة.

{فَصَكَّتْ وَجْهَهَا} ... لَطَمَتْهُ بِيَدِهَا تَعَجُّبًا.

{عَقِيمٌ} ... لا يُولَدُ لِي وَلَدٌ.

{فِي صَرَّةٍ} ... فِي صَيْحَةٍ شَدِيدَةٍ.

{فَصَكَّتْ وَجْهَهَا} ...لطمته بيدها تعجّبا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- لَطَمَتْ وَجْهَهَا،

وَقَالَ: الْـآخَرُونَ: جَمَعَتْ أَصَابِعَهَا فَضَرَبَتْ جَبِينَهَا تَعَجُّبًا، كَعَادَةِ النِّسَاءِ إِذَا أَنْكَرْنَ شَيْئًا، وَأَصْلُ الصَّكِّ: ضَرْبُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ الْعَرِيضِ.

{وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ} ...مَجَازُهُ: أَتَلِدُ عَجُوزٌ عَقِيمٌ، وَكَانَتْ سَارَةُ لَمْ تَلِدْ قَبْلَ ذَلِكَ.(5)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (فِي صَرَّةٍ) يقول: في صيحة.(6)

* * *

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/80-81).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/521)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 521)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/898).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/426).

- عن (ابن عباس):- قوله: (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) يقول: لطمت.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (ابن أبي نجيح)، - عن (مجاهد):- قوله (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) قال: جبهتها.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) قال: إسماعيل.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فلما سمعت المرأة البشارة {أقبلت} فرحة مستبشرة {فِي صَرَّةٍ} أي: صيحة {فَصَكَّتْ وَجْهَهَا} وهذا من جنس ما يجري من النساء عند السرور (ونحوه) من الأقوال والأفعال المخالفة للطبيعة والعادة، {وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ} أي: أنى لي الولد، وأنا عجوز، قد بلغت من السن، ما لا تلد معه النساء، ومع ذلك، فأنا عقيم، غير صالح رحمي للولادة أصلا فثم مانعان، كل منهما مانع من الولد، وقد ذكرت المانع الثالث في سورة هود بقولها: {وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} [هود: 72].(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ} امرأته هذه: سارة أم إسحاق، أقبلت لما سمعت البشرى {فِي صَرَّةٍ} في صيحة سرور، لأنها جاءتها هذه البشرى بعد أن تقدمت بها السن، تصيح وكأنها والله أعلم تقول: غلام غلام، {فَصَكَّتْ وَجْهَهَا} أي ضربته بيدها كالمتعجبة، كما يصنع الناس إلى اليوم إذا أتاهم خبر نادى: الله أكبر. وضرب على وجهه {وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ} عجوز خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: أنا عجوز عقيم، فكأنها تعجبت أن تحصل لها البشرى بهذا الغلام العليم، بعد أن تقدمت بها السن وعقمت من الولد، ولكنهم بينوا لها السبب الوحيد الذي به وجد هذا الولد.(5)

* * *

[٣٠] ﴿قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال لها الملائكة: ما أخبرناك به قاله ربك، وما قاله لا رادّ له" إنه هو الحكيم في خلقه وتقديره، العليم بخلقه وما يصلح لهم.(6)

* * *

يَعْنِي:- قالت لها ملائكة الله: هكذا قال ربك كما أخبرناك، وهو القادر على ذلك، فلا عجب من قدرته. إنه سبحانه وتعالى هو

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (427/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (428/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (426/22).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (809/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(5) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (81/10)
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها، العليم بمصالح عباده.(1)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: كذلك قضى ربك إنه هو الحكيم فى كل ما يقضى، العليم الذى لا يخفى عليه شئ.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ} ... أيْ: كَمَا قُلْنَا لَكَ قَالَ رَبُّكِ: إِنَّكَ سَتَلِدِينَ غُلَامًا، {إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ}.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ} أي: الله الذي قدر ذلك وأمضاه، فلا عجب في قدرة الله تعالى {إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} أي: الذي يضع الأشياء مواضعها، وقد وسع كل شيء علمًا فسلموا لحكمه، واشكروه على نعمته.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فقالوا: {كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ} أي: مثلما قلنا وبشرنا به، قال الله - عز وجل - وانظر إلى قوله: {قَالَ رَبُّكِ} حيث أضاف الربوبية هنا إلى هذه المرأة العجوز العقيم الكبيرة، إشارة إلى أن هذا من عناية الله بها، لأن إضافة الربوبية إلى الشخص المعين تكون ربوبية خاصة، والربوبية العامة لكل أحد، والله رب كل شيء، والخاصة ليست لأحد إلا لمن كان خاصًا بالله، قال الله عز وجل: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} {الشعراء: 47:48} الربوبية العامة {بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}، والربوبية الخاصة {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}، هنا قالوا لها: {قَالَ رَبُّكِ} من باب الربوبية الخاصة التي تقتضي عناية خاصة {قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} إن شئت فقل: (الحكيم) خبر إن و (هُوَ) ضمير فصل لا محل له من الإعراب، وإن شئت فقل: (هو) مبتدأ و (الْحَكِيمُ) خبر هو، والجملة خبر إن، وهنا قدَّم الحكيم على العليم" لأن المقام يقتضي هنا تقديم الحكمة على العلم، والحكمة هنا في شيئين: أولاً: تأخير الولادة بالنسبة لهذه المرأة، إن الله لم يؤخر ولادتها إلى أن تبلغ العجز إلا لحكمة،

ثانياً: كونها ولدت بعد أن أيست واعتقدت أنها عقيم، فهاهنا حكمتان: حكمة سابقة، وحكمة لاحقة، ومن ثم قدَّم اسم الحكيم على اسم العليم، والقرآن إذا جمع الله فيه بين هذين الاسمين الكريمين: العليم والحكيم يقدم غالباً العليم، لكن هنا قدَّم الحكيم" لأن المقام يقتضي ذلك {إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} وأكثر الناس يظنون أن معنى (الحكيم) أنه المتصف بالحكمة، والحكمة هي وضع الشيء في مواضعه، ولكن الواقع أن الحكيم له معنيان: حكيم من الحكمة،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (521/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (809/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي)..

وحكيم من الحكم، فالله - عز وجل - حكيم من الحكمة، لأن الله تعالى هو الحكم بين العباد، والحاكم في العباد هو حاكم فيهم، وهو الحكم بينهم،

وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة:50].

{أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} [التين: 8].

وهذا استفهام للتقرير، يعني أن الله تعالى أحكم الحاكمين، وكلاهما في محله المناسب، ففي سورة المائدة ذكر الله {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44]

{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: 45].

{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [المائدة: 47].

وتتابعت الآيات حتى قال: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: 50]. فكأن المقام مقام مفاضلة بين الأحكام فبين أن حكم الله أحسن الأحكام، لكن في سورة التين المقام مقام سلطة وقوة، والله أحكم الحاكمين يعني أن حكمه نافذ وسلطته تامة، ولا أحد يعارض حكمه أبداً مهما قويت شوكته،

وانظر إلى قول الله تعالى عن عاد {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً} [فصلت: 15]. يعني لا أحد أشد منا قوة، فقال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ} [فصلت: 15].

وعذبهم بألطف الأشياء عذبهم بالريح، الهواء اللطيف الذي لا تحس بملمسه، وإن كان قوياً بأن يدفع كل شيء، وهو أقوى من الماء كما هو معروف، وهذا الهواء اللطيف أهلك به هؤلاء القوم الذين يقولون: من أشد منا قوة، أهلكهم به، فالحاصل أن الله أحكم الحاكمين حكمه نافذ صادر عن قوة وسلطان، ثم إن أحكم الحاكمين تضمن أيضاً حسن الحكم، فصار حكم الله - عز وجل - يتضمن أنه الحاكم في العباد، وأنه الحاكم بين العباد، وأن حكمه أحسن الأحكام، وأنه تعالى أحكم الحاكمين، والحكمة البالغة لله ولا شيء من الأفعال القائمة بالوجود أحكم من حكمة الله، وإذا آمنت بهذا أيها المؤمن سهل عليك أمور كثيرة تشكل على كثير من الناس، منها بعض الأحكام الشرعية لا يدرك الناس، أو أكثرهم، أو بعضهم حكمتها، فهل نقول: إذا لم يدرك الحكمة إنه لا حكمة لها، أو نقول: إن لها حكمة، لكن عقولنا قاصرة، نقول: لها حكمة ولكن عقولنا قاصرة، وإذا آمنا هذا الإيمان اطمأننا إلى كثير من الأمور الشرعية التي تخفى علينا حكمتها، فنحن لا ندرك الحكمة في كون الصلوات الخمس خمساً، أو أنها سبع عشرة ركعة، وأشياء كثيرة من الأمور الشرعية لا يدرك الإنسان حكمتها، لكن إذا آمنت أن الله حكيم آمنت بأنه لابد لهذا الشيء من حكمة تقتضيه، كذلك في الأمور القدرية قد يرسل الله سبحانه وتعالى عذاباً يشمل الصالح والطالح، وقد يرسل الله عذاباً على قوم لا تتوقع أن يصيبهم

العذاب، فهل تقول: ما الحكمة؟ أو تقول: إن الله عز وجل لابد أن يكون تقديره لهذا عن حكمة؟ ولذلك أقول: إن الواجب علينا فيما أمر الله به من الشرائع، وفيما قضاه من الأقدار أن نستسلم غاية التسليم، وأن لا نعترض قال الله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} {النساء: 65}. أقسم الله - عز وجل - أنه لا يمكن لأحد أن يؤمن إلا بهذه الشروط الثلاثة، هي: أن يحكموك فيما شجر بينهم، والثاني: ألا يجدوا في أنفسهم حرجاً، يعني لا تضيق صدورهم بحكم الله، الثالث: أن يسلموا تسليماً، وأكد هذا المصدر تسليماً يعني تسليماً تامًّا، فلا يتهاون الإنسان ويتباطأ في تنفيذ حكم الله، فإذا وجدت من نفسك عيباً يتعلق بهذه الأمور الثلاثة فصحح إيمانك، فإذا رأيت أنك تود أن يكون التحاكم إلى غير الله ورسوله فصحح الإيمان، وإذا رأيت من قبلك أنك لا تريد إلا حكم الله ورسوله لكن يضيق صدرك بحكم الله ورسوله تحدث نفسك أنك لا يمكن تتحاكم إلى غير الله ورسوله لكن يضيق صدرك فأنت ناقص الإيمان، وإذا كنت لا يضيق صدرك ولا تريد التحاكم لغير الله ورسوله وأنت منشرح الصدر لحكم الله ورسوله، لكن تتباطأ وتتهاون فأنت ناقص الإيمان، اقرأ قول الله تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} {الأنعام: 110}. لما لم يؤمنوا به أول مرة ولم يقبلوه من أول مرة صارت - والعياذ بالله - قلوبهم متقلبة، وتركهم الله في طغيانهم يعمهون، ولهذا يجب عليك أيها المؤمن أن تبادر بانقياد تام لحكم الله تعالى القدري. وأتكلم على آداب السلام، حيث إن الملائكة قالوا: (سلاماً)، فقال إبراهيم: (سلام)، ذكرنا فيما سبق أن رد إبراهيم - عليه الصلاة والسلام- أحسن من ابتداء الملائكة" لأن رد إبراهيم عليه السلام جملة اسمية تفيد الثبوت والاستمرار، بخلاف سلام الملائكة عليهم السلام، واعلم أن رد التحية واجب، لقول الله تبارك وتعالى: {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} {النساء: 86}.

فقال: {وَإِذَا حُيِّيتُمْ} ولم يذكر من يحيينا، فيشمل أي إنسان يحيينا، فإننا نحيه ونرد عليه أحسن من تحيته، أو مثلها كما قال: {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}. فبدأ بالأحسن، لأنه هو الأفضل، أو ردوها، أي: ردوا مثلها، ويشمل هذا ما إذا سلم علينا أحد من اليهود، أو النصارى، أو البوذيين، أو غيرهم، فنرد عليهم، لكننا لا نبدأ اليهود والنصارى بالسلام، لنهي النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن ذلك [1]، ثم إن السلام المشروع هو: السلام عليكم، وأما أهلاً وسهلاً، ومرحباً، وكيف حالك وما أشبهها، فهذا ليس بمشروع،

---

(1) حيث قال: ((لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام. فإذا لقيتم أحدهم - في طريق - فاضطروه إلى أضيقه)).

(صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2167).- (كتاب: السلام)،/ باب: (النهي عن ابتداء أهل الكتاب: بالسلام وكيف يرد عليهم).

المشروع أن تبدأ أولاً بالسلام، ولهذا في حديث المعراج حين كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يمر بالأنبياء فيسلم عليهم، قال: فرد عليه السلام، وقال: مرحباً بالنبي الصالح[1]،

فابدأ أولاً: بقولك السلام عليكم، والجواب يكون مثل ذلك أو أحسن، يكون: عليكم السلام، أو وعليكم السلام، أو عليكم السلام ورحمة الله، أو عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، كل هذا من المشروع، ونرى كثيراً من الناس إذا سُلِّم عليه يقول: أهلاً وسهلاً، أو يقول: مرحباً بأبي فلان، وهذا لا يجزىء، فلو قال: أهلاً وسهلاً، مدى الدهر فإنه لا يجزىء" لأن الله يقول: ﴿فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾، ومعلوم أن الذي يقول: السلام عليك، يدعو لك بالسلام من كل نقص ومن كل آفة، ومن كل مرض في القلب والبدن، ولا يكفي أن تقول مرحباً وأهلاً، بل لابد أن تقول: عليك السلام، أو وعليكم السلام، وإن زدت ورحمة الله وبركاته كان أحسن.

ثانياً: من السنة أن يسلم الصغير على الكبير" لأن حق الكبير على الصغير أعظم من حق الصغير على الكبير، فيبدأ الصغير بالسلام على الكبير، ولكن إذا قدر أن الصغير لم يسلم فهل يدع الكبير السلام، لأن الحق له، أو يسلم لئلا تفوت السنة؟.

والجواب: يسلم لئلا تفوت السنة، فكون الإنسان يقول: أنا صاحب الحق، لماذا لم يسلم عليَّ، هذا خطأ، صحيح أنك صاحب الحق وأن المشروع أن يسلم هو عليك، لكن إذا لم يفعل فسلم أنت.

ثالثاً: يسلم الماشي على القاعد[2]، ولو كان القاعد أصغر، فإذا مر شخص بإنسان قاعد فليسلم عليه، ولو كان أصغر منه سنًّا، أو قدراً، وقد كان من هدي النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه يسلم على الصبيان إذا مر بهم[3]، وفي ذلك فوائد عظيمة منها: التواضع، أن الإنسان يضع نفسه إذا سلم على من هو دونه، ومنها الرحمة" لأن سلامك على الصغار نوع من الرحمة، وقد أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام - أن الراحمين يرحمهم الله[4] - عز وجل -، ومنها تعويد هؤلاء الصبيان على السلام، يعني أن الصبي يعرف شعار المسلمين أن يسلم بعضهم على بعض، فيأخذ من هذا أدباً وخلقاً ينتفع به في شبابه وبعد هرمه.

رابعاً: يسلم القليل على الكثير كالصغير مع الكبير، فإذا تقابل جماعة خمسة وستة

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (349) - (كتاب : الصلاة)، / باب: (كيف فرضت الصلاة في الإسراء).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (163)- (كتاب : الإيمان)، / باب: (الإسراء برسول الله ؟ إلى السموات وفرض الصلوات).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6232)- (كتاب : الاستئذان)، / باب :(يسلم الراكب على الماشي).
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2160)- (كتاب : السلام)، / باب: (يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6247) - (كتاب : الاستئذان)، / باب: (التسليم على الصبيان).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2168) – (كتاب : السلام، / باب: (استحباب السلام على الصبيان) .

(4) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (1924) - (كتاب : البر والصلة)، / باب: (ما جاء في رحمة الناس)، وقال: هذا حديث (حسن صحيح).

فيسلم الخمسة على الستة، لأن الستة فيهم زيادة، فهذه الزيادة لها حق الزائد، فيسلم القليل على الكثير، وإذا لم يفعلوا فليسلم الكثير على القليل، لئلا تفوت السنة بينهم.

خامساً: يسلم الراكب على الماشي، فإذا تقابل رجلان أحدهما يمشي، والثاني راكب في سيارته أو على بعيره فيسلم الراكب على الماشي، لأن الراكب له علو فيسلم على الماشي، لأن السنة جاءت بهذا [1]، كذلك الصاعد على النازل، فلو أن اثنين التقيا في درجة سلم فإن الصاعد هو الذي يسلم على النازل، وإذا لم تأت السنة ممن عليه أن يبدأ بها فليبدأ بها الثاني، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)) [2] قال: خيرهما، فدل ذلك على أن من بدأ غيره بالسلام فهو خير، وهو كذلك لأنك إذا سلمت حصلت عشر حسنات، ثم إذا رد صاحبك حصل عشر حسنات، والسبب الذي جعله يحصل عشر حسنات هو البادي، لولا أنه سلم ما رد، فتكون أنت متسبباً لهذا الذي عمل عملاً صالحاً فلك أجره، ولهذا قال العلماء: ابتداء السلام سنة، ورده واجب، ثم أوردوا على هذا إشكالاً فقالوا: ابتداء السلام أفضل من رده، فكيف تكون السنة أفضل من الواجب؟ والقاعدة الشرعية أن الواجب أفضل، كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: ((ما تقرَّب إليَّ بشيء أحبّ إليَّ مما افترضت عليه)) [3] أجابوا عن ذلك قالوا هذا الإشكال جوابه: أن هذا الواجب كان مبنيًّا على السنة، فصارت السنة التي بني عليها الواجب، لمن أتى بها ثواب أجره الخاص وثواب أجر الراد.

سادساً: ينبغي أن يكون بصوت مسموع، فبعض الناس يلاقيك ويسلم لكن تشك: هل سلم أو لا؟ لأنه لم يرفع صوته، وهذا غلط، ارفع الصوت على وجه يدل على أنك فرح بهذا الأخ الذي قابلك أو الذي سلمت عليه لا بصوت مزعج ولا بخافت لا يسمع، وعلى العكس من ذلك، بعض الناس يسلم بصوت مزعج، والدين وسط بين الغالي والجافي، فنقول: سلم سلاماً مسموعاً يسمعه أخوك ويكون بأدب واحترام.

سابعاً: من آداب السلام أيضاً: أن يكون المسلم منبسط الوجه منشرح الصدر، فإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق [4]، فإن طلاقة الوجه وانشراح الصدر والابتسامة في وجه أخيك لا شك أنها من الأمور المطلوبة لما فيها من إدخال السرور على إخوانك، وإدخال السرور على إخوانك من الأمور المستحبة التي

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6232) - (كتاب: الاستئذان)، / باب: (يسلم الراكب على الماشي.
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2160) - (كتاب: السلام)، / باب: (يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6077) - (كتاب: الأدب)، / باب: (الهجرة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2560) - (كتاب: البر والصلة والآداب)، / باب: (تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6502) (كتاب: الرقاق)،/ باب: (التواضع).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (344/3، 360).

تُؤجر عليها، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((كل معروف صدقة)).(1)

ثامناً: رد السلام المحمول إن كان الحامل له شخصاً وقال: فلان يسلم عليك. فقل: عليك وعليه السلام، وإن شئت فقل: عليه السلام، أي على الذي حمله، أما إذا كان محمولاً بكتابة يعني إنسان كتب لك كتاباً، وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فإن كنت تريد أن تجيبه بكتاب فرد عليه بجوابك، مثلاً: كتب إليك إنسان كتاباً وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تكتب إليه: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قرأت كتابك وفهمت ما فيه، والجواب كذا وكذا، وأكثر الناس الآن لا يهتمون بهذا، تجده يكتب الجواب ويقول في ابتدائه: السلام عليكم ورحمة الله. هذا طيب، لكن الذي سلم عليك يريد جواباً فقل: جواب - يعني -: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وصلني كتابك أو قرأت كتابك، وفهمت ما فيه، وهذا الجواب، وتجيبه بما سألك، وإذا كان لا يحتاج إلى جواب مثل أن يكون الشخص كتب إليك كتاباً يخبرك بخبر لا يحتاج إلى جواب، فهنا إذا قرأت الكتاب فقل: عليك السلام ورحمة الله وبركاته، لا أقول وجوباً، لأن صاحبك لن يسمع، لكن على سبيل الاستحباب، رجل دعا لك بظهر الغيب فادع له أنت بظهر الغيب.(2)

* * *

﴿من فَوائِدِ الآيَاتِ﴾

- إحسان العمل وإخلاصه لله سبب لدخول الجنة.
- فضل قيام الليل وأنه من أفضل القربات.
- من آداب الضيافة: رد التحية بأحسن منها، وتحضير المائدة خفية، والاستعداد للضيوف قبل نزولهم، وعدم استثناء شيء من المائدة، والإشراف على تحضيرها، والإسراع فيه، وتقريبها للضيوف، وخطابهم برفق.(3)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6021) - (كتاب: الأدب)، / باب: (كل معروف صدقة).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/81-86)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 521). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٣١] ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾:

تفسيرالمختصر والميسر لهذه الآية:

قال: إبراهيم - عليه السلام - للملائكة: ما شأنكم؟ وما الذي تقصدونه؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبراهيم -عليه السلام-، لملائكة الله: ما شأنكم وفيم أُرسلتم؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال إبراهيم: فما شأنكم - بعد هذه البشارة - أيها المرسلون؟! .(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ}... إِبْرَاهِيمَ،

{فَمَا خَطْبُكُمْ}؟... فما شأنكم الخطير ؟.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال: لهم إبراهيم -عليه السلام-: {فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ} الآيات، أي: ما شأنكم وما تريدون؟ لأنه استشعر أنهم رسل، أرسلهم الله لبعض الشئون المهمة.(4)

* * *

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (37) وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (40) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (42) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (44) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (45) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (46) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (51)

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ} القائل: ما خطبكم هو إبراهيم - عليه الصلاة والسلام-، أي ما شأنكم أيهاالمرسلون وهم الملائكة.(5)

* * *

[٣٢] ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾:

تفسيرالمختصر والميسر لهذه الآية:

قال: الملائكة جواباً له: إنا بعثنا الله إلى قوم مجرمين يرتكبون قبائح الذنوب.(6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (810/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (86/10).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي: (قَوْمَ لُوطٍ).

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) نِعْمَ مَا وَطَّأْتُ لِعِبَادِي.

* * *

يَعْنِي:- قالوا: إن الله أرسلنا إلى قوم قد أجرموا لكفرهم بالله" (1)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: إنا أُرسلنا إلى قوم مفرطين في العصيان، (2)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ} وهم قوم لوط، قد أجرموا، أشركوا بالله، وكذبوا رسولهم، وأتوا الفاحشة الشنعاء التي ما سبقهم إليها أحد من العالمين. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (33)} يعني: أرسلنا الله - عز وجل -، لأنه من المعلوم أنه لا يرسل أحداً من الملائكة إلا خالقهم سبحانه وتعالى: {إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ} أي: ذوي جرم عظيم ألا وهو اللواط - والعياذ بالله -، فإنهم كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، فيأتون ما لم يخلق لهم، ويدعون ما خلق لهم، كما قال لهم نبيهم لوط عليه الصلاة والسلام: {وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم} [الشعراء: 166]، وهذه الفاحشة فاحشة نكراء، لا يقرها عقل، ولا فطرة، ولا دين، ولهذا كانت عقوبتها القتل للفاعل والمفعول به، إذا كانا بالغين عاقلين، سواء كان محصنين أم غير محصنين، بخلاف الزنى، فالزنى أهون عقوبة، لأن الزنى من لم يكن محصناً فعقوبته أن يجلد مائة جلدة ويغرب عن البلد سنة كاملة، وإن كان محصناً وهو الذي قد تزوج وجامع: فعقوبته أن يرجم بالحجارة حتى يموت، أما هذا فعقوبته القتل بكل حال، كما جاء في الحديث: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)) (4)

ووقعت هذه الفاحشة في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - فأمر أن يحرق كل من الفاعل والمفعول به، لأن الإحراق أعظم عقوبة يعاقب بها بنو آدم، وكذلك جاء عن بعض الخلفاء أنهم أمروا بإحراق اللوطي،

قال: شيخ الإسلام (ابن تيمية) - رحمه الله: أجمع الصحابة - رضي الله عنهم - على قتل اللوطي فاعلاً كان أو مفعولاً به، لكنهم اختلفوا: كيف يقتل؟ منهم من قال: يحرق، ومنهم من قال: يرمى بالحجارة حتى يموت كالزاني المحصن، ومنهم من قال: يلقى من أعلى شاهق في البلد، يعني في مكان مرتفع، أعلى ما يكون في البلد، ثم يتبع بالحجارة حتى يموت، فالمهم أنهم متفقون على قتله،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (810/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (1456) - (كتاب: الحدود)، / باب: (ما جاء في حد اللوطي).

ولا شك أن قتله هو الحكمة، لأن هذه الفاحشة متى دبت في الرجال صار الرجال كالنساء، وبدأ الذل والعار والخزي على وجه المفعول به، لا ينساه حتى يموت، ثم استغنى الرجال بالرجال وبقيت النساء، لأن هذه الفاحشة - والعياذ بالله - إذا ابتلي بها الإنسان لا يلتفت إلى غيرها، لأنها مرض، فتاك ساري، فإذا أعدم هؤلاء وهم في الحقيقة جرثومة فاسدة مفسدة للإنسان، كان ذلك عين المصلحة، ثم اللواط - والعياذ بالله - لا يمكن التحرز منه، لأنه بين ذكرين لا يمكن لأي إنسان يجد ذكرين يمشيان في السوق أن ينكر عليهما اجتماعهما، ولكن الزنى إذا رأيت رجلاً مع امرأة تستنكره أو تتهمه وتتكلم معه، لذلك كانت عقوبة الإعدام في حق اللوطي أوفق ما يكون للحكمة وللرحمة، فهي رحمة بالفاعلين، يعني باللائط والملوط به، حتى لا يبقيا في حياتهما يكتسبان الإثم وتزداد العقوبة عليهما، ورحمة بالمجتمع فتكون عقوبتهما نكالاً حتى لا يفسد المجتمع، لهذا قالت الملائكة لإبراهيم: {إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ} وجرمهم - والعياذ بالله - ما سبقوا عليه،

كما قال لهم نبيهم {مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ} [الأعراف: 80]. (1)

* * *

[٣٣] ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لنبعث عليهم حجارة من طين متصلِّب. (2)

* * *

يَعْنِي:- لنهلكهم بحجارة من طين متحجِّر، (3)

* * *

يَعْنِي:- لنلقى عليهم حجارة من طين لا يعلم كنهه إلا الله، (4)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ} أي: معلمة، على كل حجر منها سمة صاحبهلأنهم أسرفوا، وتجاوزوا الحد، فجعل إبراهيم يجادلهم في قوم لوط، لعل الله يدفع عنهم العذاب، فقال الله: {يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} {هود: 76}. (5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/86-87)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/522)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/773)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/810)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ} حجارة من طين، لكنه ليس الطين الذي يتفتت بل الصلب العظيم الذي إذا أصابت هذه الحجارة أحداً من الناس وضربته على رأسه خرجت من دبره، لا يردها عظم ولا لحم، لقوتها وشدتها وصلابتها - والعياذ بالله - (1)

* * *

[٣٤] ﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

معلَّمة عند ربك -يا إبراهيم - عليه السلام- - ثُبْعَث على المتجاوزين لحدود الله المبالغين في الكفر والمعاصي. (2)

* * *

يَعْنِي:- معلَّمة عند ربك لهؤلاء المتجاوزين الحدَّ في الفجور والعصيان. (3)

* * *

يَعْنِي:- مُعلَّمة مخصصة عند ربك للمجاوزين الحد في الفجور. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُسَوَّمَةً} ... مُعَلَّمَةً بِأَنَّهَا لِعَذَابِ الْمُسْرِفِينَ.

(قيل: مُعلَمَة بأنها حجارة عذاب).

{عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ}...قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لِلْمُشْرِكِينَ، وَالشِّرْكُ أَسْرَفُ الذُّنُوبِ وَأَعْظَمُهَا). (5)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ} أي: معلمة عند الله، يعني عليها علامة، لأن كل شيء عند الله بمقدار، لا تظن أن الأمور التي يقدرها الله - عز وجل - تأتي هكذا صدفة، بل هي بمقدار، حتى تباعد ما بين النجوم، وتفاوت ما بينها من الكبر والإضاءة بمقدار، لم يجيء هكذا فلتة أو جاء صدفة، كل شيء عند الله بمقدار ولابد، فهذه الحجارة معلمة عند الله، وهل هي معلمة بمعنى أن هذه مكتوب عليها مثلاً حجارة عقوبة؟ أو مسومة بالنسبة لمن تقع عليه؟ الجواب: الثاني، لأن هذا أدق، هذه الحجارة لفلان، هذه الحجارة لفلان، مسومة عند ربك {لِلْمُسْرِفِينَ} أي: للمتجاوزين حدودهم، ولا شك أن اللواط مجاوزة للحد والإسراف - والعياذ بالله -. (6)

* * *

[٣٥] ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (87/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 773)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (899/1).

(6) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (87/10).

فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من المؤمنين حتى لا يصيبهم ما يصيب المجرمين من العذاب.(1)

* * *

يَعْنِي:- فأخرجنا مَن كان في قرية قوم لوط من أهل الإيمان.(2)

* * *

يَعْنِي:- فقضينا بإخراج من كان في تلك القرية من المؤمنين،(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا} ... أَيْ: فِي قُرَى قَوْمِ لُوطٍ،

{مَنْ كَانَ} .. {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ} {هُودٍ: 81}.(4)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} وهم بيت لوط - عليه السلام، إلا امرأته، فإنها من المهلكين.(5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله تعالى:

{فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} أخرجناهم أي: أمرناهم أمراً قدرياً فخرجوا، قال الله تعالى للوط: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ} {هود: 81}. فأخرج الله من كان فيها من المؤمنين، وهم لوط وأهله إلا امرأته.(6)

* * *

[٣٦] ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما وجدنا في قريتهم هذه غير بيت واحد من المسلمين، هم أهل بيت لوط - عليه السلام.(7)

* * *

يَعْنِي:- فما وجدنا في تلك القرية غير بيت من المسلمين، وهو بيت لوط- عليه السلام.(8)

* * *

يَعْنِي:- فما وجدنا فيها غير أهل بيت واحد من المسلمين.(9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ}...أَيْ غَيْرَ أَهْلِ بَيْتٍ).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (899/1).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (810/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(6) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (87/10)

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (552/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِنَ الْمُسْلِمِينَ}...يَعْنِي: لُوطًا وَابْنَتَيْهِ، وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ جَمِيعًا لِأَنَّهُ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَ وَهُوَ مسلم.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

-(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

قال: لو كان فيه أكثر من ذلك لأنجاهم الله، ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله.

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولهذا {فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} بيت واحد، قرية كاملة يدعوهم نبيهم إلى توحيد الله وإلى ترك هذه الفاحشة ما اتبعه أحد حتى أهل بيته لم يخلصوا، فيهم من لم يؤمن بلوط، فانتبه يا أخي الداعية، لا تجزع إذا دعوت فلم يستجب لك من المائة إلا عشرة، فالرسل عليهم الصلاة والسلام يبقون في أممهم دهوراً كثيرة ولا يتبعهم إلا القليل، ولوط - عليه الصلاة والسلام- لم يتبعه من القرية أحد، وتخلف عن دعوته من تخلف، ولهذا قال: {فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} وهنا يتساءل الإنسان في نفسه: كيف قال: {فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}، هل المسلمون هنا بمعنى المؤمنين في الآية التي قبلها؟ ذهب بعض العلماء إلى ذلك، وقالوا: إن في هذا دليلاً على أن الإيمان والإسلام شيء واحد، وذهب الآخرون إلى الفرق، وقالوا: أما المؤمنون فقد نجوا، وأما البيت فهو بيت إسلام، لأن المظهر في هذا البيت - بيت لوط - أنه بيت إسلامي، حتى امرأته لم تتظاهر بالكفر، تظاهرت بأنها مسلمة، ولهذا قال الله تعالى في سورة التحريم: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا} [التحريم: 10] ليس المعنى خانتاهما بالفاحشة، بل خانتاهما بالكفر، لكنه كفر مستور، وهو خيانة من جنس النفاق، ولهذا يقال للمجتمع الذي فيه المنافقون: إنه مجتمع مسلم، وإن كان فيه المنافقون، لأن المظهر مظهر إسلام، إذن نقول: {فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} إنما قال: من المسلمين، لأن امرأته ليست مؤمنة، ولكنها مسلمة. (1)

* * *

[٣٧] ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾:

تفسيرالمختصر والميسر لهذه الآية:

وتركنا في قرية قوم لوط من آثار العذاب ما يدل على وقوع العذاب عليهم ليعتبر به من يخاف العذاب الموجع الذي أصابهم، فلا يعمل بعملهم لينجو منه. (2)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/87-88)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وتركنا في القرية المذكورة أثرًا من العذاب باقيًا علامة على قدرة الله تعالى وانتقامه من الكفرة، وذلك عبرة لمن يخافون عذاب الله المؤلم الموجع.(1)

* * *

يَعْنِي:- وتركنا فيها علامة تدل على هلاك أهلها، ليعتبر بها الذين يخافون العذاب الأليم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَرَكْنَا فِيهَا}...أَيْ فِي مَدِينَةِ قَوْمِ لُوط،

{فِيهَا آيَةً}... فِي قَرْيَتِهِمْ أَثَرًا مِنَ العَذَابِ بَاقِيًا" عَلَامَةً عَلَى قُدْرَةِ الله.

{آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}...أَيْ عَلَامَةً لِلْخَائِفِينَ تَدُلُّهُمْ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلَكَهُمْ فَيَخَافُونَ مثل عذابهم).(3)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ} يعتبرون بها ويعلمون، أن الله شديد العقاب، وأن رسله صادقون، مصدقون.

فصل في ذكر بعض ما تضمنته هذه القصة من الحكم والأحكام منها: أن من الحكمة، قص الله على عباده نبأ الأخيار والفجار، ليعتبروا بحالهم وأين وصلت بهم الأحوال.

ومنها: فضل إبراهيم الخليل، -عليه الصلاة والسلام-، حيث ابتدأ الله قصته، بما يدل على الاهتمام بشأنها، والاعتناء بها.

ومنها: مشروعية الضيافة، وأنها من سنن إبراهيم الخليل، الذي أمر الله هذا النبي وأمته، أن يتبعوا ملته، وساقها الله في هذا الموضع، على وجه المدح له والثناء.

ومنها: أن الضيف يكرم بأنواع الإكرام، بالقول، والفعل، لأن الله وصف أضياف إبراهيم، بأنهم مكرمون، أي: أكرمهم إبراهيم، ووصف الله ما صنع بهم من الضيافة، قولا وفعلا ومكرمون أيضًا عند الله تعالى.

ومنها: أن إبراهيم- عليه السلام، قد كان بيته، مأوى للطارقين والأضياف، لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان، وإنما سلكوا طريق الأدب، في الابتداء السلام فرد عليهم إبراهيم سلامًا، أكمل من سلامهم وأتم، لأنه أتى به جملة اسمية، دالة على الثبوت والاستمرار.

ومنها: مشروعية تعرف من جاء إلى الإنسان، أو صار له فيه نوع اتصال، لأن في ذلك، فوائد كثيرة.

ومنها: أدب إبراهيم ولطفه في الكلام، حيث قال: {قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} ولم يقل: " أنكرتكم " (وبين اللفظين من الفرق، ما لا يخفى) .

ومنها: المبادرة إلى الضيافة والإسراع بها، لأن خير البر عاجله (ولهذا بادر إبراهيم بإحضار قرى أضيافه) .

ومنها: أن الذبيحة الحاضرة، التي قد أعدت لغير الضيف الحاضر إذا جعلت له،

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (899/1).

ليس فيها أقل إهانة، بل ذلك من الإكرام، كما فعل إبراهيم- عليه السلام-، وأخبر الله أن ضيفه مكرمون.

ومنها: ما من الله به على خليله إبراهيم - عليه السلام-، من الكرم الكثير، وكون ذلك حاضراً عنده وفي بيته معداً، لا يحتاج إلى أن يأتي به من السوق، أو الجيران، أو غير ذلك.

ومنها: أن إبراهيم -عليه السلام-، هو الذي خدم أضيافه، وهو خليل الرحمن، وكبير من ضيف الضيفان.

ومنها: أنه قربه إليهم في المكان الذي هم فيه، ولم يجعله في موضع، ويقول لهم: " تفضلوا، أو ائتوا إليه " لأن هذا أيسر عليهم وأحسن.

ومنها: حسن ملاطفة الضيف في الكلام اللين، خصوصاً، عند تقديم الطعام إليه، فإن إبراهيم عرض عليهم عرضاً لطيفاً، وقال: {أَلا تَأْكُلُونَ} ولم يقل: " كلوا " ونحوه من الألفاظ، التي غيرها أولى منها، بل أتى بأداة العرض، فقال: {أَلا تَأْكُلُونَ} فينبغي للمقتدي به أن يستعمل من الألفاظ الحسنة، ما هو المناسب واللائق بالحال، كقوله لأضيافه: " ألا تأكلون " أو: "ألا تتفضلون علينا وتشرفوننا وتحسنون إلينا " ونحوه.

ومنها: أن من خاف من الإنسان لسبب من الأسباب، فإن عليه أن يزيل عنه الخوف، ويذكر له ما يؤمن روعه، ويسكن جأشه، كما قالت الملائكة لإبراهيم -عليه السلام- (لما خافهم):- {لا تَخَفْ} وأخبروه بتلك البشارة السارة، بعد الخوف منهم.

ومنها: شدة فرح سارة، امرأة إبراهيم - عليه السلام-، حتى جرى منها ما جرى، من صك وجهها، وصرتها غير المعهودة.

ومنها: ما أكرم الله به إبراهيم وزوجته سارة، من البشارة، بغلام عليم.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ} تركنا فيها آية أي علامة، فما العلامة؟ أهي علامة حسية، أم علامة معنوية، أم علامتان معنوية وحسية؟ والقاعدة المفيدة في التفسير: (إذا احتملت الآية أكثر من معنى لا مرجح لأحدهما على الآخر ولا منافاة بينهما، وجب حملها على المعنيين جميعاً) فهذه الآية حسية ومعنوية، أما الحسية: فما نشاهد مكان قريتهم التي تسمى بحيرة لوط، فإن هذا كان موضع القرية، كل يمر به ويراه ويشاهده، كما قال تعالى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ} {137-138}.

وآية معنوية كل من قرأ قصتهم في جميع ما وردت فيه من السور الكريمة اعتبر واتعظ وخاف، لكن من الذي ينتبه لهذه الآيات؟ ومن يتعظ؟.

{لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ} أما المنكرون الذين قست قلوبهم فإنهم لن ينتفعوا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/810-811)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

بالآيات، قال الله تعالى: {وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ} نسأل الله أن يجعلنا من المنتفعين بالآيات.(1)

* * *

[٣٨] ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي موسى حين بعثناه إلى فرعون بالحجج الواضحة، آية لمن يخاف العذاب الموجع.(2)

(أي: فأعرض فرعون بقوّته وسلطانه عن الإيمان).

* * *

يَعْنِي:- وفي إرسالنا موسى إلى فرعون وملئه بالآيات والمعجزات الظاهرة آية للذين يخافون العذاب الأليم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وفي قصة موسى عظة، إذ أرسلناه إلى فرعون مؤيداً ببرهان بيِّن.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفِي مُوسَى}...أيْ وَتَرَكْنَا فِي إرْسَالِ مُوسَى آيَةً وَعِبْرَةً).

يَعْنِي:- هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ} {الذاريات: 20}

{وَفِي مُوسَى}... فِي إِرْسَالِنَا مُوسَى - عليه السلام: آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ.

(أي: وجعلنا في قصّة موسى آية).

{إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ}... بحجة ظاهرة.(5)

{بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ}... بِآيَاتٍ، وَمُعْجِزَاتٍ ظَاهِرَةٍ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) يقول: بعذر مبين.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} أي: {وَفِي مُوسَى} وما أرسله الله به إلى فرعون وملئه، بالآيات البينات، والمعجزات الظاهرات، آية للذين يخافون العذاب الأليم، فلما أتى موسى بذلك السلطان المبين،(7)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} يعني: في موسى آيات من آيات الله عز وجل، حين أرسله الله تعالى إلى فرعون، وفرعون علم جنس على كل من حكم مصر وهو كافر، وموسى بن

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (88/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (899/1).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (431/22).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (811/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

عمران- عليه السلام- أفضل أنبياء بني إسرائيل، وهو في المرتبة الثالثة من الفضل بالنسبة لأولي العزم الخمسة، فإن أفضلهم محمد-صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم نوح، وعيسى- عليهم الصلاة والسلا-، أرسله الله تعالى {بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}، أي: بحجة بينة في نفسها مبينة لغيرها، فالآيات التي جاء بها الأنبياء بينات واضحة لكل ذي عدل وإنصاف، وهي أيضاً مبينة لصدق ما جاءت به الرسل، ولهذا اعلم أنه كلما جاء في القرآن كلمة: (مبين) فهي بمعنى مبين في ذاته، مبين لغيره، إلا ما دل السياق أن المراد المبين في ذاته، فمن الآيات العظيمة التي جاء بها موسى، عصا موسى، التي كان يستعملها ويتوكأ عليها عند الحاجة، ويهش بها على غنمه أوراق الشجر عند رعيها، وله فيها حاجات أخرى، كما قال: هو- عليه الصلاة والسلام- لما سأله الله {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى} [طه: 17-18]. فهي آية في كونه إذا وضعها على الأرض صارت ثعباناً مبيناً، أي: حية عظيمة تخيف من رآها، ولهذا رهب منها موسى - عليه الصلاة والسلام- حين ألقاها وولى هارباً، فناداه الله - عز وجل - (لا تخف) ومنها أنه يدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء في الحال، بيضاء لكن بدون سوء.

أي: بدون عيب يعني ليست بيضاء برص، ولكنها بيضاء مخالفة للون جلده في الحال، حقيقة لا تخيلاً،

وقال الله تعالى في (سورة الإسراء):- {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} [الإسراء: 101] المهم أنه أتى إلى فرعون بسلطان مبين وحجة دامغة بالغة، لكنه - والعياذ بالله.(1)

* * *

[٣٩] ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأعرض فرعون معتدًّا بقوته وجنده عن الحق، وقال: عن موسى - عليه السلام -: هو ساحر يسحر الناس، أو مجنون يقول ما لا يعقله.(2)

* * *

يَعْنِي:- فأعْرَضَ فرعون مغترًا بقوته وجانبه، وقال عن موسى: إنه ساحر أو مجنون.(3)

* * *

يَعْنِي:- فأعرض فرعون عن الإيمان بموسى معتدا بقوّته، وقال: هو ساحر أو مجنون.(4)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (89/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتَــوَلَّى بِرُكْنِــهِ} ... أَعْــرَضَ فِرْعَــوْنُ" مُغْتَــرًّا بِقُوَّتِه وَجَانِبِه.

{فَتوَلَّى}...أي: فَأَعْرَضَ وَأَدْبَرَ عَنِ الْإِيمَان.

{فَتَــوَلَّى بِرُكْنِــهِ} ... بِجُمُوعِــهِ وَجُنُــودِه الَّــذِينَ يَتَقَــوَّى بِهِــم، والــرُّكْنُ: مــا يَــرْكَنُ إليــه الإنســانُ مــن مــالٍ وَجُنْــد، ورُكْــنُ الشــيءِ: جَانِبُــهُ الأَقْــوَى، والرُّكْنُ: جَانِبُ البَدَنِ أَيْضًا.

{بِرُكْنِــــهِ}...أي: بجمعـــــه وجنـــــوده الـــــذين (كــانَ) يَتَقَــوَّى بِهِــمْ، كَــالرُّكْنِ الَّــذِي يُقَــوَّى بــه البنيان)،

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

كمـــا قـــال تعـــالى: {أَوْ آوِي إِلَـــى رُكْـــنٍ شَدِيدٍ} {هُود: 80}.

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري)- (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن)- عــن (علــي بــن أبــي طلحــة) - عــن (ابــن عبــاس):- قولــه: (فَتَــوَلَّى بِرُكْنِــهِ) يقول: لقومه، أو بقومه، أنا أشك.(1)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- -(بســـنده الصـــحيح) - عـــن (مجاهـــد):- قولــه: (فَتَــوَلَّى بِرُكْنِــهِ) قــال: بعضــده وأصحابه.(2)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- فتــولى فرعــون {بِرُكْنِــهِ} أي: أعــرض بجانبــه عــن الحــق، ولم يلتفــت إليــه، وقــدح فيــه أعظــم القــدح فقــالوا: {سَــاحِرٌ أَوْ مَجْنُــونٌ} أي: إن موســى، لا يخلــو، إمــا أن يكــون ســاحرا ومــا أتــى بــه شــعبذة لــيس مــن الحــق في شــيء، وإمــا أن يكــون مجنونًــا، لا يؤخــذ بمــا صــدر منــه، لعــدم عقلــه. هــذا، وقــد علمــوا، خصوصًــا فرعــون، أن موســى صــادق، كمــا قــال تعــالى: {وَجَحَــدُوا بِهَــا وَاسْــتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُــهُمْ ظُلْمًــا وَعُلُــوًّا} {النمــل: 14} وقــال موســى لفرعــون: {لَقَــدْ عَلِمْــتَ مَــا أَنــزلَ هَــؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّــمَاوَاتِ وَالأرْضِ بَصَــائِرَ} {الإســراء: 102} الآية،(3)

* * *

قــال: الإمــام (محمــد بــن صــالح العثــيمين) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {فَتَــوَلَّى بِرُكْنِــهِ} أي: بقوتــه وســلطانه وجنــده، أعــرض عــن موســى اســتكباراً وجحــوداً وظلمــاً وعــدواناً، قــال الله تعــالى: {وَجَحَــدُوا بِهَــا وَاسْــتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُــهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} {النمل: 14}.

{وَقَــالَ سَــاحِرٌ أَوْ مَجْنُــونٌ} يعــني: أنــه اتهــم- عليــه الصــلاة والســلام- بأنــه ســاحر، لأنــه أتــى بآيــات تشــبه مــا يصــنعه الســحرة، عصــا مــن خشــب توضــع في الأرض وتكــون ثعبانــاً مبينــاً، ويــد تــدخل في الجيــب وتخــرج بيضــاء في الحــال، هــذا يشــبه الســحر، أو {مجنــون}، وذلــك بكونــه يــدعي أن الله وحــده خــالق الســموات والأرض وهــو الــرب وهــو الإلــه، لأنهــم كــانوا لا يعرفــون الإلــه إلا فرعــون، فــإذا جــاء شــخص يقــول: إن الله هــو رب العــالمين، وأن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (431/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (431/22).

(3) انظــر: (تيســير الكــريم الــرحمن في تفســير كــلام المنــان) (811/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

فرعون ليس إلهاً ولا ربًّا. فإنهم يرمونه بالجنون، هذا مجنون خرج عما نعهد، (1)

* * *

[٤٠] ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخذناه هو وجنوده كلهم فطرحناهم في البحر، فغرقوا وهلكوا، وفرعون آتٍ بما يلام عليه من التكذيب وادعاء أنه إله. (2) أي: (أغرقناهم فيه).

* * *

يَعْنِي:- فأخذنا فرعون وجنوده، فطرحناهم في البحر، وهو آتٍ ما يلام عليه" بسبب كفره وجحوده وفجوره. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأخذناه ومن اعتز بهم فرميناهم فى البحر، وهو مقترف ما يُلام عليه من الكفر والعناد. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ} ... طَرَحْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ.

{وَهُوَ مُلِيمٌ} ...أَيْ: آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ الْكُفْر من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل.

{مُلِيمٌ} ... آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ.

(آتٍ بما يُلامُ عَلَيْهِ مِن الكُفْرِ والتَّكْذِيبِ وَدَعْوَى الرُّبُوبِيَّةِ).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله (وَهُوَ مُلِيمٌ):- أي مليم في نعمة الله. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ} أي: مذنب طاغ، عات على الله، فأخذه عزيز مقتدر. (6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله تعالى: {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ} أي: طرحناهم فيه، واليم هو البحر، والبحر الذي هلك فيه فرعون هو البحر الأحمر، الذي بين آسيا وأفريقيا، وذلك أن فرعون جمع جنوده وحشدهم وأراد أن يقضي على موسى وقومه، فخرج موسى- عليه السلام- وقومه من مصر متجهين إلى الشرق، ولكن حال بينهم وبين مرادهم البحر، فلما وصلوا إلى البحر كان لبحر بين أيديهم، وفرعون وقومه خلفهم، فقال قوم موسى: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} {الشعراء: 61} يعني هلكنا، لأن فرعون خلفنا والبحر أمامنا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (89/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (432/22).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (811/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

فكيف النجاة؟! فقال موسى: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء: 62].

وهذه معية خاصة، تقتضي النصر والتأييد،

قال: {سَيَهْدِينِ} ولم يقل: سوف يهدين، بل قال: {سَيَهْدِينِ} إشارة إلى قرب هذا الحصر وأنه سيزول قريباً، وهذا هو الذي حصل، فأوحى الله تعالى إليه أن يضرب البحر بعصاه، فضربه فانفلق اثنتي عشرة طريقاً في الحال ويبس في الحال، وصار صالحاً للمشي عليه في الحال، كما قال عز وجل: {فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى} [طه: 77]. فعبر موسى وقومه من هذه الطرق العظيمة التي كان الماء بينها كالجبال ولما انتهوا خارجين كان فرعون في أثرهم وانتهوا داخلين، فأمر الله - عز وجل - بقدرته وسلطانه البحر أن يعود إلى ما كان عليه، فانطبق على فرعون وقومه فهلكوا عن آخرهم والحمد لله، ولهذا قال: {وَهُوَ مُلِيمٌ} أي: فرعون فاعل ما يلام عليه ولا شك أن رده للرسالة الإلهية، وادعائه أنه الرب وقوله: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي} [القصص: 38] وما أشبه ذلك من الكلمات لا شك أنها كلمات يلام عليها، لأنه قد تبين له الحق، ولكنه عاند وأبى أن ينقاد للحق،

كما قال له موسى: {مَا عَلِمْتُ} يعني: يا فرعون {مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} [الإسراء: 102].(1)

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (89/10)

* * *

[٤١] ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي عاد قوم هود آية لمن يخاف العذاب الموجع حين بعثنا عليهم الريح التي لا تحمل مطرًا ولا تلقح شجرًا، ولا بركة فيها.(2)

* * *

يَعْنِي:- وفي شأن عاد وإهلاكهم آيات وعبر لمن تأمل، إذ أرسلنا عليهم الريح التي لا بركة فيها ولا تأتي بخير،(3)

* * *

يَعْنِي:- وفي قصة عاد عظة، إذ أرسلنا عليهم الريح التى لا خير فيها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفِي عَادٍ}... أَيْ: وَفِي إِهْلَاكِ عَادٍ أَيْضًا آيَةٌ،

{إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ}...وَهِيَ الَّتِي لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا بَرَكَةَ وَلَا تُلَقِّحُ شَجَرًا وَلَا تَحْمِلُ مَطَرًا.(5)

{الرِّيحَ الْعَقِيمَ}... المُهلكة لهمْ، القاطعة لنَسْلهمْ.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (773/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (899/1).

{الْعَقِيمَ} ... الَّتِي لاَ بَرَكَةَ فِيهَا، وَلاَ تَأْتِي بِخَيْرٍ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- هذا (الرِّيحَ الْعَقِيمَ)، قال: ليس فيها رحمة ولا نبات، ولا تلقح نباتا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) إن الريح عقيما وعذاباً حين ترسل لا تلقح شيئا، ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بهذا السحاب، وينزل الغيث. وذكر لنا أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كان يقول: ((نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور)).(2)

* * *

قوله تعالى: {وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ}.

قال: الإمام (الترمذي) – (رحمه الله) - في (سننه) -(بسنده):- حدثنا ابن أبي عمر: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سلاّم، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل عن رجل من ربيعة قال: قدمت المدينة فدخلتُ على رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذكرتُ عنده وافد عادٍ، فقلتُ: أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عادٍ، قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((وما وافد عاد؟ قال: فقلتُ: على الخبير سَقطتَ، إن عاداً لّما أقحطت بعثت قَيْلا. فنزل على بكر بن معاوية فسقاه الخمر وغنته الجرادتان ثم خرج يريد جبال مهرة فقال: اللهم إني لم آتك لمريض فأداويه ولا لأسير فأفاديه، فاسق عبدك ما كنتَ مسقيه واسق معه بكر بن معاوية، يَشكر له الخمر التي سقاه فرُفع له سحابات، فقيل له: اختر إحداهن، فاختار السوداء منهن، فقيل له: خُذها رماداً رمدداً، لا تذر من عاد أحداً، وذكر أنه لم يُرسل عليهم من الريح إلا قدرُ هذه الحَلَقة يعني حَلَقة الخاتم، ثم قرأ: {إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ})).(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أي {وفي عَادٍ} القبيلة المعروفة آية عظيمة {إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ} أي: التي لا خير فيها، حين كذبوا نبيهم هودا عليه السلام.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ} يعني: وفي عاد آيات. {إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (434/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (434/22).
(3) (حسن): أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (391/5-392) –(كتاب: التفسير)، / باب: (سورة الذاريات)، و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (811/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

{الْعَقِيمَ} عاد في جنوب لجزيرة العربية، وكانوا قوماً أشداء حتى إنهم قالوا: {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً} فقال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} {فصلت: 15}. فأصابهم القحط والجدب، فجعلوا يترقبون المطر، فأرسل الله عليهم الريح العظيمة الشديدة {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا} قال الله تعالى: {بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} {الأحقاف: 24}. فأرسل الله عليهم هذه الريح العقيم التي ليس لهم فيها ثمرة ولم تحمل ماء: كالمرأة العقيم التي لا تلد، هذه أيضاً ريح عظيمة لا تحمل سحاباً ولا مطراً، هذه الريح العقيم هي الريح الغربية،

كما جاء عن النبي - عليه الصلاة والسلام -: ((نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور)) (1) أي: بالريح الغربية، أرسل الله عليهم هذه الريح العقيم. (2)

* * *

[٤٢] ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما تترك من نفس أو مال أو غيرهما أتت عليه إلا دمرته، وتركته كالبالي المتفتت. (3)

* * *

يَعْنِي:- ما تَدَعُ شيئًا مرَّت عليه إلا صيَّرته كالشيء البالي. (4)

* * *

يَعْنِي:- ما تترك من شئ مرّت عليه إلا جعلته كالعظم البالي. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا تَذَرُ} ... مَا تَدَعُ.

{مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ}...من أنفسهم وأنعامهم ومواشيهم وأموالهم،

{إِلاَ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ}...كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ الْبَالِي، وَهُوَ نَبَاتُ الْأَرْضِ.إِذَا يَبِس وَدِيس.

{كَالرَّمِيمِ} ... كَالشَّيْءِ الْبَالِي.

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- كَالتِّبْنِ الْيَابِسِ.

وقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَرَمِيمِ الشَّجَرِ.

وقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- كَالتُّرَابِ الْمَدْقُوقِ.

يَعْنِي:- أَصلُهُ مِنَ الْعَظْمِ الْبَالِي. (6)

{كَالرَّمِيمِ}...أيْ: كالرِّمَم البالية، فالذي أَهْلَكَهُمْ عَلَى قُوَّتهم وَبطْشهمْ، دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ قُوَّتِهِ وَاقْتِدَارِهِ، الَّذِي لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، الْمُنْتَقِمُ مِمَّنْ عَصَاهُ.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4105)-(كتاب: المغازي)، / باب: (غزوة الخندق وهي الأحزاب)).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (900)-(كتاب: صلاة الاستسقاء)، / باب: (في ريح الصبا والدبور).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/90)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/522)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/774)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/899).

{كَـــالرَّمِيمِ}...كالشـــيء البـــالي المفتّـــت الهالك.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

قوله: (كَـالرَّمِيمِ) قال: كالشيء الهالك. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

(كَالرَّمِيمِ):- رميم الشجر. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ} أي: كالرميم البالية، فالذي أهلكهم على قوتهم وبطشهم، دليل على (كمال) قوته واقتداره، الذي لا يعجزه شيء، المنتقم ممن عصاه. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ} كل شيء تأتي إليه تجعله كالرميم هامداً، حتى إنها تأخذ الرجل - والعياذ بالله - إلى فوق ثم ترده إلى الأرض {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} {الحاقة: 7}. {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ} {القمر: 20}. هلكوا عن آخرهم، تأمل الآية، قوم عاد قوم أقوياء أشداء هلكوا بهذه الريح اللطيفة، التي لا ترى لها جسماً، وإنما تحس بها بدون أن ترى شيئاً، ومع ذلك قضت عليهم بأمر الله - عز وجل - ، ولهذا قال تعالى: {مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ} فهذا فيه آيات من آيات الله - عز وجل -، أرسل الله عليهم هذه الريح، فأهلكتهم عن آخرهم. (4)

* * *

[٤٣] ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي ثمود قوم صالح - عليه السلام - آية لمن يخاف العذاب الموجع حين قيل لهم: استمتعوا بحياتكم قبل انقضاء آجالكم. (5)

يَعْنِي: (وَقْتَ فَنَاءِ آجَالِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ قِيلَ لَهُمْ: تَمَتَّعُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ). (6)

* * *

يَعْنِي:- وفي شأن ثمود وإهلاكهم آيات وعبر، إذ قيل لهم -والقائل نبيهم صالح - عليه السلام-: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام حتى تنتهي آجالكم. (7)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (435/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (435/22).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (811/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (90/10)
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (899/1).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- وفي قصة ثمود آية، إذ قيل لهم: تمتعوا في داركم إلى وقت معلوم،[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ}... انْتَفِعُوا بِحَيَاتِكُمْ حَتَّى تَنْتَهِيَ آجَالُكُمْ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- أي: {وَفِي ثَمُودَ} (آية عظيمة)، حين أرسل الله إليهم صالحًا -عليه السلام، فكذبوه وعاندوه، وبعث الله له الناقة، آية مبصرة، فلم يزدهم ذلك إلا عتواً ونفوراً.

فقيل {لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ} أي: الصيحة العظيمة المهلكة {وَهُمْ يَنْظُرُونَ} إلى عقوبتهم بأعينهم.[2]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ} ثمود هم الذين أرسل الله إليهم نبيه صالحاً - عليه الصلاة والسلام - ، فوعظهم وذكرهم، وجعل لهم آية وهي الناقة التي شرفها الله تعالى بإضافتها إلى نفسه الكريمة، حيث قال تبارك وتعالى: {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} [الشمس: 13] أي: احذروا ناقة الله أن تعبثوا فيها، أو أن تنكروها، وهذه الآية (لها شرب) تشرب من البئر التي تسمى بئر الناقة، ولهم شرب يوم معلوم يشربونه، فالناقة تشرب يوماً وهم يشربون يوماً، وهذه الناقة ذكروا أنهم: ما جاء أحد يستقي من هذا البئر في يومها التي تشرب منه إلا أخذ بدل شربها شيئاً من لبنها بقدر ما شربت، فالله أعلم: هل هذا هو الواقع أو يختلف؟ لكن على كل حال هذه الناقة لا شك أنها ناقة ليست كسائر النوق، إذ إنها آية من آيات الله - عز وجل -، لكنهم كذبوا وأبوا وتوعدهم عليه الصلاة والسلام أن يتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام، ولكنهم مازالوا على كفرهم وإنكارهم، ولهذا قال: {وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ} وديارهم معروفة الآن، موجودة في مكان يسمى الحجر، ويسمى الآن ديار ثمود، وقد مر بها النبي- صلى الله عليه وسلم- في ذهابه إلى تبوك، لكنه -عليه الصلاة والسلام - أسرع حين مر بهذه الديار وقنع رأسه، ونهى أمته أن يدخلوا إلى هذه الأماكن، أماكن المعذبين إلا أن يكونوا باكين، قال: ((فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوها أن يصيبكم ما أصابهم))[3]

وقوله: ((أن يصيبكم ما أصابهم)) . لا يلزم منه أن يراد به ما أصابهم من العذاب الجسمي قد يكون المراد ما أصابهم من العذاب الحسي، وما أصابهم من الإعراض والكفر.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (774/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (811/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (433) - (كتاب: الصلاة)، / باب: (الصلاة في مواضع الخسف والعذاب)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2980) (38)- (كتاب: الزهد والرقائق)،/ باب: (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم).

فلو قال قائل: إنه يوجد أناس يذهبون إلى هذه الأماكن وهم غير باكين ولم يصابوا بشيء.

فنقول: الجواب عن هذا من وجهين:

أولاً: أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يؤكد أن يصابوا بهذا، ولكن قال: ((حذار أن يصيبكم مثل ما أصابهم)) [1].

الوجه الثاني: أن نقول: لا يتعين أن يكون المراد بذلك أن يأخذوا بما أخذ به هؤلاء من العقوبة الحسية الظاهرة، وهي الرجفة والصيحة التي أماتتهم عن آخرهم، فقد يكون المراد مرض القلب، الذي هو الاستكبار والإعراض ورد الحق.

{إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ}، هذا الحين هو ثلاثة أيام [2]

* * *

[٤٤] ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكباراً على الإيمان والطاعة، فأخذتهم صاعقة العذاب وهم ينتظرون نزوله، إذ كانوا وعدوا بالعذاب قبل نزوله بثلاثة أيام.[3]

* * *

يَعْنِي:- فعصوا أمر ربهم، فأخذتهم صاعقة العذاب، وهم ينظرون إلى عقوبتهم بأعينهم.[4]

* * *

يَعْنِي:- فتَجبَّروا وتعالوا عن الاستجابة لأمر ربهم، فأهلكتهم الصاعقة وهم يعاينون وقوعها بهم.[5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَعَتَوْا} ... فاستكبروا. تَكبَّرُوا، وعَصَوْا.

{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ} ... فأخذتهم صاعقة العذاب فجأة.[6]

{الصَّاعِقَةُ} ... الصَّيْحَةُ الْمُهْلِكَةُ.

وقيل: بَعْدَ مُضِيِّ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ، وَهِيَ الْمَوْتُ في قَوْلِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)،

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي: الْعَذَابَ "والصاعقة. كُلُّ عَذَابٍ مُهْلِكٍ،

وَقَرَأَ (الْكِسَائِيُّ). {الصَّعْقَةُ} ... وَهِيَ الصَّوْتُ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الصَّاعِقَةِ،

{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ}... فأهلكتهم صيحة أو نارٌ من السماء.

{وَهُمْ يَنْظُرُونَ} ... يَرَوْنَ ذَلِكَ عِيَانًا.[7]

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2980) (39) في (الموضع السابق).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/91-91)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/522)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/774)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/435-436).

(7) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/899).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- –(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):–

قوله: (فعتوا) قال: علوا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- –(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):–

قوله: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) وهم ينتظرون، وذلك أن ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل، ينتظرون حلوله بهم.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ} أي: فأبوا ولم يرجعوا عن غيهم {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ} التي صعقتهم، وهي رجفة وصيحة، {وَهُمْ يَنْظُرُونَ} أي: ينظر بعضهم إلى بعض يتهاوون ويتساقطون أمواتاً.(3)

* * *

[٤٥] ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما استطاعوا أن يدفعوا عنهم ما نزل بهم من العذاب، ولم تكن لهم قوة يمتنعون بها.(4)

* * *

يَعْنِي:- فما أمكنهم الهرب ولا النهوض مما هم فيه من العذاب، وما كانوا منتصرين لأنفسهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- فما تمكنوا من نهوض، وما كانوا قادرين على الانتصار بدفع العذاب.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ}... فما استطاعوا من دفاع لما نزل بهم من عذاب الله، ولا قدروا على نهوض به.

{وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ}... وما كانوا قادرين على أن يستقيدوا ممن أحل بهم العقوبة التي حلت بهم.(7)

{فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ}... فَمَا قَامُوا بَعْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَلاَ قَدَرُوا عَلَى نُهُوض.

{من قِيَام}... مِنْ نُهُوض، وَلاَ هَرَب.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- لَمْ يَنْهَضُوا مِنْ تِلْكَ الصَّرْعَة،

{وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ}... منتقمين منَّا.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (435/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (436/22).
(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (91/10)
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (522/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (774/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (436/22-437).

قَالَ: (قَتَادَةُ):- مَا كَانَتْ عِنْدَهُمْ قُوَّةٌ يَمْتَنِعُونَ بِهَا مِنَ اللهِ. (1)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) يقول: ما استطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك وتعالى. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ) قال: ما كانت عندهم من قوة يمتنعون بها من الله عزّ وجل. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ} ينجون به من العذاب، {وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ} لأنفسهم. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ} أي: ما استطاعوا أن يقوموا {وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ}، أي: لم يتمكن بعضهم أن ينصر بعضاً، بل كلهم هلكوا عن آخرهم، وهكذا يفعل الله تعالى بمن كذب أولياءه، وهكذا يفعل الله تعالى بمن كذب رسله – عليهم الصلاة والسلام-، إلا أن العذاب المستأصل رفع عن هذه الأمة، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم- دعا ربه سبحانه وتعالى ألا يأخذهم بسنة بعامة، أي بعقوبة عامة، لكن ابتلوا بشيء آخر وهو أن يقتل بعضهم بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً (5)، والأمر كذلك وقع، فإن هذه الأمة لم تصب بعذاب عام كما أصيبت به الأمم التي قبلها، لكن أصيبت بأن جعل الله بأسهم بينهم منذ زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لما اختلفوا على عثمان وعلي – رضي الله عنهما – وحصلت الفتن تتوالى إلى يومنا هذا، ثم هذه الأمة التي جُعل بأسها بينها ليست هي أمة الإجابة فقط، بل أمة الإجابة وأمة الدعوة، ولهذا نقول: ما حصل من الفتن والبلاء في الأرض مشارقها ومغاربها من الكفار وغير الكفار فإنما هو نتيجة للمعاصي، وهي عقوبة هذه الأمة أن الله يذيقهم بأس بعض. (6)

* * *

[٤٦] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقد أهلكنا قوم نوح بالغرق من قبل هؤلاء المذكورين، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله، فاستحقوا عقابه. (7)

---

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/900).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/436).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/437).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/811)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2889)– (كتاب: الفتن)،/ باب: (هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض).

(6) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وأهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء، إنهم كانوا قومًا مخالفين لأمر الله، خارجين عن طاعته. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقوم نوح أهلكناهم من قبل هؤلاء، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَوْمَ نُوحٍ}... قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ (وقومِ) بِجَرِّ الْمِيمِ، أَيْ وَفِي قَوْمِ نُوحٍ،
وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِنَصْبِهَا بِالْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى، وَهُوَ أَنَّ قَوْلَهُ: {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ} معناه. أغرقناهم، كأنه قال: أَغْرَقْنَاهُمْ وَأَغْرَقْنَا قَوْمَ نُوحٍ. (3)

{مِنْ قَبْلُ}...أَيْ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ، وَهُمْ عَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ فِرْعَوْنَ}، {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} أي: وكذلك ما فعل الله بقوم نوح، حين كذبوا نوحًا -عليه السلام- وفسقوا عن أمر الله، فأرسل الله عليهم السماء والأرض بالماء المنهمر، فأغرقهم الله تعالى (عن آخرهم)، ولم يبق من الكافرين ديارًا، وهذه عادة الله وسنته، فيمن عصاه. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} يعني: اذكر قوم نوح من قبل، وهم أول أمة أرسل إليهم الرسول، ولكنهم كذبوا، ونوح -عليه الصلاة والسلام- بقي فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ويذكرهم ويعظهم، ولكنهم - والعياذ بالله - لم يؤمنوا، ما آمن معهم إلا قليل حتى أنه عليه -الصلاة والسلام- يقول: {كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ} {نوح: 7}، جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا ما يقول، واستغشوا ثيابهم أي تغطوا بها لئلا يبصرون، نسأل الله العافية، وهذا غاية ما يكون من البغضاء لما يقول ولما يفعل، {وَأَصَرُّوا} على باطلهم {وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} فكان آخر ما قال:- عليه الصلاة والسلام-: {رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} {نوح: 26}، ودعا ربه أني مغلوب فانتصر، قال الله تعالى: {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} {القمر:11-12} ولهذا والله أعلم سيكون عليهم نصيب من عذاب المكذبين لأنهم هم أول أمة كذبت الرسل، ومن سن سنة سيئة

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (774/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (900/1).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (811/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة [1]، كما أن من قتل نفساً فإن على ابن آدم الذي قتل أخاه كفلاً ونصيباً من عذاب القاتل إلى يوم القيامة. [2] [3]

* * *

[٤٧] ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والسماء بنيناها، وأتقنّا بناءها بقوة، وإنا لموسعون لأطرافها. [4]

* * *

يَعْنِي:- والسماء خلقناها وأتقناها، وجعلناها سَقفًا للأرض بقوة وقدرة عظيمة، وإنا لموسعون لأرجائها أو أنحائها. [5]

* * *

يَعْنِي:- والسماء أحكمناها بقوة، وإنا لقادرون على أكثر من ذلك. [6]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} ... بِقُوَّة، وَقُدْرَة عَظِيمَة.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاس) رَضِيَ اللَّهُ تعالى عنهما:-

{وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} ...لقادرون. وَعَنْهُ أَيْضًا لَمُوسِعُون الرِّزْقَ عَلَى خلقنا.

يَعْنِي:- ذو سعة،

وقال (الضَّحَّاكُ):- أَغْنِيَاءُ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ} {الْبَقَرَة: 236}.

قال (الحسن):- المطيقون. [7]

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قَال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

– يقول تعالى ذكره: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} .. .والسماء رفعناها سقفا بقوة.

(وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) يقول: لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه وقدرة عليه. ومنه قوله: {عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ} {البقرة: 236}. يراد به القوي. [8]

* * *

قَال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

– (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) يقول: بقوة. [9]

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1017)– (كتاب: العلم)،/ باب: (من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3335)- (كتاب أحاديث الأنبياء)،/ باب: (خلق آدم وذريته)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1677)- (كتاب: القسامة)، / باب: (بيان إثم من سن القتل).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/91-92).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/522)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 774)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/ 900).

(8) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/ 438).

(9) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/ 438).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ):- أي: بقوّة.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى مبينًا لقدرته العظيمة: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا} أي: خلقناها وأتقناها، وجعلناها سقفًا للأرض وما عليها. {بِأَيْدٍ} أي: بقوة وقدرة عظيمة {وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} لأرجائها وأنحائها، وإنا لموسعون (أيضا) على عبادنا، بالرزق الذي ما ترك الله دابة في مهامه القفار، ولجج البحار، وأقطار العالم العلوي والسفلي، إلا وأوصل إليها من الرزق، ما يكفيها، وساق إليها من الإحسان ما يغنيها.

فسبحان من عم بجوده جميع المخلوقات، وتبارك الذي وسعت رحمته جميع البريات.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال عز وجل: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} السماء مفعول لفعل محذوف والتقدير، وبنينا السماء، وقوله: {بِأَيْدٍ} أي: بقوة، كما قال الله تعالى: {وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا} [النبأ: 12] فالأيد هنا أي القوة، وليست جمع يد كما يتوهم بعض الناس، ويظنون أن الله تعالى بنى السماء بيديه عز وجل" لأن الأيد هنا مصدر آد يئد بمعنى القوة، كما يقال باع يبيع بيعاً، ولهذا لم يضف الله هذه الكلمة إلى نفسه الكريمة كما أضافها إلى نفسه الكريمة في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا} [يس: 71] فمن فسر الأيد بالقوة هنا فإنه لا يقال: إنه من أهل التأويل الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، بل هو من التأويل الصحيح، والإنسان إذا تأمل وتفكر في السماوات عرف أنها قوية شديدة عظيمة، وأن قوتها تدل على قوة بانيها - عز وجل - {وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} أي: لموسعون لأرجائها، لأنها واسعة عظيمة، ولهذا كانت السماوات أكبر بكثير من الأرض، وهي محيطة بالأرض من كل جانب، وعلى هذا فتكون أوسع من الأرض، وليست الأرض بالنسبة للسماء إلا شيئاً يسيراً،(3)

* * *

[٤٨] ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾:

تفسيرالمختصر والميسر لهذه الآية:

والأرض جعلناها ممهدة للساكنين عليها كالفراش لهم، فنعم الماهدون نحن إذ مهدناها لهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- والأرض جعناها فراشًا للخلق للاستقرار عليها، فنعم الماهدون نحن.(1)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (438/22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (811/1-812)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (92/10)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (522/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- والأرض بسطناها، فنعم المهاد الذى ينتفع به الإنسان.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا} ... والأرض جعلناها فراشا للخلق.(3)

{وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا}...مهّدناها وبَسطناها كالفراش للاستقرار عليها.

{فَرَشْنَاهَا} ... مَهَّدْنَاهَا، وَبَسَطْنَاهَا.

{فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ}...المسوّون المُصلحون.

{الْمَاهِدُونَ} ... الَّذِي مَهَدَ الأرض وبَسطهَا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا} أي: جعلناها فراشًا للخلق، يتمكنون فيها من كل ما تتعلق به مصالحهم، من مساكن، وغراس، وزرع، وحرث وجلوس، وسلوك للطرق الموصلة إلى مقاصدهم ومآربهم، ولما كان الفراش، قد يكون صالحًا للانتفاع من كل وجه، وقد يكون من وجه دون وجه، أخبر تعالى أنه مهدها أحسن مهاد، على أكمل الوجوه وأحسنها، وأثنى على نفسه بذلك فقال: {فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ} الذي مهد لعباده ما اقتضته (حكمته) ورحمته وإحسانه.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا} أي: فرشنا لأهلها، جعلناها لهم كالفراش يأوون إليها ويتمتعون بها، لم يجعلها الله تعالى صعبة ولا سهلة، بل هي متوسطة لو كانت لينة رخوة ما تمكن أحد من البقاء عليها، ولو كانت صعبة ما تمكن أحد من الانتفاع بها، ولكنها كانت كما وصفها الله - عز وجل -: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} {الملك:15}.

{فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ} أثنى على نفسه تبارك وتعالى بذلك، لأنه أهل للثناء، وقد جعل الله تبارك وتعالى الأرض على مستوى نافع للعباد، ليست بالقاسية التي يعجز الناس عن الانتفاع بها، وليست باللينة التي لا يستقرون عليها، بل هي مناسبة تماماً لهم، على أن فيها اختلافاً في الليونة وفي الصلابة، لكن هذا لا يمنع الانتفاع بها.(5)

* * *

[٤٩] ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾:

تفسيرالمختصر والميسر لهذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (774/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (439/22).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (812/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (93-92/10)

ومن كل شيء خلقنا صنفين" كالذكر والأنثى، والسماء والأرض، والبر والبحر" لعلكم تتذكرون وحدانية الله الذي خلق من كل شيء صنفين، وتتذكرون قدرته. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومن كل شيء من أجناس الموجودات خلقنا نوعين مختلفين" لكي تتذكروا قدرة الله، وتعتبروا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن كل شئ خلقنا صنفين مزدوجين لعلكم تتذكرون فتؤمنوا بقدرتنا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ}... صِنْفَيْنِ وَنَوْعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ كَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ، وَالْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ، وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ، والجنة والنار، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْحُلْوِ وَالْمُرِّ.

{زَوْجَيْنِ}... صِنْفَيْنِ، وَنَوْعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}... فَتَعْلَمُونَ أَنَّ خَالِقَ الْأَزْوَاجِ فَرْدٌ. (4)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ} (أي: صنفين)، ذكر وأنثى، من كل نوع من أنواع الحيوانات،

{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (لنعم الله التي أنعم بها عليكم) في تقدير ذلك، وحكمته حيث جعل ما هو السبب لبقاء نوع الحيوانات كلها، لتقوموا بتنميتها وخدمتها وتربيتها، فيحصل من ذلك ما يحصل من المنافع. (5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} خلق الله تبارك وتعالى من كل شيء زوجين متقابلين، حتى تتم الحال وتصلح باجتماع بعضهما إلى بعض، فالحيوان كله من إنسان وغيره يكون من زوجين بين ذكر وأنثى،

كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} {الحجرات: 13} إلا أن آدم - عليه الصلاة والسلام- خلقه الله بيده من غير أم ولا أب، وحواء خلقت من أب بلا أم، وعيسى ابن مريم خلق من أم بلا أب،

ولهذا ينقسم الناس إلى أربعة أقسام:

الأول: من خلق بلا أم ولا أب وهو: آدم،

والثاني: من خلق من أب بلا أم وهي: حواء،

والثالث: من خلق من أم بلا أب وهو: عيسى،

والرابع: بقية البشر خلقوا من ذكر وأنثى، فمن كل شيء خلق الله زوجين، اليابس

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (774/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (900/1).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (812/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

والرطب، والحرارة والبرودة، واللين والقسوة، وغيره مما إذا تأمله الإنسان عرف بذلك حكمة الله سبحانه وتعالى {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}، أي: بينا ذلك لكم، لأجل أن تذكروا وتتعظوا بآيات الله تبارك وتعالى، فإن الإنسان كلما كان أعلم بآيات الله الكونية أو الشرعية كان أكثر اتعاظاً واعتباراً، ولهذا حث الله على النظر في الآيات الكونية فقال تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} {يونس: 101}.

وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ} {الروم: 8}.

ومدح الله تعالى الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض بقوله: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} {آل عمران: 190-191}.

لهذا ينبغي الإنسان أن يتعظ ويتذكر ويتدبر آيات الله سبحانه وتعالى الكونية والشرعية. (1)

* * *

[٥٠] ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ففروا من عقاب الله إلى ثوابه، بطاعته وعدم معصيته، إني لكم -أيها الناس- نذير من عقابه بيّن النذارة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ففروا -أيها الناس- من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به وبرسوله، واتباع أمره والعمل بطاعته، إني لكم نذير بيِّن الإنذار. وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -إذا حزبه أمر، فزع إلى الصلاة، وهذا فرار إلى الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- فسارعوا إلى طاعة الله، إني لكم من الله نذير مُبيِّن. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ} ... فاهربوا من عقابه إلى ثوابه.

{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ} ... فَاهْرُبُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَى ثَوَابِهِ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فِرُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ وَاعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ.

وَقَالَ: (سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ):- فِرُّوا مِمَّا سِوَى اللَّهِ إِلَى اللَّهِ. (5)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (93/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/522)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/774)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/900).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} فلما دعا العباد النظر لآياته الموجبة لخشيته والإنابة إليه، أمر بما هو المقصود من ذلك، وهو الفرار إليه أي: الفرار مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً، إلى ما يحبه، ظاهراً وباطناً، فرار من الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الغفلة إلى ذكر الله فمن استكمل هذه الأمور، فقد استكمل الدين كله وقد زال عنه المرهوب، وحصل له، نهاية المراد والمطلوب. وسمى الله الرجوع إليه، فراراَ، لأن في الرجوع لغيره، أنواع المخاوف والمكاره، وفي الرجوع إليه، أنواع المحاب والأمن، (والسرور والسعادة والفوز، فيفر العبد من قضائه وقدره، إلى قضائه وقدره، وكل من خفت منه فررت منه إلى الله تعالى، فإنه بحسب الخوف منه، يكون الفرار إليه، {إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} أي: منذر لكم من عذاب الله، ومخوف بين النذارة.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين)-(رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} هذا كأنه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أي قل لهم {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ} أي: من الله، والفرار إلى الله يكون بالقيام بطاعته واجتناب نواهيه، لأنه لا ينقذك من عذاب الله، إلا أن تقوم بطاعة الله، فكأن الإنسان إذا قام بطاعة الله عز وجل كأنه فر من عدو، أرأيت لو أن وادياً عرماً يهدر، أقبل عليك فإنك لن تقف أمامه، بل تهرب منه وتفر منه، كذلك لو أن حريقاً ملتهباً أقبل إليك فإنك لن تقف بل تفر، كذلك نار جهنم أشد وأعظم وأولى بالفرار منها، ولهذا قال: {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ}، أي: من عذاب الله {إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} أي: منذر {مُبِينٌ} أي: مظهر لما أنذر به ومبين له، فهو - عليه الصلاة والسلام - نذير من الله تعالى لعباده، ينذر من خالف أمره بالعذاب، ومع هذا هو - صلى الله عليه وسلم- بشير لمن آمن وأطاع بالجنة والسعادة في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {النحل: 97}. لكن الله تبارك وتعالى يذكر الإنذار فقط في مقام التهديد والوعيد، وهذه السورة كلها ذكر للأمم السابقين وما حل بهم من العقوبة لمخالفتهم أمر الله تبارك وتعالى،(2)

* * *

[٥١] ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (812/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/93-94)

ولا تجعلوا مع الله معبودًا آخر تعبدونه من دونه، إني لكم نذير منه بيّن النذارة. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تجعلوا مع الله معبودًا آخر، إني لكم من الله نذير بيِّن الإنذار. (2)

* * *

يَعْنِي:- أي: عاقبة الإشراك. (3)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} هذا من الفرار إلى الله، بل هذا أصل الفرار إليه أن يفر العبد من اتخاذ آلهة غير الله، من الأوثان، والأنداد والقبور، وغيرها، مما عبد من دون الله، ويخلص العبد لربه العبادة والخوف، والرجاء والدعاء، والإنابة. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ}، أي: لا تجعلوا معه معبوداً تعبدونه، والمعبود أنواع وأصناف، فمن الناس من يعبد الشمس، ومنهم من يعبد القمر، ومنهم من يعبد النجوم، ومنهم من يعبد الحيوان، ومنهم من يعبد الشجر، ومنهم من يعبد الحجر، ومنهم من يعبد المال، كما قال النبي- صلى الله عليه وسلم: ((تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط)) (5)

فبين الرسول- عليه الصلاة والسلام -أن الذي ليس لهم همّ إلا المال فإنه عابد له في الحقيقة، وإن كان لا يركع له ولا يسجد، لكن تعلق قلبه به واهتمامه به، وكونه يرضى لحصوله، ويسخط لمنعه، لا شك أنه قد استولى على قلبه استيلاء تامًّا، لكن المعبود تختلف عبادته في الحكم، فإن كان يصرف له شيء من العبادة، فهذا شرك أكبر، وإن كان لا يصرف له شيء من العبادة، ولكنه يتعلق به القلب تعلقاً كاملاً حتى إنه ليدع الواجبات ويقع في المحرمات من أجل الحصول عليه، فهذه عبادة لا تخرج من الدين لكنها حقًّا عبادة {إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} كرر ذلك لأهمية الموضوع، فنسأل الله تعالى أن يرزقنا الاتعاظ والانتفاع بآيات الله تعالى، إنه على كل شيء قدير. (6)

* * *

[٥٢] ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 522). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (522/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (774/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (812/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2887)– (كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (الحراسة في الغزو في سبيل الله). وفي رواية: (القطيفة) بدل الخميلة.

(6) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (94/10)

مثل ذلك التكذيب الذي كذب به أهل مكة كذبت الأمم السابقة، فما جاءهم من رسول من عند الله إلا قالوا عنه: هو ساحر، أو مجنون.(1)

* * *

يَعْنِي:- كما كذبت قريش نبيَّها محمدًا صلى الله عليه وسلم، وقالوا: هو شاعر أو ساحر أو مجنون، فعلت الأمم المكذبة رسلها من قبل قريش، فأحلَّ الله بهم نقمته.(2)

* * *

يَعْنِي:- كذلك كان شأن الأمم مع رسلهم، ما أتى الذين من قبل قومك من رسول إلا قالوا: ساحر أو مجنون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَذَلِكَ}...أي كما كذبك قومك يا محمد وَقَالُوا: سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ،

{كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}...مِنْ قَبْلِ كُفَّارِ مَكَّةَ، {مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله)- في (تفسيره):- {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} {52-53} يقول الله مسليًا لرسوله -صلى الله عليه وسلم- عن تكذيب المشركين بالله، المكذبين له، القائلين فيه من الأقوال الشنيعة، ما هو منزه عنه، وأن هذه الأقوال، ما زالت دأبًا وعادة للمجرمين المكذبين للرسل فما أرسل الله من رسول، إلا رماه قومه بالسحر أو الجنون.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} يعني: أن الأمر الذي حصل لك يا محمد حصل لمن قبلك، فقوله {كَذَلِكَ} خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: الأمر كذلك، يعني أن أمر الأمم السابقة كأمر هؤلاء الذين كذبوك يا محمد، وفسر {كَذَلِكَ} بقوله: {مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} يعني ما أتاهم رسول إلا قالوا كذا، و (من) في قوله {مِنْ رَسُولٍ} زائدة من حيث الإعراب، كقوله تعالى: {أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ} {المائدة: 19}،

والمعنى ما جاءنا بشير ونذير، لكن تزاد الحروف في بعض الجمل للتأكيد، فما أتى الذين من قبلهم من رسول يعني ما أتاهم رسول إلا وصفوه بهذين الوصفين إلا قالوا: ساحر أو مجنون، ساحر باعتبار تأثيره وبيانه وبلاغته، لأن النبي- صلى الله عليه وسلم -قال: ((إن من البيان لسحراً))(5) أو مجنون يعني أو قالوا مجنون باعتبار

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/523)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 774)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/812)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5146)- (كتاب: النكاح)،/ باب: (الخطبة).

باعتبار تصرفاته، لأن هذا التصرف في نظر هؤلاء المكذبين جنون، نسأل الله العافية، وفي هذا تسلية للرسول -عليه الصلاة والسلام-، لأن الإنسان إذا علم أن غيره أصابه ما أصابه تسلى بذلك، وهان عليه الأمر،

ولهذا قالت الخنساء تماضر وهي ترثي أخاها صخراً:

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسي

وقد دل لذلك قول الله تبارك وتعالى: {وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ} [الزخرف: 39]. لأن الإنسان إذا شاركه غيره في العذاب هان عليه، لكن يوم القيامة لا ينفع الإنسان أن يشاركه غيره في عقوبته، والمهم أن في هذه الجملة بالنسبة للرسول -عليه الصلاة والسلام- تسلية حتى لا يحزن، فإن ما أصابه قد أصاب غيره، وفيها أيضاً دليل على أن المكذبين للرسل طريقهم واحدة، ولو تباعدت أزمانهم، ولو تباعدت أقطارهم، لأن المجرم أخو المجرم، فالطريقة واحدة، (1)

* * *

[٥٣] ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أتواصى المتقدمون من الكفار والمتأخرون منهم على تكذيب الرسل؟! لا، بل جمعهم على هذا طغيانهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- أتواصى الأولون والآخرون بالتكذيب بالرسول حين قالوا ذلك جميعًا؟ بل هم قوم طغاة تشابهت قلوبهم وأعمالهم بالكفر والطغيان، فقال متأخروهم ذلك، كما قاله متقدموهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- أأوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتى تواردوا عليه؟ بل هم قوم متجاوزون الحدود فتلاقوا فى الطعن على الرسل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَتَوَاصَوْا بِهِ} ... هَلْ وَصَّى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالتَّكْذِيبِ؟، أَيْ أَوْصَى أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ وَبَعْضُهُمْ بعضا بالتكذيب وتواطؤوا عَلَيْهِ؟ وَالْأَلِفُ فيه لِلتَّوْبِيخِ،

{طَاغُونَ} ... مُتَجَاوِزُونَ الحَدَّ فِي الكُفْرِ.

{بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} ... قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُمْ وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِمْ عَلَى تكذيبك،

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/94-95)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/523)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/774)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أَتَوَاصَوْا بِهِ) أي: كان الأول قد أوصى الآخر بالتكذيب.(1)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ يقول الله تعالى: هذه الأقوال التي صدرت منهم -الأولين والآخرين- هل هي أقوال تواصوا بها، ولقن بعضهم بعضًا بها؟، فلا يستغرب -بسبب ذلك- اتفاقهم عليها: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ تشابهت قلوبهم وأعمالهم بالكفر والطغيان، فتشابهت أقوالهم الناشئة عن طغيانهم؟ وهذا هو الواقع، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ {البقرة: 118}. وكذلك المؤمنون، لما تشابهت قلوبهم بالإذعان للحق وطلبه، والسعي فيه، بادروا إلى الإيمان برسلهم وتعظيمهم، وتوقيرهم، وخطابهم بالخطاب اللائق بهم.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي بهذا القول ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ يعني هل هؤلاء المكذبين للرسل الذين اتفقوا على وصف الرسل بأنهم سحرة ومجانين، هل هم تواصوا بذلك؟ يعني هل كل واحد من هؤلاء الأمم كتب وصية إلى الأمم اللاحقة: أن قولوا لأنبيائكم: إنكم سحرة ومجانين؟ الجواب: لا، ولهذا قال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ وهذا إضراب إبطال يعني لم يحصل تواصٍ، ولكن تواردت الخواطر، لأن الهدف واحد وهو تكذيب الرسل، فاتفقت الكلمة، وفي قوله ﴿طَاغُونَ﴾ وصف بأن هؤلاء طغاة معتدون، وهذا من أعظم الطغيان - والعياذ بالله - أن يوصف دعاة الحق بأنهم سحرة ومجانين.(3)

* * *

[٥٤] ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأعرض -أيها الرسول = ﷺ - عن هؤلاء المكذبين، فما أنت بملوم، فقد بلغتهم ما أرسلت به إليهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- فأعرضْ -أيها الرسول- ﷺ -عن المشركين حتى يأتيك فيهم أمر الله، فما أنت بملوم من أحد، فقد بلَّغت ما أُرسلت به.(5)

* * *

يَعْنِي:- فأعرضْ عن هؤلاء المعاندين، فما أنت بملوم على عدم استجابتهم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (442/22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (812/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (95/10)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (523/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (774/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ} ... فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ،

{فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ} ...لا لَومَ عَلَيكَ فَقَدْ أَدَّيْتَ الرِّسَالَةَ وَمَا قَصَّرْتَ فيما أُمِرْتَ به.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ: (الْمُفَسِّرُونَ):- لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ - (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)- وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَظَنُّوا أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَأَنَّ الْعَذَابَ قَدْ حَضَرَ إِذْ أَمَرَ النَّبِيُّ - (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِنْ يَتَوَلَّى عَنْهُمْ.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ) قال: محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ} .يقول تعالى آمرا رسوله بالإعراض عن المعرضين المكذبين: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ} أي: لا تبال بهم ولا تؤاخذهم، وأقبل على شأنك. فليس عليك لوم في ذنبهم، وإنما عليك البلاغ، وقد أديت ما حملت، وبلغت ما أرسلت به. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله تعالى: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ} أي: أعرض عن هؤلاء ولا تهتم بهم {فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ} يعني لا أحد يلومك لأنك بلَّغت الرسالة، وأدَّيت الأمانة، وصبرت وصابرت، فلقد صبر النبي- صلى الله عليه وسلم-، وصابر على أذى قريش وامتهانهم إياه، ولكنه كانت له العاقبة ولله الحمد، ولهذا قال: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ} ، بمعنى أنك لا تتعب نفسك بهم، ولا تهلك نفسك فيهم، فأنت في هذه الحال لا تلام على ذلك، لأنه -صلى الله عليه وسلم- قام بما يجب عليه،

وفي قوله: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ} أمران: الأمر الأول: عذر النبي- عليه الصلاة والسلام- وإقامة العذر له.

والثاني: تهديد هؤلاء المكذبين: فالله تعالى يهددهم بتولي الرسول عنهم، لأنهم لا خير فيهم. (3)

* * *

[٥٥] ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا يمنعك إعراضك عنهم من وعظهم، وتذكيرهم، فعظهم وذكّرهم، فإن التذكير ينفع أهل الإيمان بالله. (4)

* * *

يَعْنِي:- ومع إعراضك -أيها الرسول- ﷺ - عنهم، وعدم الالتفات إلى تخذيلهم، داوم على الدعوة إلى الله، وعلى وعظ من أرسلت إليهم" فإن التذكير والموعظة ينتفع بهما أهل

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (443/22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (811/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (95/10)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

القلوب المؤمنة، وفيهما إقامة الحجة على المعرضين.(1)

* * *

يَعْنِي:- ودم على التذكير، فإن الذكرى تزيد المؤمنين بصيرة وقوة يقين.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

يقول: وعظ يا محمد ﷺ من أرسلت إليه، فإن العظة تنفع أهل الإيمان بالله.(3)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والتذكير نوعان: تذكير بما لم يعرف تفصيله، مما عرف مجمله بالفطر والعقول فإن الله فطر العقول على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر والزهد فيه، وشرعه موافق لذلك، فكل أمر ونهي من الشرع، فإنه من التذكير، وتمام التذكير، أن يذكر ما في المأمور به، من الخير والحسن والمصالح، وما في المنهي عنه، من المضار.

والنوع الثاني من التذكير: تذكير بما هو معلوم للمؤمنين، ولكن انسحبت عليه الغفلة والذهول، فيذكرون بذلك، ويكرر عليهم ليرسخ في أذهانهم، وينتبهوا ويعملوا بما تذكروه، من ذلك، وليحدث لهم نشاطًا وهمة، توجب لهم الانتفاع والارتفاع.

وأخبر الله أن الذكرى تنفع المؤمنين، لأن ما معهم من الإيمان والخشية والإنابة، واتباع رضوان الله، يوجب لهم أن تنفع فيهم الذكرى، وتقع الموعظة منهم موقعها، كما قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى* سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى* وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ {الأعلى: 9-10-11}.

وأما من ليس له معه إيمان ولا استعداد لقبول التذكير، فهذا لا ينفع تذكيره، بمنزلة الأرض السبخة، التي لا يفيدها المطر شيئًا، وهؤلاء الصنف، لو جاءتهم كل آية، لم يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ذكر الناس بآيات الله وبأيامه، وشرائعه وما أوجب الله على العباد. وبأيامه: عقابه تبارك وتعالى للمكذبين وإثابته للطائعين، لكن أطلق الله الذكرى وقال: ﴿وَذَكِّرْ﴾ ولم يقل: وذكر المؤمنين، لكن بين أن الذي ينتفع بالذكرى هم المؤمنون فقال: ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن المؤمن إذا ذكر فهو كما وصفه الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ {الفرقان: 73}.

بل يقبلونها بكل رحابة صدر وبكل طمأنينة، وفي الآية الدليل على وجوب التذكير على كل حال، وفيها أن الذي ينتفع بالذكرى هم

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (523/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (775/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (443/22).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (812/1-813)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

المؤمنون، وأن من لا ينتفع بالذكر فهو ليس بمؤمن: إما فاقد الإيمان، وإما ناقص الإيمان، وهنا فتش عن نفسك: هل أنت إذا ذكرت بآيات الله وخوفت من الله عز وجل هل أنت تتذكر أم يبقى قلبك كما هو قاسياً، إن كانت الأولى فاحمد الله فإنك من المؤمنين، وإن كانت الثانية فحاسب نفسك، ولا تلومن إلا نفسك، وعليك أن ترجع إلى الله - عز وجل - حتى تنتفع بالذكرى، وفي الآية دليل على أنه كلما كان الإيمان أقوى كان الانتفاع بالذكرى أعظم وأشد، وذلك من قاعدة معروفة عند العلماء، وهي: أن الحكم إذا علق بوصف ازداد بزيادته ونقص بنقصانه.(1)

* * *

[٥٦] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتي وحدي، ما خلقتهم ليجعلوا لي شريكًا.(2)

* * *

يَعْني:- وما خلقت الجن والإنس وبعثت جميع الرسل إلا لغاية سامية، هي عبادتي وحدي دون مَن سواي.(3)

* * *

يَعْني:- وما خلقت الجن والإنس لشئ يعود عليّ بالنفع، وإنما خلقتهم ليعبدونى، والعبادة نفع لهم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِيَعْبُدُونِ} ... ليعرفوني أو ليخْضعوا لي ويتذلّلوا.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

– (بسنده الحسن)– عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ) . إلا ليقروا بالعبودة طوعا وكرها.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ: (الضَّحَّاكُ) وَ(سُفْيَانُ):-

هَذَا خَاصٌّ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ -مِنَ الْمُؤْمِنِينَ- إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ} {الْأَعْرَافِ: 179}.

وَقَالَ: بَعْضُهُمْ: وَمَا خَلَقْتُ السُّعَدَاءَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِلَّا لِعِبَادَتِي وَالْأَشْقِيَاءَ مِنْهُمْ إِلَّا لِمَعْصِيَتِي، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ،

قَالَ: هُمْ عَلَى مَا جُبِلُوا عَلَيْهِ مِنَ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (96-95/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (523/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (775/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (444/22).

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)- رَضِيَ اللهِ عنه-: إِلاَ لِيَعْبُدُونِ أَيْ إِلاَ لِآمُرَهُمْ أن يعبدوني وأدعوهم لعبادتي، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا أُمِرُوا إِلاَ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا} {التَّوْبَة: 31}.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- إِلاَ لِيَعْرِفُونِي.

وَهَذَا أَحْسَنُ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لَمْ يُعْرَفْ وُجُودُهُ وَتَوْحِيدُهُ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} {الزُّخْرُف: 87} يَعْنِي:- مَعْنَاهُ إِلاَ لِيَخْضَعُوا إِلَيَّ وَيَتَذَلَّلُوا.

وَمَعْنَى الْعِبَادَةِ فِي اللُّغَةِ، التَّذَلُّلُ وَالانْقِيَادُ، فَكُلُّ مَخْلُوقٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ خَاضِعٌ لِقَضَاءِ اللَّهِ ومتذلل لِمَشِيئَتِهِ لا يَمْلِكُ أَحَدٌ لِنَفْسِهِ خروجا عما خلق عليه قدر ذرة من نفع أو ضرر.

وقيل إلا ليعبدون إلا ليوحدون، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُوَحِّدُهُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُوَحِّدُهُ فِي الشِّدَّةِ وَالْبَلَاءِ دُونَ النِّعْمَةِ وَالرَّخَاءِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ} هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ} أي: ما أوجدتهم بعد العدم إلا لهذه الحكمة العظيمة، وهي عبادة الله تبارك وتعالى، وحده لا شريك له، واللام في قوله: {لِيَعْبُدُونِ} للتعليل، لكن هذا التعليل تعليل شرعي، أي لأجل أن يعبدون، حيث آمرهم فيمتثلوا أمري، وليست اللام هنا تعليلاً قدرياً، لأنه لو كان تعليلاً قدرياً للزم أن يعبده جميع الجن والإنس، لكن اللام هنا لبيان الحكمة الشرعية في خلق الجن والإنس، والجن عالم غيبي خلقوا من نار، لأن أباهم هو إبليس كما قال الله تعالى: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ} {الكهف: 50} فسموا جنًّا لأنهم مستترون عن الأعين، حيث إنهم يروننا ولا نراهم، هذا هو الأصل أنهم عالم غيبي، لكن قد يظهرون أحياناً، والأصل فيهم أنهم كالإنس منهم المسلمون، ومنهم غير المسلمين، ومنهم الصالحون ومنهم دون ذلك، لكن الإنس يفضلونهم بأنهم أحسن منهم من حيث الابتداء، حيث إنهم خلقوا من الطين، من التراب، من صلصال كالفخار، وأما أولئك الجن فخلقوا من النار، كذلك يمتاز الإنس

(1) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (901/1).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (813/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

عنهم بأن منهم الرسل والأنبياء، وأما الجن فليس منهم رسل، ولكن منهم نُذر، يبلغونهم الرسالات من الإنس، كما في قول الله تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ} [الأحقاف: 29}. فانظر إلى أدبهم في قولهم: أنصتوا ثم بقائهم حتى انتهى المجلس، ثم ذهبوا دعاة لما سمعوا، قالوا: {أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ} {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى} إلى آخر الآية، وأما الإنس فهم بنو آدم البشر، هؤلاء خلقوا لشيء واحد، لعبادة الله، لا لأجل أن ينفعوا الله بطاعتهم، ولا أن يضروه بمعاصيهم، ولا أن يطعموه. (1)

* * *

[٥٧] ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما أريد منهم رزقًا، ولا أريد منهم أن يطعموني. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، فأنا الرزاق المعطي. فهو سبحانه غير محتاج إلى الخلق، بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خالقهم ورازقهم والغني عنهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ما أريد منهم من رزق - لأني غني عن العالمين - وما أريد أن يطعمونى لأني أُطعِم ولا أُطعَم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ} ... أَيْ: أَنْ يَرْزُقُوا أَحدًا مِنْ خَلْقِي وَلاَ أَنْ يَرْزُقُوا أَنْفُسَهُمْ).

{وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ} ... أَيْ: أَنْ يُطْعِمُوا أَحَدًا مِنْ خلقي، وإنما أسند الطعام إلَى نَفْسِه، لِأَنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ وَمَنْ أَطْعَمَ عِيَالَ أَحَدٍ فقد أطعمه. (5)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ) يقول تعالى ذكره: ما أريد ممن خلقت من الجنّ والإنس من رزق يرزقونه خلقي (وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ) يقول: وما أريد منهم من قوت أن يقوتوهم، ومن طعام أن يطعموهم. (6)

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

– حدثنا ابن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن عمرو بن مالك،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (96/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (523/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (775/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (901-900/1).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (445/22).

عن أبي الجوزاء، عن (ابن عباس):- (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) قال: يطعمون أنفسهم.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}

قَالَ (الْإِمَامُ أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ وَأَبُو سَعِيدٍ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنِّي لَأَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)).

وَرَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، - مِنْ حَدِيثِ -(إِسْرَائِيلَ)، وَقَالَ (التِّرْمِذِيُّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ).(2)

وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعِبَادَ لِيَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ أَطَاعَهُ جَازَاهُ أَتَمَّ الْجَزَاءِ، وَمَنْ عَصَاهُ عَذَّبَهُ أَشَدَّ الْعَذَابِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ، بَلْ هُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، فَهُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ} فما يريد منهم من رزق وما يريد أن يطعموه، تعالى الله الغني المغني عن الحاجة إلى أحد بوجه من الوجوه، وإنما جميع الخلق، فقراء إليه، في جميع حوائجهم ومطالبهم، الضرورية وغيرها،(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولهذا قال: {مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ} يعني ما أطلب منهم رزقاً أي عطاءً أنتفع به، ولا أن يطعمون فأنتفع بإطعامهم، قال الله تبارك وتعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ} {الأنعام: 14}، فهو سبحانه وتعالى له الجود والغنى والكرم وهو غني عما سواه، فالحكمة من خلق الجن والإنس العبادة، فلم يخلقوا لأجل أن يعمروا الأرض، ولا لأجل أن يأكلوا، ولا لأجل أن يشربوا، ولا أن يتمتعوا كما تتمتع الأنعام، وإنما خلقوا لعبادة الله، وخلق لهم ما في الأرض، فنحن مخلوقون للعبادة، وكل ما في الأرض مخلوق لنا، {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} {البقرة: 29}. والعجب أن قومنا الآن اشتغلوا فيما خلق لهم عما خلقوا له، وهذا من السفه أن يشتغلوا بشيء خلق لهم، عن شيء خلقوا من أجله.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (445/22).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (394/1).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (3989)-(كتاب: الحروف والقراءآت).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2940)-(كتاب: القراءآت).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11527).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح إبي داود).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح على شرط الشيخين).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (425/7).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (813/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

والعبادة تطلق على معنيين:

المعنى الأول: التعبد، يعني فعل العبد، فيقال: تعبد لله عبادة.

والثاني: المتعبد به، وهذا المعنى قال: عنه (شيخ الإسلام ابن تيمية) - رحمه الله -: إنه (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة)، فهي اسم جامع لكل شيء، فالصلاة عبادة، والصدقة عبادة، والصوم عبادة، والحج عبادة، والأمر بالمعروف عبادة، والنهي عن المنكر عبادة، وكل ما يقرب إلى الله من قول أو فعل فإنه عبادة. (1)

* * *

[٥٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الله هو الرزاق لعباده، فالجميع محتاجون إلى رزقه، ذو القوة المتين الذي لا يغلبه شيء، وجميع الجن والإنس خاضعون لقوّته سبحانه. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الله وحده هو الرزاق لخلقه، المتكفل بأقواتهم، ذو القوة المتين، لا يُقْهَر ولا يغالَب، فله القدرة والقوة كلها. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الله - وحده - هو المتكفل برزق عباده، وهو ذو القوة الشديد الذى لا يعجز. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} ... إن الله هو الرزّاق خلقه، المتكفل بأقواتهم، ذو القوّة المتين. (5)

{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ} ... يَعْنِي لِجَمِيع خَلْقه.

{ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} ... وَهُوَ الْقَوِيُّ الْمُقْتَدِرُ الْمُبَالِغُ فِي الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَة. (6)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) يقول: الشديد. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولهذا قال: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ} أي: كثير الرزق، الذي ما من دابة في الأرض ولا في السماء إلا على الله رزقها، ويعلم مستقرها ومستودعها، {ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} أي: الذي له القوة والقدرة كلها، الذي أوجد بها الأجرام العظيمة، السفلية والعلوية، وبها تصرف في الظواهر والبواطن، ونفذت مشيئته في جميع

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (97-96/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (523/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (775/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (445/22).

(6) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (9001-900/1).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (447/22).

البريات، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يعجزه هارب، ولا يخرج عن سلطانه أحد، ومن قوته، أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم، ومن قدرته وقوته، أنه يبعث الأموات بعد ما مزقهم البلى، وعصفت بترابهم الرياح، وابتلعتهم الطيور والسباع، وتفرقوا وتمزقوا في مهامه القفار، ولجج البحار، فلا يفوته منهم أحد، ويعلم ما تنقص الأرض منهم، فسبحان القوي المتين. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} هو الرزاق يعني هو صاحب العطاء الذي يعطي، فالرزق بمعنى العطاء، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ} {النساء: 8} أي: أعطوهم، وكلمة (الرزاق) أبلغ من كلمة {الرَّزَّاقُ} " لأن (الرزاق) صيغة مبالغة تدل على كثرة الرزق، وعلى كثرة المرزوق، فرزق الله تعالى كثير باعتبار كثرة المرزوقين، فكل دابة في الأرض على الله رزقها، من إنسان وحيوان، ومن طائر وزاحف، ومن صغير وكبير، ولا يمكن أن نحصي أنواع المخلوقات على الأرض، ولو قلت لك أحص العوالم التي في الأرض ما استطعت، فضلاً عن أفرادها، فكل فرد منها فإن الله تعالى متكلف برزقه {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} {هود:6}. فإذا كان الأمر كذلك صار رزق الله كثيراً باعتبار المرزوق، مَن يحصي المرزوقين؟ لا أحد يحصيهم أبداً، ورزقه كثير باعتبار الواحد، فكم لله عليك من رزق كثير لا يحصى، رزق الله لك دارّ عليك ليلاً ونهاراً، رزقك عقلاً، وصحة، ومالاً، وولداً، وأمناً وأشياء لا تحصى، {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} {النحل: 18}،

ولهذا جاء اسم الرزَّاق بالتشديد الدال على الكثرة، وقوله: {ذُو الْقُوَّةِ} أي: صاحب القوة التي لا قوة تضادها،

كما قال الشاعر الجاهلي:

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

فقوة الله عز وجل لا يضاهيها قوة، قوته - عز وجل - لا يعتريها ضعف، بخلاف قوة المخلوق، فقوته تنتهي إلى ضعف، كما قال الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} {الروم: 54}.

أما الرب عز وجل فقوته لا يلحقها ضعف بأي وجه من الوجوه، ولما قالت عاد: من أشد منا قوة؟ قال الله؟ {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} {فصلت: 41}.

وصدق الله - عز وجل - وقوله: {الْمَتِينُ} يعني الشديد، شديد في قوته، شديد في عقابه، شديد في كل ما تقتضي الحكمة الشدة فيه، انظر إلى قول الله تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (813/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} {النور: 2}. هذه شدة، والله - عز وجل - أرحم الراحمين، ومع ذلك ينهانا أن تأخذنا الرأفة، في الزانية والزاني.

{وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ} {النور: 2}، وهذا دليل على القوة، ومن قوته - عز وجل - أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ولم يعي بخلقهن، ومن قوته وقدرته أنه جل وعلا يبعث الناس كنفس واحدة {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ} {النازعات: 13-14}. والأمثلة على هذا كثيرة، فهو جل وعلا له القوة البالغة التي لا يمكن أن تضاهيها أي قوة.(1)

* * *

[59] ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن للذين ظلموا أنفسهم بتكذيبك -أيها الرسول ﷺ- نصيبًا من العذاب مثل نصيب أصحابهم السابقين، له أجل محدد، فلا يطلبوا مني تعجيله قبل أجله.(2)

* * *

يَعْنِي:- فإن للذين ظلموا بتكذيبهم الرسول محمدًا -صلى الله عليه وسلم- نصيبًا من عذاب الله نازلا بهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضَوْا من قبلهم، فلا يستعجلون بالعذاب، فهو آتيهم لا محالة.(3)

* * *

يَعْنِي:- فإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم من الأمم الماضية، فلا يستعجلونى بإنزال العذاب قبل أوانه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وَقَوْلُهُ: {فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا} أَيْ: نَصِيبًا مِنَ الْعَذَابِ،

{فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} ... كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

{ذَنُوبًا} ...نَصِيبًا مِنَ الْعَذَابِ،

(أي: نَصِيبًا مِنَ العَذَابِ سَيَنْزِلُ بِهِمْ).

{مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ} أَيْ: فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ.

{مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ}...مثل نصيب أصحابهم الذين أهلكوا مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَأَصْلُ الذَّنُوبِ فِي اللُّغَةِ: الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ الْمَمْلُوءَةُ مَاءً، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي الْحَظِّ وَالنَّصِيبِ.

{فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ} ... بِالْعَذَابِ،

يَعْنِي: أَنَّهُمْ أُخِّرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.(5)

{ذَنُوبًا} ... أي: نَصِيبًا مِنَ العَذَابِ مِثْلَ نصيب نُظَرَائِهِمْ من كفارِ الأُمَمِ السالفةِ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (98/10)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (553/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (775/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/900-9001).

قـــال: (الجــــوهري):- الـــذَّنُوبُ: النَّصِـــيبُ، والذَّنُوبُ: الدَّلْوُ الملأى مَاءً.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- –(بسـنده الحسـن)– عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (فَـإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا) يقول: دلوا.[1]

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {فَـإِنَّ لِلَّـذِينَ ظَلَمُـوا ذَنُوبًـا مِثْـلَ ذَنُـوبِ أَصْـحَابِهِمْ فَـلا يَسْـتَعْجِلُونِ} أي: وإن للـذين ظلمـوا وكـذبوا[2] محمـدًا – صـلى الله عليـه وسـلم-، مـن العـذاب والنكـال {ذَنُوبًـا} أي: نصـيبًا وقسـطًا، مثـل مـا فعـل بأصحابهم من أهل الظلم والتكذيب.

{فَـلا يَسْـتَعْجِلُونِ} بالعـذاب، فـإن سـنة الله في الأمـم واحـدة، فكـل مكـذب يـدوم علـى تكذيبـه مـن غـير توبـة وإنابـة، فإنـه لا بـد أن يقـع عليـه العـذاب، ولـو تـأخر عنـه مـدة، ولهـذا توعـدهم الله بيوم القيامة،[3]

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- ثـم قـال الله تعـالى: {فـإن للـذين ظلمـوا ذنوبـاً مثـل ذنـوب أصـحابهم فـلا يسـتعجلون} أي: الـذين ظلمـوا بـالكفر لهـم {ذَنُوبًـا مِثْـلَ ذَنُـوبِ أَصْـحَابِهِمْ} والـذنوب في الأصـل هـو الـدلو، أو مـا يسـتقى بـه، وشـاهد ذلـك قولـه –صـلى الله عليـه وسـلم-: ((أريقـوا علـى بولـه ذنوبـاً مـن مـاء))[4] والمعنـى: هـؤلاء الظـالمون لهـم نصـيب مثـل نصـيب مـن سـبقهم {فَـإِنَّ لِلَّـذِينَ ظَلَمُـوا ذَنُوبًـا مِثْـلَ ذَنُـوبِ أَصْـحَابِهِمْ فَـلا يَسْـتَعْجِلُونِ} أي نصـيباً مـن العـذاب مثـل نصـيب أصـحابهم، وانظـر كيـف سمـى الله تعـالى السـابقين بأزمـان بعيـدة أصـحاباً لهـؤلاء، وذلـك لاتفـاقهم في التكـذيب، ورمـي الرسـل بمـا لا يسـتحقون، فهـم أصـحاب في الواقـع وإن تباعـدت الأزمـان والأمـاكن {فَـلا يَسْـتَعْجِلُونِ}، النـون هنـا مكسـورة علـى أنهـا نـون الوقايـة وحـذف الضـمير: اليـاء، وأصـله فـلا يسـتعجلوني، فحـذفت اليـاء تخفيفـاً، ولهـذا لا يشـكل علـى الإنسـان فيقـول: كيـف كانـت لنـون مـع أن (لا) ناهيـة؟ والجـواب أن نقـول: هـذه النـون ليسـت نـون الإعـراب، ولكنهـا نـون الوقايـة، فالفعـل إذاً مجـزوم، والنـون للوقايـة، واليـاء الـتي هـي المفعـول محذوفـة، وفي قولـه: {فَـلاَ يَسْـتَعْجِلُونِ} تهديـد واضـح أن هـؤلاء سـيأتيهم العـذاب لا محالـة، ولكـن لا يسـتعجلون الله – عـز وجـل – لأن الله تعـالى يملـي للظـالم ويمهلـه حتـى إذا أخـذه لم يفلتـه، كمـا جـاء في الحـديث عـن الـنبي –صـلى الله عليـه وسـلم- أنـه قـال: ((إن الله ليملـي للظـالم حتـى إذا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (448/22).
(2) في ب: بتكذيبهم.
(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (813/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (220) – (كتاب: الوضوء)، /باب: (صب الماء على البول في المسجد).
وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (284) (99) – (كتـاب: الطهارة)، / باب: (وجوب غسل البول وغيره من النجاسات ....)

أخــذه لم يفلتــه)) [1] وتــلا قولــه تعــالى: {وَكَــذَلِكَ أَخْــذُ رَبِّــكَ إِذَا أَخَــذَ الْقُــرَى وَهِــيَ ظَالِمَــةٌ إِنَّ أَخْــذَهُ أَلِــيمٌ شَــدِيدٌ} {هــود: 102}. [2]

* * *

[60] ﴿فَوَيْــلٌ لِلَّــذِينَ كَفَــرُوا مِــنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهــلاك وخســار للــذين كفــروا بــالله، وكــذَّبوا رســولهم مــن يــوم القيامــة الــذي يوعــدون فيــه بإنزال العذاب عليهم. [3]

* * *

يَعْنِــي:- فهــلاك وشــقاء للــذين كفــروا بــالله ورســوله مــن يــومهم الــذي يوعــدون فيــه بنــزول العذاب بهم، وهو يوم القيامة. [4]

* * *

يَعْنِــي:- فهــلاك للــذين كفــروا مــن يــومهم الــذى يوعدونه، لما فيه من الشدائد والأهوال. [5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَوَيْــلٌ لِلَّــذِينَ كَفَــرُوا مِــنْ يَــوْمِهِمُ الَّــذِي يُوعَــدُونَ} يَعْنِــي: يَــوْمَ الْقِيَامَــةِ، وَقِيــلَ يَــوْمُ بدر. [6]

{فَوَيْلٌ} ... هلاكٌ . أو حسْرَةٌ أو شدّةُ عَذاب.

{يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ} يَعْني: يَوْمَ الْقِيَامَة،

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):-

- {فَوَيْــلٌ لِلَّــذِينَ كَفَــرُوا مِــنْ يَــوْمِهِمُ الَّــذِي يُوعَــدُونَ (60)} يقــول تعــالى ذكــره: فــالوادي الســائل في جهــنم مــن قــيح وصــديد للــذين كفــروا بــالله وجحــدوا وحدانيتــه مــن يــومهم الــذي يوعــدون فيــه نــزول عــذاب الله إذا نــزل بهم ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد. [7]

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

انظــر: ســورة – (البقــرة) – آيــة {79} لبيــان معنــى الويــل.كمــا قــال تعــالى: {فَوَيْــلٌ لِلَّــذِينَ يَكْتُبُــونَ الْكِتَــابَ بِأَيْــدِيهِمْ ثُــمَّ يَقُولُــونَ هَــذَا مِــنْ عِنْــدِ اللَّــهِ لِيَشْــتَرُوا بِــهِ ثَمَنًــا قَلِــيلًا فَوَيْــلٌ لَهُــمْ مِمَّــا كَتَبَــتْ أَيْــدِيهِمْ وَوَيْــلٌ لَهُــمْ مِمَّــا يَكْسِبُونَ} {البقرة: 79}.

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- فقــال: {فَوَيْــلٌ لِلَّــذِينَ كَفَــرُوا مِــنْ يَــوْمِهِمُ الَّــذِي يُوعَــدُونَ} وهــو يــوم القيامــة، الــذي قــد وعــدوا فيــه بــأنواع العــذاب والنكــال والسلاســل والأغــلال، فــلا مغيــث لهــم،

---

(1) (متفــق عليــه): أخرجــه الإمــام (البخــاري) في (صــحيحه) بــرقم (4686) - (كتاب: تفسير القرآن)، / باب قوله: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى}

وأخرجــه الإمــام (مســلم) في (صــحيحه) بــرقم (2583) - (كتــاب: الــبر والصــلة والآداب)، / باب: (تحريم الظلم).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن الكــريم) للشــيخ: (محمــد بــن صــالح العثــيمين)، (98/10)

(3) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/ 523). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير)

(4) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (523/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(5) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (1/ 775)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظــر: تفســير (مختصــر تفســير البغــوي = المسمى بمعــالم التنزيــل) للإمــام (البغوي) برقم (1/900-9001).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (448/22).

ولا منقذ من عذاب الله تعالى (نعوذ بالله منه).(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ} ويل: بمعنى الوعيد والعذاب، يعني أنه يتوعدهم - عز وجل - من هذا اليوم الذي يوعدون وهو يوم القيامة" لأنهم سيجدون ما أرسل إليهم حقًّا، وسيجدون الذل والعار {يوم تبيض وجوه وتسود وجوه} . {ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً} . فيكونون من بين هذا العالم - نسأل الله العافية - على هذا الوجه، ولهذا قال: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ} وسيكون هذا اليوم يوماً عسيراً عليهم، لأنهم كفرة والعياذ بالله.(2)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات في = سورة الذاريات﴾

• الاعتبار بوقائع التاريخ من شأن ذوي القلوب الواعية.

• خلق الله الكون في ستة أيام لِحكَم يعلمها الله، لعل منها بيان سُنَّة التدرج.

• سوء أدب اليهود في وصفهم الله تعالى بالتعب بعد خلقه السماوات والأرض، وهذا كفر بالله.

• إحسان العمل وإخلاصه لله سبب لدخول الجنة.

• فضل قيام الليل وأنه من أفضل القربات.

• من آداب الضيافة: رد التحية بأحسن منها، وتحضير المائدة خفية، والاستعداد للضيوف قبل نزولهم، وعدم استثناء شيء من المائدة، والإشراف على تحضيرها، والإسراع فيه، وتقريبها للضيوف، وخطابهم برفق.

الإيمان أعلى درجة من الإسلام.

• إهلاك الله للأمم المكذبة درس للناس جميعًا.

• الخوف من الله يقتضي الفرار إليه سبحانه بالعمل الصالح، وليس الفرار منه.

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿الذاريات﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّناءِ وَالفَضْلِ وَالْمِنَّةِ وَالمَجدِ دائمًا أبداً وَإستِمْرارًا

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للهِ الذي بِنِعْمَتِهِ تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرضِ،

وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلءَ مَا فِيهِمَا.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ أَستَغفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك.

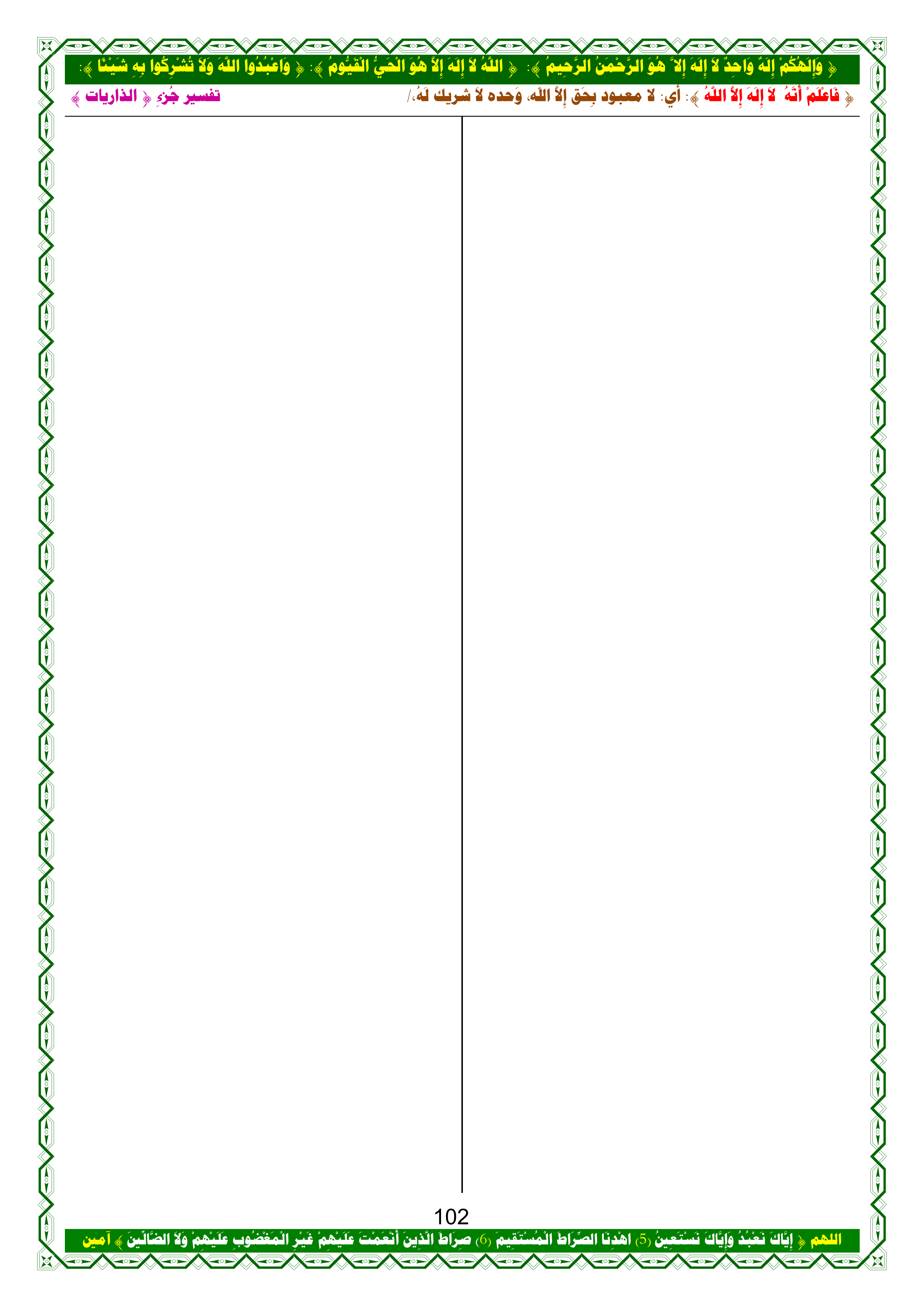
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

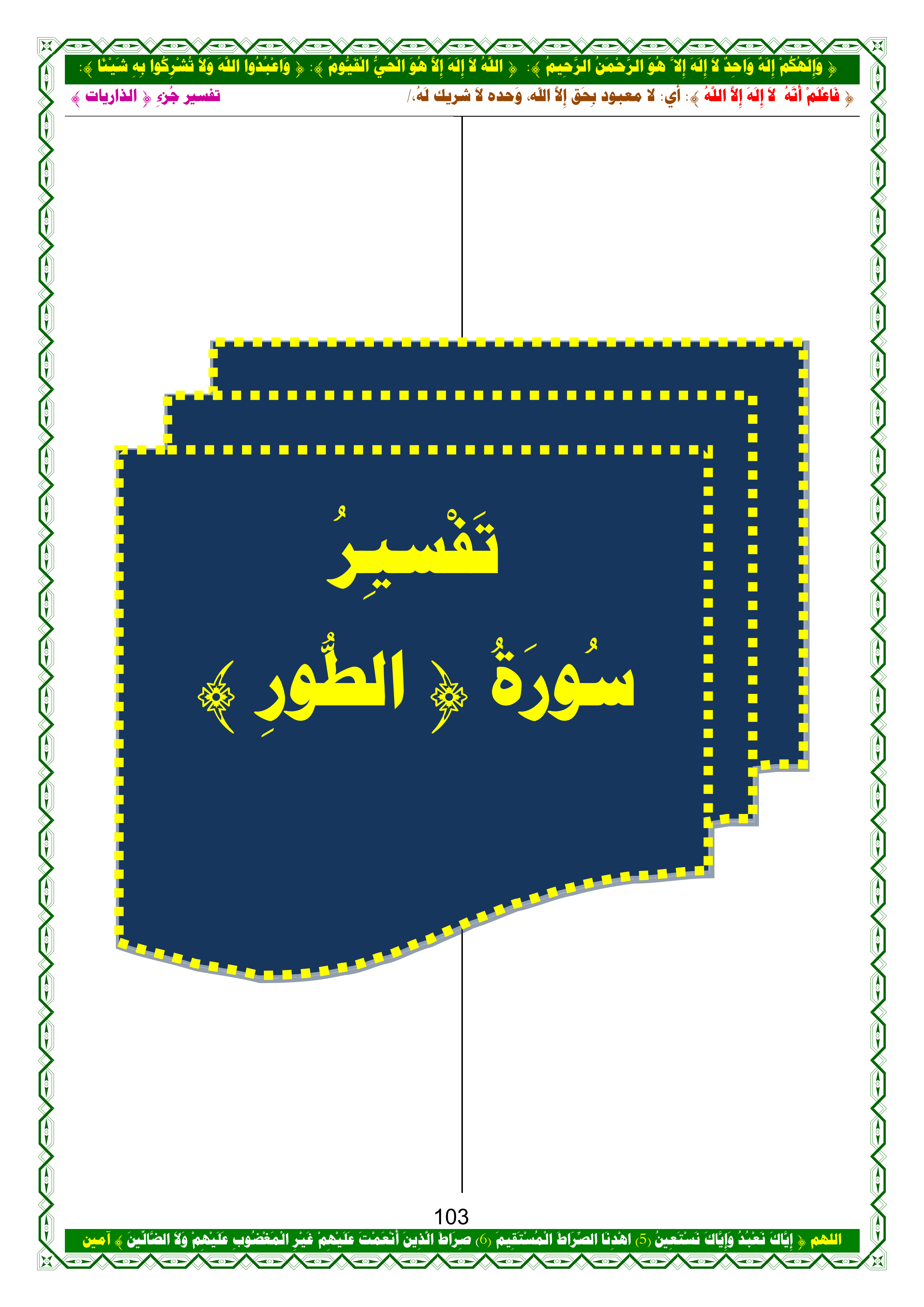
۞ ۞ ۞

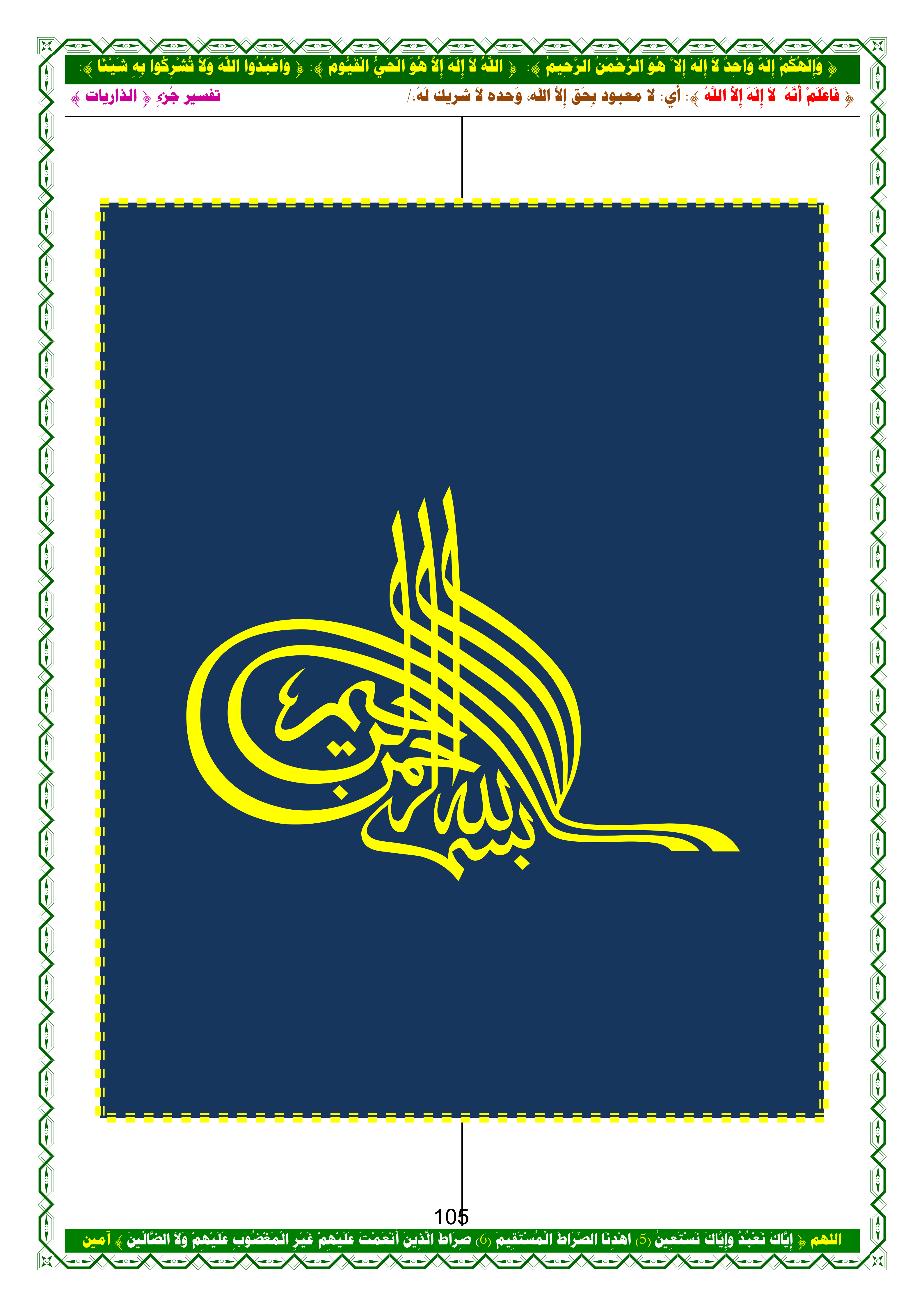
---

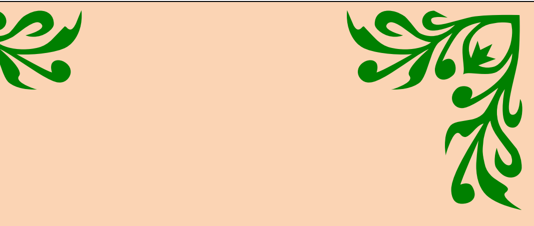
(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/813)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/98)




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الطُّورِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الطُّورِ﴾

ترتيبها (52) ... آياتها (49) ...وهي (مكية) بإجماع المفسرين،

قَالَ الإمام (الْقُرْطبيُّ):- فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ.

وحروفها ألف وثلاث مئة وثمانية أحرف،
وكلماتها: ثلاث مئة واثنتا عشرة كلمة. (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

دحض شبهات المكذبين من خلال عرض الحجج والبراهين، إرغامًا على الإذعان والتسليم. (2)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما اللَّه) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- قَالَ مَالِكٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ - النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (8) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (11) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (12) يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (13) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (14)

يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ (بِالطُّورِ)، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا -أَوْ قِرَاءَةً- مِنْهُ.

أَخْرَجَاهُ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَام (البُخَارِي) - (رحمه اللَّه) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: ((طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ))، فَطُفْتُ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ (بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ). (4)

* * *

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (6/415).للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4845) (765) - (كتاب: الأذان).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (463) – (كتاب: الصلاة).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4853) (464) - (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1276) – (كتاب: الحج).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/427).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالطُّورِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أُقْسِمُ بِالجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى -عليه السلام -. (1) (وهو جبل طور سيناء).

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله بالطور، وهو الجبل الذي كلَّم الله سبحانه وتعالى موسى عليه، (2)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بجبل طور سيناء الذى كلَّم الله عليه موسى، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالطُّورِ} ... يعني: (أَرَادَ بِهِ الْجَبَلَ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ (مُوسَى)- عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، أَقْسَمَ اللَّهُ تعالى به). (4)

(والجبل الذي يُدعى الطور). (5)

{وَالطُّورِ} قال: عامة المفسرين -:(6) أقسم الله بالجبل الذي كلّم الله عليه (موسى بن عمران)- عليه السلام- وهو بمدين (7) واسمه زبير.

ونحو هذا قال: (الفراء) و(الزجاج) و(ابن قتيبة). (8)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله)- في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قول الله تبارك وتعالى: (وَالطُّورِ) قال: الجبل بالسريانية. (9)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُقْسِمُ تَعَالَى بِمَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ: أَنَّ عَذَابَهُ وَاقِعٌ بِأَعْدَائِهِ، وَأَنَّهُ لَا دَافِعَ لَهُ عَنْهُمْ. فَالطُّورُ هُوَ: الْجَبَلُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ أَشْجَارٌ، مِثْلَ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى، وَأُرْسِلَ مِنْهُ عِيسَى، وَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَجَرٌ لَا يُسَمَّى طُوراً، إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ: جَبَلٌ. (10)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقسم تعالى بهذه

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/523)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/776)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/ 901).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/450).

(6) انظر: (البسيط للواحدي) (20/475)، (تفسير مقاتل) (128 أ)، (الوسيط) (4/ 13)، (معالم التنزيل) (4/ 236)، (الجامع لأحكام القرآن) (17/ 58).

(7) مدين على بحر القلزم، وهو المعروف حاليًا بالبحر الأحمر، محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل. وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى -عليه السلام- لسائمة شعيب.

انظر: (معجم البلدان) رقم (5/ 77).

و(تفسير البسيط) للإمام (الواحدي) رقم (20/475).

(8) انظر: (معاني القرآن- للفراء) (3/ 91)، و(معاني القرآن- للزجاج) (5/ 61)، و(تفسير غريب القرآن) (424).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/450).

(10) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/427).

الأمور العظيمة، المشتملة على الحكم الجليلة، على البعث والجزاء للمتقين والمكذبين، فأقسم بالطور الذي هو الجبل الذي كلم الله عليه نبيه موسى بن عمران -عليه الصلاة والسلام-، وأوحى إليه ما أوحى من الأحكام، وفي ذلك من المنة عليه وعلى أمته، ما هو من آيات الله العظيمة، ونعمه التي لا يقدر العباد لها على عد ولا ثمن. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6)} هذه أشياء أقسم الله بها، الأول: الطور وهوالجبل الذي كلم الله عليه موسى بن عمران -عليه الصلاة والسلام-، فإن الله تعالى كلمه أول ما كلمه على جبل الطور، فكان لهذا الجبل من الشرف والفضل ما سبق به غيره من الجبال، ولهذا أطلق كثير من العلماء أن جبل الطور أفضل الجبال وأشرفها، وعلى هذا يكون أشرف وأفضل من جبل حراء الذي ابتدأ فيه الوحي لرسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، هذا ظاهر إطلاق كثير من العلماء، ولكن في هذا الظاهر نظراً، لأن جبل حراء كُلِّمَ منه الرسول -عليه الصلاة والسلام- لكن كلمه جبريل عليه السلام مرسلاً من عند الله، فمنه ابتدأت أفضل الرسالات على أفضل الرسل، وأيضاً حراء داخل الحرم المكي، لأنه من الحرم الذي لا يحل صيده ولا قطع شجره، وبقعة الحرم أفضل البقاع، ويمكن أن يحمل إطلاق كثير من العلماء على هذا، فيقال: إلا جبل حراء. (2)

* * *

[٢] ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالكتاب الذي هو مسطَّر. (3)

(أي: وقرآن مكتوب).

* * *

يَعْنِي:- وبكتاب مكتوب، وهو القرآن. (4)

* * *

يَعْنِي:- وبكتاب منزل من عند الله مكتوب. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ} ... قَسَمٌ بِالقُرْآنِ المَكْتُوبِ.

{وَكِتَابٍ} ... منزل من عند الله.

(يَعْنِي:- هو اللوح المحفوظ)

{مَسْطُورٍ} ... مَكْتُوبٌ، أما اللوحُ المحفوظُ، أو القرآنُ يَكْتُبُهُ المؤمنون في المصاحف.

(المسطور معناه المكتوب من قولك: سطر يسطر سطراً.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (1/813)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/99)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/523)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/776)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ) قال: صحف.[1]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- في قوله: (وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ) والمسطور: المكتوب.[2]

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ} قِيلَ: هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. يَعْنِي:- الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ الْمَكْتُوبَةُ الَّتِي تُقْرَأُ عَلَى النَّاسِ جِهَارًا".[3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ} يحتمل أن المراد به اللوح المحفوظ، الذي كتب الله به كل شيء، ويحتمل أن المراد به القرآن الكريم، الذي هو أفضل كتاب أنزله الله محتويا على نبأ الأولين والآخرين، وعلوم السابقين واللاحقين.[4]

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3)} الكتاب المسطور في الرق، اختلف فيه العلماء، وهذا الخلاف ينبني على كلمة (رَقٍّ) هل الرق كل ما يكتب فيه من جلد وورق وعظم وحجر وغير ذلك؟ أو هو خاص بما يكتب فيه من جلود ونحوها؟ إن قلنا بالأول صار المراد بالكتاب عدة أشياء، منها اللوح المحفوظ، ومنها الكتب التي بأيدي الملائكة، ومنها القرآن الكريم، ومنها التوراة، فيشمل عدة كتب، وإذا قلنا إن الرق هو الورق وشبهه مما يكتب فيه عادة، فاللوح المحفوظ لا يدخل في هذا،

وإنما المراد به إما التوراة، وإما القرآن، فالذين قالوا: إنه التوراة رجحوا قولهم بأنه قرن بالطور، والطور هو الذي كلَّم منه موسى -عليه الصلاة والسلام-، فكان الكتاب المسطور هو التوراة التي جاء بها موسى، ومن قال: إن المراد به القرآن الكريم رجح ذلك بأن الله ذكر الطور الذي أوحي منه إلى موسى، وذكر الكتاب الذي هو القرآن أوحي إلى محمد -صلى الله عليه وسلم-، فيكون الله تبارك وتعالى ذكر أشرف الرسالات في بني إسرائيل إيماء بذكر الطور، وذكر أشرف الرسالات التي بعث بها من بني إسماعيل محمد -صلى الله عليه وسلم-، وعلى هذا فيتعين أن يكون المراد بالكتاب المسطور القرآن الكريم {مَنْشُورٍ} صفة لكتاب، ويحتمل أن تكون صفة لرق، والمعنى واحد، والمراد بالمنشور يعني المفرق الذي يكون بأيدي كل قارىء، وهذا يصدق تماماً على القرآن الكريم، فإنه - ولله الحمد - بين يدي كل قارىء حتى الصغار من المسلمين يقرؤونه،[5]

* * *

[٣] ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (454/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (454/22).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (427/7).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (813/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(5) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (100-99/10)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في ورق مبسوط مفتوح كالكتب المنزلة. (1)

(أي: في جلد رقيق أو ورق منشور). (2)

* * *

يَعْنِي:- في صحف منشورة، (3)

* * *

يَعْنِي:- في صحف ميسرة للقراءة، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ} ... فِي صُحُفٍ مَنْشُورَةٍ، مَبْسُوطَةٍ.

(أي: مَبْسُوطٌ وَمَفْتُوحٌ، والرَّقُّ: مَا يُكْتَبُ فيه، وهو جِلْدٌ رَقِيقٌ، وَكُلُّ صَحِيفَةٍ فهي رَقٌّ لِرِقَّةِ حَوَاشِيهَا).

{فِي رَقٍّ} ... فِي صُحُفٍ. (أي: الورق - الصحيفة).

{مَّنْشُورٍ} ... مَبْسُوطٍ. وميسرة للقراءة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (في رق) قال: الرق: الصحيفة. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {فِي رَقٍّ} أي: ورق {مَّنْشُورٍ} أي: مكتوب مسطر، ظاهر غير خفي، لا تخفى حالة على كل عاقل بصير. (6)

* * *

[٤] ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالبيت الذي تعمره الملائكة في السماء بعبادة الله. (7)

(أي: بالملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون أبداً). (8)

* * *

يَعْنِي:- وبالبيت المعمور في السماء بالملائكة الكرام الذين يطوفون به دائمًا، (9)

* * *

يَعْنِي:- وبالبيت المعمور بالطائفين والقائمين والركع السجود، (10)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ} ... قَسَمٌ بِالبَيْتِ المَعْمُورِ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَطُوفُونَ بِهِ دَائِمًا، وَهُوَ فِي السَّمَاءِ بِحِذَاءِ الكَعْبَةِ،

{المَعْمُورِ} ... تَعْمُرُهُ الملائكةُ وَيُعْبَدُ اللهُ فيه وهو البيتُ الَّذِي فَوْقَ السماءِ السابعة، مَعْمُورٌ مَدَى الأَوْقَاتِ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (173/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (523/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (776/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (454/22).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (813/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (174/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (523/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (776/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَعْنِي:- بيتُ اللهِ الحرامِ الَّذي يَأْتونَ إليه في الحجِّ والعُمْرَة.

{وَالْبَيْتِ } ... مقسم به.

{الْمَعْمُورِ} ... بالطائفين والقائمين والركع السجود.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) قال: بيت في السماء يقال له الضراح.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ}. ثَبَتَ في الصَّحيحَيْنِ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: فِي حَدِيث – (الْإِسْرَاء) -بَعْدَ مُجَاوَزَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ-: ((ثُمَّ رُفِعَ بِيَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُور، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ))(2) يَعْني: يَتَعَبَّدُونَ فيه ويطوفون، ويطوفون، كما يَطُوفُ أَهْلُ الْأَرْضِ بِكَعْبَتِهِمْ كَذَلِكَ ذَاكَ الْبَيْتُ، هُوَ كَعْبَةُ أَهْلِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ" وَلِهَذَا وَجَدَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ" لِأَنَّهُ بَانِي الْكَعْبَةِ الْأَرْضِيَّةِ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَهُوَ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ، وَفِي كُلِّ سَمَاءٍ بَيْتٌ يَتَعَبَّدُ فِيهِ أَهْلُهَا، وَيُصَلُّونَ إِلَيْهِ، وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا يُقَالُ لَهُ: بَيْتُ الْعِزَّةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(3)

* * *

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: ((هَلْ تَدْرُونَ مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؟)) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: ((فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ فِي السَّمَاءِ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ، لَوْ خَرَّ لَخَرَّ عَلَيْهَا، يُصَلَّى فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ)).(4)

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا شيبان بن فرّوخ: حدثنا حمّاد بن سلمة: حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك، أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((أُتيتُ بالبُراق (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل. يضع حافره عند منتهى طرفه) قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس. قال: فربطته بالحَلَقة التي يربط به الأنبياء. قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن. فاخترت اللبن. فقال جبريل: اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء. ثم ساق حديث المعراج بطوله وفيه: فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (456/22).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3207) - (كتاب: بدء الخلق).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (164) – (كتاب: الإيمان).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (427/7-428).

(4) (صحيح): صححه الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (477).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (429/7).

المعمور. وإذا هو يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ...)).[1]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ} وهو البيت الذي فوق السماء السابعة، المعمور مدى الأوقات بالملائكة الكرام، الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (يتعبدون فيه لربهم ثم)، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة يَعْني:- إن البيت المعمور هو بيت الله الحرام، والمعمور بالطائفين والمصلين والذاكرين كل وقت، وبالوفود إليه بالحج والعمرة.

كما أقسم الله به في قوله: {وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ} وحقيق ببيت أفضل بيوت الأرض، الذي قصده بالحج والعمرة، أحد أركان الإسلام، ومبانيه العظام، التي لا يتم إلا بها، وهو الذي بناه إبراهيم وإسماعيل، وجعله الله مثابة للناس وأمنا، أن يقسم الله به، ويبين من عظمته ما هو اللائق به وبحرمته.[2]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ} هذا هو الثالث مما أقسم الله به في هذه الآيات، وهو بيت في السماء السابعة يقال له: الضراح، هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه،[3] فبناءً على هذا كم عدد الملائكة؟ لا يحصيهم إلا الله، من يحصي الأيام؟ ثم من يحصي سبعين ألفاً كل يوم يدخلون هذا البيت المعمور ولا يعودون إليه.

يَعْنِي:- إن المراد بالبيت المعمور: بيت الله في الأرض وهو الكعبة" لأنه معمور بالطائفين والعاكفين، والقائمين، والركع السجود، فهل يمكن أن تحمل الآية على المعنيين جميعاً؟ القاعدة في التفسير: أن الآية إذا احتملت معنيين على السواء، وليس بينهما منافاة وجب أن تحمل على كل منهما، لأن المتكلم بها وهو الله - جل وعلا - عالم بما تحتمله من المعاني، وإذا لم يبين أن المراد أحد المعاني فإنه يجب أن تحمل على كل ما تحتمله من المعاني الصحيحة لا المعاني الباطلة، وليس هناك منافاة بين أن يكون المقسم به الكعبة، أو البيت المعمور في السماء، لأن كلا البيتين معظم، ذاك معظم في أهل السماء، وهذا معظم في أهل الأرض، ولا مانع، فالصواب أن الآية شاملة لهذا وهذا، إلا إذا وُجد قرينة ترجح أن المراد به البيت المعمور في السماء.[4]

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/145-147) - (كتاب: الإيمان)،/ باب: (الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم -).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/813)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3207)- (كتاب: بدء الخلق)،/ باب: (ذكر الملائكة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (164)- (كتاب: الإيمان)،/ باب: (الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى السموات وفرض الصلوات).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/100)

[٥] ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالسماء المرفوعة التي هي سقف الأرض. (1)

* * *

يَعْنِي:- وبالسقف المرفوع وهو السماء الدنيا، (2)

* * *

يَعْنِي:- وبالسماء المرفوعة بغير عمد، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ} ... أي السماء التي هي كالسقف المرفوع للأرض. (4)

(أي: قَسَمٌ بِالسَّمَاءِ).

{وَالسَّقْفِ} ... السَّمَاءُ.

{الْمَرْفُوعِ} ... بغير عمد.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ} {الأنبياء:32}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) والسماء. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ):- سقف السماء. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ}: قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، وَ(شُعْبَةُ)، وَ(أَبُو الْأَحْوَص)، عَنْ (سِمَاك)، عَنْ (خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ)، عَنْ (عَلِيٍّ):- {وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ} يَعْنِي: السَّمَاءَ،

قَالَ: (سُفْيَانُ):- ثُمَّ تَلاَ {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ} {الْأَنْبِيَاءِ: 32}.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(ابْنُ جُرَيْج)، وَ(ابْنُ زَيْد)، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جرير).

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَس):- هُوَ الْعَرْشُ يَعْنِي: أَنَّهُ سَقْفٌ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَلَهُ اتِّجَاهٌ، وَهُوَ يُرادُ مَعَ غَيْرِه كَمَا قَالَهُ الْجُمْهُورُ. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ} أي: السماء، التي جعلها الله سقفا للمخلوقات، وبناء للأرض، تستمد منها

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/523)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/776)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/174). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/458).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/458).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/429).

أنوارها، ويقتدى بعلاماتها ومنارها، وينزل الله منها المطر والرحمة وأنواع الرزق.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {والسقف المرفوع} أقسم الله تعالى بالسقف المرفوع وهو السماء،

قال الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} {الرعد: 2}.

وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ} {الأنبياء: 32}.

فالسماء سقف، والسماء مرفوعة، إذن فالسقف المرفوع هو السماء، وسماه الله سقفاً لأنه قد غمر جميع الأرض من جميع الجوانب، كما يغمر السقف الحجرة من جميع الجوانب، وإنما أقسم الله تعالى بالسماء لما فيها من الآيات العظيمة من نجوم وشمس وقمر، وإحكام وإتقان،

قال الله عز وجل: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ} {الملك: 3-4}. يعني: مرة بعد مرة،

{يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ} {الملك: 4}. وأخبر أنه ليست للسماء فروج، وليس فيها تشقق وليس فيها عيب، وليس فيها تصدُّع، ولا تبلى على طول المدة، فهي جديرة بأن يقسم الله بها.(2)

* * *

[٦] ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالبحر المملوء ماء.(3)

* * *

يَعْنِي:- وبالبحر المسجور المملوء بالمياه.(4)

بالمياه.(4)

* * *

يَعْنِي:- وبالبحر المملوء.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} ... أي المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض.(6)

(أي: المملوء أو يوقد عليه فيصير ناراً).

يَعْنِي:- الْمُتَّقِدُ نَارًا.

{الْمَسْجُورِ} ... الْمَمْلُوءِ، (أي: الْمَمْلُوءِ بِالْمَاءِ).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) قال: الموقد.(7)

* * *

كقوله تعالى: {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} {التكوير: 6} قال: أوقدت.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 813)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/ 100)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 523)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 776)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/ 174). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/ 459).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) المتلئ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) يقول: المحبوس.(2)

* * *

قال (المروذي):- قال (أحمد):- {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} جهنم.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ}: قَالَ (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- هُوَ الْمَاءُ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ، الَّذِي يُنْزِلُ اللَّهُ مِنْهُ الْمَطَرَ الَّذِي يُحْيِي بِهِ الْأَجْسَادَ فِي قُبُورِهَا يَوْمَ مَعَادِهَا.

وَقَالَ الْجُمْهُورُ: هُوَ هَذَا الْبَحْرُ.

وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: {الْمَسْجُورِ}، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ أَنَّهُ يُوقَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا، كَقَوْلِهِ: {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} [التَّكْوِيرِ: 6] أَيْ: أُضْرِمَتْ فَتَصِيرُ نَارًا تَتَأَجَّجُ، مُحِيطَةً بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ. رَوَاهُ (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ) عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)، وروي عن (ابْنِ عَبَّاسٍ). وَبِهِ يَقُولُ (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، و(مُجَاهِدٌ)، و(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ) وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ (الْعَلَاءُ بْنُ بَدْرٍ):- إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَحْرَ الْمَسْجُورَ لِأَنَّهُ لَا يُشْرَبُ مِنْهُ مَاءٌ، وَلَا يُسْقَى بِهِ زَرْعٌ، وَكَذَلِكَ الْبِحَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. كَذَا رَوَاهُ عَنْهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَعَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ):- {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} يَعْنِي: الْمُرْسَلَ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} الْمَمْلُوءُ.

وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) وَوَجَّهَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ مُوقَدًا الْيَوْمَ فَهُوَ مَمْلُوءٌ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} أي: المملوء ماء، قد سجره الله، ومنعه من أن يفيض على وجه الأرض، مع أن مقتضى الطبيعة، أن يغمر وجه الأرض، ولكن حكمته اقتضت أن يمنعه عن الجريان والفيضان، ليعيش من على وجه الأرض، من أنواع الحيوان يَعْنِي:- إن المراد بالمسجور، الموقد الذي يوقد نارا يوم القيامة، فيصير نارا تلظى، ممتلئا على عظمته وسعته من أصناف العذاب.

هذه الأشياء التي أقسم الله بها، مما يدل على أنها من آيات الله وأدلة توحيده، وبراهين قدرته، وبعثه الأموات،(5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} كلمة البحر قيل: إن المراد به البحر الذي عليه

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (459/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (459/22).

(3) انظر: (بدائع الفوائد) (لإبن القيم الجوزي) (3/ 100).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (429/7).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (813/1-814)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

عرش الرحمن - عز وجل - كما قال تعالى، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ {هود: 7}،

يَعْنِي:- المراد به البحر الذي في الأرض لأنه المشاهد المعلوم الذي فيه من آيات الله ما يبهر العقول، والصحيح أن المراد به بحر الأرض، لأن (ال) في البحر للعهد الذهني، يعني البحر المعهود الذي تعرفونه، فأقسم الله به لما فيه من آيات الله العظيمة من أسماك وأمواج وغير هذا مما نعلمه وما لا نعلمه، ومن أعظم ما فيه من آيات الله ما أشار إليه تعالى في قوله: {الْمَسْجُورِ} يعني الممنوع، ومنه سجرت الكلب يعني ربطته حتى لا يهرب، فالبحر ممنوع بقدرة الله عز وجل، إننا نعلم جميعاً أن الأرض كروية، وهذا البحر لو نظرنا إليه بمقتضى الطبيعة لكان يفيض على الأرض، لأنه لا جدران تمنع، والأرض كروية مثل الكرة فلو نظرنا إلى هذا البحر بمقتضى الطبيعة، لقلنا: لابد أن يفيض على الأرض فيغرقها، ولكن الله تبارك وتعالى أمسكه بقدرته سبحانه وتعالى، فهو مسجور، أي: ممنوع من أن يفيض على الأرض فيغرق أهلها، وهذه آية من آيات الله، فلو صب فوق الكرة ماء، لذهب يغمرها يميناً وشمالاً، لكن هذا البحر لا يمكن أن يفيض على الأرض بقدرة الله سبحانه وتعالى، وانظر إلى الحكمة تأتي أيام المد والجزر، نفس البحر يمتد امتداداً عظيماً لعدة أمتار وربما أميال، ثم ينحسر، مَن الذي مده؟ ولو شاء لبقي ممتداً حتى يغرق الأرض، ومن الذي رده؟ هو الله، ولهذا كان هذا البحر جديراً بأن يقسم الله به، وفي البحر آيات عظيمة، يقال: إنه ما من شيء على البر من حيوان وأشجار إلا وله نظير في البحر بل أزيد، لأن البحر بالنسبة لليابس يمثل أكثر من سبعين في المائة، وفيه أشياء لا نرى لها نظيراً في البر، وهذا من آيات الله عز وجل، وأعظم آية في البحر هو أنه مسجور، أي ممنوع من أن يفيض على الأرض فيغرق أهلها.

يَعْنِي:- المراد بالمسجور الذي سيسجر، أي: يوقد كما قال الله تعالى: {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ}. أي: أوقدت. وهذا يكون يوم القيامة، هذا الماء الذي نشاهده الآن والذي لو سقطت فيه جمرة، أو مر على جمرة لأطفأها، يوم القيامة يكون ناراً يسجر، وهذا من آيات الله - عز وجل - والمراد به المعنيان جميعاً" لأنه لا منافاة بين هذا وهذا، فكلاهما من آيات الله - عز وجل - أي سواء قلنا المسجور الممنوع من أن يفيض على الأرض، أو المسجور الذي سيسجر أي يوقد، فكل ذلك من آيات الله. (1)

* * *

[٧] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن عذاب ربك -أيها الرسول- ﷺ - لواقع لا محالة على الكافرين. (2)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/100-101).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- إن عـذاب ربـك -أيهـا الرسـول- ﷺ بالكفار لَواقع، (1)

* * *

يَعْنِـي:- إن عـذاب ربـك الـذى توعـد بـه الكافرين لنازل بهم لا محالة، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ عَـذَابَ رَبِّـكَ لَوَاقِـعٌ} ... أي: لا بـد أن يقع، ولا يخلف الله وعده وقيله. (3)

{إِنَّ عَـذَابَ رَبِّـكَ} ... الـذي توعـد بـه الكافرين.

(أي: في يوم القيامة لمستحقه)

{لَوَاقِعٌ} ... لنازل بهم لا محالة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):-

(إِنَّ عَـذَابَ رَبِّـكَ لَوَاقِـعٌ) وقـع القسم هـا هنـا (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) وذلك يوم القيامة.

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):- ولهـذا قـال: {إِنَّ عَـذَابَ رَبِّـكَ لَوَاقِـعٌ} أي: لا بـد أن يقـع، ولا يخلف الله وعده وقيله. (4)

* * *

قـال: الشيخ (محمـد بـن صـالح العثيـمين) – (رحمـه الله)- في (تفسـيره):- {إِنَّ عَـذَابَ رَبِّـكَ لَوَاقِـعٌ} هـذا هـو جـواب القسـم، وهـذه الجملـة مؤكـدة بثلاثـة مؤكـدات: القسـم بخمسـة أشـياء، وإذا كـان قسـماً بخمسـة أشـياء صـار كأنـه أقسـم عليهـا خمـس مـرات، والثـاني: بـأن، والثـالـث: بـاللام، {إِنَّ عَـذَابَ رَبِّـكَ لَوَاقِـعٌ} يعـني لابـد أن يقـع عـذاب الله الـذي وعـد بـه، هـذه والله جملـة عظيمـة مـؤثرة، لكنهـا لا تـؤثر إلا علـى قلـب لـين كلـين الزبـد أو أشـد، أمـا القلـب القاسـي فـلا يهـتم بهـا، تمـر عليـه وكأنـه حجـارة، وكـان (عمـر) – رضـي الله عنـه – إذا قـرأ هـذه الآيـة يمـرض حتـى يعُـاد، يمـرض مـن شـدة مـا يقـع علـى قلبـه مـن التـأثر حتـى يُعـاد، فـإذا كـان واقعـاً ولـيس لـه دافـع ألـيس الجـدير بنـا أن نخـاف؟ بلـى والله، هـذا هو الجدير،

وقولـه: {إِنَّ عَـذَابَ رَبِّـكَ لَوَاقِـعٌ} يعـني لابـد أن يقـع، ولكـن هـل هـذا التأكيـد بالنسـبة لعـذاب المـؤمنين أو لعـذاب الكـافرين؟ لننظـر قـال الله تعـالى: {سَـأَلَ سَـائِلٌ بِعَـذَابٍ وَاقِـعٍ (1) لِلْكَـافِرِينَ لَـيْسَ لَـهُ دَافِـعٌ (2) مِـنَ اللَّـهِ ذِي الْمَعَارِجِ} {المعارج:1-3}.

فضـم هـذه الآيـة إلى الآيـة الـتي في الطـور تجـد أن قولـه: {إِنَّ عَـذَابَ رَبِّـكَ لَوَاقِـعٌ * مَـا لَـهُ مِـنْ دَافِـعٍ}. علـى الكـافرين، فعـذاب الله علـى الكـافرين لـيس لـه دافـع، لا أحـد يدفعـه، لا قبـل وقوعـه ولا بعـد وقوعـه، ولهـذا لا تـنفعهم الشـفاعة فيرفـع عـنهم العـذاب، أمـا عـذاب الله للمـؤمن المـذنب فـإن الأصـل أنـه واقـع، كـل ذنـب توعـد الله عليـه بالعـذاب

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (523/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (776/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (813/1-814).للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (814/1)، للشـيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

فالأصل أنه واقع، لكنه مع ذلك قد يرفع بفضل من الله - عز وجل - وقد يرفع بالشفاعة، وقد يرفع بأعمال صالحة تغمر الأعمال السيئة، أما ترى أن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ {النساء: 48}.

ألم تعلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: ((ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفَّعهم الله فيه)) (1) فيرتفع عنه العذاب. وعلى هذا نقول: عذاب الله واقع على الكافرين لا محالة، ولا دافع له، أما على عصاة المؤمنين فإن الأصل الوقوع، وقد أنذر الله العباد وخوَّفهم، وبيَّن لهم، لكن مع ذلك قد يرتفع بأسباب متعددة. (2)

* * *

[٨] ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس له من دافع يدفعه عنهم، ويمنعهم من وقوعه بهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ليس له مِن مانع يمنعه حين وقوعه، (4)

* * *

يَعْنِي:- ليس له من دافع يدفعه عنهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿دافِعٍ﴾ ... يدفعه عنهم. (أي: مانع).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ يدفعه، ولا مانع يمنعه، لأن قدرة الله تعالى لا يغالبها مغالب، ولا يفوتها هارب، ثم ذكر وصف ذلك اليوم، الذي يقع فيه العذاب، (6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾، (ما) نافية، و (دافع) مبتدأ مؤخر، دخلت عليها (من) الزائدة للتوكيد، يعني ما من أحد ولو عظمت منزلته وقوته يدفع أو يرفع عذاب الله - عز وجل - لأن (دافع) هنا تشمل المنع قبل الوقوع، والرفع بعد الوقوع، لا أحد يدفع عذاب الله ولا يمنعه عن أن ينزل ولا يرفعه إذا نزل، وإنما ذلك إلى الله وحده، نسأل الله تعالى أن يعاملنا بعفوه، وأن يغفر لنا ما سلف من ذنوبنا وما حضر، إنه على كل شيء قدير. (7)

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (947) - (كتاب: الجنائز)، / باب: (من صلى عليه مائة شفعوا فيه).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/101-102)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم)، (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/523)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/776)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/814). للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(7) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/102).

[٩] ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم تتحرك السماء تحركًا، وتضطرب إيذانًا بالقيامة.(1)

* * *

يَعْنِي:- يوم تتحرك السماء فيختلُّ نظامها وتضطرب أجزاؤها، وذلك عند نهاية الحياة الدنيا،(2)

* * *

يَعْنِي:- يوم تضطرب السماء اضطراباً شديداً،(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} ... أي تتحرك وتدور.(4)

{تَمُورُ} ... تَتَحَرَّكُ، وَتَضْطَرِبُ اضطراباً.

{مَوْرًا} ... اضطرابا شديدا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) قال: يقول: تحريكا.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) قال: تدور دورا.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) مورها: تحريكها.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، قال: قال (الضحاك):- (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) قال: تموج بعضها في بعض، و تحريكها لأمر الله.(8)

* * *

قال: الشيخ (عبدالرحمن السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- فقال: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} أي: تدور السماء وتضطرب، وتدوم حركتها بانزعاج وعدم سكون،(9)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (11)} هذه الآية: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} متعلقة بقوله:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (523/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (776/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (174/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (462/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (462/22).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (462/22).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (462/22).

(9) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (814/1). للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

{إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ} يعني أن العذاب يقع في ذلك اليوم،

قوله: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} قد يظن الظانّ أن المصدر هنا (موراً) لمجرد التوكيد، ولكنه ليس كذلك، بل هو لبيان تعظيم هذا المور، والمور بمعنى الاضطراب، يعني أن السماء تضطرب وتتشقق، وتتفتح وتختلف عما هي عليه اليوم،

كما قال تعالى: {إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ} {الإنفطار:1-5}. ولا إنسان يتصور أو يعلم حقيقة ذلك اليوم، ولكننا نعلم المعنى بما أخبر الله به عنه، أما الحقيقة فهي شيء فوق ما نتصوره الآن، (1)

* * *

[١٠] ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتسير الجبال من مواقعها سيرًا. (2)

أي: (وتسير الجبال عن أماكنها من الأرض سيرا، فتصير هباء منبثا). (3)

* * *

يَعْنِي:- وتزول الجبال عن أماكنها، وتسير كسير السحاب. (4)

* * *

يَعْنِي:- وتنتقل الجبال من مقارها انتقالاً ظاهراً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَسِيرُ الْجِبَالُ} ... تذهب فتصير هباءً منبثاً وتنسف نسفاً.

{وَتَسِيرُ الْجِبَالُ} ... وتنتقل من مقارها.

{سَيْرًا} ... انتقالا ظاهرا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا} {طه: 105}.

وكما قال تعالى: {وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} {النبأ: 7}.

* * *

وقال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (والجبال أوتادا):- والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} أَيْ: تَذْهَبُ فَتَصِيرُ هَبَاءً مُنْبَثًّا، وَتُنْسَفُ نَسْفًا. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} أي: تزول عن أماكنها، وتسير كسير السحاب، وتتلون كالعهن المنفوش، وتبث

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/102-103).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/463).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/523)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/776)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/151).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/431).

بعد ذلك حتى تصير مثل الهباء، وذلك كله لعظم هول يوم القيامة، وفظاعة ما فيه من الأمور المزعجة، والزلازل المقلقة، التي أزعجت هذه الأجرام العظيمة، فكيف بالآدمي الضعيف!؟.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا}

أي: تسير سيراً عظيماً، وذلك أن الجبال تكون هباءً منثوراً، وتتطاير كما تتطاير الغيوم، وتسير سيراً عظيماً هائلاً، لشدة هول ذلك اليوم، وهذه الآية تدل على أن قول الله تبارك وتعالى في سورة النمل: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [النمل: 88].

فإن هذه الآية هي نفس هذه الآية التي في الطور من حيث المعنى، فيكون قوله تبارك وتعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} [النمل: 88] يعني يوم القيامة ولا شك، ومن فسرها بأن ذلك في الدنيا وأنه دليل على أن الأرض تدور فقد حرَّف الكَلِم عن مواضعه، وقال على الله ما لا يعلم، وتفسير القرآن ليس بالأمر الهين، لأن تفسير القرآن يعني أنك تشهد على أن الله أراد به كذا وكذا، فلابد أن يكون هناك دليل: إما من القرآن نفسه، وإما من السنة، وإما من تفسير الصحابة - رضي الله عنهم - أما أن يحول الإنسان القرآن على المعنى الذي يراه بعقله أو برأيه، فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)).(2)

والمهم أن تفسير قوله: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} يراد به ما في الدنيا، تفسير باطل لا يجوز الاعتماد عليه، ولا المعول عليه، أما كون الأرض تدور أو لا تدور، فهذا يعلم من دليل آخر، إما بحسب الواقع، وإما بالقرآن، وإما بالسنة، ولا يجوز أبداً أن نحمل القرآن معاني لا يدل عليها من أجل أن نؤيد نظرية أو أمراً واقعاً، لكنه لا يدل عليه اللفظ، لأن هذا أمر خطير جداً.(3)

* * *

[11] ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهلاك وخسار في ذلك اليوم للمكذبين بما وعد الله الكافرين به من العذاب.(4)

* * *

يَعْني:- فهلاك في هذا اليوم واقع بالمكذبين.(5)

* * *

يَعْني:- فهلاك شديد في هذا اليوم للمكذبين بالحق،(1)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/814).للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2950) (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه)، وقال: هذا حديث (حسن صحيح).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/103)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/523)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَوَيْلٌ} ... وعيد وهي كلمة تقال للعذاب والهلاك. (أي: فهلاك شديد).

{يَوْمَئِذٍ} ... في هذا اليوم.

{لِلْمُكَذِّبِينَ} ... بالحق. أي: (للجاحدين للحق).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} أَيْ: وَيْلٌ لَهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَنَكَالِهِ بِهِمْ، وَعِقَابِهِ لَهُمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} والويل: كلمة جامعة لكل عقوبة وحزن وعذاب وخوف. ثم ذكر وصف المكذبين الذين استحقوا به الويل،(3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله تعالى: {فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} ويل كلمة وعيد وتهديد، وإن كان قد روي أنها واد في جهنم(4)، لكن الصواب أنها كلمة تهديد ووعيد،

{فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} أي: المكذبين لله ورسوله، الجاحدين لما قامت الأدلة على ثبوته فإنهم سيجدون في ذلك اليوم من العذاب والنكال ما لا يخطر لهم على بال(5)

* * *

[١٢] ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين هم في خوض في الباطل يلعبون، لا يبالون ببعث ولا نشور.(6)

* * *

يَعْنِي:- الذين هم في خوض بالباطل يلعبون به، ويتخذون دينهم هزوًا ولعبًا.(7)

* * *

يَعْني:- والذين هم فى باطل يلهون.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ} ... الذين هم في فتنة واختلاط في الدنيا يلعبون، غافلين عما هم صائرون إليه من عذاب الله في الآخرة.(9)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (776/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (431/7).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (814/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي)

(4) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3164)-(كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (ومن سورة الأنبياء عليهم السلام)، وقال: هذا (حديث غريب).

(5) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (103/10)

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (523/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (776/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (463/22).

{فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ} ... أي: في باطل يلعبون، أي يتشاغلون بكفرهم. (1)

{فِي خَوْضٍ} ... فيتنة واختلاط. (أي: في باطل).

{يَلْعَبُونَ} ... لاهون غافلون.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ} أَيْ: هُمْ فِي الدُّنْيَا يَخُوضُونَ فِي الْبَاطِلِ، وَيَتَّخِذُونَ دِينَهُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فقال: {الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ} أي: خوض في الباطل ولعب به. فعلومهم وبحوثهم بالعلوم الضارة المتضمنة للتكذيب بالحق، والتصديق بالباطل، وأعمالهم أعمال أهل الجهل والسفه واللعب، بخلاف ما عليه أهل التصديق والإيمان من العلوم النافعة، والأعمال الصالحة. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ} أي في الدنيا {فِي خَوْضٍ} أي: في كلام باطل {يَلْعَبُونَ} أي: لا يقولون الجد ولا يعملون بالجد، وإنما أعمالهم كلها لعب ولهو، ولذلك تجد أعمارهم ليس فيها بركة، تمر بهم الليالي والأيام لا يستفيدون شيئاً. (4)

* * *

[١٣] ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم يُدفعون بشدّة وعنف إلى نار جهنم دفعًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- يوم يُدفَع هؤلاء المكذبون دفعًا بعنف ومَهانة إلى نار جهنم، ويقال توبيخًا لهم: (6)

* * *

يَعْنِي:- يوم يُدْفعون إلى نار جهنم دفعاً عنيفاً. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا} ... أي: يدفعون بعنف دفعاً. (8)

{يُدَعُّونَ} ... يُدْفَعُونَ بِعُنْفٍ وَشِدَّةٍ.

{يُدَعُّونَ} ... يدفعون بإرهاق وإزعاج، (9) (9)

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (174/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (431/7).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (814/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (103/10)
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (523/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (523/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (776/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (174/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (464/22).

(أي: يدفعون دفعا، ويغلظ عليه).

{دَعًّا} ... دفعاً شديدا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) يقول: يدفعون.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ) قال: يدفعون.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) قال: يزعجون إليها إزعاجا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (الضحاك) يقول في قوله: (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) الدعّ: الدفع والإرهاق.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ يُدَعُّونَ} أي: يُدْفَعُونَ وَيُسَاقُونَ، {إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا}: وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الشَّعْبِيُّ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(الثَّوْرِيُّ):- يُدْفَعُونَ فِيهَا دَفْعًا.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا} أي: يوم يدفعون إليها دفعا، ويساقون إليها سوقا عنيفا، ويجرون على وجوههم، ويقال لهم توبيخا ولوما.(6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا} هذه متعلقة بما سبق أيضاً، ويُدَعُّون بمعنى يدفعون بعنف وشدة إلى نار جهنم دعاً" لأنهم - والعياذ بالله - تمثل لهم النار كأنها سراب، أي كأنها حوض نهر، وهم على أشد ما يكونوا من العطش، فيذهبون إليها سراعاً، يريدون أن يشربوا منها حتى يزول عنهم العطش، فإذا بلغوها وإذا هي النار - والعياذ بالله - فكأنهم - والله أعلم - يتوقفون لئلا يتساقطوا فيها، فيدعُّون إليها دعاً، أي يُدفعون بعنف وشدة فيتساقطون فيها.(7)

* * *

[١٤] ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (464/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (464/22).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (464/22).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (464/22).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (431/7).
(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (814/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(7) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (104-103/10)

ويقال توبيخًا لهم: هذه النار التي كنتم بها تكذبون عندما تخوفكم رسلكم منها. (1)

* * *

يَعْنِي:- هذه هي النار التي كنتم بها تكذِّبون. (2)

* * *

يَعْنِي:- يقال لهم: هذه النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بها تُكَذِّبُونَ} ... تجحدون بها.

{تُكَذِّبُونَ} ... فى الدنيا.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ} أَيْ: تَقُولُ لَهُمُ الزَّبَانِيَةُ ذَلِكَ تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ} فاليوم ذوقوا عذاب الخلد الذي لا يبلغ قدره، ولا يوصف أمره. (5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- أجارنا الله من ذلك ويقال لهم: {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ} كانوا في الدنيا يقولون: لا بعث ولا جزاء، ولا عقوبة ولا نار، وإنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع ولا بعث، فيقال لهم توبيخاً على هذا الإنكار: {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ} فما أشد حسرتهم إذا وُبِّخوا على أمر كان في إمكانهم أن يتخلوا عنه، ولكنهم الآن لا يستطيعون لذلك سبيلاً، يقولون إذا وقفوا على النار: {يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} {الأنعام: 27}. قال الله تعالى: {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} {الأنعام: 28}. أي: حتى لو ردوا إلى الدنيا عادوا وكذبوا، فلن يستقيموا على أمر الله، لكن يقولون هذا تمنياً. (6)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- الكفر ملة واحدة وإن اختلفت وسائله وتنوع أهله ومكانه وزمانه.
- شهادة الله لرسوله – صلى الله عليه وسلم – بتبليغ الرسالة.
- الحكمة من خلق الجن والإنس تحقيق عبادة الله بكل مظاهرها.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/523)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/777)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/431).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/814)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/104)

• سوف تتغير أحوال الكون يوم القيامة. (1)

* * *

[١٥] ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفسحر هذا الذي عاينتموه من العذاب؟! أم أنتم لا تعاينونه؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- أفسحر ما تشاهدونه من العذاب أم أنتم لا تنظرون؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- أبقيتم على إنكاركم، فهذا الذى تشاهدونه من النار سحراً؟ أم أنتم لا تبصرون؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ ... أي: العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في القرآن.

﴿هذا﴾ ... الذي تشاهدونه.

﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ ... أي: أم عدمتم الأبصار فأنتم لا تبصرون. (5)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (15) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (16) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (17) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (18) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (19) مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (20) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (21) وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (22) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (23) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (24) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (25) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (27) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28) فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (29) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (30) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (31)

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا} أَيِ: ادْخُلُوهَا دُخُولَ مَنْ تَغْمُرُهُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ {فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ} أَيْ: سَوَاءٌ صَبَرْتُمْ عَلَى عَذَابِهَا وَنَكَالِهَا أَمْ لَمْ تَصْبِرُوا، لَا مَحِيدَ لَكُمْ عَنْهَا وَلَا خَلَاصَ لَكُمْ مِنْهَا، {إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أَيْ: وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ أَحَدًا، بَلْ يُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ} يحتمل أن الإشارة إلى النار والعذاب، كما يدل عليه سياق الآية أي: لما رأوا النار والعذاب قيل لهم من باب

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 523). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (524/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (777/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (174/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (431/7).

التقريع: " أهذا سحر لا حقيقة له، فقد رأيتموه، أم أنتم في الدنيا لا تبصرون " أي: لا بصيرة لكم ولا علم عندكم، بل كنتم جاهلين بهذا الأمر، لم تقم عليكم الحجة؟ والجواب انتفاء الأمرين: أما كونه سحرا، فقد ظهر لهم أنه أحق الحق، وأصدق الصدق، المخالف للسحر من جميع الوجوه، وأما كونهم لا يبصرون، فإن الأمر بخلاف ذلك، بل حجة الله قد قامت عليهم، ودعتهم الرسل إلى الإيمان بذلك، وأقامت من الأدلة والبراهين على ذلك، ما يجعله من أعظم الأمور المبرهنة الواضحة الجلية. ويحتمل أن الإشارة بقوله: {أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ} إلى ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم- من الحق المبين، والصراط المستقيم أي: هذا الذي جاء به محمد- صلى الله عليه وسلم- سحر أم عدم بصيرة بكم، حتى اشتبه عليكم الأمر، وحقيقة الأمر أنه أوضح من كل شيء وأحق الحق، وأن حجة الله قامت عليهم. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا} يعني أفهذا الذي ترون اليوم سحر كما كنتم تقولون ذلك في الدنيا، حيث يقولون: إن ما جاءت به الرسل سحر، ويصفون الرسول بأنه ساحر، فيقال: أسحر هذا أم أنتم لا تبصرون، يعني لا تبصرون بعين البصيرة، بل أنتم عمي عن الحق - والعياذ بالله -. (2)

* * *

[١٦] ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذوقوا حرّ هذه النار وعانوها، فاصبروا على معاناة حرّها، أو لا تصبروا عليه، سواء صبركم وعدم صبركم، لا تجزون اليوم إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي. (3)

* * *

يَعْنِي:- ذوقوا حرَّ هذه النار، فاصبروا على ألمها وشدتها، أو لا تصبروا على ذلك، فلن يُخَفَّف عنكم العذاب، ولن تخرجوا منها، سواء عليكم صبرتم أم لم تصبروا، إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا. (4)

* * *

يَعْنِي:- ادخلوها وذوقوا حرَّها، فاصبروا على شدائدها أو لا تصبروا، فصبركم وعدمه سواء عليكم، إنما تلاقون اليوم جزاء ما كنتم تعملون فى الدنيا. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (814/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (104/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (524/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (777/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{اصْــلَوْهَا} ... ادْخُلُوهَــا للعــذاب، وذُوقــوا حرّهَــا. {اصْــلَوْهَا} ... أي: اصــطلوا بحرهــا. أي: (قَاسُوا شِدَّتَهَا).

{فَاصْــبِرُوا أَوْ لاَ تَصْــبِرُوا سَــوَاءٌ عَلَــيْكُمْ} ... الصَّــبْرُ وَالْجَــزَعُ، (أي: يســتوي الأمــران الصــبر والجزع).

{فَاصْبِرُوا} ... على شدائدها.

{أَوْ لا تَصْبِرُوا} ... أو لا تجزعوا.

{سَــوَاءٌ عَلَــيْكُمْ} ... فصــبركم وعدمــه ســواء عليكم.

{تُجْزَوْنَ} ... تكافئون.

{إِنَّمَــا تُجْــزَوْنَ مَــا كُنْــتُم تَعْمَلُــونَ} ... إنمــا تلاقــون اليــوم جــزاء مــا كنــتم تعملــون فــى الدنيا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كمــا قــال تعــالى: {فَــالْيَوْمَ لاَ تُظْلَــمُ نَفْــسٌ شَــيْئًا وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {يس:54}.

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {اصْــلَوْهَا} أي: ادخلــوا النــار علــى وجــه تحــيط بكــم، وتســتوعب جميع أبدانكم وتطلع على أفئدتكم.

{فَاصْــبِرُوا أَوْ لاَ تَصْــبِرُوا سَــوَاءٌ عَلَــيْكُمْ} أي: لا يفيــدكم الصــبر علــى النــار شــيئا، ولا يتأســى بعضــكم بــبعض، ولا يخفــف عــنكم العــذاب، وليســت مــن الأمــور الــتي إذا صــبر العبــد عليهــا هانت مشقتها وزالت شدتها.

وإنمــا فعــل بهــم ذلــك، بســبب أعمــالهم الخبيثــة وكسبهم، ولهــذا قــال: {إِنَّمَــا تُجْــزَوْنَ مَــا كُنْــتُمْ تَعْمَلُــونَ} لمــا ذكــر تعــالى عقوبــة المكــذبين، ذكــر نعــيم المــتقين، ليجمــع بــين الترغيــب والترهيــب، فتكون القلوب بين الخوف والرجاء، [(1)]

* * *

قــال: الإمــام (محمــد بــن صــالح العثــيمين) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {اصْــلَوْهَا فَاصْــبِرُوا أَوْ لاَ تَصْــبِرُوا سَــوَاءٌ عَلَــيْكُمْ إِنَّمَــا تُجْــزَوْنَ مَــا كُنْــتُم تَعْمَلُــونَ} أي: احترقــوا بهــا، والأمــر هنــا للإهانــة، كقولــه تعــالى: {ذُقْ إِنَّــكَ أَنْــتَ الْعَزِيــزُ الْكَــرِيمُ (49) إِنَّ هَــذَا مَــا كُنْــتُمْ بِــهِ تَمْتَــرُونَ} {الــدخان: 49-50}. فــانظر إلى هــؤلاء كيــف تــتهكم بهــم الملائكــة وتــذلهم وتخزيهم - والعياذ بالله - وتهينهم،

{اصْــلَوْهَا فَاصْــبِرُوا أَوْ لاَ تَصْــبِرُوا سَــوَاءٌ عَلَــيْكُمْ} يعــني أن الصــبر وعدمــه ســواء علــيكم، ومعنــى هــذا أنــه لــن يفــرج عــنكم، ســواء صــبرتم أم لم تصــبروا، مــع أنــه في الــدنيا إذا أصــيب الإنســان بشــيء وصــبر فإنــه يفــرج عنــه، كمــا قــال: النــبي -عليــه الصــلاة والســلام-: ((واعلــم أن النصــر مــع الصــبر، وأن الفــرج مــع الكرب، وأن مع العسر يسراً)) [(2)].

{إنمــا تجــزون مــا كنــتم تعملــون} يعــني مــا تجزون إلا ما عملتم فلم تُظلموا شيئاً. [(3)]

* * *

(1) انظــر: (تيســير الكــريم الــرحمن في تفســير كــلام المنــان) (814/1)، للشــيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (307/1)، وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (624/3).

(3) انظــر: (تفســير القــرآن الكــريم) للشــيخ: (محمــد بــن صــالح العثــيمين)، (104/10)

[١٧] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن المتقين لربهم -بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه- في جنات ونعيم عظيم لا ينقطع.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن المتقين في جنات ونعيم عظيم،(2)

* * *

يَعْنِي:- إن المتقين في جنات فسيحات، لا يحاط بوصفها، ونعيم عظيم كذلك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ} ... أي: الذين اتقوا ربهم فعبدوه وحده بما شرع لهم فأدوا الفرائض واجتنبوا النواهي.

أي: (الذين خشوا ربهم وأطاعوا ما أمروا به واجتنبوا ما نهوا عنه).

{وَنَعِيمٍ} ... نعيم عظيمة في المآكل، والملابس، والمساكن وغيرها.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة -(يس)- آية (55-58). كما قال تعالى: {إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (58)} {يس: 55-58}.

* * *

وانظر: سورة -(النبأ)- آية (31-35) لبيان هذه النعم في الجنة. كما قال تعالى: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (35)}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حَالِ السُّعَدَاءِ فَقَالَ: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ}، وَذَلِكَ بِضِدِّ مَا أُولَئِكَ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فقال: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ} لربهم، الذين اتقوا سخطه وعذابه، بفعل أسبابه من امتثال الأوامر واجتناب النواهي. {فِي جَنَّاتٍ} أي: بساتين، قد اكتست رياضها من الأشجار الملتفة، والأنهار المتدفقة، والقصور المحدقة، والمنازل المزخرفة، {وَنَعِيمٍ} هذا شامل لنعيم القلب والروح والبدن.(5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم ذكر الله تعالى جزاء

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/524)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 777)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 431).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 814)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

المؤمنين فقال: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ} هذه الجملة خبرية مؤكدة بإن، والتوكيد أسلوب من أساليب اللغة العربية، مستعمل عند العرب، وهذا القرآن نزل بلغة العرب، وإلا ففي الواقع أن خبر الله - عز وجل - لا يحتاج إلى توكيد" لأنه أصدق القول، فالرب - عز وجل - إذا أخبر بخبر فإنه لا يحتاج إلى أن يؤكد، لأن خبر الله صدق، لكن لما كان القرآن العظيم نزل بلسان عربي صار جارياً على ما كان يعرفه العرب في لغتهم، فهنا أكد الله - عز وجل - هذه الجملة: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ} والمتقون هم الذين قاموا بطاعة الله امتثالاً لأمره واجتناباً لنهيه، هذه هي التقوى، فالتقوى طاعة الله في امتثال أمره واجتناب نهيه، فالذي يصلي امتثالاً لأمر الله نقول: هو متق، والذي يدع الزنا نقول: هو متق بترك الزنا، وإنما سمي ذلك تقوى لأنه وقاية من عذاب الله، فإن الإنسان إذا قام بطاعة الله فقد اتخذ وقاية من عذاب الله - عز وجل - هؤلاء المتقون يقول الله - عز وجل -: {فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ}، وجنات جمع جنة، وهي الدار التي أعدها الله تعالى للمتقين في الآخرة، بدليل قول الله تبارك وتعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} {آل عمران: 133}. وإذا قلنا: إن الجنة هي الدار التي أعدها الله تعالى لعباده في الدار الآخرة، فهل يمكن أن تكون في الدنيا؟ نقول: أما بالنسبة لدخول الجنة التي هي الجنة فهذا لا يمكن في الدنيا، أما بالنسبة لكون الإنسان يأتيه من نعيم الجنة ما يأتيه، فهذا يمكن، وذلك في القبر إذا سُئل الإنسان عن ربه، ودينه، ونبيه، فأجاب الصواب، فإنه يفرش له فراش من الجنة، ويُفتح له باب إلى الجنة، ويُفسح له في قبره مدَّ البصر [1]،

وجمعت الجنات في الآية لأنها أنواع، ذكر الله في سورة الرحمن أربعة أنواع {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} {الرحمن: 46}.

ثم قال: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} {الرحمن: 62}. هذه الجنان الأربع تختلف بما جاء في وصفها في سورة الرحمن،

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ} أي: نعيم البدن، ونعيم القلب، فهم في سرور دائم، وهم في صحة دائمة، وهم في حياة دائمة، فجميع أنواع النعيم كاملة لهم، نسأل الله أن يجعلنا منهم. [2]

* * *

[١٨] ﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يتفكهون بما أعطاهم الله من لذائذ المأكل والمشرب والمنكح، ووقاهم ربهم سبحانه

---

(1) أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (4753)- (كتاب: السنة)، / باب: (المسألة في القبر وعذاب القبر).

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (4269) – (كتاب: الزهد)، /باب: (ذكر القبر والبلى).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (105/10)

عـذاب الجحـيم" ففـازوا بحصـول مطلـوبهم مـن الملذات، وبوقايتهم من المكدرات.(1)

* * *

يَعْنِـي:- يتفكهـون بمـا آتـاهم الله مـن النعـيم مـن أصـناف المـلاذّ المختلفـة، ونجَّـاهم الله مـن عذاب النار.(2)

* * *

يَعْنِـي:- متـنعمين بمـا أعطـاهم ربهـم، ووقـاهم ربهم عذاب النار.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاكِهِينَ} ... مُتَلَذِّذِينَ، نَاعِمِينَ، مَسْرُورِينَ.

(أي متلـذذين بأكـل الفواكـه الكـثيرة الـتي آتاهم ربهم).(4)

وقيـل: {فَـاكِهِينَ} ... معجـبين بـذلك.... متنعمين.

{بِما آتاهُمْ رَبُّهُمْ} ... بما أعطاهم ربهم.

{وَوَقـاهُمْ رَبُّهُـمْ عَـذابَ الْجَحِـيمِ} ...أي وحفظهم من عذاب الجحيم عذاب النار.

{وَوَقـاهُمْ} ... وحفظهـم وحمـاهم.(أي: جنبهم وصرف عنهم).

{الْجَحِيمِ} ... النار.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {فَـاكِهِينَ بِمَـا آتَـاهُمْ رَبُّهُـمْ} أَيْ: يَتَفَكَّهُـونَ بِمَـا آتَـاهُمُ اللَّـهُ مِـنَ النَّعِـيمِ، مِـنْ أَصْـنَافِ الْمَـلَاذِّ، مِـنْ مَآكِـلَ وَمَشَـارِبَ وَمَلَابِـسَ وَمَسَاكِنَ وَمَرَاكِبَ وَغَيْرِ ذَلِكَ،

{وَوَقَـاهُمْ رَبُّهُـمْ عَـذَابَ الْجَحِـيمِ} أَيْ: وَقَـدْ نَجَّـاهُمْ مِـنْ عَـذَابِ النَّـارِ، وَتِلْـكَ نِعْمَـةٌ مُسْـتَقِلَّةٌ بِـذَاتِهَا عَلَـى حِـدَتِهَا مَـعَ مَـا أُضِـيفَ إِلَيْهَـا مِـنْ دُخُـولِ الْجَنَّـةِ، الَّتِـي فِيهَـا مِـنَ السُّـرُورِ مَـا لَا عَـيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَـمِعَتْ، وَلَا خَطَـرَ عَلَـى قَلْـبِ بَشَرٍ.(5)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {فَـاكِهِينَ بِمَـا آتَـاهُمْ رَبُّهُـمْ} أي: معجـبين بـه، متمـتعين علـى وجـه الفـرح والسـرور بمـا أعطـاهم الله مـن النعـيم الـذي لا يمكـن وصـفه، ولا تعلـم نفـس مـا أخفـي لهـم مـن قـرة أعـين، ووقـاهم عـذاب الجحـيم، فـرزقهم المحبـوب، ونجـاهم مـن المرهـوب، لمـا فعلـوا مـا أحبـه الله، وجـانبوا مـا يسـخطه ويأباه.(6)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {فَـاكِهِينَ بِمَـا آتَـاهُمْ رَبُّهُـمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ}. الفاكه هو المسرور،

كمـا في قولـه تعـالى: {وَإِذَا انْقَلَبُـوا إِلَـى أَهْلِهِـمُ انْقَلَبُـوا فَكِهِـينَ} [المطففـين: 31] أي: مسرورين.

{بِمَـا آتَـاهُمْ رَبُّهُـمْ} أي: بمـا أعطـاهم ربهـم مـن النعيم،

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 524). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (524/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (777/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) (174/5). للشـيخ (أبـو بكـر الجزائري).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (431/7).

(6) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (814/1-815)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

{وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} فحصلوا على السلامة من الشرور بوقاية الجحيم، وعلى تمام السرور في جنات النعيم.

{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (كلوا واشربوا) فعل أمر، وهذا الأمر ليس تكليفاً وإنما الأمر هنا للتكريم، أي يقال لهم: كلوا من كل ما في الجنة من النعيم {فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ} {الرحمن: 52}.

{فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} {الرحمن: 68}. وفيها من كل النعيم،

{واشربوا} مما فيها من الأنهار، وأنهار الجنة ذكرها الله تعالى أربعة في سورة القتال {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} {محمد: 15}. هذه أربعة أنهار: من ماء غير آسن، أي: غير متغير، والمياه في الدنيا إذا لم يأتها ما يمدها وبقيت راكدة لابد أن تتغير فتكون آسنة، وماء الجنة لا يتغير، غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، واللبن في الدنيا إذا أبقي يتغير ويفسد، لكن في الآخرة لا يتغير، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وخمر الدنيا فيه رائحة كريهة ثم أنه يقلب العاقل إلى مجنون، وفيه أيضاً الصداع، وفيه فساد المعدة، لكنه في الجنة أنهار من خمر لذة للشاربين، وقد قال الله تعالى في سورة الصافات: {لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ} {الصافات: 47}.

والرابع {وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى} {هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} الهنيء هو الذي لا يكون له عاقبة سيئة، ولا تبعة من تجاوز، أو إسراف {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أي: بسبب ما كنتم تعملون، (فالباء) هنا للسببية، وليست الباء للعوض، لأن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((لن يدخل الجنة أحد بعمله)).[1] [2]

* * *

[١٩] ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقال لهم: كلوا واشربوا مما اشتهته أنفسكم، هنيئًا، لا تخافون ضررًا ولا أذى مما تأكلون أو تشربون" جزاء لكم على أعمالكم الطيبة في الدنيا.[3]

* * *

يَعْنِي:- كلوا طعامًا هنيئًا، واشربوا شرابًا سائغًا" جزاء بما عملتم من أعمال صالحة في الدنيا.[4]

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم - (5673)، - (كتاب: المرضى)، / باب: (نهي تمني المريض الموت).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2816) - (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم)، / باب: "لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/106-107)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/524)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- يقال لهم: كلوا طعاماً هنيئاً، واشربوا شراباً سائغاً، جزاء بما كنتم تعملون فى الدنيا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا} ... مَأْمُونَ الْعَاقِبَةِ مِنَ التُّخَمَةِ وَالسَّقَمِ،

{هَنِيئاً} ... الهنيء هو مالا تنغيص فيه ولا نكد ولاكدر،

{بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ} ... جزاء بما كنتم تعملون فى الدنيا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}، كَقَوْلِهِ: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأيَّامِ الْخَالِيَةِ} {الْحَاقَّة: 24}. أَيْ هَذَا بِذَاكَ، تَفَضُّلاً مِنْهُ وَإِحْسَانًا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {كُلُوا وَاشْرَبُوا} أي: مما تشتهيه أنفسكم، من أصناف المآكل والمشارب اللذيذة، {هَنِيئًا} أي: متهنئين بتلك المآكل والمشارب على وجه الفرح والسرور والبهجة والحبور. {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أي: نلتم ما نلتم بسبب أعمالكم الحسنة، وأقوالكم المستحسنة. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فإن قيل: إن الله تعالى قال: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}، فجعل الله تعالى ذلك بسبب العمل، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((لن يدخل الجنة أحد بعمله)) مع أن الله يقول: {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}؟ والجواب على هذا الإشكال أن يقال: الباء تأتي للسببية، وتأتي للبدلية، فإذا قيل: دخل الرجل الجنة بعمله، فالمعنى السببية، وإذا قال: لن يدخل الجنة أحد بعمله، فالمعنى البدلية، وأضرب مثلاً يبين هذا: بعتك الثوب بدرهم، فالباء للبدلية، لأن الدرهم صار عوضاً عن الثوب، وإذا قلت: أدبت الولد بعبثه، هذه للسببية، إذن كلنا لن يدخل الجنة بعمله" لأن الله سبحانه وتعالى لو حاسبنا على عملنا ما قابل عملنا نعمة من نعم الله، نعمة واحدة. فالنفس الآن الذي هو من ضرورة الحياة يخرج منك ويدخل بدون تعب، وبدون مشقة، وكم يتنفس الإنسان في الدقيقة؟! فلو أننا حوسبنا على أعمالنا بالمعاوضة والمبادلة لكانت نعمة واحدة تستوعب جميع العمل، ونحن الآن لا نحس بنعمة النفس لكن لو أصيب أحد منا بكتم النفس لوجد أن النفس من أكبر نعم الله، لذلك نقول: إن الباء في قوله: {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} للسببية وليست للبدلية، وفي قوله: {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} شمول لكل العمل: الجوارح، والقلب، واللسان. فالجوارح: كالأفعال، كالركوع، والسجود. والأقوال:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (777/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (431/7).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (815-814/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

كالأذكار. والقلوب: كالخوف، والرجاء، والتوكل وما أشبه ذلك، فكل هذه تسمى أعمالنا.(1)

* * *

[٢٠] ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

متكئون على الأرائك المزينة قد جعلت متقابلة بعضها إلى جانب بعض، وزوجناهم بنساء بيض واسعات العيون.(2)

* * *

يَعْنِي:- وهم متكئون على سرر متقابلة، وزوّجناهم بنساء بيض واسعات العيون حسانهنّ.(3)

* * *

يَعْنِي:- جالسين متكئين على أرائك مصفوفة، وزوجناهم بنساء بيض واسعات العيون حسانها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ} ... أي: بعضها إلى جانب بعض.

{سُرُرٍ} ... جمع سرير وهو المجلس الرفيع المهيأ للسرور.

{مَّصْفُوفَةٍ} ... مُتَقَابِلَةٍ، موضوعة وموصولة وَبَعْضُهَا إِلَى جَنْبِ بَعْض.

{وَزَوَّجْنَاهُمْ} ... أنكحناهم وقرنَّاهم.

{بِحُورٍ} ... نَسَاءِ بِيض. (أي: الحور شديدات بياض بياض العين الشديدات سواد سوادها).

{عِينٍ} ... وَاسِعَاتِ العُيُون، حِسَانهَا.

(أي: حسان الأعين).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- . وَقَوْلُهُ: {مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ} قَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (حُصَيْنٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ.

وَمَعْنَى {مَصْفُوفَةٍ} أَيْ: وُجُوهُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، كَقَوْلِهِ: {عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} {الصَّافَّاتِ: 44}. {وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ} أَيْ: وَجَعَلْنَاهُمْ قَرِينَاتٍ صَالِحَاتٍ، وَزَوْجَاتٍ حِسَانًا مِنَ الْحُورِ الْعِينِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {وَزَوَّجْنَاهُمْ}: أَنْكَحْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ} الاتكاء: هو الجلوس على وجه التمكن والراحة والاستقرار، والسرر: هي الأرائك المزينة بأنواع الزينة من اللباس الفاخر والفرش الزاهية.

ووصف الله السرر بأنها مصفوفة، ليدل ذلك على كثرتها، وحسن تنظيمها، واجتماع

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/106-107).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/524)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 777)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/431-432).

أهلها وسرورهم، بحسن معاشرتهم، ولطف كلام بعضهم لبعض فلما اجتمع لهم من نعيم القلب والروح والبدن ما لا يخطر بالبال، ولا يدور في الخيال، من المآكل والمشارب اللذيذة، والمجالس الحسنة الأنيقة، لم يبق إلا التمتع بالنساء اللاتي لا يتم سرور بدونهن فذكر الله أن لهم من الأزواج أكمل النساء أوصافا وخلقا وأخلاقا، ولهذا قال: {وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ} وهن النساء اللواتي قد جمعن من جمال الصورة الظاهرة وبهاءها، ومن الأخلاق الفاضلة، ما يوجب أن يحرن بحسنهن الناظرين، ويسلبن عقول العالمين، وتكاد الأفئدة أن تطيش شوقا إليهن، ورغبة في وصالهن، والعين: حسان الأعين مليحاتها، التي صفا بياضها وسوادها. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ} متكئين حال، أي: حال كونهم متكئين، والمتكىء تدل هيئته على أنه في سرور وانشراح وطمأنينة، لأن الاتكاء يدل على ذلك، والسرر جمع سرير، وهي الكراسي الفخمة المهيئة أحسن تهيئة للجالس عليها، {مَصْفُوفَةٍ} أي: مصفوف بعضها إلى بعض، يصفها الخدم والولدان، {وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ}، أي: قرناهم بحور عين، والحور جمع حوراء، والعين جمع عيناء، والأصل الحور هو البياض، وأما العيناء فهي التي كانت جميلة العين في سوادها وبياضها، فهن حسان الوجوه، حسان الأعين. (2)

* * *

[٢١] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين آمنوا واتبعهم أولادهم في الإيمان، ألحقنا بهم أولادهم لتقرّ أعينهم بهم، ولو لم يبلغوا أعمالهم، وما نقصناهم شيئًا من ثواب أعمالهم، كل إنسان محبوس بما كسبه من عمل سيئ لا يحمل عنه غيره من عمله شيئًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم في الإيمان، وألحقنا بهم ذريتهم في منزلتهم في الجنة، وإن لم يبلغوا عمل آبائهم" لتَقَرَّ أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيُجْمَع بينهم على أحسن الأحوال، وما نقصناهم شيئًا من ثواب أعمالهم. كل إنسان مرهون بعمله، لا يحمل ذنب غيره من الناس. (4)

* * *

يَعْنِي:- والذين أمنوا واستحقوا درجات عالية، واتبعتهم ذريتهم بإيمان، ولم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/814-815)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (107/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (524/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يبلغوا درجات الآباء، ألحقنا بهم ذريتهم، لتقر أعينهم بهم، وما نقصناهم شيئاً من ثواب أعمالهم. ولا يحمل الآباء شيئاً من أخطاء ذرياتهم، لأن كل إنسان مرهون بعمله، لا يؤخذ به غيره. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ آمَنُوا} ... أي: حق الإيمان المستلزم للإسلام والإحسان.

{وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ} ... أي: كامل مستوف لشرائطه ومنها الإسلام. (أي: اقتفت آثارهم).

{بِإِيمَانٍ} ... بالإيمان والعمل الصالح.

{أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} ... رفعناهم معهم في منزلهم في الجنة.

(أي: وإن لم يعملوا عملهم بل قصروا في ذلك).

{وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} ... أي: وما نقصناهم من أجور أعمالهم شيئاً.

{وَمَا أَلَتْنَاهُمْ} ... وما أَنْقَصْنَاهُمْ.

(أي: مَا نَقَصْنَا الآبَاءَ بِهَذَا الإِلْحَاقِ).

{مِنْ عَمَلِهِمْ} ... من ثواب عملهم.

{كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} ... أي: كل إنسان مرهون أي محبوس بكسبه الباطل.

{كَسَبَ} ... عمل.

{رَهِينٌ} ... مَرْهُونٌ بِعَمَلِهِ، لاَ يَحْمِلُ ذَنْبَ غَيْرِه.

(أي: مرتهن يؤخذ بالشر ويجازى بالخير).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في هذه الآية (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ) فقال: إن الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته، وإن كانوا دونه في العمل، ليقر الله بهم عينه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) قال: وما نقصناهم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) يقول: وما ظلمناهم من عملهم من شيء. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، وَامْتِنَانِهِ وَلُطْفِهِ بِخَلْقِهِ وَإِحْسَانِهِ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّاتُهُمْ فِي الْإِيمَانِ يُلحقهم بِآبَائِهِمْ فِي الْمَنْزِلَةِ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوا عَمَلَهُمْ، لِتَقَرَّ أَعْيُنُ الْآبَاءِ بِالْأَبْنَاءِ عِنْدَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ، بِأَنْ يَرْفَعَ النَّاقِصَ الْعَمَلِ، بِكَامِلِ الْعَمَلِ، وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِ وَمَنْزِلَتِهِ، لِلتَّسَاوِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَاكَ" وَلِهَذَا قَالَ:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/777)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/467).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/472).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/473).

{أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ}

قَالَ (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي دَرَجَتِهِ، وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ، لِتَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ ثُمَّ قَرَأَ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ}.(1)

* * *

قَوْلُ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} هَذَا فَضْلُهُ تَعَالَى عَلَى الْأَبْنَاءِ بِبَرَكَةِ عَمَلِ الْآبَاءِ، وَأَمَّا فَضْلُهُ عَلَى الْآبَاءِ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ الأبناء، فقد

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):-: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ)) .(2)

إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَكِنْ لَهُ شَاهِدٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) (3)

وَقَوْلُهُ: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} لَمَّا أَخْبَرَ عَنْ مَقَامِ الْفَضْلِ، وَهُوَ رَفْعُ دَرَجَةِ الذُّرِّيَّةِ إِلَى مَنْزِلَةِ الْآبَاءِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ يَقْتَضِي ذَلِكَ، أَخْبَرَ عَنْ مَقَامِ الْعَدْلِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا يُؤَاخِذُ أَحَدًا بِذَنْبِ أَحَدٍ، بَلْ {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} أَيْ: مُرْتَهَنٌ بِعَمَلِهِ، لَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ ذَنْبُ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ، سَوَاءٌ كَانَ أَبًا أَوِ ابْنًا، كَمَا قَالَ: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ} {الْمُدَّثِّر: 38 -41}.(4)

* * *

و قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-: وهذا من تمام نعيم أهل الجنة، أن ألحق الله (بهم) ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان أي: الذين لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم، فصارت الذرية تبعا لهم بالإيمان، ومن باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم أنفسهم، فهؤلاء المذكورون، يلحقهم الله بمنازل آبائهم في الجنة وإن لم يبلغوها، جزاء لآبائهم، وزيادة في ثوابهم، ومع ذلك، لا ينقص الله الآباء من أعمالهم شيئا، ولما

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البزار) كما في (كشف الأستار) (70/3)، وأخرجه الإمام (الديلمي) في (مسند الفردوس) (245/2)، و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2490).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (432/7).

(2) (حسن): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (509/2)، وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (3660)-(كتاب: الأدب). و(حسنه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (1598).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن) من أجل (عاصم بن أبي النجود) وهو (ابن بهلة) وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1631)- (كتاب: الوصية).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (433/7-434).

كان ربما توهم متوهم أن أهل النار كذلك، يلحق الله بهم أبناءهم وذريتهم، أخبر أنه ليس حكم الدارين حكما واحدا، فإن النار دار العدل، ومن عدله تعالى أن لا يعذب أحدا إلا بذنب،

ولهذا قال: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} أي: مرتهن بعمله، فلا تزر وازرة وزر أخرى، ولا يحمل على أحد ذنب أحد. هذا اعتراض من فوائده إزالة الوهم المذكور. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال - عز وجل - {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} أي: الذين آمنوا واتبعتهم الذرية بالإيمان، والذرية التي يكون إيمانها تبعاً هي الذرية الصغار، فيقول الله -عز وجل - {أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} أي: جعلنا ذريتهم تلحقهم في درجاتهم، وأما الكبار الذين تزوجوا فهم مستقلون بأنفسهم في درجاتهم في الجنة، لا يلحقون بآبائهم، لأن لهم ذرية فهم في مقرهم، أما الذرية الصغار التابعون لآبائهم فإنهم يرقون إلى آبائهم، وهذه الترقية لا تستلزم النقص من ثواب ودرجات الآباء،

ولهذا قال: {وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} أي: نقصناهم، يعني أن ذريتهم تلحق بهم، ولا يقال: أخصم من درجات الآباء بقدر ما رفعت من درجات الذرية، {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} هذه قاعدة عامة في جميع العالمين أن كل واحد فإنه رهين بعمله لا ينقص منه شيء، أما الزيادة فهي فضل من الله تبارك وتعالى على من شاء من عباده. (2)

* * *

[٢٢] ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأمددنا أهل الجنة هؤلاء بصنوف من الفاكهة، وأمددناهم بكل ما اشتهوه من لحم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وزدناهم على ما ذكر من النعيم فواكه ولحومًا مما يستطاب ويُشتهى، (4)

* * *

يَعْنِي:- وزدناهم بفاكهة كثيرة، ولحم مما يشتهون. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمْدَدْنَاهُمْ} ... وزدناهم، وأكثرنا لهم.

{مِمَّا يَشْتَهُونَ} ... ممّاتهوى الأنفس وتستطيبه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/815)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/107)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/524)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/777)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مِمَّا يَشْتَهُونَ} أي: وَأَلْحَقْنَاهُمْ بِفَوَاكِهَ وَلُحُومٍ مِنْ أَنْوَاعٍ شَتَّى، مِمَّا يُسْتَطَابُ وَيُشْتَهَى. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله:

{وَأَمْدَدْنَاهُمْ} أي: أمددنا أهل الجنة من فضلنا الواسع ورزقنا العميم، {بِفَاكِهَةٍ} من العنب والرمان والتفاح، وأصناف الفواكه اللذيذة الزائدة على ما به يتقوتون، {وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ} من كل ما طلبوه واشتهته أنفسهم، من لحم الطير وغيرها.. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ} أمدهم الله تعالى، أي: أعطاهم عطاء مستمراً إلى الأمد وإلى الأبد بفاكهة وهي ما يتفكه به من المأكولات، {وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ} أي: مما يشتهونه ويستلذونه، وقد بين الله تبارك وتعالى نوع هذا اللحم بأنه لحم طير، وهو أشهى ما يكون من اللحم وأبرأه وأمرأه (3)

* * *

[٢٣] ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يتعاطون في الجنة كأساً لا يترتب على شربها ما يترتب عليها في الدنيا، من الكلام الباطل والإثم بسبب السكر. (4)

* * *

يَعْنِي:- ومن هذا النعيم أنهم يتعاطوْن في الجنة كأسًا من الخمر، يناول أحدهم صاحبه" ليتم بذلك سرورهم، وهذا الشراب مخالف لخمر الدنيا، فلا يزول به عقل صاحبه، ولا يحصل بسببه لغو، ولا كلام فيه إثم أو معصية. (5)

* * *

يَعْنِي:- يتجاذبون فى الجنة - متوادين - كأساً مليئة بالشراب، لا يكون منهم بشربها كلام باطل، ولا عمل يستوجب الإثم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَاسًا} ... أي: يتعاطون بينهم فيها أي في الجنة كأساً من خمر.

(أي: تَدُورُ كَأْسُ الرَّحِيقِ وَالْخَمْرِ عليهم، وَيَتَعَاطَوْنَهَا فيما بينهم).

{يَتَنَازَعُونَ} ... يتجاذبون، ويَتَعَاطَوْنَ بَيْنَهُمْ، وَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

{فِيهَا} ... فى الجنة.

{كَاسًا} ... أي: من مليئة بالشراب، أي: مِنَ الخَمْرِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (434/7).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (815/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (107/10).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (524/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (777/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ}... أي لا يقع لهم بسبب شربها لغو وهو كل كلام لا خير فيه ولا إثم.

{لَا لَغْوٌ فِيهَا}... لَا كَلَامٌ سَاقِطٌ أَثْنَاءَ شُرْبِهَا. (أي: لا يكون لهم بشربها كلام باطل).

{لَا لَغْوٌ فِيهَا}... (أي: لا باطل ولا فضول يحصل لشاربها).

{وَلَا تَأْثِيمٌ}... أي: ولا يؤثمهم أي يكسب الإثم وهو الوزور، (أي: وَلَا يَقَعُ بِسَبَبِهَا إِثْمٌ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ).

(أي: ولا عمل يستوجب الإثم).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (لَا لَغْوٌ فِيهَا) يقول: لا باطل فيها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (لَا لَغْوٌ فِيهَا) قال: لا يستبون (وَلَا تَأْثِيمٌ) يقول: ولا يؤثمون.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ) أي: لا لغو فيها ولا باطل، إنما كان الباطل في الدنيا مع الشيطان.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا} أَيْ: يَتَعَاطَوْنَ فِيهَا كَأْسًا، أَيْ: مِنَ الْخَمْرِ. قَالَهُ (الضَّحَّاكُ).

{لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ} أَيْ: لَا يَتَكَلَّمُونَ عَنْهَا بِكَلَامٍ لَاغٍ أَيْ: هَذَيَانٍ وَلَا إِثْمٍ أَيْ: فُحْش، كَمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ الشَّرَبَةُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا.

وَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- اللَّغْوُ: الْبَاطِلُ. وَالتَّأْثِيمُ: الْكَذِبُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لَا يَسْتَبُّونَ وَلَا يُؤَثَّمُونَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا مَعَ الشَّيْطَانِ.

فَنَزَّهَ اللَّهُ خَمْرَ الْآخِرَةِ عَنْ قَاذُورَاتِ خَمْرِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا، فَنَفَى عَنْهَا -كَمَا تَقَدَّمَ- صُدَاعَ الرَّأْسِ، وَوَجَعَ الْبَطْنِ، وَإِزَالَةَ الْعَقْلِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهَا لَا تَحْمِلُهُمْ عَلَى الْكَلَامِ السَّيِّئِ الْفَارِغِ عَنِ الْفَائِدَةِ الْمُتَضَمِّنِ هَذَيَانًا وَفُحْشًا، وَأَخْبَرَ بِحُسْنِ مَنْظَرِهَا، وَطِيبِ طَعْمِهَا وَمَخْبَرِهَا فَقَالَ: {بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ} {الصَّافَّاتِ: 46، 47}، وَقَالَ {لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ} {الْوَاقِعَةِ: 19}، وَقَالَ هَاهُنَا: {يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ}.(4)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (474/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (474/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (474/22-475).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (434/7).

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - رحمـه الله - في (تفسـيره):- {يَتَنَـازَعُونَ فِيهَـا كَأْسًـا} أي: تـدور كاسـات الرحيـق والخمـر علـيهم، ويتعاطونهـا فيمـا بيـنهم، وتطـوف علـيهم الولـدان المخلـدون بـأكواب وأباريق وكأس.

{لا لَغْـوٌ فِيهَـا وَلا تَـأْثِيمٌ} أي: لـيس في الجنـة كـلام لغـو، وهـو الـذي لا فائـدة فيـه ولا تـأثيم، وهـو الـذي فيـه إثـم ومعصـية، وإذا انتفـى الأمـران، ثبـت الأمـر الثـالث، وهـو أن كلامهـم فيهـا سـلام طيـب طـاهر، مسـر للنفـوس، مفـرح للقلـوب، يتعاشـرون أحسـن عشـرة، ويتنـادمون أطيـب المنادمـة، ولا يسـمعون مـن ربهـم، إلا مـا يقـر أعيـنهم، ويـدل علـى رضـاه عـنهم ومحبتـه لهم. (1)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - رحمـه الله - في (تفسـيره):- {يَتَنَـازَعُونَ فِيهَـا كَأْسًـا} أي: أن أهـل الجنـة ينـازع بعضـهم بعضـاً علـى سـبيل المداعبـة، وعلـى سـبيل الأنـس والانشـراح {كَأْسًـا لا لَغْـوٌ فِيهَـا وَلا تَـأْثِيمٌ} والمـراد بهـا كـأس الخمـر، ومعنـى {لا لَغْـوٌ فِيهَـا وَلا تَـأْثِيمٌ} أنـه لا يحصـل بهـا مـا يحصـل مـن خمـر الـدنيا، فـإن خمـر الـدنيا يحصـل بهـا السـكر والهـذيان، ولكـن خمـر الآخـرة لـيس فيهـا لغـو ولا تـأثيم، أي: لا يلغـو بعضـهم علـى بعـض، ولا يتكلمـون بالهـذيان، ولا يعتدي بعضهم على بعض. (2)

* * *

[٢٤] ﴿وَيَطُـوفُ عَلَـيْهِمْ غِلْمَـانٌ لَهُـمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويـدور علـيهم غلمـان سـخروا لخـدمتهم كـأنهم في صـفاء بشـرتهم وبياضـها لؤلـؤ محفـوظ في أصدافه. (3)

* * *

يَعْنِـي:- ويطـوف علـيهم غلمـان مُعَـدُّون لخـدمتهم، كـأنهم في الصـفاء والبيـاض والتناسق لؤلؤ مصون في أصدافه. (4)

* * *

يَعْنِـي:- ويطـوف علـيهم غلمـان مُعَـدُّون لخـدمتهم، كـأنهم فـى الصـفاء والبيـاض لؤلـؤ مصون. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ} ... بالخدمة.

{وَيَطُوفُ} ... يدور عليهم بالخدمة.

{غِلْمَـانٌ لَهُـمْ كَـأَنَّهُمْ} ... فِـي الْحُسْـنِ وَالْبَيَـاضِ وَالصَّفَاءِ،

{غِلْمَانٌ} ... ولدان خدم أهل الجنة.

{لَهُمْ} ... معدون لخدمتهم.

{كَأَنَّهُمْ} ... فى الصفاء والبياض.

{لُؤْلُـؤٌ مَكْنُـونٌ} ... لؤلـؤ مَخْـزُونٌ مَصُـونٌ لَـمْ تَمَسَّهُ الْأَيْدِي.

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (815/1)، للشـيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن الكـريم) للشـيخ: (محمـد بـن صـالح العثـيمين)، (104/10).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 524). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (524/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (777/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: (سعيد بن جبير):- مكنون يعني في الصدف.

{مَّكْنُونٌ} ... مَصُونٌ، مَسْتُورٌ فِي أَصْدَافِه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ}: إِخْبَارٌ عَنْ خَدَمِهِمْ وَحَشَمِهِمْ فِي الْجَنَّةِ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ، الْمَكْنُونُ فِي حُسْنِهِمْ وَبَهَائِهِمْ(1) وَنَظَافَتِهِمْ وَحُسْنِ مَلَابِسِهِمْ، كَمَا قَالَ {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ} {الْوَاقِعَة: 17، 18}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ} أي: خدم شباب. {كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ} من حسنهم وبهائهم، يدورون عليهم بالخدمة وقضاء ما يحتاجون إليه (1) وهذا يدل على كثرة نعيمهم وسعته، وكمال راحتهم.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ} أي: يتردد على أهل الجنة وهم على سررهم متكئين {غِلْمَانٌ لَهُمْ} أي: غلمان مهيئون لهم في الخدمة التامة المريحة {كَأَنَّهُمْ} أي: الغلمان {لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ} أي: محفوظ عن الرياح وعن الغبار وعن غير ذلك مما يفسده،(3)

* * *

[٢٥] ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقبل بعض أهل الجنة على بعض، يسأل بعضهم بعضًا عن حالهم في الدنيا.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأقبل أهل الجنة، يسأل بعضهم بعضا عن عظيم ما هم فيه وسببه،(5)

* * *

يَعْنِي:- وأقبل بعض أهل الجنة على بعض، يسأل كل صاحبه عن عظم ما هم فيه وسببه.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} ... يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْجَنَّةِ.

قال: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَتَذَاكَرُونَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ التَّعَبِ وَالْخَوْفِ فِي الدُّنْيَا.

{وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} ... أي: يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه في الدنيا وما وصلوا إليه في الآخرة.

{بَعْضُهُمْ} ... بعض أهل الجنة.

---

(1) في م: "وبياضهم".

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (815/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (107/10)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (524/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (778/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَتَسَاءَلُونَ} ... يسأل بعضهم بعضاً عن تعب الدنيا ونصبها، (أي: يسأل كل صاحبه عن عظم ما هم فيه وسببه).

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) قال: إذا بعث في النفخة الثانية.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} أَيْ: أَقْبَلُوا يَتَحَادَثُونَ وَيَتَسَاءَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَهَذَا كَمَا يَتَحَادَثُ أَهْلُ الشَّرَابِ عَلَى شَرَابِهِمْ إِذَا أَخَذَ فِيهِمُ الشَّرَابُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} عن أمور الدنيا وأحوالها.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} أي: صار بعضهم يسائل بعضاً، لكنه على وجه الأدب يتكلم معه وهو مقابل له لوجهه فلا يصعر خده له ولا يستدبره، بل يتكلم معه بأدب ومقابلة تامة(4)

* * *

[٢٦] ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فيجيبونهم: إنا كنا في الدنيا بين أهلينا خائفين من عذاب الله.(5)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: إنا كنا قبل في الدنيا - ونحن بين أهلينا - خائفين ربنا، مشفقين من عذابه وعقابه يوم القيامة.(6)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: إنا كنا قبل هذا النعيم بين أهلينا خائفين من عذاب الله،(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قالوا إنا كنا قبل} ... أي: قالوا مشيرين إلى علة سعادتهم إنا كنا قبل أي: في الدنيا.

{قَبْلُ} ... أي: قبل هذا النعيم.

{فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} ... أي: بين أهلنا وأولادنا مشفقين أي خائفين من عذاب الله تعالى.

{في أَهْلنا} ... بين أهلنا.

{مُشْفقِينَ} ... خَائِفِينَ مِنَ عَذَابِ اللهِ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (476/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (435/7).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (815/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (107/10-108)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (524/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (778/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير)-(رحمه الله)-في (تفسيره):-

{قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} أَيْ: قَدْ كُنَّا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا وَنَحْنُ بَيْنَ أَهْلِنَا خَائِفِينَ مِنْ رَبِّنَا مُشْفِقِينَ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالُوا} في {ذكر} بيان الذي أوصلهم إلى ما هم فيه من الحبرة والسرور: {إِنَّا كُنَّا قَبْلُ} أي: في دار الدنيا {فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} أي: خائفين وجلين، فتركنا من خوفه الذنوب، وأصلحنا لذلك العيوب. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالُوا} أي: قال بعضهم لبعض: {إِنَّا كُنَّا قَبْلُ} أي: في الدنيا. {فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} أي خائفين من عذاب الله. (3)

* * *

[٢٧] ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمنّ الله علينا بالهداية إلى الإسلام، ووقانا العذاب البالغ في الحرارة. (4)

* * *

يَعْنِي:- فمنَّ الله علينا بالهداية والتوفيق، ووقانا عذاب سموم جهنم، وهو نارها وحرارتها. (5)

* * *

يَعْنِي:- فَمَنَّ الله علينا برحمته ووقانا عذاب النار. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا} ... أي: بالمغفرة، وبرحمته.

{فَمَنَّ اللَّهُ} ... أنعم علينا بالمغفرة.

{وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} ... أي وحفظنا من عذاب النار التي يدخل حرها في مسام الجسم.

{وَوَقَانَا} ... جنبنا، وحمانا.

{عَذَابَ السَّمُومِ} ... عذاب النار.

(أي: عَذَابَ النَّارِ الَّتِي تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِّ). أي: العذاب الحارّ الشديد حَرّهُ)،

قيل: سُمِّيَتِ الريحُ الحارَّةُ سَمُومًا" لأنها تَدْخُلُ المَسَامَّ).

{السَّمُومِ} ... الريح الحارة التي تدخل المسام.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/435).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/815)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/108)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/524)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/778)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- السَّمُومُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} أَيْ: فَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا وَأَجَارَنَا مِمَّا نَخَافُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا} بالهداية والتوفيق، {وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} أي: العذاب الحار الشديد حره. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا} أي: أنعم علينا بنعمة عظيمة، {وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} أي: عذاب النار (3)

* * *

[٢٨] ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا كنّا في حياتنا الدنيا نعبده، وندعوه أن يقينا عذاب النار، إنه هو المحسن الصادق في وعده لعباده، الرحيم بهم، ومن بره ورحمته بنا أن هدانا للإيمان، وأدخلنا الجنة. وأبعدنا عن النار. (4)

* * *

يَعْنِي:- إنا كنا من قبلُ نضرع إليه وحده لا نشرك معه غيره أن يقينا عذاب السَّموم ويوصلنا إلى النعيم، فاستجاب لنا وأعطانا سؤالنا، إنه هو البَرُّ الرحيم. فمن بِره ورحمته إيانا أنالنا رضاه والجنة، ووقانا من سخطه والنار. (5)

* * *

يَعْنِي:- إنا كنا من قبل فى الدنيا نعبده. إنه - وحده - هو المحسن الواسع الرحمة. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ} ... أي: في الدنيا نعبده موحدين له.

{مِنْ قَبْلُ} ... فى الدنيا.

{نَدْعُوهُ} ... نوحده ونخلص له العبادة، (أي: نعبده).

{إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} ... أي: المحسن الصادق في وعده الرحيم العظيم الرحمة.

{إِنَّهُ} ... وحده.

{الْبَرُّ} ... أي: الْمُحْسِنُ، كَثِيرُ الخَيْرِ.

{الْبَرُّ} ... العطوف على عباده بكثرة خيره وإحسانه ولطفه.

{الرَّحِيمُ} ... الواسع الرحمة.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 435).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 815)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/ 108).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 524)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 778)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: {إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ} يقول: اللطيف.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ} أيْ: نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَنَا وَأَعْطَانَا سُؤْلَنَا، {إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ} أن يقينا عذاب السموم، ويوصلنا إلى النعيم، وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة أي: لم نزل نتقرب إليه بأنواع القربات(3) وندعوه في سائر الأوقات، {إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} فمن بره بنا ورحمته إيانا، أنالنا رضاه والجنة، ووقانا سخطه والنار.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ} أي: قبل أن نصل إلى هذا المقر، وذلك في الدنيا {نَدْعُوهُ} أي: نعبده ونسأله، لأن الدعاء يطلق على معنيين: على العبادة، وعلى السؤال، فمن إطلاقه على العبادة قول الله تبارك وتعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} {غافر: 60}.

وأما الدعاء بمعنى السؤال ففي قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} {البقرة: 186}.

فقولهم: {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ} يشمل دعاء العبادة كالصلاة، والصدقة، والصيام، والحج، وبر الوالدين وصلة الأرحام، كل هذا دعاء، وإن كان هو عبادة، فلو سألت الداعي لماذا تعبد الله، ولو سألت العابد لماذا تعبد الله؟ لقال: أرجو رحمته وأخاف عذابه، فتكون هذه العبادة بمعنى الدعاء، كذلك ندعوه دعاء مسألة، لا يسألون غير الله ولا يلجئون إلا إلى الله، لأنهم يعلمون أنهم مفتقرون إليه، وأنه هو القادر على كل شيء.

{إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} (الْبَرُّ) بمعنى الواسع الإحسان والرحمة، ومن ذلك البرية، للمكان الخالي من الأبنية، فالمعنى أنه جل وعلا واسع الإحسان والعطاء والجود (الرَّحِيمُ) أي ذو الرحمة البالغة، يرحم بها من يشاء من عباده تبارك وتعالى، وفي هذه الآيات بيان نعيم أهل الجنة، وفيها أيضاً أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر عذاب أهل النار ذكر نعيم أهل الجنة، لأن هذا القرآن الكريم مثاني تثنى فيه المعاني، إذا ذكر فيه الخير ذكر فيه الشر، وإذا ذكر فيه نعيم المتقين ذكر فيه جحيم الكافرين، وهكذا حتى يكون قارىء القرآن بين الخوف والرجاء، إن قرأ آيات

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (477/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (435/7).

(3) في ب: (العبادات).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (815/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

النعيم رجا، وإن قرأ آيات العذاب خاف، فيعبد الله تبارك وتعالى بهذا وهذا، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل الجنات الناجين من الدركات، إنه على كل شيء قدير.(1)

* * *

[٢٩] ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فذكّر -أيها الرسول - ﷺ - بلقرآن، فلست بما أنعم الله عليك به من الإيمان والعقل بكاهنٍ لكَ رَئِيٌّ من الجن، ولست بمجنون.(2)

* * *

يَعْنِي:- فذكِّر -أيها الرسول-ﷺ- مَن أرسلت إليهم بالقرآن، فما أنت بإنعام الله عليك بالنبوة ورجاحة العقل بكاهن يخبر بالغيب دون علم، ولا مجنون لا يعقل ما يقول كما يَدَّعون.(3)

* * *

يَعْنِي:- فَدُمْ على ما أنت عليه من التذكير، فما أنت - بما أنعم الله عليك من النبوة ورجاحة العقل - بكاهن، تخبر بالغيب دون علم، ولا مجنون تقول ما لا تقصد.(4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (108/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (524/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (778/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{فذكر فما أنت بنعمة ربك}: أي فذكر بالقرآن وعظ من أرسلت إليهم من قومك وغيرهم فلست بنعمت ربك عليك بالعقل وكمال الخلق والوحي إليك.

{فَذَكِّرْ} ... فعظ، يا مُحَمَّدُ- ﷺ - بِالْقُرْآنِ أَهْلَ مَكَّةَ.

{فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ} ... برحمته وعصمته لك،

{بِنِعْمَتِ رَبِّكَ} ... بما أنعم الله عليك من النبوة. (أي: بِسَبَبِ إِنْعَامِ اللهِ عَلَيْكَ بِالنُّبُوَّةِ، وَرَجَاحَةِ العَقْلِ).

{بكاهن ولا مجنون}: أي بمتعاط للكهانة فتخبر عن الغيب بواسطة رئي من الجن ولا أنت بمجنون.

{بِكَاهِنٍ} ... تبتدع القرآن وَتُخْبِرُ بِمَا يأتي مِنْ غير وحي، (أي: يَدَّعِي عِلْمَ الغَيْبِ).

{بِكَاهِنٍ} ... تخبر بالغيب دون علم.

{وَلَا مَجْنُونٍ} ... تقول ما لا تقصد.

(أي: نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ اقْتَسَمُوا عِقَابَ مَكَّةَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْكِهَانَةِ وَالسِّحْرِ والجنون والشعر).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (رَيْبَ الْمَنُونِ) قال: حوادث الدهر.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)-

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (478/22).

عن (ابن عباس):- قوله: (رَيْبَ الْمَنُونِ) يقول: الموت.(1)

* * *

انظر: سورة – (السجدة)- آية (30)}، كما قال تعالى: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ}.

* * *

وانظر: سورة – (طه) - آية (135)}، كما قال تعالى: {قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا رَسُولَهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بِأَنْ يُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ إِلَى عِبَادِهِ، وَأَنْ يُذَكِّرَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ. ثُمَّ نَفَى عَنْهُ مَا يَرْمِيهِ بِهِ أَهْلُ الْبُهْتَانِ وَالْفُجُورِ فَقَالَ: {فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ} أَيْ: لَسْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ بِكَاهِنٍ كَمَا تَقُولُهُ الْجَهَلَةُ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ. وَالْكَاهِنُ: الَّذِي يَأْتِيهِ الرَّئِيُّ مِنَ الْجَانِّ بِالْكَلِمَةِ يَتَلَقَّاهَا مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، {وَلا مَجْنُونٍ}: وَهُوَ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ} يأمر تعالى رسوله -صلى الله عليه وسلم -أن يذكر الناس، مسلمهم وكافرهم، لتقوم حجة الله على الظالمين، ويهتدي بتذكيره الموفقون، وأنه لا يبالي بقول المشركين المكذبين وأذيتهم وأقوالهم التي يصدون بها الناس عن اتباعه، مع علمهم أنه أبعد الناس عنها، ولهذا نفى عنه كل نقص رموه به فقال: {فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ} أي: منه ولطفه،

{بِكَاهِنٍ} أي: له رئي من الجن، يأتيه بأخبار بعض الغيوب، التي يضم إليها مائة كذبة،

{وَلا مَجْنُونٍ} فاقد للعقل، بل أنت أكمل الناس عقلا وأبعدهم عن الشياطين، وأعظمهم صدقا، وأجلهم وأكملهم.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ}، الخطاب للنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، والمذكر محذوف، والتقدير: ذكر الناس، أو إن شئت فقل: ذكر من أرسلت إليهم من الجن والإنس،

{فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ} هذا نفي لما ادعاه المكذبون للرسول -صلى الله عليه وسلم - بأنه كاهن أو مجنون،

قال الله تعالى: {فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ} أي بإنعام ربك عليك بما أنزل عليك، من الوحي لست {بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ}، والكاهن هو الذي يخبر عن الغيبيات في المستقبل، وكانت الكهانة في الجاهلية

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (478/22).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (436/7).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (816/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

مشهورة، يكون للإنسان رئي من الجن يصحبه ويخدمه، ثم يصعد الجني إلى السماء يستمع ما يقال في السماء، وينزل به على هذا الكاهن، فيكون هذا علم غيب عن أهل الأرض، لكن الكاهن يزيد عليه أشياء كثيرة يتخرصها، فإذا وقع ما سمعه من السماء صار عظيماً في قومه، لأنه أخبر عن شيء مستقبل فوقع، فالنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لما جاء بالوحي رده المشركون وكذبوه، وقالوا: إنما جاء به محمد -ﷺ- من الكهانة، لأن الكهان يخبرون عن الشيء فيقع، ولأن الكهان أيضاً يأتون بكلام مسجوع يشبه القرآن، والقرآن آيات مفصلة، أتى بها النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في كلام حمل بن النابغة الذي قال: (يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يطل) فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-:- ((إنما هو من إخوان الكهان)) (1)

من أجل سجعه الذي سجع، فهم قولون: إن محمداً رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كاهن، فنفى الله ذلك، ثم قالوا: إنه مجنون يأتي بما لا يعرف، فكذبهم الله فقال: {فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ} هذه الجملة منفية مؤكدة بالباء، الباء الزائدة إعراباً، المفيدة معنى، وأصلها (فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ) لكن زيدت الباء توكيداً للنفي. (2)

* * *

[٣٠] ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

أم يقول هؤلاء المكذبون: إن محمداً ليس رسولاً، بل هو شاعر ننتظر به أن يتخطفه الموت، فنستريح منه. (3)

* * *

يَعْنِي:- أم يقول المشركون لك -أيها الرسول- ﷺ-: هو شاعر ننتظر به نزول الموت؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- بل أيقولون هو شاعر، ننتظر به نزول الموت؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{أَمْ} ... بَل.

{أَمْ يَقُولُونَ} ... بل أيقولون. (أي: بَلْ يَقُولُونَ يَعْنِي هَؤُلاءِ الْمُقْتَسِمينَ الخراصين).

{شَاعِرٌ} ... أَيْ: هُوَ شَاعِرٌ.

{نَتَرَبَّصُ بِهِ} ... نَنْتَظِرُ بِهِ.

{رَيْبَ الْمَنُونِ} ... نُزُولَ الْمَوْتِ، وَحَوَادِثَ الدَّهْرِ وصروفه حتى يموت ويهلك.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5758) - (كتاب: الطب)، / باب: (الكهانة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1681) (36) - (كتاب: القسامة)، / باب: (دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (109/10)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (524/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (778/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- ثُـمَّ قَـالَ تَعَـالَى مُنْكِـرًا عَلَـيْهِمْ فِـي قَـوْلِهِمْ فِـي الرَّسُـولِ - صَـلَوَاتُ اللَّـهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْـهِ-: ﴿أَمْ يَقُولُـونَ شَـاعِرٌ نَتَـرَبَّصُ بِـهِ رَيْـبَ الْمَنُـونِ﴾ أَيْ: قَـوَارِعُ الـدَّهْرِ. وَالْمَنُـونُ: الْمَـوْتُ: يَقُولُـونَ: نَنْتَظِـرُهُ وَنَصْـبِرُ عَلَيْـهِ حَتَّـى يَأْتِيَـهُ الْمَوْتُ فَنَسْتَرِيحَ مِنْهُ وَمِنْ شَأْنِه،(1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- وتـارة ﴿يقُولُـونَ﴾ فيـه: إنـه ﴿شَـاعِرٌ﴾ يقـول الشـعر، والذي جاء به شعر،

والله يقـول: ﴿وَمَـا عَلَّمْنَـاهُ الشِّـعْرَ وَمَـا يَنْبَغِـي لَـهُ﴾. ﴿نَتَـرَبَّصُ بِـهِ رَيْـبَ الْمَنُـونِ﴾ أي: ننتظـر بـه المـوت(2) فسـيبطل أمـره، ﴿ونسـتريح منه﴾.(3)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- ثـم قـال الله تعـالى: ﴿أَمْ يَقُولُـونَ شَـاعِرٌ﴾ يعـني بـل أيقولـون، و (أَمْ) هـذه تسـمى عنـد المعـربين منقطعـة، يعـني لا عاطفـة، لأن (أَمْ) تـأتي عاطفـة وتـأتي منقطعـة، فهنـا منقطعـة، والتقـدير (بـل أيقولـون شـاعر؟) والاسـتفهام هنـا للتـوبيخ والإنكـار علـيهم، والشـاعر هـو الـذي يـأتي بكـلام مقفـى ويتضـمن شـعره أحيانـاً حكمـاً،

ولهـذا جـاء في الحـديث: ((إن مـن البيـان لسـحراً))(4) ((وإن مـن الشـعر لحكمـة))(5)

فيقولـون: محمـد شـاعر ﴿نَتَـرَبَّصُ بِـهِ﴾ أي بـه﴾ أي ننتظـر بـه ﴿رَيْـبَ الْمَنُـونِ﴾ أي: حـوادث الـدهر وقوارعـه، فيهلـك كمـا هلـك الشـعراء مـن قبلـه، ولا يكـون لـه أثـر، فـانظر - والعيـاذ بـالله - كيـف يترقبـون مـوت الرسـول- عليـه الصـلاة والسـلام- يقولـون: هـذا شـاعر مـن جنس الشعراء يهلك وينتهي أمره،

وقولـه: ﴿رَيْـبَ الْمَنُـونِ﴾، قيـل: إن المنـون هـو الـدهر، يَعْنِـي:- إن المنـون هـو المـوت، وهمـا متلازمـان، والمـراد بـذلك حـوادث الـدهر المهلكـة المبيدة.(6)

* * *

[٣١] ﴿قُـلْ تَرَبَّصُـوا فَـإِنِّي مَعَكُـمْ مِـنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قـل لهـم أيهـا الرسـول - ﷺ -: انتظـروا مـوتي، وأنـا أنتظـر مـا يحـلّ بكـم مـن عـذاب بسبب تكذيبكم إياي.(7)

* * *

يَعْنِـي:- قـل لهـم: انتظـروا مـوتي فـإني معكـم مـن المنتظـرين بكـم العـذاب، وسـترون لمـن تكـون العاقبة.(1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (436/7).

(2) في ب، وفي أ: نتربص به الموت، وننتظر فيه.

(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (816/1)، للشـيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5146).

(5) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (6145) - (كتاب: الأدب)، / باب: (ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه).

(6) انظـر: (تفسـير القـرآن الكـريم) للشـيخ: (محمـد بـن صـالح العثـيمين)، (109-110/10)

(7) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 524). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- قل تهديداً لهم، انتظروا فإني معكم من المنتظرين عاقبة أمري وأمركم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... تهديدا لهم.

{تَرَبَّصُوا} ... انتظروا. (انتظروا بي الموت).

{مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ} ... من المنتظرين عاقبة أمري وأمركم. (أي: المنتظرين لأمر الله فيكم).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ} أَيِ: انْتَظِرُوا فَإِنِّي مُنْتَظِرٌ مَعَكُمْ، وَسَتَعْلَمُونَ لِمَنْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ وَالنُّصْرَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قُلْ} لهم جوابا لهذا الكلام السخيف: {تَرَبَّصُوا} أي: انتظروا بي الموت، {فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ} نتربص بكم، أن يصيبكم الله بعذاب من عنده، أو بأيدينا.(4)

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (32) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (34) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (37) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (39) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (40) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (41) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (42) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (43) وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (44) فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (45) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (46) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (47) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قُلْ} في جوابهم {تَرَبَّصُوا} والأمر هنا للتهديد والتحدي أيضاً، تربصوا بهذا الشاعر ريب المنون، وانظروا هل يموت وتموت دعوته، أو أنكم أنتم تموتون وتموت معارضتكم، {فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ} يعني فأنا منتظر أيضاً، انتظروا أنتم، وأنا أنتظر لمن تكون العاقبة، وصارت العاقبة والحمد لله للرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-،(5)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (524/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (778/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (436/7).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (816/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (110/10).

• الجمع بين الآباء والأبناء في الجنة في منزلة واحدة وإن قصر عمل بعضهم إكرامًا لهم جميعًا حتى تتم الفرحة.
• خمر الآخرة لا يترتب على شربها مكروه.
• من خاف من ربه في دنياه أمّنه في آخرته. (1)

* * *

[٣٢] ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل أتأمرهم عقولهم بقولهم: إنه كاهن ومجنون؟! فيجمعون بين ما لا يجتمع في شخص، بل هم قوم متجاوزون للحدود، فلا يرجعون إلى شرع ولا عقل. (2)

* * *

يَعْنِي:- بل أتأمر هؤلاء المكذبين عقولهم بهذا القول المتناقض؟ ذلك أن صفات الكهانة والشعر والجنون لا يمكن اجتماعها في آن واحد، بل هم قوم متجاوزون الحدَّ في الطغيان. (3)

* * *

يَعْنِي:- أتأمرهم عقولهم بهذا القول المتناقض؟، فالكاهن والشاعر ذو فطنة وعقل، والمجنون لا عقل له، بل هم قوم مجاوزون الحد فى العناد. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهذا} ... أي: أتأمرهم أحلامهم أي عقولهم بهذا وهو قولهم إنك كاهن ومجنون لم تأمرهم عقولهم به.

{أَمْ} ... بل.

{أَحْلامُهُمْ} ... عُقولُهُم.

{بِهذا} ... أي: الذي يقولونه فيك.

{أم هم قوم طاغون} ... أي: بل هم قوم طاغون متجاوزون لكل حد تقف عنده العقول.

{طَاغُونَ} ... مُتَجَاوِزُونَ الحَدَّ فِي العِنادِ والعِصْيانِ والكُفر.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) قال: بل هم قوم طاغون. (5)

* * *

قال الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا} أَيْ: عُقُولُهُمْ تَأْمُرُهُمْ بِهَذَا الَّذِي يَقُولُونَهُ فِيكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهَا كَذِبٌ وَزُورٌ؟ {أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} أَيْ: وَلَكِنْ هُمْ قَوْمٌ ضُلاَلٌ مُعَانِدُونَ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَحْمِلُهُمْ عَلَى مَا قَالُوهُ فِيكَ. (6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 524). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/525)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 778)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/ 480).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 436).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} أي: أهذا التكذيب لك، والأقوال التي قالوها؟ هل صدرت عن عقولهم وأحلامهم؟ فبئس العقول والأحلام، التي أثرت ما أثرت، وصدر منها ما صدر. (1)

فإن عقولا جعلت أكمل الخلق عقلا مجنونا، وأصدق الصدق (2) وأحق الحق كذبا وباطلا لهي العقول التي ينزه المجانين عنها، أم الذي حملهم على ذلك ظلمهم وطغيانهم؟ وهو الواقع، فالطغيان ليس له حد يقف عليه، فلا يستغرب من الطاغي المتجاوز الحد كل قول وفعل صدر منه. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ تَأْمُرُهُمْ} أم هنا نقول: إنها منقطعة، وأم المنقطعة تقدر ببل، والتقدير: بل أتأمرهم؟ وهذا انتقال من الأول إلى الثاني {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} فيقولون: إنه مجنون إنه كاهن، إنه شاعر، هل عقولهم تأمرهم بهذا؟ الجواب: {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا} أي بل لا تأمرهم عقولهم بهذا، وكثير منهم يعلم أن محمداً رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حق، لكن غلبتهم الكبرياء - والعياذ بالله - فأنكروا وكذبوا ولهذا قال: {أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} أي: بل هم قوم طاغون معتدون ظالمون، وأصل الطغيان مجاوزة الحد، كما في قوله تعالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ} أي: ازداد وارتفع عن عادته {حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} بل هم قوم طاغون. (4)

* * *

[٣٣] ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَ يُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم يقولون: إن محمداً اختلق هذا القرآن، ولم يوحَ إليه به؟! لم يختلقه، بل هم يستكبرون عن الإيمان به، فيقولون: اختلقه. (5)

* * *

يَعْنِي:- بل أيقول هؤلاء المشركون، اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه؟ بل هم لا يؤمنون، فلو آمنوا لم يقولوا ما قالوه. (6)

* * *

يَعْنِي:- أيقولون: اختلق محمد القرآن؟ بل هم لمكابرتهم لا يؤمنون. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ} ... أي اختلق القرآن وكذبه من تلقاء نفسه.

{أَمْ يَقُولُونَ} ... بل أيقولون.

---

(1) في ب: التي هذه نتائجها، وهذه ثمراتها.

(2) في ب: وجعلت أصدق الصدق.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/816)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/110)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/525)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/778)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَقَوَّلَهُ} ... اخْتَلَقَ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ.

{بَلْ لا يُؤْمِنُونَ} ... بِالْقُرْآنِ اسْتِكْبَارًا، (أي: مكابرة).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ} أَيِ: اخْتَلَقَهُ وَافْتَرَاهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، يَعْنُونَ الْقُرْآنَ: قَالَ اللَّهُ: {بَلْ لا يُؤْمِنُونَ} أَيْ: كُفْرُهُمْ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ} أي: تقول محمد القرآن، وقاله من تلقاء نفسه؟ {بَلْ لا يُؤْمِنُونَ} فلو آمنوا، لم يقولوا ما قالوا.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ} أم هنا منقطعة بمعنى بل والهمزة، والمعنى بل أيقولون تقوله أي: اختلقه وكذب به، وهذاقسم منهم، قالوا: محمد - عليه الصلاة والسلام - تقوَّل هذا القرآن واختلقه من عنده، وبعضهم يقولون: إنما يعلمه بشر {بَلْ لا يُؤْمِنُونَ} يعني: بل هم لا يؤمنون، ولو آمنوا لعلموا أن القرآن لا يمكن أن يتقوَّله بشر، لأن كلام الله عز وجل لا يشبهه أي كلام،(3)

* * *

[٣٤] ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فليأتوا بحديث مثله ولو كان مُخْتَلَقًا إن كانوا صادقين في دعواهم أنه اختلقه.(4)

* * *

يَعْنِي:- فليأتوا بكلام مثل القرآن، إن كانوا صادقين -في زعمهم- أن محمداً اختلقه.(5) اختلقه.(5)

* * *

يَعْنِي:- فليأتوا بحديث مثل القرآن، إن كانوا صادقين في قولهم: أن محمدا اختلقه.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ} ... أي: فليأتوا بقرآن مثله يختلقونه بأنفسهم. (أي: مثل القرآن في نظمه وَحُسْن بَيَانه).

{فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ}...بكلام مثل القرآن.

{مِثْلِهِ} ... أي: مثل القرآن.

{إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} ... أن محمدا ﷺ تقوله من تلقاء نَفْسِه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 436).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 816)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/ 110)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 525)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 778)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{صَادِقِينَ}... في قولهم إن محمدا -صلّى الله عليه وسلم- اختلقه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} أيْ: إنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ: "تَقَوَّلَهُ وَافْتَرَاهُ" فَلْيَأْتُوا بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَمَعُوا هُمْ وَجَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَا جَاءُوا بِمِثْلِهِ، وَلَا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَلَا بِسُورَةٍ مِنْ مثله. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} أنه تقوله، فإنكم العرب الفصحاء، والفحول البلغاء، وقد تحداكم أن تأتوا بمثله، فتصدق معارضتكم أو تقروا بصدقه، وأنكم لو اجتمعتم، أنتم والإنس والجن، لم تقدروا على معارضته والإتيان بمثله، فحينئذ أنتم بين أمرين: إما مؤمنون به، مهتدون بهديه، وإما معاندون متبعون لما علمتم من الباطل. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم تحداهم فقال: {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} يعني إذا كنت أنت تقولته فأنت مثلهم بشر تتكلم كما يتكلمون، وتخطب كما يخطبون، وتقول كما يقولون، فإذا كنت متقولًا له وهو من عندك فليأتوا بحديث مثله، لأن البشر يمكن أن يأتي بكلام يشبه كلام البشر الآخر، فإذا كان محمد- صلى الله عليه وسلم- تقوّله فهاتوا مثله {فَلْيَأْتُوا}، اللام هنا للأمر، والمقصود به التحدي والتعجيز،

{إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ}، وهذا غاية التحدي، فعجزوا وما استطاعوا أن يأتوا بحديث مثله، مع أنهم أمراء البلاغة، وسلاطين الفصاحة، لكن عجزوا، فدل عجزهم على أن القرآن ليس من كلام البشر، بل هو من كلام الله - عز وجل - ولهذا قال: {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} ومع قوة المعارضة وقوة البلاغة والفصاحة عجزوا أن يأتوا بحديث مثله فما استطاعوا، فدل ذلك على أن محمداً رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لم يتقوله، ولن يستطيع أن يأتي بمثله، وفي قوله: {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ} كلمة (حديث) نكرة، والنكرة تدل على الإطلاق، لكن جاء في آية أخرى أن الله قال: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {يونس: 38}.

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {هود: 13}. وجاء في آية أخرى الإخبار بأنه لن يستطيع أحد أن يعارض القرآن، فقال تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (436/7).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (816/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} {الإسراء:88}. فتبين بطلان قولهم: إنه تقوَّله" لأن الله تحداهم أن يأتوا بمثله، إن كانوا صادقين في دعواهم أنك تقوَّلته فليأتوا بحديث مثله ولكنهم عجزوا. (1)

* * *

[٣٥] ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم خُلقوا من غير خالق يخلقهم؟! أم هم الخالقون لأنفسهم؟! لا يمكن وجود مخلوق دون خالق، ولا مخلوق يخلق، فلم لا يعبدون خالقهم؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- أخلِق هؤلاء المشركون من غير خالق لهم وموجد، أم هم الخالقون لأنفسهم؟ وكلا الأمرين باطل ومستحيل. وبهذا يتعيَّن أن الله سبحانه هو الذي خلقهم، وهو وحده الذي لا تنبغي العبادة ولا تصلح إلا له. (3)

* * *

يَعْنِي:- أَخُلِقُوا من غير خالق. أم هم الذين خَلَقُوا أنفسهم، فلا يعترفون بخالق يعبدونه؟ (4).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أم خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ}... أي: من غير خالق خلقهم وهذا باطل. ... (أي: وجدوا من غير موجود لهم).

{مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ}... من غير خالق.

{أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ}... أم خلقوا أنفسهم.

(أي: لأنفسهم وهذا محال إذ الشيء لا يسبق وجوده).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هَذَا الْمَقَامُ فِي إِثْبَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ، فَقَالَ تَعَالَى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} أَيْ: أَوُجِدُوا مِنْ غَيْرِ مُوجِدٍ؟ أَمْ هُمْ أَوْجَدُوا أَنْفُسَهُمْ؟ أَيْ: لَا هَذَا وَلَا هَذَا، بَلِ اللَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَأَنْشَأَهُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا مَذْكُورًا. (5).

* * *

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا الحُمَيدِيّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثُونِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جبير ابن مُطعم، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقرأ في المغرب بالطور، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ. أَمْ عِنْدَهُمْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/110-111)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/525)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/778)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/437).

خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ} كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ (1).

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ طُرُقٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهِ (2). وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فِي فِدَاءِ الْأُسَارَى، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مُشْرِكًا، وَكَانَ سَمَاعُهُ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ جُمْلَةِ مَا حَمَلَهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ ذَلِكَ (3).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} وهذا استدلال عليهم، بأمر لا يمكنهم فيه إلا التسليم للحق، أو الخروج عن موجب العقل والدين، وبيان ذلك: أنهم منكرون لتوحيد الله، مكذبون لرسوله، وذلك مستلزم لإنكار أن الله خلقهم.

وقد تقرر في العقل مع الشرع، أن الأمر لا يخلو من أحد ثلاثة أمور: إما أنهم خلقوا من غير شيء أي: لا خالق خلقهم، بل وجدوا من غير إيجاد ولا موجد، وهذا عين المحال.

أم هم الخالقون لأنفسهم، وهذا أيضا محال، فإنه لا يتصور أن يوجدوا أنفسهم (4).

فإذا بطل ﴿هذان﴾ الأمران، وبان استحالتهما، تعين ﴿القسم الثالث﴾ أن الله الذي خلقهم، وإذا تعين ذلك، علم أن الله تعالى هو المعبود وحده، الذي لا تنبغي العبادة ولا تصلح إلا له تعالى (5).

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال الله تعالى: مستدلاً بربوبيته على ألوهيته قال: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} بمعنى بل، والهمزة (بل أخلقوا من غير شيء) أي: من غير خالق، أم هم الخالقون، والجواب: لا خلقوا من غير خالق، ولا هم الخالقون، أما كونهم لم يخلقوا من غير خالق، فلأن القاعدة العقلية الحسية التي أجمع عليها العقلاء أن كل محدث لابد له من محدث، فإذا كان كل محدث لابد له من محدث، فإذا نظرنا في أنفسنا فنحن حادثون قال الله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا} {الإنسان: 1}.

قالوا حد منا الذي له عشرون سنة، هو قبل اثنتين وعشرين سنة ليس شيئاً مذكوراً، ولا يعرف ولا يدرى عنه، إذن نحن حادثون، وكل حادث لابد له من مُحدث، فهل أنتم خلقتم بغير محدث؟ الجواب: لا، وهذا جواب عقلي لا ينكر، أم هم الخالقون لأنفسهم؟ الجواب: لا، لأنهم قبل أن يوجدوا عدم، وكيف يمكن للعدم أن يخلق؟ لا يمكن هذا، فإذا تبين أنهم لم يخلقوا من غير خالق، وأنهم لم

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4854) - (كتاب: تفسير القرآن).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (765) - (4023) - (كتاب: الأذان).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (463) - (كتاب: الصلاة).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (437/7).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (437/7).

(4) في ب: أن يوجد أحد نفسه.

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (816/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

يخلقوا أنفسهم تعين أن يكون لهم خالق قادر على إيجادهم وهو الله عز وجل، ولا يستطيع أحد منهم أن يقول: إن الذي خلقني أبي أو أمي، فإذا لم يكن كذلك تعين أن يكون لهم خالق وهو الله تبارك وتعالى، وإذا كان لهم خالق وهم مخلوقون مربوبون مدبرون، فالواجب أن يخضعوا لهذا الخالق، وأن يعبدوه وحده، كما أنه هو الخالق وحده، وهذه الآية سمعها جبير بن مطعم وكان قد قدم إلى المدينة وهو مشرك، على النبي -صلى الله عليه وسلم- في طلب الفداء لأسرى بدر، وغزوة در انتصر فيها النبي- صلى الله عليه وسلم وأصحابه - رضي الله عنهم والحمد لله - وقتلوا من قريش سبعين رجلاً، وأسروا سبعين رجلاً، وجاءوا بهم إلى المدينة، وانقسموا إلى أقسام، منهم من أطلقه النبي -عليه الصلاة والسلام-، ومنّ عليه، ومنهم من فداه بمال، ومنهم من فداه بأسير ومنهم من فداه بتعليم أهل المدينة الكتابة، وجبير بن مطعم أتى إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- يطلب فداء أسرى بدر لأنه من صميم قريش، والأسرى أيضاً من قريش، ويظهر لي - والله أعلم - أن جبيراً سمع قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لو كان المطعم بن عدي حيًّا فكلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له)) [1]. وذلك أن مطعم بن عدي لما رجع النبي- عليه الصلاة والسلام -من الطائف أجاره، وصار يمشي معه من حين دخل مكة إلى أن وصل إلى الكعبة، وأمر أبناءه وهم متقلدي السيوف أن يقف كل واحد على ركن من أركان الكعبة حتى لا يعتدي على الرسول أحد، وقال لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: طف. واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف فأقبل أبو سفيان إلى مطعم، فقال: أمجير أم تابع؟ قال: لا بل مجير. قال: إذاً لا تُخْفَر. فجلس معه حتى قضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طوافه، فلما انصرف انصرفوا معه.

فهو أحسن إلى النبي- عليه الصلاة والسلام- ، فقال النبي- عليه الصلاة والسلام- وهو أوفى الناس -عليه الصلاة والسلام -بكرمه قال: ((لو كان المطعم بن عدي حيًّا فكلمني في هؤلاء النتنى)) أي: الأسرى، ووصفهم بأنهم نتنى" لأن المشركين نجس، والنتن هو الرائحة الكريهة ((في هؤلاء النتنى لتركتهم له)) وجبير ابنه فلعله - والله أعلم - سمع بهذه المقالة فجاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- يطلب فداء الأسرى، وكان الرسول- عليه الصلاة والسلام - يقرأ في المغرب بسورة الطور ولما بلغ هذه الآية: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} قال جبير: (كاد قلبي يطير) لأن هذه حجة ملزمة لا يمكن أن يتخلص منها أحد، قال: (ووقر الإيمان في قلبي) يعني معناه أنه دخل الإيمان في قلبه، سبحان الله، فانظر تأثير القرآن الكريم مع أن الرسول -صلى الله عليه وسلم -ما دعاه في تلك الساعة، لكن سمع هذه الآية العجيبة العظيمة، فكاد قلبه يطير، {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ

---

[1] (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3139) – (كتاب: فرض الخمس)، / باب: (ما منّ النبي - صلى الله عليه وسلم- على الأسارى من غير أن يخمس).

الْخَالِقُونَ} والجواب بكل سهولة: لا، في الأمرين، لا خلقوا من غير شيء، ولا هم الخالقون، بل لهم خالق وهو الله سبحانه وتعالى، ولا أحد يمكن أن ينكر هاتين المقدمتين كلها حجة قطعية تدمغ كل كافر، يعني إذا قال: نعم لي خالق خلقني قلنا: إذن لماذا لا تعبده، لأنك عبد له مملوك له.(1)

* * *

[٣٦] ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم خلقوا السماوات والأرض؟! بل لا يوقنون أن الله هو خالقهم، إذ لو أيقنوا ذلك لوحَّدوه، ولآمنوا برسوله.(2)

* * *

يَعْنِي:- أم خَلَقوا السموات والأرض على هذا الصنع البديع؟ بل هم لا يوقنون بعذاب الله، فهم مشركون.(3)

* * *

يَعْنِي:- أخلقوا السموات والأرض على هذا الصنع البديع؟ بل هم لا يوقنون بما يجب للخالق، فلهذا يشركون به.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلْ لا يُوقِنُونَ} ... لايعلمونه أنفسهم،

(أي: بل هم لا يوقنون بما يجب للخالق).

{بل لا يوقنون} ... أي: أن الله خلقهم وخلق السماوات والأرض كما يقولون إذ لو كانوا موقنين لما عبدوا غير الله ولآمنوا برسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْض بَلْ لاَ يُوقِنُونَ} أَيْ: أَهُمْ خَلَقُوا السموات وَالْأَرْض؟ وَهَذَا إِنْكَارٌ عَلَيْهِمْ فِي شِرْكهمْ بِاَللَّهِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْخَالِقُ وَحْدَهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ. وَلَكِنَّ عَدَمَ إِيقَانِهِمْ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ،(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} وهذا استفهام يدل على تقرير النفي أي: ما خلقوا السماوات والأرض، فيكونوا شركاء لله، وهذا أمر واضح جدا. ولكن المكذبين {لا يُوقِنُونَ} أي: ليس عندهم علم تام، ويقين يوجب لهم الانتفاع بالأدلة الشرعية والعقلية.(6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} انتقل من الأدنى إلى الأعلى خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (112-11/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (525/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (778/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (437/7).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (816/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

فانتقل من الأدنى إلى الأعلى {أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} والجواب: لا، لأن أم هنا مثل سابقاتها، بل أخلقوا السموات والأرض، والجواب: لا، وهم يقرون بهذا {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ} [الزخرف:9].

ولكن مع ذلك لا يعترفون بالرسالة، ولهذا قال: {بَل لَا يُوقِنُونَ}، يعني ليس عندهم إيقان في خلق السموات والأرض أن الذي خلقهم هو الله، لأنه لو كان عندهم يقين لحملهم هذا اليقين على تصديق النبي -صلى الله عليه وسلم- والإقرار برسالته. وهذه الإلزامات العظيمة التي ألزم الله تعالى بها قريشاً كل هذا من أجل إقامة الحجة عليهم، ولو شاء سبحانه وتعالى لعاقبهم بدون أن تكون هذه المجادلة وهذه المناقشة.(1)

* * *

[٣٧] ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم عندهم خزائن ربك من الرزق فيمنحوه من يشاؤون، ومن النبوّة فيعطوها ويمنعوها من أرادوا؟! أم هم المُتَسلِّطون المتصرفون حسب مشيئتهم؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- أم عندهم خزائن ربك يتصرفون فيها، أم هم الجبارون المتسلطون على خلق الله بالقهر والغلبة؟ ليس الأمر كذلك، بل هم العاجزون الضعفاء.(3)

* * *

يَعْنِي:- أعندهم خزائن ربك يتصرفون فيها؟، بل أهم القاهرون المدبرون للأمور كما يشاءون؟ .(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ}... يتصرفون فيها. (أي: من الرزق والنبوة وغيرهما فيخصوا من شاءوا بذلك من الناس).

{خَزَائِنُ رَبِّكَ}... خَزَائِنُ رِزْقِهِ وأمواله ورَحْمَتِه.

{الْمُصَيْطِرُونَ}... المُتَسَلِّطُونَ، الجَبَّارُونَ. المحاسبون للخلق. ... (أي: المُتَسَلِّطُون عَلَى خَلْق الله بالقَهْر والغَلَبَة).

{الْمُصَيْطِرُونَ}... القاهرون المدبرون للأمور كما يشاءون. (أي المتسلطون الغالبون فيتصرفون كيف شاءوا).

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ) يقول: المسلَّطون.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (112/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (525/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (778/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (482/22).

الْمُسَيْطِرُونَ} أَيْ: أَهُمْ يَتَصَرَّفُونَ فِي الْمُلْكِ وَبِيَدِهِمْ مَفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ، {أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ} أَيْ: الْمُحَاسِبُونَ لِلْخَلَائِقِ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، بَلِ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ} أي: أعند هؤلاء المكذبين خزائن رحمة ربك، فيعطون من يشاءون ويمنعون من يريدون؟ أي: فلذلك حجروا على الله أن يعطي النبوة عبده ورسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم=، وكأنهم الوكلاء المفوضون على خزائن رحمة الله، وهم أحقر وأذل من ذلك، فليس في أيديهم لأنفسهم نفع ولا ضر، ولا موت ولا حياة ولا نشور. {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} {الزخرف: 32}.

{أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ} أي: المتسلطون على خلق اللهوملكه، بالقهر والغلبة؟، ليس الأمر كذلك، بل هم العاجزون الفقراء.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ} أم هنا بمعنى بل، والهمزة، يعني بل أعندهم خزائن الله، يعني خزائن رزق الله - عز وجل - حتى يمنعوا من شاءوا، ويعطوا من شاءوا، والجواب: ليس عندهم ذلك، ولا يملكون شيئاً من هذا، بل الذي يملك الرزق عطاء ومنعاً هو الله تبارك وتعالى، ولما نفى أن يكون عندهم خزائن الله، قال: {أم هم المسيطرون} يعني بل أهم الذين لهم السيطرة والغلبة والسلطان والكلمة؟ والجواب: لا، فإذا لم يكن لهم شيء من هذا صاروا مربوبين، وصاروا أذلاء أمام قوة الله - عز وجل -.(3)

* * *

[٣٨] ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم لهم مِرْقَاة يرقون بها إلى السماء يستمعون فيها إلى وحي الله يوحيه أنهم على حق؟! فليأت من استمع منهم إلى ذلك الوحي بحجة واضحة تصدقكم فيما تدّعونه من أنكم على حق.(4)

* * *

يَعْنِي:- أم لهم مصعد إلى السماء يستمعون فيه الوحي بأن الذي هم عليه حق؟ فليأت مَن يزعم أنه استمع ذلك بحجة بينة تصدِّق دعواه.(5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/437).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/816-817)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/112-113)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/525)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- بـل ألهـم مرقـى يصـعدون فيـه إلى السـماء، فيسـتمعون مـا يقضـي بـه الله؟ فليـأت مستمعهم بحجة واضحة تصدق دعواه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ} ... أي: ألهـم مرقـىً إلى السـماء يرقـون فيـه فيسـمعون كـلام الملائكـة فيـأتون بـه ويعارضـون الرسـول في كلامه.

{أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ} ... بـل ألهـم مرقـى يصـعدون فيه إلى السماء.

{سُلَّمٌ} ... مِصْعَدٌ إِلَى السَّمَاءِ. (أي: مُرتقـى إلى السَّماء).

{يَسْتَمِعُونَ فِيهِ} ... مـا يقضـى بـه الله. أي: عليه، ويصلون إلى علم الغيب.

{بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} ... بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ تُصَدِّقُ دَعْوَاهُ.

(أي: بحجة واضحة أن هذا الذي هم عليه).

{بِسُلْطَانٍ} ... بحجة.

{مُبِينٍ} ...بينة واضحة تصدق دعواه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- وَقَوْلُـهُ: {أَمْ لَهُـمْ سُـلَّمٌ يَسْـتَمِعُونَ فِيـهِ} أَيْ: مِرْقَـاةٌ إِلَـى الْمَلَإِ الْـأَعْلَى، {فَلْيَـأْتِ مُسْـتَمِعُهُمْ بِسُـلْطَانٍ مُـبِينٍ} أَيْ: فَلْيَـأْتِ الَّـذِي يَسْتَمِعُ لَهُمْ بِحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ عَلَـى صِـحَّةِ مَـا هُـمْ فِيـهِ مِـنَ الْفِعَـالِ وَالْمَقَـالِ، أَيْ: وَلَـيْسَ لَهُـمْ سَـبِيلٌ إِلَـى ذَلِـكَ، فَلَيْسُـوا عَلَـى شَيْءٍ، وَلَا لَهُمْ دَلِيلٌ. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - رحمـه الله - في (تفسـيره):- {أَمْ لَهُـمْ سُـلَّمٌ يَسْـتَمِعُونَ فِيـهِ} أي: ألهـم اطـلاع علـى الغيـب، واسـتماع لـه بـين المـلأ الأعلـى، فيخـبرون عـن أمـور لا يعلمهـا غيرهـم؟، {فَلْيَـأْتِ مُسْـتَمِعُهُمْ} المـدعي لـذلك {بِسُـلْطَانٍ مُـبِينٍ} وأنـى لـه ذلـك؟، والله تعـالى عـالم الغيـب والشـهادة، فـلا يظهـر علـى غيبـه أحـدا إلا مـن ارتضـى مـن رسـول يخـبره بمـا أراد مـن علمه.

وإذا كـان محمـد -صـلى الله عليـه وسـلم- أفضـل الرسـل وأعلمهـم وإمـامهم، وهـو المخـبر بمـا أخـبر بـه، مـن توحيـد الله، ووعـده، ووعيـده، وغـير ذلـك مـن أخبـاره الصـادقة، والمكـذبون هـم أهـل الجهـل والضـلال والغـي والعنـاد، فـأي المخـبرين أحـق بقبـول خـبره؟ خصوصـا والرسـول- صـلى الله عليـه وسـلم- قـد أقـام مـن الأدلـة والـبراهين علـى مـا أخـبر بـه، مـا يوجـب أن يكـون خـبره عـين الـيقين وأكمـل الصـدق، وهـم لم يقيمـوا علـى مـا ادعـوه شـبهة، فضـلا عـن إقامـة حجة. (3)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثيـمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- ثـم قـال تعـالى: {أَمْ لَهُـمْ سُـلَّمٌ يَسْـتَمِعُونَ فِيـهِ} يعـني بـل ألهـم سـلم يسـتمعون فيـه، والسـلم هـو المصـعد والمرقـى، والمعنـى: هـل لهـم سـلم يصـعدون فيـه علـى السـماء يسـتمعون مـا يقـال في السـماء؟

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (779/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (437/7).

(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (817/1)، للشـيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

والجواب: لا، فإن ادعوا ذلك {فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} أي: بحجة بينة ظاهرة على أنه استمع ما يقال في السماء، والجواب: لن يجدوا إلى ذلك سبيلاً، اللهم إلا الكهنة الذين لهم رئي من الجن يستمع إلى ما يقال في السماء، ثم يكذب مئة كذبة على ما سمع، فيصدق بتلك الكلمة التي سمعها من السماء.(1)

* * *

[٣٩] ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم له - سبحانه وتعالى - البنات التي تكرهونها، ولكم البنون الذين تحبّونهم؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- أَلِلهِ سبحانه البنات ولكم البنون كما تزعمون افتراء وكذبًا؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- بل ألله البنات كما تزعمون، ولكم البنين كما تحبون.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ} ... أي: أله تعالى البنات ولكم البنون إن أقوالكم كلها من هذا النوع لا واقع لها أبداً إنها افتراءات.

{أَمْ لَهُ} ... بل أله.

{الْبَنَاتُ} ... كما تزعمون.

{وَلَكُمُ الْبَنُونَ} ... كما تحبون.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

{أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ} هَذَا إِنْكَارٌ عَلَيْهِمْ حِينَ جَعَلُوا للَّه مَا يَكْرَهُونَ، كَقَوْلِهِ: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ} {الصَّافَّات: 149}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ فِيمَا نَسَبُوهُ إِلَيْهِ مِنَ الْبَنَاتِ، وَجَعْلِهِمُ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا، وَاخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمُ الذُّكُورَ عَلَى الْإِنَاثِ، بِحَيْثُ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. هَذَا وَقَدْ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ بَنَاتِ اللَّهِ، وَعَبَدُوهُمْ مَعَ اللَّهِ، فَقَالَ: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ} وَهَذَا تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ،(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ} كما زعمتم {وَلَكُمُ الْبَنُونَ} فتجمعون بين المحذورين؟ جعلكم له الولد، واختياركم له أنقص الصنفين؟ فهل بعد هذا التنقص لرب العالمين غاية أو دونه نهاية؟.(6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/112-113)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/525)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 779)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 437).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 817)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ} وهذا أيضاً بمعنى بل، والاستفهام للتوبيخ والإنكار، يعني أيكون لله البنات ولهم البنون، لأنهم ادعوا أن جند الله تعالى بنات، وأن لهم البنين، ومعلوم أن من له البنين غالب على من له البنات، لأن جنده رجال ذكور، أقوى وأحزم وأقدم من النساء، وقد جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً، كما قال الله تعالى عنهم ذلك قال: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} {الزخرف: 19}.

يعني: لم يشهدوا خلقهم حتى يقولوا: إنهم بنات {سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ} أي شهادتهم هذه التي هي زور وكذب، {ويسئلون}، فهؤلاء المكذبون للرسول -عليه الصلاة والسلام- من قريش قالوا: لهم البنون ولله البنات،

قال الله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ} {النحل: 57}.

والذين يشتهون هم الذكور حتى إن أحدهم إذا بُشِّر بالأنثى {ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ} {النحل: 58}. أي: مملوء غيظاً وغمًّا {يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ} يختبيء من القوم {مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ}. ثم يتردد {أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ} أي: على ذل وهوان {أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ} يرميه فيه وهذه المؤودة {أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} {النحل: 59}. (1)

* * *

[٤٠] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم تطلب منهم -أيها الرسول- ﷺ - أجرا على ما تبلغهم عن ربك؟! فهم بسبب ذلك مكلفون حِملاً لا يقدرون على حمله. (2)

* * *

يَعْنِي:- بل أتسأل -أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء المشركون أجرًا على تبليغ الرسالة، فهم في جهد ومشقة من التزام غرامة تطلبها منهم؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- بل أتسألهم شيئا من الأجر على تبليغ الرسالة، فهم لما يلحقهم من الغرامة مثقلون متبرمون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا} ... جُعْلاً عَلَى مَا جِئْتَهُمْ به ودَعوتَهُمْ إِلَيْه مِنَ الدِّين،

{أَمْ تَسْئَلُهُمْ} ... تطلبهم أيها الرسول ﷺ .

{أَجْرًا} ... على تبليغ الرسالة، أي: على إبلاغ دعوتك. (أي: جعلاً على ماجئتم).

{فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ} ... أثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم، فمنعهم ذلكَ عَنِ الْإِسْلَامِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (112/10)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (525/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (779/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: فهم من فداحة الغرم مغتمون ومتعبون فكرهوا ما تقول لذلك).

{فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ} ... فهم لما يلحقهم من الغرامة.

{مِّن مَّغْرَمٍ} ... مِنَ الْتِزَامِ غَرَامَةٍ تَطْلُبُهَا مِنْهُمْ.

{مَغْرَمٍ} ... الغرامةُ وهي التزامُ الإنسانِ ما ليس عليه. (الغرام الذي يذلوه).

{مُّثْقَلُونَ} ... مُتْعَبُونَ، مُجْهَدُونَ. متبرمون.

(أي: مجهدون لما كلفتهم به).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا} أَيْ: أُجْرَةً عَلَى إِبْلَاغِكَ إِيَّاهُمْ رِسَالَةَ اللَّهِ؟ أَيْ: لَسْتَ تَسْأَلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، {فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ} أَيْ: فَهُمْ مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ يَتَبَرَّمُونَ مِنْهُ، وَيُثْقِلُهُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ تَسْأَلُهُمْ} يا أيها الرسول {أَجْرًا} على تبليغ الرسالة، {فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ} ليس الأمر كذلك، بل أنت الحريص على تعليمهم، تبرعا من غير شيء، بل تبذل لهم الأموال الجزيلة، على قبول رسالتك، والاستجابة لأمرك ودعوتك، وتعطي المؤلفة قلوبهم {ليتمكن العلم والإيمان من قلوبهم}. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (40)} يعني: بل أتسألهم، والاستفهام هنا للنفي وكل (أم) هنا الاستفهام للنفي والتوبيخ، يعني هل أنت يا محمد حين دعوتهم إلى الله - عز وجل - هل أنت تقول أعطوني أجراً مثقلاً كبيراً لا يستطيعونه حتى يردوك، والجواب: لا، قال الله تعالى: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ} [ص:38]. فالنبي - صلى الله عليه وسلم- لم يقل لأي واحد: أعطني أجراً على دعوتي إياك، بل هو - صلى الله عليه وسلم - يبذل المال ليؤلف القلوب، كما أعطى المؤلفة قلوبهم من الأموال شيئاً عظيماً، وليس يطلب من أحد أي عوض على ما جاء به من الرسالة، واستدل بعض أهل العلم على أنه لا يجوز للإنسان أن يأخذ أجراً على تعليم العلم بمعنى مؤاجرة، يقول الإنسان: لا أعلمك إلا بكذا وكذا، لكن هذا فيه نظر، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم. قال: ((إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله)). (3) (4)

* * *

[٤١] ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (437/7).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (817/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5737) – (كتاب: الطب)،/ باب: (الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/).

أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون للناس ما يطلعون عليه من الغيوب، فيخبرونهم بما شاؤوا منها؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- أم عندهم علم الغيب فهم يكتبونه للناس ويخبرونهم به؟ ليس الأمر كذلك" فإنه لا يعلم الغيب في السموات والأرض إلا الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- بل أعندهم علم الغيب، فهم يكتبون منه ما شاءوا؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ} ... أي علم الغيب فهم يكتبون منه لينازعوك ويجادلوك به.

{أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ} ... أَيْ: عِلْمُ مَا غَابَ عَنْهُمْ حَتَّى عَلِمُوا أَنَّ مَا يُخْبِرُهُمُ الرَّسُولُ مِنْ أَمرِ الْقِيَامَةِ وَالْبَعْثِ بَاطِلٌ.

{أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ} ... بل أعندهم الغيب.

{الْغَيْبُ} ... علم الغيب (ماغاب عنهم).

{فَهُمْ يَكْتُبُونَ} ... أَيْ يَحْكُمُونَ،

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

{فَهُمْ يَكْتُبُونَ} قَالَ: (القتيبي):- فَهُمْ يَكْتُبُونَ أَيْ يَحْكُمُونَ، وَالْكِتَابُ الْحُكْمُ،

قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَخَاصَمَا إِلَيْهِ: ((أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ))، أَيْ بِحُكْمِ اللَّهِ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَعْنَاهُ أَمْ عِنْدَهُمُ اللَّوحُ الْمَحْفُوظُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ مَا فِيهِ وَيُخْبِرُونَ النَّاسَ بِهِ؟.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ} أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ من أهل السموات وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ،(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ} ما كانوا يعلمونه من الغيوب، فيكونون قد اطلعوا على ما لم يطلع عليه رسول الله، فعارضوه وعاندوه بما عندهم من علم الغيب؟ وقد علم أنهم الأمة الأمية، الجهال الضالون، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو الذي عنده من العلم أعظم من غيره، وأنبأه الله من علم الغيب على ما لم يطلع عليه أحدا من الخلق، وهذا كله إلزام لهم بالطرق العقلية والنقلية على فساد قولهم، وتصوير بطلانه بأحسن الطرق وأوضحها وأسلمها من الاعتراض.(5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/525)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 779)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 437).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 817)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

{يَكْتُبُونَ} أي: ماغاب عن الناس فهم يحفظونه، والجواب: لا، ليس عندهم علم الغيب، بل إن الرسول - عليه الصلاة والسلام - نفسه لا يعلم شيئاً من الغيب، يكون الشيء في داره لا يعلمه، حتى إنه دخل ذات يوم والبرمة على النار تغلي باللحم، ولم يعلم ما هو، وحتى إن (أبا هريرة) كان معه فانخنس منه ولم يعلم لأي شيء ذهب، فالحاصل أن الرسول ﷺ نفسه لا يعلم الغيب، فمن دونه من باب أولى، وقد أمره الله تعالى أن يعلن بأنه لا يعلم الغيب، فقال تعالى: {قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} {الأنعام: 50}.

وهنا يقول تعالى لهؤلاء المكذبين {أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ}، والجواب: لا،

ثم قال: {أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا} يعني: أيريد هؤلاء أن يكيدوا لك يا محمد ﷺ بإبطال دعوتك، وإهلاكك وإماتتك، الجواب: نعم،

ولكن كيدهم ليس بشيء بالنسبة إلى كيد الله عز وجل، قال الله تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} {الأنفال: 30}. وقد كادوا له أعظم كيد، فإنهم اجتمعوا ماذا يصنعون بمحمد لما رأوا دعوته تنتشر، وأنه لا قبل لهم بردها، اجتمعوا يتشاورون،

وذكروا ثلاثة آراء: الحبس، والقتل، والإخراج، {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ} أي: يحبسوك {أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ} {الأنفال: 30}. قال الله تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ} واستقر رأيهم على القتل، لكن من يستطيع أن يقتله، لأن بني هاشم سوف يطالبون؟ قالوا: يجتمع عشرة شبان من قبائل متفرقة من العرب، ويعطى كل واحد منهم سيفاً صارماً، ويضربون محمداً ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل فتعجز بنو هاشم عن المطالبة، فعلوا ذلك، ولكنهم مكروا ومكر الله {وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} {الأنفال: 30}. فأنجاه الله منهم ثم أذن له أن يهاجر، فهاجر إلى المدينة. (1)

* * *

[٤٢] ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم يريد هؤلاء المكذبون كيداً بك وبدينك؟! فثقْ بالله، فالذين كفروا بالله وبرسوله هم المكور بهم، لا أنت. (2)

* * *

يَعْنِي:- بل يريدون برسول الله وبالمؤمنين مكراً، فالذين كفروا يرجع كيدهم ومكرهم على أنفسهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- بل أيريدون مكرا بك وإبطالا لرسالتك؟، فالذين كفروا هم الذين يحيق بهم مكرهم. (4)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/113-114)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/525)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/779)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا} ... مَكْرًا بِكَ لِيُهْلِكُوك،

(أي مكرا وخديعة بك وبالدين).

{كَيْدًا} ... مَكْرًا. وحيلة بك.

يَعْنِي:- (كَيْداً):- مكرا بك وإبطالا لرسالتك.

{فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ} ... أي: فالكافرون هم المكيدون.

(أَيْ: هُمُ الْمَجْزِيُّونَ بِكَيْدِهِمْ يُرِيدُ أَنَّ ضَرَرَ ذَلِكَ يَعُودُ عَلَيْهِمْ، وَيَحِيقُ مَكْرُهُمْ بِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ مَكَرُوا بِهِ فِي دَارِ النَّدْوَةِ فَقُتِلُوا بِبَدْرٍ).

{هُمُ الْمَكِيدُونَ} ... هم الذين يحيق بهم مكرهم.

{الْمَكِيدُونَ} ... يَرجِعُ مَكْرُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

(أي: المكور بهم).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ} يَقُولُ تَعَالَى: أَمْ يُرِيدُ هَؤُلَاءِ بِقَوْلِهِمْ هَذَا فِي الرَّسُولِ وَفِي الدِّينِ غُرُورَ النَّاسِ وَكَيْدَ الرَّسُولِ وَأَصْحَابِهِ، فَكَيْدُهُمْ إِنَّمَا يَرْجِعُ وَبَالُهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- وقوله: {أَمْ يُرِيدُونَ} بقدحهم فيك وفيما جئتهم به {كَيْدًا} يبطلون به دينك، ويفسدون به أمرك؟،

{فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ} أي: كيدهم في نحورهم، ومضرته عائدة إليهم، وقد فعل الله ذلك -ولله الحمد- فلم يبق الكفار من مقدورهم من المكر شيئا إلا فعلوه، فنصر الله نبيه ودينه عليهم (2) وخذلهم وانتصر منهم. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ} الجملة هنا جملة اسمية معرف طرفاها مفصولة بضمير الفصل، مما يدل على التوكيد والحصر يعني فالكيد للذين كفروا.

وهنا قال تعالى: {أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ} لم يقل: أم يريدون كيداً فهم المكيدون، وهذا الأسلوب عند علماء البلاغة يسمى الإظهار في موضع الإضمار، ومعناه بدل أن يقال: {هُمُ الْمَكِيدُونَ} قال الله تعالى: {فَالَّذِينَ كَفَرُوا} ولهذا فائدة بل أكثر،

إذا قال: {فَالَّذِينَ كَفَرُوا} معناه أن هؤلاء كفار، ومعناه أن من كان كافراً فهو المكيد، وإن كان من غير هؤلاء، هاتان فائدتان معنويتان،

الفائدة الثالثة: تنبيه المخاطب، لأن الكلام إذا كان على نسق واحد ربما يغفل الإنسان،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/437-438).

(2) في ب: فنصر الله نبيه عليهم، وأظهر دينه، وخذلهم.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/817)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

لكن إذا جاء شيء يخرج الكلام عن النسق انتبه، (1)

* * *

[٤٣] ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم لهم معبود بحق غير الله؟! تنزه الله وتقدس عما ينسبونه إليه من الشريك. كل ما تقدم لم يكن ولا يتصور بحال. (2)

* * *

يَعْنِي:- أم لهم معبود يستحق العبادة غير الله؟ تنزَّه وتعالى عما يشركون، فليس له شريك في الملك، ولا شريك في الوحدانية والعبادة. (3)

* * *

يَعْنِي:- أم لهم معبود غير الله يمنعهم من عذاب الله، تنزيها لله عما يشركون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ}...أي: ألهم معبود غير الله والجواب: لا.

{أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ}... يمنعهم من عذاب الله. ويرزُقُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ،

{سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}...أي: تنزه الله عما يشركون به من أصنام وأوثان.

{سُبْحَانَ اللَّهِ}... تنزه الله.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}. وَهَذَا إِنْكَارٌ شَدِيدٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ وَالْأَنْدَادَ مَعَ اللَّهِ. ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ عَمَّا يَقُولُونَ وَيَفْتَرُونَ وَيُشْرِكُونَ، فَقَالَ: {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ} أي: ألهم إله يدعى ويرجى نفعه، ويخاف من ضره، غير الله تعالى؟ {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} فليس له شريك في الملك، ولا شريك في الوحدانية والعبادة، وهذا هو المقصود من الكلام الذي سيق لأجله، وهو بطلان عبادة ما سوى الله وبيان فسادها بتلك الأدلة القاطعة، وأن ما عليه المشركون هو الباطل، وأن الذي ينبغي أن يعبد ويصلى له ويسجد ويخلص له دعاء العبادة ودعاء المسألة، هو الله المألوه المعبود، كامل الأسماء والصفات، كثير النعوت الحسنة، والأفعال الجميلة، ذو الجلال والإكرام، والعز الذي لا يرام، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الكبير الحميد المجيد.

يقول تعالى: في (ذكر) بيان أن المشركين المكذبين بالحق الواضح، قد عتوا (عن الحق) وعسوا على الباطل، وأنه لو قام على

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (114/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (525/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 779)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 438).

الحق كل دليل لما اتبعوه، ولخالفوه وعاندوه. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ} يعني بل ألهم إله غير الله؟ والجواب حقيقة: لا. وادعاءً: نعم لهم آلهة غير الله يعبدونها: اللات والعزى ومناة، وهبل وغيرها من الأصنام المعروفة عند العرب، ولهذا قال: {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} فنزه الله سبحانه وتعالى نفسه عما يشرك به هؤلاء، ليبين أن هذه الأصنام باطلة، وأن الله منزه عن كل شريك. (2)

* * *

[٤٤] ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن يروا قطعًا من السماء ساقطة يقولوا عنه: هذا سحاب متراكم بعضه على بعض كالعادة، فلا يتعظون، ولا يؤمنون. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن ير هؤلاء المشركون قطعًا من السماء ساقطًا عليهم عذابًا لهم لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا: هذا سحاب متراكم بعضه فوق بعض. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإن يشاهدوا جزءا من السماء ساقطا عليهم لعذابهم، يقولوا عنادا: هو سحاب مجتمع. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً} ... أي: وإن ير هؤلاء المشركون قطعة من السماء تسقط عليهم.

{كسفًا} ... قطعًا. جزءاً. بَعْضًا،

والكِسْفُ: جَمْعُ كِسْفَةٍ وهي القطعةُ من الشيء،

يَعْنِي:- الكِسْفَةُ وَالْكِسفُ وَاحِدٌ.

{ساقطاً} ... نازلاً. (أي: عليهم لعذابهم).

{يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ} ... أي يقولوا في القطعة سحاب متراكم يمطرنا ولا يؤمنوا.

{يَقُولُوا} ... لمعاندتهم هذا.

{سَحابٌ} ... هو سحاب.

{مَّرْكُومٌ} ... مجتمع ومُتَراكِمٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (كِسَفًا) يقول: قطعا. (6)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (817/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (114/10).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (525/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (779/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (485/22).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَإِن يَرَوْا كِسْفًا) يقول: وإن يروا قطعا.
(مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ) يقول جل ثناؤه: يقولوا لذلك الكسف من السماء الساقط، هذا سحاب مركوم، يعني بقوله مركوم: بعضه على بعض.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- يقولوا (سَحَابٌ مَرْكُومٌ) يقول: لا يصدّقوا بحديث، ولا يؤمنوا بآية.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ بِالْعِنَادِ وَالْمُكَابَرَةِ لِلْمَحْسُوسِ: {وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا} أَيْ: عَلَيْهِمْ يُعَذَّبُونَ بِهِ، لَمَّا صَدَّقُوا وَلَمَّا أَيْقَنُوا، بَلْ يَقُولُونَ: هَذَا {سَحَابٌ مَرْكُومٌ} أَيْ: مُتَرَاكِمٌ. وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ. لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} {الْحِجْرِ: 14، 15}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا} أي: لو سقط عليهم من السماء من الآيات الباهرة كسف أي: قطع كبار من العذاب {يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ} أي: هذا سحاب متراكم على العادة أي: فلا يبالون بما رأوا من الآيات ولا يعتبرون بها، وهؤلاء لا دواء لهم إلا العذاب والنكال،(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ} الكسف معناه قطع العذاب، {يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ} وهذا يدل على أنهم يرون أنهم على حق، وأنهم غير مستحقين للعذاب، وأن هذا الكسف النازل قطع العذاب ما هي إلا سحب متراكمة، وهذا كقول عاد حين رأوا الرياح مقبلة عليهم قالوا: {هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا} {الأحقاف: 24}. لأن هؤلاء المكذبين - والعياذ بالله - معاندون يرون أنهم على حق، وأنهم غير مستحقين للعذاب، فإذا رأوا العذاب قالوا: هذا شيء عادي، ولن نهابه ولن نخافه،(5)

* * *

[٤٥] ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاتركهم -أيها الرسول - ﷺ - في عنادهم وجحودهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يعذبون، وهو يوم القيامة.(6)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن). (485/22).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن). (485/22).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (438/7).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (817/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(5) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (113/10).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- فـدع -أيها الرسول- ﷺ - هـؤلاء المشـركين حتـى يلاقـوا يـومهم الـذي فيـه يُهْلكون، وهو يوم القيامة.(1)

* * *

يَعْنِـي:- فـدعهم غـير مكـترث بهـم، حتـى يلاقـوا يومهم الذي فيه يهلكون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَـذَرْهُمْ} ... أتـركهم، فـدعهم غـير مكـترث بهم.

{يَـوْمَهُمُ الَّـذِي فِيـهِ يُصْـعَقُونَ} يموتـون، أي حتى يعاينوا الموت.

{يُصْعَقُونَ} ... يُهْلَكُونَ.(يموتون).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قَـالَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {فَـذَرْهُمْ} أَيْ: دَعْهُـمْ -يَـا مُحَمَّـدُ- {حَتَّـى يُلاقُـوا يَـوْمَهُمُ الَّـذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ} ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،(3)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- ولهـذا قـال: {فَـذَرْهُمْ حَتَّـى يُلاقُـوا يَـوْمَهُمُ الَّـذِي فِيـهِ يُصْـعَقُونَ} وهـو يـوم القيامـة الـذي يصـيبهم (فيـه) مـن العـذاب والنكـال، مـا لا يقـادر قدره، ولا يوصف أمره.(4)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قـال الله تعـالى: {فَـذَرْهُمْ} أتـركهم {في خوضـهم} بـأقوالهم {يلعبـون} بأفعـالهم ويلـهون في الـدنيا ويـرون أنهـم علـى حـق {حَتَّـى يُلاَقُـوا يَـوْمَهُمُ الَّـذِي فِيـهِ يُصْـعَقُونَ} وهـو يـوم مـوتهم، يعـني اتـرك هـؤلاء فـإن مـآلهم إلى المـوت وإن فـروا، وهـم إذا لاقـوا يـومهم الـذي يوعـدون عرفـوا أنهـم علـى باطـل، وأن محمـداً - صـلى الله عليـه وسـلم- علـى الحق.(5)

* * *

[٤٦] ﴿يَـوْمَ لاَ يُغْنِـي عَـنْهُمْ كَيْـدُهُمْ شَيْئًا وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يـوم لا يغـني عـنهم كيـدهم شـيئًا قليـلاً أو كـثيراً، ولا هـم ينصـرون بإنقـاذهم مـن العـذاب.(6)

* * *

يَعْنِـي:- وفي ذلـك اليـوم لا يَـدْفع عـنهم كيـدهم مـن عـذاب الله شـيئًا، ولا ينصـرهم ناصـر مـن عذاب الله.(7)

* * *

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/525)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/779)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/438).

(4) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (1/817-818)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن الكـريم) للشـيخ: (محمـد بـن صـالح العثـيمين)، (10/115)

(6) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 525). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/525)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

يَعْنِي:- يوم لا يدفع عنهم مكرهم شيئا من العذاب، ولا هم يجدون ناصرا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ} ... أَيْ لاَ يَنْفَعُهُمْ كَيْدُهُمْ يَوْمَ الْمَوْتِ وَلاَ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مانع.

(أي اتركهم إلى ما ينتظرهم من العذاب ما داموا مصرين على الكفر وذلك يوم لا يغني عنهم مكرهم بك شيئاً من الإغناء).

{لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ} ... لاَ يَدْفَعُ عَنْهُمْ.

{يُغْنِي} ... ينفع.

{كَيْدُهُمْ} .... مكرهم وحيلتهم.

{شَيْئاً} ... من العذاب.

{وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ} ... ولا هم يجدون ناصرا.

{يُنْصَرُونَ} ... يمنعون من العذاب.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا} أَيْ: لاَ يَنْفَعُهُمْ كَيْدُهُمْ وَمَكْرُهُمُ الَّذِي اسْتَعْمَلُوهُ فِي الدُّنْيَا، لاَ يُجْدِي عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْئًا، {وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا} أي: لا قليلا ولا كثيرا، وإن كان في الدنيا قد يوجد منهم كيد يعيشون به زمنا قليلا فيوم القيامة يضمحل كيدهم،

وتبطل مساعيهم، ولا ينتصرون من عذاب الله {وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَوْمَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ} فإذا جاءهم الموت ما أغنى عنهم كيدهم شيئاً" لأنهم في قبضة الله، وقد انتهى استعتابهم، وليس أمامهم إلا العذاب. (4)

* * *

[٤٧] ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي عذابًا قبل عذاب الآخرة" في الدنيا بالقتل والسبي، وفي البَرْزَخ بعذاب القبر، ولكنّ معظمهم لا يعلمون ذلك، فلذلك يقيمون على كفرهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- وإن لهؤلاء الظلمة عذابًا يلقونه في الدنيا قبل عذاب يوم القيامة من القتل والسبي وعذاب البرزخ وغير ذلك، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك. (6)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/779)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/438).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/818)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/115)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/525)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْني: - وإن للذين ظلموا عذابا غير العذاب الذي يهلكون به في الدنيا، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ} .... أي: وإن لهؤلاء المشركين الظلمة عذاباً في الدنيا دون عذاب يوم القيامة وهو عذاب القحط سبع سنين وعذاب القتل في بدر.

{وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} ... كفروا،

{عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} ... أَيْ عَذَابًا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ عَذَابِ الْآخِرَةِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- يَعْني الْقَتْلَ يَوْمَ بَدْرٍ.

وَقَالَ: (مجاهد):- هُوَ الْجُوعُ وَالْقَحْطُ سَبْعَ سِنِينَ.

وَقَالَ: (الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ):- هُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ... أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ. (أي: في الدنيا قبل يوم القيامة).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- وقوله: (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) يقول: عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) قال: الجوع.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} أَيْ: قَبْلَ ذَلِكَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا، كَقَوْلِهِ: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [السَّجْدَةِ: 21]،

وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} أَيْ: نُعَذِّبُهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَنَبْتَلِيهِمْ فِيهَا بِالْمَصَائِبِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَيُنِيبُونَ، فَلَا يَفْهَمُونَ مَا يُرَادُ بِهِمْ، بَلْ إِذَا جُلِّيَ عَنْهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ، عَادُوا إِلَى أَسْوَأِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ،(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}. لما ذكر الله عذاب الظالمين في القيامة، أخبر أن لهم عذابا دون عذاب يوم القيامة(5) وذلك شامل لعذاب الدنيا، بالقتل والسبي والإخراج من الديار، ولعذاب البرزخ والقبر، {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} أي:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (779/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تاويل القرآن). (487/22).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تاويل القرآن). (487/22).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (438/7).
(5) في ب: في الآخرة أخبر أن لهم عذابا قبل عذاب .

فلذلك أقاموا على ما يوجب العذاب، وشدة العقاب.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} والمراد بهم الكفار، قال الله تعالى: {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} {البقرة: 254}.

{عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ}، يعني: دون عذاب الموت، وهو ما أصيبوا به من الجدب والقحط والخوف والحروب وغير ذلك مما كان قبل الموت.

{وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}، بل أكثرهم في غفلة عن هذا، ولا يظنون أن ذلك من العذاب في شيء.(2)

* * *

[٤٨] ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واصبر -أيها الرسول - ﷺ - لقضاء ربك، ولحكمه الشرعي، فإنك بمرأى منا وحفظ، وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك.(3)

* * *

يَعْنِي:- واصبر -أيها الرسول- ﷺ - لحكم ربك وأمره فيما حمَّلك من الرسالة، وعلى ما يلحقك من أذى قومك، فإنك بمرأى منا وحفظ واعتناء، وسبِّح بحمد ربك حين تقوم إلى الصلاة، وحين تقوم من نومك،(4)

* * *

يَعْنِي:- واصبر لحكم ربك بإمهالهم، وعلى ما يلحقك من أذاهم، فإنك في حفظنا ورعايتنا، فلن يضرك كيدهم، وسبح بحمد ربك حين تقوم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ} ... إِلَى أَنْ يَقَعَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي حَكَمْنَا عَلَيْهِمْ.

(أي بإمهالهم ولا يضيق صدرك بكفرهم وعنادهم وعدم تعجيل العذاب لهم).

(أي: الذي حكم به عليك وامض لأمره ونهيه).

{فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} ... أَيْ بِمَرْأًى مِنَّا،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- نَرَى مَا يُعْمَلُ بِكَ.

{فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} ... في حفظنا ورعايتنا.

(أي بمرأى منا نراك ونحفظك من كيدهم لك ومكرهم بك).

{بِأَعْيُنِنَا} ... بِمَرْأًى مِنَّا، وَحِفْظٍ، وَاعْتِنَاءٍ" وَفِيهِ: إِثْبَاتُ صِفَةِ العَيْنَيْنِ للهِ" كَمَا يَلِيقُ بِهِ" بِلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَجَاءَتْ بِصِيغَةِ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ.

{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} ... نَزِّهْ رَبَّكَ، حَامِداً لَهُ.

{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} ... أي واستعن على الصبر بالتسبيح الذي هو الصلوات

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/818)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/114)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/525)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/779)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الخمس والذكر بعدها والضراعة والدعاء صباح مساء.

{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} ... قل: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك، وأتوب إليك.

{حِينَ تَقُومُ} ... للصَّلاَة، وَمنْ نَوْمك.

{حِينَ تَقُومُ} ... عند قيامك من أي عمل.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (... وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ)

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) (بسنده):- أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكر ثنا الليث عن ابن الهاد عن يحيى بن سعيد بن زرارة بن أوفى عن (عائشة)- رضي الله عنها- قالت: ما كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقوم من مجلس إلا قال: ((سبحانك اللهم ربي وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك)).

فقلت له: يا رسول الله، ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قمت، قال: ((لا يقولهن من أحد حين يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس)) [1].

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن (أبي إسحاق)، عن (أبي الأحوص)، في قوله: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ) قال: من كل منامة، يقول حين يريد أن يقوم: سبحانك وبحمدك [2] [3].

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} أَيْ: اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ وَلاَ تُبَالِهِمْ، فَإِنَّكَ بِمَرْأًى مِنَّا وَتَحْتَ كَلاَءَتِنَا، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.

وَقَوْلُهُ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَيْ: إِلَى الصلاة: ((سبحانك اللهم وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ)).

وَقَدْ رُوِيَ مِثْلُهُ عَنِ (الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ)، وَ(عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَغَيْرِهِمَا.

وَرَوَى (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ)، عَنْ (عُمَرَ) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ هَذَا فِي ابْتِدَاءِ الصَّلاَةِ [4].

وَرَوَاهُ (أَحْمَدُ) [5]. وَ(أَهْلُ السُّنَنِ) [6]، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ) وَغَيْرِهِ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ.

---

(1) هذا (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. (المستدرك 1/496-497). ووافقه الإمام (الذهبي)، وعزاه الحافظ للعسال في (كتاب: الأبواب) - من طريق- (أبي إسحاق) عن (الأسود) عن (عائشة) بنحوه.
قال الحافظ: و(إسناده حسن) (النكت على ابن الصلاح) برقم (2/734).
وللحديث شواهد كثيرة بعضها صحيح الإسناد، وبعضها دون ذلك مع صلاحيتها للاحتجاج أو الاستشهاد، وقد أطال الكلام عليها الحافظ في النكت (على ابن الصلاح) (2/716)، وفي آخر (الفتح) برقم (13/545-546).

(2) (سنده صحيح).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن). (22/488-489).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (399)- (كتاب: الصلاة).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/50).

(6) (صحيح): وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (775).

وَقَالَ: (أَبُو الْجَوْزَاءِ):- {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} أَيْ: مِنْ نَوْمِكَ مِنْ فِرَاشِكَ. وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - فِي (الْمُسْنَدِ) - (بسنده):- حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ[1]، حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، حَدَّثَنَا (عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي -أَوْ قَالَ: ثُمَّ دَعَا- اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى تُقُبِّلَتْ صَلاَتُهُ)).[2]

وَأَخْرَجَهُ (الْبُخَارِيُّ) فِي (صَحِيحِهِ)[3]، وَ(أَهْلُ السُّنَنِ)،[4] مِنْ حَدِيثِ- (الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ)، بِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} قَالَ: مِنْ كُلِّ مَجْلِسٍ.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} قَالَ: إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ قَالَ: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ).

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ، حدثنا محمد ابن شُعَيْبٍ، أَخْبَرَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ (عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ):- أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} يَقُولُ: حِينَ تَقُومُ مِنْ كُلِّ مَجْلِسٍ، إِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ ازْدَدْتَ خَيْرًا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ هَذَا كَفَّارَةً لَهُ.

وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ مُسْنَدَةٌ مِنْ طُرُقٍ -يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا- بِذَلِكَ، فَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ: ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلاَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ)).

رَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ) -وَهَذَا لَفْظُهُ-.

وَ(النَّسَائِيُّ) فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، -مِنْ حَدِيثِ- (ابْنِ جُرَيْجٍ). وَقَالَ (التِّرْمِذِيِّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (242).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (132/2).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (804).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (439/7).

(1) في أ: "عمر".

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (313/5)

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1154)- (كتاب: الجمعة).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (5060)
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3414)
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن- الكبرى) برقم (10697)
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (3878).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (439/7).

وَأَخْرَجَهُ (الْحَاكِمُ)- فِي (مُسْتَدْرَكِه)، وَقَالَ: إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ (مُسْلِمٍ)، إِلاَ أَنَّ (الْبُخَارِيَّ) عَلَّلَهُ[1].

قُلْتُ: عَلَّلَهُ[2] (الْإِمَامُ أَحْمَدُ)، وَ(الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ)، وَ(أَبُو حَاتِمٍ)، وَ(أَبُو زُرْعَةَ)، وَ(الدَّارَقُطْنِيُّ)، وَغَيْرُهُمْ. وَنَسَبُوا الْوَهْمَ فِيهِ إِلَى ابْنِ جُرَيْجٍ. عَلَى أَنَّ أَبَا دَاوُدَ قَدْ رَوَاهُ فِي سُنَنِهِ مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ ابْنِ جُرَيْجٍ إِلَى (أَبِي هُرَيْرَةَ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِنَحْوِهِ[3] وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ -وَاللَّفْظُ لَهُ-وَالنَّسَائِيُّ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، مِنْ طَرِيقِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ هَاشِمٍ[4].

وَكَذَا رَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ) عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)" أَنَّهُ قَالَ: ((كَلِمَاتٌ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، إِلَا كُفِّرَ بِهِنَّ عَنْهُ، وَلَا يَقُولُهُنَّ فِي مَجْلِسِ خَيْرٍ وَمَجْلِسِ ذِكْرٍ، إِلَا خُتِمَ لَهُ بِهِنَّ كَمَا يُخْتَمُ بِالْخَاتَمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ))[5] وَأَخْرَجَهُ (الْحَاكِمُ) مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ (عَائِشَةَ)، وَصَحَّحَهُ، وَمِنْ رِوَايَةِ (جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ)[6].

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3433).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن- الكبرى) برقم (10230).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (536/1).
(2) يعني قال: الإمام (ابن كثير).
(3) أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4858).
(4) في أ: "عن أبي هاشم".
(5) أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4857).
(6) أخرجه الإمام (الحاك) في (المستدرك) برقم (537/1).

وَرَوَاهُ (أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، كُلُّهُمْ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَقَدْ أَفْرَدْتُ لِذَلِكَ جُزْءًا عَلَى حِدَةٍ بِذِكْرِ طُرُقِهِ وَأَلْفَاظِهِ وَعِلَلِهِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.[7]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} ولما بين تعالى الحجج والبراهين على بطلان أقوال المكذبين، أمر رسوله -صلى الله عليه وسلم أن لا يعبأ بهم شيئا، وأن يصبر لحكم ربه القدري والشرعي بلزومه والاستقامة عليه، ووعده الله بالكفاية بقوله: {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} أي: بمرأى منا وحفظ، واعتناء بأمرك، وأمره أن يستعين على الصبر بالذكر والعبادة، فقال: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} أي: من الليل.[8]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ} اصبر يا محمد- عليه الصلاة والسلام، والصبر حبس النفس عما لا ينبغي فعله،

وقوله: {لِحُكْمِ رَبِّكَ} يشمل الحكم الكوني، والحكم الشرعي، يعني اصبر لما حكم به ربك من وجوب إبلاغ الرسالة وإن أصابك ما يصيبك، واصبر لحكم ربك القدري الكوني، وهو ما يقدره الله تعالى عليك من هؤلاء

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (440/7).
(8) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (818/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

السفهاء من السخرية والعدوان والظلم، ولقد أوذي النبي -صلى الله عليه وسلم- كما أوذي إخوانه من المرسلين، أوذي إيذاءً عظيماً، وضع الكفار سلا الجزور على ظهره وهو ساجد تحت الكعبة، في أمن مكان[1]، وضرب، ورمي بالحجارة حين خرج إلى أهل الطائف حتى أدموا عقبه صلوات الله وسلامه عليه، ولم يفق إلا وهو في قرن الثعالب[2]، ويلقون القاذورات والأنتان على عتبة بابه - عليه الصلاة والسلام، ويقول: ((أي جوار هذا)) وهذا من امتثال أمر الله، حيث قال الله له: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} أي: فإننا نراك بأعيننا ونراقبك ونلاحظك، ونعتني بك، وهذا كما يقول القائل لمن أشفق عليه وأحبه: أنت في عيني، ومن المعلوم أن مثل هذا الأسلوب لا يعني أن مخاطبه حال في عينه، بل المعنى أنت مني على مرأى، وعلى رقابة، وعلى حماية. وفي هذه الآية إثبات العين لله - عز وجل - وهي حقيقية ولكنها لا تماثل أعين الخلق، لقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} {الشورى: 11}.

{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} أي: قل: سبحان الله وبحمده {حِينَ تَقُومُ} من أي شيء، حين تقوم من مجلسك، أو حين تقوم من منامك، فهي عامة، ولهذا كان كفارة المجلس أن يقول الإنسان: ((سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك))[3].

فينبغي للإنسان كلما قام من مجلس أن يختم مجلسه بهذا: ((سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك))[4].

* * *

[٤٩] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن الليل فسبّح ربك، وصلّ له، وصلّ صلاة الفجر حين إدبار النجوم بأفولها بضوء النهار.[5]

* * *

يَعْنِي:- ومن الليل فسبِّح بحمد ربك وعظّمه، وصلِّ له، وافعل ذلك عند صلاة الصبح وقت إدبار النجوم.

وفي هذه الآية إثبات لصفة العينين لله تعالى بما يليق به، دون تشبيه بخلقه أو تكييف لذاته، سبحانه وبحمده، كما ثبت ذلك

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (240) –(كتاب: الوضوء)، / باب: (إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه)- برقم (1794)–(كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (ما لقي النبي- صلى الله عليه وسلم- من أذى المشركين والمنافقين).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3231)–(كتاب: بدء الخلق)، / باب: (إذا قال أحدكم آمين).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه)- برقم (1795)–(كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (ما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم- من أذى المشركين والمنافقين).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3433)–(كتاب: الدعوات)، / باب: (ما يقول إذا قام من المجلس)، وقال: هذا حديث (حسن صحيح غريب من هذا الوجه).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (116/10).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بالسنة، وأجمع عليه سلف الأمة، واللفظ ورد هنا بصيغة الجمع للتعظيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وتخير جزءا من الليل فسبحه فيه، وسبحه وقت إدبار النجوم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَبِّحْهُ} ... نَزِّهْهُ، وَعَظِّمْهُ، وَصَلِّ لَهُ.

{وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} ... أي وقت إدبار النجوم واحتجابها. (عقب غروبها أي صلاة الصبح).

{وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} ... وَصَلِّ لَهُ صَلاةَ الصُّبْحِ وَقْتَ غَيْبَةِ النُّجُومِ.

{وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} يعني: ركعتين قَبْلَ صَلاةَ الْفَجْرِ، وَذَلِكَ حِينَ تُدْبِرُ النُّجُومُ أَيْ تَغِيبُ بِضَوْءِ الصُّبْحِ،

هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ (الْمُفَسِّرِينَ).

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هُوَ فَرِيضَةُ صَلاةَ الصبح.(3)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) قال: ركعتان قبل صلاة الصبح.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ} أَيِ: اذْكُرْهُ وَاعْبُدْهُ بِالتِّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ،

كَمَا قَالَ: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} {الْإِسْرَاءِ: 79}.

وَقَوْلُهُ: {وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} قَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُمَا الرَّكْعَتَانِ اللَّتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَإِنَّهُمَا مَشْرُوعَتَانِ عِنْدَ إِدْبَارِ النُّجُومِ، أَيْ: عِنْدَ جُنُوحِهَا لِلْغَيْبُوبَةِ.

((خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ)). قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: ((لاَ إِلاَ أَنْ تَطَوَّعَ))(5)

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ (عَائِشَةَ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ.(6)

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: ((رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))(7)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (525/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (779/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) برقم (905/1). المؤلف: (عبد الله بن أحمد بن علي الزيد).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) (491/22).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (46) – (كتاب: الإيمان).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (11) - (كتاب: الإيمان)، - من حديث - (طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ)- (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1169) – (كتاب: الجمعة).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (724) - (كتاب: الصلاة المسافر وقصرها).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (725) - (كتاب: الصلاة المسافر وقصرها).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (440/7).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ففيه الأمر بقيام الليل، أو حين تقوم إلى الصلوات الخمس، بدليل قوله: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} أي: آخر الليل، ويدخل فيه صلاة الفجر، والله أعلم.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ} يعني وسبح ربك من الليل لا كل الليل، و (من) هنا للتبعيض، ولهذا لما سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- بأقوام من أصحابه قال أحدهم: (أنا أقوم ولا أنام) قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((أما أنا فأقوم وأنام، ومن رغب عن سنتي فليس مني))(2) ولذلك يكره للإنسان أن يقوم الليل كله حتى لو كان فيه قوة ونشاط، فلا يقوم الليل كله إلا في العشر الأواخر من رمضان، فإن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان يحيي ليلها كله(3)، {وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} يعني: وقت أدبارها، وهل المراد أدبار ضوئها بانتشار نور الشمس، أو أدبار ذواتها عند الغروب؟ فالجواب هذا وهذا، والمراد بذلك صلاة الفجر، لأن صلاة الفجر بها تدبر النجوم، وصلاة الفجر وصلاة العصر هما أفضل الصلوات الخمس، قال النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها فافعلوا))(4)

والمراد بالصلاة قبل طلوع الشمس أي صلاة الفجر، وقبل غروبها صلاة العصر، وقال: -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((من صلى البردين دخل الجنة))(5) والبردان هما صلاة صلاة الفجر، وصلاة العصر، فصلاة الفجر يراد الليل، وصلاة العصر يراد النهار، {ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم}(6)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا الوليد، عن الأوزاعي قال حدثني عُمير بن هانئ قال: حدثني جُنادة بن أبي أمية حدثني (عُبادة بن الصامت) عن النبي -

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/818)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن). (22/491).

(متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5063)- (كتاب: النكاح / باب: (الترغيب في النكاح).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه)- برقم (1401) – (كتاب: النكاح)، / باب: (استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه ...).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2024)- (كتاب: فضل ليلة القدر)، / باب: (العمل في العشر الأواخر من رمضان).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه)- برقم (1174) – (كتاب: الاعتكاف)، / باب: (الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (554)- (كتاب: مواقيت الصلاة)، / باب: (فضل صلاة العصر).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه)- برقم (633)- (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، / باب: (فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (574)- (كتاب: مواقيت الصلاة)، / باب: (فضل صلاة الفجر).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه)- برقم (635)- (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، / باب: (فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما).

(6) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/116)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من تعارّ من الليل فقال: لا الله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله)). ثم قال: ((اللهم اغفر لي -أو دعا- استجيب. فإن توضأ قبلت صلاته)). (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبيد الغبري، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن -(عائشة)- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)). (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الطغيان سبب من أسباب الضلال.
- أهمية الجدال العقلي في إثبات حقائق الدين.
- ثبوت عذاب البَرْزَخ. (3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3/47-48)- (كتاب: التهجد)،/ باب: (فضل من تعارّ من الليل فصلّى) ح (1154).
قوله: من تعارّ: أي إذا استيقظ، ولا يكون إلا يقظة مع كلام، وقيل: تمطّى وأن.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/501)ح (725) – (كتاب: صلاة المسافرين)،/ باب: (استحباب ركعتي سنة الفجر)،
وقد أخرجه الإمام (الطبري) (27/39) (عند تفسير هذه الآية - من طريق:- (قتادة) به.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 525). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ الطُّور ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلّهِ الْحَمْدُ والثَّناءِ والفَضْلِ وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وَإِسْتِمْرَاراً

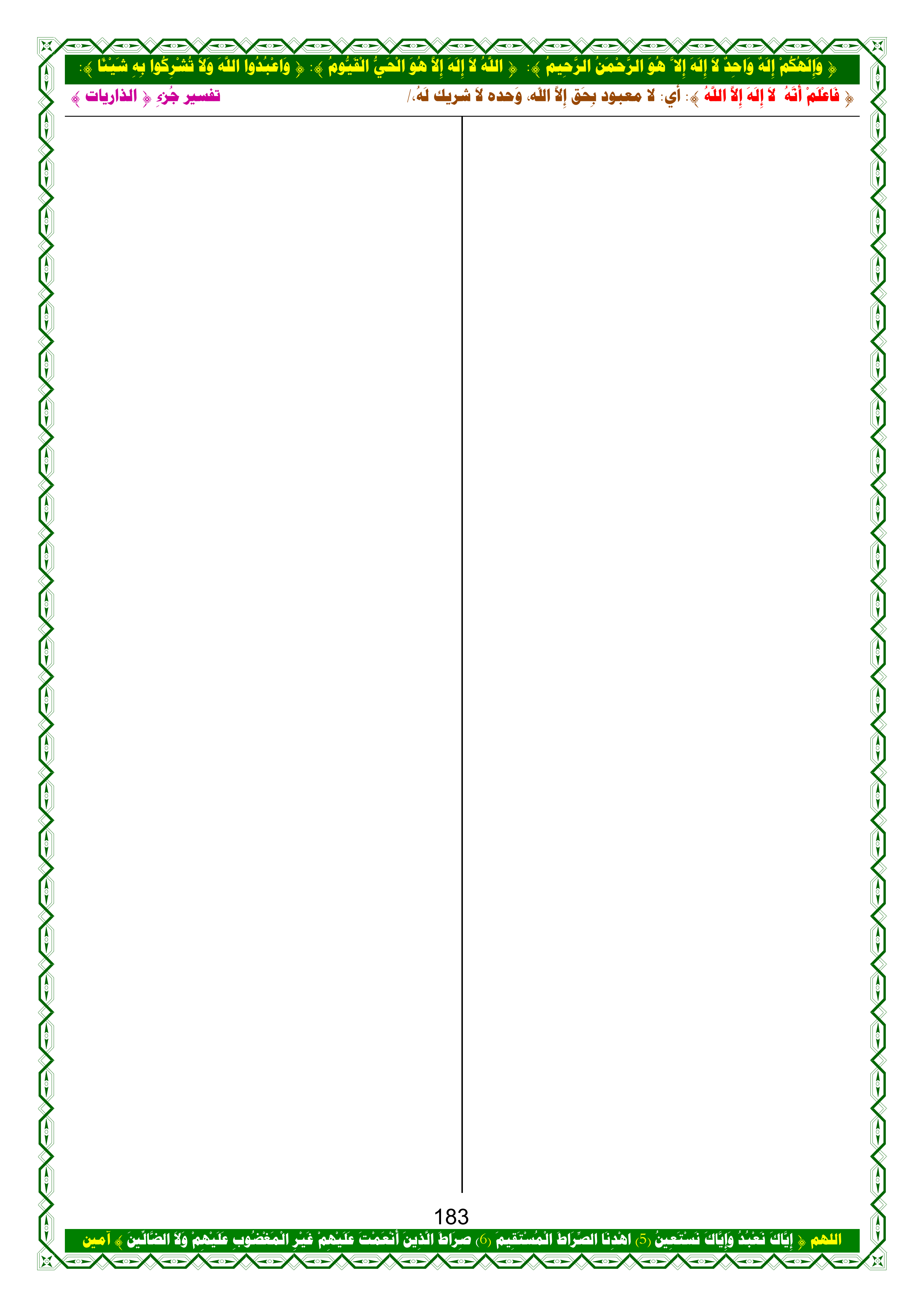
كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

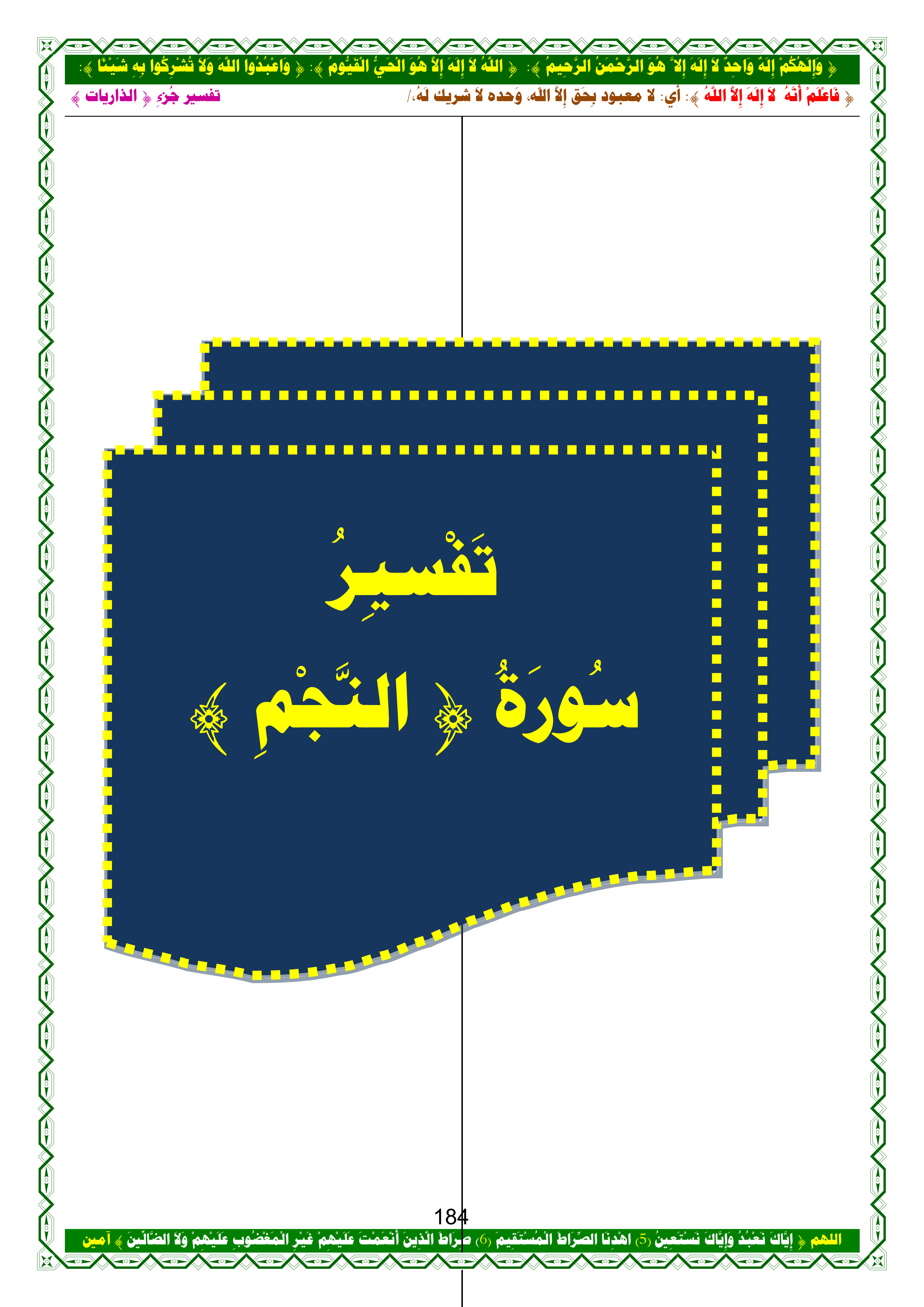
((الحمْدُ لله الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينَهُما. وَمِلءَ ما فهيما.
سُبحَانكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وأَتُوبُ إليك.

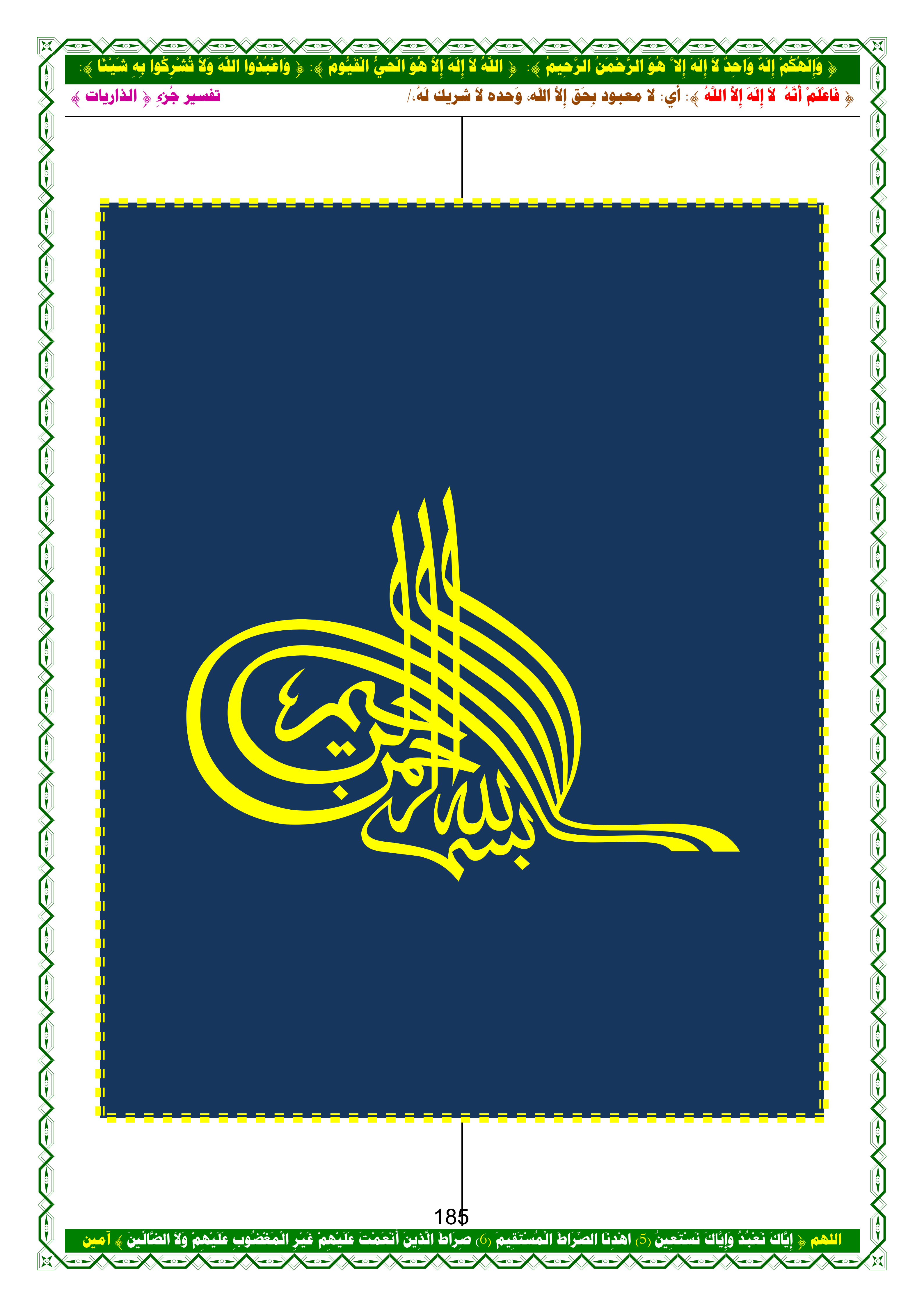
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آله وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞





تَفْسِيرُ سُورَةُ ﴿ النَّجْمِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿النَّجْمِ﴾

ترتيبها (53) ... **آياتها** (62) ... (**مكية**)

وحروفها: ألف وأربع مئة وخمسة أحرف،
وكلماتها: ثلاث مئة وستون كلمة، (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

بيان صدق الوحي وعلو مصدره، إثباتًا لعقيدة التوحيد، وإبطالاً لعقيدة الشرك. (2)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: أول سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ: {والنَّجم}، قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ، إِلاَ رَجُلاً رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (23) أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى (24) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (25) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ

تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا، وَهُوَ (أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ). (3)

وَقَدْ رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) أَيْضًا فِي مَوَاضِعَ، وَ(مُسْلِمٌ)، وَ(أَبُو دَاوُدَ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ طُرُقٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِهِ (4). وَقَوْلُهُ فِي الْمُمْتَنِعِ: إِنَّهُ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (422/6).للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4863) - (كتاب: تفسير القرآن).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1070، 3853، 3972) - (كتاب: الجمعة).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (576)-(كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).

وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1406).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (160/2).

مُشْكِلٌ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الطَّرِيقِ أَنَّهُ (عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ).(1)

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم سبحانه بالنجم إذا سقط.(2)

* * *

يَعْنِي:- (أقسم بالنجم إذا هوى للغروب).(3)

* * *

(أي: والثريا إذا غابت بعد طلوعها).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى}... أقسم الله تعالى بالنجوم إذا غابت،(5) (أي: قَسَمٌ بِالثُّرَيَّا إِذَا غَابَتْ).

{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى}... أَقْسَمَ بالنجوم إذا غَرَبَتْ، فالنجمُ هنا لفظُه واحدٌ، ومعناه الجمعُ، وَهَوِيُّه: غُرُوبُه،

يَعْنِي:- المرادُ بالنجم الثُّرَيَّا، والعربُ تسمي الثريا نَجْمًا.

{وَالنَّجْمِ}... مقسم به.

{إِذَا هَوَى}... للغروب.

وقيل: {إِذَا هَوَى}... إذا رمى به الشياطين.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) قال: إذا سقطت الثريا مع الفجر.(6)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}

قَالَ: (الشَّعْبِيُّ) وَغَيْرُهُ: الْخَالِقُ يُقسم بِمَا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَالْمَخْلُوقُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقْسِمَ إِلَّا بِالْخَالِقِ. رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} فَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- يَعْنِي بِالنَّجْمِ: الثُّرَيَّا إِذَا سَقَطَتْ مَعَ الْفَجْرِ. وَكَذَا رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ). وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ). وَزَعَمَ (السُّدِّيُّ) أَنَّهَا الزُّهَرَةُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} إِذَا رُمِيَ بِهِ الشَّيَاطِينُ. وَهَذَا الْقَوْلُ لَهُ اتِّجَاهٌ.

وَرَوَى (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} يَعْنِي: الْقُرْآنَ إِذَا نَزَلَ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ* لَا

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (442/7).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (526/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (780/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (188/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(5) انظر: (التفسير الميسر) (526/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (495/22).

يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الْوَاقِعَة: 75- 80}. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} النجم اسم جنس يُراد به جميع النجوم،

وقوله: {إِذَا هَوَى}: لها معنيان،

المعنى الأول: إذا غاب،

والمعنى الثاني: إذا سقط منه شهاب على الشياطين التي تسترق السمع وهو مقسم به. (2)

* * *

[٢] ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما انحرف محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن طريق الهداية، وما صار غويًّا، ولكنه رشيد. (3)

* * *

يَعْنِي:- (ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحقّ ولا زال عنه، ولكنه على استقامة وسداد). (4)

* * *

يَعْنِي:- ما حاد محمد -صلى الله عليه وسلم- عن طريق الهداية والحق، وما خرج عن الرشاد، بل هو في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} ... ما عدل محمد ﷺ عن طريق الحق وما اعتقد باطلا. (6)

{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ}...أي: ما ضل محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن طريق الهدى. (7)

{مَا ضَلَّ} ... ما حَادَ عَنِ الحَقِّ، ولا زال عنه.

(أي: ما عدل عن طريق الحق).

وقيل: {مَا ضَلَّ} ... ما جَهِلَ.

{صَاحِبُكُمْ} ... أي: محمد ﷺ.

{وَمَا غَوَى} ... ما عَائِدَ" لأن مخالفة الحقِّ إما أن تكون عن جهل أو عن غَيّ.

{وَمَا غَوَى} ... مَا اعْتَقَدَ بَاطِلاً قَطُّ.

{وَمَا غَوَى} ... (أي: ما لابس الغي وهو جهل مع اعتقاد باطل وفاسد).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} هَذَا هُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الشَّهَادَةُ للرَّسُولِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بِأَنَّهُ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، لَيْسَ بِضَالٍّ، وَهُوَ: الْجَاهِلُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (442/7).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (117/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (497/22).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (780/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (188/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

الَّذي يسلك على غير طريق بِغَيْر علْم، وَالْغَاوِي: هُوَ الْعَالمُ بِالْحَقِّ الْعَادِلُ عَنْهُ قَصْدًا إِلَى غَيْره، فَنَزَّهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ وشَرْعَه عَنْ مُشَابَهَة أَهْل الضَّلاَل كَالنَّصَارَى وَطَرَائِق الْيَهُود، وَعَنْ علْم الشَّيْء وَكِتْمَانه وَالْعَمَل بِخِلاَفه، بَلْ هُوَ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلاَمُهُ عَلَيْه، وَمَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِه منَ الشَّرْع الْعَظِيم في غَايَة الاسْتِقَامَة وَالاعْتِدَال وَالسَّدَاد"[1]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} هذا جواب القسم، أي المقسم عليه {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ} أي: ما جهل، {وَمَا غَوَى} أي: ما عاند، لأن مخالفة الحق إما أن تكون عن جهل، وإما أن تكون عن غي، قال الله تعالى: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} فإذا انتفى عن النبي- صلى الله عليه وسلم -الجهل، وانتفى عنه الغي تبين أن منهجه -صلى الله عليه وسلم- علم ورشد، علم ضد الجهل وهو الضلال، {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ} ورشد ضد الغي {قد تبين الرشد من الغي} إذاً النبي- عليه الصلاة والسلام -كلامه حق وشريعته حق، لأنها عن علم ورشد،

وقوله: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ} يخاطب قريشاً، جاء بهذا الوصف لفائدتين:

الأولى: الإشارة إلى أنهم يعرفونه، ويعرفون نسبه، ويعرفون صدقه، ويعرفون أمانته، فهو ليس شخصاً غريباً عنهم حتى يقولوا لا نؤمن به، لأننا لا نعرفه، بل هو صاحبهم الذي نشأ فيهم، فكيف بالأمس يصفونه بالأمين، والآن يصفونه بالكاذب الخائن.

الثانية: أنه إذا كان صاحبهم فإن مقتضى الصحبة أن يصدقوه وينصروه لا أن يكونوا أعداء له. فهو لم يقل ((ما ضل رسول الله)) أو ((ما ضل محمد))، بل قال: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ}، فالفائدة من هذا هو أن مقتضى الصحبة أن يكونوا عارفين به، ومقتضى الصحبة أن يكونوا مناصرين له.[2]

* * *

[3] ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يتكلم بهذا القرآن تبعًا لهواه.[3]

* * *

يَعْنِي:- (وليس نطقه صادرًا عن هوى نفسه).[4]

* * *

يَعْنِي:- وما يصدر نطقه فيما يتكلم به من القرآن عن هوى نفسه.[5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/442-443).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/117)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) (1/526). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/780)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وما ينطق عن الهوى} ... أي: عن هوى نفسه أي ما يقوله عن الله تعالى لم يصدر فيه عن هوى نفسه.(1)

{وَمَا يَنْطِقُ} ... وما يتكلم، أي: وما يصدر نطقه فيما يتكلم به من القرآن.

{عَنِ الْهَوَى} ... أي: عن هوى في نفسه.

{الْهَوَى} ... أي: هواه و رأيه وغرضه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) أي: ما ينطق عن هواه (إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى) قال: يوحي الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل، ويوحي جبريل إلى محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} أَيْ: مَا يَقُولُ قَوْلًا عَنْ هَوًى وَغَرَضٍ،(3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} أي: لا يتكلم بشيء صادر عن الهوى بأي حال من الأحوال، فما حكم بشيء من أجل الهوى، ولكنه ينطق بما أوحي إليه من القرآن، وما أوحي إليه من السنة، وما اجتهد به -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- اجتهاداً يريد به المصلحة، فنطقه عليه الصلاة والسلام **ثلاثة أقسام:**

الأول: أن ينطق بالقرآن.

الثاني: أن ينطق بالسنة الموحاة إليه التي أقرها الله تعالى على لسانه.

الثالث: أن ينطق باجتهاد لا يريد به إلا المصلحة، أما نحن فننطق عما نريد به المصلحة، وننطق عن الهوى، وليس كل إنسان منا سالم من الهوى، يميل مع صاحبه، ويميل مع قريبه، ويميل مع الغني، ويميل مع الفقير، لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يمكن أن يتكلم عن هوى، وإذا كان لا يمكن أن ينطق عن الهوى صار لا ينطق إلا بحق.(4)

* * *

[4] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس هذا القرآن إلا وحيًا يوحيه الله إليه عن طريق جبريل - عليه السلام -.(5)

* * *

يَعْنِي:- (ما القرآن وما السنة إلا وحي من الله إلى نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم).(6)

* * *

يَعْنِي:- ما القرآن الذي ينطق به إلا وحي من الله يوحيه إليه.(1)

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (188/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (498/22).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (443/7).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (117-118/10)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (526/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) (526/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

شرح و بيان الكلمات

{إن هو إلا وحي يوحى} ... أي: ما هو إلا وحي إلهي يوحى إليه.(2)

{إِنْ هُوَ} ... أَيِ: القُرْآن، والسُّنَّة.

{إِلاَ وَحْيٌ} ... أَيِ: من الله.

{يُوحَى} ... أَيِ: يوحيه إليه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى} أَيْ: إِنَّمَا يَقُولُ مَا أُمِرَ بِهِ، يُبَلِّغُهُ إِلَى النَّاسِ كَامِلاً موفَّرًا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلاَ نُقْصَانٍ،(3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {إن هو إلا وحي يوحى} يعني ما القرآن {إلا وحي يوحى}، أي: وحي من الله – عز وجل – والواسطة بين الله وبين الرسول.(4)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المُسنَد) – (بسنده):- حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ" أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: ((لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِثْلُ الْحَيَّيْنِ – أَوْ: مِثْلُ أَحَدِ الْحَيَّيْنِ –: رَبِيعَةَ وَمُضَرَ)). فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رسول الله، أو مَا رَبِيعَةُ مِنْ مُضَرَ؟ قَالَ: ((إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ)) .(5)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المُسنَد) – (بسنده):- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَك، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَشَرٌ، يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ. فأمسكتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: ((اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ)).(6)

وَرَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ) عَنْ (مُسَدَّدٍ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ)، كلاهُمَا عَنْ (يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ)، بِهِ .(7)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (780/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) رقم(188/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (442/7-443).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (118/10).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (257/5)، وأخرجه الإمام (الطبراني) (275/8).

وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) (381/10): "رجال الإمام (أحمد) رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ميسرة وهو ثقة".

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2178).

وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (صحيح) – بطريق:- وشواهده دون قوله: ((فقال رجل: يارسول الله....إلخ)) فهي زيادة شاذة لم ترد إلا في حديث (أبي أمامة).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (443/7). و(ط/ دار الآثار) برقم (621/6).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (162/2).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (3646) - (كتاب: العلم).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (1532).

وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) رجاله ثقات رجال الشيخين غير(الوليد بن عبدالله).

* * *

وَقَالَ: الإِمَامُ (الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ) - (رحمه اللَّه):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَا أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّهُ الَّذِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَهُوَ الَّذِي لاَ شَكَّ فِيهِ)). ثُمَّ قَالَ: لاَ نَعْلَمُهُ يُروَى إِلاَّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ (1).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه اللَّه) - في (المُسْنَدِ) - (بِسَنَدِهِ):- حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قَالَ: ((لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا)). قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: فَإِنَّكَ تُدَاعِبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حقا)). (2)

* * *

[5] ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

علمه إياه ملك شديد القوة هو جبريل - عليه السلام-. (3)

* * *

يَعْنِي:- علَّم محمدًا - صلى الله عليه وسلم- مَلَك شديد القوة، ذو منظر حسن، وهو جبريل عليه السلام، (4)

* * *

يَعْنِي:- علَّمه هذا الوحى ملك شديد القوى. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَلَّمَهُ} ... هذا الوحي.

{شَدِيدُ الْقُوَى} ... مَلَكٌ شَدِيدُ القُوَّةِ" وَهُوَ جِبْرِيلُ - عليه السلام -.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) يعني: جبريل. (6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {علمه شديد القوى} يعني علم النبي - صلى الله عليه وسلم -هذا الوحي شديد القوى، أي: ذو القوة الشديدة، فهو من إضافة الصفة إلى موصوفها، وهو جبريل عليه السلام، كما قال الله تعالى: {إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (443/7). و (ط/ دار الآثار) برقم (622/6).

(1) أخرجه الإمام (البزار) في (سننه) برقم (203) "كشف الأستار" وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) (179/1): "فيه (أحمد بن منصور الرمادي) وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح، وعبد الله بن صالح مختلف فيه".
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (443/7). و (ط/ دار الآثار) برقم (622/6).

(2) (حسن): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (340/2).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1990) (كتاب: البر والصلة)، - من طريق-: (المقبري) به، وقال: "هذا حديث (حسن صحيح).
و(حسن) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (1726).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده قوى).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (781/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (498/22).

العرش مكين} فجبريل -عليه السلام- قوي شديد أمين كريم، لا يمكن أبداً أن يفرط بهذا الوحي الذي نقله إلى محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-،

كما قال تعالى: {نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين}. (1)

* * *

[6] ﴿ذو مِرة فَاسْتَوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجبريل - عليه السلام - ذو هيئة حسنة، فاستوى - عليه السلام ظاهراً للنبي - صلى الله عليه وسلم - على هيئته التي خلقه الله عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذي ظهر واستوى على صورته الحقيقية للرسول -صلى الله عليه وسلم- في الأفق الأعلى، (3)

* * *

يَعْنِي:- ذو حصافة في عقله ورأيه، فاستقام على صورته، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذو مِرَّة} ... صَاحِبُ قُوَّة، وَمَنْظَرٍ حَسَن.

(أي: قوة، وخلق حسن، وجمال ظاهر وباطن).

{ذو مرَّة} ... صَاحِبُ متانة وإحكام في عمله،

أي: ذو حصانة عقلا ورأيا.

{ذو مرّة} ... وَهُوَ من شدَّة الْخلق أَيْضا،.

(أي: لسلامة في جسمه وعقله فكان بذلك ذا قوة شديدة).

{فَاسْتَوَى} ... اسْتَوَى جِبْرِيل عِنْد محمد ﷺ"،(أي: قام في صورته التي خلقه الله عليها)،

(أي: رَآهُ فِي صورته، وَكَانَ محمدٌ ﷺ، يرى جِبْرِيل u في غير صورته).

{فَاسْتَوَى} ... ظَهَرَ مُسْتَوِيًا عَلَى صُورَتِهِ الحَقِيقِيَّةِ لِلرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم - (أي: فاستقام على صورته).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (ذو مِرَّة) قال: ذو منظر حسن. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (ذو مِرة فَاسْتَوَى) قال: ذو قوة جبريل. (6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ذو مرة فاستوى} المرة: الهيئة الحسنة، فهو ذو قوة، وذو جمال وحسن، وقد رآه النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- على صورته التي خُلق عليها له

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (118/10).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 781)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (498/22).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (499/22).

ستمائة جناح قد سد الأفق[1]، فهو الذي نزل بهذا القرآن، حتى ألقاه على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: كما قال تعالى: {نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين}.

وقوله: {فاستوى} أي فعلى، أو فكمل" لأن الاستواء في اللغة العربية تارة يذكر مطلقاً دون أن يقيد، فيكون معناه الكمال، ومنه قوله تعالى: {ولما بلغ أشده آتيناه حكمًا وعلمًا} أي: كمل، وتارة يقيد بعلى فيكون معناه العلو، كما في قوله تعالى: {وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه}. فقال: {لتستووا على ظهوره}، وقال: {إذا استويتم عليه} أي: علوتم عليه، ومنه قوله تعالى فيما وصف به نفسه: {الرحمن على العرش استوى} أي: علا عليه - عز وجل - العلو الخاص بالعرش، وهذا غير العلو المطلق على جميع المخلوقات، وتارة يتعدى بإلى، ويقال: استوى إلى كذا، فيفسر بأنه القصد والانتهاء، ومنه قوله تعالى: {ثم استوى إلى السماء وهي دخان} وتارة يقيد بالواو فيكون معناه التساوي مثل قولهم: استوى الماء والخشبة، أي ساواه، فقوله هنا: {فاستوى} يحتمل أن المعنى استوى على" لأن جبريل ينزل من السماء، فيلقى الوحي على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، ثم يصعد إلى السماء، ويحتمل معناه كمل، ويكون كامل القوة، والهيئة، وكامل من كل وجه مما يليق بالمخلوقات.[2]

* * *

[7] ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو أفق الشمس عند مطلعها.[3]

* * *

يَعْنِي:- وهو أفق الشمس عند مطلعها،[4]

* * *

يَعْنِي:- وهو بالجهة العليا من السماء المقابلة للناظر.[5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ بِالأفقِ الْأَعْلَى}... وَجِبْرِيلُ u بِالأفق الْأَعْلَى، وَهُوَ الْمَشْرِق.

{بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى}... مطلع الشمس،

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) والأفق: الذي يأتي آخر النهار.[6]

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3232) و(رقم 3235)- (كتاب: بدء الخلق)،/ باب: ((إذا قال أحدكم آمين).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (177) (290)- (كتاب: الإيمان)./ باب: (معنى قول الله عز وجل: {ولقد رآه نزلة أخرى}.

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (118/10)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) (526/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (781/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (501/22).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده)- عن (الحسن)، في قوله: (وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى) قال: بأفق المشرق الأعلى بينهما.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وهو}، أي جبريل - عليه الصلاة والسلام، {بالأفق الأعلى} أي: الأرفع، وهو أفق السماء،(2)

* * *

[8]﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم دنا جبريل من الرسول -صلى الله عليه وسلم، فزاد في القرب،(3)

* * *

يَعْنِي:- (ثم اقترب جبريل - عليه السلام - من النبي - صلى الله عليه وسلم -، ثم ازداد قربًا منه.(4)

يعني: (وقرب منه فتدلى أي زاد في القرب).

* * *

يَعْنِي:- ثم قرب جبريل منه، فزاد في القرب،(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثم دنا فتدلى} ... جبريل بالوَحْي uإلى مُحَمَّد ﷺ.

{ثُمَّ دنا} ... جبريل من النبي -صلى الله عليه وسلم، لإيصال الوحي إليه.

{دَنَا} ... يعني: اقْتَربَ جِبْرِيلُ - عليه السلام - مِنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم -.

{فَتَدَلَّى} ... أي: إليه، فزَادَ في القُرْبِ.

{فَتَدَلَّى} ... عليه من الأفق الأعلى.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن)- عن (قتادة):- (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) قال: جبريل.(6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ثم دنا} أي من النبي - صلى الله عليه وسلم-، {فتدلى} أي: قرب من فوق،(7)

* * *

وقال: الإمام (إبن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره).قوله تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} (8) كأن الشيخ (هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي). فهم من الآية: أن الذي دنا فتدلى، فكان من محمد -صلّى الله عليه وسلّم- قاب قوسين أو أدني- هو الله عز وجل. وهذا، وإن كان قد قاله جماعة من المفسرين- فالصحيح: أن ذلك هو جبريل-

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (501/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (118/10).

(3) انظر: (التفسير الميسر) (526/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 781)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (502/22).

(7) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (118/10).

عليه السلام-. فهو الموصوف بما ذكر من أول السورة إلى قوله: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى} {53: 13، 14} هكذا فسره النبي -صلّى الله عليه وسلّم- في الحديث الصحيح.

قالت: (عائشة)- رضي الله عنها: ((سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم- عن هذه الآية؟ فقال: ذاك جبريل، لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين)).

ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك من وجوه.

أحدها: أنه قال: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} وهذا جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة التكوير فقال: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ} {81: 19، 20}.

الثاني: أنه قال: (ذو مرة) أي: حسن الخلق، وهو الكريم في سورة التكوير.

الثالث: أنه قال: (فاستوى وهو بالأفق الأعلى) وهو ناحية السماء العليا. وهذا استواء جبريل بالأفق. وأما استواء الرب جل جلاله فعلى عرشه.

الرابع: أنه قال: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} فهذا دنو جبريل وتدليه إلى الأرض، حيث كان رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم. وأما الدنو والتدلي في حديث المعراج فرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- فوق السموات. فهناك دنا الجبار جل جلاله منه وتدلى. فالدنو والتدلي في الحديث غير الدنو والتدلي في الآية. وإن اتفقا في اللفظ.

الخامس: أنه قال: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى} والمرئي عند السدرة هو جبرئيل قطعا. وبهذا فسره النبي -صلّى الله عليه وسلّم -فقال: لعائشة ‹ ذاك جبريل ›.

السادس: أن مفسر الضمير في قوله: (ولقد رآه) وقوله: ((ثم دنا فتدلى)) وقوله: ((فاستوى)) وقوله: ((وهو بالأفق الأعلى)) واحدة. فلا يجوز أن يخالف بين المفسر والمفسّر من غير دليل.

السابع: أنه سبحانه ذكر في هذه السورة الرسولين الكريمين: الملكي، والبشري. ونزّه البشري عن الضلال والغواية، والملكي عن أن يكون شيطانا قبيحا ضعيفا، بل هو قوي كريم حسن الخلق. وهذا نظير المذكور في سورة التكوير سواء.

الثامن: أنه أخبر هناك: انه رآه بالأفق المبين، وهاهنا: أنه رآه بالأفق الأعلى. وهو واحد وصف بصفتين، فهو مبين وأعلى. فإن الشيء كلما علا بان وظهر.

التاسع: أنه قال: {ذو مرّة} والمرة: الخلق الحسن المحكم.

فأخبر عن (حسن) خلق الذي علم النبي- صلّى الله عليه وسلّم-، ثم ساق الخبر كله عنه نسقا واحدا.

العاشر: أنه لو كان خبرا عن الرب تعالى لكان القرآن قد دل على أن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- رأى ربه سبحانه مرتين: مرة بالأفق، ومرة عند السدرة.

ومعلوم أن الأمر لو كان كذلك لم يقل النبي صلّى الله عليه وسلّم لأبي ذر وقد سأله: هل

رأيت ربك- قال: ‹ نور، أنّى أراه؟ › فكيف يخبر القرآن أنه رآه مرتين، ثم يقول: رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم: ‹ أنى أراه › وهذا أبلغ من قوله: ‹ لم أره › لأنه مع النفي يقتضي الإخبار عن عدم الرؤية فقط. وهذا يتضمن النفي وطرقا من الإنكار على السائل، كما إذا قال لرجل: هل كان كيت وكيت؟ فيقول: كيف يكون ذلك؟

الحادي عشر: أنه لم يتقدم للرب جل جلاله ذكر يعود الضمير عليه في قوله: ((ثم دنا فتدلى)) والذي يعود الضمير عليه لا يصلح له، وإنما هو لعبده.

الثاني عشر: أنه كيف يعود الضمير إلى ما لم يذكر، ويترك عوده إلى المذكور، مع كونه أولى به؟

الثالث عشر: أنه قد تقدم ذكر ‹ صاحبكم › وأعاد عليه الضمائر التي تليق به. ثم ذكر بعده شديد القوى. ذا المرة. وأعاد عليه الضمائر التي تليق به. والخبر كله عن هذين المفسّرين، وهما الرسول الملكي، والرسول البشري.

الرابع عشر: أنه سبحانه أخبر أن هذا الذي دنا فتدلّى: كان بالأفق الأعلى وهو أفق السماء، بل هو تحتها، وقد دنا من الأرض، فتدلى من رسول رب العالمين -صلّى الله عليه وسلّم-، ودنو الرب تعالى وتدليه على ما في حديث شريك: كان من فوق العرش، لا إلى الأرض.

الخامس عشر: أنهم لم يماروه صلوات الله وسلامه عليه على رؤية ربه، ولا أخبرهم بها لتقع مماراتهم له عليها. وإنما ماروه على رؤية ما أخبرهم من الآيات التي أراه الله إياه. ولو أخبرهم برؤية الرب تعالى لكانت مماراتهم له عليهم أعظم من مماراتهم على رؤية المخلوقات.

السادس عشر: أنه سبحانه قرر صحة ما رآه. وأن مماراتهم له على ذلك باطلة بقوله: لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ولو كان المرئي هو الرب سبحانه وتعالى والمماراة على ذلك منهم: لكان تقرير تلك الرؤية أولى، والمقام إليها أحوج. (1)

والله أعلم.

* * *

[9] ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فكان قربه منه بمقدار قوسين أو هو أقرب. (2)

* * *

يَعْنِي:- {قَابَ قَوْسَيْنِ} أي: قدر قوسين، والقوس معروف،

{أَوْ أَدْنَى} أي: أقرب من القوسين، وهذا يدل على كمال المباشرة للرسول- صلى الله عليه وسلم -بالرسالة، وأنه لا واسطة بينه وبين جبريل - عليه السلام. (3)

* * *

(1) انظر: تفسير القيم = تفسير القرآن الكريم (لإبن القيم الجوزي) (1/ 498).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 818). للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

يَعْنِي:- فكان دنوُّه مقدار قوسين أو أقرب من ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- فكان دُنُوُّه قدر قوسين، بل أدنى من ذلك.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فكان قاب قوسين أو أدنى} ... أي: فكان في القرب قاب قوسين، أي مقدار قوسين.(3)

{فَكَانَ} ... في قربه منه، (أي: إِلَيْه. دنوه).

{قَابَ قَوْسَيْنِ} ... قدر قوسين، (أي: بقدرهما إذا مدا (والقاب مابين وتر القوس إلى كبدها).

(يعني: كَانَ دُنُوُّه مِقْدَار قَوْسَيْن).

{قاب قوسين} ... أي: قدر ذراعين.

{أَوْ أَدْنَى} ... أو أقرب من ذلك، (أي: بل أدنى من ذلك).

قَالَ: (محمدٌ):- قيل: إن القوسَ فِي لُغَةِ أَزْد شَنُوءَة: الذِّرَاع.(4)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (قَابَ قَوْسَيْنِ) قال: حيث الوتر من القوس.(5)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} أَيْ: فَاقْتَرَبَ جِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا هَبَطَ عَلَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ، حَتَّى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَابُ قَوْسَيْنِ أَيْ: بِقَدْرِهِمَا إِذَا مُدَّا. قَالَهُ (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ).

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ بُعْدُ مَا بَيْنَ وَتَرِ الْقَوْسِ إِلَى كَبِدِهَا.

وَقَوْلُهُ: {أَوْ أَدْنَى} قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ تُسْتَعْمَلُ فِي اللُّغَةِ لِإِثْبَاتِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ وَنَفْيِ مَا زَادَ عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} {الْبَقَرَةِ: 74}، أَيْ: مَا هِيَ بِأَلْيَنَ مِنَ الْحِجَارَةِ، بَلْ هِيَ مِثْلُهَا أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهَا فِي الشِّدَّةِ وَالْقَسْوَةِ. وَكَذَا قَوْلُهُ: {يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً} {النِّسَاءِ: 77}، وَقَوْلُهُ: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} {الصَّافَّاتِ: 147}، أَيْ: لَيْسُوا أَقَلَّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِائَةُ أَلْفٍ حَقِيقَةً، أَوْ يَزِيدُونَ عَلَيْهَا. فَهَذَا تَحْقِيقٌ لِلْمُخْبَرِ بِهِ لَا شَكَّ وَلَا تَرَدُّدَ، فَإِنَّ هَذَا مُمْتَنِعٌ هَاهُنَا، وَهَكَذَا هَذِهِ الْآيَةُ: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}.

وَهَذَا الَّذِي قُلْنَاهُ مِنْ أَنَّ هَذَا الْمُقْتَرِبَ الدَّانِيَ الَّذِي صَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُوَ قَوْلُ (أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ)، و(ابْنِ مَسْعُودٍ)، و(أَبِي ذَرٍّ)، و(أَبِي هُرَيْرَةَ)،

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (781/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (188/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) (306/4)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (503/22).

وَروَى الإمام (مُسْلِم) - (رحمه اللّه):- في (صَحيحِهِ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: ((رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ)).(1)

وروَى الإمام (الْبُخَارِيُّ) - (رحمه اللّه):- عَنْ طَلْقِ بْنِ غَنَّامٍ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرًّا عَنْ قوله: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ)).(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- {فكان} أي: جبريل من النبي- صلى الله عليه وسلم- {قَابَ قَوْسَيْنِ أو أدنى}، وهذا مثل يضرب للقرب، {قَابَ قَوْسَيْنِ} يعني قريباً جداً، بل أدنى، فقوله {أو أدنى} بمعنى بل، أي بل هو أدنى من ذلك.(3)

* * *

[10] ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد - صلى الله عليه وسلم - ما أوحى.(4)

* * *

يَعْنِي:- فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى عبده – محمد- صلى الله عليه وسلم - -ما أوحى بواسطة جبريل عليه السلام.(5)

* * *

يَعْنِي:- فأوحى جبريل – عليه السلام - إلى عبد الله ورسوله ما أوحاه، وأنه أمر عظيم الشأن بعيد الأثر.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فأوحى إلى عبده ماأوحى} ... أي: فأوحى الله تعالى إلى عبده جبريل u ماأوحاه جبريل إلى النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).(7)

{فَأَوْحَى}...أي: الله سبحانه وتعالى، (أي: الله بواسطة جبريل- عليه السلام).

{إلى عَبْدِهِ} ... إلى عبد الله ورسوله ﷺ.

{عَبْدِهِ} ... عَبْدِ الله" وَهُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم -.

{ما أَوحَى} ... ما أوحاه. أي: الذي أوحاه إليه من الشرع العظيم، والنبأ المستقيم).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

أخرج – الإمام (مسلم) - (رحمه اللّه)- في (صحيحه) - (بسنده) – (مرفوعاً):- وفيه ذكر (سدرة

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (176) – (كتاب: الإيمان).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/446-447).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4858)، أو برقم (3232) – (كتاب: بدء الخلق).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (174) = (كتاب: الإيمان).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/448).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/119).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/526)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/781)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/188). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

المنتهى). قال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة الحديث كما تقدم في سورة (الإسراء).(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} مَعْنَاهُ: فَأَوْحَى جِبْرِيلُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ مَا أَوْحَى. أَوْ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ مَا أَوْحَى بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ وَكِلَا الْمَعْنَيَيْنِ صَحِيحٌ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}، قَالَ: أَوْحَى إِلَيْهِ: ((أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا)) {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشَّرْحِ: 4].(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فأوحى} أي: جبريل {إلى عبده ما أوحى} أي: إلى عبد الله، فالضمير في {أوحى} يعود على جبريل والضمير في {عبده ما أوحى} يعود إلى الله عز وجل، أي: أوحى جبريل إلى عبد الله ما أوحى، ولم يبين ما أوحى به تعظيماً له، لأن الإبهام يأتي مراداً به التفخيم والتعظيم، ومنه قوله تعالى: {فغشيهم من اليم ما غشيهم} أي: غشيهم شيء عظيم، وهنا أوحى إلى عبده ما أوحى أي من الشيء العظيم، ولا كلام أعظم من القرآن الكريم" لأنه كلام الله - عز وجل -.(3)

* * *

[11] ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما كذب قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - ما رآه بصره.(4)

* * *

يَعْنِي:- ما أنكر فؤاد محمد ما رآه بصره.(5)
بصره.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ما كذب الفؤاد ما رأى} ... أي: ماكذب فؤاد النبي ما رأى ببصره من صورة -جبريل- عليه السلام.(6)

{ما كَذَبَ} ... أي: ماكذب، ما أنكر.

{الْفُؤَادُ} ... فؤاد، أي: قلب محمد- صلّى الله عليه وسلم.

{ما رَأى} ... رؤية ربه بقلبه. (أي: ما رآه بصره).

* * *

﴿الْقِرَاءآت﴾

{مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} ... وَهِي تقرأ على وَجْهَيْن: بالتثقيل وَالتَّخْفِيف،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/145، ح (162) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (الإسراء برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/448).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/119).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/781)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/188). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

مَن قَرَأَهَا بالتثقيل يَقُول: مَا كَذّب فؤاد محمد -ﷺ- مَا رأى" أي: في ملكوت اللّه وآياته،

وَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّخْفِيف يَقُولُ: مَا كَذَب فؤاد محمد- ﷺ - مَا رأى" أي: قد صدق الرُّؤْيَة فأثبتها.(1)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي ابْنُ بَزِيعٍ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} قَالَ: ((رَأَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -جِبْرِيلَ عَلَيْهِ حُلَّتَا رَفْرَفٍ، قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)).(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال الله تبارك وتعالى في قصة المعراج: {ما كذب الفؤاد ما رأى} اعلم أيها الأخ المسلم أن للنبي -صلى الله عليه وسلم- إسراءً ومعراجاً، فالإسراء ذكره الله في سورة الإسراء.

والمعراج ذكره الله في سورة النجم وكلاهما في ليلة واحدة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، أو سنة ونصف، اختلف المؤرخون في هذا، ثم إن الإسراء والمعراج كان ببدن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وروحه، وليس بروحه فقط، وأما قوله تعالى: {وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس} فالمراد بها رؤية العين، لا رؤية المنام، يقول الله تعالى في سياق الآيات في المعراج: {ما كذب الفؤاد ما رأى} الفؤاد القلب، والمعنى أن ما رآه النبي-صلى الله عليه وسلم- بعينه فإنه رآه بقلبه وتيقنه وعلمه، وذلك أن العين قد ترى شيئاً فيكذبها القلب، وقد يرى القلب شيئاً فتكذبه العين، فمثلاً قد يرى الإنسان شبحاً بعينه فيظنه فلاناً ابن فلان، ولكن القلب يأبى هذا، لأنه يعلم أن فلاناً ابن فلان لم يكن في هذا المكان، فهنا العين رأت، والقلب كذَّب، أو بالعكس، قد يتخيل الإنسان الشيء بقلبه ولكن العين تكذبه، أما ما رآه النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ليلة المعراج فإنه رآه حقًّا ببصره وبصيرته، ولهذا قال: {ما كذب الفؤاد ما رأى} بل تطابق القلب مع رؤية العين، فلم يكن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كاذباً فما رآه من الآيات العظيمة في تلك الليلة بل هو صادق، ولكن المشركين كذبوه، وقالوا: كيف يمكن أن يصل إلى بيت المقدس ويعرج إلى السماء في ليلة واحدة،(3)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) (306/4)، للإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (29/27).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) (كتاب: تفسير القرآن) برقم (3283).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (394/1).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح على شرط الشيخين).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (448/7). و(ط/ دار الآثار) (630/6).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (119/10).

[12] ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفتجادلونه -أيها المشركون- فيما أراه الله ليلة أسرى به؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- أتكذِّبون محمدًا - صلى الله عليه وسلم-، فتجادلونه على ما يراه ويشاهده من آيات ربه؟(2)

* * *

يَعْنِي:- أتكذِّبون رسول الله، فتجادلونه على ما يراه معاينة؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أفتمارونه على ما يرى} ... أي: أفتجادلونه أيها المشركون على مايرى من صورة جبريل – عليه السلام-.(4)

{أَفَتُمَارُونَهُ} ... أفتجحدونه و تجادلونه.

(أي: أَفَتُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -" فَتُجَادِلُونَهُ؟!).

أي: (يَقُولُ لِلْمُشْرِكِينَ" أفتمارون مُحَمَّدًا ﷺ على مَا يرى؟!).

{عَلَى مَا يَرَى} ... فتجادلونه على ما يراه معاينة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (إبن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- والمأوى مفعل من أوى يأوي، إذا انضم إلى المكان وصار إليه، واستقر به.

وقال: عن (عطاء) عن (ابن عباس):- هي الجنة التي يأوي إليها جبريل والملائكة.

وقال: (مقاتل) هي الجنة تأوي إليها أرواح الشهداء.

وقال: (كعب):- جنة المأوى جنة فيها طير خضر، ترتع فيها أرواح الشهداء.

وقالت: -(عائشة)- رضي الله عنها وزر بن حبيش: هي جنة من الجنان.

والصحيح: أنه اسم من أسماء الجنة،

كما قال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} {79: 40، 41}

وقال في النار: {فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى} {79: 39}. وقال: وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ.(5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولهذا قال: {أفتمارونه على ما يرى} والاستفهام هنا للإنكار والتعجب، ومعنى تمارونه أي: تجادلونه بقصد الغلبة، لهذا عداها بعلى دون (في)، فلم يقل: (أفتمارونه في ما يرى) بل قال {على ما يرى}، إشارة إلى أن الفعل ضمن معنى المغالبة، أي أفتجادلونه تريدون أن تغلبوه على ما يرى، أي: على شيء رآه، ولكنه عبر عن الماضي بالمضارع إشارة إلى

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/526)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/781)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/188). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: تفسير القيم = تفسير القرآن الكريم (لإبن القيم الجوزي) (1/498).

استحضار هذا الشيء، وأنه عليه الصلاة والسلام حين أخبر به كأنما يراه الآن، لأن الإنسان إذا حدث عن ماضي فربما يقول قائل: لعله نسي فأخطأ، ولكن إذا عبر بالمضارع صار كأنه يتحدث عن شيء هو يشاهده، فالمعنى على ما رأى من قبل، ولكن عبر عمّا رأى من قبل بالمضارع لحكمة بالغة، والحكمة البالغة، حيث تكون تعبيرات القرآن الكريم إذا عبر بخلاف ما يتوقع فلابد أن يكون هناك حكمة تظهر للمتأمل.[1]

* * *

[13] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد رأى محمد - صلى الله عليه وسلم - جبريل على صورته مرة أخرى ليلة أسري به.[2]

* * *

يَعْنِي:- ولقد رأى محمد -صلى الله عليه وسلم- جبريل -عليه السلام-على صورته الحقيقية مرة أخرى.[3]

* * *

يَعْنِي:- على صورته مرة أخرى وذلك في السماء ليلة أسري به.[4]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ رَآهُ}... ولقد رأى محمد - صلّى الله عليه وسلم - جبريل.

{نَزْلَةً أُخْرَى}... مَرةً أُخْرَى فِي صُورَته الخَلْقِيَّة. (أي: مرة ثانية من النزول).

{نَزْلَةً}.. أُخرى على صورته مرة أخرى.

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى: حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن مسروق قال: قلتُ: لعائشة - رضي الله عنها: يا أمّتاه، هل رأى محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ربه؟ فقالت: لقد قفّ شعري مما قلتَ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت (لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)، (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ). ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً) ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)[5] الآية. الآية. ولكن رأى جبريل -عليه السلام- في صورته مرتين.

* * *

وفي حديث آخر:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/119-120).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/526)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/189). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/472)-(كتاب: تفسير القرآن - سورة النجم) ح (4855)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/159)-(كتاب: الإيمان)، / باب: معنى قول الله عز وجل: (ولقد رآه نزلة أخرى) مطولاً.

وقال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الله بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن ابن عون: أنبأنا القاسم عن (عائشة) -رضي الله عنها- قالت: مَن زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق.(1)

* * *

وفي حديث آخر:

وقال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا أبو النعمان: حدثنا عبد الواحد، حدثنا الشيباني قال سمعت زرّا عن عبد الله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ قال: حدثنا (ابن مسعود):- أنه رأى جبريل له ستمائة جناح.(2)

* * *

وفي حديث آخر:

وقال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا (محمد بن يوسف):- حدثنا (أبو أسامة):- حدثنا (زكريا بن أبي زائدة)، عن (ابن الأشوع)، عن (الشعبي)، عن (مسروق) قال: قلتُ لعائشة: فأين قوله: ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾؟ قالت: ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل، وإنما أتى هذه المرة في صورته التي هي صورته، فسد الأفق.(3)

* * *

وفي حديث آخر:

وقال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا (أبو بكر بن أبي شيبة):- حدثنا (وكيع عن يزيد بن إبراهيم)، عن (قتادة)، عن (عبد الله بن شقيق)، عن (أبي ذر)، قال: سألت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هل رأيتَ ربك؟ قال: ((نور أنى أراه)).(4) وفي رواية ((رأيت نوراً)).

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ﴿ولقد رءاه نزلة أخرى﴾ رآه الفاعل محمد رسول الله– صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، والمفعول به جبريل، أي رأى محمدٌ جبريلَ ﴿نزلةً أخرى﴾، أي: مرة أخرى حين نزل، والمرة الأولى رأى الرسولُ– عليه الصلاة والسلام- جبريلَ وهو في غار حراء، رآه على خلقته التي كان عليها، رآه وله ستمائة جناح قد سد الأفق، كل الأفق الذي حول الرسول -عليه الصلاة والسلام- في حراء انسد من أجنحة هذا الملك الكريم، وهذا يدل على عظمته، ولهذا

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6/361)- (كتاب: بدء الخلق)،/ باب: (إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه) ح (3234).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/476)- (كتاب: تفسير القرآن – سورة النجم)- (فكان قاب قوسين أو أدنى) ح(4856)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/158 ح174) – (كتاب: الإيمان)،/ باب: (في ذكر سدرة المنتهى).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6/361)- (كتاب: بدء الخلق)،/ باب: (إذا قال أحدكم "آمين" والملائكة في السماء وافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه) ح (3235)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/160 ح177)- (كتاب: الإيمان) – في معنى قوله –عز وجل: (ولقد رآه نزلة أخرى).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/161)– (كتاب: الإيمان)،/ باب: (في قوله عليه السلام: "نور أنى أراه". وفي قوله "رأيت نورا" ح(178).

وصفه الله أنه ذو قوة عند ذي العرش مكين، وبأنه ذو مرة أي هيئة حسنة كما سبق في هذه السورة، والمرة الثانية: في السماء فوق السماء، فتارة رآه من تحت السماء من فوق الأرض، وتارة من فوق السماء، ولهذا قال: {ولقد رءاه نزلة أخرى} أي مرة أخرى. (1)

* * *

[14] ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

عند سدرة المنتهى وهي شجرة عظيمة جداً في السماء السابعة. (2)

* * *

(وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة). (3)

* * *

يَعْنِي:- عند سدرة المنتهى -شجرة نَبْق- وهي في السماء السابعة، ينتهي إليها ما يُعْرَج به من الأرض، وينتهي إليها ما يُهْبَط به من فوقها، (4)

* * *

يَعْنِي:- فى مكان لا يعلم علمه إلا الله، سماه ‹ سدرة المنتهى ›، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى} ... شجرة نَبق في السماء السابعة، يَنْتَهي إليها ما يُعْرَجُ به من الأرض، ويَنْتَهي إليها ما يُهْبَط به من فَوْقها.

يَعْنِي:- {سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى} ... مكان لا يعلم علمه إلا الله.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا أبو أسامة: حدثنا مالك بن مغول: ح وحدثنا ابن نمير وزهير بن حرب. جميعا عن عبد الله بن نمير. وألفاظهم متقاربة. قال ابن نمير: حدثنا أبي: حدثنا مالك بن مغول، عن الزبير ابن عدي، عن طلحة، عن مرة، عن عبد الله، قال: لَمّا أسري برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انتهى به إلى سدرة المنتهى. وهي في السماء السادسة. إليها ينتهي ما يعرُج به من الأرض. فيُقبض منها. وإليها ينتهي ما يُهبط به من فوقها. فيُقبض منها. قال: (إذ يغشى السدرة ما يغشى). قال: فراش من ذهب. قال: فأعطي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثلاثا: أُعطي الصلوات الخمس. وأُعطي خواتيم سورة البقرة. وغفر، لمن لم يُشرك بالله من أمته شيئا، المُقحمات. (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (120/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (189/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (781/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (157/1)- (كتاب: الأيمان)،/ باب: (في ذكر سدرة المنتهى) ح(173).

وانظر: حديث (أنس) المتقدم في مطلع (سورة الإسراء). وفيه وصف سدرة المنتهى: وإذا أوراقها كآذان الفيلة: وإذا ثمرها كالقلال ... والقلال جمع قلة: وهي الجرة.

قولـه تعـالى: (عِنْـدَ سِـدْرَةِ الْمُنْتَهَـى (14) عِنْـدَهَا جَنَّـةُ الْمَـأْوَى (15) إِذْ يَغْشَـى السِّـدْرَةَ مَا يَغْشَى)

قـال: الإمـام (النسـائي) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- أخبرنـا يحيى بـن حكيم، حـدثنا يحيى بـن سعيد، عـن حماد بـن سلمة، عـن عاصم، عـن زر بـن حبيش، عـن عبد الله، عـن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (ولقد رآه نزلة أخرى) قـال: ((رأيت جبريل -عليه السلام- عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح يتناثر منها تهاويل الدر)).(1)

* * *

قـال: الإمـام (محمد بـن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {عند سدرة المنتهى}، أي رآه عند السدرة، والسدرة شجرة معروفة في الأرض، لكن السدرة التي في السماء السابعة ليست كصفة السدرة التي في الدنيا، بل نبقها كالقلال، وأوراقها كآذان الفيلة(2)، فهي شجرة عظيمة، وسميت سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها كل صاعد من الأرض، وينتهي إليها كل نازل من عند الله عزوجل(3)،

فهي منتهى من الطرفين: الطرف الأول: ما يصعد من الأرض إلى السماء، ينتهي عند هذه السدرة، وما ينزل من الرب عز وجل ينتهي عند هذه السدرة،(4)

* * *

[15] ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

عند هذه الشجرة جنة المأوى.(5)

* * *

يَعْنِي:- أي: تأوى إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين أولياء الله.(6)

* * *

يَعْنِي:- عندها جنة المأوى التي وُعِد بها المتقون.(7)

* * *

يَعْنِي:- وأنبأ أن عنده جنة المأوى،(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عِنْدَهَا} ... عند هذا المكان.

---

(1) وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) (350/2 ح562)، وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند 460/1) عن (حسن بن موسى)،
وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (التوحيد) رقم (500/1)، (ح291) -من طريق-: (حجاج بن محمد)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) رقم (49/27) -من طريق-: (عمرو بن عاصم)، كلهم عن (حماد بن سلمة)، عن (عاصم بن بهدلة) به. ولفظ أحمد: عن (ابن مسعود) في هذه الآية (ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى) قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ((رأيت جبريل وله ستمائة جناح ..)).

قال: الإمام (ابن كثير) عن إسناد الإمام (أحمد): إسناد جيد قوي. وساق له روايات أخرى عند الإمام (أحمد): وحسنها كلها وجودها (التفسير 389/4-390). ويشهد له ما رواه (مسلم) (بسنده) عن (أبي هريرة) (ولقد رآه نزلة أخرى) قال: رأى جبريل (الصحيح - الإيمان، ب معنى قوله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى) رقم (158/1)، (ح175).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (162) (259) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (الإسراء برسول الله).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (173) (279) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (في ذكر سدرة المنتهى).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (120/10)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (189/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (781/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{جَنَّةُ الْمَأْوَى} ... الجنة التي يصير إليها المتقون.

{جَنَّةُ الْمَأْوَى} ... الجنة التي يأوي جبريل u والملائكة.

{جَنَّةُ المَأْوَى} ... أي: الجنةُ الجامعةُ لكلِّ نَعيمٍ، بحيث كانت مَحَلاً تَنْتَهي إليه الأَمَاني، وتَرغبُ فيه الإرادات، وتأوي إليها الرغبات، وهذا دليلٌ عَلَى أن الجنةَ في أعلى الأماكنِ، وفوقَ السماءِ السابعة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {عندها جنة المأوى}، أي: عند هذه السدرة جنة المأوى، إذاً الجنة فوق السماء السابعة، لأنه إذا كانت السدرة فوق السماء السابعة وكانت الجنة عندها لزم أن تكون الجنة فوق السماء السابعة، وهو كذلك، وأعلاها وأوسطها الفردوس، - جعلنا الله من أهلها - فوقها عرش الرحمن جل وعلا، ولهذا قال تعالى: {كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين} وعليين مبالغة من العلو، يعني في أعلى الشيء، {المأوى} يعني المصير، مأوى من جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، يأوون إليها ويخلدون فيها، وأما النار فهي مأوى الكافرين والعياذ بالله، وفي هذا دليل واضح على أن غاية الخلائق الجن والإنس إما إلى الجنة وإما إلى النار، ولا ثالث لهما، فالجن والإنس إما في النار وإما في الجنة، قال: (السفاريني) — (رحمه الله) — في (عقيدته):- وكل إنسان وكل جنة في دار نار أو نعيم جنة ويستفاد من قوله: {المأوى} أن القبور ليست هي المأوى والمثوى، لأن القبور ممر ومعبر، إذ إن وراء القبور بعث، ويذكر أن بعض الأعراب في البادية سمع قارئاً يقرأ قول الله تعالى: {ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر} فقال: الأعرابي بفطرته وعربيته: ‹والله ما الزائر بمقيم، وإن وراء ذلك شيئاً›، لأن الزائر يزور ويمشي، والقبور يمكث الناس فيها ما شاء الله أن يمكثوا، ثم يخرجون منها، قال الله تعالى: {ومن ورآئهم برزخ إلى يوم يبعثون} فالناس لابد أن يبعثوا، والعبارة التي نسمعها أو نقرأها أحياناً أن الرجل حملوه إلى مثواه الأخير، يعني إلى المقبرة عبارة غير صحيحة، لأن القبور ليست المثوى الأخير، ولو كان قائلها يعتقد معناها لكان لازم ذلك أنه ينكر البعث {إذ يغشى السدرة ما يغشى} السدرة هي سدرة المنتهى، لأنه تعالى قال: {ولقد رءاه نزلةً أخرى * عند سدرة المنتهى}: (1)

* * *

[16] ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ يغشى السدرة من أمر الله شيء عظيم، لا يعرف كنهه إلا الله. (2)

* * *

يَعْني:- (إذ يغشى السدرة من أمر الله شيء عظيم، لا يعلم وصفه إلا الله عز وجل. وكان

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/120-121).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

النبي -صلى الله عليه وسلم- على صفة عظيمة من الثبات والطاعة)،(1)

* * *

يَعْنِي:- إذ يغشى السدرة من أمر الله شيء عظيم، لا يعلم وصفه إلا الله عز وجل. وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- على صفة عظيمة من الثبات والطاعة،(2)

* * *

يَعْنِي:- إذ يغشاها ويغطيها من فضل الله ما لا يحيط به وصف،(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إذ يغشى السدرة ما يغشى} ... أي: من نور الله تعالى ما يغشى.

{يَغْشَى السِّدْرَةَ} ... يغطيها.

{ما يَغْشَى} ... ما لا يحيط به علم.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إذ يغشى السدرة} وأل في مثل هذه العبارة تسمى عند النحويين (ال للعهد الذكري كقوله تعالى: {كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً}.

{ما يغشى}، أبهم الله ذلك للتفخيم والتعظيم، يعني غشيها شيء عظيم بأمر الله عزوجل بلحظة، كن فيكون، قال: النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إنه غشيها من الحسن والبهاء ما لايستطيع أحد أن يصفها،(4)(5)

* * *

[17]﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما مال بصره - صلى الله عليه وسلم - يميناً ولا شمالاً، ولا تجاوز ما حدّ له.(6)

* * *

يَعْنِي:- فما مال بصره يمينًا ولا شمالا ولا جاوز ما أُمر برؤيته.(7)

* * *

يَعْنِي:- ما مال بصر محمد عما رآه، وما تجاوز ما أُمر برؤيته.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا زَاغَ الْبَصَرُ} ... أي ما مال بصر محمد ﷺ يميناً ولا شمالاً، ولا ارتفع عن الحد الذي حدد له.(9)

{ما زاغ الْبَصَرُ} ... ما مال بصر رسول الله - صلّى الله عليه وسلم- عما رآه.

(أي: ما زَاغَ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً عن مَقْصُوده).

{وَمَا طَغَى} ... وما جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِرُؤْيَتِه.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) (526/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (781/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) (643/7 -652).

(5) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (121/10)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (526/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (781/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (189/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(أي: وما تجاوزَ البَصَرُ، وهذا كمالُ الأدبِ منه - صلى الله عليه وسلم - أن قامَ مَقامًا أَقامَهُ اللهُ فيه ولم يُقصِّرْ عنه ولاَ تَجَاوَزَهُ، ولاَ حادَ عَنْهُ).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ما زاغ البصر وما طغى} البصر بصر النبي - صلى الله عليه وسلم-، يقول العلماء: {زاغ} أي انحرف يميناً وشمالاً، {وما طغى} أي: تجاوز أمامه، فالرسول - صلى الله عليه وسلم- كان على كمال الأدب في هذا المقام العظيم، لم يلتفت يميناً وشمالاً، ولم يتقدم بصره أكثر مما أذن له فيه، وهذا من كمال أدبه -عليه الصلاة والسلام، وجرت العادة أن الإنسان إذا دخل منزلاً غريباً تجده ينظر يميناً وشمالاً في هذا المنزل، وخصوصاً إذا تغير تغيراً عظيماً في هذه اللحظة، لابد أن ينظر ما الذي حدث، لكن لكمال أدب النبي -صلى الله عليه وسلم -ورباطة جأشه صلوات الله وسلامه عليه وتحمله ما لا يتحمله بشر سواه صار في هذا الأدب العظيم،

ولهذا قال تعالى عنه: {وإنك لعلى خلق عظيم} (1)

* * *

[18] ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد رأى محمد - صلى الله عليه وسلم - ليلة عرج به من آيات ربه العظمى الدالة على قدرته، فرأى الجنة، ورأى النار، وغيرهما. (2)

* * *

يَعْنِي:- أي: من الجنةِ والنارِ وغيرِ ذلك من الآيات التي رآها - صلى الله عليه وسلم - ليلةَ أُسْرِيَ به.

* * *

يَعْنِي:- لقد رأى محمد -صلى الله عليه وسلم- ليلة المعراج من آيات ربه الكبرى الدالة على قدرة الله وعظمته من الجنة والنار وغير ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- لقد رأى كثيراً من آيات الله وعجائبه العظمى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} ... أي: رأى جبريل u في صورته ورأى رفرفاً أخضر سد أفق السماء. (5)

{لَقَدْ رَأَى} ... لَيْلَةَ المِعْرَاجِ.

{آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} ... عجائب الملكوت العظام.

{الْكُبْرَى} ... العظمى.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (121/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (781/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (189/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن (عبد الله بن مسعود) – رضي الله عنه – (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال: رأى رفرفاً أخضر قد سدّ الأفق.(1)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار: حدثنا غندر: حدثنا شعبة، عن قتادة. وقال: لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا سعيد، عن قتادة عن أبي العالية: حدثنا ابن عم نبيكم -يعني ابن عباس رضي الله عنهما- عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلا مربوعاً، مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكاً خازن النار، والدجال في آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مرية من لقائه. قال أنس وأبو بكرة عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((تَحرس الملائكة المدينة من الدجال)).(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثم قال – عز وجل –: {لقد رأى من آيات ربه الكبرى} وأنت أخي المسلم القارىء للقرآن يمر بك مثل هذا التعبير دائماً {ولقد رءاه}، {لقد خلقنا الإنسان في كبد}، {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين} والأمثلة كثيرة، هذه الجملة يقول العلماء: إنها مؤكدة بأنواع ثلاثة من المؤكدات: الأول: قسم مقدر،

والثاني: اللام.

والثالث: قد،

لأن المعنى: (والله لقد) فتكون جملة مؤكدة بالقسم واللام، وقد، والقسم مقدر لكن دل عليه السياق، ورأى يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- {من آيات ربه الكبرى}، الآية هي العلامة المخصصة لمدلولها التي لا يشركه فيها أحد، وإلا لم تكن آية، فالآية لابد أن تكون خاصة بمدلولها، فليس كل علامة آية، بل هي التي تختص بمدلولها، فهذا الذي رآه النبي عليه الصلاة والسلام من آيات الله كبير عظيم، وقوله {الكبرى} قيل: إنها مفعول ثان لرأى، أي: لقد رأى من آيات ربه الكبرى، يَعْنِي:- إن الكبرى صفة لآياته، والمعنى أنه رأى من آيات الله الكبيرة، والثاني أصح وأقرب، يعني أنه رأى من الآيات الكبرى ما رأى، وليس ما رآه أكبر شيء، بل قد يكون هناك شيء أكبر لا نعلمه، والحاصل أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- رأى في هذا المعراج من آيات الله الكبير ما لم يكن يره من قبل، وما لا يستطيع الصبر عليه أحد من البشر، ونحن لو رأينا سرادقاً

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (477/8)- (كتاب: تفسير القرآن – سورة النجم)،/ باب: (الآية) ح(4858).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (314/6) ح(3239)-(كتاب: بدء الخلق)،/ باب: (إذا قال أحدكم آمين).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (151/1 ح165)-(كتاب: الإيمان)،/ باب: (الإسراء).
وانظر: حديث الإمام (مسلم) الوارد في مطلع سورة الإسراء. وفيه ذكر السدرة والآيات الكبرى.

عظيماً لملك من الملوك لانبهرنا وتعجبنا، وجعلنا نلتفت يميناً وشمالاً، لكن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يتغير عقله ولا اتزانه، بل كان على أكمل ما يكون الاتزان، وإلا فقد أسري به من المسجد الحرام من الحجر عند الكعبة - والحجر من الكعبة - أسري به من ذلك المكان إلى بيت المقدس مسيرة شهرين، في لحظة لأنه ركب البراق، والبراق دابة عظيمة قوية سريعة، خطوته مد بصره، وسريع جداً وصل إلى هناك وصلى بالأنبياء، ثم عُرج به إلى السماء، والسماء بعيدة جداً، ثم من سماء إلى سماء وتتلقاه الملائكة تسأل جبريل: من معك؟ فيقول: محمد، فيسألونه هل أرسله إلى الناس؟ فيقول: نعم، ثم يسلم على بعض من في السموات من أنبياء، ثم تفرض عليه الصلاة ويتردد بين الله عز وجل وموسى كل هذا وهو ثابت الجأش عليه الصلاة والسلام، وهذا شيء حقيقي هو بنفسه عليه الصلاة والسلام صعد، ولهذا لما جاء وحدث الناس من الغد أنكرته قريش، لأنها تنكر ما لا يمكن في عقلها، وإنكار ما لا يمكن في العقل ليس خاصًا بكفار قريش حتى فيمن ينتسب إلى هذه الأمة أنكروا من صفات الله ما أثبته الله لنفسه، لأنه على زعمهم لا يمكن في العقل، فقريش أنكرت هذا المعراج: ولو كان مناماً لم تنكره قريش، لأن المنامات يكون فيها مثل هذا، لكنه أمر حسي حقيقي أسري بالرسول -عليه الصلاة والسلام- بجسده وعُرج به في ليلة واحدة، وحصلت كل هذه الأمور ثم عاد إلى الأرض وصلى الفجر في مكة عليه الصلاة والسلام. {لقد رأى من ءايات ربه الكبرى}، وفي هذا إشارة إلى أن آيات الله - عز وجل - منها الكبير ومنها ما دون ذلك، ولا نقول: منها الصغير. لأن الكبرى سم تفضيل. وغلط من قال من المفسرين المتأخرين: إن الكبرى اسم فاعل، بل هي اسم تفضيل، لأن آيات الله - عز وجل - إما كبيرة، وإما كبرى عظمى، فالمعراج الذي حصل لا شك أنه من الآيات الكبرى العظيمة. (1)

* * *

[19] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

أفرأيتم -أيها المشركون- هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله: اللات والعزى. (2)

* * *

يَعْنِي:- أفرأيتم -أيها المشركون- هذه الآلهة التي تعبدونها: اللات والعزَّى. (3)

* * *

يَعْنِي:- أعلمتم ذلك ففكرتم في شأن اللات والعزى، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/121-122)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أفــرأيتم الــلات والعــزى} ... أي: أخبروني عن أصنامكم التي اشتققتم لها أسماء من أسماء الله وأنثتموها.(1)

{أَفَرَأَيْتُمُ} ... أخبروني،

{أَفَــرَأَيْتُمُ} ... أي: أعلمتم ذلك ففكرتم في شأن اللات والعزى.

{الــلَّاتَ وَالْعُــزَّى} ... أَسْمَاءَ أَصْنَامٍ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فِي الجَاهِلِيَّة.

{الــلَّاتَ} ... صخرة بيضاء وعليها بيت بالطائف،

وقيل: كان رجلاً يَلُتُّ السويق عبدوه.

{وَالْعُــزَّى} ... شجرة، أو صنم لغطفان كانوا يعبدونها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا أبو الأشهب: حدثنا أبو الجوزاء عن (ابن عباس)- رضي الله عنهما- في قوله: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى). ((كان اللات رجلاً يَلُت سويق الحاج)).(2)

* * *

قال: الإمام (النسائي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- أخبرنا علي بن المنذر قال، حدثنا ابن الفضيل قال، حدثنا الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى، فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فأخبره، فقال: ((ارجع فإنك لم تصنع شيئاً))، فرجع خالد، فلما أبصرت به السدنة، وهم حجبتها، أمعنوا في الرحيل وهم يقولون: يا عزى، فأتاها خالد فإذا هي امرأة ناشرة شعرها تحتفن التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فأخبره فقال: ((تلك العزى)).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده)– عن (قتادة):- (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى) أما اللات فكان بالطائف.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ولما بين الله سبحانه وتعالى ما رآه النبي -صلى الله عليه وسلم- من آيات ربه العظيمة في الآفاق، قال: {أفرءيتم اللات والعزى} وهذا الاستفهام للتحقير وانحطاط رتبة هذه الأصنام التي ذكرها الله - عز وجل - يعني أخبروني بعد أن سمعتم من آيات الله الكبرى ما سمعتم، أخبروني عن شأن هذه الأصنام وما قيمتها، وما مرتبتها، وما عزتها {أفرءيتم اللات

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (191/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (478/8)– (كتاب: تفسير القرآن – سورة النجم)،/ باب: (الآية) ح(4859).

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير): (357/2-359 ح567)، وأخرجه أيضاً الإمام (أبو يعلى) في (مسنده) (196/2 ح902) عن (أبي كريب) عن (محمد بن فضيل) به.
وقال: محقق الإمام (النسائي): (إسناده حسن)،
وقال: محقق الإمام (أبو يعلى): (إسناده صحيح) والأول أصح لما في (الوليد) من كلام ينزل حديثه إلى (رتبة الحسن).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (523/22).

والعزى ومناة الثالثة الأخرى} هذه ثلاثة أصنام مشهورة عند العرب يعبدونها من دون الله، ويخضعون لها كما يخضعون لله، ويتقربون إليها كما يتقربون لله - عز وجل -، ومع ذلك هم يعتقدون أنها لا تنفعهم عند الشدة، فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، وعلموا أنه لا منجي من هذه الشدة إلا رب العالمين، لكن الشيطان سوَّل لهم وأملى لهم في عبادة هذه الأصنام التي يدعون أنها تقربهم من الله تعالى، كما قال الله عنهم {ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى} ولكن في الحقيقة لا تقربهم إلى الله بل تبعدهم منه، {أفرءيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى} الثالثة بالنسبة لاثنتين قبلها {الأخرى} يعني المتأخرة وكأنها - والله أعلم - دون اللات والعزى في المرتبة عند العرب، ثم قال تعالى منكراً على هؤلاء المشركين.(1)

* * *

[20] ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومناة الثالثة الأخرى من أصنامكم. أخبروني هل تملك لكم نفعًا أو ضراً؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- ومناة الثالثة الأخرى، هل نفعت أو ضرَّت حتى تكون شركاء لله؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- ومناة الثالثة الأخرى، التى اتخذتموها آلهة تعبدونها؟ .(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} ... صنم لهم كانوا يعبدونه مع اللات والعزى.

(وجعلتموها بناتٍ لله، افتراء على الله وكذباً عليه).(5)

{وَمَنَاةَ} ... اسْمَ صَنَمٍ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ فِي الجَاهِلِيَّة.

{وَمَنَاةَ} ... صنم من حجارة (لخزاعة أو كعب) بقديد كانوا يعبدونها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا الحميدي: حدثنا سفيان: حدثنا الزهري: سمعتُ عُروة قلت: لعائشة - رضي الله عنها-، فقالت: إنما كان من أهلَّ لمناة الطاغية التي بالمشَلّل لا يطوفون بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: (إن الصفا والمروةَ من شعائر الله) فطاف رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمسلمون. قال سفيان: مناة بالمشلّل من قُديد، وقال عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب: قال عروة قالت عائشة: ((نزلت في الأنصار، كانوا هم وغسّان -قبل أن يُسلموا- يهلّون لمناة))

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (123/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/526)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/781)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) هدمها (خالد بن الوليد) بأمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولما شرع في هدمها قال لها: يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك.

وانظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (191/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

مثله، وقال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة: كان رجالٌ من الأنصار ممّن كان يهل لمناة -ومَناةُ صنمٌ بين مكة والمدينة- قالوا: يا نبي الله، كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة. نحوه.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخْرَى) قال: أما مناةُ فكانت بقُدَيد، آلهة كانوا يعبدونها، يعني اللات والعُزَّى ومَناة.(2)

* * *

[21] ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألكم -أيها المشركون- الذكر الذي تحبونه، وله سبحانه الأنثى التي تكرهونها؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- أ تجعلون لكم الذَّكر الذي ترضونه، و تجعلون لله بزعمكم الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- أقسَّمتم الأمر فجعلتم لأنفسكم الذكور، وجعلتم لله الإناث؟ .(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ألكم الذكر وله الأنثى} ... أي: أتزعمون أن لكم الذكر الذي ترضونه لأنفسكم ولله الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم.(6)

{وَلَهُ} ... أي: لله جل وعلا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ألكم الذكر وله الأُنثى} يعني: أ تجعلون لكم الذكور، ولله الإناث، وذلك بقولهم إن الملائكة بنات الله، وهم لم يشهدوا خلق الملائكة، ولم يطلعوا على ذلك، كما قال الله تعالى: {وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم} والجواب: لا، لم يشهدوا خلقهم، ولكن مع ذلك ستكتب هذه الشهادة عليهم ويسألون، نسأل الله العافية، وهم {وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به}، ومع ذلك يجعلون لرب العالمين الذي خلق الذكر والأنثى البنات، ويجعلون لأنفسهم البنين، وهذه القسمة قسمة جور.(7)

* * *

[22] ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (479/8)–(كتاب: تفسير القرآن - سورة النجم)، الآية ح(4861)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) (انظر شرح النووي على صحيح مسلم (22/9).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (526/22).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (526/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (781/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (191/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (123/10).

تلك القسمة التي قسمتموها بأهوائكم قسمة جائرة.(1)

* * *

أي: قسمتكم هذه إذاً قسمة ضيزى، أي: جائزة غير عادلة ناقصة غير تامة.(2)

* * *

يَعْنِي:- تلك إذًا قسمة جائرة.(3)

* * *

يَعْنِي:- تلك - إذن - قسمة جائرة، إذ تجعلون لله ما تكرهون.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ضِيزَى} ... جَائِرَةً. (أي: جَائِرَةٌ عن العَدْلِ، خَارِجَةٌ عن الصَّوَابِ، حيث جَعَلْتُم لِرَبِّكُم ما تَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِكُمْ، وهذا توبيخٌ لهم عَلَى صَنِيعِهِمْ، يقال: ضَازَ في الحُكْمِ أي: جَارَ).

{ضيزى} ... ناقصة جائرة، إذ تجعلون لله ما تكرهون.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) قال: عوجاء.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) يقول: قسمة جائرة.(6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {تلك إذاً قسمة ضيزى}، يعني تلك القسمة، وهي أن يجعل لله البنات ولهم البنين {قسمة ضيزى} أي: جائرة مائلة عن الحق، لأننا لو قلنا بأنه جائز أن يكون لله ولد لكان الأولى أن يكون له البنون، لأن البنين أعلى من البنات بلا شك، وهو سبحانه وتعالى أعلى من المخلوقين، فيجب أن يكون الأعلى للأعلى، والأدنى للأدنى، هذه القسمة العادلة، ثم هناك قسمة أخرى دونها في العدل، ولكن فيها عدل أن يجعلوا لله البنات ولهم بنات، ولله البنين، ولهم بنين لكن ما فعلوا هذا، جعلوا الأدنى للخالق، والأعلى لهم، ولهذا قال عز وجل: {تلك إذاً قسمة ضيزى} ثم عاد الله - عز وجل - إلى بيان حقيقة هذه الأصنام المعبودة،(7)

* * *

[23] ﴿إِنْ هِيَ إِلاَ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (191/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (781/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (526/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (524/22).

(7) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (123/10).

ليست هذه الأصنام إلا أسماء فارغة من المعنى، فلا حظ لها في صفات الألوهية، سميتموها أنتم وآباؤكم من تلقاء أنفسكم، ما أنزل الله بها من برهان، لا يتبع المشركون في اعتقادهم إلا الظن وما تهواه أنفسهم مما زيّنه الشيطان في قلوبهم، ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم -، فما اهتدوا به. (1)

* * *

يَعْنِي:- ما هذه الأوثان إلا أسماء ليس لها من أوصاف الكمال شيء، إنما هي أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم بمقتضى أهوائكم الباطلة، ما أنزل الله بها من حجة تصدق دعواكم فيها. ما يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن، وهوى أنفسهم المنحرفة عن الفطرة السليمة، ولقد جاءهم من ربهم على لسان النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما فيه هدايتهم، فما انتفعوا به. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما الأصنام إلا مجرد أسماء ليس فيها شئ من معنى الألوهية، سميتموها أنتم وآباؤكم بمقتضى أهوائكم الباطلة، ما أنزل الله بها من حُجَّة تصدق دعواكم فيها، ما يتبعون إلا الظن وما تهواه النفوس المنحرفة عن الفطرة السليمة، ولقد جاءهم من ربهم ما فيه هدايتهم لو اتبعوه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنْ هِيَ} ... ما هي، يعنى الأصنام.

{إِلَا أَسْمَاءٌ} ... إلا مجرد أسماء ليس فيها شيء من معنى الألوهية.

{سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ} ... بمقتضى أهوائكم.

{إن هي إلا أسماء سميتموها} ... أي: ما اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى إلا أسماء لا حقيقة لها.

{أنتم وآباؤكم} ... أي: سميتموها بها أنتم وآباؤكم.

{ما أنزل الله بها من سلطان} ... أي: لم ينزل الله تعالى وحياً يأذن في عبادتها. (4)

{بِهَا} ... بعبادتها. (4)

{مِنْ سُلْطَانٍ} ... مِنْ حُجَّةٍ وبرهان، تُصَدِّقُ دَعْوَاكُمْ فِيهَا.

{إن يتبعون إلا الظن} ... أي: ما يتبع المشركون في عبادة أصنامهم إلا الظن والخرص والكذب.

{يَتَّبِعُونَ} ... يطيعون.

{وما تهوى الأنفس} ... أي: وما يتبعون إلا ما تهواه نفوسهم وما تميل إليه شهواتهم. (5)

{وما تهوى الأنفس} ... مازين الشيطان.

{الْهُدَى} ... البينات والحق.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/526)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 782)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/ 191). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/ 192). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فقال: {إن هي إلا أسماء سميتموها} {إن} هنا نافية بمعنى ما، وهذا ضابط ينتفع به طالب العلم أنه إذا أتت (إلا) مثبتة بعد (أن) فإن (إن) هنا تكون نافية مثل: إن هذا إلا بشر، إن هذا إلا مجتهد، وما أشبه ذلك فـ (إن) هنا نافية بمعنى، ما هي إلا أسماء سميتموها، يعني ما هذه الأصنام إلا مجردأسماء لا حقيقة لها، سموها إلهاً معبوداً، ولكنه لا حقيقة لذلك، ما هي إلا مجرد أسماء، والاسم لا يدل على مسماه، فلو أنك سميت الحديد خشباً، ما صار خشباً، ولو سميت الخشب حديداً، ما صار حديداً، ولو سميت البغل حماراً، لم يكن حماراً، وهكذا هذه الأصنام يسمونها آلهة، ولا تكون إلهاً، بل مجرد اسم، والاسم بلا مسمى لا فائدة منه، ولهذا قال {إن هي}، أي: ما هذه الأصنام والمسميات {إلا أسماء سميتموها أنتم وءاباؤكم مآ أنزل الله بها من سلطان}، المخاطبون هم الذين أدركوا البعثة.

وآباؤكم يعني الأجداد السابقين مجرد أسماء {مآ أنزل الله بها من سلطان} (ما) نافية، والمعنى أن الله - عز وجل - لم ينزل بها دليلاً، وسمي الدليل سلطاناً لأن صاحب الدليل معه سلطة يعلو بها على خصمه، ومن ليس له دليل ليس له سلطان، فالسلطان يأتي دائماً بمعنى الحجة أي الدليل، لأن من معه الدليل ذو سلطة على خصمه {إن يتبعون إلا الظن}. (إن) نافية بمعنى (ما) {يتبعون} أي: هؤلاء وآباؤهم {إلا الظن}، أي: الوهم الذي لا حقيقة له، لأنهم يقولون هذه آلهة، واعتمدوا في ذلك على الوهم، فالظن هنا بمعنى الوهم، يعني ما يتبع هؤلاء بقولهم إنها آلهة إلا الظن، أي الوهم الخيال الذي لا حقيقة له، {وما تهوى الأنفس}، يعني وما تميل إليه نفوسهم من الباطل، ثم قال - عز وجل -: {ولقد جاءهم من ربهم الهدى} الجملة هنا مؤكدة بثلاثة مؤكدات: القسم المحذوف، واللام، وقد، وتقديره: والله لقد جاءهم من ربهم الهدى، فيؤكد الله هنا أنه قد جاءهم من ربهم الهدى، وفي قوله: {من ربهم} ولم يقل: من الله.

إشارة إلى أنه لا يجوز تلقي الشريعة إلا من عند الله، لأن الله سبحانه وتعالى هو الرب، والرب هو الخالق المالك المدبر {الهدى}، فاعل والمراد به العلم المقابل بقوله {إن يتبعون إلا الظن} فهم يتبعون الظن، والعلم جاء من عند الله، {ولقد جاءهم من ربهم الهدى} أي: العلم على لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام، الذين خُتموا بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.[1]

* * *

[24] ﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم للإنسان ما تمنى من شفاعة الأصنام إلى الله؟!.[2]

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/123-124).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ليس للإنسان ما تمناه من شفاعة هذه المعبودات أو غيرها مما تهواه نفسه، (1)

* * *

يَعْنِي:- بل ليس للإنسان ما تمناه من شفاعة هذه الأصنام أو غير ذلك مما تشتهيه نفسه، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{أم للإنسان ما تمنى} ... أي: بل ألِلإنسان ما تمنى والجواب لا ليس له كل ما يتمنى. (3)

{ما تَمَنَّى} ... مايشتهي. (أي: ما تمناه واشتهاه من شفاعة هذه الأصنام، أي ليس ذلك له).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أم للإنسان ما تمنى} (أم) هنا منقطعة" لأنها تأتي منقطعة وتأتي متصلة، فإذا كان هناك مقابل فهي متصلة، وإذا لم يكن مقابل فهي منقطعة، فإذا قلت: أعندك زيد أم عمرو؟ فهي متصلة، وإذا قلت في مثل هذه الآية. {أم للإنسان ما تمنى} فهي بمعنى بل، وهمزة استفهام، يعني بل ألِلإنسان ما تمنى، والاستفهام هنا للإنكار والنفي، أي ليس للإنسان ما تمنى، كم يتمنى الإنسان من شيء ولكن لا يحصل، لأن هناك مدبراً، وهو الله - عز وجل - فليس للإنسان ما تمنى، وفي هذا إشارة إلى رد صنيع هؤلاء المشركين الذين يعبدون الأصنام، ويقولون: إنها تقربهم إلى الله، وليس لهم ذلك، وأيضاً رد لقولهم: إن لله البنات ولهم البنين، وليس لهم ذلك، وهم وإن تمنوا ذلك وصار في مخيلتهم فإنه لا يحصل، وليس للإنسان ما تمنى، كثيراً ما يتمنى الإنسان شيئاً ولكن لا يحصل، كثيراً ما يتمنى الشيء ويسعى في أسبابه ولكن لا يحصل، لأن الأمر بيد الله - جل وعلا - (4)

* * *

[25] ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلِلَّه وحده الآخرة والأولى، يعطي منهما ما يشاء ويمنع ما يشاء. (5)

* * *

يَعْنِي:- فلله أمر الدنيا والآخرة. (6)

* * *

يَعْنِي:- فلله - وحده - أمر الآخرة والدنيا جميعاً. (7)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (782/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (192/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (124-125/10).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (782/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات

{فلله الآخرة والأولى} ... أي: إن الآخرة والأولى كلاهما لله يهب منهما ما يشاء لمن يشاء.(1)

{فَلِلَّه} ... وحده.

{الْآخِرَةُ} ... أمر الآخرة.

{وَالْأُولى} ... وأمر الدنيا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولهذا قال: {فلله الآخرة والأولى} وبدأ بالآخرة، لأن ملك الله - عز وجل - في الآخرة يظهر أكثر مما في الدنيا، فالدنيا فيها ملوك، وفيها رؤساء، وفيها زعماء، يرى العامة أن لهم تدبيراً، لكن في الآخرة لا يوجد هذا {يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} {غافر:16}.(2)

* * *

[26] ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئًا لو أرادوا أن يشفعوا لأحد إلا بعد أن يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء منهم، ويرضى عن المشفوع له، فلن يأذن الله لمن جعل شريكًا أن يشفع، ولن يرضى عن مشفوعه الذي يعبده من دون الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- وكثير من الملائكة في السموات مع علوِّ منزلتهم، لا تنفع شفاعتهم شيئًا إلا من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة، ويرضى عن المشفوع له.(4)

* * *

يَعْنِي:- وكثير من الملائكة فى السموات مع علو منزلتهم لا تغنى شفاعتهم شيئاً - ما - إلا بعد إذنه تعالى للشفيع ورضاه عن المشفوع له.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وكم من ملك في السماوات} ... أي: وكثير من الملائكة في السماوات.

{وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ} ... كثير من الملائكة.

{لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ} ... لاينفع طلبهم من الله ترك أحد،

{لَا تُغْنِي} ... لَا تَنْفَعُ.

{لا تغني شفاعتهم شيئاً} ... أي: لو أرادوا أن يشفعوا لأحد حتى يكون الله قد أذن لهم ورضي للمسموع له بالشفاعة.

{إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ} ... إلا من بعد إذنه تعالى.

{لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} ... لمن يشاؤه ويرضاه.

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (192/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (125/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 526). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (526/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (782/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى).

كقوله: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} {البقرة:55}، {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له} {سبأ: 23} فإذا كان هذا في حق الملائكة المقربين، فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة هذه الأصنام والأنداد عند الله، وهو لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها، بل قد نهى عنها على ألسنة جميع رسله وأنزل بالنهى عن ذلك جميع كتبه. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله - عز وجل - {وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى} كم تكثيرية لأنها تأتي تكثيرية، وتأتي استفهامية، فإذا قلت: كم مالك؟ فهي استفهامية،

وهنا {وكم من ملك في السماوات} يعني كثير من الملائكة في السماوات لا تغني شفاعتهم وهنا نقول: كم من ملك وما أكرم الملائكة،

كما قال الله تعالى: {بل عباد مكرمون} {الأنبياء:26}،

{في السماوات} لا في الأرض، والسماوات أعلى من الأرض وإذا كان هؤلاء الملائكة الكرام الذين مقرهم السماوات - إلا من أذن له ينزل الأرض - إذا كانت شفاعتهم لا تنفع، فهل يمكن أن تنفع شفاعة اللات والعزى ومناة؟ الجواب: لا، كأن الله تعالى يقول لهؤلاء: ما أصنامكم هذه التي تشفعون بها إلى الله، كم من ملك وهو أشرف من هذه الأصنام في السماوات وهي أشرف من الأرض، لا تغني شفاعتهم شيئاً لو شفع إلا بثلاثة شروط:

الأول: أن يأذن الله لمن يشاء من الملائكة بأن يشفع فيشفع،

الثاني: أن يرضى عن المشفوع له، الثالث: يرضى عن الشافع لأنه لا يمكن أن يأذن للشافع إلا بعد أن يرضى عنه، ولابد أن يرضى عن المشفوع له وإلا فلا تنفع الشفاعة،

كما قال عز وجل: {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون} {الأنبياء: 28}. فأصنامكم هذه لن تنفع ولن يقبل الله شفاعتها،

فشروط الشفاعة ثلاثة:

الأول: رضى الله عن الشافع بأن يكون أهلاً للشفاعة لكونه من المقربين لله - عز وجل -

والثاني: أن يرضى عن المشفوع له، بأن يكون أهلاً لأن يشفع له، أما الكافر فما تنفعهم شفاعة الشافعين.

الثالث: الإذن لقوله تعالى: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} {البقرة:255}.

وقوله تعالى: {وكم من ملك في السماوات لا تغنى شفعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النجم) الآية (26)، للإمام (ابن كثير).

لمن يشاء ويرضى} وهذا فيه تيئيس هؤلاء المشركين من شفاعة آلهتهم.(1)

* * *

[27] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلاَئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين لا يؤمنون بالبعث في الدار الآخرة ليسمّون الملائكة تسمية الأنثى باعتقادهم أنهم بنات الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين لا يصدِّقون بالحياة الآخرة من كفار العرب ولا يعملون لها ليسمُّون الملائكة تسمية الإناث" لاعتقادهم جهلا أن الملائكة إناث، وأنهم بنات الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين لا يؤمنون بالدار الآخرة ليصفون الملائكة بالأنوثة، فيقولون: الملائكة بنات الله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} ... أي: إن الذين لا يؤمنون بالبعث والحياة الآخرة.

{لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} ... أي: يقرون عن تصديق بالبعث.

{لَيُسَمُّونَ الْمَلاَئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى} ... أي: ليطلقون على الملائكة أسماء الإناث إذ قالوا بنات الله.(5)

{بِالْآخِرَةِ} ... بالدار الآخرة.

{لَيُسَمُّونَ} ... ليصفون.

{تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى} ... بالأنوثة، فيقولون الملائكة بنات الله.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: منكرا على المشركين في تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى، وجعلهم لها أنها بنات الله، كما قال تعالى: {وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون} ولهذا قال: {وما لهم به من علم} أي: ليس لهم علم صحيح يصدق ما قالوه بل هو كذب وزور وافتراء وكفر شنيع {إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا} أي: لا يجدي شيئا، ولا يقوم أبداً مقام الحق. وقد ثبت في الصحيح أن الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)).(6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (125/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (527/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 782)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (194/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النجم) الآية (27)، للإمام (ابن كثير).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (تَسْمِيَةَ الأُنْثَى) قال: الإناث.[1]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى} أكد الله هذا الخبر بمؤكدين هما القسم المقدر واللام: ومعنى {لا يؤمنون بالآخرة} أي: لا يصدقون بها ولا بما فيها من الثواب والعقاب، إذ إن الإيمان بالآخرة لابد أن يكون إيماناً بأن هذا اليوم سيكون، وإيماناً بكل ما ثبت من حصوله ووقعه فيه، إما في القرآن وإما في السنة،

حتى إن شيخ الإسلام - رحمه الله - قال: إن مما يدخل في الإيمان بالله واليوم الآخر الإيمان بما يكون بعد الموت من فتنة القبر، وعذاب القبر، ونعيم القبر، وصدق رحمه الله، لأن الإنسان إذا مات قامت قيامته، وانتهى من الدنيا كأن لم يكن، فكما أنه أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، فسيأتي عليه حين من الدهر لم يكن إلا خبراً من الأخبار،

كما قال الشاعر الحكيم:

في الدنيا بين يرى الإنسان فيه مخبراً
حتى يرى خبراً من الأخبار.

فأنت الآن تخبر تقول: حصل كذا وحصل كذا، وقال فلان كذا وفي يوم من الأيام. سوف يخبر عنك، قال فلان كذا وأنت رميم،

فالإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بوقوع اليوم الآخر أنه لابد كائن.

الثاني: الإيمان بما سيكون في هذا اليوم من: أهوال، وحساب، وموازين، وصراط، وجنة، ونار لابد من هذا،

الثالث: الإيمان باليوم الآخر الإيمان بما يكون في القبر من فتنة القبر، سؤال الملكين الميت عن ثلاثة أشياء: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ {إنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة} هل أحد من الناس لا يؤمن بالآخرة؟ نعم كثير من الناس، أكثر الناس لا يؤمنون بالآخرة، حتى إن الله سبحانه وتعالى قال في الإنسان: {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا} {يس:77-78} يعجزنا فيه {وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} {يس: 78} ما أحسن قوله: {ونسي خلقه} قبل أن يقول مقالة هذا الإنسان، يعني هذا الإنسان قال: {مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} {يس: 78} {ونسي خلقه}، ما هو خلقه؟ إنه لم يكن شيئاً، خلق من ماء دافق، فصار عظاماً وعصباً ولحماً، وصار إنساناً ينطق ويخاصم {مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} {يس:78-79}. وذكر الأدلة على إمكان ذلك[2]، فمن الناس من ينكر اليوم الآخر، ويقول: لا بعث. وهذا من سفهه في

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (524/22).

(2) انظر: تفصيل ذلك في تفسير فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى - لسورة (يس: 78- 79).

عقله وضلاله في دينه، وإلا فهل من الحكمة أن تخلق هذه الخليقة وتبتلى بالأمر والنهي، ويحصل الجهاد وقتال الأعداء، واستحلال دمائهم وأموالهم، ونسائهم ثم يكون نتيجة هذا لا شيء، هذا لا يمكن، وتأباه الحكمة، إذاً الذين لا يؤمنون بالآخرة، سفهاء عقولاً، ضلال ديناً {ليسمون الملائكة تسمية الأنثى} يعني يجعلون الملائكة إناثاً كالمشركين، قالوا: الملائكة بنات الله، فسموا الملائكة تسمية الأنثى، وهي البنت، لأنهم لا يؤمنون بالآخرة، ولو آمنوا بالعقاب ما قالوا هذا، لكنهم لا يؤمنون، فيقولون ما يريدون،

قال الله تعالى: {وما لهم به من علم} نفى أن يكون لهم بذلك علم، لأن هذا هو الواقع: هل شهدوا خلق الملائكة؟ ولهذا قال الله في آية أخرى: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ} {الزخرف: 19}. والجواب: لا، لكن {سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} {الزخرف: 19}. حين لا يجدون جواباً فهؤلاء الذين قالوا: الملائكة بنات الله، (1)

* * *

[28] ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وليس لهم بتسميتها إناثا من علم يستندون إليه، لا يتبعون في ذلك إلا التخرص والوهم، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً حتى يقوم مقامه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما لهم بذلك من علم صحيح يصدِّق ما قالوه، ما يتبعون إلا الظن الذي لا يجدي شيئًا، ولا يقوم أبدًا مقام الحق. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما لهم بهذا القول من علم، ما يتبعون فيه إلا ظنهم الباطل، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وما لهم به من علم} ... أي: وليس لهم بذلك علم من كتاب ولا هدى من نبي ولا عقل سوي.

{إن يتبعون إلا الظن} ... أي: في تسميتهم الملائكة إناثاً إلا مجرد الظن، والظن لا تقوم به حجة ولا يعطي به حق. (5)

{الظَّنَّ} ... الظَّنُّ هنا الوَهْمُ الكَاذِبُ.

{وَما لَهُمْ بِهِ} ... بهذا القول.

{إِلاَ الظَّنَّ} ... إلا ظنهم الباطل.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/125-126).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/527)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/782)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/194). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول الله - عز وجل -: {ما لهم به من علم} وعلم هنا مجرورة بحرف الجر وحرف الجر، هنا عند المعربين، حرف جر زائد، الفائدة منه توكيد النفي، ولهذا هنا قاعدة مفيدة: جميع الحروف الزائدة يقصد بها التوكيد، وهي من أدوات التوكيد.

{وما لهم به من علم} يعني لا قليل ولا كثير، لأنهم لم يشهدوا خلقهم.

{إن يتبعون إلا الظن}، {إن} هنا بمعنى ما، والضابط أنه إذا جاءت {إلا} بعد {إن} فهي بمعنى ما، {إن هذا إلا بشر} أي: ما هذا إلا بشر {إن هذا إلا ملك كريم} أي: ما هذا إلا ملك كريم {إن أنتم إلا بشر مثلنا} أي: ما أنتم إلا بشر مثلنا: {وإن هم إلا يظنون} أي ما هم إلا يظنون، والأمثلة على هذا كثيرة {إن يتبعون إلا الظن} يعني ما يتبعون إلا الظن، والمراد بالظن هنا الوهم الكاذب، وليس المراد بالظن هنا الراجح من أحد الاحتمالين، وانتبه لهذا فالظن يأتي بمعنى التهمة، ويأتي بمعنى رجحان الشيء، ويأتي بمعنى اليقين. قال الله تعالى: {الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم} والمراد: اليقين ولا يكفي الظن في اليوم الآخر، بل لابد تيقن،

وقال النبي - عليه الصلاة والسلام-: ((إذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب)) (1). والتحري هنا يعني هو الظن الغالب.

{وإن هم إلا يظنون} ظن الاتهام يعني يظنون ظنًّا، هو وهم، ليس له أصل، وبعض العلماء أخذ من هذه الآية أنه لا يجوز العمل بالظن في المسائل الفقهية وغيرها، وهذا خطأ، لأن كثيراً من المسائل الفقهية ظنية: إما لخفاء الدليل، أو خفاء الدلالة: ليس كل مسألة في الفقه يقول بها الإنسان على سبيل اليقين أبداً، بل بعضها يقين وبعضها ظن، والظن إذا تعذر اليقين مما أحل الله، ومن نعمة الله أنه إذا تعذر اليقين رجعنا إلى غلبة الظن، فليس كل ظن منكراً، لكن الظن الذي ليس له أصل يبنى عليه منكر. فهؤلاء الذين سموا الملائكة تسمية الأنثى لا علم لهم بذلك بل هو ظن مبني على وهم، وربما يكون مبنياً على أهواء، يعني لم يطرأ على بالهم أنهم إناث، ولكن تبعوا آباءهم {وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً} أي: هذا الظن المبني على الوهم لا على القرائن لا يغني من الحق شيئاً، أي لا يفيد شيئاً من الحق، لأنه وهم باطل، والوهم الباطل لا يمكن أن يفيد، (2)

* * *

[29] ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأعرض -أيها الرسول- ﷺ - عمن أدبر عن ذكر الله ولم يعبأ به، ولم يرد إلا الحياة

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (401) - (كتاب: الصلاة)،/ باب: (التوجه نحو القبلة حيث كان).

وأخرجه الأمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (572) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، / باب: (السهو في الصلاة والسجود له).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (127/10).

الدنيا، فهو لا يعمل لآخرته" لأنه لا يؤمن بها.(1)

* * *

يَعْنِي:- فأعْرِضْ عمَّن تولى عن ذكرنا، وهو القرآن، ولم يُرِدْ إلا الحياة الدنيا.(2)

* * *

يَعْنِي:- فانصرف عن هؤلاء الكافرين الذين أعرضوا عن القرآن ولم يكن همهم إلا الحياة الدنيا جاهدين فيما يصلحها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا}... أي: القرآن وعبادتنا.

{فَأَعْرِضْ}... دع، فانصرف.

{عَنْ مَنْ تَوَلَّى}... عمن أعرض.

{عَنْ ذِكْرِنا}.... عن القرآن.

{تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا}... أدبر عن ذكرالله ولم يؤ من به.

{وَلَمْ يُرِدْ إِلاَ الْحَيَاةَ}... أكثر همه ومبلغ علمه الدنيا.

{وَلَمْ يُرِدْ إِلاَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}... ولم يرد من قوله ولا عمله إلا ما يحقق رغائبه من الدنيا.(4)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية

كما قال تعالى: {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} {سورة الأنعام: 106}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- أما قوله: (وأعرض عن المشركين) ونحوه، مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين، فإنه نسخ ذلك. قوله: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}(5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا} أَيْ: أعرِضْ عَنِ الَّذِي أعرَضَ عَنِ الْحَقِّ وَاهْجُرْهُ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَمْ يُرِدْ إلا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} أَيْ: وَإِنَّمَا أَكْثَرُهَمِّهِ وَمَبْلَغُ عِلْمِهِ الدُّنْيَا، فَذَاكَ هُوَ غَايَةُ مَا لاَ خَيْرَ فِيهِ.(6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال - عز وجل: {فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} {فَأَعْرِضْ} الخطاب للرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، أو المراد به كل من يصح أن يوجه إليه الخطاب، فعلى الأول يكون المعنى: أعرض يا محمد، وعلى الثاني يكون: أعرض أيها الإنسان المؤمن {فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/ 194).للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (32/12).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (459/7).

{الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} يعني: أعرض عنه لا تتبعه ولا يهمنك أمره، وليس المعنى: أعرض عنه لا تنصحه.

لأن التذكير واجب، قال الله تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} {الذاريات: 55} يعني: ذكر كل أحد، فمن الناس من ينتفع، ومنهم لا ينتفع، والذي ينتفع هو المؤمن، فعلى هذا نقول معنى أعرض يعني لا تبالي به ولا يهمنك أمره، ولا تستحسر من أجل توليه، بل ادع إلى سبيل الله - عز وجل - أيا كان، لكن من أعرض وتولى لا يهمك أمره، {عَنْ ذِكْرِنَا} هو القرآن، ويحتمل أن يكون الذكر بمعنى التذكير، أي عن تذكيرنا، وكلا المعنيين متلازمان صحيحان.

لأن القرآن ذكر كما قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ} {الزخرف:44}.

وقال تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ} {يس: 69} أو المعنى {عَنْ ذِكْرِنَا} أي: عن تذكيرنا بالمواعظ التي ينزلها الله - عز وجل - {وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} يعني: لا يريد الآخرة ولا يهتم بها، بل همه الدنيا ما المركوب؟ وما الملبوس؟ وما المسكن؟ فلا يهتم بالآخرة، وأهم شيء عنده الدنيا، أما ذكر الله القرآن، أو تذكير الله فإنه متول عنه - والعياذ بالله - نسأل الله السلامة والعافية، والحياة الدنيا وصفها بالدنيا من الدنو وهو القرب، وذلك لانحطاط مرتبتها، ولسبقها على الآخرة، لأن الدار الدنيا هي أول دار ينزلها الإنسان، وهي سابقة في الزمن على الآخرة، فهي دنيا قريبة، وهي أيضاً دنيا من حيث المرتبة، ليست بشيء بالنسبة للآخرة.

ولهذا قال: النبي - عليه الصلاة والسلام - فيما صح عنه: ((لموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها)).(1)

فليست خيراً من الدنيا التي أنت فيها فقط" بل من الدنيا منذ أن خلقها الله إلى أن تفنى، موضع السوط الذي يكون بقدر المتر في الجنة خير من الدنيا وما فيها، إذاً هي دنيا حقيقة، ولهذا إذا مات الإنسان وهو مؤمن - جعلنا الله منهم - ثم حمل من بيته الذي يسكنه ويأوي إليه، وفيه أهله وماله وحشمه، إذا خرج تقول روحه: قدموني قدموني، لأن ما ستذهب إليه خير مما تخرج منه،

قال الله تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} {الأعلى: 16-17} لكن لمن؟ {لمن اتقى} لكنها شر لمن لم يتق،

ويذكر أن الإمام (ابن حجر) - رحمه الله - وكان رئيس القضاء في مصر، مر يوماً من الأيام في موكبه على العربة تجرها البغال، وحوله الجنود برجل يهودي زيَّات يبيع الزيت، قد تدنست ثيابه بالزيت، وشقي في طلب المعيشة فأوقفه اليهودي،

وقال: الإمام (ابن حجر) - رحمه الله - إن نبيكم يزعم أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر! فكيف يتفق هذا الحديث مع الواقع، أنت الآن مؤمن وهو يهودي فأيهما الشقي؟

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2892) - (كتاب: الجهاد)،/ باب: (فضل رباط يوم في سبيل الله).

قال: نعم ما أنا فيه الآن بالنسبة للآخرة سجن، لأن الآخرة خير لمن اتقى، وما أنت فيه بالنسبة للآخرة جنة، لأن الآخرة ليس لك فيها إلا النار وبئس القرار، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ،

فانظر كيف فتح الله عليه حيث ظهر صدق كلام الرسول- عليه الصلاة والسلام- بكل سهولة، فالآخرة خير من الدنيا وما فيها، ولهذا ذم الله تعالى الذي أعرض عن ذكر الله،

{وَلَمْ يُرِدْ إِلا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} ومن أراد الحياة الدنيا لن تحصل له قطعاً، قال الله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ} {الإسراء: 18}. أي: ما يشاء الله، لا ما يشاء هو {ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19)} {الإسراء: 18-19}.

وقال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ} {الشورى:20}. لأنه يعطى الدنيا والآخرة. {وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا} أي بعضها وليس كلها {وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ} {الشورى:20}. (1)

* * *

[30] ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك الذي يقوله هؤلاء المشركون -من تسمية الملائكة تسمية الأنثى- هو حدهم الذي يصلون إليه من العلم لأنهم جاهلون، لم يصلوا إلى يقين، إن ربك -أيها الرسول- ﷺ- هو أعلم بمن حاد عن سبيل الحق، وهو أعلم بمن اهتدى إلى طريقه، لا يخفى عليه شيء من ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذي هم عليه هو منتهى علمهم وغايتهم. إن ربك هو أعلم بمن حادَ عن طريق الهدى، وهو أعلم بمن اهتدى وسلك طريق الإسلام.

وفي هذا إنذار شديد للعصاة المعرضين عن العمل بكتاب الله، وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم-، المؤثرين لهوى النفس وحظوظ الدنيا على الآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذي يتبعونه في عقائدهم وأعمالهم منتهى ما وصلوا إليه من العلم، إن ربك هو أعلم بمن أصر على الضلال، وهو أعلم بمن شأنه قبول الاهتداء. (4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/127-129).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/527)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/782)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ} ... الذي يتبعونه في عقائدهم وأعمالهم.

{ذلك مبلغهم من العلم} ... أي: ذلك الطلب للدنيا نهاية علمهم إذ آثروا الدنيا على الآخرة. (1)

{ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِنَ الْعِلْمِ} ... الْمُشَارُ إليه كَونُهُمْ مُعْرِضِينَ لا يُرِيدُونَ إلا الحياةَ الدنيا، فهذا مُنْتَهَى عِلْمِهِمْ وَغَايَتُهُ، فلا يَلْتَفِتُونَ إلى أَمْرِ الدِّين.

{مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ} ... منتهى ما وصلوا إليه من العلم.

{مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ} ... وهو طلب الدنيا والسعي لها.

{بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ} ... بمن أصر على الضلال.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ} أَيْ: طَلَبُ الدُّنْيَا وَالسَّعْيُ لَهَا هُوَ غَايَةُ مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ.

وَفِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: ((اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا)). (2)

وَقَوْلُهُ: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى} أَيْ: هُوَ الْخَالِقُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالْعَالِمُ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَذَلِكَ كُلُّهُ عَنْ قُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَهُوَ الْعَادِلُ الَّذِي لا يَجُورُ أَبَدًا، لاَ فِي شَرْعِهِ وَلاَ فِي قَدَرِه. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِنَ الْعِلْمِ} والمشار إليه كونهم متولين معرضين، لا يريدون إلا الحياة الدنيا، يعني ذلك منتهى بلوغ علمهم، لأن علمهم قاصر، لا ينظرون إلى المستقبل، ولا يصدقون بخبر، فتجد أكبر همهم أن يصلحوا حالهم في الدنيا معرضين عن حالهم في الآخرة، وفي الدعاء المأثور: ((اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا)). (4)

ثم قال - عز وجل -: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى} هو أعلم - عز وجل - بمن ضل عن سبيله فعلاً، ومن سيضل، لأنه عالم بما كان وبما يكون، فقوله: {بمن ضل} لا تعني أنه لا يعلم إلا من حصل منه الضلال بالفعل بل هو يعلم من حصل منه الضلال بالفعل، ومن سيحصل منه، لأن الله - سبحانه وتعالى - موصوف بالعلم التام في الحاضر والمستقبل والماضي، وقوله: {وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى} ضد

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (194/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(2) (حسن): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3502) (كتاب: الدعوات).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن- الكبرى) برقم (106/6)، رقم (10234)،

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) (1268).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (459/7).

(4) (حسن): أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (79)، وبرقم (3502)- (كتاب: الدعوات)، / باب: وقال: هذا حديث (حسن غريب).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن-الكبرى) برقم (106/6)، وبرقم (10234).

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) (1268).

الضلال، فالناس بين فئتين: إما مهتد وإما ضال، وإنما بيَّن الله سبحانه وتعالى أنه أعلم بمن ضل عن سبيله، وبمن اهتدى" لفائدتين:

الفائدة الأولى: أن نعلم أن ما وقع من الضلال والهداية فهو صادر عن علم الله وبإرادته، إذ لا يمكن أن يوجد في خلقه خلاف معلومه، ولو قدر أن يوجد في خلقه خلاف معلومه لكان الله جاهلاً - وحاشاه من ذلك -.

الفائدة الثانية: التحذير من الضلال، والترغيب في الاهتداء، مادام الإنسان يعلم أن أي عمل صدر منه فعلمه عند الله، فإنه سوف يخشى أن يعصي الله، وسوف يسعى أن يرضي الله - عز وجل -.

كأنه يقول: إن ضللت فالله أعلم بك، وإن اهتديت فالله أعلم بك، فيجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى. (1)

* * *

[31] ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولـه وحده ما في السماوات، وله ما في الأرض ملكًا وخلقًا وتدبيرًا، ليجزي الذين أساؤوا أعمالهم في الدنيا بما يستحقون من العذاب، ويجزي المؤمنين الذين أحسنوا أعمالهم بالجنة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولله سبحانه وتعالى ملك ما في السموات وما في الأرض" ليجزي الذين أساءوا بعقابهم على ما عملوا من السوء، ويجزي الذي أحسنوا بالجنة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولله - وحده - ما فى السموات وما فى الأرض خلقاً وتدبيراً، ليجزى الضالين المسيئين بعملهم، ويجزى المهتدين المحسنين بالمثوبة الحسنى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَللَّه} ... ولله حده لاشريك له.

{وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} ... خلقاً وملكاً وتصرفاً وتدبيراً.

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا} ... ليجزى الضالين المسيئين بعملهم.

أي: (ليعاقب الذي أساءوا بما عملوا من الشرك والمعاصي يجزيهم بالسوء وهي جهنم).

{أَساؤُوا} ... عملوا المعاصي.

{ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى} ... ويثيب الذين أحسنوا في إيمانهم وعملهم الصالح بالجنة.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/129).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (527/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (783/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا} ... المهتدين المحسنين.

{بِالْحُسْنَى} ... بِالجنَّة.

{بِالْحُسْنَى} ... بالمثوبة الحسنى.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (العنكبوت) - آية (7)، وسورة -(فصلت)- آية (27) لبيان جزاء المحسنين وجزاء الذي أساءوا.

كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ} {العنكبوت: 7}.

وكما قال تعالى: {فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (27)} {فصلت: 27}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى أنه مالك السموات وَالْأَرْضِ، وَأَنَّهُ الْغَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ، الْحَاكِمُ فِي خَلْقِهِ بِالْعَدْلِ، وَخَلَقَ الْخَلْقَ بِالْحَقِّ.

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} أَيْ: يُجَازِي كُلاًّ بِعَمَلِهِ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} يقول علماء البلاغة: إنه إذا تقدم شيء حقه التأخير فهو دليل على الحصر والتخصيص، فلننظر في هذه الآية هل فيه تأخير وتقديم: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} (لله) خبر مقدم (وما في السموات) مبتدأ مؤخر، إذاً قدم فيها ما حقه التأخير وهو الخبر" لأن حق الخبر أن يكون متأخراً عن المبتدأ. تقول: الرجل قائم ولا تقول: قائم الرجل،

فالأصل أن المبتدأ على اسمه يكون هو الأول والخبر هو الثاني، لكن أحياناً يقدم الخبر لفائدة، **فهنا الفائدة:** الحصر يعني: لله لا لغيره {مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} ولا أحد يملك ما في السماوات ولا ما في الأرض إلا الله تبارك وتعالى، ونحن نملك ما نملك من أموالنا ولكن ملكنا ليس عاماً، فملكي ليس ملكاً لك، وملكك ليس ملكاً لي، فأملاكنا ليست عامة، ثم نحن لا نملك التصرف بما هو ملكنا كما نشاء، فتصرفنا محدود حسب الشريعة، ولهذا لو تراضى اثنان في بيع الربا قلنا: لا تملكان ذلك، ولو أراد الإنسان أن يحرق ماله قلنا: هذا ممنوع، فملك غير الله قاصر، وغير شامل، والملك التام الواسع الشامل لله - عز وجل - ولهذا قال: {ولله ما في السماوات وما في الأرض} فهو مالك لذواتهما، ومالك لما فيهما أيضاً، وكم من ملك في السماوات، وكم من مخلوق في الأرض كله ملك لله - عز وجل - يتصرف فيه كما يشاء حسب ما تقتضيه حكمته، وإيماننا بأن لله ملك السماوات والأرض يفيد فائدتين عظيمتين:

الفائدة الأولى: الرضى بقضاء الله، وأن الله عز وجل لو قضى عليك مرضاً فلا تعترض،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/460).

ولو قضى عليك فقراً فلا تعترض، لأنك ملكه يتصرف فيك كما يشاء، فهو كما يتصرف في السحاب يمطر أو لا يمطر، يمضي أو لا يمضي، ويتصرف في الشمس والقمر، ويتصرف في المخلوقات، يتصرف فيك أيضاً كما يشاء، إن شاء أعطاك صحة، وإن شاء سلبها، إن شاء أعطاك عقلاً، وإن شاء سلبك، إن شاء أعطاك مالاً، وإن شاء سلبك، أنت ملكه، فإذا آمنت بهذا رضيت بقضائه.

الفائدة الثانية: الرضا بشرعه وقبول شرعه والقيام به، لأنك ملكه، إذا قال لك: افعل. فافعل، وإذا قال: لا تفعل. فلا تفعل، أرأيت لو كان لك عبد رقيق فأمرته، ولكنه لم يفعل، أو نهيته ففعل، فالسيادة ناقصة، إذاً أنت إذا عصيت ربك: إما بفعل محرم وإما بترك واجب، فإنك خرجت عن مقتضى العبودية التامة" لأن مقتضى العبودية التامة أن تخضع لشرعه، كما أنك خاضع كرهاً أو طائعاً لقضائه وقدره، فانتبه ليس معنى قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} أن يخبرنا أنه مالك فقط، لكن لأجل أن نعتقد مقتضى هذا الملك، وهو الرضا بقضائه، والرضا بشرعه، هذه حقيقة الملك. {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} جاءت كلمة {لِيَجْزِيَ} كأن قائلاً يقول: وإذا تبين أن الملك لله - عز وجل - فما النتيجة؟ النتيجة أن الناس بين محسن وبين مسيء كما قال - عز وجل -: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ} {التغابن:2} وإذا كانوا بين محسن ومسيء فما جزاء كل واحد.

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا} الذين أساءوا هم الذين خالفوا المأمور أو ارتكبوا المحظور، هؤلاء الذين أساءوا ليجزيهم بما عملوا، السيئة بالسيئة لا تزيد، أو يعفو - عز وجل - عمن يستحق العفو، وهو كل من مات على غير الشرك {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} {النساء:48}. فلا يمكن أن يزيد سيئة لم يعملها الإنسان، ولهذا قال: {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا}. بدون زيادة {وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} ولم يقل: بما عملوا، لأن فضل الله أوسع من أعمالنا، يجزي الذين أحسنوا بالحسنى، فأنت إذا فعلت حسنة فتكون عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ونضرب مثلاً قريباً، الصلاة المفروضة عندما تتوضأ وتسبغ الوضوء ثم تخرج إلى الصلاة لا يخرجك من بيتك إلا الصلاة فما الثمرات التي تحصل عليها؟ كل خطوة تخطوها يرفع الله لك بها درجة، ويحط عنك بها خطيئة، فخطواتك لا يحصيها إلا الله عز وجل، مع أن المقصود شيء واحد وهو الصلاة، لكن سعيك إلى الصلاة فيه أجر مادمت خرجت من بيتك لا يخرجك إلا الصلاة، وتأهبت في بيتك، أسبغت الوضوء في بيتك، فأنت لا تخطو خطوة إلا رفع الله لك بها درجة، وحط عنك بها خطيئة، والخطوات لا يحصيها إلا الله، ثم إذا وصلت المسجد وصليت ما شاء الله، ثم انتظرت الصلاة ولو تأخر مجيء الإمام

لصلاة الجماعة يكتب لك أجر المصلي، ((لا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة))[1]، وهذا أحسن من أعمالنا ولهذا قال: {وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} أي بما هو أحسن وأكثر من عملهم، وهذا يدلك على سعة فضل الله - عز وجل - وإحسانه وكمال عدله.

فالمسيئون يجازيهم بالعدل أو يعفو، والمحسنون يجازيهم بالفضل ثم ذكر شيئاً من أوصافهم[2]

* * *

[32]﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يبتعدون عن كبائر الذنوب، وقبائح المعاصي إلا صغائر الذنوب، فهذه تغفر بترك الكبائر، والإكثار من الطاعات، إن ربك أيها الرسول - ﷺ - واسع المغفرة، يغفر ذنوب عباده متى تابوا منها، هو سبحانه أعلم بأحوالكم وشؤونكم حين خلق أباكم آدم من تراب، وحين كنتم حملاً في بطون أمهاتهم تُخْلقون خلقًا من بعد خلق، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فلا تمدحوا أنفسكم بالثناء عليها بالتقوى، فهو سبحانه أعلم بمن اتقاه" بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.[3]

* * *

يَعْنِي:- وهم الذين يبتعدون عن كبائر الذنوب والفواحش إلا اللمم، وهي الذنوب الصغار التي لا يُصِرُّ صاحبها عليها، أو يلمُّ بها العبد على وجه الندرة، فإن هذه مع الإتيان بالواجبات وترك المحرمات، يغفرها الله لهم ويسترها عليهم، إن ربك واسع المغفرة، هو أعلم بأحوالكم حين خلق أباكم آدم من تراب، وحين أنتم أجنَّة في بطون أمهاتكم، فلا تزكُّوا أنفسكم فتمدحوها وتَصِفُوها بالتقوى، هو أعلم بمن اتقى عقابه فاجتنب معاصيه من عباده.[4]

* * *

يَعْنِي:- الذين يجتنبون ما يكبر عقابه من الذنوب وما يعظم قبحه منها، لكن الصغائر من الذنوب يعفو الله عنها، إن ربك عظيم المغفرة، هو أعلم بأحوالكم، إذ خلقكم من الأرض، وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فى أطواركم المختلفة، فلا تصفوا أنفسكم بالتزكى مدحاً وتفاخراً، هو أعلم بمن اتقى، فزكت نفسه حقيقة بتقواه.[5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (330) – (كتاب: الصلاة)، /باب: (ما جاء في القعود في المسجد وانتظار الصلاة من الفضل)، وقال: حديث (حسن صحيح).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/129-131).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/527)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/783)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ} ... أي: يتجنبون كبائر الذنوب وهو كل ذنب وضع له حد أو لعن فاعله أو توعد عليه بالعذاب في الآخرة.[1]

{يَجْتَنِبُونَ} ... أي: يبتعدون ويتركون.

{كَبَائِرَ الْإِثْمِ} ... الشرك بالله، وعظائم الذنوب، (أي: ما يكبر عقابه من الذنوب).

{والفواحش الا اللمم} ... أي: الذنوب القبيحة كالزنا واللواط وقذف المحصنات والبخل واللمم صغائر الذنوب التي تكفر باجتناب كبائرها.[2]

{وَالْفَوَاحِشَ} ... مَا عظُمَ قُبْحُهُ مِنَ الكَبَائِرِ.

(أي: الزنى وما أشبهه مما أوجب حداً).

{إِلاَ اللَّمَمَ} ... لكن الصغائر من الذنوب يعفو الله عنها.

{إِلاَ اللَّمَمَ} ... وهي الذنوبُ الصغارُ التي لا يُصِرُّ عليها صاحبُها، أو التي يُلِمُّ العبدُ بها المرةَ بعد المرة، عَلَى وجه النُّدْرَةِ وَالقِلَّة، فهذه ليس مجردُ الإقدَامِ عليها مُخْرِجًا للعبد من أن يكون من المُحْسِنِينَ، فإن هذه مع الإتيانِ بالواجباتِ وَتَرْكِ المُحَرَّمَاتِ تدخلُ تحتَ مغفرة الله التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

{واسِعُ الْمَغْفِرَةِ} ... واسع عفوه للمذنبين التائبين.

{هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى * إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} ... أي: خلق أباكم آدم من تراب الأرض.

{إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} ... إذ خلقكم من الأرض.

{أَنْشَأَكُمْ} ... خلقكم.

{وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ} ... أي: وأنتم في أرحام أمهاتكم لم تولدوا بعد.

{أَجِنَّةٌ} ... جمع جنين (حمل) لم تولدوا.

{فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ} ... لاَ تَمْدَحُوهَا، وَتصِفُوهَا بِالتَّقْوَى. (أي فلا تمدحوها على سبيل الفخر والإعجاب).

{فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ} ... لا تبرئوها وتمدحوها، أي: فلا تصفوا أنفسكم بالتزكى تمدحا وتفاخرا.

{هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} ... فزكت نفسه حقيقة بتقواه.

(أي هو تعالى العالم بمن أخلص العمل، واتقى ربه في السر والعلن).

(أي: منكم بمن اتقى منكم وبمن فجر فلا حاجة إلى ذكر ذلك منكم).

{بِمَنِ اتَّقَى} ... بمن خافه وخشي عقوبته.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (عَلِيِّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)- عن (ابن عباس):- قوله: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ) يقول: إلا ما قد سلف.[3]

* * *

وقال: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ ثَوْرٍ حَدَّثَنَا مَعْمَر، عَنِ الْأَعْمَشِ،

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (196/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (196/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (39/27)..

عَنْ أَبِي الضُّحَى" أَنَّ (ابْنَ مَسْعُودٍ) قَالَ: ((زِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا الشَّفَتَيْنِ التَّقْبِيلُ، وَزِنَا الْيَدَيْنِ الْبَطْشُ، وَزِنَا الرِّجْلَيْنِ الْمَشْيُ، وَيُصدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ، فَإِنْ تَقَدَّمَ بِفَرْجِهِ كَانَ زَانِيًا، وَإِلاَّ فَهُوَ اللَّمَمُ)) (1).

وَكَذَا قَالَ: (مَسْرُوقٌ)، وَ(الشَّعْبِيُّ).

* * *

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَافِعٍ) -الَّذِي يُقَالُ لَهُ: ابْنُ لُبَابَةَ الطَّائِفِيُّ- قَالَ: سَأَلْتُ (أَبَا هُرَيْرَةَ) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: {إِلا اللَّمَمَ} قَالَ: الْقُبلَةُ، وَالْغَمْزَةُ، وَالنَّظْرَةُ، وَالْمُبَاشَرَةُ، فَإِذَا مَسَّ الختانُ الختانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ، وَهُوَ الزِّنَا (2).

* * *

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) -(رحمه اللَّه)- في (تفسيره):- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، فِي قَوْلِ اللَّهِ: {إِلا اللَّمَمَ} قَالَ: الرَّجُلُ يُلِمُّ بِالذَّنْبِ ثُمَّ يَنْزِعُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ وَهُمْ يَقُولُونَ: "إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تغفر جما ... وأي عبد لك ما ألما؟!" (3)

وَقَدْ رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) وَغَيْرُهُ مَرْفُوعًا.

* * *

ثُمَّ قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) -أُرَاهُ رَفَعَهُ-: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ} قَالَ: ((اللَّمَّةُ مِنَ الزِّنَا ثُمَّ يَتُوبُ وَلا يَعُودُ، وَاللَّمَّةُ مِنَ السَّرِقَةِ ثُمَّ يَتُوبُ وَلا يَعُودُ، وَاللَّمَّةُ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ ثُمَّ يَتُوبُ وَلا يَعُودُ))، قَالَ: "ذَلِكَ الْإِلْمَامُ" (4).

* * *

ثُمَّ قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ عَوْفٍ، عَنِ (الْحَسَنِ) فِي قَوْلِ اللَّهِ: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ} قَالَ: اللَّمَمُ مِنَ الزِّنَا أَوِ السَّرِقَةِ أَوْ شُرْبِ الْخَمْرِ، ثُمَّ لا يَعُودُ (5).

* * *

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنِ (الْحَسَنِ) فِي قَوْلِ اللَّهِ: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ} قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُونَ: هُوَ الرَّجُلُ يُصِيبُ اللَّمَّةَ مِنَ الزِّنَا، وَاللَّمَّةَ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ، فَيَجْتَنِبُهَا وَيَتُوبُ مِنْهَا (6).

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (39/27).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (460/7).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (460/7).

(3) البيت لـ(أمية بن أبي الصلت) (اللسان: لمم) قال: والإلمام واللمم: مقاربة الذنب. وقيل: اللمم: ما دون الكبائر من الذنوب. وفي التنزيل العزيز: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم". وألم الرجل، من اللمم، وهو صغار الذنوب. وقال أمية: "إن تغفر اللهم ... البيتين". ويقال: هو مقاربة المعصية من غير مواقعة. وقال الأخفش: اللمم: المقارب من الذنوب. وقال: ابن بري: الشعر لأمية بن أبي الصلت، قال: وذكر عبد الرحمن (ابن أخي الأصمعي) عن عمه، عن يعقوب (ابن السكيت) عن مسلم بن أبي طرفة الهذلي قال: مر أبو خراش (الهذلي الشاعر) يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول:

لا هم هذا خامس إن تما ... أتمه الله وقد أتما
إن تغفر اللهم تغفر جما ... وأي عبد لك لا ألما.

انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (535/22).

و (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (460/7).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (535/22)..
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (460/7).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (535/22-536).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (535/22-536).

* * *

وقَـالَ: الإمــام (البغـــوي) - (محيـــي السُّـــنَّة)-(رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {الَّـــذِينَ يَجْتَنِبُـــونَ كَبَـــائِرَ الْـإِثْمِ وَالْفَــوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَـمَ} اخْتَلَفُـوا فِـي مَعْنَـى الْآيَـةِ، فَقَـالَ قَـوْمٌ: هَـذَا اسْـتِثْنَاءٌ صَـحِيحٌ، وَاللَّمَـمُ: مِـنَ الْكَبَـائِرِ وَالْفَـوَاحِشِ، وَمَعْنَـى الْآيَـةِ: إِلاَّ أَنْ يُلِـمَّ بِالْفَاحِشَـةِ مَـرَّةً ثُـمَّ يَتُـوبُ، وَيَقَعُ الْوَقْعَةَ ثُمَّ ينتهي،

وَأَصْـلُ اللَّمَـمِ وَالْإِلْمَـامِ مَـا يَعْمَلُـهُ الْإِنْسَـانُ الْحِـينَ بَعْـدَ الْحِـينِ، وَلاَ يكـون لَـه إعـادة ولا إقامة عليه.

وَقَـالَ آخَـرُونَ: هَـذَا اسْـتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ مَجَـازُهُ لَكِـنِ اللَّمَـمَ، وَلَـمْ يَجْعَلُـوا اللَّمَـمَ مِـنَ الْكَبَـائِرِ وَالْفَـوَاحِشِ، ثُـمَّ اخْتَلَفُـوا فِـي مَعْنَـاهُ، فَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: هُـوَ مَـا سَـلَفَ فِـي الْجَاهِلِيَّـةِ فَـلا يؤاخذهم الله به،

وَقَـالَ (بَعْضُـهُمْ):- هُـوَ صِـغَارُ الـذُّنُوبِ كَـالنَّظْرَةِ وَالْغَمْزَةِ وَالْقُبْلَةِ وَمَا كَانَ دون الزنا،

وَقَـالَ (سَـعِيدُ بْـنُ الْمُسَـيِّبِ):- هُـوَ مَـا لَـمَّ عَلَـى الْقَلْبِ أَيْ خَطَرَ.

وَقَـالَ: (الْحُسَـيْنُ بْـنُ الْفَضْـلِ):- اللَّمَـمُ النَّظْـرَةُ مِـنْ غَيْـرِ تَعَمُّـدٍ فَهُـوَ مغفـور، فَـإِنْ أعـاد النظـر فَلَيْس بلمَمٍ وَهُوَ ذَنْبٌ. (1)

* * *

قَــالَ: الإمــام (ابـــن كـــثير) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- وَقَوْلُـــهُ: {إِنَّ رَبَّـــكَ وَاسِـــعُ الْمَغْفِـــرَةِ} أَيْ: رَحْمَتُـهُ وَسِـعَتْ كُـلَّ شَـيْءٍ، وَمَغْفِرَتُـهُ تَسَـعُ الـذُّنُوبَ كُلَّهَـا لِمَـنْ تَـابَ مِنْهَـا، كَقَوْلِـهِ: {قُـلْ يَـا عِبَـادِيَ الَّـذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَـى أَنْفُسِـهِمْ لاَ تَقْنَطُـوا مِـنْ رَحْمَـةِ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ يَغْفِـرُ الـذُّنُوبَ جَمِيعًـا إِنَّـهُ هُـوَ الْغَفُـورُ الرَّحِيمُ} {الزُّمَر: 53}.

وَقَوْلُـهُ: {هُـوَ أَعْلَـمُ بِكُـمْ إِذْ أَنْشَـأَكُمْ مِـنَ الأَرْضِ} أَيْ: هُـوَ بَصِـيرٌ بِكُـمْ، عَلِـيمٌ بِـأَحْوَالِكُمْ وَأَفْعَـالِكُمْ وَأَقْـوَالِكُمُ الَّتِـي تَصْـدُرُ عَـنْكُمْ وَتَقَـعُ مِـنْكُمْ، حِـينَ أَنْشَـأَ أَبَـاكُمْ آدَمَ مِـنَ الْـأَرْضِ، وَاسْـتَخْرَجَ ذُرِّيَّتَـهُ مِـنْ صُـلْبِهِ أَمْثَـالَ الـذَّرِّ، ثُـمَّ قَسَـمَهُمْ فَـرِيقَيْنِ: فَرِيقًـا لِلْجَنَّـةِ وَفَرِيقًـا لِلسَّعِيرِ.

وَكَـذَا قَوْلُـهُ: {وَإِذْ أَنْـتُمْ أَجِنَّـةٌ فِـي بُطُـونِ أُمَّهَـاتِكُمْ} قَـدْ كَتَـبَ الْمَلَـكُ الَّـذِي يُوَكَّـلُ بِـهِ رِزْقَـهُ وأجَله وعمَله، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ.

قَـالَ (مَكْحُـولٌ):- كُنَّـا أَجِنَّـةً فِـي بُطُـونِ أُمَّهَاتِنَـا، فَسَـقَطَ مِنَّـا مَـنْ سَـقَطَ، وَكُنَّـا فِـيمَنْ بَقِـيَ، ثُـمَّ كُنَّـا مَرَاضِـعَ فَهَلَـكَ مِنَّـا مَـنْ هَلَـكَ. وَكُنَّـا فِـيمَنْ بَقِـيَ ثُـمَّ صِـرْنَا يَفَعَـةً، فَهَلَـكَ مِنَّـا مَـنْ هَلَـكَ. وَكُنَّـا فِـيمَنْ بَقِـيَ ثُـمَّ صِـرْنَا شَـبَابًا فَهَلَـكَ مِنَّـا مَـنْ هَلَـكَ. وَكُنَّـا فِـيمَنْ بَقِـيَ ثُـمَّ صِـرْنَا شُـيُوخًا -لاَ أَبَـا لَـكَ- فَمَـاذَا بَعْـدَ هَـذَا نَنْتَظِـرُ؟ رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) عَنْهُ.

وَقَوْلُـهُ: {فَـلا تُزَكُّـوا أَنْفُسَـكُمْ} أَيْ: تَمْـدَحُوهَا وَتَشْـكُرُوهَا وَتَمُنُّـوا بِأَعْمَـالِكُمْ، {هُـوَ أَعْلَـمُ بِمَـنِ اتَّقَـى}، كَمَـا قَـالَ: {أَلَـمْ تَـرَ إِلَـى الَّـذِينَ يُزَكُّـونَ أَنْفُسَـهُمْ بَـلِ اللَّـهُ يُزَكِّـي مَـنْ يَشَـاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلا} {النِّسَاء: 49}. (2)

* * *

قَـالَ: الإمــام (مسـلم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسنده):- حَـدَّثَنَا عَمْـرو النَّاقِـدُ، حَـدَّثَنَا هَاشِـمُ بْـنُ الْقَاسِـمِ، حَـدَّثَنَا اللَّيْـثُ، عَـنْ يَزِيـدَ بْـنِ أَبِـي

(1) انظـر: تفسـير (مختصـر تفسـير البغـوي = المسمى بمعـالم التنزيـل) بـرقم (909/1). المؤلف: (عبد الله بن أحمد بن علي الزيد).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (462/7).

حَبِيب، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ، فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى عَنْ هَذَا الاسْمِ، وَسُمِّيتُ بَرَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ)). فَقَالُوا: بِمَ نُسَمِّيهَا؟ قَالَ: ((سَمُّوهَا زَيْنَبَ)) (1).

* * *

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصارُ السُّنّة) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد):-. حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا خَالِد الحَذَّاء، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلاً عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((وَيْلَكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ - مِرَارًا-إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسَبُ فُلانًا -وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا-أَحْسَبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ)) (2).

ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ (غُنْدَر)، عَنْ (شُعْبَةَ)، عَنْ (خَالِد الْحَذَّاءِ)، بِهِ. وَكَذَا رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ)، وَ(أَبُو دَاوُدَ)، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، مِنْ طُرُقٍ، عَنْ (خَالِد الْحَذَّاءِ)، بِهِ (3).

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أنصارُ السُّنّة) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد):-. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُثْمَانَ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا لَقِينَا الْمَدَّاحِينَ أَنْ نَحْثُوَ فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ (4).

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ) وَ(أَبُو دَاوُدَ) مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، بِهِ (5).

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):-. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرعَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ) عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ، فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ)) (6).

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3/1687-1688) ح (2142)-(كتاب: الآداب)،/ باب: (استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برّه إلى زينب وجويرية ونحوهما).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (45/5).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2662)-(كتاب: الشهادات).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3000)-(كتاب: الزهد والرقائق).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (41/5).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4805).
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (3744).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (463/7).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (23827).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3002)-(كتاب: الزهد والرقائق).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4804).
و (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (463/7).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (276/2).

وفي طريقي أخرى:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني محمود بن غيلان، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن (ابن عباس) قال: ما رأيتُ أشبه باللمم مما قال: (أبو هريرة) - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله كتب على ابن آدم حظّه من الزنا أدرك ذلك لا محالة: فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمني وتشتهي، والفرج يصدق ذلك ويكذّبه)).

وقال شبابة: حدثنا ورقاء، عن ابن طاووس، عن أبيه عن (أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.(1)

* * *

وقال: الإمام (إبن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (32)} اللمم: طرف من الجنون. ورجل ملموم. أي به لمم. ويقال أيضا: أصابت فلانا من الجن لّمة. وهو المس، والشيء القليل. قاله الجوهري.

قلت: وأصل اللفظة من المقاربة. ومنه قوله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَ اللَّمَمَ}. وهي الصغائر.

قال: (ابن عباس) - (رضي الله عنهما):- ما رأيت أشبه باللمم مما قال: (أبو هريرة):- (رضي الله عنه) ((إن العين تزني، وزناها النظر، واليد تزني، وزناها البطش والرجل تزني، وزناها المشي، والفم يزني وزناه القبل)).

ومنه. ألمّ بكذا. أي قاربه ودنا منه. وغلام ملمّ، أي قارب البلوغ.

وفي الحديث ((إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم)) أي: يقرب من ذلك قول الله تعالى: {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ} {53: 59- 61}.

قال: (عكرمة) عن (ابن عباس):- السمود: الغناء في لغة حمير، يقال: اسمدي لنا، أي غنّي لنا.

وقال (أبو زبيد):-

وكأن العزيف فيها غناء ... للنّدامى من شارب مسمود.

قال: (أبو عبيدة):- المسمود: الذي غنّي له. وقال عكرمة: كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا. فنزلت هذه الآية.

وهذا لا يناقض ما قيل في هذه الآية من أن السمود: هو الغفلة والسهو عن الشيء.

قال (المبرد):- هو الاشتغال عن الشيء بهمّ أو فرح يتشاغل به. وأنشد:

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا

وقال (ابن الأنباري):- السامد اللاهي، والسامد: الساهي. والسامد: المتكبر والسامد: القائم.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (511/11) ح (6612)-(كتاب: القدر)، / باب: (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون..)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2657)-(كتاب: القدر)، / باب: (قدر ابن آدم حظه من الزنى وغيره بنحوه). (2046/4).

وقال: (ابن عباس) في الآية: وأنتم مستكبرون.

وقال (الضحاك):- أشرن بطرون.

وقال (مجاهد):- غضاب مبرطمون. وقال غيره: لاهون غافلون معرضون. فالغناء يجمع هذا كله ويوجبه.[1]

* * *

قوله تعالى (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ)

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا آدم: حدثنا شعبة، عن خالد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رجلاً ذكر عند النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فأثنى عليه رجل خيراً، فقال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ويحك، قطعتَ عُنق صاحبك -يقوله مراراً- إن كان أحدُكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا، إن كان يَرَى أنه كذلك، والله حسيبه، ولا يُزكي على الله أحداً. قال وُهيب عن خالد ويلك)).[2]

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- وقوله: (فلا تزكوا أنفسكم) أي: تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم (هو أعلم بمن اتقى) كما قال: (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا).

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين)- (رحمه الله)- في (تفسيره):- فقال: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ} أي: يبتعدون عنه، وسمي الابتعاد اجتناباً" لأن الإنسان في جانب، والذي أبعد عنه في جانب آخر، فيبعدون، ولا يتصلون بكبائر الإثم والفواحش إلا اللمم {كبائر الإثم} كبائر جمع كبيرة، والكبيرة بعض العلماء عدها، وبعض العلماء حدها، والصواب الحد، أي أنها محدودة وليست معدودة، والذين ذكروا عدداً الظاهر – والله أعلم – أنهم أرادوا المثال، فمثلاً إذا قال الإنسان: هي الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، هذه سبع، إذا قال الإنسان هذه هي الكبائر ليس معنى قوله إنها محصورة في هذا، إذ من الممكن أن يحمل كلامه أن ذلك على سبيل التمثيل فقط، أما الذين حدوها يعني جعلوا له ضابطاً. فقالوا في ضابطها: (كل ذنب رتب الله عليه لعنة، أو غضباً، أو سخطاً، أو تبرأ منه، أو ما أشبه ذلك فهو كبيرة)،

ورأيت لبعضهم ومنهم (شيخ الإسلام) – (رحمه الله) – أنه قال: (كل ذنب جعلت له عقوبة خاصة إما في الدنيا، أو في الآخرة فهو كبيرة)، فالزنا كبيرة، لأن فيه عقوبة وهو الجلد أو الرجم، والسرقة كبيرة، وقطع الطرق كبيرة، وعقوق الوالدين كبيرة، وهلم جرا، فكلما رأيت شيئاً من الذنوب جعل الشارع له عقوبة خاصة فهو كبيرة، أما

---

(1) انظر: تفسير القيم = تفسير القرآن الكريم (لإبن القيم الجوزي) (500-498/1).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (491/10)-(كتاب: الأدب)، / باب: (ما يكره من التماد) ح(6061)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2296)-(كتاب: الزهد والرقائق)،/ باب: (النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط ... ونحوه).

الذنب الذي نهى عنه فقط فهو صغيرة: كنظر الرجل للمرأة الأجنبية للشهوة، هذا ليس كبيرة هو صغيرة من الصغائر، لكن إن أصر الإنسان عليه وصار هذا ديدنه، صار كبيرة بالإصرار لا بالفعل.

ومكالمة المرأة الأجنبية على وجه التلذذ حرام وليس بكبيرة، ولكن إذا أصر الإنسان عليه وصار ليس له هم إلا أن يشغل الهاتف على هؤلاء النساء ويتحدث إليهن صار كبيرة، فالإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة من حيث الإصرار، لأن إصراره على الصغيرة يدل على تهاونه بالله - عز وجل -، وأنه غير مبال بما حرم الله،

وقوله: {والفواحش} أي: كبائر الكبائر، لأن الكبائر منه ما هو فاحش يستفحش ويستعظم ويستقبح بشدة، ومنها ما هو دون ذلك، فمثلاً الزنا فاحشة {وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً} {الإسرى: 32}.

واللواط فاحشة أعظم من الزنا، لأن الله قال في الزنا: {وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً} {الإسرى: 32}.

وقال في اللواط: {أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ} {الأعراف: 80}. فأتى بأل الدالة على القبح، وأنها جامعة لكل أنواع الفواحش، ونكاح المحارم فاحشة، قال الله تعالى: {وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً} {النساء: 22}. فهو أشد من الزنا، فلو زنا الإنسان بامرأة أجنبية منه، وبأم زوجته مثلاً صار زناه بأم زوجته أعظم وأشد وأشنع،

ولهذا كان القول الراجح من أقوال العلماء: أن من زنا بامرأة من محارمه وإن لم يكن محصناً فإنه يرجم، لأن الله فرق بين الزنا وبين نكاح ذوات المحارم فالزنا بذوات المحارم وصفه الله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً} {النساء: 22}. والزنا وصفه بوصف بواحد وهو: {إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً} وجاءت السنة بالتفريق بين من زنا بامرأة من محارمه أو بامرأة أجنبية، فجعلت حد الأول القتل بكل حال، وإن لم يتزوج وإن لم يكن ثيباً، لأن هذا أعظم والعياذ بالله، إنسان يزني بأمه أو أخته أو أم زوجته، أو بنت زوجته التي دخل بها هذا فاحشة عظيمة، إذاً هم يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، والفواحش كبائر الكبائر وأعظم، ونأخذ من هذه الآية الكريمة أن الكبائر والفواحش تختلف" لأن كبائر وصف كل ما كان أعظم صار أشد كبيرة، والفواحش كذلك، وفيما سقناه من الآيات دليل على ذلك: {وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً} {النساء: 22}.

{وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً} {الإسرى: 32}.

{أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ} {الأعراف: 80}. ففرق الله بينها، مع أنها كلها فواحش، لكن بعضها أعظم من بعض.

قوله: {إِلاَّ اللَّمَمَ} قيل: إنه استثناء متصل. يَعْنِي:- إنه استثناء منقطع، لأن اللمم الشيء القليل، فهل المعنى إلا الشيء القليل

من الكبائر، أي أنهم يأتون الشيء القليل من الكبائر، أو المعنى إلا الصغائر من الذنوب. إن قلنا بالأول، فالاستثناء متصل، وإن قلنا بالثاني، فالاستثناء منقطع. وتكون بمعنى لكن، والمعنى الثاني أقرب من حيث التقسيم، لأن الله ذكر الكبائر والفواحش والصغائر، وعلى هذا فيكون معنى {إِلاَّ اللَّمَمَ} يعني: أن هؤلاء الذين أحسنوا يأتون الصغائر، والصغائر والحمد لله مكفرة بالحسنات، قال الله تعالى: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} {النساء: 31}.

وأخبر النبي - عليه الصلاة والسلام - أن الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر [1]، وقال: عليه الصلاة والسلام: ((العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما)) [2]،

وعلى هذا فيكون المعنى أن الصغائر تقع مكفرة إما باجتناب الكبائر، أو باجتناب الكبائر مضموماً إليها فعل هذه الحسنات العظيمة: الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، والخلاصة أن الصغائر التي تقع مغفورة للإنسان إذا اجتنب الكبائر، وإذا أحسن في الصلوات الخمس والجمعة ورمضان {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} في هذه الجملة إشارة إلى قوله: {إِلاَّ اللَّمَمَ} يعني أن اللمم يقع في سعة مغفرة الله - عز وجل - فيغفره الله - عز وجل - والمغفرة هي ستر الذنب مع التجاوز عنه، ولا يكفي ستر الذنب بل لابد من تجاوز، والدليل على هذا أمران: لغوي وسمعي، أما اللغوي فلأن المغفرة مشتقة من المغفر، والمغفر وهو ما يوضع على الرأس عند القتال ويسمى خوذة، ويسمى بيضة، يوضع على الرأس ليتقي السهم. هذا الذي يوضع على الرأس جمع بين أمرين الوقاية والستر، فإذا المغفرة لابد من ستر ووقاية، وأما السمعي فهو أن الله تبارك وتعالى إذا خلا بعبده المؤمن يوم القيامة وقرره بذنوبه وأقر قال: ((قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم)) [3] فدل هذا على أن الوقاية من الذنوب وعدم المؤاخذة من المغفرة، نسأل الله تعالى أن يغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وما تأخر.

وفي قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} إشارة إلى أن الصغائر تغفر، وقد ثبت في القرآن الكريم أن الصغائر تغفر باجتناب الكبائر، فقال جل وعلا: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا} {النساء: 31}.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (233) (16) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان ....).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1773) - (كتاب: العمرة)، / باب: (وجوب العمرة وفضلها).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1349)، - (كتاب: الحج)،/ باب: (في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6070) - (كتاب: الأدب)، / باب: (ستر المؤمن على نفسه).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2768)، - (كتاب: التوبة)،/ باب: (قبول القاتل وإن كثر قتله).

ولهذا قال: {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} أما إذا قلنا: اللمم القليل من الفواحش والكبائر، فيكون قوله: {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} إشارة إلى أن الكبائر إذا تاب الإنسان منها غفر الله له، وكأنها لم تكن، وإن لم يتب منها فهو تحت المشيئة: إن شاء غفر الله له، وإن شاء عاقبه بما يستحق، هذه الكبيرة، وللأسف يوجد قوم من هذه الأمة يقولون: إن الكبيرة لا تغفر، وهم الخوارج والمعتزلة يقولون: إن الإنسان إذا فعل كبيرة خرج من الإيمان، لكن الخوارج يقولون: خارج من الإيمان داخل في الكفر. والمعتزلة يقولون: خارج من الإيمان غير داخل في الكفر بل هو في منزلة بين منزلتين، لكن قولهم باطل، والصواب: أن فاعل الكبيرة داخل تحت قوله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} فلو قال قائل: إذا قلت هذا فتحت الباب على مصراعيه لفعل الكبائر، لأن أي إنسان يفعل كبيرة ويقول: أنا يمكن أن يغفر الله لي، وهذا يحتج به العوام، يقول: إذا كان الله يقول: {ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} أي ما دون الشرك لمن يشاء، إذاً سأفعل الكبائر، ويغفر الله لي، فهذه حجة فكيف تجيبه؟ نجيبه: أن الله تعالى قال: {ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} ولم يقل لكل أحد بل قال: {لمن يشاء} فهل أنت تتيقن أنك ممن يغفر الله له، أأحد يتقين هذا؟ لا أحد يتيقن، إذاً لا حجة في هذه للعاصي، ثم إن قوله تعالى: {لمن يشاء} نعلم أن الله حكيم، لا يشاء أن يغفر للمذنب غير الشرك إلا إذا اقتضت الحكمة أن يغفر ذلك، ومن منا يستطيع أن يقول إن حكمة الله تقتضي أن يغفر لي؟ لا أحد يقول هذا، بل لو قال هذا لقلنا: إن قولك هذا من أسباب المؤاخذة والمعاقبة" لأنك تأليت على الله.

ثم قال - عز وجل -: {هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} أعلم بنا من ذاك الوقت الطويل البعيد، {إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ}، أي بخلق أبينا آدم، لأن آدم خلق من التراب، ثم صار طيناً، ثم صار صلصالاً، ثم خلقه الله بيده جسماً ونفخ فيه الروح، فصار آدميًا إنساناً، هذا معنى قوله تعالى: {إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ}، إذاً نحن من الأرض أول نشأة: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى} {طه: 55} أي: الإخراج الذي ليس بعده وفاة يوم القيامة، ولذلك الآن بنو آدم كالأرض تماماً، فيهم الحزم الصلب الشديد، وفيهم السهل، وفيهم ما بين ذلك، وفيهم الأبيض، وفيهم الأحمر، وفيهم الأسود، لأن الأراضي تختلف، هكذا، وقد ذكر أن الله لما أراد أن يخلق آدم أخذ من كل الأرض سهلها وحزنها، وأسودها وأبيضها كلها -:(1)

{وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ} هذه النشأة الثانية (أجنة) جمع جنين وهو الحمل، وسمي الحمل جنيناً، لأنه مستتر {وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ} أي مستترين {فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ}، أي من حين كان الإنسان نطفة، ومن النطفة يخلق، وهذا معنى قوله: {ثُمَّ

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (صحيحه) برقم (2955) - (كتاب: التفسير)، / باب: (ومن سورة البقرة). وقال: هذا حديث (حسن صحيح).

جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} {المؤمنون: 13} فمن حين يكون نطفة يكون جنيناً ثم يتطور أربعة، أولاً: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة مخلّقة وغير مخلّقة، ثم أنشأناه خلقاً آخر. الطور الأخير الذي تحل فيه الروح، إذاً هو عالم بنا حين النشأة الأولى، وحين النشأة الثانية في بطون أمهاتنا: {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ} أي: لا تزكوها وتقول عملت كذا وكذا، وصليت، وزكيت، وصمت، وجاهدت، وحججت، لا تقل هكذا، تُدل بعملك على ربك، هذا لا يجوز.

فإن قال قائل: أليس الله يقول: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} {الشمس: 9}.؟ فالجواب: بلى، لكن معنى {مَنْ زَكَّاهَا} أي: من عمل عملاً تزكو به نفسه، وليس المعنى من زكاها من أثنى عليها ومدحها بأنها عملت وعملت، بل المراد عمل عملاً تزكو به نفسه، فلا معارضة بين الآيتين، ولهذا نقول: من زكى نفسه بذكر ما عمل من الصالحات فإنه لم يزك نفسه. فمن زكى نفسه بمدحها فإنه لم يزكّ نفسه، وفرق بينهما، فالتزكية التي يحمد عليها الإنسان أن يعمل الإنسان عملاً صالحاً تزكو به نفسه، والتزكية التي يذم عليها أن يدل بعمله على ربه ويمدح، وكأنه يمن على الله، يقول: صليت، وتصدقت، وصمت، وحججت، وجاهدت، وبريت والدي وما أشبه ذلك، فلا يجوز للإنسان أن يزكي نفسه، وفي هذا رد على أولئك الصوفية الذين يدعون أنهم أئمة ويزكون أنفسهم، ويقولون: وصلنا إلى حد لا تلزمنا الطاعة، وصلنا: إلى عالم الملكوت فليس علينا صلاة، ولا صدقة، ولا صيام، ولا يحرم علينا شيء، وهؤلاء منسلخون من الدين انسلاخاً تامًّا، ولذلك نقول: هؤلاء الذين يزكون أنفسهم هم أبعد الناس عن الزكاة، لأنهم أعجبوا بأعمالهم، وأدلوا بها على الله - عز وجل - وجعلوا لأنفسهم منصباً لم يجعله الله تعالى لهم.

{فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} كأنه يقول: لماذا تزكون أنفسكم؟ أتريدون أن تعلموا الله بما أنتم عليه؟ الجواب: لا، ولهذا قال: {هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} يعني: إن كنت متق لله، فالله أعلم بك، ولا حاجة أن تقول لله: إني فعلت وفعلت، وفي هذا إشارة إلى أن النطق بالنية عند فعل العبادة قد يدخل في نوع من التزكية، فإذا أردت أن تتوضأ فلا تقل: اللهم إني نويت أن أتوضأ وبعض العلماء يقول: قلها سراً، بينك وبين نفسك، وعللوا هذا قالوا: من أجل أن يطابق اللسان القلب، فالقلب نوى، لكن قل باللسان: اللهم إني نويت أن أتوضأ، وأنت تصلي قل: اللهم نويت أن أصلي الظهر مثلاً أو العصر، وبعض العلماء يقول هكذا، وهم علماء أجلاء من الفقهاء. فيقال: هذا غلط، وهذا قياس في مقابلة النص: والرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يشرع لأمته النطق بالنية، لا في حديث صحيح ولا ضعيف، ومن الطرف الطريفة أن رجلاً عامياً في المسجد الحرام سمع شخصاً يريد أن يصلي، فقال: بعد أن أقيمت الصلاة: اللهم إني نويت أن أصلي الظهر أربع ركعات في المسجد الحرام،

ولما أراد أن يكبر قال الرجل: باقي عليك، قال: ما الباقي؟ قال: باقي التاريخ، قل: في اليوم الفلاني. أنت الآن ذكرت المكان، وذكرت العمل، فاذكر التاريخ قل: في اليوم الفلاني، من الشهر الفلاني، من السنة الفلانية. فانتبه الرجل فقال: هل أنت تعلم ربك بنيتك؟ الله أعلم بنيتك {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} {غافر: 19} وعند الصيام مثلاً إذا تسحر الإنسان وأراد أن يصوم فإنه لا يقول: اللهم إني نويت الصيام من الليل؟ لأن هذا من البدع، بقي أن يقال في الحج هل تقول: اللهم إني نويت العمرة، أو نويت الحج، أو نية القران أو التمتع؟ لا تقل هذا، حتى عندما تغتسل وتلبس الإحرام، لا تقل: اللهم إني نويت العمرة أو نويت الحج، تكفي التلبية لأنك سوف تقول: لبيك عمرة، إن كنت في عمرة، أو لبيك حجًا، إن كنت في حج، أو لبيك عمرة وحجًا، إن كنت قارناً، فلا حاجة إلى التلفظ بالنية فكل العبادات لا ينطق فيها بالنية، ولهذا قال عز وجل: {هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}. (1)

* * *

[33] ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفرأيت -أيها الرسول- ﷺ- الذي أعرض عن طاعة الله. (2)

أفرأيت قبح حال الذي أعرض عن الإسلام بعد اقترابه منه. (3)

* * *

يَعْنِي:- أفرأيت -أيها الرسول- ﷺ- الذي أعرض عن طاعة الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- أتأملت فرأيت الذى أعرض عن اتباع الحق، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تولى} ... يَعْنِي: الْمُشْرِك تولى عَن الْإِيمَان، (أي: عن الإسلام بعد ما قارب أن يدخل فيه).

{أَفَرَأَيْتَ}... أخبرني،

{الَّذِي تَوَلَّى} .... أعرض عن اتباع الحق.

{تَوَلَّى} .... أعرض عن طاعة الله.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى ذَامًّا لِمَنْ تَوَلَّى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ: (فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى). سورة {القيامة آية: 31-32}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- أَطَاعَ قَلِيلاً ثُمَّ قَطَعَهُ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/129-136)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) (1/527). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/527)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/783)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَـال: (عِكْرِمَـةُ) وَ(سَـعِيدٌ):- كَمَثَـلِ الْقَـوْمِ إِذَا كَـانُوا يَحْفِـرُونَ بِئْـرًا، فَيَجِـدُونَ فِـي أَثْنَـاءِ الْحَفْـرِ صَـخْرَةً تَمْـنَعُهُمْ مِـنْ تَمَـامِ الْعَمَـلِ، فَيَقُولُونَ: "أَكْدَيْنَا"، وَيَتْرُكُونَ الْعَمَلَ. (1)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {أَفَرَأَيْـتَ الَّـذِي تَـوَلَّى} الخطـاب في قولـه: {أَفَرَأَيْتَ} للـنبي - صـلى الله عليـه وعلـى آلـه وسـلم-، ويجـوز أن يـراد بـه كـل مـن يتوجـه إليـه الخطـاب، فيكـون المعنـى علـى الأول: أفرأيـت يـا محمـد، وعلـى القـول الثـاني: أفرأيـت أنـت أيهـا المخاطـب أي أخبرنـي وكلمـا جـاءت (أرأيـت) في القـرآن فهـي بمعنـى أخبرنـي {الَّـذِي تَـوَلَّى}، أي: عـن طاعـة الله - عـز وجـل - وعـن الإيمـان بـالله ورسـوله -صـلى الله عليـه وسـلم- وعـن إقامـة شعائر الإسلام، (2)

* * *

[34] ﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعطـى قلـيلاً مـن المـال ثـم منـع؛ لأن البخـل سجيته، ومع ذلك هو يزكي نفسه. (3)

* * *

يَعْنِـي:- وأعطـى قليـلا مـن مالـه، ثـم توقـف عن العطاء وقطع معروفه؟. (4)

* * *

يَعْنِـي:- وأعطـى شـيئاً قلـيلاً مـن المـال، وقطـع العطاء؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَعْطَـى قَلِـيلاً وَأَكْـدَى} ... أي: أعطـى مـن زعـم أنـه يحتمـل عنـه عـذاب الآخـرة أعطـاه مـا وعده من المال ثم منع. (6)

{وَأَعْطَـى قَلِـيلاً} ... وأعطـى شـيئا قلـيلا مـن المال.

{وَأَكْـدَى} ... وقطـع العطـاء بخـلاً وشـحاً.(أي: قَطَعَ عطِيَّتَهُ وَأَمْسَك).

(تَوَقَّفَ عَنِ العطَاءِ، وَقَطَعَ مَعْرُوفَهُ بُخْلاً).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح)- عـن (مجاهـد):- في قولـه: (وَأَكْـدَى) قـال: الوليـد بـن المغـيرة: أعطى قليلا ثم أكدى: انقطع عطاؤه. (7)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن)- عـن (قتـادة):- (وَأَكْـدَى) أي: بخل وانقطع عطاؤه. (8)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {وَأَعْطَـى قَلِـيلاً وَأَكْـدَى} يعـني أحيانـاً يعطـي، وإذا أعطـى أعطـى قلـيلاً، وأحيانـاً يكـدي، أي: يمنـع فـلا

---

(1) وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (463/7).
(2) انظـر: (تفسـير القـرآن الكـريم) للشـيخ: (محمـد بـن صـالح العثـيمين) (136/10).
(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 527). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) (527/1). المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).
(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (783/1). المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) (198/5). للشـيخ (أبـو بكـر الجزائري).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (541/22).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (542/22).

يعطي شيئاً، لأنه ليس ينفق المال ابتغاء وجه الله، فلذلك كانت حاله بين أمرين: إما المن، أو الإعطاء قليلاً، قالوا: وأكدى مأخوذة من الكدية، وهي الصخرة الشديدة التي لا تتفتت إلا بالمعاول، فهذا الرجل ليس مطيعاً لله وليس نافعاً لعباد الله فهو متول عن طاعة الله، وهو مانع فضل الله عز وجل، ولهذا يقول الله عز وجل: {أفرأيت} وهذا الاستخبار ليس لعدم علمه جل وعلا، ولكن لشحذ النفوس والهمم إلى الاستماع إلى ما يلقى، وهذا الذي أعطى قليلاً وأكدى، يزعم أنه إذا بعث فإنه سوف يعطي المال الكثير، وهذه عادة من ينكر البعث، كما في صاحب الجنة الذي قال: {وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا} {الْكَهْف: 36} فهو يظن أنه سوف يمتع في الدنيا ويمتع في الآخرة أكثر وأكثر إن كان آمن بها، (1)

* * *

[35] ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أعنده علم الغيب فهو يرى ويُحدِّث بالغيب؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- أعند هذا الذي قطع عطاءه علم الغيب أنه سينفَد ما في يده حتى أمسك معروفه، فهو يرى ذلك عيانًا؟ ليس الأمر كذلك، وإنما أمسك عن الصدقة والمعروف والبر والصلة" بخلا وشحًّا. (3)

* * *

يَعْنِي:- أعنده علم الغيب فهو منكشف له عما يدفعه إلى التولى عن الحق والبخل بالمال؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى} ... أي: يعلم أن غيره يتحمل عنه العذاب والجواب لا.

{عِلْمُ الْغَيْبِ} ... علم ما غاب عنه.

{فَهُوَ يَرَى} ... فهو منكشف له عما يدفعه إلى التولي عن الحق والبخل بالمال.

{يَرَى} ... يبصر الغيب كالشهادة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى} أَيْ: أَعِنْدَ هَذَا الَّذِي قَدْ أَمْسَكَ يَدَهُ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ، وقطع مَعْرُوفَهُ، أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ أَنَّهُ سَيَنْفَدُ مَا فِي يَدِهِ، حَتَّى قَدْ أَمْسَكَ عَنْ مَعْرُوفِهِ، فَهُوَ يَرَى ذَلِكَ عِيَانًا؟! أَيْ: لَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَنِ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ وَالصِّلَةِ بُخْلاً وَشُحًّا وَهَلَعًا" وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((أَنْفِقْ بِلالاً وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلالاً)) (1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (136/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (527/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (783/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا أَنْفَقْتُم مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} {سَبَأ: 39}.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله تعالى: {أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى} وهذا الاستفهام استفهام استنكار بمعنى النفي، يعني ليس عنده علم الغيب، وهو يرى أنه سينتقل إلى دار أفضل من التي هو فيها، وعلى هذا فتكون الجملة جملة نفي، وليست جملة إثبات، وليست جملة استخبار، بل هي جملة نفي واستنكار، إذ لا أحد عنده علم الغيب، ولولا ما أخبر الله به من النعيم في الجنة والجحيم لأهل النار، ما علمنا بهذا شيء.(3)

* * *

[36] ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم هو مفترٍ على الله؟! أم لم يُخْبَر هذا المتقوِّل على الله بما في الصحف الأولى التي أنزلها الله على موسى؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- أم لم يُخَبَّر بما جاء في أسفار التوراة،(5)

* * *

يَعْنِي:- بل ألم يخبَر بما فى صحف موسى.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ} ... لَمْ يُخْبَرْ.

{أَمْ لَمْ} ... بل ألم.

{يُنَبَّأْ} ... يخبر.

{بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى} ... يعني: أسفار التوراة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37)} أم هنا للإضراب والمعنى بل: {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37)} ذكر موسى لأن موسى -عليه السلام- أفضل أنبياء بني إسرائيل والتوراة هي التي عليها عمدة ما نزل على بني إسرائيل. وصحف إبراهيم -عليه السلام- أنزلها الله تعالى على إبراهيم فيها المواعظ، وفيها الأحكام، لكن لم يبين لنا منها شيئاً سوى أن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- كان على التوحيد وعلى الملة المستقيمة، كما قال الله

---

(1) جاء من حديث (ابي هريرة) و(بلال) و(ابن مسعود). أما حديث (أبي هريرة): فرواه (أبو نعيم) في (الحلية) (280/2)، و(الطبراني) في (المعجم الكبير) (341/1) من طريقين عن (محمد بن سيرين) عنه به.
وأما حديث (بلال): فرواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (359/1) - من طريق - (أبي إسحاق) عن (مسروق) عنه به.
وأما حديث (ابن مسعود): فرواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (191/10) - من طريق - (يحيى بن وثاب) عن (مسروق) عنه به.

(2) وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (463/7).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (136/10)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (527/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (783/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {النحل:120-121}.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى. وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى}

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالثَّوْرِيُّ):- أَيْ بَلَّغَ جَمِيعَ مَا أُمِرَ بِه.

وَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {وَفَّى} لِلَّه بِالْبَلَاغِ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- {وَفَّى} مَا أُمِرَ بِه.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- {وَفَّى} طَاعَةَ اللَّهِ، وَأَدَّى رِسَالَتَهُ إِلَى خَلْقِهِ. وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ)، وَهُوَ يَشْمَلُ الَّذِي قَبْلَهُ، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} {الْبَقَرَة: 124} فَقَامَ بِجَمِيعِ الْأَوَامِرِ، وَتَرَكَ جَمِيعَ النَّوَاهِي، وَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ عَلَى التَّمَامِ وَالْكَمَالِ، فَاسْتَحَقَّ بِهَذَا أَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِه وَأَقْوَالِه،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {النَّحْل: 123}.(2)

* * *

وَقَالَ: الإمام (التِّرْمِذِيُّ) - (رحمه الله) - فِي (سننه) -(بسنده):- حَدَّثَنَا (أَبُو جَعْفَرٍ السِّمْنَانِيُّ)، حَدَّثَنَا (أَبُو مُسْهِرٍ)، حَدَّثَنَا (إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ)، عَنْ (بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ)(3)، عَنْ (خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ)، عَنْ (جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ)، عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ) وَ(أَبِي ذَرٍّ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّهُ قَالَ: ((ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، أَكْفِكَ آخِرَهُ)).(4)

* * *

[37] ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وصحف إبراهيم الذي أدى كل ما كلفه ربه به وأتمه.(5)

* * *

يَعْنِي:- وصحف إبراهيم -عليه السلام- الذي وفَّى ما أمر به وبلَّغه؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- وإبراهيم الذى بلغ الغاية فى الوفاء بما عاهد الله عليه:(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِبْرَاهِيمَ} ... وفي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/136-137)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/463).

(3) في م، أ: "يحيى بن سعيد".

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (475) وقال: "هذا حديث (حسن غريب).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/463).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/527)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/783)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الَّذِي وَفَّى} ... تمَّمَ وَأَكْمَلَ مَا أُمِرَ بِه.
{الَّـذِي وَفَّـى} ... بلـغ الغايـة فـي الوفـاء بمـا عاهد الله عليه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِبْرَاهِيمَ} وفي صُحُف إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلامُ، {الَّذِي وَفَّى} تَمَّمَ وَأَكْمَلَ مَا أُمِرَ بِه.

قَالَ: (الْحَسَنُ) وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) و(قَتَادَةُ):- عَمِلَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَبَلَّغَ رِسَالاتَ رَبِّه إِلَى خَلْقِه.

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- وَفَّى بِمَا فُرِضَ عَلَيْه.

وقَالَ: (الرَّبِيعُ):- وَفَّى رُؤْيَاهُ وَقَامَ بِذَبْحِ ابْنِه.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ):- اسْتَكْمَلَ الطَّاعَةَ.

وَقَالَ: (أَبُو العالية):- وفى سهام الإسلام، وَالتَّوْفِيَةُ الْإِتْمَامُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- وَفَّى ميثاق المناسك. (1)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (مستدركه) - (بسنده):- أخبرنا عبد بن الحسن الكارزي، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا معلى بن راشد، ثنا وهيب عن داود عن (عكرمة) عن (ابن عباس) (رضي الله عنهما):- قال: سهام الإسلام ثلاثون سهما لم يتمها أحد قبل إبراهيم -عليه السلام، قال الله - عز وجل - (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى). (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} ذكر إبراهيم- عليه السلام- لأنه أبو الأنبياء، فهو أبو الأنبياء في بني إسماعيل، وأبو الأنبياء في بني إسرائيل، وهنا قدم موسى على إبراهيم-عليهما السلام-، وفي سورة الأعلى قدم إبراهيم -على موسى، ولا شك أن الأحق بالتقديم إبراهيم -عليه السلام" لأنه أسبق زمناً وأعلى مرتبة، ولكن مراعاة لفواصل الآيات قدم موسى، ولأجل الثناء الخاص بإبراهيم قدم موسى،

وقوله تعالى: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} أي وفَّى بما أمر به ربه، ومن أعظم ما وفاه أنه أمر بذبح ابنه فامتثل أمر الله - عز وجل - وصمم على تنفيذه، حتى إنه تله على جبينه ليمر السكين على رقبته، ولكن الفرج من عند الله {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} {الصافات:107} والذي في هذه الصحف. (3)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل) (909/1).

(2) هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (المستدرك 470/2)، وأقر الإمام (الذهبي) الإمام (الحاكم) على تصحيحه.
ورجاله ليس فيهم ما يقتضي الطعن، سوى المعلى بني راشد، قال فيه (أبو حاتم): شيخ يعرف بحديث ... في لعق الصحفة،
وقال الإمام (النسائي): ليس به بأس، وذكره الإمام (ابن حبان) في الثقات،
وقال: الإمام (الترمذي) في حديثه المذكور آنفا: حسن غريب. وقال فيه الذهبي صدوق (انظر التهذيب) رقم (237/10)،
وتهذيب الكمال 825/28 و287، والكاشف 281/2 تحقيق عوامة) وأما داود فهو ابن أبي هند معروف برواية وهيب بن خالد البصري عنه (تهذيب الكمال 164/31) وشطره الأول له شواهد صححها الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة برقم1387).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (137/10)،

* * *

[38] ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أنه لا يحمل إنسان إثم غيره.(1)

* * *

يَعْنِي:- أنه لا تحمل نفس مذنبة ذنب غيرها.(2)

* * *

يَعْنِي:- أنه لا تؤخذ نفس بمأثم غيرها، ووزرها لا يحمله عنها أحد،(3)

* * *

يَعْنِي:- أنه لا تحمل نفس إثم نفس أخرى؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ} ... أَنَّهُ لاَ تَحمِلُ نَفْسٌ آثِمَةٌ.

{تَزِرُ} ... تتحمّل.

{وَازِرَةٌ} ... حاملة (نفس).

{وِزْرَ أُخْرَى} ... حمل إِثمَ نَفْسٍ أُخْرَى.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ شَرَعَ تَعَالَى يُبَيِّنُ مَا كَانَ أَوْحَاهُ فِي صُحُفِ (إِبْرَاهِيمَ) وَ(مُوسَى) (عليهما السلام) فَقَالَ: {أَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} أَيْ: كُلُّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ نَفْسَهَا بِكُفْرٍ أَوْ شَيْءٍ مِنَ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا عَلَيْهَا وِزْرُهَا، لاَ يَحْمِلُهُ عَنْهَا أَحَدٌ،

كَمَا قَالَ: {وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} {فَاطِرِ: 18}،(5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال: {أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} هذه بيان ما في صحف إبراهيم وموسى {لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} أي: لا تحمل إثم {وِزْرَ أُخْرَى} أي: أن الإنسان لا يحمل ذنب غيره، إلا أنه يستثنى من ذلك، إذا كان صاحب سنة آثمة فإن عليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، ولكن الحقيقة أن هذا لا يتحمل وزر غيره، لأن غيره قد وزر وأثم، لكن هو تحمل إثم السنة السيئة والبدء بالشر، فيكون حقيقة أنه لم يوزر وزر غيره ولكنه وزر بوزر نفسه.

{أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} وقد كذَّب الله تعالى قول الذين كفروا للذين آمنوا {اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ} فقال الله تعالى: {وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} {العنكبوت: 12} حتى لو قال لك القائل: افعل هذا الذنب والإثم عليَّ فإنه لا يتمكن من هذا، ولا يمكن، فإن فعل هذا، وقيل له: الإثم عليَّ فالإثم على الفاعل، ثم إن كان الفاعل ممن يغتر بالقول ولا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/199).للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/527)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 783)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/465).

يفهم، فعلى القائل إثم التغرير، أي أنه غرر وخدع.(1)

* * *

[39] ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنه ليس للإنسان إلا ثواب عمله الذي عمله.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأنه لا يحصل للإنسان من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه بسعيه.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأنه ليس للإنسان إلا جزاء عمله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} ... أي: من خير وشر، وليس له ولا عليه من سعي غيره شيء.(5)

{لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ} ... لا يجازى عامل.

{إِلَّا ما سَعَى} ... إلا جزاء عمله.

{ما سَعَى} ... بما عمل واكتسب.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} أَيْ: كَمَا لَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ وِزْرُ غَيْرِهِ، كَذَلِكَ لَا يُحَصِّلُ مِنَ الْأَجْرِ إلا ما كسب هو لنفسه. ومن وهذه الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ (اسْتَنْبَطَ الشَّافِعِيُّ)، -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وَمَنِ اتَّبَعَهُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ لَا يَصِلُ إِهْدَاءُ ثَوَابِهَا إِلَى الْمَوْتَى" لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلِهِمْ وَلَا كَسْبِهِمْ" وَلِهَذَا لَمْ يَنْدُبْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُمَّتَهُ وَلَا حَثَّهُمْ عَلَيْهِ، وَلَا أَرْشَدَهُمْ إِلَيْهِ بِنَصٍّ وَلَا إِيمَاءٍ، وَلَمْ يُنْقَلْ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَلَوْ كَانَ خَيْرًا لَسَبَقُونَا إِلَيْهِ، وَبَابُ الْقُرُبَاتِ يُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَى النُّصُوصِ، وَلَا يُتَصَرَّفُ فِيهِ بِأَنْوَاعِ الْأَقْيِسَةِ وَالْآرَاءِ، فَأَمَّا الدُّعَاءُ وَالصَّدَقَةُ فَذَاكَ مُجْمَعٌ عَلَى وُصُولِهِمَا، وَمَنْصُوصٌ مِنَ الشَّارِعِ عَلَيْهِمَا.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ). عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم-: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: مِنْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ، أَوْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ مِنْ بَعْدِهِ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ)) (6)، فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ مِنْ سَعْيِهِ وَكَدِّهِ وَعَمَلِهِ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ)) (7).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (137/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (527/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (783/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (198/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1255/3ح1631) - (كتاب: الوصية)،/ باب: (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (465/7).

(1) . وَالصَّدَقَةُ الْجَارِيَةُ كَالْوَقْف وَنَحْوه هِيَ مِنْ آثَار عَمَله وَوَقْفه، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ} الْآيَةَ {يس: 12}. وَالْعِلْمُ الَّذِي نَشَرَهُ فِي النَّاس فَاقْتَدَى بِهِ النَّاسُ بَعْدَهُ هُوَ أَيْضًا مِنْ سَعْيه وَعَمَله،

وَ(ثَبَتَ فِي الصَّحِيح):- ((مَنْ دَعَا إِلَى هَدْيٍ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنِ اتَّبَعَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)).(2)

* * *

كما قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة يعني ابن سعيد وابن حُجر. قالوا: حدثنا إسماعيل هو ابن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له)).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) قال: فأنزل الله بعد هذا (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} يعني: ليس للإنسان من الثواب إلا ثواب ما سعى وما عمل، فلا يمكن أن يعطى من ثواب غيره، يعني لا يمكن أن نأخذ من أجر زيد ونعطيه عمراً، كما لا يمكن أن نأخذ من سيئات زيد ونضيفها إلى سيئات عمرو، فهذا لا يمكن إلا ما ورد من اقتصاص المظلوم من الظالم، فصار الإنسان مرتهن بكسبه: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} {الطور: 21}. {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} {المدثر: 38}. فلا يمكن أن يؤخذ من حسناته إلى غيره، ولا أن يؤخذ من أوزار غيره فيحمل عليها إلا ما ورد من اقتصاص المظلوم من الظالم. وقد استدل بعض أهل العلم على أنه لا يمكن أن ينتفع الميت بثواب

---

(1) (صحيح) أخرجه الإمام (أحمد) (في) (المسند) برقم (31/6)

وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (3528)،(16643) (كتاب : البيوع).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1358) (كتاب : الأحكام).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (240/7)،(4452) (كتاب : البيوع). من حديث (عائشة) (رضي الله عنها)/

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2137) (كتاب : التجارة)

وقال: الإمام (الترمذي): هذا حديث (حسن صحيح).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (31/6).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) (329/3-330)،

وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): حديث (حسن لغيره) وهذا (إسناد ضعيف- لجهالة عمة عمارة بن عمير التيمي).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (465/7). و(ط/ دار الآثار) (658/6).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2674) (كتاب : العلم).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (465/7).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1255/3 ح1631) - (كتاب : الوصية)،/ باب: (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (457/22). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر)، الطبعة: الأولى،

عمل غيره، لأن الله قال: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَ مَا سَعَى} وعلى هذا فلو أنك صليت ركعتين لزيد وهو ميت، أو صمت يوماً لزيد وهو ميت فإنه لا ينفعه، لعموم قوله: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَ مَا سَعَى} فإذا أورد عليهم أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وعليه صيام صام عنه وليه))[1] قالوا: هذا في الواجب، لأن عليه صيام وليس في التطوع، وكذلك الحج الواجب لحديث: ((أفحج عنه؟)) قال: ((نعم))[2]، وإذا أورد عليهم أن رجلاً قال يا رسول الله، إن أمي افتلتت نفسها، وأظنها لو بقيت لتصدقت أفأتصدق عنها؟ قال: ((نعم))[3]، قالوا: هذا مستثنى بالنص، وليس لنا أن نرد النص. والعام يجوز تخصيصه بحكم مخالف، وإذا أورد عليهم قول سعد بن عبادة - رضي الله عنه - في مخارفه أي في نخله الذي يخرف أنه يريد أن يجعله صدقة لأمه فأجاز النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-[4] قالوا: هذا ورد به النص، وما ورد به النص فإنه لا يمكن أن يرد، لأن نصوص الشريعة الإسلامية جاءت بتخصيص العام، يعني بإخراج بعض أفراد العام، فيحكم له بحكم مخالف لأحكام العام، وعلى هذا نقول: لا يمكن أن ينتفع الإنسان بعمل غيره حيًّا كان أو ميتاً إلا ما وردت به السنة، ولا شك أن هذا القول له وجهة نظر قوية، ولكن الإمام أحمد - رحمه الله - قال: أي قربة فعلها وجعل ثوابها لميت أو حي من المسلمين فإن ذلك ينفعه، وقال: إن الذي وقع قضايا أعيان، بمعنى أن رجلاً حصلت له حادثة فسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- فأجازها، فإذا أجاز الرسول- عليه الصلاة والسلام - جنس العبادات ولو كانت مالية دل ذلك على جواز جنس جميع العبادات، وقالوا أيضاً: الصيام ليس عبادة مالية، ومع ذلك قال: ((من مات وعليه صيام صام عنه وليه)) وإذا أجيز هذا في الواجب، والواجب متحتم، فهو كالدين، والدين إذا قضاه الغير عن المدين أجزى، وحملوا قوله تعالى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَ مَا سَعَى} على أن المعنى أنه لا يمكن أن يأخذ من عمل غيره، لكن إذا أهدى إليه غيره من العمل فإنه لا بأس به، كما أن الإنسان ليس له التصرف في مال غيره، ولو أعطاه شخص مالاً لتصرف فيه. وقد نقل الجمل في حاشيته على الجلالين (الفتوحات الإلهية) في هذا الموضع عن شيخ الإسلام - (ابن تيمية) -(رحمه الله)- أنه

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1952)- (كتاب: الصوم)،/ باب: (من مات وعليه صوم).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1147)- (كتاب: الصيام)، / باب: (قضاء الصيام عن الميت).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1855)- (كتاب: الصيد)، / باب: (حج المرأة عن الرجل).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1334) - (كتاب: الحج)، / باب: (الحج عن العاجز لزمانة أو هرم ونحوهما أو للموت).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1388)- (كتاب: الجنائز)، / باب: (موت الفجأة البغتة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1004)- (كتاب: الزكاة)،/ باب: (وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2756)- (كتاب: الوصايا)، /باب: (إذا قال: أرضي أو بستاني صدقة لله عن أمي فهو جائز).

يجوز إهداء القرب وأن الميت ينتفع بذلك، وذكر لهذا أكثر من عشرين وجهاً، فمن أحب أن يراجعه فليراجعه. وعلى كل حال حتى ولو قلنا بما ذهب إليه الإمام (أحمد) - رحمه الله - من أي قربة فعلها الإنسان وجعلها لمسلم فإن ما عليه عمل الناس اليوم مخالف لهذا الكلام، إذ إن الناس اليوم تجدهم يهدون كثيراً من العمل الصالح للأموات، يعتمر للميت دائماً ويصوم عنه تطوعاً دائماً، ويضحي عنه دائماً، ولو ضحى لنفسه كل هذا ليس من عمل السلف، والسلف يهتدون بهدي الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- هو أنه قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)) (1) فأرشد إلى الدعاء للميت، لكن كونك كل ما سبحت قلت: اللهم اجعل ثوابه لأبي، لأمي، وكل ما عملت تقول: اجعل ثوابه إلى أبي إلى أمي، أو جدي، أو خالي، أو عمي فهذا غير صحيح، وأنت محتاج إلى العمل كما هم محتاجون للعمل، فلا تجعل عملك لهم، اجعل لهما ما أرشدك إليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهو الدعاء، أما العمل فخص به نفسك. (2)

* * *

[40] ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأن عمله سوف يرى يوم القيامة عيانًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأن سعيه سوف يُرى في الآخرة، فيميَّز حَسَنه من سيئه" تشريفًا للمحسن وتوبيخًا للمسيء. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأن عمله سوف يعلن، فيُرى يوم القيامة تشريفاً للمحسن وتوبيخاً للمسئ. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى}... أي: يبصر يوم القيامة ويراه بنفسه. (6)

{سَعْيَهُ}... أي: عمله.

{سَوْفَ يُرَى}... سوف يعلن فيرى يوم القيامة.

{يُرَى}... يبصره في الآخرة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى} أي: يوم القيامة، كما قال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1631) - (كتاب: الوصية)/ باب: (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/137-139).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (1/527). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/198). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {التوبة:105}.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى} سعيه يعني عمله سوف يرى، وهل المراد ثواب السعي يرى في الآخرة عند الجزاء، أو أن السعي يرى في الدنيا ويعرف، الجواب: أن هذا عام سوف يرى في الدنيا وفي الآخرة، الذي يرى في الآخرة وفي الدنيا هو نفس العمل، ولهذا قال الله تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} {التوبة: 105} يعني: عملكم لن يخفى على {فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} وبهذه المناسبة أود أن أنبه إلى أن بعض الناس إذا عمل عملاً كمكتبة، أو مسجد، أو عمارة للفقراء أو ما أشبه ذلك كتب: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} {التوبة: 105} وهذا لا يجوز، لأن أحد الأطراف الثلاثة لا يمكن أن يراه، وهو الرسول -عليه الصلاة والسلام، صحيح أن الله - عز وجل - يرى والمؤمنون في هذا الوقت يرون، لكن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لا يرى، ثم هذا في المنافقين وهو تهديد لهم وليس ثناء عليهم، وعلى كل حال نقول: سعي الإنسان سوف يرى، ولكن قد يستر الله تعالى عن العبد ذنوبه فضلاً منه ومنة، وإذا لاقاه في الآخرة خلا به سبحانه وتعالى وقرره بذنوبه وقال: ((قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم))(2)، لكن في الأصل أن سعي الإنسان سوف يرى.(3)

* * *

[41] ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم يُعطَى جزاء عمله تامًا غير منقوص.(4)

(4)

* * *

يَعْنِي:- (ثم يُجزى الإنسان على سعيه الجزاء المستكمل لجميع عمله).(5)

* * *

يَعْنِي:- ثم يجزى الإنسان على عمله الجزاء الأوفر.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى} ... أي: الأكمل التام الذي لا نقص فيه.

{ثُمَّ يُجْزَاهُ} ... ثم يجزى الإنسان عن عمله.

{يُجْزَاهُ} ... يكافأبه.

{الْجَزَاءَ الْأَوْفَى} ... الجزاء الأوفر.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (465/7).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6070)-(كتاب: الأدب)، / باب: (ستر المؤمن على نفسه).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2768) - (كتاب: التوبة)، / باب: (قبول القاتل وإن كثر قتله).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (139/10).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) (527/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (783/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْأَوْفَى} ... الأكمل والأتم.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أيْ: فَيُخْبِرُكُمْ بِهِ، وَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهِ أَتَمَّ الْجَزَاءِ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ. وَهَكَذَا قَالَ هَاهُنَا: {ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأوفى} أَيِ: الْأَوْفَرَ. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى} أي: بعد أن يرى يجزى عليه الجزاء الأوفى، أي: الأكمل، والأوفى في الصالح زيادة المثوبة، والأوفى في السيء العدل بحيث لا يزاد في سيئاته، وعلى هذا فالأوفى يفسر بمعنى العدل، ويفسر بالزيادة والفضل، العدل في السيئة لا يمكن أن يزاد سيئة. والفضل في الحسنات، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. (2)

* * *

[42] ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأن إلى ربك -أيها الرسول - ﷺ - مرجع العباد ومصيرهم بعد موتهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأن إلى ربك - لا إلى غيره - المعاد. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} ... وأنَّ إلى ربك - أيها الرسول ﷺ - انتهاء جميع خلقه يوم القيامة. (5)

{وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ} ... لا إلى غيره.

{الْمُنْتَهَى} ... المعاد يَوْمَ الْقِيامَة..

{الْمُنْتَهَى} ... انْتِهَاءَ جَمِيعِ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا: {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} أَيِ: الْمَعَادُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سُوَيد بْنُ سَعِيد، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ: قَامَ فِينَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ: يَا بَنِي أَوْدٍ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَعَادَ إِلَى اللَّهِ، إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ.

وَذَكَرَ الإمام (الْبَغَوِيُّ) (رحمه الله) - مِنْ رِوَايَةِ (أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ)، عَنِ (الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ)، عَنْ (أَبِي الْعَالِيَةِ)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (465/7).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (139-140/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (784/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (التفسير الميسر) (527/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

قَوْلُهُ: {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى}، قَالَ: لاَ فِكرةَ فِي الرَّبِّ[1].

قَالَ: الإِمَام (الْبَغَوِيُّ)-(رحمه الله):-
وَهَذَا مِثْلُ مَا رُوِيَ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) مَرْفُوعًا: ((تفكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلاَ تُفَكِّرُوا فِي الْخَالِقِ، فَإِنَّهُ لاَ تُحِيطُ بِهِ الفِكْرَة)).

كَذَا أَوْرَدَهُ، وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ بِهَذَا اللَّفْظِ[2]، وَإِنَّمَا الَّذِي فِي الصَّحِيحِ: ((يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ))[3].

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ الَّذِي فِي السُّنَنِ: ((تَفَكَّرُوا فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ، وَلاَ تُفَكِّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَلَكًا مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ ثَلاَثِمِائَةِ سَنَةٍ)) أَوْ كَمَا قَالَ[4].

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} هذه الآية فيها قراءتان: القراءة الأولى: فتح الهمزة: {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى}

والثانية: كسر الهمزة {وإنَّ إلى ربك المنتهى} وكلاهما قراءتان صحيحتان سبعيتان، إذا قرأ الإنسان بإحداهما صح، بل الأولى للإنسان الذي يعرف القراءات أن يقرأ بهذه القراءة مرة، وبهذه القراءة مرة أخرى، لكن لا يقرأ على ملأ من الناس وسماع منهم، لأن العامة إذا سمعوك تقرأ على خلاف ما يقرأون فسيحصل بذلك مفسدة، إما أن يقولوا: إن هذا الرجل لا يعرف القرآن، وإما أن يتشككوا في القرآن، حيث يظن العامي أن القرآن يمكن أن يبدل أو يغير، لذلك ننصح إخواننا الذين أعطاهم الله تعالى علماً في القراءات أن لا يقرأوا إلا بالقراءة المعروفة عند العامة حتى لا يحصل اللبس، لكن فيما بينك وبين نفسك إذا كنت تدرك القراءة الثانية إدراكاً تاماً فاقرأ بها أحياناً" لأن الكل كلام الله - عز وجل - فإذا كانت بالكسر: {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} صارت هذه الجملة وما بعدها ليست في {صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} {الأعلى: 19}. بل تكون استئنافية، وإذا كانت بالفتح صارت الجملة وما بعدها مما جاء في صحف إبراهيم وموسى، وعلى كلٍّ فهي كلام الله عز وجل.

{وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} أي: المنتهى في أمور الدين والدنيا، فإلى الله المنتهى في مسائل العلم، فعندما تشكل علينا مسألة من مسائل

---

(1) انظر: تفسير (معالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (417/7).

(2) انظر: تفسير (معالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (417/7)/ ورواه ابن عساكر في المجلس التاسع والثلاثون ومائة من الأمالي (1/50) كما في السلسلة الصحيحة (395/4) من طريق محمد بن سلمة البلخي عن بشر بن الوليد عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به، وفيه بشر بن الوليد وهو ضعيف.

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3276)- (كتاب: بدء الخلق)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (134)-(كتاب: الإيمان).

(4) وقال: المحقق: (سامي بن محمد سلامة): لم أجده بهذا اللفظ، وقد روى (أبو داود) القطعة الثانية في سننه برقم (4727) من حديث (جابر)- رضي الله عنه-، مرفوعا بلفظ: ((أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ ملائكة الله من حملة العرش، وإن مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِه إِلَى عَاتِقِه مَسِيرَةُ سبعمائة عام)).
والقطعة الأولى: رويت - من حديث - (أبي ذر)- مرفوعا: ((تفكروا في خلق الله، ولا تتفكروا في الله فتهلكوا)).
أخرجه (أبو الشيخ) في العظمة برقم (4).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (466/7). المحقق: (سامي بن محمد سلامة):

العلم فننتهي إلى الله ورسوله، كما قال تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} {النساء: 59}. والنبي - صلى الله عليه وسلم - لا يقول شيئاً من عنده، إنما هو من عند الله - عز وجل - فيكون المنتهى إلى الله في الحكم بين الناس وفي الحكم للناس: {إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} أي منتهى الخلائق أيضاً؛ لأن هذا الخلق الموجود الآن سوف يفنى وينتقل إلى خلق آخر، كما قال الله - عز وجل -: {أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} {ق: 15}. والمنتهى على هذا التقدير هو يوم القيامة، فإلى الله المنتهى، وإلى الله المصير، فمنتهى أحوالنا وأحكامنا وجميع ما يصدر منا وعلينا إلى الله - عز وجل - وإذا كان إلى الله المنتهى، فإلى من تشكو إذا أصابك الضر؟ إلى الله - عز وجل - وإذا أردت النفع فتطلبه من الله عز وجل، لأنه المنتهى، وكم من إنسان انعقدت له أسباب الرزق وإذا هو يحرم منها في آخر لحظة، إذاً لا يجلب لك الخير إلا الله، ولا يمنع عنك الضرر إلا الله - عز وجل - فاجعله منتهاك في كل أمورك، (1)

* * *

[43] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنه هو أفرح من يشاء فأضحكه، وأحزن من يشاء فأبكاه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأنه سبحانه وتعالى أضحك مَن شاء في الدنيا بأن سرَّه، وأبكى من شاء بأن غمَّه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأنه هو - وحده - بسط أسارير الوجوه وقبضها، وخلق أسباب البسط والقبض. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} ... أي: أفرح من شاء فأضحكه، وأحزن من شاء فأبكاه.

{وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} ... أي: هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ أَسْبَابَ الضَّحِكِ والبُكَاءِ، وهو الخيرُ والشرُّ، والفرحُ والسرورُ، والهمُّ والحُزْنُ، وهو سبحانه له الحكمةُ البالغةُ في ذلك.

{وَأَنَّهُ هُوَ} ... وحده.

{أَضْحَكَ وَأَبْكَى} ... خلق الضحك والبكاء وسببهما في الخلق.

{أَضْحَكَ} ... بسط أسارير الوجوه.

{وَأَبْكَى} ... وقبضها.(أي: خلق أسباب البسط والقبض).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (140/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) (527/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} أَيْ: خَلَقَ فِي عِبَادِهِ الضَّحِكَ، وَالْبُكَاءَ وَسَبَبَهُمَا وَهُمَا مُخْتَلِفَانِ.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وأنه هو أضحك وأبكى} هل المراد حقيقة الضحك، أو المراد لازم ذلك وهو الفرح، وكذلك يقال في أبكى: هل المراد حقيقة البكاء، أو المراد الحزن، إذا نظرنا إلى ظاهر اللفظ قلنا: الضحك الحقيقي، والضحك الحقيقي لا ينشأ إلا عن سرور، وأبكى البكاء الحقيقي، وهو لا يحصل إلا عن حزن، فالله تعالى أضحك في الدنيا وأبكى، وأضحك في الآخرة، وأبكى، والكفار في الدنيا يضحكون على المسلمين، وعلى المؤمنين {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ} [المطففين: 29] لكن هذا الضحك سيعقبه بكاء يوم القيامة {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ} [المطففين: 34] فالذي أضحك في الدنيا وأبكى، والذي أضحك في الآخرة وأبكى هو الله عز وجل، إذاً هو مقدر ما يكون به الضحك، ومقدر ما يكون به البكاء، وأتى بالأمرين وهما متقابلان، ليعلم بذلك أن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، وهو القادر على خلق الضدين.(2)

* * *

[44] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنه أمات الأحياء في الدنيا، وأحيا الموتى بالبعث.(3)

* * *

يَعْنِي:- (وأنه سبحانه أمات مَن أراد موته من خلقه، وأحيا مَن أراد حياته منهم، فهو المتفرِّد سبحانه بالإحياء والإماتة).(4)

* * *

يَعْنِي:- وأنه هو - وحده - سلب الحياة ووهبها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} ... أي: هُوَ الْمُنْفَرِدُ بالإيجاد والإعدام، والذي أَوْجَدَ الخَلْقَ وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، سَيُعِيدُهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَيُجَازِيهِمْ بتلك الأعمالِ التي عَمِلُوهَا في دارِ الدنيا.

{وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} ... أي: أمات في الدنيا وأحيا في الآخرة.

{وَأَنَّهُ هُوَ} ... وحده.

{أَمَاتَ} ... سلب الحياة.

{وَأَحْيَا} ... ووهبها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا}، كَقَوْلِهِ:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (466/7).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (140-141/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 527). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (527/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ} {الْمُلْك: 2}. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} أي: أمات في الدنيا وأحيا في الدنيا، وأمات في الدنيا وأحيا في الآخرة، أمات وأحيا البشر، تجد هذا تنفخ فيه الروح اليوم، فيكون الله قد أحياه، والآخر تنزع روحه من بدنه ويكون الله قد أماته، وهكذا دواليك، هو الذي أمات وأحيا، وهناك أيضاً ميتة عامة وحياة عامة، أمات العالم في الدنيا، وأحياهم في الآخرة، فهو الذي خلق الموت، وهو الذي خلق الحياة، وهذان أيضاً متضادان، حياة وموت، كلها من عند الله - عز وجل -، لأن الله تعالى على كل شيء قدير، (2)

* * *

[45] ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنه خلق الصنفين: الذكر والأنثى. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأنه خلق الزوجين: الذكر والأنثى من الإنسان والحيوان، (4)

* * *

يَعْنِي:- وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى - من الإنسان والحيوان. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ} ... أي: الصنفين الذكر والأنثى.

{وَأَنَّهُ} ... وحده.

{خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ} ... ابتدأ إنشاء هما.

{الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى} ... أي: من الإنسان والحيوان.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى}، وكقوله: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} {القيامة: 36-40}. (6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46)}، الزوج بمعنى الصنف، ومثاله قوله تعالى: {وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ} {ص: 58} أي: أصناف،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (466/7).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (141/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (527/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (784/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (467/7).

وقوله تعالى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} [الصافات: 22] ليس المراد زوجاتهم، بل المراد بأزواجهم، أي: أصنافهم، إذاً الزوجين يعني الصنفين، ثم بين هذين الزوجين فقال: {الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى} من مادة واحدة،

{نُطْفَةٍ} وهي المني.

{إِذَا تُمْنَى} أي: تراق وتصب في رحم المرأة، فالله - عز وجل - خلق هذين الصنفين المختلفين خلقاً، والمختلفين مزاجاً، والمختلفين عقلاً، والمختلفين فكراً، خلقهما من شيء واحد من نطفة، ولهذا قال الله تبارك وتعالى في آخر سورة القيامة: {فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة: 36-40].

الجواب: بلى، فالله تعالى خلق الزوجين من شيء واحد، وهذا يدل على كمال قدرته - جل وعلا - إذ إنه خلق صنفين مختلفين في كل الأحوال: في القوة البدنية والعقلية، والفكرية، والتنظيمية يختلف الذكر عن الأنثى، وبذلك نعرف ضلال أولئك القوم الذين يريدون أن يلحقوا المرأة بالرجل في أعمال تختص بالرجل، فإنهم سفهاء العقول، ضلال الأديان، فكيف يمكن أن نسوي بين صنفين، فرّق الله بينهما خلقة وشرعاً، فهناك أحكام يطالب بها الرجل ولا تطالب بها المرأة، وأحكام تطالب بها المرأة ولا يطالب بها الرجل، وأما قدراً وخلقة فالأمر واضح، لكن هؤلاء الذين لم يوفقوا وسلب الله عقولهم وأضعف أديانهم يحاولون الآن أن يلحقوا النساء بالرجال، وهذه لا شك أنها فكرة خاطئة مخالفة للفطرة، ومخالفة للطبيعة كما أنها مخالفة للشريعة (1)

* * *

[46] ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من نطفة إذا وضعت في الرحم. (2)

* * *

يَعْنِي:- من نطفة دافقة. (3)

* * *

يَعْنِي:- من نطفة تُصَبُّ في الرحم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى}... أي: من مني إذا تمنى تصب في الرحم.

{مِنْ نُطْفَةٍ} ... من ماء قليل.

{نُطْفَةٍ} ... أي: مني.

{إِذَا تُمْنَى} ... إذا تصب فى الرحم.

{تُمْنَى} ... تدفق في الرحم.

* * *

[47] ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (784/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (528/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)..

وأن على ربك -أيها الرسول- ﷺ - إعادة خلقهم بعد مماتهم، وهي النشأة الأخرى يوم القيامة. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأن عليه إعادة خلقهما بعد موتهما للبعث. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأن عليه الإحياء بعد الإماتة). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى} ... أي: الخلقة الثانية للبعث والجزاء.

{النَّشْأَةَ الْأُخْرَى} ... إِعَادَةَ خَلْقِهِمْ بَعْدَ فَنَائِهِمْ للبعث.

{النَّشْأَةَ الْأُخْرَى} ... الإحياء بعد الإماتة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

قَالَ: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأخْرَى} أَيْ: كَمَا خَلَقَ الْبِدَاءَةَ هُوَ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ، وَهِيَ النَّشْأَةُ الْآخِرَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى} أي: على الله، وفي هذا دليل على أن الله أوجب على نفسه أن يبعث الناس، لأنه لو كان الناس يحيون ويموتون بلا إرجاع لكان هذا عبثاً محضاً" لأننا نعلم الآن أن الناس في الدنيا يختلفون في الغنى والفقر، والقوة والضعف، والذكاء والعقل وغير ذلك، ولو كان الخلق هكذا فقط بدون إرجاع لكان هذا منافٍ للحكمة تماماً، لكن لابد من رجوع، ولهذا قال: {وأن عليه تصدى} وعلى تفيد الوجوب، فيكون الله أوجب على نفسه أن ينشأ الناس مرة أخرى، ولا مانع من أن الله يفرض على نفسه ما شاء، كما قال تعالى: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} {الأنعام: 54} أي: أوجب على نفسه الرحمة، كذلك هنا قال: {وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى} أي: أن الله أوجب على نفسه أن ينشىء الناس نشأة أخرى للجزاء، كل بحسب عمله، والنشأة الأخرى تفيد بأن هناك نشأة قبل وهي النشأة الأولى، وهي خلق الناس فابتداء خلق الناس من عند الله - عز وجل - وفي قوله: {الْأُخْرَى} فائدة عظيمة وهي الإشارة إلى أن القادر على الأولى قادر على الآخرة، والنشأة الآخرة أهون من الأولى، كما قال الله عز وجل: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} {الروم: 27}. والهين يختلف باعتبار ذاته لا باعتبار قدرة الله فإنها لا تختلف: كن. فيكون، سواء كان أعلى شيء أو أدنى شيء، لكن بالنسبة للمقدور عليه الإعادة أهون، أما بالنسبة لقدرة الله فكلها واحد، لأن المسألة لا تعدو أن يقول: كن. فيكون، وبهذا نعرف أن بعض المفسرين -

(1) انظر: (التفسير الميسر) (528/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)..
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (784/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (467/7).

رحمهم الله وعفا عنهم - قالوا في قوله: {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} (أي: وهو هين عليه) وهذا غلط، كيف يقول الله عن نفسه {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} ويقول: وهو هين، لكن نقول الهون له نسبتان: نسبة للمفعول، ونسبة للفاعل، بالنسبة للفاعل هما سواء، لأن كل شيء منهما يتكون بكلمة واحدة كن فيكون، وبالنسبة للمفعول يختلف لا شك أن الأول أشد من الثاني.(1)

* * *

[48] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنه أغنى من شاء من عباده بتمليكه المال وأعطى من المال ما يتخذه الناس قنية يقتنونه.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأنه هو وحده أغنى بعض الناس بالكفاية، واقنى بعض الناس بالمال المقتنى المدخر للقنية.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى} ... أي: (وأنه هو أغنى مَن شاء مِن خلقه بالمال، وملّكه لهم وأرضاهم به).(4)

{وَأَنَّهُ هُوَ} ... وحده.

{أَغْنَى} ... أغنى من شاء بالماء وغيره، (أي: أعطى ما يكفي).

{وَأَقْنَى} ... وأرضى بما يقتنى ويدخر. (أي: أعطى القنية، (وهو مايدخر ويكتنز)،

{أَغْنَى وَأَقْنَى} ... مَلَّكَهُمُ الأَمْوَالَ، وَأَرْضَاهُمْ بِمَا أَعْطَاهُمْ.

{وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى} ... أي: أَغْنَى العبادَ بتيسيرِ أَمْرِ مَعَاشِهِمْ مِنَ التجارات وأنواع المكاسب مِنَ الحِرَف وغيرها، وَأَقْنَى" أي: أَفَادَ عبَادَهُ مِنَ الأموالِ بجميعِ أنواعها ما يَصِيرُون به مُقْتَنِينَ لها، وَمَالِكِينَ لكثيرٍ من الأَعْيَانِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (أَغْنَى وَأَقْنَى) قال: أعطى وأرضى وأخدم.(5)

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وأنه هو أغنى وأقنى) يقول: أعطاه وأرضاه.(6)

* * *

قال الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى} أَيْ: مَلَّكَ عِبَادَهُ الْمَالَ، وَجَعَلَهُ لَهُمْ قُنْيَةً مُقِيمًا عِنْدَهُمْ، لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى بَيْعِهِ، فَهَذَا تَمَامُ النِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ. وَعَلَى هَذَا يَدُورُ كَلَامُ كَثِيرٍ مِنَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/141-142).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/199).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (1/528). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/549).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/550).

الْمُفَسِّرِينَ، مِنْهُمْ (أَبُو صَالِحٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، وَغَيْرُهُمَا.

وَعَنْ (مُجَاهِدٍ):- {أَغْنَى}: مَوَّلَ، {وَأَقْنَى}: أَخْدَمَ. وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ).

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَ(مُجَاهِدٌ) أَيْضًا: {أَغْنَى}: أَعْطَى، {وَأَقْنَى}: رَضَّى.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ: أَغْنَى نَفْسَهُ وَأَفْقَرَ الْخَلَائِقَ إِلَيْه، قَالَهُ الْحَضْرَمِيُّ بْنُ لاحِقٍ.

يَعْنِي:- {أَغْنَى} مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِه، وَ{وَأَقْنَى}: أَفْقَرَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ، قَالَهُ (ابْنُ زَيْدٍ). حَكَاهُمَا (ابْنُ جَرِيرٍ) (1) وَهُمَا بَعِيدَانِ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى} أي: أن الله تعالى هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، فهو الذي أغنى من شاء من خلقه {وَأَقْنَى} قيل: المعنى أفقر" لأنها في مقابلة (أغنى) يَعْنِي:- أغنى بالكفاية، وأقنى بما زاد على الكفاية، فالله عز وجل بسط لعباده الرزق، فمنهم من أغناه عن غيره، ومنهم من أقناه، أي: جعل له قنية وهي الزائد عن الكفاية، والقاعدة: أن الكلمة إذا كانت تحتمل معنيين لا منافاة بينهما ولا مرجح لأحدهما على الآخر فإنها تحمل عليهما" لأنه أعم للمعنى، فالذي يغني هو الله عز وجل، والذي يقني هو الله - عز وجل-،

وليست هذه الأصنام التي هي مناة والعزى، بل ذلك إلى الله عز وجل. (3)

* * *

[49] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنه هو رب الشِّعْرى النجم الذي يعبده بعض المشركين مع الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأنه سبحانه وتعالى هو رب الشِّعْرى، وهو نجم مضيء، كان بعض أهل الجاهلية يعبدونه من دون الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأنه - هو - رب هذا الكوكب العظيم المسمى بالشعرى. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنَّهُ هُوَ} ... وحده.

{رَبُّ الشِّعْرَى} ... خالق الشعرى، وهو نجم كانوا يعبدونه في الجاهلية، (أي: الكوكب العظيم المسمى: الشعرى، وهو ألمع نجم يرى في السماء).

{الشِّعْرَى} ... اسْمُ نَجْمٍ، (أي: نَجْمٍ مُضِيءٍ كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (27/44).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/467).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/141-142).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)528، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/784)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: {وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى} كان حي من العرب يعبدون الشعرى هذا النجم الذي رأيتم، قال بشر، قال: يريد النجم الذي يتبع الجوزاء. (1)

و(سنده صحيح).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ)، وَغَيْرُهُمْ: هُوَ هَذَا النَّجْمُ الْوَقَّادُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: "مِرْزَمُ الْجَوْزَاءِ" كَانَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى} أتى بضمير الفصل تأكيداً للجملة، و{رَبُّ الشِّعْرَى} أي: هو خالقها ومالكها ومدبرها، والشعرى هي النجم المضيء الذي يخرج في شدة الحر، ونص على هذا النجم لأن بعض العرب كانوا يعبدونها ويعظمونها، فبين تبارك وتعالى أن الشعرى من جملة المخلوقات المربوبات وليست إلهاً، ولا تستحق أن تعبد، (3)

* * *

[50] ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنه أهلك عاداً الأولى" وهم قوم – هود – عليه السلام – لَمَّا أصرّوا على كفرهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأنه سبحانه وتعالى أهلك عاداً الأولى، وهم قوم هود، (5)

* * *

يَعْنِي:- وأنه أهلك عاداً الأولى قوم هود، (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنَّهُ} ... وحده.

{أَهْلَكَ} ... دمر.

{عَادًا الْأُولَى} ... قَوْمَ هُود - عليه السلام.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى} وَهُمْ: قَوْمُ هُودٍ. وَيُقَالُ لَهُمْ: عَادُ بْنُ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ} {الْفَجْرِ: 6- 8}، فَكَانُوا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ وَأَقْوَاهُمْ وَأَعْتَاهُمْ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ {بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، (551/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (467/7).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (142/10).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (784/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا} {الْحَاقَّة: 6، 7}. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنَّهُ} أي: الله - عز وجل - {أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى} وهم قوم هود، و (الأولى) وصف كاشف، وليس وصفاً مقيداً، يعني ليس هناك عاد أولى وعاد ثانية، بل هي واحدة، لكنها عاد قديمة سابقة، ولهذا وصفها بأنها الأولى أي: أنها القديمة السابقة وليس ثمة عاد أخرى، وهم قوم هود، وكان الله تعالى قد أعطاهم من القوة والنشاط وشدة البطش ما ليس لغيرهم، حتى إنهم قالوا من أشد منا قوة، قال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} {فصلت: 15} فهؤلاء القوم يفتخرون بشدتهم وقوتهم فأهلكهم الله بألطف الأشياء، أهلكهم {بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} {الحاقة: 6-7} ابتدأت من بعد الفجر وانتهت عند الغروب فصارت الأيام ثمانية، والليالي سبعاً، {فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} {الحاقة: 7} تحمل الإنسان إلى القمة ثم تقذف به على الأرض فصاروا {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}. والعياذ بالله، فهؤلاء القوم مع شدة بطشهم وشدة بأسهم لم يمنعهم ذلك من عذاب الله - عز وجل - (2)

* * *

[51] ﴿وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأهلك ثمود قوم صالح، فلم يُبْقِ منهم أحدًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأهلك ثمود، وهم قوم صالح، فلم يُبْقِ منهم أحداً، (4)

* * *

يَعْنِي:- وأهلك ثمود قوم صالح، فما أبقى عليهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَثَمُودَ} ... أي: قَوْمَ صَالِحٍ - عليه السلام

{فَمَا أَبْقَى} ... ما ترك منهم أحداً.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى} أي: وأهلك ثموداً وما أبقاهم، وثمود هم أصحاب الحجر، أرسل الله إليهم صالحاً فكذبوه، وكان الله تعالى قد أعطاهم قوة، وأعطاهم معرفة وعلماً بهندسة البناء، لكن

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (467/7).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (142-143/10)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 528)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (784/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مع ذلك ما دفعوا ما أراد الله بهم، صيح بهم ورجفت بهم الأرض {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} {الأعراف: 78} والعياذ بالله (1)

* * *

[52] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود، إن قوم نوح كانوا أشدّ ظلمًا، وأعظم طغيانًا من عاد وثمود؛ لأن نوحًا مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى توحيد الله، فلم يستجيبوا له. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأهلك قوم نوح قبلُ. هؤلاء كانوا أشد تمردًا وأعظم كفرًا من الذين جاؤوا من بعدهم. ومدائن قوم لوط قلبها الله عليهم، (3)

* * *

يَعْنِي:- وأهلك قوم نوح من قبل هلاك عاد وثمود، إنهم كانوا - هم - أكثر ظلماً وأشد طغياناً من عاد وثمود. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ} ... أَيْ: مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ،

{إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى} ... أَيْ: أَشَدُّ تَمَرُّدًا مِنَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، (5)

{أَظْلَمَ} ... أكثر وأشد ظلماً.

{وَأَطْغَى} ... أكثر وأشد طغياناً.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح، دعاهم نبي الله ألف سنة إلا خمسين عاما، كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبي الله. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن (قتادة)، في قوله: (إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) قال: دعاهم نبيّ الله ألف سنة إلا خمسين عاما. (7)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ} يعني وأهلك قوم نوح من قبل بالغرق، كما قال الله تعالى عن نبيهم نوح {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ} {القمر:10-11}. وفي قراءة {ففتَّحنا} مما يدل على الكثرة وشدة الانفتاح {أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ} يعني نازل بشدة: {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (143/10).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 784)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 467).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/ 553).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/ 554).

عُيُونًا} {القمر: 12}. الأرض كلها كانت عيوناً يعني ليس فيها موضع شبر إلا وهو يفور، حتى إن التنور الذي هو محل الإيقاد صار يفور مع أن محل الإيقاد أبعد ما يكون عن الرطوبة لكنه فار، فصارت الأرض كلها عيوناً والسماء تمطر، والتقى الماء، ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدر، يعني أمر مقدر محدد بدون زيادة ولا نقص، فغرق القوم حتى بلغ الماء قمم الجبال،

وقوله: {إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى} اختلف المفسرون في مرجع الضمير فقيل: إن الضمير يعود على قوم نوح فقط.

يَعْنِي:- إنه يعود على كل الأمم التي ذكرها الله - عز وجل - ممن أهلكهم. فعلى القول الأول يكون المعنى أن قوم نوح أظلم وأطغى من قوم ثمود وعاد، ووجه ذلك أنهم حصل منهم عتو واستكبار مع طول المدة، حيث إن نوحاً - عليه الصلاة والسلام - لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، يقول الله تبارك وتعالى عنه: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ} حتى لا يسمعوا {وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ} تغطوا بها حتى لا يبصروا، وهذا يدل على شدة كراهتهم لما يدعوهم إليه - عليه الصلاة والسلام-، {وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} {نوح: 5-7} أي: استكباراً عظيماً فلم يخضعوا لعبادة الله - عز وجل - ، فكانوا أظلم وأطغى من عاد ومن ثمود.

وعلى القول الثاني: إن الضمير يعود على كل هؤلاء الأمم، يكون المعنى: أن هؤلاء كانوا أظلم وأطغى من قريش الذين كذبوك يا محمد، فيكون في هذا تسلية للرسول -صلى الله عليه وسلم -بأن الله أهلك هؤلاء القوم مع أنهم أظلم وأطغى من قومك، والذي أهلك من سبق قادر على أن يهلك من لحق، وكلا المعنيين صحيح، فهؤلاء الأمم أظلم وأطغى من قريش، وقوم نوح أظلم وأطغى من عاد وثمود. (1)

* * *

[53] ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقرى قوم لوط رفعها إلى السماء، ثم قلبها، ثم أسقطها إلى الأرض. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقرى قوم لوط أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض إذ الائتفاك الانقلاب. (3)

* * *

يَعْنِي:- وجعل عاليها سافلها، (4)

* * *

يَعْنِي:- والقرى المنقلبة بقوم لوط هو الذى قلبها. (5)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/143-144)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/199).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/528)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/784)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات

{وَالْمُؤْتَفِكَةَ} ... المقلوب أعلاها أسفلها (قرى قوم لوط)، (أي: مَدَائِنَ قَوْمِ لُوط - عليه السلام، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ" لِأَنَّ اللهَ قَلَبَهَا عَلَى أَهْلِهَا.

{وَالْمُؤْتَفِكَةَ} ... يعني: أن قوم لوط u ائتفكت بهم قراهم، أي: انقلبت وصار عاليها سافلها.

{أَهْوَى} ... جعلها تهوى وتنقلب.

{أَهْوَى} ... أَسْقَطَهَا جبريل u إِلَى الأَرْضِ بَعْدَ رَفْعِهَا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قول الله: (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) قال: أهواها جبريل، قال: رفعها إلى السماء ثم أهواها. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) قال: قرية لوط. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى} يَعْنِي: مَدَائِنَ لُوط، قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ فَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا، وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُود". (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال - عز وجل:

{وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى} أي: أسقط، والمؤتفكة هي قرى قوم لوط، وأهوى بمعنى أنزل، واختلف المفسرون في قوله {أَهْوَى} هل المعنى أنه أهوى بها من فوق إلى أسفل بناءً على أن الله تعالى رفع هذه القرى إلى فوق ثم قلبها. أو أن المعنى أنه أهوى أسقطها، أي: أرسل عليها الحجارة حتى تهدم البناء فصار أعلى البناء أسفله، المهم أن الله تعالى أخبر عن قوم لوط بأنه أهواهم أي أسقطهم، سواء من الجو، أو من سقوط أعلى البناء على أسفله (4)(5)

* * *

[54] ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فغطاها وأصابها من الحجارة ما غطاها بعد رفعها إلى السماء وإسقاطها على الأرض. (6)

(6)

* * *

يَعْنِي:- فألبسها ما ألبسها من الحجارة المتتابعة النازلة عليهم من السماء كالمطر. (7)

* * *

يَعْنِي:- فأحاط بها من العذاب ما أحاط، (8)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (554/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (554/22).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (467/7).

(4) انظر: وفقك الله تفسير فضيلة الشيخ -رحمه الله- تعالى لسورة (الصافات) ص (289).

(5) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (144/10).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (784/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى}... أي: بالعذاب ما غشى حيث جعل عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من سجيل. (1)

{فَغَشَّاهَا}... أَلْبَسَهَا الله. أي: فأحاط بها من العذاب.

{مَا غَشَّى}... ما أحاط، (يعني: مِنَ الحِجَارَةِ المسومة).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن)– عن (قتادة):- (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) غشاها صخرا منضودا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى} يَعْنِي: مِنَ الْحِجَارَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا عَلَيْهِمْ {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} {الشُّعَرَاءِ: 173}. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {فَغَشَّاهَا} أي: غطاها، {مَا غَشَّى} مبهم للتعظيم والتفخيم، كقوله تعالى: {فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ} {طه: 78} أي: غشيهم شيء عظيم، فالإبهام أحياناً يراد به التعظيم والتهويل والتفخيم، كما في هذه الآية. (4)

* * *

[55] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ :

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

فبأي آيات ربك الدالة على قدرته تجادل أيها الإنسان فلا تتعظ بها؟!. (5)

* * *

يَعْنِي:- فبأيِّ نعم ربك عليك -أيها الإنسان المكذب- تَشُك؟. (6)

* * *

يَعْنِي:- فبأى نعمة من نعم ربك ترتاب؟!. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ}.... فبأى نعمة من نعم ربك.

{آلاءِ رَبِّكَ}... نقَم رَبِّك.

{تَتَمَارَى}... تَتَشَكَّكُ أيُها الإنْسَانُ المُكَذِّبُ.

{تَتَمَارَى}... تشك، وترتاب، أو تكذب، و تجادل.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى} أَيْ: فَفِي أَيِّ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ تَمْتَرِي؟ قَالَهُ (قَتَادَةُ).

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (199/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (555/22).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (467/7).
(4) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (144/10).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (784/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيج):- {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى} يَا مُحَمَّدُ. وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، وَهُوَ اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى) يقول: فبأي نعم الله تتمارى يا ابن آدم.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى} الاستفهام هنا للتوبيخ و {آلاء}: النعم، و {تَتَمَارَى} أي: تتشكك، أي: بأي نعم الله تتشكك أيها الإنسان، إذ إن الواجب أن الإنسان يقر بنعم الله ويشكر الله عليها، لا أن يتشكك، ويقول: هذا من عملي. هذا من كذا. هذا من كذا، كما كانت العرب تقول: مطرنا بنوء كذا وكذا، يعني بالنجم وينسون الخالق - عز وجل -(3)

* * *

[56] ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذا الرسول المرسل إليكم من جنس الرسل الأولى.(4)

* * *

(أي هذا النبي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من النذر الأولى أي رسول مثل الرسل الأولى الذين أرسلوا إلى أقوامهم).

* * *

يَعْنِي:- هذا محمد -صلى الله عليه وسلم-، نذير بالحق الذي أنذر به الأنبياء قبله، فليس ببدع من الرسل.(5)

* * *

يَعْنِي:- هذا القرآن نذير من جنس النذر الأولى التى أنذرت بها الأمم السابقة.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَذَا نَذِيرٌ} ... مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - مُنْذِرٌ بِالحَقِّ كَمَنْ سَبَقَهُ.

{مِنَ النُّذُرِ الأولَى} ... أي: كما أرسل إلى من قبلكم رسل.

{مِنَ النُّذُرِ} ... الْأُولى من جنس النذر التي أنذرت بها الأمم السابقة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأولَى) إنما بعث الله محمداً ﷺ بما بعث به الرسل من قبله.(7)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {هَذَا نَذِيرٌ} يَعْنِي: مُحَمَّدًا - صَلَّى

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (468/7).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (556/22).
(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (144/10).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (784/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (556/22).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، {مِنَ النُّذُرِ الأولَى} أيْ: مِنْ جِنْسِهِمْ، أُرْسِلَ كَمَا أُرْسِلُوا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ} {الْأَحْقَاف: 9}. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال - جل وعلا -: {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى} المشار إليه الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- {نَذِيرٌ} بمعنى منذر، والمنذر هو الذي يعلم بالشيء على وجه التخويف، لأن الإنذار هو إعلام بتخويف، والبشارة إعلام برجاء: {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى} ولم يقل بشير" لأن المقام لا يقتضي إلا ذكر الإنذار، إذ إن الله تحدث من أول السورة إلى آخرها عن قريش، وتكذيبها للرسول -صلى الله عليه وسلم -وعبادتها للأصنام، فيقول محمد -صلى الله عليه وسلم- {نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى} أي: من الرسل السابقين، وكما أن الذين كذبوا الرسل حل بهم العقاب والنكال فأنتم أيها المكذبون لرسول الله- صلى الله عليه وسلم -يوشك أن يحل بكم النكال والعقوبة، لأن محمداً- صلى الله عليه وسلم- مثل غيره نذير من النذر، فإذا كان نذير من النذر فإن من كذبه سوف يقع به مثل ما وقع بالأمم السابقة. (2)

* * *

[57] ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اقتربت القيامة القريبة. (3)

* * *

يَعْنِي:- قربت القيامة ووصفت بالقرب لقربها فعلاً. (4)

* * *

يَعْنِي:- قربت القيامة ودنا وقتها، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَزِفَتِ الآزِفَةُ} ... أي: اقْتَرَبَتِ الْقَرِيبَةُ، وَهِيَ الْقِيَامَةُ، (6)

{أزِفَتْ} ... قَرُبَتِ القِيامَةُ.، ودَنَا وقْتُها.

{الْآزِفَةُ} ... القِيَامَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ" لِقُرْبِ ميعادها وقيامها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (أَزِفَتِ الْآزِفَةُ) من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأولَى. أَزِفَتِ الآزِفَةُ}، فَإِنَّ النَّذِيرَ هُوَ:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (468/7).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (145-144/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (528/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (202/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (468/7).

(7) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (557/22-558).

الْحَذَرُ لِمَا يُعَايِنُ مِنَ الشَّرِّ، الَّذِي يُخْشَى وُقُوعُهُ فِيمَنْ أَنْذَرَهُمْ، كَمَا قَالَ: {إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} {سَبَأ: 46}.

وَفِي الْحَدِيثِ: ((أَنَا النَّذِيرُ العُرِيَانُ)) أَيْ: الَّذِي أَعْجَلَهُ شِدَّةُ مَا عَايَنَ مِنَ الشَّرِّ عَنْ أَنْ يَلْبَسَ عَلَيْهِ شَيْئًا، بَلْ بَادَرَ إِلَى إِنْذَارِ قَوْمِهِ قَبْلَ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمْ عُرياناً مُسْرِعًا مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِ: {أَزِفَتِ الآزِفَةُ} أَيْ: اقْتَرَبَتِ الْقَرِيبَةُ، يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} {الْقَمَر: 1}،

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- وَقَالَ (أَبُو حَازِمٍ):- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ أَبُو ضَمْرَةَ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا عَنْ (سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ)-قَالَ: ((مِثْلِي مِثْلُ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ)) وَفَرَّقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، ثُمَّ قَالَ: ((مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ فَرَسَيْ رِهَانٍ))، ثُمَّ قَالَ: ((مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ طَلِيعَةً، فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يُسْبَقَ أَلَاحَ بِثَوْبِهِ: أُتِيتُمْ أُتِيتُمْ)). ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَنَا ذَلِكَ)). (1) (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَزِفَتِ الْآزِفَةُ} أي: قربت القيامة، ومنه قول الشاعر:

أزف الترحل غير أن ركابنا ... لما تزل برحالنا وكأن قد.

فالآزفة هي القيامة، لأن الساعة قريبة، كما قال الله تعالى: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ} {الشورى: 17}.

وقال الله تعالى في الآية الأخرى: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا} {الأحزاب: 63} فهي قريبة، ويدل لقربها أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - خاتم الرسل، فمعناه أن الأمر قريب، وأما كون الله تعالى يذكر أن الأمر قريب وبيننا وبين نزول القرآن أربعة عشر قرناً، ونحن في القرن الخامس عشر، ومع ذلك يذكر الله - عز وجل - أن الساعة قريبة، ومن هنا نعرف أن عُمر الدنيا طويل وبعيد، ولكن هل نأخذ بقول هؤلاء الذين يتخرصون، ويقولون: عمر الدنيا الماضي كذا وكذا؟ والجواب: لا نأخذ بقولهم، ولا نصدقهم ولا نكذبهم، أحياناً يقولون: إنهم عثروا على آثار حيوان له كذا وكذا من ملايين السنين، أو على أحجار، فهذا لا نصدق ولا نكذب، لأنهم لا يعلمون الغيب الماضي، وإنما يقيسونه بحال الحاضر، أي يقيسون عمر هذا الأثر بحسب المؤثرات في الوقت الحاضر، لكن من يعلمنا أن المؤثرات في الوقت الحاضر هي المؤثرات في الوقت الماضي لا ندري، قد يتغير الطقس من حرارة إلى برودة، ومن برودة إلى حرارة، وقد تتغير

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (331/5).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (3220).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (469/7).

الرياح والأمطار وغير ذلك، وما نقرأه أو نسمع به من علوم هؤلاء موقفنا نحوه أن لا نصدق ولا نكذب، أما في المستقبل فيجب أن نكذب كل من أخبر عن شيء مستقبل " لأنه يدعي الغيب، والله عز وجل يقول: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} {النمل: 65} فعليه: {أزفت الآزفة} أي قربت القيامة لكن هل يمكن أن نحدد مدى القرب؟ لا يمكن، ومن ادعى أنه يعلم أنه متى تقوم الساعة فإنه مكذب لله ورسوله، أما الله فقد قال تعالى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا} وأما الرسول - عليه الصلاة والسلام- فإن جبريل لما سأله قال: ‹أخبرني عن الساعة؟› قال له النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)) [(1)] يعني إذا كنت تجهلها فأنا مثلك، فمن ادعى أن الساعة تقوم بعد مليون سنة، أو مائة ألف سنة، أو أقل، أو أكثر فإننا يجب علينا أن نكذبه، ونقول: إنه كافر، لأنه مكذب لله ورسوله. [(2)]

* * *

[58] ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾:

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس لها دافع يدفعها، ولا مطلع يطلع عليها إلا الله. [(3)]

* * *

يَعْنِي:- لا يدفعها إذًا من دون الله أحد، ولا يَطّلع على وقت وقوعها إلا الله. [(4)]

* * *

يَعْنِي:- ليس لها من دون الله من يكشف عن وقت وقوعها. [(5)]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ}...أي: ليس لها أي للقيامة من دون الله نفس كاشفة لها مظهرة لوقتها، إذ لا يجليها لوقتها إلا الله سبحانه وتعالى.

{لَيْسَ لَهَا}...أي: ليس لقيامها.

{مِنْ دُونِ اللهِ}...أي: من غير الله.

{كَاشِفَةٌ}...أي: مبين لوقته.

(أي: تكشف عن وقت وقوعها).

{كَاشِفَةٌ}... أي: نَفْسٌ تَدْفَعُ أَهْوَالَهَا، وَتَطّلِعُ عَلَى وَقْتِ وُقُوعِهَا.

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (50) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (سؤال جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (8)- (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/ 145).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 528)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 785)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كَاشِفَةٌ} أَيْ: لاَ يَدْفَعُهَا إِذًا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَحَدٌ، وَلاَ يَطَّلِعُ عَلَى عِلْمِهَا سِوَاهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ} لها معنيان: المعنى الأول: كاشفة يعني مانعة، يعني لا أحد يكشفها أي: يمنعها، كما في قوله: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل:62]. والمعنى الثاني: كاشفة يعني عالمة تكشفها وتبينها، وعلى كل حال فلا أحد يمنع الساعة إذا شاء الله، ولا أحد اطلع على الساعة متى تكون. (2)

* * *

[59] ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفمن هذا القرآن الذي يُتْلى عليكم تعجبون أن يكون من عند الله؟!. (3)

(أي: فمن هذا القرآن تعجبون إنكاراً).

* * *

يَعْنِي:- أفمِن هذا القرآن تعجبون -أيها المشركون- من أن يكون صحيحًا، (4)

* * *

يَعْنِي:- أتجحدون كل حق؟، فمن هذا القرآن تعجبون إنكاراً، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أفمن هذا الحديث} ... أي: القرآن.

{تَعْجَبُونَ} ... إنكاراً. أي: تعجبون تكذيباً به،

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ}: مُنْكِرًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي اسْتِمَاعِهِمُ الْقُرْآنَ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ وَتَلَهِّيهِمْ: {تَعْجَبُونَ} مِنْ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا، (6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (62)} الخطاب هنا للمكذبين لرسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، والاستفهام في قوله: {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ} للإنكار والتعجب من هؤلاء المكذبين للرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي جاء بالآيات البينات، وأخبر عن الأمم السابقة، وبيَّن أن محمداً رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- نذير من النذر الأولى، ويخشى على من كذبه أن يناله من العذاب ما نال المكذبين للنذر

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (468/7).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (146-145/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (528/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (784/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (468/7).

الأولى، يقول الله – عز وجل – : {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ} أيها المكذبون للنبي – صلى الله عليه وسلم-، ومعنى {تَعْجَبُونَ} أي: ترونه عجباً منكراً، ولهذا قالوا: {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} {ص: 5}

وقال الله تعالى: {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ} {ق: 2} فهم يتخذون ما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم- عجباً، والمراد عجب الإنكار والاستبعاد، (1)

* * *

[60] ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتضحكون منه استهزاءً، ولا تبكون عند سماع مواعظه؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- وتضحكون منه سخرية واستهزاءً، ولا تبكون خوفًا من وعيده، (3)

* * *

يَعْنِي:- وتضحكون استهزاءً وسخريةً، ولا تبكون كما يفعل الموقنون، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تعجبون وتضحكون} ... أي: تعجبون تكذيباً به، وتضحكون سخرية منه كذلك.

{وَتَضْحَكُونَ} ... استهزاء وسخرية.

{وَلَا تَبْكُونَ} ... كما يفعل الموقنون.

(أي: لما فيه من الوعد والوعيد).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَتَضْحَكُونَ} مِنْهُ اسْتِهْزَاءً وَسُخْرِيَةً، {وَلَا تَبْكُونَ} أَيْ: كَمَا يَفْعَلُ الْمُوقِنُونَ بِهِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ: {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} {الْإِسْرَاءِ: 109}. (5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَتَضْحَكُونَ}: يعني استهزاء بهذا الحديث الذي هو القرآن، وكذلك يضحكون بشرائع هذا الحديث، حيث كانوا يضحكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعباداته ويسخرون به، إذاً {تعجبون} إنكاراً {وَتَضْحَكُونَ} استهزاء، {وَلَا تَبْكُونَ}، أي: لا تبكون من هذا الحديث خشية وخوفاً وإنابة إلى الله – عز وجل – بل هم أقسى الناس قلوباً، – والعياذ بالله – أو من أقسى الناس قلوباً لا تلين قلوبهم ولا يبكون من خشية الله. (6)

* * *

[61] ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (146/10)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (785/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (468/7).

(6) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (146/10)،

وأنتم لاهون عنه، لا تبالون به؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأنتم لاهون معرضون عنه؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأنتم لاهون متكبرون؟!.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وأنتم سامدون} ... أي: لاهون مشتغلون بالباطل من القول كالغناء والعمل كعبادة الأصنام والأوثان.

{سَامِدُونَ} ... لاَهُونَ، مُعْرِضُونَ، متكبرون.

أي: {سَامِدُونَ} ... لاَهُونَ غَافِلُونَ عَمَّا يُطْلَبُ مِنْكُم، والسُّمُودُ: اللَّهْوُ، والسَّامِدُ: اللاَهِي.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده (الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (سامدون) يقول: لاهون.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ} قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: الْغِنَاءُ، هِيَ يَمَانِيَّةٌ، اسْمِد لَنَا: غَنِّ لَنَا.

وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ (ابْنِ عَبَّاس):- {سَامِدُونَ}: مُعْرِضُونَ. وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ).

وَقَالَ (الْحَسَنُ):- غَافِلُونَ. وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ (ابْنِ عَبَّاس):- تَسْتَكْبِرُونَ.

وَبِهِ يَقُولُ (السُّدِّيُّ).(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وأنتم سامدون} أي: غافلون بما تمارسونه من اللغو والغناء وغير ذلك، لأن منهم من إذا سمعوا كلام الله - عز وجل - جعلوا يغنون،

كما قال الله تعالى: {وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون} فسامدون قيل: المعنى مغنون،

وقيل: المعنى غافلون، والصواب أن المراد غافلون عنه بالغناء وغيره مما تتلهون به، حتى لا تسمعوا كلام الله - عز وجل -،

وهذا نظير ما قاله المكذبون لأول رسول أرسل إلى بني آدم، حيث قال الله تبارك وتعالى عن قوم نوح: {وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم} حتى لا يسمعوا {واستغشوا ثيابهم} أي: تغطوا بها حتى لا يروا ولا يبصروا {وأصروا واستكبروا استكباراً} فما كان في أول أمة كان في آخر أمة،(6)

* * *

[62] ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/528)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 784)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/ 559).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 468).

(6) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (10/ 146).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاسجدوا لله وحده، وأخلصوا له العبادة. (1)

* * *

يَعْنِي:- فاسجدوا لله وأخلصوا العبادة له وحده، وسلِّموا له أموركم. (2)

* * *

يَعْنِي:- فاسجدوا لله الذى أنزل القرآن هدى للناس، وأفْرِدوه بالعبادة جل جلاله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاسْجُدُوا لِلَّهِ} ... الذي أنزل القرآن هدى للناس.

{فَاسْجُدُوا لِلَّهِ} ... أي الذي خلقكم ورزقكم وكلأكم ولا تسجدوا للأصنام.

{وَاعْبُدُوا} ... وأفردوه بالعبادة جل جلاله.

{وَاعْبُدُوا} ... أي وذلوا لله وخضعوا له تعظيماً ومحبة ورهبة فإنه إلهكم الحق الذي لا إله لكم غيره.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ آمِرًا لِعِبَادِهِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْعِبَادَةِ الْمُتَابِعَةِ لِرَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ:

{فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} أَيْ: فَاخْضَعُوا لَهُ وَأَخْلِصُوا وَوَحِّدُوا. (4)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: ((سَجَدَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ)). (5) انْفَرَدَ بِهِ دُونَ (مُسْلِم).

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا رَبَاحٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بِمَكَّةَ سُورَةَ النَّجْمِ، فَسَجَدَ وَسَجَدَ مَنْ عِنْدَهُ، فرفعتُ رَأْسِي وأبيتُ أَنْ أسجد، ولم يكن أسلم يومئذ المطلب، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَسْمَعُ أَحَدًا يَقْرَؤُهَا إِلَّا سَجَدَ مَعَهُ.

وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ) فِي الصَّلَاةِ، عَنْ (عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ)، عَنْ (أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ)، بِهِ. (6)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه)-(بسنده):- حدثنا نصر بن علي أخبرني أبو أحمد -يعني الزبيري- حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (785/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (468/7).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4862)- (كتاب: تفسير القرآن - سورة النجم، / باب: (فاسجدوا لله واعبدوا).

(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (399/6).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (160/2).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (469-468/7).

عن عبد الله - رضي الله عنه - قال: أولُ سورةٍ أنزلت فيها سجدة والنجم، قال: فسجد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وسجد من خلفه، إلا رجلا رأيته أخذَ كفا من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قُتل كافراً وهو أمية بن خلف.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} اسجدوا لله خضوعاً وذلاً، والمراد بالسجود هنا الصلوات كلها، وليس الركن الخاص الذي هو السجود، وليس أيضاً سجود التلاوة بل هو عام في كل الصلوات، {وَاعْبُدُوا}، هذا عام لكل العبادات، وخص الصلاة بالذكر وقدَّمها" لأنها أهم العبادات البدنية الظاهرة بعد الشهادتين، وعلى هذا فيكون العطف في قوله: {وَاعْبُدُوا} على قوله: {فَاسْجُدُوا} من باب عطف العام على الخاص.

كما أن قوله تعالى: {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا} {القدر: 4} من باب عطف الخاص على العام.(2)

* * *

﴿ من فوائد وهداية الآيات في - سورة النجم ﴾

1- كمال أدب النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث لم يَزِغْ بصره وهو في السماء السابعة.

2- سفاهة عقل المشركين حيث عبدوا شيئًا لا يضر ولا ينفع، ونسبوا لله ما يكرهون واصطفوا لهم ما يحبون.

3- الشفاعة لا تقع إلا بشرطين: الإذن للشافع، والرضا عن المشفوع له.

4- انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر.

5- خطورة التقوُّل على الله بغير علم.

6- النهي عن تزكية النفس.

عدم التأثر بالقرآن نذير شؤم.

7- خطر اتباع الهوى على النفس في الدنيا والآخرة.

8- تقرير النبوة لمحمد وإثباتها بما لا مجال للشك والجدال فيه.

9- تنزيه الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن القول بالهوى أو صدور شيء من أفعاله أو أقواله من اتباع الهوى.

10- وصف جبريل- عليه السلام.

11- إثبات رؤية النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لجبريل وعلى صورته التي يكون في السماء عليها مرتين.

12- تقرير حاثة الإسراء والمعراج وإثباتها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

13- بيان حقيقة سدرة المنتهى.

14- التنديد بالشرك والمشركين وتسفيه أحلامهم لعبادتهم أسماء لا مسميات لها في الخارج إذ تسمية حجراً إلهاً لن تجعله إلهاً.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (480/8) - (كتاب: تفسير القرآن - سورة النجم)،/ باب: (الآية) – ح(4863)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (405/1) – (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)،/ باب: (سجود التلاوة).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (146/10)،

15- بيان أن المشركين في كل زمان ومكان ما يتبعون في عبادة غير الله إلا أهواءهم.

16- بيان أن الإنسان لا يعطى بأمانيه، ولكن بعمله وصدقه وجده فيه.

17- بيان أن الدنيا كالآخرة لله فلا ينبغي أن يطلب شيء منها إلا من الله مالكها.

18- كل شفاعة ترجى فهي لا تحقق شيئاً إلا بتوفر شرطين الأول أن يأذن الله للشافع في الشفاعة والثاني أن يكون الله قد رضي للمشفوع له بالشفاعة والخلاصة هي: الإذن للشافع والرضا عن المشفوع.

19- أكثر الأمراض مردها إلى قلب لا يؤمن بالآخرة.

20- أكثر الفساد في الأرض هو نتيجة الجهل وعدم العلم اليقيني.

21- التحذير من الماديين فإنهم شر وخطر وواجب الإعراض عنهم لأنهم شر الخليقة.

تقرير ربوبية الله تعالى لكل شيء وهي مستلزمة لإلوهيته.

22- تقرير حرية إرادة الله يهدي من يشاء ويضل ويعذب من شاء ويرحم إلا أن ذلك تابع لحكم عالية.

23- تقرير قاعدة الجزاء من جنس العمل.

24- تقرير قاعدة أن الصغائر تكفر باجتناب الكبائر.

25- حرمة تزكية النفس وهي مدحها والشهادة عليها بالخير والفضل والكمال والتفوق.

تقرير ربوبية الله تعالى وإثبات ألوهيته بالبراهين والحجج التي لا ترد بحال.

26- تقرير عدالة الله تعالى في حكمه وقضائه.

27- مظاهر قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته.

28- تقرير حقيقة علمية وهي أن العمل الذي يزكي النفس أو يدنسها هو ذاك الذي يباشره المرء بنفسه وباختياره وقصده ونيته.

29- تحذير الظلمة والطغاة من أهل الكفر والشرك من أن يصيبهم ما أصاب غيرهم من الدمار والخسران.

30- بيان قرب الساعة وخفاء ساعتها عن كل خلق الله حتى تأتي بغتة.

31- ذم الضحك مع الانغماس في الشهوات.

32- الترغيب في البكاء من خشية الله.

33- كراهية الغناء واللهو واللعب.

34- مشروعية السجود عند تلاوة هذه الآية لمن يتلوها ولمن يستمع لها، وهي من عزائم السجدات في القرآن الكريم، ومن خصائص هذه السجدة أن المشركين سجدوها مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حول الكعبة كما في الصحيح. (1) (2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

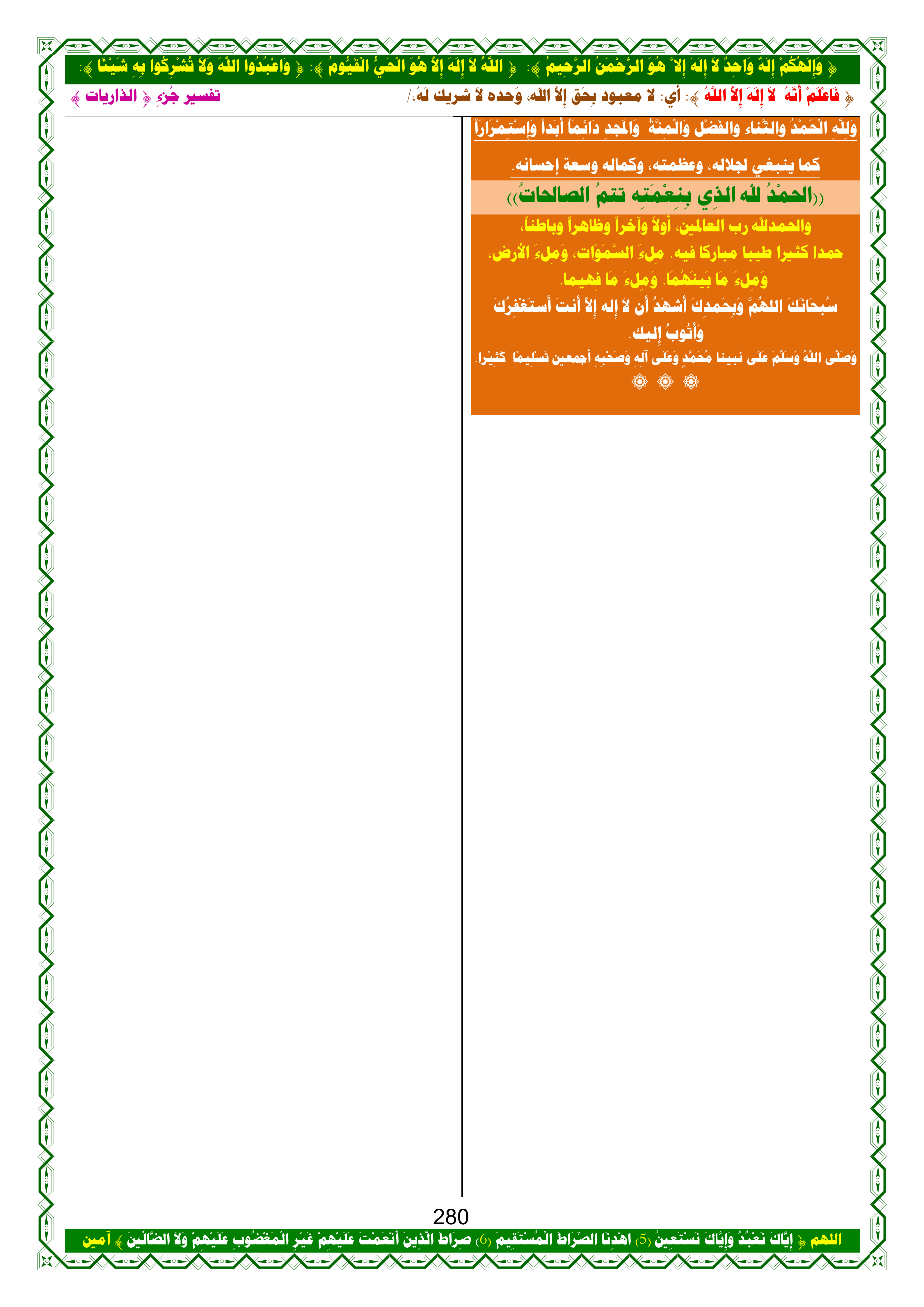
آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿النَّجْم﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/526- 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (5/188-204) في سورة (النجم)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري)..



وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّنَاء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وإستمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموَات، وَملءَ الأرض،

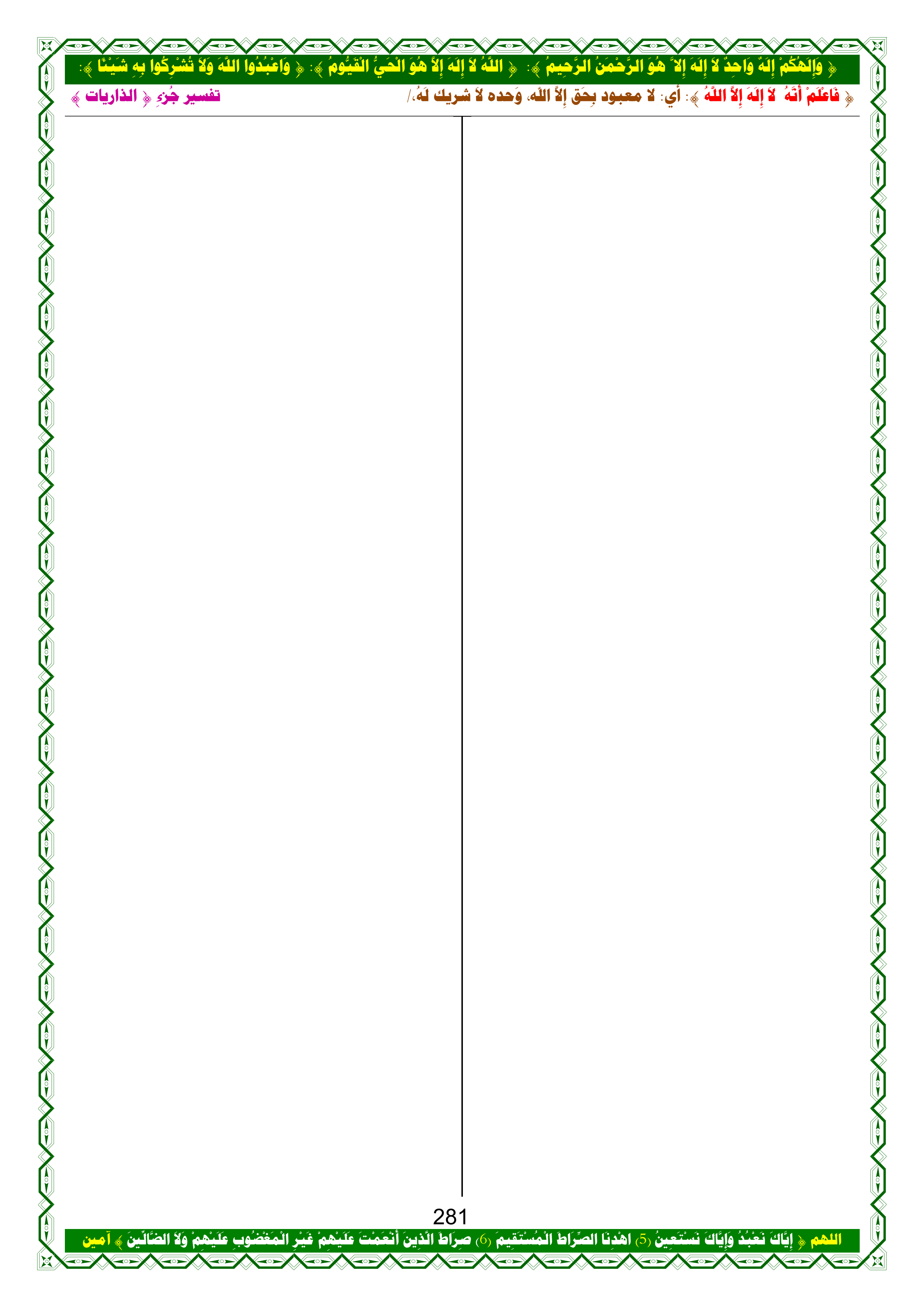
وَملءَ مَا بينَهُما. وَملءَ ما فهيما.

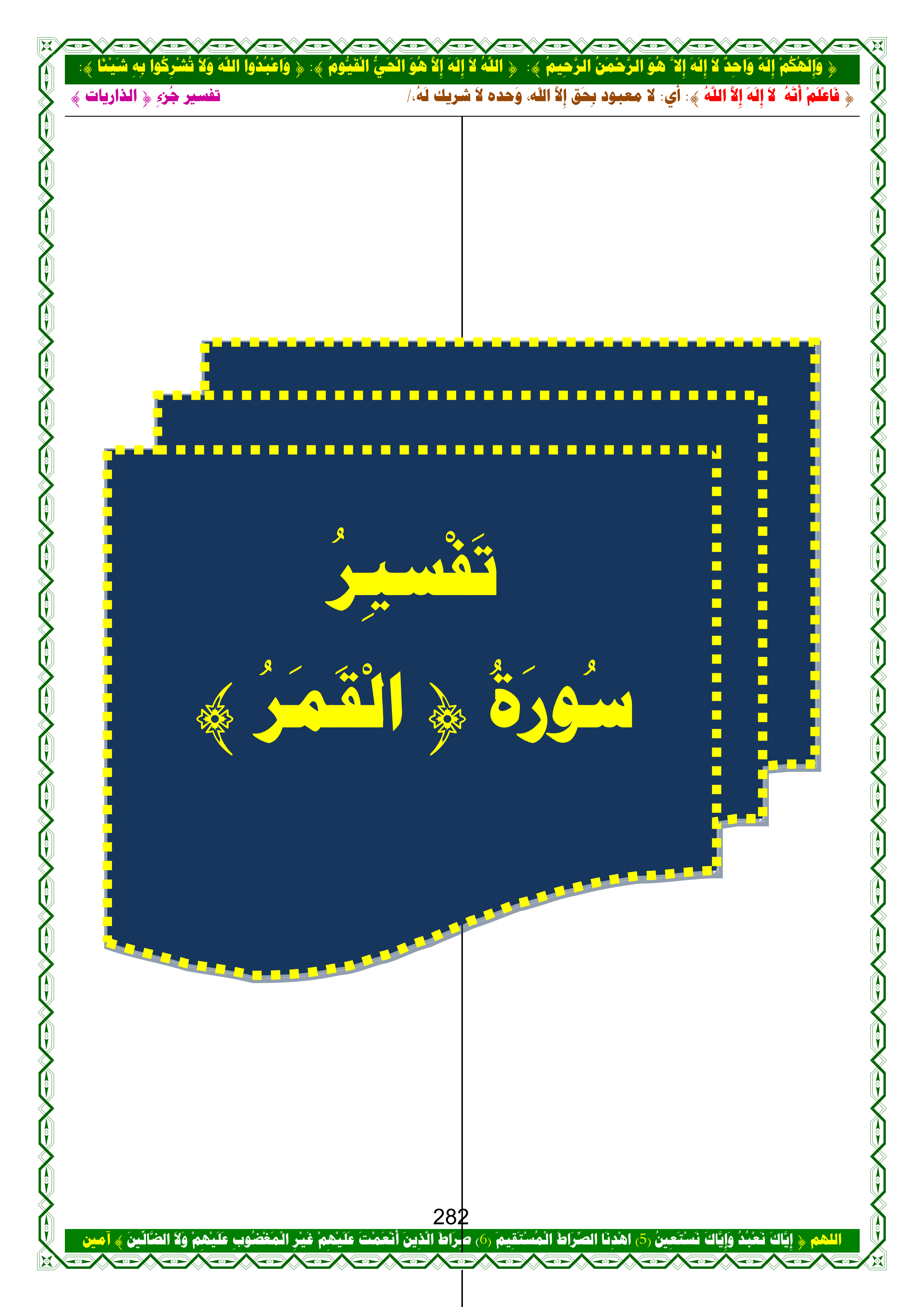
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ

وَأَتُوبُ إليك.

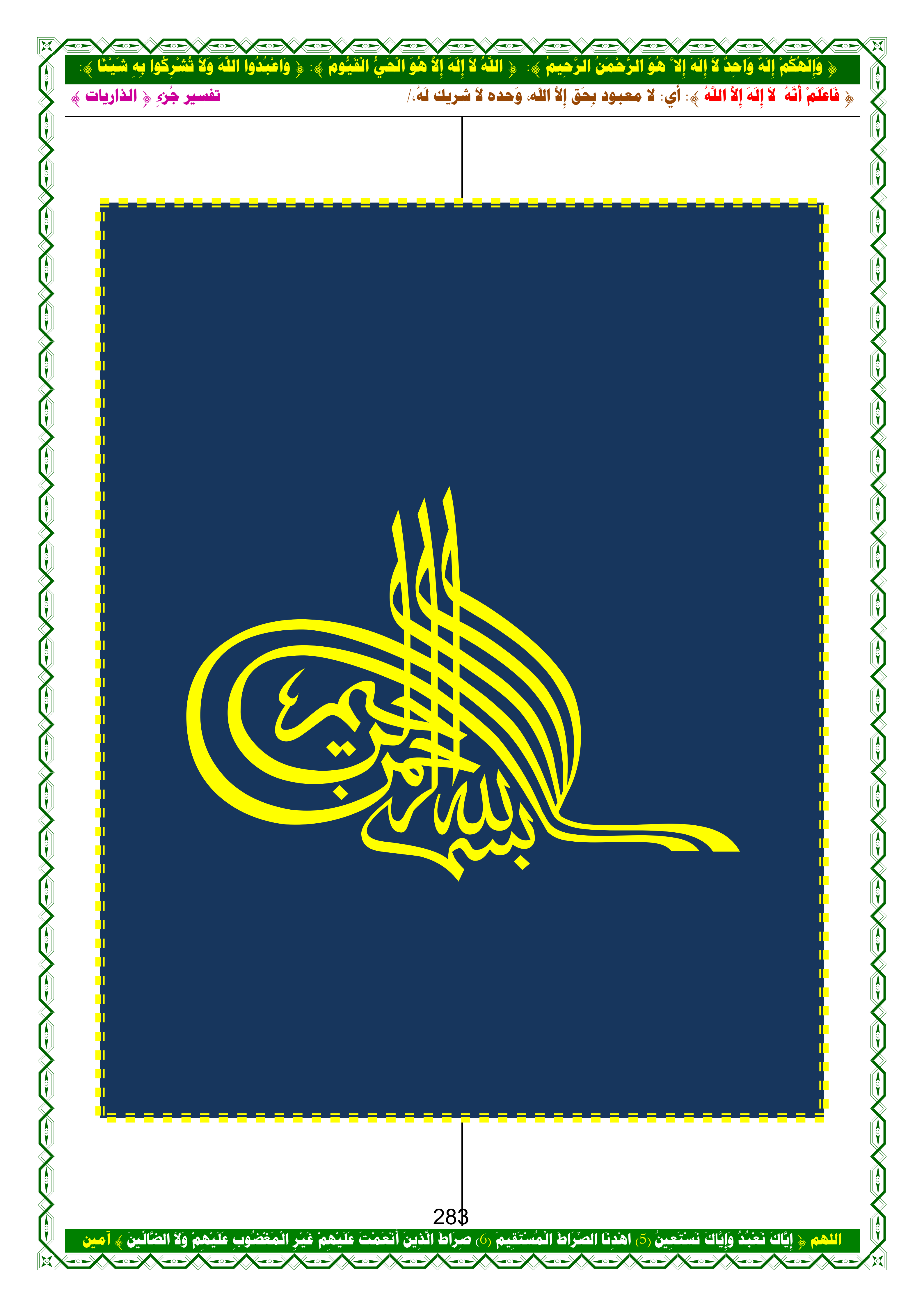
وَصلّى اللهُ وَسلّمَ على نبينا مُحَمّدٍ وعلَى آله وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كثِيرًا.

۞ ۞ ۞





تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْقَمَرُ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ﴿ القَمَر ﴾

ترتيبهــــــــــــا (54)....آياتهــــــــــا (55)..(مكية). قاله الجمهور.

وقــال بعضهم (مكيـة):- إلا قوله: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ} الآية،

وحروفها: ألـف وأربع مئة وثلاثة وعشرون حرفًا،

وكلماتها: ثلاث مئة واثنتان وأربعون كلمة. (1)

* * *

﴿ من مَقاصِد السُّورَة ﴾

التذكير بالآيات والنذر، وبيان مصير المكذبين بها" ولذا تكرر فيها: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}. (2)

* * *

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (3) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (4) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (5) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (6)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اقترب مجيء الساعة، وانشق القمر في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -، فكان انشقاقه من آياته - صلى الله عليه وسلم - الحسية. (3)

* * *

يَعْنِي:- (دنت القيامة، وانفلق القمر فلقتين، حين سأل كفار (مكة) النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فدعا الله، فأراهم تلك الآية). (4)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (457/6).للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (528/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،.

يَعْنِي:- دنت القيامة وسينشق القمر لا محالة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} .... أي: قربت الساعة، وانفلق القمر فلقتين على جبل أبي قبيس.(2)

{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} ... دنت القيامة، أي: (دنت الساعة).

{وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} .... وانفلق القمر فلقتين، أي: (وسينشق القمر لا محالة).

{وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} ... انْفَلَقَ الْقَمَرُ فَلْقَتَيْنِ مُعْجِزَةً لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، عِنْدَمَا سَأَلَهُ الْمُشْرِكُونَ آيَةً.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ} {النَّحْل: 1}،

* * *

وَقَالَ: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} {الْأَنْبِيَاء: 1}.

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {بسم الله الرحمن الرحيم} {اقتربت الساعة وانشق القمر} اقتربت بمعنى قربت، لكن العلماء يقولون: إن زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى، وهنا اقتربت فيها زيادة المبنى على قربت، والزيادة: الهمزة والتاء، فيدل على أن القرب قريب جداً، فمعنى اقتربت أي قربت جداً، والساعة هي يوم القيامة، وقد قال الله تعالى فيها: {فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتةً فقد جاء أشراطها} أي: علاماتها، ومن علاماتها بعثة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فإن بعثة الرسول- عليه الصلاة والسلام- وكونه خاتم الأنبياء دليل على أنه قد قربت الساعة، ولهذا حقق النبي -عليه الصلاة والسلام- هذا بقوله: ((بعثت أنا والساعة كهاتين))(3) وقال بإصبعه الوسطى والسبابة، والسبابة قريبة من الوسطى ليس بينهما إلا جزء يسير مقدار الظفر، وهذا يدل على قربها، لكن مع ذلك كم بيننا وبين الرسول -صلى الله عليه وسلم-؟ نحن في القرن الخامس عشر الهجري بعد بعثة الرسول -صلى الله عليه وسلم- بثلاث عشرة سنة، ومع ذلك مازالت الدنيا باقية مما يدل على أن ما مضى طويل جداً، حتى إن الرسول- صلى الله عليه وسلم -عند غروب الشمس قال: ((إنه لم يبق من الدنيا - يعني بالنسبة لمن سبقكم - إلا كما بقي من يومكم هذا))(4)،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (786/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (205/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6504)-(كتاب: الرقاق)، / باب: (قول النبي ؟: بعثت أنا والساعة كهاتين).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2951) – (كتاب: الفتنة وأشراط الساعة)، / باب: (قرب الساعة).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (557) – (كتاب: مواقيت الصلاة)، / باب: (من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب).

{وانشق القمر} كأن الله أشار إلى أن هذا من أشراط الساعة، {وانشق القمر} والمعنى أنه صار فرقتين تميز بعضهما عن بعض، أحدهماعلى جبل أبي قبيس، والثانية على جبل قعيقعان يعني فلقة على الصفا وفلقة على المروة، والمسافة السماوية في رؤيا العين ما بين الصفا والمروة بعيدة جداً، قد تستغرق سنوات، انشق القمر بلحظة بأمر الله - عز وجل - وتباعدت أجزاؤه بلحظة، لأن قريشاً كانوا يتحدون الرسول- عليه الصلاة والسلام- ويطلبون منه الآيات، وقد قال الله رداً عليهم: {قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم} لكن لم يكفهم، لأنهم معاندون لا يريدون الحق، أتوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام قالوا: يا محمد أنت تقول إنك رسول، وإنك يأتيك الخبر من السماء وكذا وكذا فأرنا آية، فأشار النبي -صلى الله عليه وسلم - إلى القمر ودعا ربه فانفلق فرقتين بلحظة[1]، ومن يفلق هذا الجسم العظيم الأفقي العالي إلا رب العالمين - عز وجل -؟! أراهم إياه، ولكن لم ينفعهم، وقالوا: سحرنا محمد، وبعضهم قال: سحر القمر، وأنكروا، فقال بعضهم لبعض: اسألوا المسافرين إذا قدموا هل رأوه أم لا؟ فصاروا يسألون المسافرين من كل وجه: هل رأوه أم لا؟ فيقولون: نعم، رأيناه في الليلة الفلانية كذا وكذا، وهذا بالنسبة للقريبين منهم كأهل الجزيرة مثلاً، أما البعيدون فقد لا يرونه، وكما نعلم الآن أن الليل هنا يكون نهاراً في مكان آخر، أو لوجود غيوم وضباب كثير يمنع الرؤيا" ولهذا لا يمكن أبداً لأي عاقل أن ينكر انشقاق القمر انشقاقاً حسيًا، لأنه لم يذكر في تاريخ اليونان، ولم يذكر في تاريخ الهند ولم يذكر في كذا وكذا، هذا ليس حجة يبطل به ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من أن القمر انشق فعلاً انشقاقاً حسيًا، ونحن نؤمن بأن القادر على أن يطوي السماوات بيمينه كطي السجل للكتب، قادر على أن يفرق القمر فرقتين، ولا شيء يعجزه، {وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً} ولهذا لا وجه لإنكار من أنكر ذلك ممن ينتسبون إلى الإسلام، ويقولون: إن الأفلاك السماوية لا يمكن أن تتغير، نقول: الله أكبر، مَن الذي خلق الأفلاك السماوية أليس الله؟ بلى، إذن هو قادر على أن يغيرها {إنما أمره إذآ أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون}، فانشقاق القمر انشقاق حسي، انفلق فرقتين، ورآه الناس وشاهدوه، ولكن المكابر المعاند لا يقبل شيئاً[2]،

* * *

قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثني عبد بن المثنى: حدثنا

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4864) –(كتاب: تفسير القرآن)،/ باب: (قول الله تعالى: {اقتربت الساعة وانشق القمر}.

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2800) –(كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم)،/ باب: (انشقاق القمر).

(2) انظر: تفسير القمر في (تفسير الحجرات - إلى- الحديد) 1/261-263). للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين).

عبد الوهاب بن عبد المجيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه. حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبّحكم ومسّاكم. ويقول: بُعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرُنُ بين إصبعيه السبابة والوسطى.(1)

* * *

وفي لفظ حديث آخر:

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المُسنَد) – (بسنده):- حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: ((بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ هَكَذَا))(2).

وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ: السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى.(3)

أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ (أَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ)(4).

* * *

وفي حديث آخر:

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المُسنَد) – (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَدِمَ (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) عَلَى (الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ) فَسَأَلَهُ: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَذْكُرُ بِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ– وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((أَنْتُمْ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)).(5)

وَشَاهِدُ ذَلِكَ أَيْضًا فِي الصَّحِيحِ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَنَّهُ الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيْهِ.(6)

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المُسنَد) – (بسنده):- حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: خَطَبَ (عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ) –قَالَ بَهْزٌ: وَقَالَ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ-خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (592/2) ح(867)– (كتاب: الجمعة)،/ باب: (تخفيف الصلاة والخطبة).

(2) في م: ((بعثت أنا والساعة)).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (388/5).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6503) (كتاب: الرقاق).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2950) (كتاب: الفتن و شراط الساعة).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (223/3). وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك على الصحيحين) (8509/4) ح(494/4)، ط (دار المعرفة).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (1275).

وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند) (إسناده صحيح على شرط الشيخين).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (471/7).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3532) (كتاب: المناقب).

حَدَّثَنِى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنِى مَعْنٌ عَنْ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ((لِى خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِى الَّذِى يَمْحُو اللَّهُ بِىَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِى يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِى، وَأَنَا الْعَاقِبُ)).

طرفه (4896) – تحفة (3191).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2354) (كتاب: الفضائل).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (471/7).

الْحَجَرَ يُلقى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا مَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَاللَّهِ لَتَمْلَؤُنَّهُ، أَفَعَجِبْتُمْ! وَاللَّهِ لَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظُ الزِّحَامِ))

وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ، انْفَرَدَ بِهِ (مُسْلِمٌ) [1].

* * *

وقَالَ: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: الإمام (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، حَدَّثَنِي ابْنُ عُلَيَّةَ، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: نَزَلْنَا الْمَدَائِنَ فَكُنَّا مِنْهَا عَلَى فَرْسَخٍ، فَجَاءَتِ الْجُمُعَةُ، فَحَضَرَ أَبِي وَحَضَرْتُ مَعَهُ فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}، أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدًا السِّبَاقُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَيَسْتَبِقُ النَّاسُ غَدًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال.

ثُمَّ جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى فَحَضَرْنَا فَخَطَبَ حُذَيْفَةُ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَدًا السِّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ [2].

(1) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (51/27).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (472/7).
(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (174/4).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2967) (كتاب: الزهد والرقائق).

وَقَوْلُهُ: {وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}: قَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) أَنَّهُ قَالَ: ((خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الرُّومُ، وَالدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ)) [3].

وَهَذَا أَمْرٌ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ) أي: انْشِقَاقُ الْقَمَرِ قَدْ وَقَعَ فِي زَمَانِ -النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَّهُ كَانَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ [4].

* * *

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ):- قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آيَةً، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [5].

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ [6].

* * *

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4767) (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2798) (كتاب: صفة القيامة والجنة والنار).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (472/7).
(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (174/4).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2967) (كتاب: الزهد والرقائق).
(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (165/3). من رواية (أنس بن مالك) رضي الله عنه.
(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2802)-(كتاب: صفة القيامة والجنة والنار).

وقـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حَـدَّثَنِي عَبْـدُ اللَّـهِ بْـنُ عَبْـدِ الْوَهَّـابِ، حَـدَّثَنَا بِشْـرُ بْـنُ الْمُفَضَّـلِ، حَـدَّثَنَا سَـعِيدُ بْـنُ أَبِـي عَرُوبَـةَ، عَـنْ (قَتَـادَةَ)، عَـنْ (أنـس بـن مالـك):- (أَنَّ أَهْـلَ مَكَّـةَ سَـأَلُوا رَسُـولَ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- أَنْ يُـرِيَهُمْ آيَـةً، فَـأَرَاهُمُ الْقَمَـرَ شِـقَّيْنِ، حَتَّـى رَأَوْا حِـرَاءَ بَيْنَهُمَا)). (1)

وَأَخْرَجَـاهُ أَيْضًـا مِـنْ حَـدِيثِ يُـونُسَ بْـنِ مُحَمَّـدٍ الْمُؤَدِّبِ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ. (2)

وَرَوَاهُ (مُسْـلِمٌ) أَيْضًـا مِـنْ حَـدِيثِ (أَبِـي دَاوُدَ الطَّيَالِسِـيِّ)، وَيَحْيَـى الْقَطَّـانِ، وَغَيْرِهِمَـا، عَـنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهِ. (3)

* * *

وقـال: الإمـام (ابـن جريـر) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- حَـدَّثَنَا ابْـنُ مُثَنَّـى، حَـدَّثَنَا عَبْـدُ الْأَعْلَى، حَـدَّثَنَا دَاوُدُ بْـنُ أَبِـي هِنْـدٍ، عَـنْ عَلِـيِّ بْـنِ أَبِـي طَلْحَـةَ، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) قَوْلُـهُ: {اقْتَرَبَـتِ السَّـاعَةُ وَانْشَـقَّ الْقَمَـرُ* وَإِنْ يَـرَوْا آيَـةً يُعْرِضُـوا وَيَقُولُـوا سِـحْرٌ مُسْـتَمِرٌّ} قَـالَ: قَـدْ مَضَـى ذَلِـكَ، كَـانَ قَبْـلَ الْهِجْـرَةِ، انْشَـقَّ الْقَمَـرُ حَتَّى رَأَوْا شِقَّيْهِ.

وَرَوَى (الْعَـوْفِي)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) نَحْـوَ هَـذَا. (4)

* * *

وقـال: الإمـام (الطَّبَرَانِـيُّ) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- حَـدَّثَنَا أَحْمَـدُ بْـنُ عَمْـرٍو الْبَـزَّارُ، حَـدَّثَنَا مُحَمَّـدُ بْـنُ يَحْيَـى الْقُطَعِـي، حَـدَّثَنَا مُحَمَّـدُ بْـنُ بَكْـرٍ، حَـدَّثَنَا ابْـنُ جُـرَيْجٍ، عَـنْ عَمْـرِو بْـنِ دِينَـارٍ، عَـنْ عِكْرِمَـةَ، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) قَـالَ: كُسِـفَ الْقَمَـرُ عَلَـى عَهْـدِ رَسُـولِ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - فَقَـالُوا: سُـحِرَ الْقَمَـرُ. فَنَزَلَـتْ: {اقْتَرَبَـتِ السَّـاعَةُ وَانْشَـقَّ الْقَمَـرُ} إِلَـى قَوْلِهِ: {مُسْتَمِرٌّ}. (5)

* * *

رواية (عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ عُمَـرَ) (رضـي الله عنهما).

قـال: الإمـام الحَـافِظ (أَبُـو بَكْـرٍ الْبَيْهَقِـيُّ) - (رحمـه الله):- أَخْبَرَنَـا أَبُـو عَبْـدِ اللَّـهِ الْحَـافِظُ وَأَبُـو بَكْـرٍ أَحْمَـدُ بْـنُ الْحَسَـنِ الْقَاضِـي قَـالَا حَـدَّثَنَا أَبُـو الْعَبَّـاسِ الْأَصَـمُّ، حَـدَّثَنَا الْعَبَّـاسُ بْـنُ مُحَمَّـدٍ الـدُّورِيُّ، حَـدَّثَنَا وَهْـبُ بْـنُ جَرِيـرٍ، عَـنْ شُـعْبَةَ، عَـنِ الْأَعْمَشِ، عَـنْ مُجَاهِـدٍ، عَـنْ (عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ عُمَـرَ) فِـي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {اقْتَرَبَـتِ السَّـاعَةُ وَانْشَـقَّ الْقَمَـرُ} قَـالَ: وَقَـدْ كَـانَ ذَلِـكَ عَلَـى عَهْـدِ رَسُـولِ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وسـلم- انْشَـقَّ فِلْقَتَـيْنِ: فِلْقَـةٌ مِـنْ دُونِ الْجَبَـلِ، وَفِلْقَـةٌ مِـنْ خَلْـفِ الْجَبَـلِ، فَقَـالَ النَّبِـيُّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: ((اللَّهُمَّ اشْهَدْ)). (6)

(1) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (6503) (كتاب: المناقب).

(2) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (4866)،(4867) (كتاب: التفسير القرآن).
وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (2802) (كتـاب: صـفة القيامـة والجنة والنار).

(3) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (2802) (كتـاب: صفة القيامة والجنة والنار).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (473/7).

(5) أخرجـه الإمـام (الطبرانـي) في (الكـبير) بـرقم (200/11). وفي (الأوسـط) برقم (175/8).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (473/7).
وأورده الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي) في (الصحيح المسند من أسباب النزول).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البيهقي) في (دلائل النبوة) (267/2)
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (473/7).

وَهَكَــذَا رَوَاهُ (مُسْـلِمٌ)، [1] وَ(التِّرْمِــذِيُّ)، [2] مِـنْ طُـرُقٍ عَـنْ (شُـعْبَةَ، عَـنِ الْـأَعْمَشِ، عَـنْ مُجَاهِدٍ)، بِهِ .

قَـالَ: (مُسْـلِمٌ) كَرِوَايَـةِ (مُجَاهِـدٍ عَـنْ أَبِـي مَعْمَـرٍ عَـنِ ابْـنِ مَسْـعُودٍ). وَقَـالَ (التِّرْمِـذِيُّ):- (حَسَـنٌ صَحِيحٌ).

* * *

رِوَايَةُ (عبد الله ابن مَسْعُود):-

قَـالَ: الإمـام (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه اللَّه) - في (المُسـنَد) - (بِسـنده):- حَـدَّثَنَا سُـفْيَانُ، عَـنِ ابْـنِ أَبِـي نَجِيحٍ، عَـنْ مُجَاهِـدٍ، عَـنْ أَبِـي مَعْمَـرٍ، عَـنْ (ابْـنِ مَسْـعُودٍ) قَـالَ: انْشَـقَّ الْقَمَـرُ عَلَـى عَهْـدِ رَسُـولِ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- شِـقَّيْنِ حَتَّـى نَظَـرُوا إِلَيْـهِ، فَقَـالَ: رَسُـولُ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((اشْهَدُوا)). [3]

وَهَكَــذَا رَوَاهُ (الْبُخَـارِيُّ) وَ(مُسْـلِمٌ)، مِـنْ حَـدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، بِهِ . [4]

وَأَخْرَجَـاهُ مِـنْ حَـدِيثِ الْـأَعْمَشِ، عَـنْ إِبْـرَاهِيمَ، عَـنْ أَبِـي مَعْمَـرٍ عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ سَـخْبَرَةَ، عَـنْ (ابْـنِ مَسْعُودٍ)، بِهِ . [5]

* * *

وَقَـالَ: الإمـام (ابْـنُ جَرِيـرٍ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):- حَـدَّثَنِي عِيسَـى بْـنُ عُثْمَـانَ بْـنِ عِيسَـى الرَّمْلِـيُّ، حَـدَّثَنَا عَمِّـي يَحْيَـى بْـنُ عِيسَـى، عَـنِ الْـأَعْمَشِ، عَـنْ إِبْـرَاهِيمَ، عَـنْ رَجُـلٍ، عَـنْ عَبْـدِ اللَّـهِ، قَـالَ: كُنَّـا مَـعَ رَسُـولِ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- بِمِنًـى فَانْشَـقَّ الْقَمَـرُ، فَأَخَـذَتْ فِرْقَـةٌ خَلْـفَ الْجَبَـلِ، فَقَـالَ: رَسُـولُ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- : ((اشْـهَدُوا، اشْهَدُوا)) . [6]

قَـالَ: (الْبُخَـارِيُّ):- وَقَـالَ أَبُـو الضُّـحَى، عَـنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : بِمَكَّةَ . [7]

* * *

وَقَـالَ: الإمـام (أَبُـو دَاوُدَ الطَّيَالِسِـيُّ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):- حَـدَّثَنَا أَبُـو عَوَانَـةَ، عَـنِ الْمُغِـيرَةِ، عَـنْ أَبِـي الضُّـحَى، عَـنْ مَسْـرُوقٍ، عَـنْ (عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ مَسْـعُودٍ)، قَـالَ: انْشَـقَّ الْقَمَـرُ عَلَـى عَهْـدِ رَسُـولِ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-، فَقَالَـتْ قُـرَيْشٌ: هَـذَا سِـحْرُ ابْـنِ أَبِـي كَبْشَـةَ. قَـالَ: فَقَـالُوا: انْظُـرُوا مَـا يَـأْتِيكُمْ بِـهِ السُّـفَّارُ، فَـإِنَّ مُحَمَّـدًا لَا يَسْـتَطِيعُ أَنْ يَسْـحَرَ النَّـاسَ كُلَّهُـمْ. قَالَ: فَجَاءَ السُّفَّارُ فَقَالُوا: ذَلِكَ . [8]

* * *

وَقَـالَ: الإمـام (ابْـنُ كَـثِيرٍ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):- وَقَـالَ الْبَيْهَقِـيُّ: أَخْبَرَنَـا أَبُـو عَبْـدِ اللَّـهِ الْحَـافِظُ، أَخْبَرَنَـا أَبُـو الْعَبَّـاسِ مُحَمَّـدُ بْـنُ

---

(1) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (2801) (كتـاب : صفة القيامة والجنة والنار).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3288).

(3) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (أحمـد) في (المسـند) بـرقم (377/1) وانظـر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (473/7).

(4) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (4865)-(كتاب : تفسير القرآن)، وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (2800)-(كتـاب : صـفة القيامـة والجنة والنار).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (473/7).

(5) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (4864)-(كتـاب : تفسـير القـرآن)، وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) برقم (2800)-(كتاب : صفة القيامة والجنة والنار).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (474/7).

(6) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (50/27).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (474/7).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (295).

(8) أخرجه الإمام (الطيالسي) في (مسنده) برقم (295).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (474/7).

يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّوْرِي، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا هُشَيْم، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ)، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ، فَقَالَ: كُفَّارُ قُرَيْشٍ أَهْلُ مَكَّةَ: هَذَا سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، انْظُرُوا السُّفَّارَ، فَإِنْ كَانُوا رَأَوْا مَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْتُمْ فَهُوَ سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ. قَالَ: فَسُئِلَ السُّفَّارُ، قَالَ: وَقَدِمُوا مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ، فَقَالُوا: رَأَيْنَاهُ.

رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ):- مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ، بِهِ. وَزَادَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}. (1)

ثُمَّ قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ -هُوَ ابْنُ سِيرِينَ- قَالَ: نُبِّئْتُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يَقُولُ: لَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ. (2)

وَقَالَ: (لَيْثٌ) عَنْ (مُجَاهِدٍ):- انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ، فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَبِي بَكْرٍ: ((اشْهَدْ يَا أَبَا بَكْرٍ)). فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: سُحِرَ الْقَمَرُ حَتَّى انْشَقَّ. (3)

(1) أخرجه الإمام (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (266/2).
وأخرجه (الإمام الطبري) في (تفسيره) برقم (50/27).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (474/7).

(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (51/27).

(3) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (51/27).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (475/7).

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين)- (رحمه الله) - في كتاب: (فتاوى نور على الدرب):-

سورة (القمر) - ما تفسير قوله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)؟

فأجاب - (رحمه الله تعالى)-: تفسيرها أن الله سبحانه وتعالى يخبر أن الساعة قد اقتربت لأن محمدا - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- هو آخر الأنبياء لا نبي بعده ويخبر جل وعلا أن القمر انشق أي انفلق فلقتين وقد شاهده الناس ورأوه تفرق حتى رأوا ذلك بأعينهم وأبصارهم وقد ثبتت الأحاديث في ذلك وقد أنكر بعض الناس أن يكون القمر قد انشق وقالوا إن الأفلاك السماوية لا تتغير ولكن إنكاره هو المنكر لأنه إذا ثبت ذلك فالله على كل شيء قدير والله تعالى هو خالق السماوات والأرض وإذا كان خالق السماوات والأرض فهو قادر على أن يفرق ما اجتمع وأن يجمع ما تفرق. (4)

* * *

[٢] ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن يَرَ المشركون دليلاً وبرهانًا على صدقه - صلى الله عليه وسلم - يُعرضوا عن قَبوله، ويقولوا: ما شاهدناه من الحجج والبراهين سحر باطل. (5)

(4) انظر: الكتاب: (فتاوى نور على الدرب) في (علوم القرآن و التفسير – سورة القمر) برقم (1/81)، المؤلف: للإمام (محمد بن صالح بن محمد العثيمين).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وإن يـر المشركون دليلا وبرهانًا على صدق الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-، يُعرضوا عن الإيمان به وتصديقه مكذبين منكرين، ويقولوا بعد ظهور الدليل: هذا سحر باطل ذاهب مضمحل لا دوام له. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن يـر الكفار معجزة عظيمة يُعرضوا عن الإيمان بها، ويقولون: هي سحر دائم متتابع. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وإن يروا آية يعرضوا} ... أي: وإن يـر كفار قريش آية أي معجزة يعرضوا عنها ولا يلتفتوا إليها. (3)

{وَإِنْ يَرَوْا} ... يعني: الكفار.

{آيَةً} ... معجزة.

{يُعْرِضُوا} ... يصدوا، عن الإيمان بها.

{ويقولوا سحر مستمر} ... أي: هذا سحر مستمر، أي قوي من المرة أو دائم غير منقطع. (4)

{سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}... سحر ذاهب باطل مضحل.

{مُسْتَمِرٌّ} ... دائم متتابع.

(أي: بَاطِلٌ مُضْمَحِلٌّ، أَوْ قَوِيٌّ دَائِمٌ).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (سحر مستمر) قال: ذاهب. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} قال: رأى أهل الضلالة شيئا من آيات الله قالوا: إنما هذا عمل السحر، يوشك هذا أن يستمرّ ويذهب. (6)

* * *

قوله تعالى: {وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مسدد حدثنا يحيى، عن شعبة، وسفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن (ابن مسعود) قال: انشق القمرُ على عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دُونه. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اشهدوا. (7)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) (528/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (786/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (205/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (205/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (570/22).

(6) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (570/22).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (483/8-484) – (كتاب: تفسير القرآن) - سورة القمر، / باب: (الآية) ح (4864)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم ح(2800) – (كتاب: صفات المنافقين)، / باب: (انشقاق القمر).
وقال: الإمام (البخاري): حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا شيبان، عن (قتادة) عن (أنس) - رضي الله عنه - قال: ((سأل أهل مكة أن يُريهم آية فأراهم انشقاق القمر)).
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (483/8-484) – (كتاب: تفسير القرآن) - سورة القمر، / باب: (الآية) ح(4867)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم ح(2802).

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً} أَيْ: دَلِيلاً وَحُجَّةً وَبُرْهَانًا {يُعْرِضُوا} أَيْ: لا يَنْقَادُونَ لَهُ، بَلْ يُعْرِضُونَ عَنْهُ وَيَتْرُكُونَهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ،

{وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} أَيْ: وَيَقُولُونَ: هَذَا الَّذِي شَاهَدْنَاهُ مِنَ الْحُجَجِ، سحرٌ سُحِرْنَا بِهِ.

وَمَعْنَى: {مُسْتَمِرٌّ} أَيْ: ذَاهِبٌ. قَالَهُ (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمَا، أَيْ: بَاطِلٌ مُضْمَحِلٌّ، لا دَوَامَ لَهُ.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولهذا قال: {وإن يروا آية يعرضوا} {آيةً} نكرة في سياق الشرط، أي آية يرونها يعرضون عنها ولا يقبلونها، ويجمعون بين الإعراض وبين الإنكار باللسان،

{يعرضوا} أي: بقلوبهم وأبدانهم، ويقولوا بألسنتهم:

{سحر مستمر}، أي: هذا سحر، والسحر لا يؤثر في قلب الأعيان، ولكن يؤثر في رؤية الأعيان، والدليل أن موسى - عليه الصلاة والسلام - لما ألقى السحرة سحرهم، كان يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى حية، وانقلب الوادي كله حيات تسعى، حتى إن موسى أوجس في نفسه خيفة من هول ما رأى، لكن هذه الحبال والعصي لم تنقلب إلى حيات، لكن حسب نظر الرائي أنها حيات، فهم يقولون: سحرنا محمد حتى كانت أعيننا ترى القمر وهو واحد تراه فرقتين

{ويقولوا سحر مستمر} مستمر، قيل: إن المعنى زائل ذاهب من مر بالشيء إذا تجاوزه، يقولون: هذا سحر ولن يستقر ولا قرار له،

يَعْنِي:- مستمر يعني أن كل الآيات التي يأتي بها سحر، أي مستمر من مرار الشيء ودوام الشيء، وأيًّا كان فإنهم أنكروا وكذبوا،(2)

* * *

[٣] ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكذبوا بما جاءهم من الحق، واتبعوا أهواءهم في التكذيب، وكل أمر -خيرًا كان أو شرًّا- واقع بمستحقه يوم القيامة.(3)

* * *

يَعْنِي:- وكذَّبوا النبي صلى الله عليه وسلم، واتبعوا ضلالتهم وما دعتهم إليه أهواؤهم من التكذيب، وكلُّ أمر من خير أو شر واقع بأهله يوم القيامة عند ظهور الثواب والعقاب.(4)

والعقاب.(4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (475/7).

(2) انظر: تفسير القمر في (تفسير الحجرات - إلى- الحديد) (264/1). للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- وكذَّبوا الرسل واتبعوا ما تزيِّنُهُ لهم أهواؤهم، وكل أمر منته إلى غاية يستقر عليها.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وكَذَّبُوا} ... الرسل.

{وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} ... أطاعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل.

{وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} ... ما تزينه لهم أهواؤهم.

{وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ} ... منته إلى غاية يستقر عنده.

{وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ} ... وكلّ أمر من خير أو شرّ مستقر قراره، ومتناه نهايته، فالخير مستقرّ بأهله في الجنة، والشرّ مستقرّ بأهله في النار.(2)

{وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ} ... أي: وكل من الخير أو الشر مستقر بأهله في الجنة أو في النار.(3)

{وكُلُّ أَمْرٍ} ... من خير أو شر.

{مُسْتَقِرٌّ} ... واقع بأهله.

{مُسْتَقِرٌّ} ... مُنْتَهٍ إِلَى غَايَةٍ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله (وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ) أي: بأهل الخير الخير، وبأهل الشرّ الشرّ.(4)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} أَيْ: كَذَّبُوا بِالْحَقِّ إِذْ جَاءَهُمْ، وَاتَّبَعُوا مَا أَمَرَتْهُمْ بِهِ آرَاؤُهُمْ وَأَهْوَاؤُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ وَسَخَافَةِ عَقْلِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: {وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ} قَالَ (قَتَادَةُ):- مَعْنَاهُ: أَنَّ الْخَيْرَ وَاقِعٌ بِأَهْلِ الْخَيْرِ، وَالشَّرَّ وَاقِعٌ بِأَهْلِ الشَّرِّ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- مُسْتَقِرٌّ بِأَهْلِهِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- {مُسْتَقِرٌّ} أَيْ: وَاقِعٌ.(5)

* * *

[٤] ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد جاءهم من أخبار الأمم التي أهلكها الله بكفرها وظلمها ما يكفي لردعهم عن كفرهم وظلمهم.(6)

* * *

يَعْنِي:- ولقد جاء كفار قريش من أنباء الأمم المكذبة برسلها، وما حلَّ بها من

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (786/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (571/22).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (205/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (572/22).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (475/7).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

العذاب، ما فيه كفاية لردعهم عن كفرهم وضلالهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم لقد جاء الكفار من أخبار الأمم السابقة والحقائق الكونية ما فيه كفاية لزجرهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولقد جاءهم من الأنباء} ... أي: من أنباء الأمم السالفة مما قصه القرآن.(3)

{وَلَقَدْ جاءَهُمْ} ... أي: الكفار.

{مِنَ الْأَنْباءِ} ... من أخبار الأمم السالفة.

(أي: أخبار القرون الخالية).

{ما فيه مزدجر} ... أي: جاءهم من الأخبار ما فيه ما يزجرهم عن التكذيب والكفر.(4)

{ما فيه مُزْدَجَرٌ} ... ما يكفي لزجرهم.(4)

{مُزْدَجَرٌ} ... كِفَايَةٌ لِرَدْعِهِمْ عَنْ كُفْرِهِمْ.

(أي: مرتدع وكف لهم عما هم فيه).

{مُزْدَجَرٌ} ... ما فيه زَجْرٌ لهم عن الكُفْرِ لو قبلُوهُ، ومُزْدَجَرٌ: مِنَ الزَّجْرِ: يقال: زَجَرَهُ وازْدَجَرهُ فانْزَجَر وازْدجر، أي: كفَّهُ فكفَّ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) -عن (مجاهد):- قوله: (مُزْدَجَرٌ) قال: مُنتهى.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- (بسنده)- عن (قتادة)، قوله: (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ):- أي هذا القرآن.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- (بسنده)- عن (سفيان):- (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) قال: المزدجر: المنتهى.(7)

* * *

قوله تعالى: {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ}.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ} أَيْ: فِي هِدَايَتِهِ تَعَالَى لِمَنْ هَدَاهُ وَإِضْلَالِهِ لِمَنْ أَضَلَّهُ، {فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ} يَعْنِي: أَيُّ شَيْءٍ تُغْنِي النُّذُرُ عَمَّنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاوَةَ، وَخَتَمَ عَلَى قَلْبِهِ؟ فَمَنِ الَّذِي يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ؟ وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} {الْأَنْعَامِ: 149}،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (786/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (205/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (205/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (572/22).

(6) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (572/22).

(7) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (572/22).

وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} {يونس: 101}. (1)

* * *

[٥] ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذي جاءهم حكمة تامة لتقوم عليهم الحجة، فما تنفع النذر قومًا لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. (2)

* * *

يَعْنِي:- هذا القرآن الذي جاءهم حكمة عظيمة بالغة غايتها، فأي شيء تغني النذر عن قوم أعرضوا وكذَّبوا بها؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- هذا الذى جاءهم حكمة عظيمة بالغة غايتها. فأى نفع تُفيد النُّذر من انصرف عنها؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ} ... يعني: القرآن بالغ غاية الإحكام واتقان لاخلل فية

{حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ} ... أي الذي جاءهم من الأنباء هو حكمة بالغة أي تامة).(5)

{حِكْمَةٌ} .... هذا الذي جاءهم حكمة.

{بالِغَةٌ} ... عظيمة قد بلغت غايتها.

{فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ} ... فأى نفع تفيد النذر من انصرف عنها. (أي: عن قوم كذبوا واتبعوا أهواءهم لا تغن شيئاً.

{فَمَا تُغْنِ} ... ما استفهامية، أي: فأي شيء تنفع.

{النُّذُرُ} ... الرسل.

* * *

[٦] ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإذ لم يهتدوا فاتركهم أيها الرسول - ﷺ - وأعرض عنهم منتظرًا يوم يدعو الملك الموكل بالنفخ في الصور إلى أمر فظيع لم تعرف الخلائق مثله من قبل. (6)

* * *

يَعْنِي:- فأعرض -أيها الرسول- عنهم، وانتظر بهم يومًا عظيمًا. يوم يدعو الملك بنفخه في ‹القرن› إلى أمر فظيع منكر، وهو موقف الحساب. (7)

* * *

يَعْنِي:- فأعرض - يا محمد - عن هؤلاء الكفار، وانتظر يوم يدعو داعى الله إلى أمر شديد تنكره النفوس. (8)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/475).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (786/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (205/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 528). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (528/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (787/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (7) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (8) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (14) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (15) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (16) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (17) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (21) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (22) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24) أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ (26) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتَوَلَّ} ... أعرض.

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ} ... فأعرض عنهم، أي: عن الكفار.

{يوم يدعو الداع إلى شيء نكر} ... أي: يدع الداع إلى موقف القيامة. (1)

{يَوْمَ يَدْعُ} ... ينفخ في الصور للبعث.

(أي: وانتظر يوم يدع).

{الدَّاعِ} ... داعى الله.

{إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ} ... إلى أمر شديد تنكره النفوس.

{شَيْءٍ نُكُرٍ} ... أَمْرٍ فَظِيعٍ مُنْكَرٍ" وَهُوَ مَوْقِفُ الْحِسَابِ.

{نُكُرٍ} ... منكر عظيم وهو موقف الحساب.

{نُكُرٍ} ... يَوْمَ يَدْعُو دَاعِي القيامة إلى شيءِ نُكُرٍ، أي: أَمْرٍ فَظِيعٍ تُنْكِرُهُ الخليقةُ، فَلَا شَيْءَ أَنْكَرَ عَلَى النفوسِ من ذلك اليوم.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَولُ تَعَالَى: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (6)} فَتَوَلَّ يَا مُحَمَّدُ - ﷺ - عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْا آيَةً يُعْرِضُونَ وَيَقُولُونَ: هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْهُمْ، {يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ} أَيْ: إِلَى شَيْءٍ مُنْكَرٍ فَظِيعٍ، وَهُوَ مَوْقِفُ الْحِسَابِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ، بَلْ وَالزَّلَازِلِ وَالْأَهْوَالِ، (2)

* * *

[٧] ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذليلة أبصارهم، يخرجون من القبور كأنهم في سعيهم إلى موقف الحساب جراد منتشر. (3)

* * *

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/205). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/476).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ذليلة أبصارهم يخرجون من القبور كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم للحساب جرادٌ منتشر في الآفاق، (1)

* * *

يَعْنِي:- خاضعة أبصارهم من شدة الهول، يخرجون من القبور كأنهم - في الكثرة والسرعة - جراد منتشر!. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خُشَّعًا} ... ذليلةً منْ شدَّة الهَوْل.

{خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ} ... خاضعة أبصارهم من شدة الهول.

{مِنَ الْأَجْدَاثِ} ... أي: من القبور.

{كَأَنَّهُمْ} ... في الكثرة.

{جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} ... في كثرتهم وتموجهم وسرعة سيرهم كالجراد.

{مُنْتَشِرٌ} ... متفرق هنا وهناك.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (43) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ} {المعارج: 43- 44}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ) أي: ذليلة أبصارهم. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ} أَيْ: ذَلِيلَةً أَبْصَارُهُمْ {يَخْرُجُونَ مِنَ الأجْدَاثِ} وَهِيَ: الْقُبُورُ،

{كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} أَيْ: كَأَنَّهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ وَسُرْعَةِ سَيْرِهِمْ إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ إِجَابَةً لِلدَّاعِي {جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} فِي الْآفَاقِ. (4)

* * *

[٨] ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مسرعين إلى الداعي إلى ذلك الموقف، يقول الكافرون: هذا اليوم يوم عسير" لما فيه من الشدة والأهوال. (5)

* * *

يَعْنِي:- مسرعين إلى ما دُعوا إليه، يقول الكافرون: هذا يوم عسر شديد الهول. (6)

* * *

يَعْنِي:- مسرعين إلى الداع، ينظرون إليه في ذل وخضوع، لا يتحول بصرهم عنه، يقول الكافرون يوم القيامة: هذا يوم صعب شديد. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (529/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (787/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (573/22).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (476/7).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مُهْطِعِينَ} ... مُسْرِعِينَ إلى نداء الداعي، وهو إِسْرَافِيل.

{مُهْطِعِينَ} ... مسرعين.

{إِلَى الدَّاعِ} ...إلى صوت المنادي، (أي: إلى داعى الله).

{هذا يَوْمٌ} ... يعنون يوم القيامة.

{عَسِرٌ} ... أي: صعب شديد.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (مُهْطِعِينَ) يقول: ناظرين.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ: {مُهْطِعِينَ} أَيْ: مُسْرِعِينَ {إِلَى الدَّاعِي}، لَا يُخَالِفُونَ وَلَا يَتَأَخَّرُونَ، {يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ} أَيْ: يَوْمٌ شَدِيدُ الْهَوْلِ عَبُوس قَمْطَرِير {فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ. عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ} {الْمُدَّثِّر: 9، 10}.(2)

* * *

[٩] ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كذبت قبل هؤلاء المكذبين بدعوتك -أيها الرسول ﷺ- قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحًا - عليه السلام - لما بعثناه إليهم، وقالوا عنه: هو مجنون، وانتهروه بأنواع السب والشتم والتهديد إذا لم يترك دعوته.(3)

* * *

يَعْنِي:- كذَّبت قبل قومك -أيها الرسول- ﷺ-قوم نوح فكذَّبوا عبدنا نوحًا، وقالوا: هو مجنون، وانتهروه متوعدين إياه بأنواع الأذى، إن لم ينته عن دعوته.(4)

* * *

يَعْنِي:- كذَّبت قبل كفار مكة قوم نوح، فكذَّبوا نوحاً - عبدنا ورسولنا - ورموه بالجنون، وحالوا - بأنواع الأذى والتخويف - بينه وبين تبليغ الرسالة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَبْلَهُمْ} ... قبل كفار مكة.

{فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون} ... أي: كذبوا نوحا عبد الله ورسوله وقالوا هو مجنون.(6)

{عَبْدَنَا} ... نوحا.

{وَقَالُوا مَجْنُونٌ} ... ورموه بالجنون.

{وَازْدُجِرَ} ... زُجِرَ، وَنُهِرَ عَنْ تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ.

(أي انتهزوه وزجروه بالسب والشتم).

(أَيْ: زَجَرُوهُ عن أداءِ رسالته بالشتم والتهديد).

---

(1) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (575/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (476/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (529/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (787/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (207/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

{وَازْدُجِرَ} ... أي: زجر عن دعوى النبوة بالسب والوعيد بالقتل. (أي: انتهروه وأوعدوه وزجروه).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد)، قوله: (وَازْدُجِرَ) قال: استطير جنوناً.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ} قَبْلَ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ ﷺ {قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا} أَيْ: صَرَّحُوا لَهُ بِالتَّكْذِيبِ وَاتَّهَمُوهُ بِالْجُنُونِ، {وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):-

{وَازْدُجِرَ} أَيْ: اسْتُطِيرَ جُنُونًا.

يَعْنِي:- {وَازْدُجِرَ} أَيْ: انْتَهَرُوهُ وَزَجَرُوهُ وَأَوْعَدُوهُ: {لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ} [الشُّعَرَاءِ: 116]. قَالَهُ (ابْنُ زَيْدٍ)، وَهَذَا مُتَوَجِّهٌ حَسَنٌ.(2)

* * *

[١٠] ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فدعا نوح -عليه السلام- ربه قائلاً: إن قومي غلبوني، ولم يستجيبوا لي، فانتصر منهم بعقاب تنزله عليهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- فدعا نوح -عليه السلام- ربه أنّي ضعيف عن مقاومة هؤلاء، فانتصر لي بعقاب من عندك على كفرهم بك.(4)

* * *

يَعْنِي:- فدعا نوح ربه -عليه السلام- إنى مغلوب من قومى، فانتقم لى منهم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فدعا ربه إني مغلوب فانتصر} ... أي: فسأل ربه قائلاً رب إني مغلوب فانتصر أي لي.(6)

{فَدَعَا} ... نوح -عليه السلام-.

{مَغْلُوبٌ} ... مقهور ضعيف.

{مَغْلُوبٌ} ... ضَعِيفٌ عَنْ مُقَاوَمَتِهِم.

{فَانْتَصِرْ} ... فانتقم لى منهم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ} أَيْ: إِنِّي ضَعِيفٌ عَنْ هَؤُلَاءِ وَعَنْ مُقَاوَمَتِهِمْ. {فَانْتَصِرْ} أَنْتَ لِدِينِكَ.(7)

* * *

[١١] ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (576/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (476/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (529/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (529/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (787/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (205/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (476/7).

ففتحنا أبواب السماء بماء متدفق متتابع. (1)

* * *

يَعْنِي:- فأجبنا دعاءه، ففتحنا أبواب السماء بماء كثير متدفق، (2)

* * *

يَعْنِي:- ففتحنا أبواب السماء بماء منصب كثير متتابع، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بماء منهمر} ... أي: منصب انصبابا شديدا. (4)

{مُنْهَمِرٍ} ... مُتَدَفِّقٍ كثير. أي: كثيرٌ سريع الانْصِبَابِ.

{مُنْهَمِرٍ} ... منصب، كثير، متتابع.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ}. قَالَ: (السُّدِّيُّ):- هُوَ الْكَثِيرُ.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ} كَثِيرٍ، لَمْ تُمْطِرِ السَّمَاءُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَا بَعْدَهُ، وَلَا مِنَ السَّحَابِ" فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِالْمَاءِ مِنْ غَيْرِ سَحَابٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَالْتَقَى الْمَاءَانِ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ.

وَرَوَى (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا عَنِ الْمَجَرَّةِ فَقَالَ: هِيَ شَرَجُ السَّمَاءِ، وَمِنْهَا فتحت السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. (5)

* * *

[١٢] ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

وفجرنا الأرض فصارت عيونًا ينبع منها الماء، فالتقى الماء النازل من السماء مع الماء النابع من الأرض على أمر من الله قدره في الأزل، فأغرق الجميع إلا من نجاه الله. (6)

(6)

* * *

يَعْنِي:- وشققنا الأرض عيونًا متفجرة بالماء، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على إهلاكهم الذي قدَّره الله لهم" جزاء شركهم. (7)

* * *

يَعْنِي:- وشققنا الأرض عيوناً متفجرة بالماء. فالتقى ماء السماء وماء الأرض على إهلاكهم الذى قدَّره الله تعالى. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/529)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/787)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/205). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/476-477).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/529)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/787)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً} ... تنبع نبعاً.[1]

(أي: جعلنا في الأرض كلها عيوناً وينابيع يخرج منها الماء).

{وفَجَّرْنَا} ... شَقَقْنَا.

{فَالْتَقَى الْمَاءُ} ... أَيْ: الْتَقَى مَاءُ السَّمَاءِ وَالْمَاءُ الْمُتَفَجِّرُ مِنَ الأَرْضِ.

{عَلَى أمرٍ قَدْ قُدِرَ} ... أي: في الأزل ليغرقوا به فيهلكوا.[2]

{عَلَى أَمْرٍ} ... على إهلاكهم.

{أمرٍ قَدْ قُدِرَ} ... حال قدره الله وقضاه وهو هلاك قوم نوح.

{قَدْ قُدِرَ} ... قد قدره الله تعالى.

{قُدِرَ} ... قَدَّرَهُ اللهُ فِي الأَزَلِ" وَهُوَ إِهْلاَكُهُم بِالطُّوفَانِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا} أَيْ: نَبَعَتْ جميعُ أَرْجَاءِ الْأَرْضِ، حَتَّى التَّنَانِيرُ الَّتِي هِيَ مَحَالُّ النِّيرَانِ نَبَعَتْ عُيُونًا،

{فَالْتَقَى الْمَاءُ} أَيْ: مِنَ السَّمَاءِ وَمِنَ الْأَرْضِ.

{عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} أَيْ: أَمْرٌ مُقَدَّرٌ.[3]

* * *

[١٣] ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحملنا نوحًا على سفينة ذات ألواح ومسامير، فنجيناه ومن معه من الغرق.[4]

* * *

يَعْنِي:- وحملنا نوحًا ومَن معه على سفينة ذات ألواح ومسامير شُدَّت بها،[5]

* * *

يَعْنِي:- وحملنا نوحاً على سفينة من خشب، وخيوط من ليف تشد ألواحها،[6]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وحملناه على ذات ألواح ودسر} ... أي: حملنا نوحاً على سفينة ذات ألواح ودسر وهو ما يدسر به الألواح من مسامير وغيرها. واحد الدسر دسار ككتاب.[7]

{وَحَمَلْنَاهُ} ... ركبنا نوحاً ومن معه.

{عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} ... سَفِينَةٍ ذَاتِ أَلْوَاحٍ، وَمَسَامِيرَ شُدَّتْ بِهَا.

{عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ} ... سفينة من ألواح من خشب.

{دُسُرٍ} ... مَسَامِير.

يَعْنِي:- {وَدُسُرٍ} ... وخيوط من ليف تشد ألواحها.

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/207).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/208).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/476).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/529)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/787)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/208).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

{وَدُسُرٍ} مسامير[1] واحدها دسار يقول: دسرت المسمار أدسره.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) حدثنا أن دسر: مساميرها التي شدّت بها.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَدُسُرٍ) يقول: المسامير.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):-، قوله: (وَدُسُرٍ) قال: أضلاع السفينة.[4]

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ}:

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الْقُرَظِيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ): هِيَ الْمَسَامِيرُ، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)،

قَالَ: وَوَاحِدُهَا دِسَارٌ، وَيُقَالُ: دَسِيرٌ،

كَمَا يُقَالُ: حَبِيكٌ وَحِبَاكٌ، وَالْجَمْعُ حُبُكٌ.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ):- الدُّسُرُ: أَضْلَاعُ السَّفِينَةِ.

وَقَالَ (عِكْرِمَةُ) وَ(الْحَسَنُ):- هُوَ صَدْرُهَا الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَوْجُ.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ):- الدُّسُرُ: طَرَفُهَا وَأَصْلُهَا.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هُوَ كَلْكَلُهَا.[5]

* * *

[١٤] ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تجري هذه السفينة في أمواج الماء المتلاطمة بمرأى منا وحفظ، انتصارًا لنوح الذي كذبه قومه، وكفروا بما جاءهم به من عند الله.[6]

* * *

يَعْنِي:- تجري بمرأى منا وحفظ، وأغرقنا المكذبين" جزاء لهم على كفرهم وانتصارًا لنوح عليه السلام.

وفي هذا دليل على إثبات صفة العينين لله سبحانه وتعالى، كما يليق به.[7]

* * *

يَعْنِي:- تجرى على الماء بحفظنا، جزاء لنوح الذى استمر قومه على تكذيب دعوته.[8]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - وقتادة وابن زيد. أخرجه الإمام (الطبري) عنهم في (تفسيره) (22/ 124).

(2) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/579).

(3) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/579).

(4) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/580).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/477).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/529)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/787)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}...أي: بمرأى منا، أي: محفوظة بحفظنا لها.

(أي: تجري تلك السفينة بحفظنا وحراستنا).

{تَجْرِي} ... تمشي على الماء، أي: السفينة.

{بِأَعْيُنِنَا}...أي: بحفظنا. (بمرأى منا وتحت حفظنا وكلاءتنا).

{بِأَعْيُنِنَا} ... بِمَرْأًى مِنَّا، وَحِفْظ، وَفِيهَا: إِثْبَاتُ صِفَةِ العَيْنَيْنِ للهِ تَعَالَى" كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِه.

{جزاء لمن كان كفر} ... أي: أغرقناهم انتصاراً لمن كان كفر وهو نوح كفروا نبوته وكماله. (1)

{جَزَاءً} ... أغرقوا عقاباً، ... (أي: أُغْرِقُوا انْتِصَاراً مِنَّا لِنُوحٍ - عليه السلام -، وَعُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

{لِمَن كَانَ كُفِرَ} ... جحدبه، هُوَ: نُوحٌ - عليه السلام - الذي استمر قومه على تكذيب دعوته.

{كُفِرَ} ... كفر بالله.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) قال: كَفَر بالله. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} أَيْ: بِأَمْرِنَا بِمَرْأًى مِنَّا وَتَحْتَ حِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/208). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: تفسير (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/580).

{جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ} أَيْ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَانْتِصَارًا لِنُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. (3)

* * *

[١٥] ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد تركنا هذا العقاب الذي عاقبناهم به" عبرة وعظة، فهل من معتبر يعتبر بذلك؟!. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أبقينا قصة نوح مع قومه عبرة ودليلا على قدرتنا لمن بعد نوح" ليعتبروا ويتعظوا بما حلَّ بهذه الأمة التي كفرت بربها، فهل من متعظ يتعظ؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولقد تركنا حادثة إغراق الكافرين وإنجاء المؤمنين عظة، فهل من مُتَّعظ. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً} ... أبقينا السفينة، أو الإغراق، علامة ودليلاً لمن يعتبربها.

(أي: حادثة إغراق الكافرين وإنجاء المؤمنين).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/477).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/529)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/787)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَرَكْنَاهَا آيَةً} ... جعلناها. (أي: أبْقَيْنَا قصَّةَ نُوح - عليه السلام -، وعُقُوبَةَ قَوْمِهِ عِبْرَةً، ودَليلاً على قُدْرَتِنَا).

{آيَةً} ... عظة وعبرة.

(أي لمن يعتبر بها حيث شاع خبرها واستمر إلى اليوم).

{فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} ... أي: معتبر ومتعظ بها. (1)

{مُدَّكِرٍ} ... أي: متذكر ومتعظ بمواعظة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) - عن (قتادة)):- قوله: (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) قال: أبقاها الله بباقردى من أرض الجزيرة، عبرة وآية، حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظراً، وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً} قَالَ (قَتَادَةُ):- أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذَلِكَ جِنْسُ السُّفُنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ. وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} {يس: 41، 42}.

وَقَالَ {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ. لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ} {الْحَاقَّةُ: 11، 12}"

وَلِهَذَا قَالَ هَا هُنَا: {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} أَيْ: فَهَلْ مَنْ يَتَذَكَّرُ وَيَتَّعِظُ؟. (2)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مُدَّكِرٍ أَوْ مُذَّكِرٍ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {مُدَّكِرٍ} (3)

* * *

وَهَكَذَا رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْأَسْوَدِ (4) بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {فَهَلْ مِنْ مُذَّكِرٍ} فَقَالَ: النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} (5)

وروى (الْبُخَارِيُّ) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ: {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} (6).

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (208/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (477/7).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (395/1).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند) (إسناده صحيح) على شرط الشيخين.
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (477/7).

(4) في م: "عن أبي الأسود".

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4874)- (كتاب: تفسير القرآن).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4869)- (كتاب: تفسير القرآن).

وَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيم، حَدَّثَنَا زُهَيْر، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ" أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَسْأَلُ الْأَسْوَدَ: {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر} أَوْ {مُذَّكِر} ؟ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَأُ: {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر}. وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا: {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر} دالا.
وَقَدْ أَخْرَجَ (مُسْلِمٌ) هَذَا الْحَدِيثَ وَأَهْلُ السُّنَنِ إِلَّا (ابْنَ مَاجَه)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ.(1) (2)

* * *

[١٦] ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فكيف كان عذابي للمكذبين؟! وكيف كان إنذاري بإهلاكي لهم؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي وكذب رسلي، ولم يتعظ بما جاءت به؟ إنه كان عظيمًا مؤلًما.(4)

* * *

يَعْنِي:- فعلى أى حال كان عذابى وإنذارى للمخالفين؟.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فكيف كان عذابي ونذر} ... أي: ألم يكن واقعاً موقعه.(6)

{فَكَيْفَ} ... فانظر كيف..

{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي} ... فعلى أي: حال كان عذابي.

{عَذابِي} ... أي: للكفرة.

{وَنُذُرِ} ... وإِنْذَارِي للكفر.

(أي: وإنذارى للمخالفين).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ} أَيْ: كَيْفَ كَانَ عَذَابِي لِمَنْ كَفَرَ بِي وَكَذَّبَ رُسُلِي وَلَمْ يَتَّعِظْ بِمَا جَاءَتْ بِهِ نُذُرِي، وَكَيْفَ انْتَصَرْتُ لَهُمْ، وَأَخَذْتُ لَهُمْ بِالثَّأْرِ.(7) بِالثَّأْرِ.(7)

* * *

[١٧] ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد سهّلنا القرآن للتذكر والاتعاظ، فهل من معتبر(8)

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4871)-(كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (823)-(كتاب: صلاة المسافرين وقصرها).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (3994).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2937).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (150/2).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (478/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (529/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (787/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (208/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (478/7).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـــي:- ولقــد سَــهَّلْنا لفــظ القــرآن للـــتلاوة والحفــظ، ومعانيــه للفهــم والتــدبر، لمــن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟.

وفي هـذه الآيـة ومـا ناظرهـا مـن السـورة حـث علـى الاسـتكثار مـن تـلاوة القـرآن وتعلمـه وتعليمه.(1)

* * *

يَعْنِـــي:- وأقســم لقــد ســهَّلنا القــرآن للتــذكرة والاتعاظ، فهل من متعظ؟.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَـدْ يَسَّـرْنَا الْقُـرْآنَ لِلـذِّكْرِ} ... أي: سـهلناه للحفظ، وهيأناه للتذكير.(3)

{وَلَقَـدْ يَسَّـرْنَا} ... أي: ولقـد سـهّلنا، وهـو قَسَم من الله.

{يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ} ... سهلناه للتذكر.

{لِلذِّكْرِ} ... للعظة والاعتبار.

(أي: لمن أراد أن يتذكر ويعتبر).

{فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} ... فهل من متّعظ؟.

(أي: فهـل مـن مـتعظ بـه حـافظ لـه نتـذكر والاستفهام للأمر، أي فاتعظوا به واحفظوه).

{مُدَّكِرٍ} ... مُتَّعِظ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

وانظـر: سـورة – (مـريم) – آيـة (97). كمـا قـال تعـالى: {فَإِنَّمَـا يَسَّـرْنَاهُ بِلِسَـانِكَ لِتُبَشِّـرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا}.

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

وقولـه: {وَلَقَـدْ يَسَّـرْنَا الْقُـرْآنَ لِلـذِّكْرِ} يقـول تعـالى ذكـره: ولقـد سـهَّلنا القـرآن، بيَّنـاه وفصـلناه للـذكر، لمـن أراد أن يتـذكر ويعتـبر ويتعظ، وهوّناه.

وقولـه (فَهَـلْ مِـنْ مُـدَّكِرٍ) يقـول: فهـل مـن معتـبر مـتعظ يتـذكر فيعتـبر بمـا فيـه مـن العـبر والذكر.(4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الصـحيح)- عـن (مجاهـد):-، قولـه: (وَلَقَـدْ يَسَّـرْنَا الْقُـرْآنَ لِلـذِّكْرِ) قـال: هوّناه.(5)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (وَلَقَـدْ يَسَّـرْنَا الْقُـرْآنَ لِلـذِّكْرِ فَهَـلْ مِـنْ مُـدَّكِرٍ) يقـول: فهل من طالب خير يعان عليه.(6)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه: {وَلَقَـدْ يَسَّـرْنَا الْقُـرْآنَ لِلـذِّكْرِ} أَيْ: سَـهَّلْنَا لَفْظَـهُ، وَيَسَّـرْنَا مَعْنَـاهُ لِمَـنْ أَرَادَهُ، لِيَتَذَكَّرَ النَّاسُ.

كَمَـا قَـالَ: {كِتَـابٌ أَنزلْنَـاهُ إِلَيْـكَ مُبَـارَكٌ لِيَـدَّبَّرُوا آيَاتِـهِ وَلِيَتَـذَكَّرَ أُولُـو الأَلْبَـابِ} {ص: 29}.

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (529/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (787/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) (208/5). للشـيخ (أبـو بكـر الجزائري).

(4) انظـر: تفسـير (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإِمَـامْ (الطـبري) (584/22).

(5) انظـر: تفسـير (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإِمَـامْ (الطـبري) (584/22).

(6) انظـر: تفسـير (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإِمَـامْ (الطـبري) (584/22).

وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} {مَرْيَم: 97}.

قَالَ (مُجَاهِدٌ):- {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} يَعْنِي: هَوَّنَّا قِرَاءَتَهُ.

وَقَالَ (السُّدِّيُّ):- يَسَّرْنَا تِلاوَتَهُ عَلَى الْأَلْسُنِ.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- لَوْلا أَنَّ اللَّهَ يَسَّرَهُ عَلَى لِسَانِ الْآدَمِيِّينَ، مَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلامِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

قُلْتُ: وَمِنْ تَيْسِيرِهِ، تَعَالَى، عَلَى النَّاسِ تِلاوَةَ الْقُرْآنِ مَا تَقَدَّمَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ)).(1)

وَأَوْرَدْنَا الْحَدِيثَ بِطُرُقِهِ وَأَلْفَاظِهِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَاهُنَا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَقَوْلُهُ: {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} أَيْ: فَهَلْ مِنْ مُتَذَكِّرٍ بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ حِفْظَهُ وَمَعْنَاهُ؟

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ):- فَهَلْ مِنْ مُنْزَجِرٍ عَنِ الْمَعَاصِي؟

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ(2)، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ مَطَرٍ -هُوَ الْوَرَّاقُ- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} هَلْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ فَيُعَانَ عَلَيْهِ؟

وَكَذَا عَلَّقَهُ (الْبُخَارِيُّ) بِصِيغَةِ الْجَزْمِ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ وَكَذَا رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَرُوِيَ عَنْ (قَتَادَةَ) مِثْلُهُ.(3)

* * *

[١٨] ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كذبت عاد نبيها هودًا -عليه السلام-، فتأملوا -يا أهل مكة- كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!.(4)

* * *

يَعْنِي:- كذبت عاد هودًا فعاقبناهم، فكيف كان عذابي لهم على كفرهم، ونذري على تكذيب رسولهم، وعدم الإيمان به؟ إنه كان عظيمًا مؤلمًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- كذبت عاد رسولهم - هوداً - فعلى أى حال كان عذابى وإنذارى للمخالفين؟.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَذَّبَتْ عَادٌ} … رسولهم هودا.

(أي: نبيها هوداً -عليه السلام- فلم تؤمن به ولا بما جاء به).

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4991)-(كتاب: فضائل القرآن).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (819)-(كتاب: صلاة المسافرين وقصرها).

(2) في أ: "حمزة".

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (478/7).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (529/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (787/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ} ... أي فكيف كان عذابي الذي أنزلته بهم وإنذاري لهم كان أشد ما يكون.

{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي} ... فعلى أي: حال كان عذابي.

{وَنُذُرِ} ... وإنذاري للمخالفين.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ}.

هذه الآيات بيان مصير قوم عاد وقد تقدم ذكر مصيرهم في سورة -(الأعراف)- آية (65-72)، كما قال تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (65) قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاَءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (70) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (71) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (72)}. {**الأعراف:** 65-72}،

* * *

وانظر: سورة - (هود)- آية (50-58)، كما قال تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ (50) يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58)} {**هود:** 50-58}.

* * *

[١٩] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا بعثنا عليهم ريحًا شديدة باردة في يوم شرّ وشؤم مستمرّ معهم إلى ورودهم جهنم. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنَّا أرسلنا عليهم ريحًا شديدة البرد، في يوم شؤم مستمر عليهم بالعذاب والهلاك، (2)

* * *

يَعْنِي:- إنا سلّطنا عليهم ريحاً باردة مدوية في يوم شؤم دائم، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصراً} ... أي: ريحا عاتية ذات صوت شديد.

{إنَّا أَرْسَلْنا عليهم} ... إنا سلّطنا عليهم.

{ريحاً صَرْصَراً} ... وَهِيَ الْبَارِدَةُ الشَّدِيدَةُ الْبَرْدِ، (4) (أي: ريحاً شَدِيدَةَ البرودة والسرعة).

{صَرْصَرًا} ... شَدِيدَةَ باردة.

(أَيْ: رِيحٌ ذَاتُ صَرِيرٍ لِقُوَّتِهَا وَشِدَّتِهَا)،

{فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ} ... أي: في يوم نحسٍ أي شؤم مستمر دائم الشؤم قوية حتى هلكوا.

{يَوْمِ نَحْسٍ} ... يَوْمِ شُؤْمٍ.

{نَحْسٍ} ... شؤم.

{مُسْتَمِرٍّ} ... دَائِم. أي: دَائِم الشُّؤْمِ).

(أي: نحسه وشؤمه دائم عليهم).

(مُسْتَمِرّ) في يوم شرّ وشؤم، استمرّ بهم البلاء والعذاب فيه إلى أن وافي بهم جهنم. (5)

{مُسْتَمِرّ} ... عَلَيْهِمْ نَحْسُهُ وَدَمَارُهُ" لِأَنَّهُ يَوْمٌ اتَّصَلَ فيهِ عَذَابُهُمُ الدُّنْيَوِيُّ بِالْأُخْرَوِيِّ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-، قوله: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) والصرصر: الباردة. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال: النَّحس: الشؤم. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) يستمرّ بهم إلى نار جهنم. (8)

(8)

* * *

[٢٠] ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (529/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (788/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (479/7).

(5) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (587/22).

(6) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (585/22).

(7) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (586/22).

(8) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (587/22).

تقتلع الناس من الأرض، وترمي بهم على رؤوسهم كأنهم أصول نخل منقلع من مغرسه. (1)

* * *

يَعْنِي:- تقتلع الناس من مواضعهم على الأرض فترمي بهم على رؤوسهم، فتدق أعناقهم، ويفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فتتركهم كالنخل المنقلع من أصله. (2)

* * *

يَعْنِي:- تقلع الناس من أماكنهم، وترمي بهم على الأرض صرعى، كأنهم أصول نخل منقلع من مغارسه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَنزِعُ النَّاسَ} ... تقلعهم من أماكنهم، أو ترمي بهم على الأرض صرعى.

(أي: مِنْ شِدَّتِهَا، فَتَرفَعُهُمْ إِلَى جَوِّ السَّمَاءِ، ثم تَدْفَعُهُمْ بالأرض فَتُهْلِكُهُمْ).

{تَنزِعُ النَّاسَ} ... تقلع الناس من أماكنهم، وتصرعهم.

وقيل: {تَنزِعُ النَّاسَ} ... أي: تَقْتَلِعُهُمْ مِنْ مَوَاضِعِهِمْ، وَتَرْمِي بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَتَدُقُّ أَعْنَاقَهُمْ، وَتَنفَصِلُ عَنْ أَجْسَادِهِم).

{كَأَنَّهُمْ} ... أَعْجَازُ نَخْلٍ أصول نخل.

{مُنْقَعِرٍ} ... منقلع من مغارسه.

{أَعْجَازُ نَخْلٍ} ... أُصُولُ نَخْلٍ بِلاَ رُؤُوسٍ.

(أي: أصولها التي قطعت فروعها).

{مُّنقَعِرٍ} ... مُنْقَلِعٍ مِنْ أَصْلِه. (أي: مُنْقَطِعٌ منصرع مِنْ مَكَانِهِ سَاقِطٌ عَلَى الأَرْضِ، وَشَبَّهَهُمْ بِأَعْجَازِ النَّخْلِ لطُولِ أَجْسَامِهِمْ وَقُوَّةِ أَبْدَانِهِمْ).

* * *

[٢١] ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتأملوا -يا أهل مكة- كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!. (4)

* * *

يَعْنِي:- فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي، وكذَّب رسلي ولم يؤمن بهم؟ إنه كان عظيمًا مؤلًما. (5)

* * *

يَعْنِي:- فعلى أى حال كان عذابى وإنذارى للمخالفين!. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ} ... أي فكيف كان عذابي الذي أنزلته بهم وإنذاري لهم كان أشد ما يكون.

{فَكَيْفَ} ... فانظر كيف..

{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي} ... فعلى أي: حال كان عذابى.

{عَذَابِي} ... أي: للكفرة.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (529/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (788/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (529/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (788/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَنُذُرِ} ... وإنذارى للمخالفين.

* * *

[٢٢] ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد سهّلنا القرآن للتذكر والاتعاظ، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد سَهَّلنا لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم وللتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد سهلنا القرآن للعظة والاعتبار، فهل من متعظ؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} ... أي: سهلنا القرآن للحفظ والتذكير والتذكر به.(4)

(أي: سهلناه للحفظ، وهيأناه للتذكير).

{يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ} ... سهلناه للتذكر .

{لِلذِّكْرِ} ... للعظة والاعتبار.

(أي: لمن أراد أن يتذكر ويعتبر).

{فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} ... أي تذكروا يا عباد الله بالقرآن فإن منزله سهله للتذكير.(5)

{فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} ... فهل من متعظ.

(أي: فهل من متعظ به حافظ له تتذكر).

{مُّدَّكِرٍ} ... مُتَّعِظ.

* * *

[٢٣] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كذبت ثمود بما أنذرهم به رسولهم صالح - عليه السلام -.(6)

* * *

يَعْنِي:- أي: كذبت قبيلة ثمود وهم قوم صالح بالحجر من الحجاز بالرسل لأن النذر جمع نذير وهو الرسول كما هو هنا.(7)

* * *

يَعْنِي:- كذبت ثمود -وهم قوم صالح- بالآيات التي أُنذروا بها،(8)

* * *

يَعْنِي:- كذَّبت ثمود بإنذارات نبيِّهم صالح.(9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ} ... أي: بإنذار نبيهم صالح لهم (u).

{ثَمُودُ} ... قوم صالح.

{بِالنُّذُرِ} ... بالرسل،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (529/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (788/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (210/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (210/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (211/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (529/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (788/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{النُّذُر}... جمع نَذِيرٍ وهو الرَّسُول،

* * *

قوله تعالى: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24) أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ (26) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (28) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)

في هذه الآيات مصير قوم ثمود وعقرهم الناقة، وقد تقدم في سورة –(الأعراف)- آية (73-79). كما قال تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاَءَ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (76) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79)}.

* * *

وسورة –(هود)- آية (59-68). كما قال تعالى: {وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (60) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِثَمُودَ (68)}.

* * *

وسورة -(الشمس)- آية (11-15). كما قال تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15)}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) قال المفسرون: هو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف، وكان أشقى قومه كقوله: (إذ انبعث أشقاها).

* * *

[٢٤] ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقالوا مستنكرين: أنتبع بشرًا من جنسنا واحدًا؟! إنا إن اتبعناه في هذه الحالة لفي بعد عن الصواب وانحراف عنه، وفي عناء. (1)

* * *

يَعْنِي:- فقالوا: أبشرًا منا واحدًا نتبعه نحن الجماعة الكثيرة وهو واحد؟ إنا إذا لفي بُعْدٍ عن الصواب وجنون. (2)

* * *

يَعْنِي:- فقالوا: أبشراً من عامتنا لا عصبية له نتبعه؟، إنا إذا اتبعناه لفي بُعْدٍ عن الحق وجنون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فقالوا أبشر منا واحداً نتبعه} ... أي: كيف نتبع بشراً واحداً منا إنكاراً منهم للإيمان بصالح عليه السلام. (4)

{أَبَشَرًا مِنَّا} ... أي: من جنسنا.

{أَبَشَرًا} ... آدمياً.

{مِنَّا} ... من عامتنا.

{واحداً نَتَّبِعُهُ} ... متفرداً نَتَبِعه ونحن جماعة كثيرة.

{واحداً} ... لا عصبية له.

{نَتَّبِعُهُ} ... نطيعه وهو واحد ونحن جماعة.

{إنا إذاً لفي ضلال وسعر} ... أي: إنا إذا اتبعناه فيما جاء به لفي ذهاب عن الصواب وجنون. (5)

{إِنَّا إِذًا} ... إنا إذا اتبعناه.

{لَفِي ضَلَالٍ} ... بعد عن الحق.

{ضَلَالٍ} ... خطأ وذهاب عن الصواب.

{وَسُعُرٍ} ... عذاب. يَعْنِي:- {وَسُعُرٍ} ... جُنُونٍ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/529)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/788)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/211). للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/211). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ) في عناء وعذاب.(1)

* * *

[٢٥] ﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أأنزل عليه الوحي وهو واحد، واختص به دوننا جميعًا؟! لا، بل هو كذاب متجبر.(2)

* * *

يَعْنِي:- أأنزل عليه الوحي وخُصّ بالنبوة من بيننا، وهو واحد منا؟ بل هو كثير الكذب والتجبر.(3)

* * *

يَعْنِي:- أَأُنْزِلَ الوحى عليه من بيننا وفينا من هو أحق منه؟ بل هو كثير الكذب، منكر للنعمة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أألقى عليه الذكر من بيننا} ... أي: لم يوح إليه من بيننا أبداً وإنما هو كذاب أشر.(5)

{أَأُلْقِيَ} ... أنزل.

{الذِّكْرُ} ... الوحي.

{عليه مِنْ بَيْنِنا} ... أي: وفينا من هو أحق منه بذلك.

{مِنْ بَيْنِنا} ... من دوننا.

{بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ} ... أي: فيما ادعى أنه ألقى إليه من الوحي أشر بمعنى متكبر.(6)

(6)

{بَلْ هُوَ كَذَّابٌ} ... كثير الكذب.

{أَشِرٌ} ... متكبر عن الحق بطر له لا يبالي ماقال.

يَعْنِي:- {أَشِرٌ} ... مُتَكَبِّرٌ، مُتَجَبِّرٌ، بَطِرٌ،

(أي: ليس كما يَدَّعيه، وإنما يريدُ أن يلتمسَ التكبرَ علينا، والأَشَرُ: المَرَحُ والتَّجَبُّر، أو كثيرُ الكذبِ والشرّ).

* * *

[٢٦] ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيعلمون يوم القيامة من الكذاب المتجبر أصالح أم هم؟.(7)

* * *

يَعْنِي:- سَيرَون عند نزول العذاب بهم في الدنيا ويوم القيامة مَنِ الكذاب المتجبر؟.(8)

المتجبر؟.(8)

* * *

---

(1) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) (22/590).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/529)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/788)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/211).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/212).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 529). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/529)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- سيعلمون قريباً يوم ينزل بهم العذاب: مَنْ الكذَّاب المنكر للنعمة، أهم أم صالح رسولهم؟.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَيَعْلَمُونَ غَدًا} ... أي. في الآخرة.

{غَـداً} ... أي: وقـت نـزول العـذاب بهـم.

(أي: قريبا يوم ينزل بهم العذاب.

(أي: القيامة أو عند نزول العذاب).

{مَـنِ الْكَـذَّابُ الْأَشِـرُ} ... وهـو هـم المعـذبون يوم القيامة بكفرهم وتكذيبهم.(2)

{الْأَشِرُ} ... شديد البطر.

* * *

[٢٧] ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنـا مخرجـو الناقـة مـن الصـخرة وباعثوها اختبـاراً لهـم فـانتظر يـا صـالح -وراقـب مايصنعون بها وما يُصْنَعُ بهم، واصبر على أذاهم.(3)

* * *

يَعْنِـي:- إنا مخرجو الناقة التي سألوها من الصخرة" اختباراً لهم، فانتظر -يا صالح- عليه السلام- ما يحلُّ بهم من العذاب،

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (28) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (32) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (39) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (40) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (41) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (42) أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (43) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (44) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (46) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49)

واصطبر على دعوتك إياهم وأذاهم لك.(4)

لك.(4)

* * *

يَعْنِـي:- إنـا مرسـلو الناقـة آيـة لرسـولنا - صـالح - عليـه السـلام- امتحانـاً لهـم، فـانتظرهم وتبصَّـر مـا هـم فـاعلون، واصبر على أذاهم حتى يأتي أمر الله.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِتْنَةً لَهُمْ} ... اخْتِبَاراً لَهُمْ.

{فِتْنَةً} ... ابتلاء، واختبارا، وامتحاناً.

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (788/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) (212/5).للشـيخ (أبـو بكـر الجزائري).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (530 /1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (529/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (788/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَـارْتَقِبْهُمْ} ... فـانتظرهم، (أي: فارقـب مـا هم فاعلون). (أي: انتظر ماهم صانعون).

{فَـارْتَقِبْهُمْ} ... انْتَظِـرْ يَـا صَـالِحُ مَـا يَحُـلُّ بِهِـمْ مِنَ العَذَابِ.

{وَاصْطَبِرْ} ... اصْبِرْ عَلَى الدَّعْوَةِ، وَالأَذَى.

{وَاصْطَبِرْ} ... أي: واصبر على أذاهم.

* * *

[٢٨] ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾:

تفسير المختصر والُميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأخبرهم أن ماء بئرهم مقسوم بينهم وبين الناقة" يوم لها، ويوم لهم، كل نصيب يحضره صاحبه وحده في يومه المختص به. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأخبرهم أن الماء مقسوم بين قومك والناقة: للناقة يوم، ولهم يوم، كل شِرْب يحضره مَن كانت قسمته، ويُحظر على من ليس بقسمة له. (2)

* * *

يَعْنِي:- ونبئهم أن الماء مقسوم بينهم وبين الناقة، كل نصيب يحضره صاحبه في يومه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَبِّئْهُمْ} ... أَخْبِرْهُمْ.

{قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ} ... مَقْسُومٌ بَيْنَ قَوْمِكَ وَالنَّاقَة" يَوْمٌ لَهُمْ، وَيَوْمٌ لِلنَّاقَةِ.

{ونبئهم أن الماء قسمة بينهم} ... أي: ماء بئرهم مقسوم بينهم وبين الناقة فيوم لها ويوم لهم.

{كل شرب محتضر} ... أي: كل نصيب من الماء يحضره قومه المختصون به الناقة أو ثمود. (4)

{كُلُّ شِرْبٍ} ... كُل نَصِيب مِنَ المَاءِ.

{مُحْتَضَرٌ} ... يَحْضُرُهُ صاحبه في نوبته.

(أي: يَحْضُرُهُ صَاحِبُهُ فِي يَوْمِهِ، وَيُحْرَمُ مِنْهُ الآخَرُ).

{مُحْتَضَرٌ} ... أي: كلُّ نَصيب من الماء يحضره مَنْ كَانَتْ نَوْبَتُهُ، فالنَّاقَةُ تَحْضُرُ الماءَ يومَ وِرْدِهَا، وهم يَحْضُرُونَهُ يومَ وِرْدِهِمْ، فَمَلَّتْ ثَمُودُ هذه القسمة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ) قال: يحضرون بهم الماء إذا غابت، وإذا جاءت حضروا اللبن. (5)

* * *

[٢٩] ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾:

تفسير المختصر والُميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 788)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/212). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: تفسير (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَام (الطبري) (22/592).

فنادوا صاحبهم ليقتل الناقة، فتناول السيف وقتلها" امتثالاً لأمر قومه. (1)

* * *

يَعْنِي:- فنادوا صاحبهم بالحض على عقرها، فتناول الناقة بيده، فنحرها فعاقَبْتُهم، (2)

* * *

يَعْنِي:- فنادوا صاحبهم، فتهيأ لعقر الناقة فعقروها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ} ... دَعَوْهُ لِيَعْقِرَ النَّاقَةَ.

(أي: دعوا عاقر الناقة وحضوه على عقرها).

{فَتَعَاطَى} ... تَنَاوَلَ النَّاقَةَ بِيَدِهِ.

{فَعَقَرَ} ... نَحَرَهَا (قتلها).

* * *

[٣٠] ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتأملوا -يا أهل مكة- كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!. (4)

* * *

يَعْنِي:- فكيف كان عقابي لهم على كفرهم، وإنذاري لمن عصى رسلي؟ إنه كان عظيماً مؤلماً. (5)

* * *

يَعْنِي:- فعلى أى حال كان عذابى وإنذارى للمخالفين؟. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ} ... أي فكيف كان عذابي الذي أنزلته بهم وإنذاري لهم كان أشد ما يكون.

{فَكَيْفَ} ... فانظر كيف..

{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي} ... فعلى أي: حال كان عذابى.

{عَذَابِي} ... أي: للكفرة.

{وَنُذُرِ} ... وإنذارى للمخالفين.

* * *

[٣١] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا بعثنا عليهم صيحة واحدة فأهلكتهم، فكانوا كالشجر اليابس يتخذ منه المُحْتَظِر حظيرة لغنمه. (7)

* * *

يَعْنِي:- إنا أرسلنا عليهم جبريل، فصاح بهم صيحة واحدة، فبادوا عن آخرهم، فكانوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/788)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

كالزرع اليابس سريع الانكسار الذي يُجْعل حِظارًا على الإبل والمواشي.(1)

* * *

يَعْنِي:- إنا سلّطنا عليهم صيحة واحدةً فكانوا بها كشجر يابس يجمعه من يريد اتخاذ حظيرة!!.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة} ... هي صيحة جبريل صباح السبت فهلكوا.(3)

{إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ} ... سلطنا عليهم.

{صَيْحَةً واحِدَةً} ...من الصياح، وهو رفع الصوت، وهي صيحة من السماء فيها كل صاعقة وصوت مفزع.

{كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ} ... كَالزَّرْعِ اليَابِسِ الَّذي داسَتْهُ البَهائِمُ فَتَهشَّمَ.

{كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ} ... والْمُحْتَظِرُ: هُوَ الرجل الَّذي يَجْعَلُ لِغَنَمِه حظيرةً من الشجر والشَّوك، فما سَقَطَ من ذلك وَدَاسَتْهُ الغنمُ فهو الهَشِيمُ، والمعنى كأنهم هلكوا من أمد بَعِيد.

{كَهَشِيمِ} ... كشجر يابس.

{الْمُحْتَظِرِ} ... من يريد اتخاذ حظيرة فهو يجمعه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) يقول: كهشيم محترق.(4)

* * *

﴿الصَّيْحَةُ﴾: في القرآن:

كما قال تعالى: {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} {هود: 67}.

وكقوله تعالى: {وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} {هود:94}.

وكقوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ} {الحجر: 73}.

وكقوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ} {الحجر: 83}.

وكقوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} {المؤمنون: 41}.

وكقوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} {العنكبوت: 40}.

وكقوله تعالى: {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ} {يس: 29}.

وكقوله تعالى: {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} {يس: 49}.

وكقوله تعالى: {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ} {يس: 53}.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (530/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (789/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (212/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (594/22).

وكقوله تعالى: {وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ} {ص: 15}.

وكقوله تعالى: {يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ} {ق: 42}.

وكقوله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ} {القمر: 31}.

وكقوله تعالى: {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} {المنافقون: 4}.

* * *

[٣٢] ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد سهّلنا القرآن للتذكر والاتعاظ، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد سَهَّلنا لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل مِن متعظ به؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد سهّلنا القرآن للعظة والاعتبار، فهل من متعظ؟ .(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} ... أي: سهلناه للحفظ، وهيأناه للتذكير.

{يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ} ... سهلناه للتذكر .

{لِلذِّكْرِ} ... للعظة والاعتبار.(أي: لمن أراد أن يتذكر ويعتبر.)

{فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} ... من متعظ. (أي: فهل من متعظ به حافظ له تتذكر.)

{مُدَّكِرٍ} ... مُتَّعِظ.

* * *

[٣٣] ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كذبت قوم لوط بما أنذرهم به رسولهم لوط - عليه السلام -.(4)

* * *

يَعْنِي:- كذَّبت قوم لوط بآيات الله التي أنذِروا بها.(5)

* * *

يَعْنِي:- كذبت قوم لوط بإنذارات رسولهم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِالنُّذُرِ} ... بآيَاتِ اللهِ الَّتِي أُنْذِرُوا بِهَا.

{بِالنُّذُرِ} ... أي: بإنذارات رسولهم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/789)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/789)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ) لم يصدقوه.(1)

* * *

قوله تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (39) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)

في هذه الآيات قصة مصير قوم لوط وقد تقدمت في سورة -(الأعراف)- آية (80-84)، كما قال تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84)} {الأعراف: 80-84}..

* * *

وانظر: سورة -(هود)- آية (74-83). كما قال تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)} {هود: 74-83}.

* * *

[٣٤] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا بعثنا عليهم ريحًا ترميهم بالحجارة إلا آل لوط - عليه السلام -، لم يصبهم العذاب، فقد أنقذناهم منه" إذ سرى بهم قبل وقوع العذاب من آخر الليل.(2)

(1) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) (596/22).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- إنا أرسلنا عليهم حجارةً إلا آل لوط، نجَّيناهم من العذاب في آخر الليل، (1)

* * *

يَعْنِي:- إنا أرسلنا عليهم ريحاً شديدة ترميهم بالحصى، إلا آل لوط المؤمنين نجَّيناهم من هذا العذاب آخر الليل، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنا أرسلنا عليهم حاصبا} ... أي: ريحاً ترميهم بالحصباء وهي الحجارة الصغيرة فهلكوا. (3)

{حَاصِبًا} ... حِجَارَةً. (أي: هي حجارة التي قذف بها قوم لوط حصبتهم مع ريح).

{حَاصِبًا}...أي: رِيحًا شديدة تَرْمِيهِمْ بِالحَصْبَاءِ وهي الحَصَى.

{إلا آل لوط نجيناهم بسحر} ... أي: بنتاه وهو معهم نجاهم الله تعالى من العذاب حيث غادروا البلاد قبل نزول العذاب بها. (4)

{إِلاَ آلَ لُوطٍ} ... المؤمنين.

{نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ}.... وقيناهم بخروجهم وقت السحر.

{نَجَّيْنَاهُمْ} ... من هذا العذاب.

{بِسَحَرٍ} ... فِي آخِرِ اللَّيْلِ.

* * *

[٣٥] ﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أنقذناه من العذاب إنعامًا منا عليهم، مثل هذا الجزاء الذي جزينا به لوطًا نجزي من شكر الله على نعمه. (5)

* * *

يَعْنِي:- نعمة من عندنا عليهم، كما أثبنا لوطًا وآله وأنعمنا عليهم، فأنجيناهم مِن عذابنا، نُثيب مَن آمن بنا وشكرنا. (6)

* * *

يَعْنِي:- إنعاماً عليهم من عندنا، كذلك الإنعام العظيم نجزى به من شكر نعمتنا بالإيمان والطاعة. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنا} ... إنعاما عليهم من عندنا.

(أي إنعاماً منا عليهم ورحمة منا بهم).

{نِعْمَةً} ... منة وتفضلاً.

{كذلك نجزي من شكر} ... أي: مثل هذا الجزاء بالنجاة من الهلاك نجزي من شكرنا بالإيمان والطاعة. (8)

{كَذَلِكَ} ... الإنعام العظيم.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/789)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/215).للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/215).للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/789)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/215).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

{نَجْزِي مَنْ شَكَرَ} ... نعمتنا بالإيمان والطاعة.

{مَنْ شَكَرَ} ... من صرف النعم لما خلقت لأجله.

* * *

[٣٦] ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد خوفّهم لوط عذابنا فتجادلوا بإنذاره، وكذبوه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد خوَّف لوط قومه بأس الله وعذابه، فلم يسمعوا له، بل شكُّوا في ذلك، وكذَّبوه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد خوَّف لوط قومه أخذتنا الشديدة، فشكوا في إنذاراته تكذيباً له. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَنْذَرَهُم بَطْشَتَنَا} ... خَوَّفَهُمْ لُوطٌ - عليه السلام - بَأسَ اللهِ. (أي: أنذرهم لوط أي خوفهم أخذتنا إياهم بالعذاب.

{أَنْذَرَهُم بَطْشَتَنَا} ... حذرهم عقابنا الشديد.

{بَطْشَتَنا} ... أخذتنا الشديدة.

{فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ} ... تَشَكَّكُوا فيه ولم يُؤْمِنُوا به.

{فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ} ... أي: فتجادلوا وكذبوا بالنذر التي أنذرهم بها وخوفهم منها.

{فَتَمَارَوْا} ... شَكُّوا، وَكَذَّبُوا. (أي: شكوا ولم يصدقوا).

{بِالنُّذُرِ} ... بالإنذار وهو التخويف، (أي: بإنذاراته تكذيبا له).

* * *

[٣٧] ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد راود لوطًا قومُهُ أن يخلي بينهم وبين ضيوفه من الملائكة قصد فعل الفاحشة، فطمسنا أعينهم فلم تبصرهم، وقلنا لهم: ذوقوا عذابي، ونتيجة إنذاري لكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد طلبوا منه أن يفعلوا الفاحشة بضيوفه من الملائكة، فطمسنا أعينهم فلم يُبصروا شيئًا، فقيل لهم: ذوقوا عذابي وإنذاري الذي أنذركم به لوط -عليه السلام-. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/789)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- ولقد أرادوا منه تمكينهم من ضيفه، فمحونا أبصارهم جزاء ما أرادوا، فقل لهم - تهكماً -: تجرعوا عذابى وإنذاراتى. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِه} ... أرادوا منه تمكينهم من ضيفه.

{راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِه} ... طالبوه بعمل الفاحشة مع ضيوفه، وهم الملائكة.

{راوَدُوهُ} ... أي: طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَفْعَلُوا الفَاحِشَةَ بِهِمْ.

{فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ} ... أزلنا أثرها بمسحها وتسويتها كسائر الوجه،

(أي: فمحونا أبصارهم جزاء ما أرادوا).

{فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ} ... صَيَّرْنَا أَعْيُنَهُمْ مَمْسُوحَةً فلا يُبصِرُونَ.

{فَطَمَسْنَا} ... أَعْمَيْنَا، وَجَبْنَا عَاقَبَهُمُ اللهُ بِالطَّمْس، ثُمَّ بِقَلْبِ قُرَاهُمْ، ثُمَّ أَمْطَرَهُمْ حِجَارَةً مِن طِينٍ.

{فَذُوقُوا عَذَابِي} ... فتجرعوا عذابى.

{وَنُذُرِ} ... وإنذاراتى.

* * *

[٣٨] ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد جاءهم في وقت الصباح عذاب مستمرّ معهم حتى يَردُوا الآخرة فيأتيهم عذابها. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد جاءهم وقت الصباح عذاب دائم استقر فيهم حتى يُفضي بهم إلى عذاب الآخرة، وذلك العذاب هو رجمهم بالحجارة وقلب قُراهم وجعل أعلاها أسفلها، (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد فاجأهم فى الصباح الباكر عذاب ثابت دائم، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً} ... ولقد فاجأهم فى الصباح الباكر،

(أي: نزل بهم بكرة صباحاً عذاب مستقر لا يفارقهم أبداً هلكوا به في الدنيا مستقر ويصحبهم في البرزخ ويلازمهم في الآخرة. (5)

{صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً} ... جاء هم وقت الصباح.

{بُكْرَةً} ... أَوَّلَ النَّهَارِ.

{عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ} ... دائم استقر بهم إلى نار جهنم، (أي: ثابت دائم).

{مُسْتَقِرٌّ} ... دَائِمٌ مُتَّصِلٌ بِعَذَابِ الآخِرَةِ.

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ) يقول: صبحهم

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1789/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (530/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (530/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (789/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (215/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

عذاب مستقر، استقرّبهم إلى نار جهنم.(1)

* * *

[٣٩] ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقيل لهم: ذوقوا عذابي الذي أنزلته بكم، ونتيجة إنذار لوط لكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- فقيل لهم: ذوقوا عذابي الذي أنزلته بكم" لكفركم وتكذيبكم، وإنذاري الذي أنذركم به لوط - عليه السلام-.(3)

* * *

يَعْنِي:- فقيل لهم: تجرعوا عذابى وإنذاراتى.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَذُوقُوا عَذَابِي} ... فتجرعوا عذابى.

{وَنُذُرِ} ... وإنذاراتى.

* * *

[٤٠] ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد سهّلنا القرآن للتذكر والاتعاظ، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولقد سَهَّلْنا لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر لمن أراد أن يتذكر، فهل مِن متعظ به؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- ولقد سهَّلنا القرآن للعظة والاعتبار، فهل من متعظ؟.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} ... أي: سهلناه للحفظ، وهيأناه للتذكير.

(أي سهلناه للحفظ والتذكر به والعمل بما فيه).

{يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ} ... سهلناه للتذكر.

{لِلذِّكْرِ} ... للعظة والاعتبار.

(أي: لمن أراد أن يتذكر ويعتبر).

{فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} ... أي: فهل من متعظ به حافظ له تتذكر.

(أي: من متذكر فيعمل بما فيه فينجو من النار ويسعد في الجنة).(8)

{مُدَّكِرٍ} ... مُتَّعِظ.

* * *

[٤١] ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) (599/22).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (530/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (789/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (530/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (789/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (215/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

ولقد جاء آلَ -فرعون إنذارنا على لسان موسى وهارون -عليه السلام -. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد جاء أتباعَ فرعون وقومَه إنذارُنا بالعقوبة لهم على كفرهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد جاء آل فرعون الإنذارات المتتابعة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولقد جاء آل فرعون النذر} ... أي: قوم فرعون الإنذارات على لسان (موسى وهارون) عليهما السلام. (4)

{آلَ فِرْعَوْنَ} ... أَتْبَاعَه، وَقَوْمَه.

{النُّذُرُ} ... الإِنْذَارُ بِالعُقُوبَةِ.

(أي: الإنذارات المتتابعة).

{النُّذُرُ} ... الرسل، موسى وهارون (عليهما السلام).

* * *

[٤٢] ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كذبوا بالبراهين والحجج التي جاءتهم من عندنا، فعاقبناهم على تكذيبهم بها عقوبة عزيز لا يغلبه أحد، مقتدر لا يعجز عن شيء. (5)

* * *

يَعْنِي:- كذَّبوا بأدلتنا كلها الدالة على وحدانيتنا ونبوة أنبيائنا، فعاقبناهم بالعذاب عقوبة عزيز لا يغالَب، مقتدر على ما يشاء. (6)

* * *

يَعْنِي:- كذبوا بآياتنا ومعجزاتنا التي جاءت على يد رسلنا، فأهلكناهم إهلاك قوى لا يُغْلَب. عظيم القدرة. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كذبوا بآياتنا كلها} ... أي: فلم يؤمنوا بل كذبوا بآياتنا التسع التي آتيناها موسى. (8)

{كَذَّبُوا} ... جحدوا.

{بِآيَاتِنَا} ... المعجزات. (أي: بمعجزاتنا كلها التي جاءت على أيدى رسلنا).

{فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر} ... أي: فأخذناهم بالعذاب وهو الغرق أخذ قوي مقتدر على كل شيء لا يعجزه شيء. (9)

{فَأَخَذْنَاهُمْ} ... فأهلكناهم.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)789، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/215).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/789)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/215).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(9) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/215).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

{أَخْـذَ عَزِيـزٍ مُقْتَـدِرٍ} ... أي: (فأبادهم ولم يبق منهم مخبراً ولا أثراً.

{أَخْذَ عَزِيزٍ} ... إهلاك قوى لا يغلب.

{عَزِيزٍ} ... غَالِب، قَوِيّ لاَ يُغْلَبُ.

{مُقْتَدِرٍ} ... عظيم القدرة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ) يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم.(1)

* * *

[٤٣] ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أَكُفَّاركم -يا أهل مكة- خير من أولئكم الكفار المذكورين: قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه؟! أم لكم براءة من عذاب الله جاءت بها الكتب السماوية؟!.(2)

السماوية؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- أكفاركم -يا معشر قريش- خير من الذين تقدَّم ذكرهم ممن هلكوا بسبب تكذيبهم، أم لكم براءة من عقاب الله في الكتب المنزلة على الأنبياء بالسلامة من العقوبة؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- أأنتم - أيها الكفار - أقوى من أولئكم الأقوام السابقين الذين أهلكوا؟ . بل ألكم براءة من العذاب فيما نزل من الكتب السماوية؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَكُفَّارُكُمْ} ... يعني المشركين.

{أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ} ... أي: أكفاركم يا قريش خير من أولئكم الكفار المذكورين من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وملائه؟ فلذا هم لا يعذبون.

{أم لكم براءة في الزبر} ... أم لكم يا كفار قريش براءة من العذاب في الزبر أي الكتب الإلهية.(5)

{مِنْ أُولَئِكُمْ} ... الأقوام السابقين الذين أهلكوا.

{بَرَاءَةٌ} ... أي: نجاة من العذاب.

{فِي الزُّبُرِ} ... في الكُتُبِ الله، (أي: فيما نزل من الكتب السماوية). (أي: في الكُتُبِ التي أَنْزَلَها عَلَى الأَنْبِيَاءِ).

{الزُّبُرِ} ... الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمِ السَّلاَمِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) أي: مضى.(6)

---

(1) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/600).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/790)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/217). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/601).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (عكرمة):- (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) يقول: أكفاركم يا معشر قريش خير من أولئكم الذين مضوا.(1)

* * *

انظر: سورة -(النحل)- آية (44) وفيها (الزبر الكتب).... كما قال تعالى: {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)} {النحل: 44}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):-

قوله: (بالبينات والزبر) قال: الآيات. والزبر: الكتب.(2)

* * *

كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} {النساء: 174}.

* * *

[٤٤] ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل أيقول هؤلاء الكفار من أهل مكة: نحن جميع منتصر ممن يريدنا بسوء، ويريد تفريق جَمْعنا؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- بل أيقول كفار (مكة): نحن أولو حزم ورأي وأمرنا مجتمع، فنحن جماعة منتصرة لا يغلبنا من أرادنا بسوء؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- أيقول هؤلاء الكفار: نحن جمع مؤتلف ممتنع على أعدائه لا يغلب؟.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أم يقولون نحن جميع منتصر}... أم يقولون أي كفار قريش نحن جميع أي: جمع منتصر على محمد ﷺ وأصحابه.(6)

{نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ}... جَمَاعَةٌ مُنْتَصِرَةٌ لاَ يَغْلِبُنَا مَنْ أَرَادَنَا بِسُوءٍ.

{جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ}... جماعة لا تطاق لكثرتها فنغلب من خالفنا.

{جَمِيعٌ}... جمع.

{مُنْتَصِرٌ}... مؤتلف ممتنع على أعدائه لا يغلب.

* * *

(1) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (601/22).

(2) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (211/17).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (530/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (530/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (790/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (218/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

[٤٥] ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

سَيُهْزَم جَمْعُ هؤلاء الكفار ويولّون الأدبار أمام المؤمنين، وقد حدث هذا يوم بدر. (1)

* * *

يَعْنِي:- سيهزم جمع كفار ‹ مكة › أمام المؤمنين، ويولُّون الأدبار، وقد حدث هذا يوم ‹ بدر ›. (2)

* * *

يَعْنِي:- سيغلب هذا الجمع، ويفرون مولين الأدبار. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سيهزم الجمع ويولون الدبر} ... أي: سيهزم جمعهم ويولون الدبر هاربين منهزمين وكذلك كان في بدر. (4)

{سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ} ... سيغلب الجماعة، (أي: هذا الجمع).

{الْجَمْعُ} ... جَمَاعَةُ كُفَّارِ مَكَّةَ.

{وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} ... ويرجعون على أدبارهم هاربين، (أي: ويفرون مولين الأدبار).

{وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} ... يَفِرُّونَ مُنْهَزِمِينَ، قَدْ وَلَّوكُمْ أَدْبَارَهُمْ" وَقَدْ حَصَلَ هَذَا فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/530)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/790)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/218). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الله بن حرشب، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس. وحدثني محمد حدثنا عفّان بن مسلم عن وهيب، حدثنا خالد، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس)- رضي الله عنهما- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال وهو في قبّة يوم بدر: ((اللهم إني أنشدُك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم. فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله، أَلْححْتَ على ربك -وهو يَثِب في الدرع. فخرج وهو يقول: {سيهزم الجمع ويولون الدبر})). (5)

* * *

[٤٦] ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

بل الساعة التي يكذبون بها موعدهم الذي يعذبون فيه، والساعة أعظم وأقسى مما لقوه من عذاب الدنيا يوم بدر. (6)

* * *

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/485-486)- كتاب: (التفسير) - (سورة القمر) (الآية) (ح4875).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- والساعة موعدهم الذي يُجازون فيه بما يستحقون، والساعة أعظم وأقسى مما لحقهم من العذاب يوم ‹ بدر ›.(1)

* * *

يَعْنِي:- بل القيامة موْعِد عذابهم، والقيامة أعظم داهية وأقسى مرارة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بل الساعة موعدهم} ... أي: الساعة موعدهم بالعذاب والمراد من الساعة يوم القيامة.

{بَلِ السَّاعَةُ} ... بل القيامة.

{والساعة أدهى وأمر} ... أي: وعذاب الساعة وأهوالها أي: هي أعظم بلية وأمر أي: أشد مرارة من عذاب الدنيا قطعاً.(3)

{مَوْعِدُهُمْ} ... وقت، وموعد عذابهم.

{وَالسَّاعَةُ} ... والقيامة.

{أَدْهَى وَأَمَرُّ} ... أَعْظَمُ وَأَشَدُّ مَرَارَةً مِمَّا لَحِقَهُمْ مِنَ العَذَابِ فِي بَدْرٍ.

{أدْهى} ... أعظم داهية.

{أدْهى} ... الداهية هي الأمر العظيم.

{وَأَمَرُّ} ... أشد مرارة من عذاب الدنيا.

وقيل: {وَأَمَرُّ} ... وأقسى مرارة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ خَالِدٍ -وقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ وُهَيْبٍ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ" أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ -وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ-: ((أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعبد بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا)). فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، بِيَدِهِ وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ. فَخَرَجَ وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ. بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ}.(4)

وَكَذَا رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) فِي غير موضع، من حديث خالد -وهو مِهْران الْحَذَّاءُ-بِهِ(5).(6)

* * *

وفي حديث آخر:

قال الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إبراهيم بن موسى: حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني يوسف بن ماهك قال: إني عند عائشة أم المؤمنين قالت: لقد أنزل على محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بمكة، وإني

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (530/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (790/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (218/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4877)-(كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن – الكبرى) برقم (11557).

(5) في م، أ: "وهو ابن مهران".

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2915، 3953، 4875، 4877)-(كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن – الكبرى) برقم (11557).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (482/7).

لجارية ألعب: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ).[1]

* * *

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِم) -(رحمه اللَّه)- في (تفسيره):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِي، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} قَالَ: قَالَ عمر: أيّ جمع يهزم؟ أيّ جَمْع يُغْلَبُ؟ قَالَ عُمَرُ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَثِبُ فِي الدِّرْعِ، وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} فَعَرَفْتُ تَأْوِيلَهَا يَوْمَئِذٍ.[2]

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه اللَّه) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ" أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ: أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بِمَكَّةَ -وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ- {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} هَكَذَا رَوَاهُ هَا هنا مُخْتَصَرًا.[3]

وَرَوَاهُ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ مُطَوَّلاً[4]، وَلَمْ يُخَرِّجْهُ مُسْلِمٌ.

* * *

[٤٧] ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن المجرمين بالكفر والمعاصي في ضلال عن الحق، وعذاب وعناء.[5]

* * *

يَعْنِي:- إن المجرمين في تيه عن الحق وعناء وعذاب.[6]

* * *

يَعْنِي:- إن المجرمين من هؤلاء وأولئك فى هلاك وجحيم مستعر.[7]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إن المجرمين في ضلال وسعر} ... أي: الذين أجرموا على أنفسهم بالشرك والمعاصي في ضلال الدنيا ونار مستعرة في الآخرة.[8]

{إِنَّ الْمُجْرِمِينَ} ... من هؤلاء.

{فِي ضَلَالٍ} ... فى هلاك.

{ضَلَالٍ} ... زيغ وبعد عن الحق.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (486/8)- (كتاب: تفسير القرآن - سورة القمر (الآية) ح(4876).

(2) أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (تفسيره) برقم (209/2) من طريق (معمر عن أيوب) به.
و أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) كما قال (المصنف)، وغيرها قال: قال: (الحافظ) في (المطالب العالية) (381/3): فيه انقطاع، وكذا قال تلميذه الوصيري في (إتحاف الخيرة).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (482/7).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4876).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (482/7).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4993) - (كتاب: فضائل القرآن).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (530/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (790/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (219/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

{وَسُعُرٍ} ... نيران في الآخرة. (أي: وجحيم مستعرة).

{وَسُعُرٍ} ... عَذَابٍ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) قال: في عناء. (1)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- يُخْبِرُنَا تَعَالَى عَنِ الْمُجْرِمِينَ أَنَّهُمْ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ، وسُعُر ممَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الشُّكُوكِ وَالِاضْطِرَابِ فِي الْآرَاءِ، وَهَذَا يَشْمَلُ كُلَّ مَنِ اتَّصَفَ بِذَلِكَ مِنْ كَافِرٍ وَمُبْتَدِعٍ مِنْ سَائِرِ الْفِرَقِ.

ثُمَّ قَالَ: {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ} أَيْ: كَمَا كَانُوا فِي سُعُرٍ وَشَكٍّ وَتَرَدُّدٍ أَوْرَثَهُمْ ذَلِكَ النَّارَ، وَكَمَا كَانُوا ضُلَّالًا سُحِبُوا فِيهَا عَلَى وُجُوهِهِمْ، لَا يَدْرُونَ أَيْنَ يَذْهَبُونَ، وَيُقَالُ لَهُمْ تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا: {ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ} . (2)

* * *

[٤٨] ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم يجرّون في النار على وجوههم، ويقال لهم توبيخًا: ذوقوا عذاب النار. (3)

* * *

يَعْنِي:- يوم يُجَرُّون في النار على وجوههم، ويقال لهم: ذوقوا شدة عذاب جهنم. (4)

* * *

يَعْنِي:- يوم يُجَرُّون في النار على وجوههم يقال لهم: قاسوا آلام جهنم وحرارتها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ يُسْحَبُونَ} ... يوم يجرون.

{يُسْحَبُونَ} ... يجرون.

{ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ} ... أي يوم يسحبون في النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر جهنم. (6)

{ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ} ... قاسموا حرها وشدة عذابها.

{ذُوقُوا} ... قاسوا.

{مَسَّ سَقَرَ} ... آلام جهنم وحرارتها. (أي: إصابة جَهَنَّم، وَعذَابها لَكُم).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (مسلم) - (رحمه اللَّه) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن (أبي هريرة). قال: جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في القدر. فنزلت: (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا

---

(1) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (604/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (482/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (530/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (530/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (790/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (219/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

مَسَّ سَقَرَ (48) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.(1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني عبد الأعلى بن حمّاد قال: قرأتُ على مالك بن أنس. ح وحدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك فيما قرئ عليه، عن زياد بن سعيد، عن عمرو بن مسلم، عن طاووس أنه قال: أدركت ناساً من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقولون: كل شيء بقدر. قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز)).(2)

* * *

[٤٩] ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا كل شيء في الكون خلقناه بتقدير سابق منّا، ووفق علمنا ومشيئتنا، وما كتبناه في اللوح المحفوظ.(3)

* * *

يَعْنِي:- إنَّا كل شيء خلقناه بمقدار قدرناه وقضيناه، وسبق علمنا به، وكتابتنا له في اللوح المحفوظ.(4)

* * *

يَعْنِي:- إنا خلقنا كل شئ، خلقناه بتقدير على ما تقتضيه الحكمة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنا كل شيء خلقناه بقدر} ... أي: إنا خلقنا كل شيء بتقدير سابق لخلقنا له وذلك بكتابته في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض فهو يقع كما كتب كمية وصورة وزمانا ومكاناً لا يتخلف في شيء من ذلك.(6)

{بِقَدَرٍ} ... بمقدار قدرناه وقضيناه.

{بِقَدَرٍ} ... بتقدير على ما تقتضيه الحكمة.

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) قال: خلق الله الخلق كلهم بقدر وخلق لهم الخير والشر بقدر، فخير الخير السعادة، وشر الشر الشقاء، بئس الشر الشقاء.(7)

* * *

قوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح، حدثنا ابن

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2046/4)- (كتاب: القدر)، / باب: (كل شيء بقدر) ح(2656).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2045/4)، (ح2654)-(كتاب: القدر)، / باب: (كل شيء بقدر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 530). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (530/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (790/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (219/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (606/22).

وهب، أخبرني أبو هانئ الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرشه على الماء)).(1)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقَوْلُهُ: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} ، كَقَوْلِهِ: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} {الْفُرْقَانِ:2}.

وَكَقَوْلِهِ: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعْلَى. الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى. وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى} {الْأَعْلَى:1-3} أَيْ: قَدَّرَ قَدَرًا، وَهَدَى الْخَلَائِقَ إِلَيْهِ" وَلِهَذَا يَسْتَدِلُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ قَدَرِ اللَّهِ السَّابِقِ لِخَلْقِهِ، وَهُوَ عِلْمُهُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَكِتَابَتُهُ لَهَا قَبْلَ بُرْئِهَا، وَرَدُّوا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَبِمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَمَا وَرَدَ فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الثَّابِتَاتِ عَلَى الفرْقَةِ القَدَرِيةِ الَّذِينَ نَبَغُوا فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ. وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذَا الْمَقَامِ مُفَصَّلًا وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي شَرْحِ "كِتَابِ الْإِيمَانِ" مِنْ "صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ" (رَحِمَهُ اللَّهُ)، وَلْنَذْكُرْ هَاهُنَا الْأَحَادِيثَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:(2)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّهْمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ= يُخَاصِمُونَهُ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}.(3)

وَهَكَذَا رَوَاهُ (مُسْلِمٌ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، مِنْ حَدِيثِ (وَكِيعٍ)، عَنْ (سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ)، بِهِ (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ صَالِحٍ الْأَنْطَاكِيُّ، حَدَّثَنِي قُرَّةُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ كِنَانَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَعْدَةَ، عَنِ ابْنِ زُرَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} ، قَالَ: ((نَزَلَتْ فِي أُنَاسٍ مِنْ أُمَّتِي يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُكَذِّبُونَ بِقَدَرِ اللَّهِ)) (1)(5)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2044/4) ح(2653)-(كتاب: القدر)، / باب: (حجاج آدم وموسى عليهما السلام).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (482/7).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (444/2).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (482/7).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2656) (كتاب: القدر).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3290).

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (83).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (482/7-483).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (276/5) - من طريق:- (قرة بن حبيب) عن (جرير بن حازم) -وأظن أن كنانة ساقط منه- عن (سعيد بن عمرو) به.

* * *

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حدَّثنا عَبْدُ اللَّه بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثني أَبُو صَخْرٍ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ لابْنِ عُمَرَ صَدِيقٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُكَاتِبُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ):- إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقَدَرِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ))(2).

رواه (أَبُو دَاوُدَ)،(3) عَنْ (أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ)، بِهِ .

* * *

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ، أَخْبَرَنِي مَالِكٌ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسٍ الْيَمَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم-: ((كل شيء بقدرن حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ))(4).

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ)(5) مُنْفَرِدًا بِهِ، مِنْ حَدِيثِ (مَالِكٍ).

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) (رضي الله عنه) ((اسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ أَصَابَكَ أَمْرٌ فَقُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، وَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ لَكَانَ كَذَا، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ))(6).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَفِي حَدِيثِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- قَالَ لَهُ: ((وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ لَكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يضروك. جفت الأقلام وطويت الصحف))(7).

* * *

وأخرجه الإمام (ابن عساكر) في (تاريخ دمشق) (10/49).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (1539).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (483/7).
(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (90/2).
(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4613).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (3669).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند) (إسناده صحيح).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند) (إسناده حسن).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (484/7).
و(32/7). (ط/دارالآثار).
(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (110/2).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2655) (كتاب: القدر).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (484/7).
(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2664)-(كتاب: القدر). من حديث (أبي هريرة)، (رضي الله عنه).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (484/7).
(7) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2516)-(كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع).
أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (293/1).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) برقم (5232).
و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) (صحيح لغيره).
والشيخ (مقبل بن هادي الوادعي) في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) (699).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (484/7).
و(33/7). (ط/دارالآثار).

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ زِيَادٍ، حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ أَتَخَايَلُ فِيهِ الْمَوْتَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، أَوْصِنِي وَاجْتَهِدْ لِي. فَقَالَ: أَجْلِسُونِي. فَلَمَّا أَجْلَسُوهُ قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَمَّا تَطْعَمْ طَعْمَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ تَبْلُغْ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ، حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ وَشَرُّهُ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ. يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) يَا بُنَيَّ، إِنْ مِتَّ ولستَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ (1).

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ خِرَاشٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم -: ((لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)) (2).

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَدْ ثَبَتَ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي هَانِئٍ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحُبُلي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)) زَادَ ابْنُ وَهْبٍ: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} {هُودٍ: 7}. (3)

وَرَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ) وَقَالَ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) (4).

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (317/5).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3319)-(كتاب : تفسير القرآن). عَنْ يَحْيَى بْنِ مُوسَى البَلْخِي، عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالسِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، بِهِ. وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (4700)-(كتاب : السنة).

وقال: شيخ الإسلام في (بغية المرتاد) (375): معروف،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (2017).

وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): حديث (صحيح) وهذا (إسناد حسن).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (485/7). و(33/7). (ط/دارالآثار).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (97/1). (133/1) عن وكيع ,

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2145).

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (81).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (مستدركه) برقم (33/1) عن (أبي حذيفة)، كلاهما عن (سفيان الثوري) به.

وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (سننه) برقم (438/1).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (7584).

وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند) (إسناده صحيح).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (485/7). و(32/7). (ط/دارالآثار).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2653)-(كتاب : القدر),

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2156).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (485/7). و(33/7). (ط/دارالآثار).

[٥٠] ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أَمْرنا إذا أردنا شيئًا إلا أن نقول كلمة واحدة هي: كن، فيكون ما نريد سريعًا مثل لمح البصر. (1)

* * *

يَعْنِي:- وما أمرنا للشيء إذا أردناه إلا أن نقول قولة واحدة وهي ‹ كن ›، فيكون كلمح البصر، لا يتأخر طرفة عين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما أَمْرنا لشئ أردناه إلا كلمة واحدة هي أن نقول له: ‹ كن › فيكون في سرعة الاستجابة كلمح البصر. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وما أَمْرُنا} ... لشئ إذا أردناه.

{أَمْرُنا} ... أمر الله لشيء يريده فيكون.

{وما أمرنا إلا واحدة} ... أي: وما أمرنا إذا أردنا خلق شيء إلا أمرةً واحدة فيتم وجوده. (4)

{إِلاَّ وَاحِدَةٌ} ... إلاَّ قَوْلَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ: ‹ كُنْ ›.

(أي: إلا كلمة واحدة نقولها له، وهى كن).

{وَاحِدَةٌ} ... أي: مرة واحدة.

{كلمح بالبصر} ... الشيء بسرعة كلمح البصر وهو النظر بعجلة. (5)

{كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ} ... كنظرة البصر الخاطفة.

(أي: فيكون في سرعة الاستجابة كلمح البصر).

(أي: سَرِيعٍ لا يَتَأَخَّرُ كَطَرْفَةِ العَيْنِ).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ}. وَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ نفوذ مشيئته في خلقه كما أخبر بِنُفُوذِ قَدَرِهِ فِيهِمْ، فَقَالَ: {وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ} أَيْ: إِنَّمَا نَأْمُرُ بِالشَّيْءِ مَرَّةً وَاحِدَةً، لَا نَحْتَاجُ إِلَى تَأْكِيدٍ بِثَانِيَةٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الَّذِي نَأْمُرُ بِهِ حَاصِلاً مَوْجُوداً كَلَمْحِ الْبَصَرِ، لَا يَتَأَخَّرُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فَإِنَّمَا ... يَقُولُ لَهُ: كُنْ، قَوْلَةً فَيَكُونُ ... (6)

* * *

انظر: سورة - (يس)- آية (81) وتفسيرها.

كما قال تعالى: {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} {يس: 81}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (531/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (790/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (220/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (220/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (486/7).

وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

وقال: {بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} أي: يأمر بالشيء أمراً واحداً، لا يحتاج إلى تكرار.

* * *

وانظر: سورة (البقرة)- آية (117)، كما قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117)}.

كما قال تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} {سورة (آل عمران: 59}.

* * *

[٥١] ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أهلكنا أمثالكم في الكفر من الأمم الماضية، فهل من معتبر يعتبر بذلك فينزجر عن كفره؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أهلكنا أشباهكم في الكفر من الأمم الخالية، فهل من متعظ بما حلَّ بهم من النَّكال والعذاب؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أهلكنا أشباهكم في الكفر، فهل من متعظ؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولقد أهلكنا أشياعكم} ... أي: ولقد أهلكنا أمثالكم أيها المشركون من الأمم السابقة.(4)

{أَشْيَاعَكُمْ} ... أَشْبَاهَكُمْ فِي الكُفْرِ. (أي: نظراءكم في الكفر).

{أَشْيَاعَكُمْ} ... أي: أَشْبَاهَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ السابقين الَّذِينَ كَذَّبُوا كما كَذَّبْتُمْ.

{فهل من مدكر؟} ... أي: فتذكروا واتعظوا بهذا خيراً لكم من هذا الإعراض.(5)

{مُدَّكِرٍ} ... مُتَّعِظ.

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ} يَعْنِي: أَمْثَالَكُمْ وَسَلَفَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الْمُكَذِّبِينَ بِالرُّسُلِ،

{فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} أَيْ: فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ بِمَا أَخْزَى اللَّهُ أُولَئِكَ، وَقَدَّرَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ،

كَمَا قَالَ: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ} {سَبأٍ: 54}.(6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/531)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/790)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/220).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/220).للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/486).

[٥٢] ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكل شيء فعله العباد فهو مكتوب في كتب الحَفَظة لا يفوتهم منه شيء.(1)

* * *

(أي: وكل ما فعله العباد هو مسجل في كتب الحفظة من الملائكة).(2)

* * *

يَعْنِي:- وكل شيء فعله أشباهكم الماضون من خير أو شرّ مكتوب في الكتب التي كتبتها الحفظة.(3)

* * *

يَعْنِي:- وكل شئ فعلوه فى الدنيا مكتوب فى الصحف. مقيد عليهم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ} ... أي: كل ما فعلوه من خير وشر مكتوب عليهم في الكتب القدرية،

{فَعَلُوهُ} ... فى الدنيا.

{فِي الزُّبُرِ} ... في كتب الحفظة، (أي: مكتوب فى الصحف مقيد عليهم).

{فِي الزُّبُرِ} ... أي: مَكْتُوبٌ فِي الكُتُبِ الَّتِي بِيَدِ الحَفَظَة.

{الزُّبُرُ} ... جَمْعُ زَبُورٍ، وَهُوَ الْكِتَابُ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ} أَيْ: مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ فِي الْكُتُبِ الَّتِي بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،(5)

* * *

[53] ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكل صغير من الأعمال والأقوال، وكل كبير منها" مكتوب في صحائف الأعمال وفي اللوح المحفوظ، وسيجازون عليه.(6)

* * *

يَعْنِي:- أي: وكل صغير وكبير من سائر الأعمال والأحداث في اللوح المحفوظ مستطر مكتوب.(7)

* * *

يَعْنِي:- وكل صغير وكبير من أعمالهم مُسَطَّر في صحائفهم، وسيجازون به.(8)

* * *

يَعْنِي:- وكل صغير وكبير من الأعمال مكتوب لا يغيب منه شئ.(1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (220/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (531/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (790/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (486/7).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (220/5). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (531/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ} ... من الأشياء.

{مُسْتَطَرٌ} ... يقول: مُثْبَتٌ في الكتاب مكتوب.(2)

{وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ} ... أي: مسطر مكتوب،

وهذا حقيقة القضاء والقدر، وأن جميع الأشياء كلها، قد علمها الله تعالى، وسطرها عنده في اللوح المحفوظ، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.(3)

{وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ} ... من الأعمال مكتوب.

{مُسْتَطَرٌ} ... لا يغيب منه شيء.

{الْمُسْتَطَرُ} ... مكتوب في اللوح المحفوظ.

(أَيِ الْمَكْتُوبُ، وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ هَذَا كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ).

و {الْمُسْتَطَرُ} ... مَعْنَاهُ الْمَسْطُورُ،

(أي: مَسْطُورٌ مَكْتُوبٌ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِمْ).

أي: الصَّحِيحُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فَعَلَهُ النَّاسُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ فِي الزُّبُرِ الَّتِي هِيَ صُحُفُ الْأَعْمَالِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ أَيْ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ لاَ يُتْرَكُ مِنْهُ شَيْءٌ. وَهَذَا الْمَعْنَى جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} {18 \ 49}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} {3 – 30}.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) (الحسن) - عن (قتادة):- (مُسْتَطَرٌ)

قال: محفوظ مكتوب.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله: {وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ} أَيْ: مِنْ أَعْمَالِهِ، {مُسْتَطَرٌ} أَيْ: مَجْمُوعٌ عَلَيْهِمْ، وَمُسَطَّرٌ فِي صَحَائِفِهِمْ، لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا.(5)

* * *

قوله تعالى: (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ).

قال: الإمام (إبن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا خالد بن مخلد: حدثني سعيد ابن مسلم بن بانك، قال: سمعتُ عامر بن عبد الله بن الزبير يقول: حدثني (عوف بن الحارث) عن (عائشة)، قالت: قال لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يا عائشة، إياك

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/790)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/608).

(3) انظر: تفسير الشيخ (السعدي): برقم (1/828).

(4) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/608).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/486).

ومحقرات الأعمال. فإن لها من الله طالبا)).(1)

* * *

وفي لفظ حديث آخر:

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ بَانَكَ: سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ -وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا- عَنْ (عَائِشَةَ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُولُ: ((يَا عَائِشَةُ، إِيَّاكِ ومُحَقَّرات الذُّنُوب، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا)).(2)

* * *

[٥٤] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر

والمنتخب لهذه الآية:

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن – الزهد)، برقم ح (4243)، / باب: (ذكر الذنوب)،
وأخرجه الإمام (أحمد) و(النسائي) - من طريق- (سعيد بن مسلم) به، المسند (6/70، 151).
وقال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح- رجاله ثقات) رواه (أبو بكر بن أبي شيبة) ... و(أبو يعلى) ... و(النسائي) في الرقاق ... و(الدارمي) ... و(رواه ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5568)، (مصباح الزجاجة) (2/346)،
وقال: الإمام (الألباني): صحيح (صحيح ابن ماجة 2/416)،
وله شاهد من رواية (سهل بن سعد) في (مسند) الإمام (أحمد) (5/331)،
و(حسنه) (الحافظ ابن حجر) (الفتح 11/283).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (6/151)
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2731).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن). وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (7/486).

إن المتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، في جنات يتنعمون فيها، وفي أنهار جارية.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن المتقين في بساتين عظيمة، وأنهار واسعة يوم القيامة.(4)

* * *

يَعْنِي:- إن المتقين فى جنات عظيمة الشأن، وأنها متعددة الأنواع.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إن المتقين في جنات ونهر} ... إن الذين اتقوا ربهم فلم يشركوا به ولم يفسقوا عن أمره في جنات يشربون من أنهار الماء واللبن والخمر والعسل المصفى.(6)

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ} ... لله، بفعل أوامره وترك نواهيه، الذين اتقوا الشرك والكبائر والصغائر.

{فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ} ... أي: في جنات النعيم، التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من الأشجار اليانعة، والأنهار الجارية، والقصور الرفيعة، والمنازل الأنيقة، والمآكل والمشارب اللذيذة، والحور الحسان، والروضات البهية في

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/531)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/790)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/220). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

الجنان، ورضوان الملك الديان، والفوز بقربه،

{وَنَهَرٍ} ... أَنْهَارٍ. (أي: وأنهار متعددة الأنواع).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ). أَيْ: فِي جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ كَمَا أَوْضَحَ تَعَالَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} {2 \ 25}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى} {47 \ 15}.

وَقَدْ ذَكَرْنَا كَثِيرًا مِنْ أَمْثِلَةِ إِطْلَاقِ الْمُفْرَدِ، وَإِرَادَةِ الْجَمْعِ كَمَا هُنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، مَعَ تَنْكِيرِ الْمُفْرَدِ وَتَعْرِيفِهِ، وَإِضَافَتِهِ، وَأَكْثَرْنَا أَيْضًا مِنَ الشَّوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً} {22 \ 5}، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاضِعِ. وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.(1)

* * *

[٥٥] ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقوله: (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ) يقول: في مجلس حقّ لا لغو فيه ولا تأثيم. (عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) يقول: عند ذي مُلك مقتدر على ما يشاء، وهو الله ذو القوّة المتين، تبارك وتعالى.(2)

* * *

يَعْنِي:- (في مجلس حق لا لَغْو فيه ولا إثم، عند مليك يملك كل شيء، مقتدر لا يعجز عن شيء، فلا تسأل عما ينالونه منه من النعيم الدائم).(3)

* * *

يَعْنِي:- في مجلس حق، لا لغو فيه ولا تأثيم عند الله المَلك العظيم، الخالق للأشياء كلها، المقتدر على كل شيء تبارك وتعالى.(4)

* * *

يَعْنِي:- في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك عظيم القدرة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ} ... مكان صدق قد وعدوه في الدنيا، وحققه الله تعالى لهم في الآخرة.

{مَقْعَدِ صِدْقٍ} ... مَجْلِسِ حَقٍّ" لاَ لَغْوَ فِيهِ، وَلاَ تَأثِيم.

{عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} ... عند مليك أي ذي ملك وسلطان مقتدر على ما يشاء وهو الله جل جلاله.(1)

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان) (7/487) للإمام (الشنقيطي).

(2) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/609).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/531)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/790)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: قادر على إفاضة هذا النعيم الكامل على أوليائه).

{مُّقْتَدِرٍ} ... عظيم القدرة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ} أَيْ: بِعَكْسِ مَا الْأَشْقِيَاءُ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ وَالسُّعُرِ وَالسَّحْبِ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، مَعَ التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ وَالتَّهْدِيدِ.

وَقَوْلُهُ: {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ} أَيْ: فِي دَارِ كَرَامَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَفَضْلِهِ، وَامْتِنَانِهِ وَجُودِهِ وَإِحْسَانِهِ،

{عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} أَيْ: عِنْدَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الْخَالِقِ لِلْأَشْيَاءِ كُلِّهَا وَمُقَدِّرِهَا، وَهُوَ مُقْتَدِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ مِمَّا يَطْلُبُونَ وَيُرِيدُونَ" (2)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) -يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: ((الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ: الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا)). (3)

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ (مُسْلِمٌ) وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ. (4)

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (220/5).للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (487/7).
(3) (صحيح): أخرج الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (6492).
(4) (صحيح): أخرج الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1827)-(كتاب: الإمارات)،

* * *

﴿مِنْ فَوائِد وهداية الآيات في سورة القمر﴾

1- عدم التأثر بالقرآن نذير شؤم.
2- خطر اتباع الهوى على النفس في الدنيا والآخرة.
3- عدم الاتعاظ بهلاك الأمم صفة من صفات الكفار.
4- مشروعية الدعاء على الكافر المصرّ على كفره.
5- إهلاك المكذبين وإنجاء المؤمنين سُنَّة إلهية.
6- تيسير القرآن للحفظ وللتذكر والاتعاظ.
7- شمول العذاب للمباشر للجريمة والمُتَمالئ معه عليها.
8- شكر الله على نعمه سبب السلامة من العذاب.
9- إخبار القرآن بهزيمة المشركين يوم بدر قبل وقوعها من الإخبار بالغيب الدال على صدق القرآن.
10- وجوب الإيمان بالقدر.
11- كتابة الأعمال صغيرها وكبيرها في صحائف الأعمال.
12- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
13- ذكر بعض علامات الساعة. كبعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانشقاق القمر معجزة له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.
14- التنديد باتباع الهوى، والتحذير منه فإنه مهلك.

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (221/8).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (487/7).

15- عدم جدوى النذر لمن يتنكر لعقلة ويتبع هواه.

16- تسلية الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

17- تحذير قريش من الاستمرار في الكفر والمعاندة.

18- تقرير حادثة الطوفان والتي لا ينكرها إلا سفيه لم يحترم عقله.

19- فضل الله على هذه الأمة بتسهيل القرآن للحفظ والتذكر.

20-بيان عقوبة المكذبين لرسل الله وما نزل بهم من العذاب في الدنيا قبل الآخرة.

21-بيان أن قوة الإنسان مهما كانت أمام قوة الله تعالى هي لا شيء ولا ترد عذاب الله بحال.

22-بيان تسهيل الله تعالى كتابه للناس ليحفظوه ويذكروا به, ويعملوا بما جاء فيه ليكملوا ويسعدوا في الحياتين.

23- بيان سنة الله في إهلاك المكذبين.

24- بيان أن الآيات لا تستلزم الإيمان وإلا فآية صالح من أعظم الآيات ولم تؤمن بها قوم ثمود.

25- أشقى أمة الإسلام عقبة بن أبي معيط الذي وضع سلى الجذور على ظهر الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو يصلي حول الكعبة، وعاقر ناقة صالح غدار بن سالف كما جاء في الحديث.

26- دعوة الله إلى حفظ القرآن والتذكير به فإنه مصدر الإلهام والكمال والإسعاد.

27- تقرير ربوبية الله تعالى وألوهيته بالالتزام وتقرير التوحيد وإثبات النبوة لمحمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. إذ أفعال الله العظيمة من إرسال الرسل والأخذ للظلمة الكافرين بأشد أنواع العقوبات من أجل أن الناس لم يعيدوا ولم يطيعوا دال على ربوبيته وألوهيته، وقص هذه القصص من أمي لم يقرأ ولم يكتب دال على نبوة محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

28- بيان جزاء الشاكرين لله تعالى بالإيمان به وطاعته وطاعة رسله.

29- مشروعية الضيافة وإكرام الضيف، وفي الحديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه".

30- تيسير القرآن وتسهيله للحفظ والاتعاظ والاعتبار.

31- بيان حقيقة يغفل عنها الناس وهي أن الكفر كله واحد ومورد للهلاك.

32- لا قيمة أبداً لقوة الإنسان إزاء قوة الله تعالى.

33- صدق القرآن في إخباره بغيب لم يقع ووقع كما أخبر وهو آية أنه وحي الله وكلامه.

34- القيامة موعد لقاء البشرية كافة بحيث لا يتخلف عنه أحد.

35- بيان مصير المجرمين وضمنه تخويف و تحذير من الإجرام الموبق للإنسان.

36- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

37- تقرير أن أعمال العباد مدونة في كتب الكرام الكاتبين لا يترك منها شيء.

38- تقرير أن كل صغيرة وكبيرة من أحداث الكون هي في كتاب المقادير اللوح المحفوظ.

39- بيان مصير المتقين مع الترغيب في التقوى إذ هي ملاك الأمر وجماع الخير.

40- ذكر الجوار الكريم وهو مجاورة الله رب العالمين في الملكوت الأعلى في دار السلام.(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿القَمر﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ والمَجد دَائماً أبداً وَإِسْتِمْرَاراً

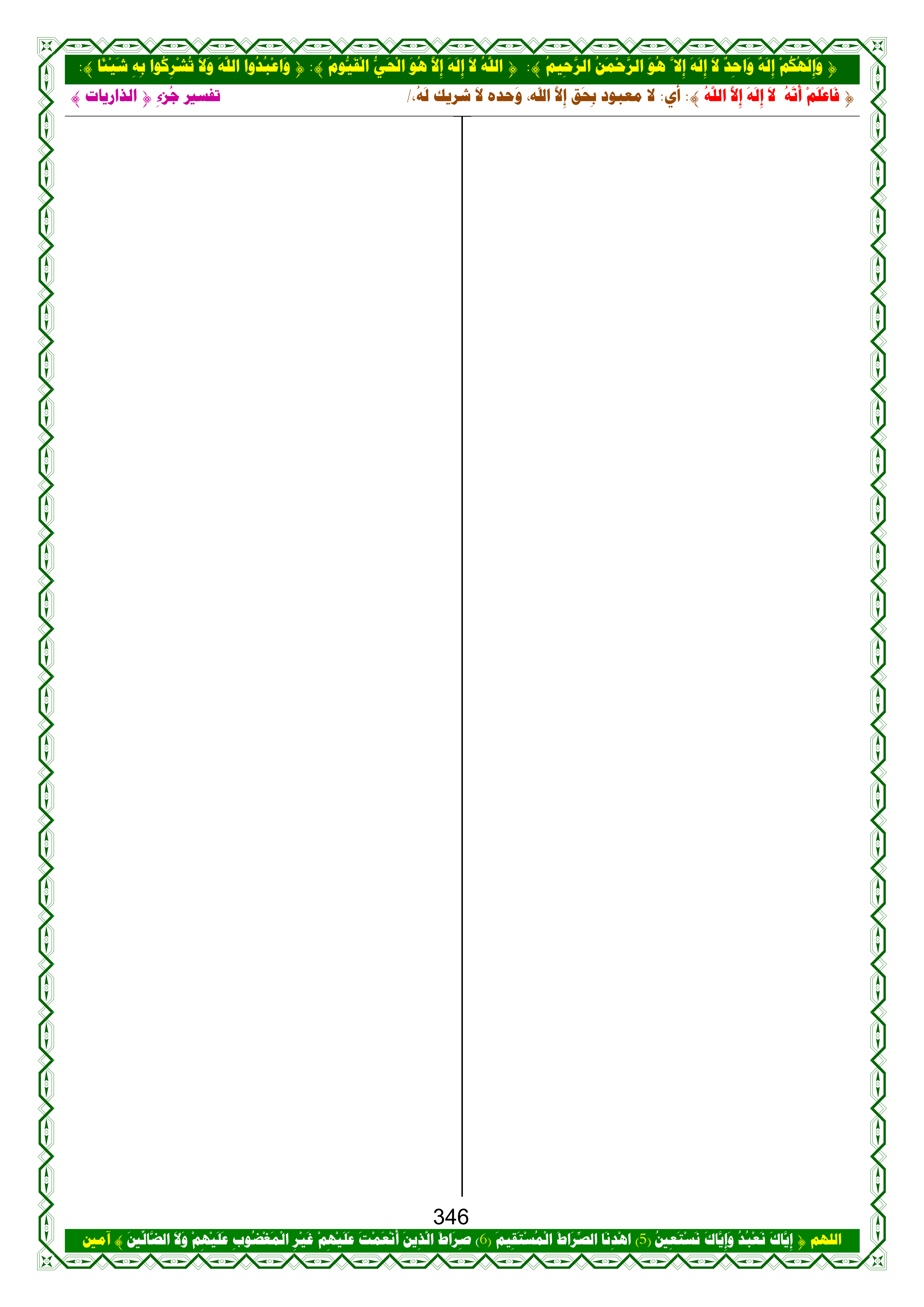
كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدكَ أشهدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وأتُوبُ إليك.
وَصلّى اللّهُ وَسلّمَ عَلى نبينا مُحَمّدٍ وَعَلَى آلهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

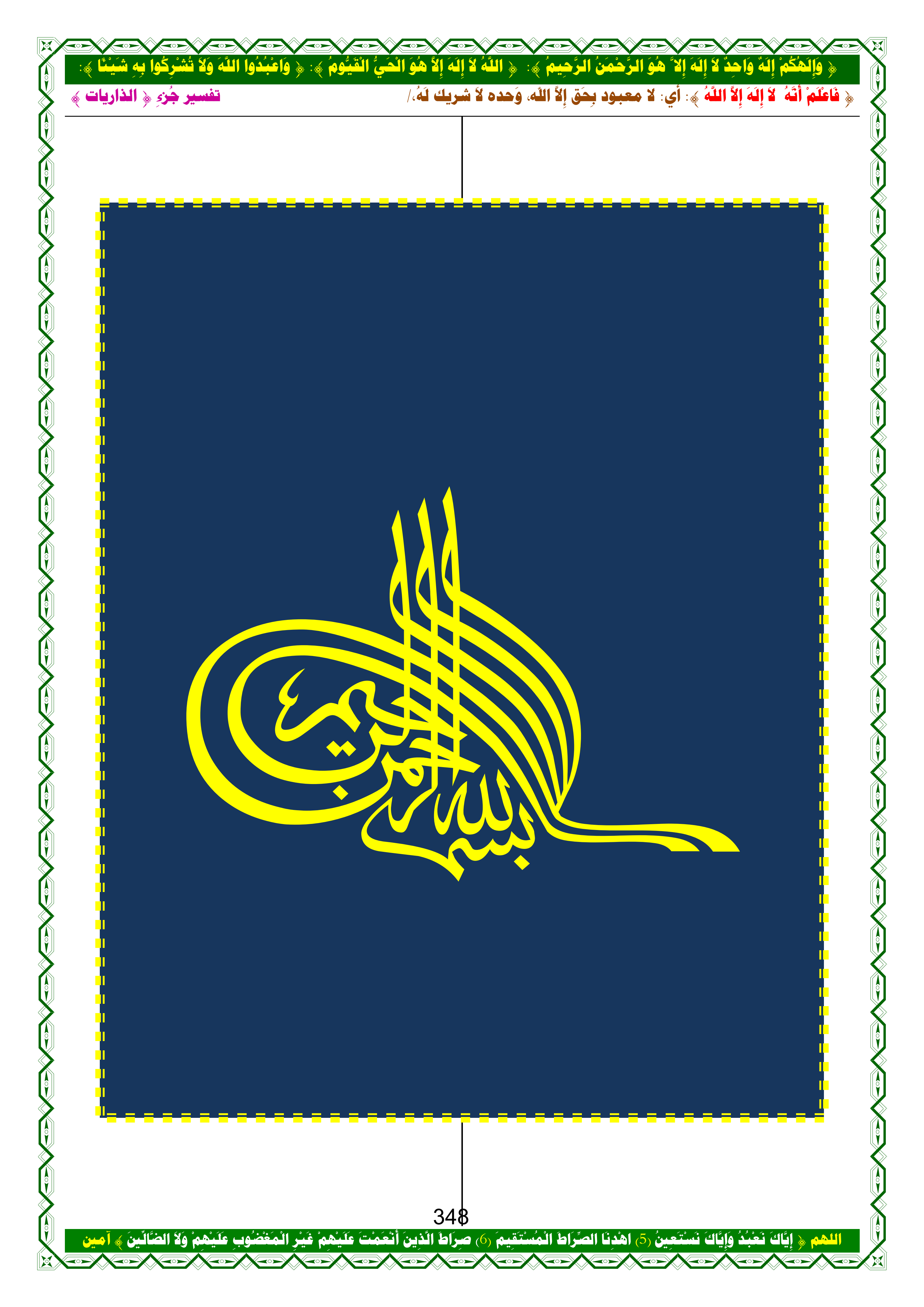
۞ ۞ ۞

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/528- 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
وانظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/205-222).





تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ عَزَّ وَجَلَّ.


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الرَّحْمَنِ﴾

ترتيبها (55) ... **آياتها** (78)...(**مكية**) **على الأصح**،

وحروفها: ألف وأربع مئة وثلاثة وعشرون حرفًا،

وكلماتها: ثلاث مئة واثنتان وأربعون كلمة.(1)

نزلت حين قالت قريش (بمكة):- {وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا} {الفرقان: 60}،

وفي السيرة: أن (ابن مسعود) جهر بقراءتها في المسجد حتى قامت إليه أندية قريش، فضربوه، وذلك قبل الهجرة(2)،

(مكية)، عن (ابن عباس) و(عطاء)(3)،

وعن العدل عن (ابن عباس):- إلا آية نزلت بالمدينة وهي قوله: {يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {الرحمن: 29} نزلت في اليهود حيث قالوا في السبت(4)**، وعن الحسن وقتادة أنها مدنية**(5)**، وهي خمس وسبعون آية في عدد أهل الحجاز**(6).

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

الإعلام بآلاء الله الباهرة وآثار رحمته الظاهرة في الدنيا والآخرة، ترغيبًا في الإيمان، وتحذيرًا من الكفران(7)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإِمَام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِابْنِ مَسْعُودٍ: كَيْفَ تَعْرِفُ هَذَا الْحَرْفَ: "مَاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ أَوْ آسِنٍ"؟ فَقَالَ: كُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ قَرَأْتَ.

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (6/ 475). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (السيرة النبوية) (لابن هشام) (1/ 314)، و(تفسير القرطبي) (17/ 151). و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (6/ 475).

(3) ذكره الإمام (القرطبي) (17/ 132) عنهما، و الإمام (ابن الجوزي) (زاد المسير) (4/ 205).

(4) ذكره الإمام (القرطبي) (17/ 132).

(5) ذكره الإمام (ابن الجوزي) في (زاد المسير) (8/ 105) عن (عطية) عن (ابن عباس) و(ابن مسعود).

(6) انظر: (البيان) (237).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قَالَ: إِنِّي لأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ" أَجْمَعَ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَقَالَ: أَهَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، لاَ أَبَا لَكَ؟ قَدْ عَلِمْتُ قَرَائِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الَّتِي كَانَ يَقْرِنُ قَرِينَتَيْنِ قَرِينَتَيْنِ مِنْ أَوَّلِ الْمُفَصَّلِ، وَكَانَ أَوَّلَ مُفَصَّلِ ابْنِ مَسْعُودٍ: {الرَّحْمَنُ} (1).

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الرَّحْمَنُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

الرحمن ذو الرحمة الواسعة. (2)

* * *

الرحمن: اسم من أسماء الله تعالى.

(يُخْبِرُ اللهُ تَعَالى عَنْ رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ، وَفَضْلِهِ عَلَيهِمْ).

* * *

شرح و بيان الكلمات

{الرَّحْمَنُ} ... اسم من أسماء الله تعالى.

{الرَّحْمَنُ} ... مبالغة الرحمة، وهو اسم لا يوصف به غيره سبحانه،

وقال الجمهور: {الرَّحْمَنُ} ... جزء آية، وهو مبتدأ.

{الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)} ... رد لقولة (3) المشركين {إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} {النحل: 103}.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن أشد مبالغة من رحيم. (4)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده):- عن (أبي هريرة):- مرفوعاً في الحديث القدسي: ((قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى: حمدني عبدي ... وإذا قال: (الرحمن الرحيم).

قال الله تعالى: (أثنى علي عبدي ...) الحديث (5).

وقد تقدم في البسملة ذكر بعض الروايات التي تتعلق ببيان قوله تعالى: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

وقد بين الله تعالى سعة رحمته فقال: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} {الأعراف: 156}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذه السورة

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1/412).
وقال: الشيخ (أحمد الشاكر): (إسناده صحيح).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (صحيح) وهذا (إسناد حسن).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) في (أ) بدل (رد لقولة): (على قولة).

(4) التفسير رقم (163) في (سورة الفاتحة).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (395) (كتاب: الصلاة)، / باب: (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة)، وقد قطعة هذا الحديث حسب موافقته لآيات سورة الفاتحة كصنيع ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره.

الكريمة الجليلة، افتتحها باسمه "الرَّحْمَنُ" الدال على سعة رحمته، وعموم إحسانه، وجزيل بره، وواسع فضله، ثم ذكر ما يدل على رحمته وأثرها الذي أوصله الله إلى عباده من النعم الدينية والدنيوية والأخروية وبعد كل جنس ونوع من نعمه، ينبه الثقلين لشكره، ويقول: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}). (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ}. قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَمَّا تَجَاهَلَ الْكُفَّارُ الرَّحْمَنَ - جَلَّ وَعَلَا - كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا} {الفرقان: 60}، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْفُرْقَانِ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا مَعْنَى الرَّحْمَنِ وَأَدِلَّتَهُ مِنَ الْآيَاتِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ. (2)

كما قال تعالى: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، هما وَصْفَانِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَاسْمَانِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالَغَةِ، وَالرَّحْمَنُ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الرَّحِيمِ " لِأَنَّ الرَّحْمَنَ هُوَ ذُو الرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي الدُّنْيَا، وَلِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ، وَالرَّحِيمُ ذُو الرَّحْمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ.

وَفِي كَلَامِ (ابْنِ جَرِيرٍ) مَا يُفْهَمُ مِنْهُ حِكَايَةُ الِاتِّفَاقِ عَلَى هَذَا. وَفِي تَفْسِيرِ بَعْضِ السَّلَفِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَهُ (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَيَدُلُّ لَهُ الْأَثَرُ الْمَرْوِيُّ عَنْ عِيسَى كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَغَيْرُهُ، إِنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: الرَّحْمَنُ رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالرَّحِيمُ رَحِيمُ الْآخِرَةِ. وَقَدْ أَشَارَ تَعَالَى إِلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا حَيْثُ قَالَ: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ)،

وَقَالَ: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)، فَذَكَرَ الِاسْتِوَاءَ بِاسْمِهِ الرَّحْمَنُ لِيَعُمَّ جَمِيعَ خَلْقِهِ بِرَحْمَتِهِ، قَالَهُ (ابْنُ كَثِيرٍ). وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ) أَيْ: وَمِنْ رَحْمَانِيَّتِهِ: لُطْفُهُ بِالطَّيْرِ، وَإِمْسَاكُهُ إِيَّاهَا صَافَّاتٍ وَقَابِضَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، (3)

* * *

[٢] ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

عَلَّمَ الإنسان: القرآن ويسره له. (4)

(أي: علم من شاء من عباده القرآن).

* * *

علم الناس القرآن بتسهيل حفظه، وتيسير فهم معانيه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/828)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (7/489-490)، للإمام (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي)./

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (1/5-6)، ل).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/971)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

{علم القرآن} ... أي: علم من شاء من عباده القرآن.

خبره {عَلَّمَ} ... محمداً - صلى الله عليه وسلم - {الْقُرْآنَ} ... بواسطة -جبريل - عليه السلام،

(الْقُرَانَ) بالنقل، والباقون: بالهمز[(1)].

{القرآن} ... فَمِنْ فَضْله عَلَيهِمْ أنَّهُ أنْزَلَ القرآنَ، وَيَسَّرَ عَلَى مَنْ رَحِمَهُ مِنْ عِبَادِه حِفْظَهُ وَفَهْمَهُ والنُّطقَ به.

يَعْنِي:- مَنَّ به وعلَّمه الناسَ، وخص حفاظه وفهمته بالفضل، قال - صلى الله عليه وسلم -: ((خيركم من تعلَّمَ القرآن وعلَّمه))[(2)].

* * *

يَعْنِي:- {الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)}... الرحمن علَّم الإنسان القرآن" بتيسير تلاوته وحفظه وفهم معانيه[(3)].

* * *

يَعْنِي:- {الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ}:

قال: (مقاتل):- لما نزل قوله: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ} {الإسراء: 11} قال كفار مكة: ما نعرف إلا مسيلمة، رحمان اليمامة، وهو قوله تعالى إخباراً عنهم {قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ} {الفرقان: 60} فأنكروه، فأخبر الله عن نفسه، وذكر صنعه ليعرف فيوحد فقال: {الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ}[(4)].

قال: (صاحب النظم):- قوله (علَّم) يقتضي مفعولين ولم يجيء هاهنا إلا واحد. وهذا كما يقال في الكلام: زيد أطعم الطعام، فقد يعلم أن الإطعام لا يقع إلا على من يأكل، فكذلك قوله عز وجل {عَلَّمَ الْقُرْآنَ} واقع على من يلقن التعليم،

وهذا معنى قول (الكلبي):- علم القرآن محمداً وعلمه محمد -صلى الله عليه وسلم- أمته[(5)]..

قال (أبو إسحق):- ومعنى {عَلَّمَ الْقُرْآنَ} يسَّره لأن يُذكر[(6)].

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- فذكر أنه {عَلَّمَ الْقُرْآنَ} أي: علم عباده ألفاظه ومعانيه، ويسرها على عباده، وهذا أعظم منة ورحمة رحم بها عباده، حيث أنزل عليهم قرآناً عربياً بأحسن ألفاظ، وأحسن تفسير، مشتمل على كل خير، زاجر عن كل شر[(7)].

---

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 405)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 45).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4739)، (كتاب: فضائل القرآن)، / باب: (خيركم من تعلم القرآن)، من حديث (عثمان بن عفان) (رضي الله عنه).

(3) انظر: (التفسير الميسر) (1/ 531) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (التَّفْسِيرُ البَسِيْط) (21/ 133): للإمام (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي)، و(تنوير المقباس) (5/ 323)، و(تفسير مقاتل) (134 ب)، و(الجامع لأحكام القرآن) (17/ 152).

(5) انظر: (التَّفْسِيرُ البَسِيْط) (21/ 133): للإمام (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي)، و(تنوير المقباس) (5/ 313)، و(الوسيط) (4/ 217)، و(فتح القدير) (5/ 131).

(6) انظر: (معاني القرآن) رقم (5/ 95).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 828)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى:

{الرحمن علم القرءان خلق الإنسان علمه البيان} {الرحمن} مبتدأ، وجملة {علم القرءان} خبر، {خلق الإنسان} خبر ثان، {علمه البيان} خبر ثالث، والمعنى أن هذا الرب العظيم، الذي سمى نفسه بالرحمن تفضل على عباده بهذه النعم، والرحمن هو ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء، كما قال تعالى: {ورحمتي وسعت كل شيء}.

وابتدأ هذه السورة بالرحمن عنواناً على أن ما بعده كله من رحمة الله تعالى، ومن نعمه {علم القرءان} أي: علمه من شاء من عباده، فعلمه جبريل عليه السلام أولاً، ثم نزل به جبريل على قلب النبي -صلى الله عليه وسلم- ثانياً، ثم بلغه محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ثالثاً إلى جميع الناس، والقرآن هو هذا الكتاب العزيز الذي أنزله الله تعالى باللغة العربية،

كما قال الله تعالى: {إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون}.

وقال تعالى: {نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين} وتعليم القرآن يشمل تعليم لفظه، وتعليم معناه، وتعليم كيف العمل به، فهو يشمل ثلاثة أشياء،

{خلق الإنسان} المراد الجنس، فيشمل آدم وذريته، أي: أوجده من العدم، فالإنسان كان معدوماً قبل وجوده، وقبل خلقه، قال الله - عز وجل -: {هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً} يعني أتى عليه حين من الدهر قبل أن يوجد، وليس شيئاً مذكوراً ولا يعلم عنه، وبدأ الله تعالى بتعليم القرآن قبل خلق الإنسان إشارة إلى أن نعمة الله علينا بتعليم القرآن أشد وأبلغ من نعمته بخلق الإنسان وإلا فمن المعلوم أن خلق الإنسان سابق على تعليم القرآن، لكن لما كان تعليم القرآن أعظم منة من الله - عز وجل - على العبد قدمه على خلقه {علمه} أي: علم الإنسان {البيان}، أي: ما يبين به عما في قلبه، وأيضاً ما يستبين به عند المخاطبة، فهنا بيانان: البيان الأول من المتكلم، والبيان الثاني من المخاطب، فالبيان من المتكلم يعني التعبير عما في قلبه، ويكون باللسان نطقاً، ويكون بالبنان كتابة، فعندما يكون في قلبك شيء تريد أن تخبر به، تارة تخبر به بالنطق، وتارة بالكتابة، كلاهما داخل في قوله {علمه البيان}، وأيضاً {علمه البيان} كيف يستبين الشيء وذلك بالنسبة للمخاطب يعلم ويعرف وما يقول صاحبه، ولو شاء الله تعالى لأسمع المخاطب الصوت دون أن يفهم المعنى فالبيان سواء من المتكلم، أو من المخاطب كلاهما منة من الله - عز وجل - فهذه ثلاث نعم: {علم القرءان خلق الإنسان علمه البيان}. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {الرَّحْمَنُ

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (1/301-302). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

عَلَّمَ الْقُرْآنَ} قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَمَّا تَجَاهَلَ الْكُفَّارُ الرَّحْمَنَ - جَلَّ وَعَلَا - كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا} {الفرقان: 60}، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْفُرْقَانِ. (1)

وَقَدْ قَدَّمْنَا مَعْنَى الرَّحْمَنِ وَأَدِلَّتَهُ مِنَ الْآيَاتِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: عَلَّمَ الْقُرْآنَ. أَيْ عَلَّمَ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقُرْآنَ فَتَلَقَّتْهُ أُمَّتُهُ عَنْهُ، وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَتَضَمَّنُ رَدَّ اللَّهِ عَلَى الْكُفَّارِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّهُ تَعَلَّمَ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ بَشَرٍ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} {النحل: 103}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ} {74\24}، أَيْ يَرْوِيهِ مُحَمَّدٌ عَنْ غَيْرِهِ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} {25\4 – 5}.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى هُنَا الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ أَنَّهُ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ مِنْ بَشَرٍ، بَلِ الرَّحْمَنُ - جَلَّ وَعَلَا - هُوَ الَّذِي عَلَّمَهُ إِيَّاهُ، وَالْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {25\6}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} {11\1}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} {41\1 – 4}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} {7\52}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} {20\113}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} {25\33}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} {75\17 – 19}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا} {42\52}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} {12\3}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} {4\113}، وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ هَذَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (7/489-490)، للإمام (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي)./

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} {2 \ 185}.

وَتَعْلِيمُهُ - جَلَّ وَعَلاَ - هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، قَدْ بَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} {35 \ 32}.

وَقَدْ عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ أَنْ يَحْمَدُوهُ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى الَّتِي هِيَ إِنْزَالُ الْقُرْآنِ،

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} {18 \ 1}،

وَبَيَّنَ أَنَّ إِنْزَالَهُ رَحْمَةٌ مِنْهُ لِخَلْقِهِ - جَلَّ وَعَلاَ - فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ} {28 \ 86}،

وَقَوْلِهِ: {إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ} {44 \ 5 – 6}،(1)

* * *

قوله تعالى: {عَلَّمَ الْقُرْآنَ}.

انظر: سورة – (القيامة)- آية (17-19) وتفسيرهما لتفسير العلم هنا بالقراءة ثم البيان. كما قال تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)} {القيامة: 17-19}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إن علينا جمعه وقرآنه) يقول: حفظه وتأليفه.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) يقول: اتبع حلاله واجتنب حرامه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) يقول: اعمل به.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ثم إن علينا بيانه) بيان حلاله واجتناب حرامه ومعصيته وطاعته.(5)

* * *

[٣] ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

خلق الإنسان،(6)

* * *

يَعْنِي:- أي: (خلق الإنسان سويًا، وأحسن تصويره).(1)

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (7/489-490)، للإمام (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/68).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/69).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/70).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/70).

(6) انظر: (التفسير الميسر) (1/531) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- أوجد الإنسان. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خلق الإنسان} ... آدم كما خلق ذريته أيضاً. (أَيْ الْجِنْس)،

{الإنسان} ... آدم - عليه السلام-. (وَقَد خَلَقَ اللهُ الْبَشَرَ).

يَعْنِي:- (أوجده).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- في قوله: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) قال: الإنسان: آدم. (3)

* * *

{خَلَقَ الْإِنْسَانَ} قال: (عطاء) عن (ابن عباس):- يريد محمداً -صلى الله عليه وسلم- . (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {خَلَقَ الْإِنْسَانَ} في أحسن تقويم، كامل الأعضاء، مستوفي الأجزاء، محكم البناء، قد أتقن البديع تعالى البديع خلقه أي إتقان، وميزه على سائر الحيوانات. (5)

* * *

[٤] ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

علَّم الإنسان البيان. (6)

* * *

يَعْنِي:- علّمه كيف يُبِين عمَّا في ضميره نطقًا وكتابة. (7)

* * *

أي: (علَّمه البيان عمَّا في نفسه تمييزًا له عن غيره). (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{علمه البيان} ... (أي: علم آدم البيان الذي هو النطق والإعراب عما في النفس بلغة من اللغات كل هذا تعليم الله عز وجل ولولا الله ما نطق إنسان.

{الْبَيَانَ} ... النُّطْقَ بِأَنْ يُبِينَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ بِالنُّطقِ.

{عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} ... أسماء الأشياء من الخير والشر . (9)

{الْبَيَانَ} ... النطق والإفصاح والكتابة والإفهام، يَعْنِي:- (الإعرابَ عَمَّا في النفسِ نُطقًا وكِتَابَةً).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/791)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/7).

(4) انظر: (التَّفْسِيرُ البَسِيْط) (21/ 134): للإمام (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي)، و(الجامع لأحكام القرآن) (17/ 152) للإمام (القرطبي).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/828)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/8).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) (1/531) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) روى ذلك عن (قتادة). أخرجه الطبري (22/ 169).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

— (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ):- علمه الله بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه، ليحتج بذلك على خلقه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} أي: التبيين عما في ضميره، وهذا شامل للتعليم النطقي والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه، وأكبرها عليه. (2)

* * *

[٥] ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

الشمس والقمر قدَّرهما" يسيران بحساب متقن" ليعلم الناس عدد السنين والحساب. (3)

* * *

يَعْنِي:- الشمس والقمر يجريان متعاقبَين بحساب متقن، لا يختلف ولا يضطرب. (4)

(4)

* * *

يَعْنِي:- الشمس والقمر يجريان في بروجهما بحساب وتقدير لا إخلال فيه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الشمس والقمر بحسبان}... أي يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما.

{الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ}... رفع بالابتداء، وهذا ابتداء تعديد نعَم، المعنى: الشمس والقمر يجريان {بِحُسْبَانٍ}... بحساب معلوم، ومنازل معدودة" ليعرف الإنسان بذلك الأوقات،

{بِحُسْبَانٍ}... يَجْرِيَانِ مُتَعَاقِبَيْنِ، بِحِسَابٍ مُتْقَنٍ لَا يَضْطَرِبُ.

(أي: متعاقبين بحسبان ومنازل ولا يعدوانها).

يَعْنِي:- {بِحُسْبَانٍ}... الحُسبان بضم الحاء مصدر مثل الغُفران والكُفران ومعناه الحساب.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

— (بسنده) - عن (معمر)، عن (قتادة)، في قوله: (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) قال: يجريان في حساب. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

— (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (8/22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (828/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (531/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (791/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (9/22).

(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) أي: بحساب وأجل.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (بِحُسْبَانٍ) قال: كحسبان الرحا.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} أي: يَجْرِيَانِ مُتَعَاقِبَيْنَ بِحِسَابٍ مُقَنَّنٍ لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَضْطَرِبُ، {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} {يس: 40}،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} {الْأَنْعَامِ: 96}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} أي: خلق الله الشمس والقمر، وسخرهما يجريان بحساب مقنن، وتقدير مقدر، رحمة بالعباد، وعناية بهم، وليقوم بذلك من مصالحهم ما يقوم، وليعرف العباد عدد السنين والحساب.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {الشمس والقمر بحسبان} لما تكلم عن العالم السفلي بين العالم العلوي فقال: {الشمس والقمر بحسبان} أي: بحساب دقيق معلوم متقن منتظم أشد الانتظام، يجريان كما أمرهما الله - عز وجل - ولم تتغير الشمس والقمر منذ خلقهما الله عز وجل إلى أن يفنيهما يسيران على خط واحد، كما أمرهما الله، وهذا دليل على كمال قدرة الله تعالى، وكمال سلطانه، وكمال علمه أن تكون هذه الأجرام العظيمة تسير سيراً منظماً، لا تتغير على مدى السنين الطوال،(5)

* * *

[٦] ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وما لا ساق له من النبات والشجر يسجدان لله سبحانه منقادَين مستسلمَين له.(6)

* * *

يَعْنِي:- (والنجوم التي في السماء أو النبات الذي ينجم ويطلع من الأرض ولا ساق له، وأشجار الأرض التي لها ساق، تعرف ربها وتسجد له، وتنقاد لما سخرَّها له مِن مصالح عباده ومنافعهم).(7)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (9/22).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (9/22).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (489/7).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/828-829)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(5) انظر: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (1/302). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) (1/531) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- والنبات الذى لا ساق له، والشجر الذى يقوم على ساق يخضعان لله تعالى فى كل ما يريد بهما.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالنَّجْمُ} ... الكَوكَبُ فِي السَّمَاءِ.

(أي: الذي بأسماء والمراد جنس النجم)

{وَالشَّجَرُ} ... ما قام على ساق أو ماله ساق على وجه الأرض.

{وَالشَّجَرُ} ... ما له سَاقٌ. (أي: وهو ما لا سَاقَ له من النبات، واشْتِقاقُ النجم من النجوم، وهو الطُّلُوعُ وَالظُّهُورُ).

{يسجُدان} ... يخضعان لما يراد منهما ويطيعان.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (وَالنَّجْمُ) قال: ما يبسط على الأرض.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (وَالنَّجْمُ) قال: في السماء.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) قال: الشجر: كل شيء قام على ساق.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) قال: يسجد بكرة وعشيا.

يَعْنِي:- (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) فثنى وهو خبر عن جمعين.(5)

* * *

وانظر: سورة - (الحج) - آية (18). - كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} أي: نجوم السماء، وأشجار الأرض، تعرف ربها وتسجد له، وتطيع وتخشع وتنقاد لما سخرها له من مصالح عباده ومنافعهم.(6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {والنجم والشجر يسجدان} النجم اسم جنس، والمراد به النجوم تسجد لله - عز

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (791/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (11/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (12/22).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (12/22).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (12/22).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (829/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

وجل - فهذه النجوم العليا التي نشاهدها في السماء تسجد لله - عز وجل - سجوداً حقيقياً، لكننا لا نعلم كيفيته، لأن هذا من الأمور التي لا تدركها العقول، والشجر يسجد لله عز وجل سجوداً حقيقياً، لكن لا ندري كيف ذلك، والله على كل شيء قدير، وانظر إلى الأشجار إذا طلعت الشمس تتجه أوراقها إلى الشمس تشاهدها بعينك، وكلما ارتفعت، ارتفعت الأشجار، وإذا مالت للغروب مالت، لكن هذا ليس هو السجود، إنما السجود حقيقة لا يُعلم،

كما قال - عز وجل -: {تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليمًا غفورًا} فالنجوم كلها تسجد لله، والأشجار كلها تسجد لله - عز وجل - قال الله تعالى: {ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس} ويقابله، {وكثير حق عليه العذاب} فلا يسجد - والعياذ بالله -. (1)

* * *

[٧] ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

والسماء رفعها فوق الأرض سقفًا لها، وأثبت العدل في الأرض، وأمر به عباده. (2)

* * *

يَعْنِي:- (والسماء رفعها فوق الأرض، ووضع في الأرض العدل الذي أمر به وشرعه لعباده). (3)

* * *

يَعْنِي:- والسماء خلقها مرفوعة، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا} ... والسماء رفعها فوق الأرض.

{رَفَعَهَا} ... جعلها مرتفعة عن الأرض.

{وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} ... شرع العدل،

(أي: ثبت العدل).

{وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} ... وَضَعَ فِي الأَرْضِ العَدْلَ.

(أي: ووضع العدل بين خلقه في الأرض).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) قال: العدل. (5)

* * *

كَمَا قَالَ تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} {الْحَدِيد: 25}.

* * *

وانظر: سورة – (الأنبياء) - آية (32) لبيان رفع السماء. كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات –إلى–الحديد) في (سورة الرحمن) (303/1). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) (531/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (791/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (14/22).

السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ} {الأنبياء: 32}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -رحمه الله- في (تفسيره):- {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا} سقفها للمخلوقات الأرضية، ووضع الله الميزان أي: العدل بين العباد، في الأقوال والأفعال، وليس المراد به الميزان المعروف وحده، بل هو كما ذكرنا، يدخل فيه الميزان المعروف، والمكيال الذي تكال به الأشياء والمقادير، والمساحات التي تضبط بها المجهولات، والحقائق التي يفصل بها بين المخلوقات، ويقام بها العدل بينهم، ولهذا قال: {أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} أي: أنزل الله الميزان، لئلا تتجاوزوا الحد في الميزان، فإن الأمر لو كان يرجع إلى عقولكم وآرائكم، لحصل من الخلل ما الله به عليم، ولفسدت السماوات والأرض.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {والسماء رفعها} يعني: ورفع السماء ولم يحدد في القرآن الكريم مقدار هذا الرفع، لكن جاءت السنة بذلك، فهي رفيعة عظيمة ارتفاعاً عظيماً شاهقاً،

{ووضع الميزان} أي: وضع العدل، والدليل على أن المراد بالميزان هنا العدل قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} {الْحَدِيد: 25}.

يعني العدل، وليس المراد بالميزان هنا الميزان ذا الكفتين المعروف ولكن المراد بالميزان العدل، ومعنى وضع الميزان أي أثبته للناس، ليقوموا بالقسط أي بالعدل.

{ألا تطغوا في الميزان} يعني ألا تطغوا في العدل، يعني وضع العدل لئلا تطغوا في العدل فتجوروا، فتحكم للشخص وهو لا يستحق، أو على الشخص وهو لا يستحق، {وأقيموا الوزن بالقسط}، يعني وزنكم للأشياء، أقيموه ولا تبخسوه فتنقصوا، لهذا قال: {ولا تخسروا الميزان} أي لا تخسروا الموزون، فصار الميزان يختلف في مواضعه الثلاثة: {ووضع الميزان} أي: العدل. {ألا تطغوا في الميزان} لا تجوروا في الوزن {ولا تخسروا الميزان} أي: الموزون.(2)

* * *

[٨] ﴿أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

أثبت العدل لئلا تجوروا -أيها الناس- و تخونوا في الوزن والكيل.(3)

* * *

يَعْنِي:- (لئلا تعتدوا و تخونوا مَن وَزَنتم له).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/828-829)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (1/303-304). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (1/531) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

{أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} ... ألا تظلموا وتبخسوا في الوزن.(1)

{أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} ... أي: خلق السموات وَالْأَرْض بِالْحَقِّ وَالْعَدْل، لِتَكُون الْأَشْيَاء كُلّهَا بِالْحَقِّ وَالْعَدْل"(2)

{أَلَا تَطْغَوْا} ... لِئَلَا تَعْتَدُوا، وَتَخُونُوا.

(أَيْ لِأَجْلِ أَنْ لَا تَجُورُوا. (لـئلا تجوروا وتفرطوا).

{فِي الْمِيزَانِ} ... مَا يُوزَن بِهِ.

(أي: فى الفصل فى أموركم).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

(أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك وأوف كما تحب أن يوفى لك، فإن بالعدل صلاح الناس.(3)

* * *

[٩] ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية

وأقيموا الوزن بينكم بالعدل، ولا تنقصوا الوزن أو الكيل إذا كلتم أو وزنتم لغيركم.(4)

* * *

يَعْنِي:- (وأقيموا الوزن بالعدل فى كل معاملاتكم، ولاتنقصوا الميزان).(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ الْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}...(وأقيموا الوزن بالعدل، ولا تُنْقِصوا الميزان إذا وَزَنتم للناس).(6)

{وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ} ... قوِّموا و زنكم، (أي: وزنكم بالميزان المعروف)،

يَعْنِي:- {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ} .... واحكموا بين الناس وافصلوا فى أموركم.

{بِالْقِسْطِ} ... بِالعَدْل.

{وَلَا تُخْسِرُوا} ... وَلَا تَنْقُصُوا.

{لا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} ... ولا تنقصوا الوزن إذا وزنتم للناس وتظلموهم.(7)

يَعْنِي:- (لا تنقصوا مَوْزون الميزان. (أي: لا تطففوا الوزن ولا تُنقصوه).

كقوله تعالى: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ} {المطففين: 1}

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}، أي لا تبخسوا الوزن بل زنوا بالحق والقسط، كما

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (14/22).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/490).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (14/22).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (1/791)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (التفسير الميسر) (1/531) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (14/22).

قال: {وزنوا بالقسطاس المستقيم} {الشعراء: 128}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ} أي: اجعلوه قائما بالعدل، الذي تصل إليه مقدرتكم وإمكانكم، {وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} أي: لا تنقصوه وتعملوا بضده، وهو الجور والظلم والطغيان.(2)

* * *

[١٠] ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

والأرض وضعها مُهَيَّأة لاستقرار الخلق عليها.(3)

* * *

يَعْنِي:- والأرض بسطها ومهَّدها للخلائق ينتفعون بها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} ... والأرض وضعها ومهَّدها" ليستقر عليها الخلق.(5)

{وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} ... والأرض وطأها للخلق، وهم الأنام.(6)

{وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} ... مَهَّدَهَا" لِيَسْتَقِرَّ عَلَيْهَا الخَلْقُ.

{وَضَعَهَا} ... بسطها، (أي: مهدها وأرسلها (ثبتها) بالجبال).

{للأنام} ... (للخلائق المختلفة)، أو الناس، (الخلق الذين بثهم فيها).

{لِلْأَنَامِ} ... الجن والإنس.

{الْأَنَامِ} ... الخلق وكلُّ ما دبَّ على وجه الأرض.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (لِلأَنَامِ) يقول: للخلق.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- – (بسنده)- عن (مجاهد)، في قوله: (لِلأَنَامِ) قال: للخلائق.(8)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} أَيْ: كَمَا رَفَعَ السَّمَاءَ وَضَعَ الْأَرْضَ وَمَهَّدَهَا، وَأَرْسَاهَا بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ الشَّامِخَاتِ، لِتَسْتَقِرَّ لِمَا عَلَى وَجْهِهَا مِنَ الْأَنَامِ، وَهُمُ: الْخَلَائِقُ الْمُخْتَلِفَةُ أَنْوَاعُهُمْ وَأَشْكَالُهُمْ وَأَلْوَانُهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ، فِي سَائِرِ أَقْطَارِهَا وَأَرْجَائِهَا.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/490).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/829)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (1/791)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (التفسير الميسر) (1/531) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/15).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/15).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/16).

قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ) وَ(مُجَاهِـدٌ) وَ(قَتَـادَةُ) وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- الْأَنَامُ: الْخَلْقُ. (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {وَالأَرْضَ وَضَعَهَا} الله على ما كانت عليه من الكثافة والاستقرار واختلاف ﴿أوصافها و﴾ أحوالها {لِلأَنَامِ} أي: للخلق، لكي يستقروا عليها، وتكون لهم مهادا وفراشا يبنون بها، ويحرثون ويغرسون ويحفرون ويسلكون سبلها فجاجا، وينتفعون بمعادنها وجميع ما فيها، مما تدعو إليه حاجتهم، بل ضرورتهم. (2)
ضرورتهم. (2)

* * *

قـال: الإمـام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {والأرض وضعها للأنام} يعني: أن من نعم الله - عز وجل - أن الله وضع الأرض للأنام أي: أنزلها بالنسبة للسماء، والأنام هم الخلق، ففيها الإنس، وفيها الجن، وفيها الملائكة، تنزل بأمر الله - عز وجل - من السماء، وإن كان مقر الملائكة في السماء لكن ينزلون إلى الأرض، مثل الملكين اللذين عن اليمين وعن الشمال قعيد، والملائكة الذين يحفظون من أمر الله المعقبات، والملائكة الذين ينزلون في ليلة القدر وغير ذلك. (3)
(3)

* * *

[١١] ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فيها الأشجار التي تثمر الفواكه، وفيها النخل ذات الأوعية التي يكون منها الثمر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِيهَا فَاكِهَةٌ} ... في الأرض أنواع كثيرة من الفاكهة.

{فَاكِهَةٌ}... مايتفكه به من ألوان الثمار.

{وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ}... وفيها النخل ذات الأوعية التى فيها الثمر.

{الْأَكْمَامِ} ... الأَوْعِيَةِ والغلف، أي: الأَوْعِيَةِ الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا الثَّمَرُ. (جَمْعُ كُمّ وهو غلافُ الثمرة).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (معمر)، عن (قتادة) و(الحسن):- (ذَاتُ الأَكْمَامِ):- أكمامها: ليفها. (5)

* * *

قـال: الإمـام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ):- الليف الذي يكون عليها. (6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (490/7).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (829/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (تفسير الحجرات –إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (304/1). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (531/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (17/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (17/22).

* * *

قَالَ: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فِيهَا فَاكِهَةٌ} أَيْ: مُخْتَلِفَةُ الْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالرَّوَائِحِ،

{وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ} أَفْرَدَهُ بِالذِّكْرِ لِشَرَفِهِ وَنَفْعِهِ، رَطْبًا وَيَابِسًا.

وَالْأَكْمَامُ -قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هِيَ أَوْعِيَةُ الطَّلْعِ.

وَهَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَهُوَ الَّذِي يَطْلُعُ فِيهِ الْقِنْوُ ثُمَّ يَنْشَقُّ عَنِ الْعُنْقُودِ، فَيَكُونُ بُسْرًا ثُمَّ رُطَبًا، ثُمَّ يَنْضَجُ وَيَتَنَاهَى يَنْعُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ.

* * *

قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذُكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ: حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ الْحَارِثِ الطَّائِفِيُّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَتَبَ قَيْصَرُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أُخْبِرُكَ أَنَّ رُسُلِي أَتَتْنِي مِنْ قِبَلِكَ، فَزَعَمَتْ أَنَّ قِبَلَكُمْ شَجَرَةً لَيْسَتْ بِخَلِيقَةٍ لِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ، تَخْرُجُ مِثْلَ آذَانِ الْحَمِيرِ، ثُمَّ تَشَقَّقُ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ، ثُمَّ تَخْضَرُّ فَتَكُونُ مِثْلَ الزُّمُرُّدِ الْأَخْضَرِ، ثُمَّ تَحْمَرُّ فَتَكُونُ كَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، ثُمَّ تَيْنَعُ وَتَنْضَجُ فَتَكُونُ كَأَطْيَبِ فَالُوذَجٍ أُكِلَ، ثُمَّ تَيْبَسُ فَتَكُونُ عِصْمَةً لِلْمُقِيمِ وَزَادًا لِلْمُسَافِرِ، فَإِنْ تَكُنْ رُسُلِي صَدَقَتْنِي فَلَا أَرَى هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (1) مِنْ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، إِنَّ رُسُلَكَ قَدْ صَدَقُوكَ، هَذِهِ الشَّجَرَةُ عِنْدَنَا، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي أَنْبَتَهَا اللَّهُ عَلَى مَرْيَمَ حِينَ نُفِسَتْ بِعِيسَى ابْنِهَا، فَاتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَتَّخِذْ عِيسَى إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنَّ {مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} [آل عمران: 59، 60].

يَعْنِي:- الْأَكْمَامُ رُفَاتُهَا، وَهُوَ: اللِّيفُ الَّذِي عَلَى عُنُقِ النَّخْلَةِ. وَهُوَ قَوْلُ (الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ). (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {فيها}، أي في الأرض {فاكهة} أي: ثمار يتفكه بها الناس، وأنواع الفاكهة كثيرة، كالعنب والرمان والتفاح والبرتقال وغيرها {والنخل ذات الأكمام} نص على النخل، لأن ثمرتها أفضل الثمار فهي حلوى وغذاء وفاكهة، وشجرتها من أبرك الأشجار وأنفعها، حتى إن النبي -صلى الله عليه وسلم- شبه النخلة بالمؤمن فقال: ((إن من الشجر شجرة مثلها مثل المؤمن))، فخاض الصحابة - رضي الله عنهم - في الشجر حتى أخبرهم النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنها النخلة. (3)

وقوله: {ذات الأكمام} جمع كم وهو غلاف الثمرة، فإن ثمرة النخل أول ما تخرج يكون

---

(1) في م: "عمر بن عبد الله".

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (490/7).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (61)، (كتاب: العلم)، / باب: (قول المحدث: حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا).
أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2811)، (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم)، / باب: (مثل المؤمن مثل النخلة)..

عليها كم قوي، ثم تنمو في ذلك الكم حتى يتفطر وتخرج الثمرة، (1)

* * *

[١٢] ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفيها الحب ذو التِّبْن كالبُر والشعير، وفيها النباتات التي تستطيبون رائحتها. (2)

* * *

يَعْنِي:- (وفيها الحب ذو القشر رزقاً لكم ولأنعامكم، وفيها كل نبْت طيب الرائحة). (3)

* * *

يَعْنِي:- وفيها الحبّ، وهو حبّ البُرّ والشعير ذو الورق، والتبن: هو العَصْف، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ} ... وَفِيهَا الحَبُّ ذُو القِشْرِ وَالتِّبْنِ" رِزْقًا لَكُم وَلِأَنْعَامِكُم.

{وَالْحَبُّ} ... البذر.

{وَالْحَبُّ} ... من جميع الحبوب كالبر والشعير والحنطة مما يقات.

{ذُو الْعَصْفِ} ... ذو الورق والعصف الورق من كل شيء.

{الْعَصْفِ} ... التِّبْنُ،

يَعْنِي:- وَرَقُ الشجرِ والزرعِ. (أي: ورق الزرع الأخضر إذا يبس).

وقيل: {الْعَصْفِ} ... العصيفة (5)

{الرَّيْحَانُ} ... الريحانُ المعروفُ الَّذي يُشَمُّ وهو ذو رائحةٍ طَيِّبَةٍ. (أي: كُلُّ نَبْتٍ طَيِّبِ الرَّائحَةِ).

{وَالرَّيْحَانُ} ... كل نبات طيب الريح، سمي ريحاناً لرائحته الطيبة.

وقيل: {وَالرَّيْحَانُ} ... الثمر.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

— (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- **قوله:** (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) **يقول:** التين. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

— (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في **قوله:** (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) **قال:** العصف: الورق من كل شيء. **قال:** يقال للزرع إذا قطع: عصافة، وكل ورق فهو عصافة. (7)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (1/304-305). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (1/792)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/17).

(5) العصف والعصيفة هما ورق السنبل. نقله (القرطبي) عن الهروي (تفسير القرطبي) رقم (20/ 120)، وانظر: (تهذيب اللغة) رقم (2/ 42).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/18).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/19).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(وَالرَّيْحَانُ) قال: الرزق. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده)- عن (ابن عباس)، قال:

(الريحان) ما تنبت الأرض من الريحان. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله:

(وَالرَّيْحَانُ) يقول: خضرة الزرع. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ} أَرَادَ بِالْحَبِّ جَمِيعَ الْحُبُوبِ الَّتِي يقتات بها.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ وَرَقُ الزَّرْعِ.

والعصف وَرَقُ كُلِّ شَيْءٍ يَخْرُجُ مِنْهُ الحب،

وقال (ابن عباس):- هو التبن.

وعنه: هُوَ وَرَقُ الزَّرْعِ الْأَخْضَرِ إِذَا قطع رؤوسه وَيَبِسَ، نَظِيرُهُ: {كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ} {الْفِيلِ: 5}.

{وَالرَّيْحَانُ} هُوَ الرِّزْقُ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كُلُّ رَيْحَانٍ فِي القرآن فهو رزق.

قال: (الْحَسَنُ) وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- هُوَ رَيْحَانُكُمُ الَّذِي يُشَمُّ،

قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- الْعَصْفُ هو التبن والريحان ثمرته. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ} أي: ذو الساق الذي يداس، فينتفع بتبنه للأنعام وغيرها، ويدخل في ذلك حب البر والشعير والذرة (والأرز) والدخن، وغير ذلك،

{وَالرَّيْحَانُ} يحتمل أن المراد بذلك جميع الأرزاق التي يأكلها الآدميون، فيكون هذا من باب عطف العام على الخاص، ويكون الله قد امتن على عباده بالقوت والرزق، عموما وخصوصا، ويحتمل أن المراد بالريحان، الريحان المعروف، وأن الله امتن على عباده بما يسره في الأرض من أنواع الروائح الطيبة، والمشام الفاخرة، التي تسر الأرواح، وتنشرح لها النفوس. (5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {والحب ذو العصف} الحب يعني الذي يؤكل من الحنطة والذرة والدخن والأرز وغير ذلك، وقوله: {ذو العصف} يعني: ما يحصل من ساقه عند يبسه وهو ما يعرف بالتبن" لأنه

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/22).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/22).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (917/1) للإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في هذه الآية (829/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

يعصف أي تطؤه البهائم بأقدامها حتى ينعصف، {والريحان} هذا الشجر ذو الرائحة الطيبة، فذكر الله في الأرض الفواكه، والنخل، والحب، والريحان، لأن كل واحد من هذه الأربع له اختصاص يختص به، وكل ذلك من أجل مصلحة العباد ومنفعتهم.(1)

* * *

[١٣] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

أيْ: فَبِأَيِّ الْآلَاءِ -يَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ، مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ-تُكَذِّبَانِ؟.(2)

يَعْنِي:- (فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!).(3)

* * *

يَعْنِي:- (فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان أيها الثقلان؟).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تكذبان، وتجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يقول: بأي نعمة الله تكذبان.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يقول: للجن والإنس: بأي نعم الله تكذبان.(6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {فبأي ءالاء ربكما تكذبان} الخطاب للجن والإنس، والاستفهام للإنكار، أي: أي نعمة تكذبون بها.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولما ذكر جملة كثيرة من نعمه التي تشاهد بالأبصار والبصائر، وكان الخطاب للثقلين، الإنس والجن، قررهم تعالى بنعمه، فقال: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} أي: فبأي نعم الله الدينية والدنيوية تكذبان؟ وما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي- صلى الله عليه وسلم-

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (305/1). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (491/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (792/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/22).

(7) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (305/1). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

هذه السورة، فما مر بقوله: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} إلا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد، فهذا الذي ينبغي للعبد إذا تليت عليه نعم الله وآلاؤه، أن يقر بها ويشكر، ويحمد الله عليها. وهذا من نعمه تعالى على عباده، (1)

* * *

[١٤] ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

خلق آدم - عليه السلام - من طين يابس تسمع له صلصلة، مثل الطين المطبوخ. (2)

* * *

يَعْنِي:- (خلق جنس الإنسان من طين يابس غير مطبوخ كالخزف)، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْإِنسَانَ} ... آدَمَ - عليه السلام -.

{صَلْصَالٍ} ... أطين يابس لم تمسه النار تسمع له صلصلة إذا نقر. (أي: طِينٌ يَابِسٌ لَه صَلْصَلَةٌ: أي: صوتٌ إذا نُقر).

{كَالْفَخَّارِ} ... هُوَ الطِّينُ الَّذِي يُطْبَخُ لِيَتَحَجَّرَ. أي: ما طبخ من الطين اليابس على النار،

{كَالْفَخَّارِ} ... الطينِ المطبوخِ بالنارِ، وَيُسَمَّى بالخَزَفِ. (أي: نوع من الخزف).

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في هذه الآية (829/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (1/ 792)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) يقول: الطين اليابس. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) والصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة فهو كالفخار، كما قال: الله عز وجل. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} يقول تعالى ذكره: خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ، فإنه من يبسه له صلصلة إذا حرك ونقر كالفخار، يعني أنه من يُبسه وإن لم يكن مطبوخا، كالذي قد طُبخ بالنار، فهو يصلصل كما يصلصل الفخار، والفخار: هو الذي قد طُبخ من الطين بالنار. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حيث أراهم من آثار قدرته وبديع صنعته، أن {خَلَقَ} أبا الإنس وهو آدم عليه السلام {مِنْ صَلْصَالٍ

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/22).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (25/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/22).

{كَالْفَخَّارِ} أي: من طين مبلول، قد أحكم بله وأتقن، حتى جف، فصار له صلصلة وصوت يشبه صوت الفخار الذي طبخ على النار. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {خلق الإنسان من صلصال كالفخار} خلق الإنسان يعني جنسه من صلصال، والصلصال هو الطين اليابس الذي له صوت، عندما تنقره بظفرك يكون له صوت كالفخار، هو الطين المشوي، وهذا باعتبار خلق آدم -عليه السلام-، فإن الله خلقه من تراب، من طين، من صلصال كالفخار، من حمأ مسنون، كل هذه أوصاف للتراب ينتقل من كونه تراباً، إلى كونه طيناً، إلى كونه حمأ، إلى كونه صلصالاً، إلى كونه كالفخار، حتى إذا استتم نفخ الله فيه من روحه فصار آدمياً، (2)

* * *

[١٥] ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وخلق أبا الجن من لهب خالص من الدخان. (3)

* * *

يَعْنِي:- (وخلق جنس الجان من لهيب خالص من نار). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وخلق الجان من مارج من نار} ... أي: أبا الجن من لهب النار الخالص من الدخان وهو مختلط أحمر وأزرق وأصفر.

{الْجَانَّ} ... إِبْلِيسَ.

{مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ} ... من لَهَبِ النَّارِ الصاعد الشديد، (أي: لَهَبِ النَّارِ الْمُخْتَلِطِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ).

{مَارِجٍ} ... أي: اللهبُ الخالصُ الَّذِي لا دُخَانَ فيه.

{مَّارِجٍ} ... المارج: اللهب الذي يعلو النار،

قال (الليث):- هو الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ) قال: اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَخَلَقَ الْجَانَّ} وَهُوَ أَبُو الْجِنِّ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هُوَ إِبْلِيسُ،

{مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ} وَهُوَ الصَّافِي مِنْ لَهَبِ النَّارِ الَّذِي لَا دُخَانَ فِيهِ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في هذه الآية (829/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (305/1-306). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم (792/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (26/22).

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- وَهُوَ مَا اخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ مِنَ اللَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَخْضَرِ الَّذِي يَعْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ، مِنْ قَوْلِهِمْ مَرِجَ أَمْرُ القوم إذا اختلط.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَذْكُرُ تَعَالَى خَلْقَهُ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلْقَهُ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَهُوَ: طَرَفُ لَهَبِهَا. قَالَهُ (الضَّحَّاكُ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ).

وَبِهِ يَقُولُ (عِكْرِمَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ).

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ} مِنْ لَهَبِ النَّارِ، مِنْ أَحْسَنِهَا.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ} مِنْ خَالِصِ النَّارِ.

وَكَذَا قَالَ (عِكْرِمَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ) وَغَيْرُهُمْ.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)).(3)

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ)،(4) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، بِهِ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَخَلَقَ الْجَانَّ} أي: أبا الجن، وهو إبليس اللعين {مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ} أي: من لهب النار الصافي، أو الذي قد خالطه الدخان، وهذا يدل على شرف عنصر الآدمي المخلوق من الطين والتراب، الذي هو محل الرزانة والثقل والمنافع، بخلاف عنصر الجان وهو النار، التي هي محل الخفة والطيش والشر والفساد.

ولما بين خلق الثقلين ومادة ذلك وكان ذلك منة منه تعالى على عباده.(5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وخلق الجآن} وهم الجن {من مارج من نار}، المارج هو المختلط الذي يكون في اللهب إذا ارتفع صار مختلطاً بالدخان، فيكون له لون بين الحمرة والصفرة، فهذا هو المارج من نار، والجان، خلق قبل الإنس، ولهذا قال إبليس لله - عز وجل -: {أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين} {فبأي ءالاء ربكما تكذبان} أي: بأي نعمة من نعم الله تكذبون، حيث خلق الله - عز وجل - الإنسان من هذه المادة، والجن من هذه المادة، وأيهما خير التراب أم النار؟ التراب خير، لا شك فيه،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (917/1) للإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (492/7).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (168/6).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2996) (كتاب: الزهد والرقائق).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في هذه الآية (829/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

ومن أراد أن يطلع على ذلك فليرجع إلى كلام (ابن القيم) – رحمه الله – في كتاب (إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان).(1)

* * *

[١٦] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- (فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان أيها الثقلان؟).(3)

* * *

يَعْنِي:- (فبأي نِعَم ربكما -أيها الثقلان- تكذِّبان؟).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا}... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُمَا}... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ}... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يقول: بأي نعمة الله تكذبان.(5)

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يقول: للجن والإنس: بأي نعم الله تكذبان.(6)

* * *

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40)

[١٧] ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات –إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (1/306). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (1/792)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (1/531) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/22).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/22).

رب مَشْرِقَي الشمس ومغربيها شتاءً وصيفًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- (هو سبحانه وتعالى ربُّ مشرقَي الشمس في الشتاء والصيف، ورب مغربَيها فيهما، فالجميع تحت تدبيره وربوبيته). (2)

* * *

يَعْنِي:- {رب المشرقين وَرب المغربين} مشرق الشتَاء ومشرق الصَّيف، ومغرب الشتَاء ومغرب الصَّيف. (3)

شرح و بيان الكلمات:

{رب المشرقين ورب المغربين} ... مشرق الصَّيف ومشرق الشَّتاء وكذلك المغربان.

{الْمَشْرِقَيْنِ} ... مَشْرِقِ الشَّمْسِ" فِي الشِّتَاءِ، وَالصَّيْفِ.

{الْمَغْرِبَيْنِ} ... مَغْرِبِ الشَّمْسِ" فِي الشِّتَاءِ، وَالصَّيْفِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

— (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) قال: مشرق الشتاء ومغربه، ومشرق الصيف ومغربه. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) يعني مشرقي الصيف والشتاء، ومغربي الصيف والشتاء وقال في الآية الأخرى (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً) {المزمل: 9} وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ} .أي: هو تعالى رب كل ما أشرقت عليه الشمس والقمر، والكواكب النيرة، وكل ما غربت عليه، وكل ما كانا فيه فهي تحت تدبيره وربوبيته، وثناهما هنا لإرادة العموم مشرقي الشمس شتاء وصيفا، ومغربها كذلك (6) .

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {رب المشرقين ورب المغربين} يعني هو رب، فهي خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو رب المشرقين ورب المغربين، يعني أنه مالكهما ومدبرهما، فما من شيء يشرق إلا بإذن الله، ولا يغرب إلا بإذن الله وما من شيء يحوزه المشرق والمغرب إلا لله - عز وجل - وثنى المشرق هنا باعتبار مشرق الشتاء ومشرق الصيف، فالشمس في الشتاء تشرق من أقصى الجنوب، وفي الصيف بالعكس، والقمر في الشهر الواحد يشرق من أقصى الجنوب ومن أقصى الشمال، وفي آية أخرى قال الله تعالى: {فلا أقسم برب المشارق

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) (531/1) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) (338/4).المؤلف: (ابن أبي زَمَنِين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (28/23).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (492/7).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في هذه الآية (830/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

والمغارب} فجمعها، وفي آية ثالثة {رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً} فما الجمع بينها؟ نقول: أما التثنية فباعتبار مشرقي الشتاء والصيف، أما جمع المغارب والمشارق فباعتبار مشرق كل يوم ومغربه، لأن الشمس كل يوم تشرق من غير المكان الذي أشرقت منه بالأمس، فالشمس يتغير شروقها وغروبها كل يوم، ولاسيما عند تساوي الليل والنهار، فتجد الفرق دقيقة، أو دقيقة ونصفاً بين غروبها بالأمس واليوم، وكذلك الغروب، أو باعتبار الشارقات والغاربات، لأنها تشمل الشمس والقمر والنجوم، وهذه لا يحصيها إلا الله - عز وجل -، أما قوله: {رب المشرق والمغرب} فباعتبار الناحية، لأن النواحي أربع: مشرق، ومغرب، وشمال، وجنوب، {فبأي ءالآء ربكما تكذبان} أي: بأي شيء من نعم الله تكذبان يا معشر الجن والإنس؟.(1)

* * *

[١٨] ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعمَ الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[١٩] ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

خلط الله البحرين المالح والعَذْب يلتقيان فيما تراه العين.(3)

قيل: (أرسل الله البحرين العذب والملح يتجاوران ويتماسّ سطوحهما).(4)

شرح و بيان الكلمات:

{مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ} ... خَلَطَ مَاءَ البَحْرَيْنِ: العَذْب، وَالمَالح.

{مَرَجَ} ... أرسل.

{مَرَجَ} ... المَرْجُ: الإرسالُ كقولِه: مَرَجَ الدَّابَّةَ أَرسَلَهَا تَرعَى، والمعنى أَرسَلَ البَحْرَيْنِ.

{الْبَحْرَيْنِ} ... العذب والمالح.

{يلتقيان} ... منعهما يلتقيان، (أي: يجتمعان وذلك أنَّ البحر المالح فيه عيون ماء عذب).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

— (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) يقول: أرسل.(5)

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (1/306-307). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (1/792)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (30/23).

سعيد، عن (قتادة)، قوله: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) فالبحران: بحر فارس، وبحر الروم.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن (قتادة):- (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) قال: بحر فارس وبحر الروم.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَيْ أَرْسَلَهُمَا.

وَقَوْلُهُ: {يَلْتَقِيَانِ} قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: أَيْ: مَنَعَهُمَا أَنْ يَلْتَقِيَا، بِمَا جَعَلَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْبَرْزَخِ الْحَاجِزِ الْفَاصِلِ بَيْنَهُمَا.

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: {الْبَحْرَيْنِ} الْمِلْحُ وَالْحُلْوُ، فَالْحُلْوُ هَذِهِ الْأَنْهَارُ السَّارِحَةُ بَيْنَ النَّاسِ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي سُورَةِ "الْفُرْقَانِ" عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا} [الْفُرْقَانِ:53]. وَقَدِ اخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ هَاهُنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَحْرَيْنِ: بَحْرُ السَّمَاءِ وَبَحْرُ الْأَرْضِ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ (مُجَاهِدٍ)، و(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، و(عَطِيَّةَ) و(ابْنِ أَبْزَى).

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) (رحمه الله) -: لِأَنَّ اللُّؤْلُؤَ يَتَوَلَّدُ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، وَأَصْدَافِ بَحْرِ الْأَرْضِ.(2)

وَهَذَا وَإِنْ كَانَ هَكَذَا لَيْسَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يُسَاعِدُهُ اللَّفْظُ" فَإِنَّهُ تَعَالَى قَدْ قَالَ: {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ} أَيْ: وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا، وَهُوَ: الْحَاجِزُ مِنَ الْأَرْضِ، لِئَلَّا يَبْغِيَ هَذَا عَلَى هَذَا، وهذا على هَذَا، فَيُفْسِدُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ، وَيُزِيلُهُ عَنْ صِفَتِهِ الَّتِي هِيَ مَقْصُودَةٌ مِنْهُ. وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يُسَمَّى بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}. المراد بالبحرين: البحر العذب، والبحر المالح، فهما يلتقيان كلاهما، فيصب العذب في البحر المالح، ويختلطان ويمتزجان، ولكن الله تعالى جعل بينهما برزخا من الأرض، حتى لا يبغي أحدهما على الآخر، ويحصل النفع بكل منهما، فالعذب منه يشربون وتشرب أشجارهم وزروعهم، والملح به يطيب الهواء ويتولد الحوت والسمك، واللؤلؤ والمرجان، ويكون مستقرا مسخرا للسفن والمراكب،(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ثم قال سبحانه وتعالى: {مرج البحرين يلتقيان} مرج بمعنى أرسل البحرين، يعني المالح والعذب {يلتقيان}، يلتقي بعضهما ببعض، البحر المالح هذه البحار العظيمة،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (29/23).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (57/27).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (492/7-493).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في هذه الآية (830/1)، للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

البحر الأحمر، والبحر الأبيض، والبحر الأطلسي، وهذه البحار كلها مالحة، وجعلها الله تبارك وتعالى مالحة، لأنها لو كانت عذبة لفسد الهواء وأنتنت، لكن الملح يمنع الإنتان والفساد، والبحر الآخر البحر العذب وهو الأنهار التي تأتي: إما من كثرة الأمطار، وإما من ثلوج تذوب وتسيح في الأرض، فالله سبحانه وتعالى أرسلهما بحكمته وقدرته حيث شاء - عز وجل - {يلتقيان} أي: يلتقي بعضهما ببعض عند مصب النهر في البحر فيمتزج بعضهما ببعض، لكن حين سيرهما أو حين انفرادهما، يقول الله - عز وجل -: {بينهما برزخ} وهو اليابس من الأرض {لا يبغيان} أي: لا يبغي أحدهما على الآخر، ولو شاء الله تعالى لسلط البحار ولفاضت على الأرض وأغرقت الأرض، لأن البحر عندما تقف على الساحل لا تجد جداراً يمنع انسيابه إلى اليابس مع أن الأرض كروية، ومع ذلك لا يسيح البحر لا هاهنا، ولا هاهنا بقدرة الله عز وجل، ولو شاء الله - سبحانه وتعالى - لساحت مياه البحر على اليابس من الأرض ودمرتها، إذن البرزخ الذي بينهما هو اليابس من الأرض هذا قول علماء الجغرافيا،

وقال: (بعض أهل العلم):- بل البرزخ أمر معنوي يحول بين المالح والعذب أن يختلط بعضهما ببعض، وقالوا: إنه يوجد الآن في عمق البحار عيون عذبة تنبع من الأرض، حتى إن الغواصين يغوصون إليها ويشربون منها كأعذب ماء، ومع ذلك لا تفسدها مياه البحار، فإذا ثبت ذلك فلا مانع من أن نقول يقول علماء الجغرافيا وقول علماء التفسير، والله على كل شيء قدير.(1)

* * *

[٢٠] ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

بينهما حاجز يمنع كلاً منهما أن يطغى على الآخر حتى يبقى العَذْب عَذْبًا والمالح مالحًا.
(2)

* * *

يَعْنِي:- (بينهما حاجز من قدرة الله لا يطغى أحدهما على الآخر فيمتزجان).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بينهما برزخ} ... حاجزٌ من قدرة الله.

{بَرْزَخٌ} ... حَاجِزٌ.

{لا يبغيان} ... لا يختلطان،

(أي: لا يختلطان ولا يُجاوزان ما قدَّر الله لهما فلا الملح يختلط بالعذب ولا العذب يختلط بالملح).

{لا يَبْغِيَانِ} ... لاَ يَطْغَى أَحَدُهُمَا عَلَى الآخرِ، ويَذْهَبُ بِخَصَائِصه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (1/308-309). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (1/792)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ) يقول: حاجز.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ) والبرزخ: هذه الجزيرة، هذا اليبس.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (لا يبغيان) قال: لا يختلطان.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (لا يبغيان) على اليبس، وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغي، فحجز أحدهما عن صاحبه بقدرته ولطفه وجلاله تبارك وتعالى.(4)

* * *

وانظر: سورة – (الفرقان)- آية (53). كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (وهذا ملح أجاج) أي: مر.(5)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (30/23).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (31/23).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (32/23).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (32/23).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الرحمن) الآية (20).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) قال: محبسا، قوله: (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) قال: لا يختلط البحر بالعذب.(6)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول الله - عز وجل-: {بينهما برزخ} وهو اليابس من الأرض {لا يبغيان} أي: لا يبغي أحدهما على الآخر، ولو شاء الله تعالى لسلط البحار ولفاضت على الأرض وأغرقت الأرض، لأن البحر عندما تقف على الساحل لا تجد جداراً يمنع انسيابه إلى اليابس مع أن الأرض كروية، ومع ذلك لا يسيح البحر لا هاهنا، ولا هاهنا بقدرة الله عز وجل، ولو شاء الله - سبحانه وتعالى - لساحت مياه البحر على اليابس من الأرض ودمرتها، إذن البرزخ الذي بينهما هو اليابس من الأرض هذا قول علماء الجغرافيا،

وقال: (بعض أهل العلم):- بل البرزخ أمر معنوي يحول بين المالح والعذب أن يختلط بعضهما ببعض، وقالوا: إنه يوجد الآن في عمق البحار عيون عذبة تنبع من الأرض، حتى إن الغواصين يغوصون إليها ويشربون منها كأعذب ماء، ومع ذلك لا تفسدها مياه البحار، فإذا ثبت ذلك فلا مانع من أن نقول

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (283/19).

يقول علماء الجغرافيا وقول علماء التفسير، والله على كل شيء قدير.(1)

* * *

[٢١] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٢٢] ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يخرج من مجموع البحرين كبار الدُّر وصغاره.(3)

* * *

يَعْنِي:- (يخرج من البحرين بقدرة الله اللؤلؤ والمَرْجان).(4)

يَعْنِي:- (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، تتخذون منها حلية تلبسونها).(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اللُّؤْلُؤُ} ... ماعظم من الدر،

(أي: حلية وتكون منه حبات العقد).

{وَالْمَرْجَانُ} ... صغار الدر،

(أي: حلية تتخذ زينة فى أغراض مختلفة).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده)- عن (ابن عباس):- (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)، قال: اللؤلؤ: ما عظُم منه، والمرجان: اللؤلؤ والصغار.(6)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} أَيْ: مِنْ مَجْمُوعِهِمَا، فَإِذَا وُجِدَ ذَلِكَ لِأَحَدِهِمَا كَفَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} {الْأَنْعَامِ:130} وَالرُّسُلُ إِنَّمَا كَانُوا فِي الْإِنْسِ خَاصَّةً دُونَ الْجِنِّ، وَقَدْ صَحَّ هَذَا الْإِطْلَاقُ. وَاللُّؤْلُؤُ مَعْرُوفٌ، وَأَمَّا الْمَرْجَانُ فَقِيلَ: هُوَ صِغَارُ اللُّؤْلُؤِ. قَالَهُ (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ)، وَ(أَبُو رَزِينٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ). وَرُوِيَ عَنْ (عَلِيٍّ).

يَعْنِي:- كِبَارُهُ وَجَيِّدُهُ. حَكَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ. وَرَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) عَنِ (الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ)، وَحَكَاهُ عَنِ (السُّدِّيِّ)، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ).

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات –إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (1/308-309). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (1/532)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (1/792)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (33/23).

وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ (عَلِيٍّ)، وَ(مُجَاهِدٍ) أَيْضًا، وَمُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ.

يَعْنِي:- هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجَوَاهِرِ أَحْمَرُ اللَّوْنِ.

قَالَ: (السُّدِّيُّ)، عَنْ (أَبِي مَالِكٍ)، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: الْمَرْجَانُ: الْخَرَزُ الْأَحْمَرُ.

قَالَ: (السُّدِّيُّ): وَهُوَ الْبُسَّذُ بِالْفَارِسِيَّةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: {وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا} {فاطر:12}،

فَاللَّحْمُ مِنْ كُلٍّ مِنَ الْأُجَاجِ وَالْعَذْبِ، وَالْحِلْيَةُ، إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْمِلْحِ دُونَ الْعَذْبِ.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَا سَقَطَتْ قَطُّ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي الْبَحْرِ، فَوَقَعَتْ فِي صَدَفَةٍ إِلَّا صَارَ مِنْهَا لُؤْلُؤَةٌ. وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ، وَزَادَ: فَإِذَا لَمْ تَقَعْ فِي صَدَفَةٍ نَبَتَتْ بِهَا عَنْبَرَةٌ. وَرُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نحوه.

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله):-

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: ((إِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ، فَتَحَتِ الْأَصْدَافُ فِي الْبَحْرِ أَفْوَاهَهَا، فَمَا وَقَعَ فِيهَا -يَعْنِي: مِنْ قَطْرٍ- فَهُوَ اللُّؤْلُؤُ)).

(إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ).(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان} أي: يخرج من البحرين العذب والمالح اللؤلؤ والمرجان، وهو قطع من اللؤلؤ أحمر جميل الشكل واللون مع أنها مياه، وقوله تعالى: {منهما} أضاف الخروج إلى البحرين العذب والمالح، وقد قيل: إن اللؤلؤ لا يخرج إلا من المالح ولا يخرج من العذب، والذين قالوا بهذا اضطربوا في معنى الآية، كيف يقول الله {منهما} وهو من أحدهما؟ فأجابوا: بأن هذا من باب التغليب، والتغليب أن يغلب أحد الجانبين على الآخر، مثلما يقال: العمران، لأبي بكر وعمر، ويقال: القمران، للشمس والقمر، فهذا من باب التغليب، فـ {منهما} المراد واحد منهما، وقال بعضهم: بل هذا على حذف مضاف، والتقدير: يخرج: من أحدهما، وهناك قول ثالث: أن تبقى الآية على ظاهرها لا تغليب ولا حذف، ويقول {منهما} أي: منهما جميعاً يخرج اللؤلؤ والمرجان، وإن امتاز المالح بأنه أكثر وأطيب.

فبأي هذه الأقوال الثلاثة، نأخذ؟ نأخذ بما يوافق ظاهر القرآن، فالله - عز وجل - يقول: {يخرج منهما} وهو خالقهما وهو يعلم ماذا يخرج منهما، فإذا كانت الآية ظاهرها أن اللؤلؤ يخرج منهما جميعاً وجب الأخذ بظاهرها، لكن لا شك أن اللؤلؤ من الماء المالح أكثر وأطيب، لكن لا يمنع أن نقول بظاهر الآية، بل يتعين أن نقول بظاهر الآية، وهذه قاعدة في القرآن والسنة: إننا نحمل الشيء على ظاهره، ولا نؤول، اللهم إلا لضرورة، فإذا كان هناك ضرورة، فلابد

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (493/7).

أن نتمشى على ما تقتضيه الضرورة، أما بغير ضرورة فيجب أن نحمل القرآن والسنة على ظاهرهما {فبأي ءالاء ربكما تكذبان} لأن ما في هذه البحار وما يحصل من المنافع العظيمة، نعم كثيرة لا يمكن للإنسان أن ينكرها أبداً. (1)

* * *

[٢٣] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.
{آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.
{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان.
(أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٢٤] ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وله - سبحانه وتعالى - وحده التصرف في السفن الجارية في البحار مثل الجبال. (3)

* * *

يَعْنِي:- وله تعالى ملك تسخير السفن الضخمة التي تجري في البحر بمنافع الناس، رافعة سواريها وأشرعتها كالجبال. (4)

* * *

يَعْنِي:- وله السفن المصنوعات بأيديكم الجاريات في البحر، العظيمة كالجبال الشاهقة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَهُ الْجَوَارِ} ... السُّفُنُ الجَارِيَةُ.
{الْجَوَارِ} ... السُّفُنُ، (أي: السُّفُنُ الجَارِيَةُ الضَّخْمَةُ).
{الْجَوَارِ} ... جمع جارية وهي السفينة سميت جارية لأنها تمشي على سطح الماء.
{الْمُنْشَآتُ} ... المَرْفُوعَاتُ الأَشْرِعَةِ.
{الْمُنْشَآتُ} ... المرفوعات القلاع اللاتي تقبل وتدبر.
{فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} ... كالجبال عظما وارتفاعا.
{كَالْأَعْلَامِ} ... كَالجِبَالِ فِي عِظَمِهَا.
(أي: الجبال جمع علم وهو الجبل الطويل)،

قال الشاعر: {إذا قطعن علماً بدا علمٌ}.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ) قال: ما رفع قِلْعه من

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (309/1-310). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) (532/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (793/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

السفن فهي منشئات وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشاة.(1)

القِلع: بالكسر: شراع السفينة.

* * *

كقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} {42 \ 32}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ} يَعْنِي: السُّفُنَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَا رَفَعَ قَلْعَهُ مِنَ السُّفُنِ فَهِيَ مُنْشَأَةٌ، وَمَا لَمْ يَرْفَعْ قَلْعَهُ فَلَيْسَ بِمُنْشَأَةٍ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {الْمُنْشَآتُ} يَعْنِي الْمَخْلُوقَاتِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُنْشِآتُ -بِكَسْرِ الشِّينِ-يَعْنِي: الْبَادِئَاتِ.

{كَالْأَعْلَامِ} أَيْ: كَالْجِبَالِ فِي كِبَرِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَكَاسِبِ الْمَنْقُولَةِ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ، وَإِقْلِيمٍ إِلَى إِقْلِيمٍ، مِمَّا فِيهِ مِنْ صَلَاحٍ لِلنَّاسِ فِي جَلْبِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْبَضَائِعِ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا الْعَرَّارُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ عَمِيرَةَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ إِذْ أَقْبَلَتْ سَفِينَةٌ مَرْفُوعٌ شِرَاعُهَا، فَبَسَطَ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ}. وَالَّذِي أَنْشَأَهَا تَجْرِي فِي بَحْرٍ مِنْ بُحُورِهِ مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ، وَلاَ مَالَأْتُ عَلَى قَتْلِهِ.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام} أي لله - عز وجل - ملكاً وتدبيراً وتيسيراً.

{الجوار} بحذف الياء للتخفيف، وأصلها الجواري جمع جارية، وهي السفينة تجري في البحر،

كما قال الله - عز وجل -: {ألم تر أن الفلك تجرى في البحر بنعمت الله} {المنشئات} أي: التي أنشأها صانعوها ليسيروا عليها في البحر،

وقوله: {في البحر} متعلق بالجواري أي الجواري في البحر، وليست فيما يظهر متعلقة بالمنشآت، يعني الجواري التي تصنع في البحر، لأن السفن تصنع في البر أولاً، ثم تنزل في البحر،

وقوله: {كالأعلام} تشبيه، والأعلام جمع علم وهو الجبل،

كما قال الشاعر: وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار كأنه جبل، ومن شاهد السفن في البحار رأى أن هذا التشبيه منطبق تماماً عليها، فهي كالجبال تسير في البحر بأمر الله - عز وجل، وإنما نص الله

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (37/23).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/493-494).

عليها لأنها تحمل الأرزاق من جانب إلى جانب، ولولا أن الله تعالى يسرها لكان في ذلك فوات خير كثير للبلاد التي تنقل منها والبلاد التي تنقل إليها، وفي هذا العصر جعل الله تبارك وتعالى جواري أخرى، لكنها تجري في الجو، كما تجري هذه في البحر، وهي الطائرات، فهي منة من الله - عز وجل - كمنته على عباده في جواري البحار، بل ربما نقول: إن السيارات أيضاً من جواري البر، فتكون الجواري ثلاثة أصناف: بحرية، وبرية، وجوية، وكلها من نعم الله - عز وجل -،

ولهذا قال: {فبأي ءالاء ربكما تكذبان} أي بأي: نعمة من نعم الله تكذبان، والخطاب للإنس والجن،(1)

* * *

[٢٥] ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان.

(أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٢٦] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كل من على وجه الأرض من الخلائق هالك لا محالة.(3)

* * *

يَعْنِي:- (أي: كل من على الأرض من إنسان وحيوان وجان فانٍ أي هالك).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} ... كل من على الأرض زائل، أي: هالك.(5)

{كُلّ مَنْ عَلَيْهَا} ... أَيْ الْأَرْض مِنْ الْحَيَوَان.

{عَلَيْهَا} ... أَيْ: على ظهر الأرض.

{فَانٍ} ... هَالِكٌ. (أي: هَالِك وَعَبَّرَ بِمَنْ تَغْلِيبًا لِلْعُقَلَاءِ).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28)} يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ سَيَذْهَبُونَ وَيَمُوتُونَ أَجْمَعُونَ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ السموات، إِلاَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلاَ يَبْقَى أَحَدٌ سِوَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ" فَإِنَّ الرَّبَّ - تَعَالَى وَتَقَدَّسَ-لاَ يَمُوتُ، بَلْ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ أَبَدًا.

قَالَ (قَتَادَةُ):- أَنْبَأَ بِمَا خَلَقَ، ثُمَّ أَنْبَأَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كَانَ.

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات –إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (1/310-311). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/227). المؤلف: (أبو بكر الجزائري)،
(5) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (1/793)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَفِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: ((يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا بَدِيعَ السموات وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ.

وَقَالَ: (الشَّعْبِيُّ):- إِذَا قَرَأْتَ {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}، فَلَا تَسْكُتْ حَتَّى تَقْرَأَ: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}.

وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ} {الْقَصَصِ:88}، وَقَدْ نَعَتَ تَعَالَى وَجْهَهُ الْكَرِيمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِأَنَّهُ {ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} أَيْ: هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُجَلَّ فَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُطَاعَ فَلَا يُخَالَفُ، كَقَوْلِهِ: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} {الْكَهْفِ:28}، وَكَقَوْلِهِ إِخْبَارًا عَنِ الْمُتَصَدِّقِينَ: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ} {الْإِنْسَانِ:9}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} ذُو الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ.

وَلَمَّا أَخْبَرَ عَنْ تَسَاوِي أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ فِي الْوَفَاةِ، وَأَنَّهُمْ سَيَصِيرُونَ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَيَحْكُمُ فِيهِمْ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِحُكْمِهِ الْعَدْلِ قَالَ: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال - عز وجل: {كل من عليها} أي: كل من على الأرض {فان} أي: ذاهب من الجن والإنس والحيوان والأشجار،

قال الله تبارك وتعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8)} {الكهف: 7-8} أي: خالية،

وقال الله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106)} {طه: 105- 106} أي: يذر الأرض قاعاً صفصفاً، أو يذر الجبال بعد أن كانت عالية شامخة قاعاً كالقيعان مساوية لغيرها، صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، (2)

* * *

[٢٧] ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ويبقى وجه ربك -أيها الرسول- ﷺ - ذو العظمة والإحسان والتفضل على عباده، فلا يلحقه فناء أبدًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويبقى وجه ربك ذو العظمة والكبرياء والفضل والجود. وفي الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى بما يليق به سبحانه، دون تشبيه ولا تكييف. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (494/7).

(2) انظر: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (311/1). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (532/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (532/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

{ويبقى وجه ربك} ... أي: ذاته ووجه سبحانه وتعالى.

{ذو الجلال والإكرام} ... أي: العظمة والإنعام على عباده عامة والمؤمنين بخاصة. (1)

{ذُو الْجَلَالِ} ... صفة للوجه صَاحِبُ العَظَمَةِ، وَ والعلو والكِبْرِيَاءِ.

{وَالْإِكْرَامِ} ... الكرم والتفَضْلِ وَالجُودِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} أي: يبقى الله - عز وجل - ذو الوجه الكريم، وكان بعض السلف إذا قرأ هاتين الآيتين وصل بعضهما ببعض، قال: ليتبين بذلك كمال الخالق ونقص المخلوق". (2)

لأن المخلوق فانٍ والرب باقٍ، وهذه الملاحظة جيدة أن تصل فتقول: {كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} وهذا هو محط الثناء والحمد على الله - عز وجل - أن تفنى الخلائق ويبقى الله - عز وجل - وقوله تعالى: {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} فيه إثبات الوجه لله - سبحانه وتعالى - ولكنه وجه لا يشبه أوجه المخلوقين، لقوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} يعني أنت تؤمن بأن لله وجهاً، لكن يجب أن تؤمن بأنه لا يماثل أوجه المخلوقين بأي حال من الأحوال، لقوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} ولما ظن بعض أهل التعطيل أن إثبات الوجه يستلزم التمثيل أنكروا أن يكون لله وقالوا: المراد بقوله {ويبقى وجه ربك} أي ثوابه، أو أن كلمة {وجه} زائدة، وأن المعنى: ويبقى ربك! ولكنهم ضلوا سواء السبيل، وخرجوا عن ظاهر القرآن وحرفوه وخرجوا عن طريق السلف الصالح، ونحن نقول: إن لله وجهاً، لإثباته له في هذه الآية، ولا يماثل أوجه المخلوقين لنفي المماثلة في قوله: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} وبذلك نسلم ونجري النصوص على ظاهرها، المراد بها، وقوله: {ذو الجلال} أي: ذو العظمة، {والإكرام} أي: إكرام من يطيع الله - عز وجل - كما قال تعالى: {أولئك في جنات مكرمون} فالإكرام أي أنه يكرم من يستحق الإكرام من خلقه، ويحتمل أن يكون لها معنى آخر وهو أنه يُكْرَم من أهل العبادة من خلقه، فيكون الإكرام هذا المصدر صالحاً للمفعول والفاعل، فهو مكرِم ومكرَم {فبأي ءالآء ربكما تكذبان} وهذه الآية تكررت عدة مرات في هذه السورة، ومعناها أنه بأي نعمة من نعم الله تكذبان يا معشر الجن والإنس، وهذا كالتحدي لهم، لأنه لن يستطيع أحد أن يأتي بمثل هذه النعم، (3)

* * *

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/227). المؤلف: (أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: تفسير (ابن كثير) في (سورة الرحمن) حيث نسبه للشعبي -رحمه الله-.

(3) انظر: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (1/311-313). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

[٢٨] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما. {آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٢٩] ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يسأله كل من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من الجن والإنس" حاجاتهم، كل يوم هو في شأن من شؤون عباده" من إحياء وإماتة ورزق وغير ذلك.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يسأله من في السموات والأرض} ... أي: يسألونه حاجاتهم التي تتوقف عليها حياتهم من الرزق والقوة على العبادة. والمغفرة للذنب، والعزة من الرب.

{يسأله}... يدعوه ويطلبه.

{كل يوم هو في شأن} ... أي: كل وقت هو في شأن: شؤون يبديها وفق تقديره لها يرفع أقواماً ويضع آخرين.(3)

{كل يوم} ... أي: كل وقت.

{في شأن} ... أمر،

(أي: أَمْرٍ فَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) قال: كل يوم هو يجيب داعيا، ويكشف كربا، ويجيب مضطرا، ويغفر ذنبا.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ غَنَاهُ عَمَّا سِوَاهُ وَافْتِقَارِ الْخَلَائِقِ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْآنَاتِ، وَأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَهُ بِلِسَانِ حَالِهِمْ وَقَالِهِمْ، وَأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شأن.

قَالَ: (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ):- {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}، قَالَ: مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُجِيبَ دَاعِيًا، أَوْ يُعْطِيَ سَائِلًا أَوْ يَفُكَّ عَانِيًا، أَوْ يَشْفِيَ سقيمًا.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ) قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ هُوَ يُجِيبُ دَاعِيًا، وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيُجِيبُ مُضْطَرًّا وَيَغْفِرُ ذَنْبًا.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (227/5). المؤلف: (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (39/23).

وَقَـالَ: (قَتَـادَةُ):- لاَ يستغني عنه أهل السموات وَالأرْض، يُحْيِي حيًّا، وَيُمِيتُ مَيِّتًا، وَيُرَبِّي صَغيرًا، وَيَفُكُّ أَسيرًا، وَهُوَ مُنْتَهَى حَاجَاتِ الصَّالحِينَ وَصَرِيخُهُمْ، وَمُنْتَهَى شَكْوَاهُمْ.(1)

* * *

وقال: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه الله):- حَدَّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْغَزِّيُّ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ السَّكْسَكِي (2)، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدَةَ بْنِ رَبَاحٍ الْغَسَّانِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُنِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنِيبٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَذِهِ الْآيَةَ: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ الشَّأْنُ؟ قَالَ: ((أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا، وَيَرْفَعَ قَوْمًا، وَيَضَعَ آخَرِينَ)) (3).

* * *

قوله تعالى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}.

قال: الإمام (إبن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا هشام بن عمار: ثنا الوزير بن صبيح: ثنا يونس بن حلبس، عن أم الدرداء، عن (أبي الدرداء)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قوله تعالى: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) قال: ((من شأنه أن يغفر ذنبا، ويفرج كربا، ويرفع قوما، ويخفض آخرين)). (4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال سبحانه وتعالى: {يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن} أي: يسأل الله من في السماوات والأرض، والذي في السماوات هم الملائكة يسألون الله - عز وجل - ومن سؤالهم أنهم {ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم} إلى آخره، ويسأله من في الأرض من الخلائق.

وسؤال أهل الأرض لله - عز وجل - قسمان:

الأول: السؤال بلسان المقال، وهذا إنما يكون من المؤمنين، فالمؤمن يسأل ربه دائماً حاجاته، لأنه يعلم أنه لا يقضيها إلا الله - عز وجل - وسؤال المؤمن ربه عبادة، سواء حصل مقصوده أم لم يحصل، فإذا قلت: يا رب أعطني كذا. فهذه عبادة، كما جاء في الحديث: ((الدعاء عبادة)) (5).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/494-495).

(2) في م: "الشكسي".

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) (27/79).

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الأوسط) برقم (3401) "مجمع البحرين".

وأخرجه الإمام (البزار) في (مسنده) برقم (2266) "كشف الأستار" - من طريق:- (عمرو بن بكر السكسكي -وهو متروك- عن الحارث بن عبدة) به.

و(صححه) الإمام (الألباني)، فقد (صححه) في (ظلال الجنة) برقم (301).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/495).

(4) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن – المقدمة)، / باب: (فيما أنكرت الجهمية - 202).

قال: الإمام (البوصيري):- هذا (إسناد حسن) لتقاصر الوزير عن درجة الحفظ والإتقان (مصباح الزجاجة 1/88)،

وقال الإمام (الألباني): (حسن) (صحيح ابن ماجة 1/40)،

ورواه الإمام (البخاري) موقوفا تعليقا بصيغة الجزم، عن (أبي الدرداء).

قال: الإمام (الدارقطني): وقد روي موقوفاً وهو الصواب (العلل 6/229)

وانظر: العلل المتناهية 1/28-29).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2969)، (كتاب: تفسير القرآن)،/ باب: (ومن سورة البقرة)،

وقال تعالى {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين} فقال: {ادعوني} ثم قال: {إن الذين يستكبرون عن عبادتي} وهذا دليل على أن الدعاء عبادة، النوع الثاني: دعاء بلسان الحال، وهو أن كل مخلوق مفتقر إلى الله ينظر إلى رحمته، فالكفار مثلاً ينظرون إلى الغيث النازل من السماء، وإلى نبات الأرض، وإلى صحة الحيوان، وإلى كثرة الأرزاق وهم يعلمون إنهم لا يستطيعون أن يجدوا ذلك بأنفسهم، فهم إذن يسألون الله بلسان الحال، ولذلك إذا مستهم ضراء اضطروا إلى سؤال الله بلسان المقال {وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين}.

{كل يوم هو في شأن} من يحصي الأيام؟ لا أحد إلا الله - عز وجل - ومن يحصي الشهور؟ لا أحد إلا الله - عز وجل - {كل يوم هو في شأن}، يغني فقيراً، ويفقر غنيًّا، ويمرض صحيحاً، ويشفي سقيماً، ويؤمّن خائفاً ويخوف آمناً، وهلم جرا، كل يوم يفعل الله تعالى ذلك، هذه الشئون التي تتبدل عن حكمة ولا شك، قال الله تعالى: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون} وقال تعالى: {أيحسب الإنسان أن يترك سدًى} فنحن نؤمن أن الله لا يقدر قدراً إلا لحكمة، لكن قد نعلم هذه الحكمة وقد لا نعلم، ولهذا قال: {كل يوم هو في شأن}، ولكن اعلم أيها المؤمن أن الله تعالى لا يقدر لك قدراً إلا كان خيراً لك، إن أصابتك ضراء فاصبر وانتظر الفرج، وقل: الحمد لله على كل حال. وكما يقال: دوام الحال من المحال، فينتظر الفرج فيكون خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وليس هذا لأحد إلا للمؤمن {فبأي ءالآء ربكما تكذبان} نقول فيها ما قلنا في الآيات السابقة أن المعنى بأي نعمة من نعم الله تكذبان؟ والجواب: لا نكذب بشيء من نعم الله، بل نقول: هي من عند الله، فله الحمد وله الشكر، ومن نسب النعمة إلى غير الله فهو مكذب.

وإن لم يقل إنه مكذب قال الله تعالى: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} وهذه الآية يعني بها قولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يحدث أصحابه على إثر مطر كان، قال لهم بعد صلاة الصبح: ((هل تدرون ماذا قال ربكم))؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا، وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب)). (1)(2)(3)

* * *

[٣٠] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وقال: هذا حديث (حسن صحيح).

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (846)، (كتاب: الأذان)، / باب: (يستقبل الإمام الناس إذا سلم).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (71)، (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان كفر من قال مطرنا بالنوء).

(3) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (313/1-315). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.

{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٣١] ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

سنفرغ لحسابكم -أيها الإنس والجن- فنجازي كلاً بما يستحقه من ثواب أو عقاب.(2)

* * *

يَعْنِي:- {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ}... سنفرغ لحسابكم ومجازاتكم بأعمالكما التي عملتموهما في الدنيا، أيها الثقلان -الإنس والجن-، فنعاقب أهل المعاصي، ونثيب أهل الطاعة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَنَفْرُغُ لَكُمْ} ... سَنَقْصِدُ لِحِسَابِكُمْ.

(أي: سنقضى لكم ونحاسبكم)

{سَنَفْرُغُ لَكُمْ} ... سنحفظ عَلَيْكُم أعمالكُم فِي الدُّنْيَا ونحاسبكم بهَا يَوْم الْقِيَامَة.

{أَيُّهَا الثَّقَلَانِ} ... أي: أيها الإنس والجان.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ) قال: وعيد من الله للعباد، وليس بالله شغل، وهو فارغ.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ}، قَالَ: وَ(عِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعِبَادِ)، وَلَيْسَ بِاللَّهِ شُغْلٌ وَهُوَ فَارِغٌ.

وَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هَذَا وَعِيدٌ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- قَدْ دَنَا مِنَ اللَّهِ فَرَاغٌ لِخَلْقِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- {سَنَفْرُغُ لَكُمْ} أَيْ: سَنَقْضِي لَكُمْ.

وَقَالَ: (الْبُخَارِيُّ):- سَنُحَاسِبُكُمْ، لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، يُقَالُ لَأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ وَمَا بِهِ شُغْلٌ، يَقُولُ: ((لَآخُذَنَّكَ عَلَى غِرَّتِكَ)).

وَقَوْلُهُ: {أَيُّهَا الثَّقَلَانِ} الثَّقَلَانِ: الْإِنْسُ وَالْجِنُّ،

كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ: ((يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ)).

وَفِي رِوَايَةٍ: ((إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ)).

وَفِي حَدِيثِ الصُّورِ: ((الثَّقَلَانِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ)) {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.(5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) (532/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (41/23).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (496/7).

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي ءالآء ربكما تكذبان} هذه الجملة المقصود بها الوعيد، كما يقول قائل لمن يتوعده سأتفرغ لك، وأجازيك. وليس المعنى أن الله تعالى يشغله شأن عن شأن ثم يفرغ من هذا، ويأتي إلى هذا، هو سبحانه يدبر كل شيء في آن واحد في مشارق الأرض ومغاربها وفي السماوات، وفي كل مكان يدبره في آن واحد، ولا يعجزه. فلا تتوهمن أن قوله: {سنفرغ} أنه الآن مشغول وسيفرغ.

بل هذه جملة وعيدية تعبر بها العرب، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب وفي قوله: {سنفرغ لكم} من التعظيم ما هو ظاهر حيث أتى بضمير الجمع،

{سنفرغ} تعظيماً لنفسه - جل وعلا - وإلا فهو واحد،

وقوله: {أيها الثقلان} يعني الجن والإنس، وإنما وجه هذا الوعيد إليهما، لأنهما مناط التكليف، (1)

* * *

[٣٢] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأى نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما. {آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.

{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٣٣] ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يا معشر الجن والإنس، إن قدرتم على النفاذ من أمر الله وحكمه هاربين من أطراف السموات والأرض فافعلوا، ولستم قادرين على ذلك إلا بقوة وحجة، وأمر من الله تعالى، وأنَّى لكم ذلك، وأنتم لا تملكون لأنفسكم نفعًا ولا ضرًا؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- (يا معشر الجن والإنس-. ناحية من نواحي السماوات والأرض فافعلوا، ولن تستطيعوا أن تفعلوا ذلك إلا بقوة وبينة، وأنَّى لكم ذلك؟). (4)

* * *

يَعْنِي:- (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض

---

(1) انظر: (تفسير القرآن) للشيخ (محمد صالح بن العثيمين):- الكتاب: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (1/315).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) (1/532)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هاربين فاخرجوا، لا تستطيعون الخروج إلا بقوة وقهر، ولن يكون لكم ذلك). (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا معشر الْجِنّ وَالْإِنْس إِن اسْتَطَعْتُم}... قدرتم.

{يَا معشر}... المعشر الجماعة الكبيرة فوق العشيرة.

{إِن اسْتَطَعْتُم}... قدرتم.

{أَن تنفذُواْ} تجاوزوا و تخرجُوا.

{أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض}... أطرافهما أي: فتعجزوا ربكم.

{من أقطَار}... نَوَاحِي.

{منْ أَقْطَار}... أَطْرَاف.

{السَّمَاوَات وَالْأَرْض}... وصفوف الْمَلَائِكَة.

{فانفذوا}... فاخرجوا وفروا.

{فَانفُذُوا}... اهْرُبُوا (أَمْرَ تعجيزٍ).

{لاَ تَنْفُذُونَ إلاَ بِسُلْطَانٍ}... بقوة ولا قوة لكم على ذلك.

{لا تَنْفُذُونَ}... لا تخرجون.

{تنفُذُوا}... تَجِدُونَ مَنْفَذًا تَهْرُبُونَ مِنْهُ.

{تَنفُذُواْ} النفوذ: الخروج من الشي بسرعة.

{إِلاَ بِسُلْطَانٍ}... إلا بقوة وقهر ولن يكون لكم ذلك.

{بِسُلْطَانٍ}... بِقُوَّةٍ وقهر وغلبة. وكَمَال قُدْرَةٍ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ} [العنكبوت: 22].

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن علي بن أبي طلحة- عن (ابن عباس):- قوله: (لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ) يقول: لا تخرجون من سلطاني. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (بِسُلْطَانٍ) قال: بحجة. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إلا بِسُلْطَانٍ} أَيْ: لاَ تَسْتَطِيعُونَ هَرَبًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَقَدَرِه، بَلْ هُوَ مُحِيطٌ بِكُمْ، لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ حُكْمِهِ، وَلاَ النُّفُوذِ عَنْ حُكْمِهِ فِيكُمْ، أَيْنَمَا ذَهَبْتُمْ أُحِيطَ بِكُمْ، وَهَذَا فِي مَقَامِ الْمَحْشَرِ، الْمَلاَئِكَةُ مُحْدِقَةٌ بِالْخَلاَئِقِ، سَبْعَ صُفُوفٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الذَّهَابِ {إِلا بِسُلْطَانٍ} أَيْ: إِلاَ بِأَمْرِ اللَّهِ، {يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ. كَلا لا وَزَرَ. إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ} [الْقِيَامَةِ:10-12].

وَقَالَ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ

---

(1) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (1/793)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/43).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/44).

مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {يونس: 27}. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا} بعد الوعيد قال: {إن استطعتم أن تنفذوا} أي: مما نريده بكم {من أقطر السماوات والأرض فانفذوا} ولكنكم لا تستطيعون هذا، فالأمر هنا للتعجيز، ولهذا قال: {لا تنفذون إلا بسلطان} يعني ولا سلطان لكم، ولا يمكن أحد أن ينفذ من أقطار السماوات والأرض إلى أين يذهب؟ لا يمكن. (2)

* * *

[٣٤] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- فبأي نِعَم ربكما -أيها الثقلان- تكذِّبان؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما. {آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٣٥] ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يُرْسَل عليكما -أيها الإنس والجن- لهب من النار خالٍ من الدخان، ودخان لا لهب فيه، فلا تستطيعان الامتناع من ذلك. (5)

* * *

يَعْنِي:- (يصب عليكما لهب من نار ونحاس مذاب، فلا تقدران على دفع هذا العذاب). (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُرسَلُ عَلَيْكُمَا} ... يصب عليكما.

{شُوَاظٌ} ... اللهبُ الَّذي لا يُخَالِطُهُ دخانٌ لأنه قد كمُلَ اشْتِعَالُهُ وذلك أَشَدُّ إِحْرَاقًا.

{شُوَاظٌ} ... لَهَبٌ خَالِصٌ. (أي: اللهب الذي لا دخان له).

{شُوَاظٌ} ... لهب.

{وَنُحَاسٌ} ... مذاب.

{والنحاس} ... المراد به هنا الدخان الذي لا لهب فيه، ويصح أن يراد به: الحديد المذاب.

{وَنُحَاسٌ} ... نُحَاسٌ مُذَابٌ، يُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، أَوْ دُخَانٌ لَا لَهَبَ فِيهِ.

{فَلَا تَنْتَصِرَانِ} ... تمتنعان وتنقذان منه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (496/7).

(2) انظر: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (316/1). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (532/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: تفسير (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (793/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَـلاَ تَنتَصِـرَانِ}... فَـلا يَنْصُـرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.(أي: فلا تقدران على هذا).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-

- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (شُـوَاظٌ مِـنْ نَارٍ) يقول: لهب النار.(1)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-

- (بسـنده)- عـن (مجاهـد)، قولـه: (شُـوَاظٌ مِنْ نَارٍ) قال: لهب النار.(2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-

- (بسـنده الحسـن) عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) - عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (ونُحـاسٌ) دخان النار.(3)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-

- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (ونُحـاسٌ) قـال: توعـدهما بالصـفر كما تسمعون أن يعذبهما به.(4)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- قَـالَ: {يُرْسَـلُ عَلَيْكُمَـا شُـوَاظٌ مِـنْ نَـارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ}.

قَـالَ: (عَلـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّاسٍ):- الشُّوَاظُ: هُوَ لَهَبُ النَّارِ.

وَقَـالَ: (سَـعِيدُ بْـنُ جُبَيْـرٍ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّاسٍ):- الشُّوَاظُ: الدُّخَانُ.

وَقَـالَ: (مُجَاهِـدٌ):- هُـوَ: اللَّهِيـبُ الْأَخْضَـرُ الْمُنْقَطِعُ.

وَقَـالَ: (أَبُـو صَـالِحٍ):- الشُّـوَاظُ هُـوَ اللَّهِيـبُ الَّذِي فَوْقَ النَّارِ وَدُونَ الدُّخَانِ.

وَقَـالَ: (الضَّـحَّاكُ):- {شُـوَاظٌ مِـنْ نَـارٍ} سَـيْلٌ مِنْ نَارٍ.

وَقَوْلُـهُ: {وَنُحَـاسٌ} قَـالَ: (عَلـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ): {وَنُحَـاسٌ} دُخَّـانُ النَّارِ.

وَرُوِيَ مِثْلُـهُ عَـنْ (أَبِـي صَـالِحٍ)، وَ(سَـعِيدِ بْـنِ جُبَيْرٍ)، وَ(أَبِي سِنَانٍ).(5)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمه اللّه) - في (تفسـيره):- ثـم قـال: {يرسـل عليكمـا شـواظ مـن نـار} يعـني لـو اسـتطعتم، أو لـو حـاولتم لكـان هـذا الجـزاء {يرسـل عليكمـا شـواظ مـن نـار و نحـاس} أي: محمـى بالنـار {فـلا تنتصـران} أي: فـلا ينصـر بعضـكم بعضـاً، وهـذه الآيـة في مقـام التحـدي، وقـد أخطـأ غايـة الخطـأ مـن زعـم أنهـا تشـير إلى مـا توصـل إليـه العلمـاء مـن الطـيران، حتـى يخرجـوا مـن أقطـار الأرض ومـن جاذبيتهـا، وإلى أن يصـلوا كمـا يزعمـون إلى القمـر أو إلى مـا فـوق القمـر، فالآيـة ظـاهرة في التحـدي، والتحـدي هـو توجيـه الخطـاب إلى مـن لا يسـتطيع، ثـم نقـول: إن هـؤلاء هـل اسـتطاعوا أن ينفـذوا مـن أقطـار السـماوات، لـو فرضـنا أنهـم نفـذوا مـن أقطـار الأرض مـا نفـذوا مـن أقطـار السـماوات،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (45/23).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (46/23).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (47/23).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (48/23).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (497/7).

فالآية واضحة أنها في مقام التحدي، وأنها لا تشير إلى ما زعم هؤلاء أنها تشير إليه، ونحن نقول الشيء الواقع لا نكذبه، ولكن لا يلزم من تصديقه أن يكون القرآن دل عليه أو السنة، الواقع واقع، فهم خرجوا من أقطار الأرض، وهذا واقع لا يحتاج إلى دليل، وهذه الآية في سياقها إذا تأملتها وجدت أن هذا التحدي يوم القيامة، لأنه قال: {كل من عليها فان}، ثم ذكر {يسأله من في السماوات والأرض} ثم ذكر {يا معشر الجن}. (1)

* * *

[٣٦] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما. {آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.

{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٣٧] ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فإذا تشققت السماء لنزول الملائكة منها فكانت حمراء مثل الدهن في إشراق لونه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{انْشَقَّتِ} ... أي: انفرجت وانفطرت واختل نظامها.

{فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ} ... أي: السماء محمرة احمرار الأديم أو الفرس الأحمر وذابت فكانت كالدهان في صفائها وذوبانها.

{فَكَانَتْ وَرْدَةً} ... أي: أن السماءَ كانت كالوردة الحمراء في اللون.

{وَرْدَةً} ... مثل الزهرة محمرة.

{وَرْدَةً} ... حمراء، أي: حَمْرَاءَ كَلَوْنِ الوَرْدِ.

{كَالدِّهانِ} ... كادهن، وهو الزيت، كدرة كالزيت المحترق. (أي:كَالزَّيْتِ المَغْلِيِّ)،

يَعْنِي:- {كَالدِّهَانِ} ... كَالجِلْدِ الأحْمَرِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ} {المعارج: 8}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) هي اليوم خضراء كما ترون، ولونها يوم القيامة لون آخر. (4)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (1/ 316-317). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (50/23).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) قال: كالدهن.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: {فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ} يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ مَعَ مَا شَاكَلَهَا مِنَ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي مَعْنَاهَا، كَقَوْلِهِ: {وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ} {الْحَاقَّة: 16}،

وَقَوْلِهِ: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا} {الْفُرْقَان:25}،

وَقَوْلِهِ: {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ. وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ} {الانْشِقَاق:1، 2}.

وَقَوْلِهِ: {فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ} أَيْ: تَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الدُّرْدِيُّ وَالْفِضَّةُ فِي السَّبْكِ، وَتَتَلَوَّنُ كَمَا تَتَلَوَّنُ الْأَصْبَاغُ الَّتِي يُدْهَنُ بِهَا، فَتَارَةً حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ وَزَرْقَاءَ وَخَضْرَاءَ، وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ وَهَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْعَظِيمِ.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَرْدَةً كَالدِّهَانِ}، قَالَ: هُوَ الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ.

وَقَالَ: (أَبُو كُدَيْنَةَ)، عَنْ قَابُوسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ}: كَالْفَرَسِ الْوَرْدِ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ):- تَغَيَّرَ لَوْنُهَا.

وَقَالَ (أَبُو صَالِحٍ):- كَالْبِرْذَوْنِ الْوَرْدِ، ثُمَّ كَانَتْ بَعْدُ كَالدِّهَانِ.

وَحَكَى (الْبَغَوِيُّ) وَغَيْرُهُ: أَنَّ الْفَرَسَ الْوَرْدَ تَكُونُ فِي الرَّبِيعِ صَفْرَاءَ، وَفِي الشِّتَاءِ حَمْرَاءَ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ اغْبَرَّ لَوْنُهَا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- تَكُونُ أَلْوَانًا.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- تَكُونُ كَلَوْنِ الْبَغْلَةِ الْوَرْدَةِ، وَتَكُونُ كَالْمُهْلِ كَدُرْدِيِّ الزَّيْتِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {كَالدِّهَانِ}: كَأَلْوَانِ الدِّهَانِ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ):- كَلَوْنِ دُهْنِ الْوَرْدِ فِي الصُّفْرَةِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هِيَ الْيَوْمَ خَضْرَاءُ، وَيَوْمَئِذٍ لَوْنُهَا إِلَى الْحُمْرَةِ يَوْمَ ذِي أَلوان.

وقال: (أبو الجوزاء):- في صفاء الدهن.

وقال: (أَبُو صَالِحِ بْنِ جُرَيْجٍ):- تَصِيرُ السَّمَاءُ كَالدُّهْنِ الذَّائِبِ، وَذَلِكَ حِينَ يُصِيبُهَا حَرُّ جَهَنَّمَ.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم ذكر ما بعدها يوم القيامة، {فإذا انشقت السماء} يعني تفتحت وذلك يوم القيامة، كما قال تعالى: {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6)} {الإنشقاق:1-6}.

{فكانت وردةً} أي: مثل الوردة في الحمرة {كالدهان}، كالجلد المدهون،(1)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (50/23).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/498-499).

* * *

[٣٨] ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟![2].

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما. {آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.

{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٣٩] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ففي ذلك اليوم العظيم لا يُسْأل إنس ولا جن عن ذنوبهم" لعلم الله بأعمالهم[3].

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جانٌّ} ...

أي: يوم يخرجون من قبورهم لا يسألون عن ذنوبهم لما لهم من علامات كاسوداد الوجوه وبياضها، ويسألون عند الحساب.

{فَيَوْمَئِذٍ} ... فيوم إذ تشقق السماء.

{لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ} ... لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون، لأن الله قد حفظها عليهم.

{لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جانٌّ} ... لأنهم قد أحصيت عليهم ذنوبهم.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله (لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلاَ جَانٌّ) قال: حفظ الله عز وجل عليهم أعمالهم[4].

* * *

قال الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ}، وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ: {هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ. وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ} {الْمُرْسَلَاتِ:35، 36}، فَهَذَا فِي حَالٍ، وَثَمَّ حَالٌ يُسْأَلُ الْخَلَائِقُ فِيهَا عَنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الْحِجْرِ:92، 93}"

وَلِهَذَا قَالَ (قَتَادَةُ):- {فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ}، قَالَ: قَدْ كَانَتْ مَسْأَلَةٌ، ثُمَّ خُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَتَكَلَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- لَا يَسْأَلُهُمْ: هَلْ عَمِلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ يَقُولُ: لِمَ عَمِلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ فَهُوَ قَوْلٌ ثَانٍ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَا يَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْمُجْرِمِ، يُعْرَفُونَ بِسِيمَاهُمْ.

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (1/316-317). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (51/23).

وَهَذَا قَوْلٌ ثَالِثٌ. وَكَأَنَّ هَذَا بَعْدَ مَا يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَذَلِكَ الْوَقْتُ لَا يُسْأَلُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، بَلْ يُقَادُونَ إِلَيْهَا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا، (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فيومئذ} أي: إذا انشقت {لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جآن} لماذا؟ لأن كل شيء معلوم، والمراد لا يسأل سؤال استرشاد واستعلام، لأن كل شيء معلوم، أما سؤال تبكيت فيسأل مثل قوله تعالى: {ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون}.

وقال - عز وجل -: {إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين}.

وقال - عز وجل - لأهل النار وهم يلقون فيها: {أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى} وأمثالها كثير، إذن لا يسأل عن ذنبه سؤال استرشاد واستعلام، وإنما يسألون سؤال تبكيت وتوبيخ، وما جاء من سؤال الإنس والجن عن ذنوبهم: هل أنت عملت أو لم تعمل؟ فهو سؤال تبكيت وتوبيخ، وهناك فرق بين سؤال الاسترشاد وسؤال التوبيخ فلا تتناقض الآيات، فما جاء أنهم يسألون فهو سؤال توبيخ، وما جاء أنهم لا يسألون فهو سؤال استرشاد واستعلام، لأن الكل معلوم ومكتوب، (2)

* * *

[٤٠] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.
{آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.
{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٤١] ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يُعْرف المجرمون يوم القيامة بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون، فتُضَمّ نواصيهم إلى أقدامهم فيرمون في جهنم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يعرف المجرمون بسيماهم} ... أي: سواد الوجوه وزرقة العيون.
{بِسِيمَاهُمْ} ... بِعَلَامَاتِهِمْ وهي الكآبة وسواد الوجه.
{فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي} ... تَأْخُذُهُمْ مَلَائِكَةُ العَذَابِ بِمُقَدَّمَةِ رُؤُوسِهِمْ، وَأَقْدَامِهِمْ فَتَرْمِيهِمْ فِي النَّارِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/499).
(2) انظر: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (1/317). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/532). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يُعْـرَفُ الْمُجْرِمُـونَ بِسِـيمَاهُمْ فَيُؤْخَـذُ بِالنَّوَاصِـي وَالْأَقْـدَامِ (41) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (42) هَـذِهِ جَهَـنَّمُ الَّتِـي يُكَـذِّبُ بِهَـا الْمُجْرِمُـونَ (43) يَطُوفُـونَ بَيْنَهَـا وَبَـيْنَ حَمِـيمٍ آنٍ (44) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (45) وَلِمَـنْ خَـافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ جَنَّتَـانِ (46) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَـانٍ (48) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (49) فِيهِمَـا عَيْنَـانِ تَجْرِيَـانِ (50) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (51) فِيهِمَـا مِـنْ كُـلِّ فَاكِهَـةٍ زَوْجَـانِ (52) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (53) مُتَّكِـئِينَ عَلَـى فُـرُشٍ بَطَائِنُهَـا مِـنْ إِسْـتَبْرَقٍ وَجَنَـى الْجَنَّتَـيْنِ دَانٍ (54) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّـرْفِ لَـمْ يَطْمِـثْهُنَّ إِنْـسٌ قَـبْلَهُمْ وَلَـا جَـانٌّ (56) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (57) كَـأَنَّهُنَّ الْيَـاقُوتُ وَالْمَرْجَـانُ (58) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (59) هَلْ جَـزَاءُ الْإِحْسَـانِ إِلَّـا الْإِحْسَـانُ (60) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (61) وَمِـنْ دُونِهِمَـا جَنَّتَـانِ (62) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (63) مُـدْهَامَّتَانِ (64) فَبِـأَيِّ آلَـاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (65) فِيهِمَـا عَيْنَـانِ نَضَّـاخَتَانِ (66) فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67)

{فيؤخذ بالنواصي والأقدام} أي: تضم ناصية المجرم إلى قدميه ويؤخذ فيلقى في جهنم.

{فَيُؤْخَذُ} ... تَأخُذُهُمْ الزبانية.

{بِالنَّوَاصِي} ... جمع ناصية، وهي مقدمة الرأس.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) قال: كان (مجاهد) يقول: لا يسأل الملائكة عن المجرم يعرفون بسيماهم. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ}، قَالَ: (الْحَسَنُ):- سَوَادُ الْوَجْهِ وَزُرْقَةُ الْأَعْيُنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا}..

وَقَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}، {فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ} أَيْ: تَأْخُذُ الْمَلَائِكَةُ بنواصيهم، أي بشعور مقدم رؤوسهم وَأَقْدَامِهِمْ فَيَقْذِفُونَهُمْ فِي النَّارِ. وَالنَّوَاصِي جَمْعُ نَاصِيَةٍ.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ):- يُجْمَعُ بَيْنَ نَاصِيَتِهِ وَقَدَمَيْهِ فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ. وَعَنْهُ: يُؤْخَذُ بِرِجْلَي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصية حَتَّى يَنْدَقَّ ظَهْرُهُ ثُمَّ يُلْقَى فِي النَّارِ.

يَعْنِي:- يُفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ لِيَكُونَ أَشَدَّ لِعَذَابِهِ وَأَكْثَرَ لِتَشْوِيهِهِ.

يَعْنِي:- تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى النَّارِ، تَارَةً تَأْخُذُ بِنَاصِيَتِهِ وَتَجُرُّهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَتَارَةً تَأْخُذُ بِقَدَمَيْهِ وَتَسْحَبُهُ عَلَى رَأْسِهِ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ تَعَالَى: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ} أَيْ: بِعَلَامَاتٍ تَظْهَرُ عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ) و(قَتَادَةُ):- يَعْرِفُونَهُمْ بِاسْوِدَادِ الْوُجُوهِ وَزُرْقَةِ الْعُيُونِ. قُلْتُ: وَهَذَا كَمَا يُعْرَفُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (52/23).

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي) للإمام (القرطبي) برقم (175/17).

وَقَوْلُهُ: {فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ} أَيْ: تَجْمَعُ الزَّبَانِيَةُ نَاصِيَتَهُ مَعَ قَدَمَيْهِ، وَيُلْقُونَهُ فِي النَّارِ كَذَلِكَ.

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يُؤْخَذُ بِنَاصِيَتِهِ وَقَدَمِهِ، فَيُكْسَرُ كَمَا يُكْسَرُ الْحَطَبُ فِي التَّنُّورِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- يُجْمَعُ بَيْنَ نَاصِيَتِهِ وَقَدَمَيْهِ فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- يُجْمَعُ بَيْنَ نَاصِيَةِ الْكَافِرِ وَقَدَمَيْهِ، فَتُرْبَطُ نَاصِيَتُهُ بِقَدَمِهِ، وَيُفْتَلُ ظَهْرُهُ.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ}.

قَوْلُهُ: بِسِيمَاهُمْ: أَيْ بِعَلَامَتِهِمُ الْمُمَيِّزَةِ لَهُمْ، وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ عَلَى أَنَّهَا هِيَ سَوَادُ وُجُوهِهِمْ وَزُرْقَةُ عُيُونِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ} الْآيَةَ {3 \ 106}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ} {39 \ 70}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {10 \ 27}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} {80 \ 40 – 42}، لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أَيْ يَعْلُوهَا وَيَغْشَاهَا سَوَادٌ كَالدُّخَانِ الْأَسْوَدِ،

وَقَالَ تَعَالَى فِي زُرْقَةِ عُيُونِهِمْ: {وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا} {20 \ 102}، وَلَا شَيْءَ أَقْبَحَ وَأَشْوَهَ مِنْ سَوَادِ الْوُجُوهِ وَزُرْقَةِ الْعُيُونِ، وَلِذَا لَمَّا أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ يُقَبِّحَ عَلَلَ الْبَخِيلِ بِأَسْوَأِ الْأَوْصَافِ وَأَقْبَحِهَا، فَوَصَفَهَا بِسَوَادِ الْوُجُوهِ وَزُرْقَةِ الْعُيُونِ حَيْثُ قَالَ:

وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ ... زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهٌ سُودُ

وَلَا سِيَّمَا إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ سَوَادِ الْوَجْهِ اغْبِرَارُهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيدُهُ قُبْحًا عَلَى قُبْحٍ.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ} أي: بعلاماتهم يعرفون، ومن علاماتهم - والعياذ بالله - أنهم سود الوجوه، قال الله تعالى: {يوم تبيض وجوه وتسود وجوه} وأنهم يحشرون يوم القيامة زرقاً إما أنهم زرق أحياناً وسود أحياناً، وإما أنهم سود الوجوه زرق العيون، وإما نهم زرق زرقة يعني بالغة يحسبها الإنسان سوداء {يعرف المجرمون بسيمهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام} النواصي مقدم الرأس، والأقدام معروفة، فتؤخذ رجله إلى ناصيته، هكذا

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/499).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (7/504-505)، للإمام (محمد الأمين الشنقيطي)./

يطوى طيًّا إهانة له وخزياً له، فيؤخذ بالنواصي والأقدام، ويلقون في النار.(1)

* * *

[٤٢] ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما. {آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٤٣] ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ويقال لهم توبيخًا: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا أمام أعينهم لا يستطيعون إنكارها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هذه جهنم التي يكذب بها} ... أي: يقال لهم توبيخاً وتبكيتاً هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا.

{المجرمون} ... أي: الذين أجرموا على أنفسهم بالشرك والمعاصي.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ} أَيْ: هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِوُجُودِهَا هَا هِيَ حَاضِرَةٌ تُشَاهِدُونَهَا عِيَانًا، يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَتَحْقِيرًا.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله: {هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون} يعني يقال هذه جهنم التي تكذبون بها،

وقال {المجرمون} ولم يقل: تكذبون بها، إشارة إلى أنهم مجرمون، وما أعظم جرم الكفار الذين كفروا بالله ورسوله، واستهزؤا بآيات الله وا تخذوها هزواً ولعباً.(5)

* * *

[٤٤] ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يتردَّدون بينها وبين ماء حارّ شديد الحرارة.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (1/ 317- 318). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 500).

(5) انظر: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (1/ 318). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

{يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} ... أي: يسعون مترددين بينها وبين ماء حار قد انتهت حرارته إلى حد لا مزيد عليه وهو الحميم الآن يسقونه إذا عطشوا واستغاثوا يطلبون الماء لإرواء غلتهم العطشة.

{يَطُوفُونَ بَيْنَهَا} ... أي: ينتقلون تارة يعذبون في الجحيم، وتارة يسقون من الحميم).

{يَطُوفُونَ بَيْنَهَا} ... يترددون بينها.

{يَطُوفُونَ} ... يَتَرَدَّدُونَ.

{وَبَيْنَ حَمِيمٍ} ... وبين ماء.

{حَمِيمٍ آنٍ} ... مَاءٍ حَارّ، (أي: مَاءٍ حَارّ قَدْ بَلَغَ الغَايَةَ فِي الحَرَارَةِ).

{آنٍ} ... الَّذِي انتهى حَرُّهُ وَاشْتَدَّ وَبَلَغَ حَدًّا لا مزيدَ عليه.

{آنٍ} ... نهاية في الحرارة. (أي: بلغ أشد الحرارة والغليان).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ) يقول: انتهى حره.[1]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ) قال: قد بلغ إناه.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) قال: قد بلغت إناها، وحان شربها.[3]

* * *

وانظر: سورة - (الغاشية) - آية (5). كما قال تعالى: {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} أَيْ: تَارَةً يُعَذَّبُونَ فِي الْجَحِيمِ، وَتَارَةً يُسْقَوْنَ مِنَ الْحَمِيمِ، وَهُوَ الشَّرَابُ الَّذِي هُوَ كَالنُّحَاسِ الْمُذَابِ، يُقَطِّعُ الْأَمْعَاءَ وَالْأَحْشَاءَ،

وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ. فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ} {غافر: 71، 72}.

وَقَوْلُهُ: {آنٍ} أَيْ: حَارٌّ وَقَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْحَرَارَةِ، لَا يُسْتَطَاعُ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} قَدِ انْتَهَى غَلْيُهُ، وَاشْتَدَّ حَرُّهُ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(الثَّوْرِيُّ)، وَ(السُّدِّيُّ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- قَدْ أَنَى طَبْخُهُ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ السموات وَالْأَرْضَ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ):- يُؤْخَذُ الْعَبْدُ فَيُحَرِّكُ بِنَاصِيَتِهِ فِي ذَلِكَ الْحَمِيمِ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (54/23).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (54/23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، في سورة – (الغاشية)- آية (5). كما قال تعالى: {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ}.

حَتَّى يَذُوبَ اللَّحْمُ وَيَبْقَى الْعَظْمُ وَالْعَيْنَانِ فِي الرَّأْسِ.

وَهِيَ كَالَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ}. والحميم الآن: يَعْنِي الْحَارَّ.

وَعَنِ الْقُرْطُبِيِّ رِوَايَةٌ أُخْرَى: {حَمِيمٍ آنٍ} أَيْ: حَاضِرٌ. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ أَيْضًا، وَالْحَاضِرُ، لَا يُنَافِي مَا رُوِيَ عَنِ الْقُرْطُبِيِّ أَوَّلاً أَنَّهُ الْحَارُّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} {الْغَاشِيَةِ: 5} أَيْ حَارَّةٍ شَدِيدَةِ الْحَرِّ لَا تُسْتَطَاعُ.

وَكَقَوْلِهِ: {غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ} {الْأَحْزَابِ:53} يَعْنِي: اسْتِوَاءَهُ وَنُضْجَهُ. فَقَوْلُهُ: {حَمِيمٍ آنٍ} أَيْ: حَمِيمٌ حَارٌّ جِدًّا. وَلَمَّا كَانَ مُعَاقَبَةُ الْعُصَاةِ الْمُجْرِمِينَ وَتَنْعِيمُ الْمُتَّقِينَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَدْلِهِ وَلُطْفِهِ بِخَلْقِهِ، وَكَانَ إِنْذَارُهُ لَهُمْ عَذَابَهُ وَبَأْسَهُ مِمَّا يَزْجُرُهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ مُمْتَنًّا بِذَلِكَ عَلَى بَرِيَّتِهِ: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله: {يطوفون بينها} أي: يترددون بينها، {وبين حميم ءان} أي: شديد الحرارة - والعياذ بالله -. أما كيف يكون ذلك فالله أعلم، لكننا نؤمن بأنهم يطوفون بينها وبين الحميم الحار الشديد الحرارة، والله أعلم. (2)

* * *

[٤٥] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٤٦] ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وللذي خاف القيام بين يدي ربه في الآخرة فآمن وعمل صالحًا، جنتان. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} ... أي: ولمن خاف الوقوف بين يدي الله في عرضات القيامة فآمن واتقى جنتان.

{خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ} ... خَافَ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ.

{مَقَامَ رَبِّهِ} ... قدر ربه. (أي: قيامه عند ربه للحساب).

{جَنَّتَانِ} ... أي: جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (500/7).

(2) انظر: (تفسير الحجرات -إلى- الحديد) في (سورة الرحمن) (318/1). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) قال: وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه، فأدُّوا فرائضه الجنة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بأسانيد يقوى بعضها بعضاً) - عن (مجاهد):- قوله: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) قال: هو الرجل يهم بمعصية الله تعالى، ثم يتركها مخافة الله.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) قال: إن المؤمنين خافوا ذاكم المقام فعملوا له، ودانوا له، وتعبدوا بالليل والنهار.(3)

* * *

قوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -

(بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّي، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِي، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)).(4)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (السُّنَنْ):-

أخبرنا علي بن حجر، حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن أبي حرملة، عن عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء، أنه سمع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يقص على المنبر يقول: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فقلت: وإن زنا وإن سرق يا رسول الله؟ فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الثانية: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فقلت: الثانية: وإن زنا وإن سرق يا رسول الله؟ فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الثالثة: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فقلت الثالثة: وإن زنا وإن سرق يا رسول الله؟ قال: ((وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ))..(5)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/54-55).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/56).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/57).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/491) - (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: ((ومن دونهما جنتان) ح4878)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح180) -(كتاب: الإيمان)، / باب: (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2528).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (7765).

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (186).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (6/478).

وأخرجه الإمام (أحمد) (المسند 2/357)، والطبري (التفسير 27/146) من طرق عن محمد بن أبي حرملة به.

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) (التوحيد 2/810-811 ح533)- من طريق-: (محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبي الدرداء) به. وفي آخره قول (أبي الدرداء). فلا أزال أقرؤها كذلك حتى ألقاه. وهو عند الإمام (النسائي)- من الطريق نفسه- (التفسير ح581).

* * *

وفي طريق أُخرى:

وقَـالَ: الإمــام (ابْــنُ جَرِيــرٍ)-(رحمــه الله)-: حَــدَّثَنَا زَكَرِيَّـا بْـنُ يَحْيَـى بْـنِ أَبَـانَ الْمِصْـرِيُّ (1)، حَـدَّثَنَا ابْـنُ أَبِـي مَـرْيَمَ، أَخْبَرَنَـا مُحَمَّـدُ بْـنُ جَعْفَـرٍ، عَـنْ مُحَمَّـدِ بْـنِ أَبِـي حَرْمَلَـةَ، عَـنْ عَطَـاءِ بْـنِ يَسَـارٍ، أَخْبَرَنِـي (أَبُـو الـدَّرْدَاءِ)" أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قَـرَأَ يَوْمًـا هَـذِهِ الآيَــةَ: {وَلِمَــنْ خَــافَ مَقَــامَ رَبِّــهِ جَنَّتَــانِ}، فَقُلْـتُ: وَإِنْ زَنَـى أَوْ سَـرَقَ؟ فَقَـالَ: {وَلِمَـنْ خَـافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ جَنَّتَـانِ}، فَقُلْـتُ: وَإِنْ زَنَـى وَإِنْ سَـرَقَ؟ فَقَـالَ: {وَلِمَــنْ خَــافَ مَقَــامَ رَبِّــهِ جَنَّتَــانِ}. فَقُلْـتُ: وَإِنْ زَنَـى وَإِنْ سَـرَقَ يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ؟ فَقَـالَ: ((وَإِنْ رَغِـمَ أَنْـفُ أَبِـي الـدَّرْدَاءِ)). (2)(3)

وقد عزاه الإمام (الهيثمي لأحمد) و(الطبراني)،

وقـال: ورجـال الإمـام (أحمـد) رجـال الصـحيح. (مجمـع الزوائـد 118/7).

وصححه محقق تفسير الإمام (النسائي)،

وأخرجـه الإمـام (ابـن أبـي عاصـم) مـن طريـق عمـرو بـن الأسـود عـن أبـي الـدرداء مختصرا و(صححه) الإمام (الألباني) (السنة) رقم (ح975).

(1) في م: (المقري).

(2) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (النسـائي) في (السـنن الكـبرى) بـرقم (478/5).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (357/2).

وأخرجه الإمام (ابن أبي عاصم) في (السنة) برقم (472/2).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة) (472/2-473).

وقال: الشيخ (أحمد شاكر): (إسناده صحيح).

وقـال: الشـيخ (شـعيب الأرنـاؤوط) (إسـناده صـحيح) رجالـه ثقـات رجـال الصـحيح غير(سليمان بن داود فقد روي له أصحاب السنن).

(3) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (الطـبري) في (تفسـيره) (490/5)"ط. المعارف.

وانظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن كـثير) بـرقم (501/7). ط/ السلامة. - وط/ دار الآثار (55/7).

وَرواهُ (النَّسَـائِيُّ) مِـنْ حَـدِيثِ مُحَمَّـدِ بْـنِ أَبِـي حَرْمَلَةَ، به (4)،

وَرواهُ (النَّسَـائِيُّ) أَيْضًـا عَـنْ مؤمِّـل بْـنِ هِشَـامٍ، عَـنْ إِسْـمَاعِيلَ، عَـنِ الْجُرَيـرِي، عَـنْ مُوسَـى، عَـنْ مُحَمَّـدِ بْـنِ سَـعْدِ بْـنِ أَبِـي وَقَّـاصٍ، عَـنْ (أَبِـي الدَّرْدَاءِ)، به (5).

وَقَدْ رُوِيَ مَوْقُوفًا عَلَى (أَبِي الدَّرْدَاءِ).

وَرُوِيَ عَنْـهُ أَنَّـهُ قَـالَ: إِنَّ مَـنْ خَـافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ لم يَزْنولَمْ يَسْرِقْ. (6)

* * *

قَـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- ثـم ذكـر جـزاء أهـل الجنـة فقـال: {ولمـن خـاف مقـام ربـه جنتـان} يعـني أن مـن خـاف المقـام بـين يـدي الله يـوم القيامـة، فـإن لـه جنـتين. وهـذا الخـوف يسـتلزم شـيئين: الشيء،

الأول: الإيمــان بلقــاء الله - عــز وجــل - لأن الإنسان لا يخاف من شيء إلا وقد تيقنه.

والثــاني: أن يتجنــب محــارم الله، وأن يقــوم بمــا أوجبــه الله خوفــاً مــن عقــاب الله تعــالى، فعليــه يلــزم كــل إنســان أن يــؤمن بلقــاء الله - عــز وجــل -، لقولــه تعــالى: {يــا أيهــا الإنســان إنــك كــادح إلى ربــك كــدحاً فملاقيــه} وقــال تعــالى: {واتقــوا الله واعلمــوا أنكــم ملاقــوه وبشــر المــؤمنين}، وأن يقــوم بمــا أوجبــه الله،

(4) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11560).

(5) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11561).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (501/7).

وأن يجتنب محارم الله فمن خاف هذا المقام بين يدي الله - عز وجل - فله جنتان.(1)

* * *

[٤٧] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.

{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٤٨] ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وهاتان الجنتان ذواتا أغصان عظيمة نضرة مثمرة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَواتا أَفْنانٍ} ... أي: أغصان من شأنها أن تورق وتثمر وتمد الظل.

{ذَواتا أَفْنانٍ} ... ذَوَاتَا مُثَنَّى ذات، بمعنى صاحبة،

وَالأَفْنَانُ: جَمْعُ فَنَنٍ بفتحتين وهو الغصن، والمقصودُ هنا أفنانٌ عظيمةٌ كثيرة.

{أَفْنَانٍ} ... أغْصَانٍ، (أي: غُصَانٍ كَثِيرَةٍ نَضِرَةٍ حسنة وألوان).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) يعني: فضلهما وسعتهما على سواهما.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {ذواتا أفنان} أي: صاحبتا أفنان، والأفنان جمع فنن وهو الغصن، أي أنهما مشتملتان على أشجار عظيمة ذواتي أغصان كثيرة وهذه الأغصان كلها تبهج الناظرين.(5)

* * *

[٤٩] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.

{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

(1) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (1/ 318). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/ 60).

(5) انظر: (تفسير الحجرات -إلى-الحديد) في (سورة الرحمن) (1/ 319). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٥٠] ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

في الجنتين عينان تجريان خلالهما بالماء. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ} ... ينبوعان من الماء تسرحان لسقي الأشجار.

{عَيْنَانِ} ... من الماء.

{تَجْرِيَانِ} ... جاريتان.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى:. ثم قال {فيهما عينان تجريان} أي: في الجنتين عينان تجريان، وقد ذكر الله تعالى أن في الجنة أنهاراً من أربعة أصناف، فقال - جل وعلا -: {مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى} والعينان اللتان تجريان، يظهر - والله أعلم - أنهما سوى هذه الأنهار الأربعة. (2)

* * *

[٥١] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٥٢] ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فيهما من كل فاكهة يُتَفَكَّه بها صنفان. (4)

(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فيهما من كل فاكهة زوجان} ... أي: من كل ما يتفكه به من أنواع الفواكه صنفان.

{فاكِهَةٍ} ... هي ثمار التي تؤكل للتلذذ لا للقوت والادخار.

{زَوْجَانِ} ... صِنْفَانِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى:. {فيهما من كل فاكهة زوجان} أي: في هاتين الجنتين من كل فاكهة، والفاكهة كل ما يتفكه الإنسان به مذاقاً ونظراً، فيشمل أنواع الفاكهة الموجودة في الدنيا، وربما يكون

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (تفسير الحجرات –إلى–الحديد) في (سورة الرحمن) (1/ 319). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هناك فواكه أخرى ليس لها نظير في الدنيا، (1)

* * *

[٥٣] ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٥٤] ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

متكئين على فرش بطائنها من الديباج الغليظ، وما يُجْنى من الثمار والفواكه من الجنتين قريب يتناوله القائم والجالس والمتكئ. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُتَّكِئِينَ} ... معتمدين مطمئنين.

{مُتَّكِئِينَ} ... مضطجعين أو جالسين على جنب.

{بطائنها من استبرق} ... أي: بطائن الفرش من استبرق وهو ما غلظ من الديباج والظهائر من السندس وهو مارق من الديباج الذي هو الحرير.

{بَطَائِنُهَا} ... بِطَانَتُهَا. (أي: بـ ن الفراش فما ظنك بالظواهر.

{إِسْتَبْرَقٍ} ... غَلِيظِ الدِّيبَاجِ. (ديباج خالص).

{جَنَى الجَنَّتَيْنِ دَانٍ} ... أي: وَمَا يُجْنَى من ثمار الجنة دان قريب التناول يناله القائم والقاعد.

{جَنَى الجَنَّتَيْنِ} ... وثمرها.

{وَجَنَى} ... ثَمَرُ.

{دَانٍ} ... قريب متدلّ، أو قَرِيبُ القِطَافِ. أو: (قريب للمتناول).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الكهف)– آية (31). كما قال تعالى: {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) ثمارهم دانية، لا يرد أيديهم عنه بعد ولا شوك. (4)

* * *

(1) انظر: (تفسير الحجرات –إلى–الحديد) في (سورة الرحمن) (319/1). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (62/23).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس)، قوله: (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) يقول: ثمارها دانية.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ} جمع فراش،

{بَطَائِنُهَا} جَمْعُ بِطَانَةٍ وَهِيَ الَّتِي تَحْتَ الظِّهَارَةِ.

وَقَالَ (الزَّجَّاجُ):- وَهِيَ مِمَّا يلي الأرض.

{مِنْ إِسْتَبْرَقٍ} وَهُوَ مَا غَلُظَ مِنَ الدِّيبَاجِ.

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(أَبُو هُرَيْرَةَ):- هَذِهِ الْبَطَائِنُ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالظَّوَاهِرِ؟

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَصَفَ الْبَطَائِنَ وَتَرَكَ الظَّوَاهِرَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَا الظَّوَاهِرُ.

{وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} الْجَنَى مَا يُجْتَنَى مِنَ الثِّمَارِ، يريد ثمرهما دَانٍ قَرِيبٌ يَنَالُهُ الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالنَّائِمُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- تَدْنُو الشَّجَرَةُ حَتَّى يَجْتَنِيَهَا وَلِيُّ اللَّهِ إِنْ شَاءَ قَائِمًا وَإِنْ شَاءَ قَاعِدًا.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- لَا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عَنْهَا بُعْدٌ وَلَا شَوْكٌ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: {مُتَّكِئِينَ} يَعْنِي: أَهْلَ الْجَنَّةِ. وَالْمُرَادُ بِالِاتِّكَاءِ هَاهُنَا: الِاضْطِجَاعُ. وَيُقَالُ: الْجُلُوسُ عَلَى صِفَةِ التَّرَبُّعِ.

{عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ} وَهُوَ: مَا غَلُظَ مِنَ الدِّيبَاجِ. قَالَهُ عِكْرِمَةُ، وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ.

وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ: هُوَ الدِّيبَاجُ الْمُزَيَّنُ بِالذَّهَبِ. فَنَبَّهَ عَلَى شَرَفِ الظِّهَارَةِ بِشَرَفِ الْبِطَانَةِ. وَهَذَا مِنَ التَّنْبِيهِ بِالْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى.

قَالَ: (أَبُو إِسْحَاقَ)، عَنْ (هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: هَذِهِ الْبَطَائِنُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمُ الظَّوَاهِرَ؟

وَقَالَ: (مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ):- بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، وظواهرها من نور.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ) -أَوْ شَرِيكٌ-: بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَظَوَاهِرُهَا مِنْ نُورٍ جَامِدٍ.

وَقَالَ: (الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ):- بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، وَظَوَاهِرُهَا مِنَ الرَّحْمَةِ.

وَقَالَ: (ابْنُ شَوْذَبٍ)، عَنْ (أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيِّ):- ذَكَرَ اللَّهُ الْبَطَائِنَ وَلَمْ يَذْكُرِ الظَّوَاهِرَ، وَعَلَى الظَّوَاهِرِ الْمَحَابِسُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَحْتَ الْمَحَابِسِ إِلَّا اللَّهُ.

ذكر ذلك كُلَّهُ الْإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

{وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} أَيْ: ثَمَرُهَا قَرِيبٌ إِلَيْهِمْ، مَتَى شَاءُوا تَنَاوَلُوهُ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانُوا،

كَمَا قَالَ: {قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} {الْحَاقَّة:23}،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (62/23).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (920/1) للإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة).

وقال: {وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلا} {الْإِنْسَان:14} أي: لا تَمْنَعُ مِمَّن تَنَاوَلَهَا، بَلْ تَنْحطُّ إِلَيْه مِنْ أَغْصَانها. (1)

* * *

[٥٥] ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما. {آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٥٦] ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فيهن نساء قصرن نظرهنّ على أزواجهنّ، لم يَفْتَضِضْ بكارتهنّ قبل أزواجهنّ إنس ولا جانّ. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِيهِنَّ قاصرات الطرف} ... أي: قاصرات النظر بأعينهن على أزواجهن فقط.

{فِيهِنَّ} ... فى الجنان.

{قَاصِرَاتُ الطَّرْف} ... قَصَرْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ" فَلَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ.

{قَاصِرَاتُ الطَّرْف} ... زوجات حابسات أبصارهن على أزواجهن. (أي: حابسات الأعين لا ينظرن لغير أزواجهن).

{لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان} ... أي: لم يفتضهن قبل أزواجهن إنس ولا جان.

{لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} ... لم يمسهن أو يجامعهن، أو يقربهن.

{يَطْمِثْهُنَّ} ... يطَاهُنَّ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) الآية، يقول: قصر طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم. (4)

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ) يقول: لم يُدْمِهِنّ إنس ولا جان. (5)

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ) قال: لم يَمَسَّهن. (6)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/504).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/63).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/64).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/64).

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} غَاضَّاتُ الْأَعْيُنِ، قَصَرْنَ طَرْفَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ ولا يردن غيرهم،

{لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} لَمْ يُجَامِعْهُنَّ وَلَمْ يَفْتَرِعْهُنَّ، وأصله من الدَّمُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَائِضِ طَامِثٌ، كأنه قال لم يدمهن بِالْجِمَاعِ،

{إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} قال (مقاتل):- لأنهن خلقهن في الْجَنَّةِ. فَعَلَى قَوْلِهِ هَؤُلَاءِ مِنْ حُورِ الْجَنَّةِ.

وَقَالَ (الشَّعْبِيُّ):- هُنَّ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا لَمْ يمسسن منذ أنشئن، (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلَمَّا ذَكَرَ الْفُرُشَ وَعَظَمَتَهَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: {فِيهِنَّ} أَيْ: فِي الْفُرُشِ.

{قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} أَيْ غَضِيضَاتٌ عَنْ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ، فَلَا يَرَيْنَ شَيْئًا أَحْسَنَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ. قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ).

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ تَقُولُ لِبَعْلِهَا: وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي الْجَنَّةِ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ، وَلَا فِي الجنة شيئ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ لِي وَجَعَلَنِي لَكَ.

{لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} أَيْ: بَلْ هُنَّ أَبْكَارٌ عُرُبٌ أَتْرَابٌ، لَمْ يَطَأْهُنَّ أَحَدٌ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى دُخُولِ مُؤْمِنِي الْجِنِّ الْجَنَّةَ.

قَالَ: (أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ):- سُئِلَ ضَمْرَةُ بْنُ حَبِيبٍ: هَلْ يَدْخُلُ الْجِنُّ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَيَنْكِحُونَ، لِلْجِنِّ جِنِّيَّاتٌ، وَلِلْإِنْسِ إِنْسِيَّاتٌ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ* فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

ثُمَّ قَالَ يَنْعَتُهُنَّ لِلْخُطَّابِ: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ)، وَغَيْرُهُمْ: فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَبَيَاضِ الْمَرْجَانِ، فَجَعَلُوا الْمَرْجَانَ هَاهُنَا اللُّؤْلُؤَ. (2)

* * *

[٥٧] ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٥٨] ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

كأنهنّ الياقوت والمرجان جمالاً وصفاء. (1)

(1)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (1/920-921) للإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/504).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- (أي: كأنهن في جمالهن الياقوت في صفائه والمرجان اللؤلؤ الأبيض). (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}...أي: في الحسن وصفاء اللون.

{كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ} ... أي: في صفائهن.

{كَأَنَّهُنَّ} ... أي: في الحسن.

{الْيَاقُوتُ} ... في شدة الصفاء.

{وَالْمَرْجَانُ} ... في بياضه.

{وَالْمَرْجَانُ} ... في بياضهن إذ الحوراء منهن يرى مخ ساقا تحت ثيابها كما يرى الخيط أو السلك في داخل الياقوتة لصفائها فبأي آلاء ربكما تكذبان أبمثل هذا العطاء والإنعام تكذبان. (3)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) في صفاء الياقوت وبياض المرجان. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ يَنْعَتُهُنَّ لِلْخُطَّابِ: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}، قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ)، وَغَيْرُهُمْ: فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَبَيَاضِ الْمَرْجَانِ، فَجَعَلُوا الْمَرْجَانَ هَاهُنَا اللُّؤْلُؤَ. (5)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ)).

تَفَرَّدَ بِهِ (الْإِمَامُ أَحْمَدُ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. (6)

* * *

وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُلَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَكَّرُوا، الرِّجَالُ أَكْثَرُ فِي الْجَنَّةِ أَمِ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوَ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَأِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ)). (7)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/233)، للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/234)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/67).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/504).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (2/345). وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) (على شرط مسلم).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/505).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2834)- (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ وَأَبِي زُرْعَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).(1)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ -أَوْ مَوْضِعُ قَيْدِهِ -يَعْنِي: سَوْطَهُ-مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوِ اطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَطَابَ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)).(2)

وَرَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ.(3)

* * *

[٥٩] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما. {آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٦٠] ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ما جزاء من أحسن بطاعة ربه إلا أن يحسن الله جزاءه؟!.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلاَّ الْإِحْسَانُ} ... أي ما جزاء الإحسان بالطاعة إلا الإحسان بالنعيم.

{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ} ... (أي: في الإيمان والطاعات من العبادات والعمل صالح).

{إِلاَّ الْإِحْسَانُ} ... فى الثواب.

{الْإِحْسَانُ} ... الجميل والفعل الحسن.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلاَّ الْإِحْسَانُ} أَيْ: مَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ.

وَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هَلْ جَزَاءُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَمِلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلاَّ الْجَنَّةُ.(1)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3245) -(كتاب: بدء الخلق).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2834) -(كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (505/7).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (141/3).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2796) - (كتاب: الجهاد والسير).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (505/7).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ} أَيْ: مَا لِمَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا الْعَمَلَ إِلا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} {يُونُسَ:26}. (2)

* * *

[٦١] ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٦٢] ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ومن دون هاتين الجنتين المذكورتين جنتان أخريان. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ومن دونهما جنتان} ... أي: ومن دون تينيك الجنتين جنتان أخريان لمن خاف مقام ربه. (5)

{وَمِنْ دُونِهِمَا} ... أَيْ: أَدْنَى مِنَ الْجَنَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ.

{وَمِنْ دُونِهِمَا} ... أَيْ: أقل من هاتين الجنتين في المرتبة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} أَيْ: مِنْ دُونِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ جَنَّتَانِ أُخْرَيَانِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مِنْ دُونِهِمَا فِي الدَّرَجِ.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- مِنْ دُونِهِمَا فِي الْفَضْلِ.

وَقَالَ: (أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ):- جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ لِلسَّابِقِينَ وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ لِلتَّابِعِينَ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- هُنَّ أَرْبَعُ جِنَانٍ لِلْمُقَرَّبِينَ السَّابِقِينَ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ، وَجَنَّتَانِ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ والتابعين فيهما فاكهة و نخل ورمان.

وقال: (الكسائي):- {وَمِنْ دُونِهِمَا} أَيْ أَمَامَهُمَا وَقَبْلَهُمَا،

يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ (الضَّحَّاكِ):- الْجَنَّتَانِ الْأُولَيَانِ مِنْ ذَهَبٍ وفضة والأخريان من يا قوت. (6)

* * *

[٦٣] ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (920/1-921) للإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (505/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (533/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (533/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (235/5)، للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (920/1-921) للإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة).

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.

{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٦٤] ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قد اشتدّت خضرتها.(2) (أي: مسودتان من شدة خضرتهما).(3)

* * *

{مُدْهَامَّتَانِ} ... هاتان الجنتان خضراوان، قد اشتدّت خضرتهما حتى مالتا إلى السواد.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُدْهَامَّتَانِ} ... خَضْرَاوَانِ قَدِ اشْتَدَّتْ خُضْرَتُهُمَا حَتَّى مَالَتْ إِلَى السَّوَادِ.

يَعْنِي:- {مُدْهَامَّتَانِ} ... سَوْدَاوَانِ مِنْ رِيِّهِمَا، وشدة خُضْرَتِهِمَا" لأن الخضرة إذا اشْتَدَّتْ ضَرَبَتْ إلى السواد.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (مُدْهَامَّتَانِ) يقول: خضراوان.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مُدْهَامَّتَانِ} نَاعِمَتَانِ سَوْدَاوَانِ مِنْ رِيِّهِمَا وَشِدَّةِ خُضْرَتِهِمَا، لِأَنَّ الْخُضْرَةَ إِذَا اشْتَدَّتْ ضَرَبَتْ إِلَى السَّوَادِ، يُقَالُ: ادهامَّ الزرعُ إذا عَلاهُ السَّوَادُ رِيًّا ادْهِيمَامًا فَهُوَ مُدْهَامٌّ.(6)

* * *

[٦٥] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(7)

* * *

[٦٦] ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

في هاتين الجنتين عينان شديدتا الفوران بالماء، لا ينقطع فوران مائهما.(8)

* * *

يَعْنِي:- (فيهما عينان فوّارتان بالماء لا تنقطعان).(9)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/235)، للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/533). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/70).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (1/920-921) للإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/533). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فيهما عينان نضاختان} ... أي: فوارتان دائماً وأبداً تفوران بالماء العذب الزلال. (1)

{نَضَّاخَتَانِ} ... تفوران بالماء.

{نضَّاخَتَانِ} ... فَوَّارَتَانِ بِالْمَاءِ" لا تَنْقَطِعَانِ.

(أي: فوارتان بكثرة الماء تنضخانه).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) يقول: نضاختان بالماء. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ} فَوَّارَتَانِ بِالْمَاءِ لَا تَنْقَطِعَانِ، وَالنَّضْخُ فوران الماء من العين. (3)

* * *

[٦٧] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78)

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما. {آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.

{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٦٨] ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

في هاتين الجنتين فاكهة كثيرة و نخل عظيم ورمان. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} ... في هاتين الجنتين أنواع الفواكه و نخل ورمان. (6)

{فاكِهَةٌ} ... من صنوف مختلفة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} قَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ مِنَ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (235/5).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (72/23).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (920/1-921) للإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(533/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الْفَاكِهَةِ، وَالْعَامَّةُ عَلَى أَنَّهَا مِنَ الْفَاكِهَةِ، وَإِنَّمَا أَعَادَ ذِكْرَ النَّخْلِ وَالرُّمَّانِ وَهُمَا مِنْ جُمْلَةِ الفواكه للتخصيص والتفصيل. (1)

* * *

[٦٩] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (2)

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأي نعمة من نعم ربكما. {آلَاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٧٠] ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

في هذه الجنان نساء طيبات الأخلاق حسان الوجوه. (3)

* * *

يَعْنِي:- (في هذه الجنان الأربع زوجات طيبات الأخلاق حسان الوجوه). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} ... أي: في الجنات الأربع نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه. (5)

{خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} ... أي: نساء الخيرات الأخلاق حسان الأجسام.

{خَيْرَاتٌ} ... زَوْجَاتٌ طَيِّبَاتُ الأَخْلَاقِ.

{حِسَانٌ} ... مشرقات الوجوه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) يقول: في هذه الجنان خيرات الأخلاق، حسان الوجوه. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فِيهِنَّ} يَعْنِي فِي الْجَنَّاتِ الْأَرْبَعِ، {خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} رَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: {خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} قَالَ: ((خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ حِسَانُ الْوُجُوهِ)). (7)

* * *

[٧١] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (1/920-921) للإمام (البغوي) (مُحيي السنّة).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) (1/534)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/235)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/75).
(7) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره)، بإسناده مرفوعاً إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، ج (27 / 92).
انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (1/920-921) للإمام (البغوي) (مُحيي السنّة).

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟! (1).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.

{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٧٢] ﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حور مستورات في الخيام صونًا لهنّ. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيَامِ}...حور مستورات مصونات في الخيام. (3)

{حُورٌ} ... نِسَاءٌ بِيضٌ حِسَانٌ.

(أي: شديدات بياض بياض العين، شديدات سواد سوادها).

{حُورٌ} ... أي: أولئك الخيرات حور، أي: بيض والواحدة حوراء أي بيضاء.

يَعْنِي:- {حُورٌ} ... أي: شديدات بياض بياض العين، شديدات سواد سوادها.

{مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ} ... أي: مستورات محبوسات على أزواجهن في الخيام والخيمة من در مجوف مضافة إلى القصور، وطول الخيمة الواحدة ستون ميلا. (4)

{مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ} ... محبوسات في خيامهن.

{مَّقْصُورَاتٌ} ... مَسْتُورَاتٌ مَصُونَاتٌ.

{الْخِيامِ}...بيوت من در مجوفة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ} {الصافات: 48}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بأسانيد يقوي بعضها بعضاً) - عن (مجاهد):- قوله: (مقصورات) قال: مقصورات على أزواجهن فلا يردن غيرهم. (5)

(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (مقصورات في الخيام) قال: لا يبرحن الخيام. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (في الخيام) الخيام اللؤلؤ والفضة، كما يقال والله أعلم. (7)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 533). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(533/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (235/5)، للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (77/23).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (78/23).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (81/23).

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ} مَحْبُوسَاتٌ مَسْتُورَاتٌ فِي الْحِجَالِ، يُقَالُ: امْرَأَةٌ مَقْصُورَةٌ وَقَصِيرَةٌ إِذَا كَانَتْ مُخَدَّرَةً مَسْتُورَةً لَا تَخْرُجُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي قَصَرْنَ طَرْفَهُنَّ وَأَنْفُسَهُنَّ على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلا، {فِي الْخِيَامِ} جمع خيمة. (1)

* * *

وَقَوْلُهُ: {فِي الْخِيَامِ}،

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم قال: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أهلٌ مَا يَرون الْآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ)). (2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- مِنْ حَدِيثِ أَبِي عِمْرَانَ، بِهِ. وَلَفْظُهُ: ((إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلٌ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا)). (3)

* * *

[٧٣] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.
{آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.
{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٧٤] ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

لم يقترب منهنَّ قبل أزواجهنّ إنس ولا جان. (5)

* * *

يَعْنِي:- (لم يطأ هؤلاء الحور إنس قبل أزواجهن ولا جان). (6)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (922/1) للإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (491/8) ح(4879) - (كتاب: التفسير - سورة الرحمن)، الآية،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2182/4 ح2838). - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).
وأخرج (مسدد) قال: ثنا يحيى ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن أبي الأحوص عن عبد الله - رضي الله عنه - قال: ((حور مقصورات في الخيام)).
قال: الدر المجوف ... (إتحاف الخيرة للإمام) (البوصيري) التفسير - سورة (الرحمن) (ح311)،
وقال: الإمام (البوصيري): ورواته ثقات.
وحديث الإمام (البخاري) السابق شاهد له.

(3) أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2838) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) (534/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- (أي لم يجامعهن فيفتض بكارتهن قبل أزواجهن في الجنة أحد).(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان} ... أي: لم يفتضهن قبل أزواجهن إنس ولا جان.

{لم يطمثهن} ... لم يَمَسَّهنّ، أو جامعه، لم يقربهن.

{يطْمِثْهُنَّ} ... يَطَاهُنَّ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ) يقول: لم يُدْمِهن إنس ولا جانّ.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ) قال: لم يَمَسَّهنّ.(3)

* * *

[٧٥] ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُما} ... نعم الله.

{تُكَذِّبانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٧٦] ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

متكئين على وسائد مغطاة بأغطية خضر، وفرش حسان.(5)

* * *

يَعْنِـي:- متكئين على وسائد ذوات أغطية خضر وفرش بديعة فائقة الصنع في غاية الحسن.(6)

* * *

يَعْنِـي:- متكئين على فُرش ذوات أغطية خضر وطنافس حسان عجيبة الصنع.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{على رفرف خضر} ... أي: على وسائد أو بسط الواحدة رفرفة خضر جمع أخضر.

{رفرف خضر} ... أي: رياض الجنة بسطها خضر مخضبة.

{عَلَى رَفْرَفٍ} ... وَسَائِدَ ذَوَاتِ أَغْطِيَةٍ خُضْرٍ.

أي: رِيَاض، أو: بُسُط، أو: وَسَائِدَ).

{رَفْرَفٍ} ... فرش مرتفعة.

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (235/5)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (64/23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (64/23).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) (534/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (796/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وعبقري حسان} ... أي: طنافس جمع طنفسة بساط له خمل رقيق أي بسط حسان.

{وعبقري حسان} ... أي: الزرابي والطنافس.

{وَعَبْقَرِي} ... فُرُش، وَبُسُط. وطنافس.

يَعْني:- {وَعَبْقَرِيّ} ... العَبْقَرِيُّ عند العربِ: كُلُّ جليل فاضل فَاخر من الرجال والنساء أو الأشياء، وعَبْقَرٌ مَوْضِعٌ تَزْعُمُ العربُ أنه من أرض الجنِّ، ثم نسبوا إليه كلَّ شيء تعجبوا من حَذْقِه وجودة صَنْعَته وقوته، ولهذا ذَكَرَ المفسرون أن العبقريَّ هُوَ الفُرُشُ الجيدةُ، ولهذا يسمى الجيدُ من كل شيء عَبْقَرِيًّا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) يقول: المحابس. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) قال: الزرابي. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده)- عن (ابن عباس):- (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) قال: العبقريّ: الزرابيّ الحسان. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} : قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الرَّفْرَفُ: الْمَحَابِسُ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُهُمَا: هِيَ الْمَحَابِسُ.

وَقَالَ (الْعَلَاءُ بْنُ بَدْرٍ) الرَّفْرَفُ عَلَى السَّرِيرِ، كَهَيْئَةِ الْمَحَابِسِ الْمُتَدَلِّي.

وَقَالَ عَاصِمٌ الْجَحْدَرِيُّ: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ} يَعْنِي: الْوَسَائِدَ. وَهُوَ قَوْلُ (الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ) فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ.

وَقَالَ: (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ)، عَنْ (شُعْبَةَ)، عَنْ (أَبِي بِشْرٍ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) فِي قَوْلِهِ: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ} قَالَ: الرَّفْرَفُ: رِيَاضُ الْجَنَّةِ.

وَقَوْلُهُ: {وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} : قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- الْعَبْقَرِيُّ: الزَّرَابِيُّ.

وَقَالَ (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- هِيَ عِتَاقُ الزَّرَابِيِّ، يَعْنِي: جِيَادَهَا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْعَبْقَرِيُّ: الدِّيبَاجُ.

وَسُئِلَ (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ) عَنْ قَوْلِهِ: {وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} فَقَالَ: هِيَ بُسُطُ أَهْلِ الْجَنَّةِ -لَا أَبَا لَكُمْ- فَاطْلُبُوهَا.

وَعَنِ (الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ) رِوَايَةً: أَنَّهَا الْمَرَافِقُ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (83/23).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (85/23).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (85/23).

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- الْعَبْقَرِيُّ: أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ وَأَخْضَرُ.

وَسُئِلَ (الْعَلاءُ بْنُ زَيْدٍ) عَنِ (الْعَبْقَرِيِّ)، فَقَالَ: الْبُسُطُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (أَبُو حَزْرَةَ يَعْقُوبُ بْنُ مُجَاهِدٍ):- الْعَبْقَرِيُّ: مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ.

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- الْعَبْقَرِيُّ: الطَّنَافِسُ المخملة، إِلَى الرِّقَّةِ مَا هِيَ.

وَقَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- كُلُّ ثَوْبٍ مُوَشًّى عِنْدَ الْعَرَبِ عَبْقَرِيٌّ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى أَرْضٍ يُعْمَلُ بِهَا الْوَشْيُ.

وَقَالَ: (الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ):- كُلُّ شَيْءٍ يَسُرُّ مِنَ الرِّجَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ يُسَمَّى عِنْدَ الْعَرَبِ عَبْقَرِيًّا. وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عُمَرَ: ((فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ)) (1).

* * *

[٧٧] ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم -يا معشر الجن والإنس- تكذبان؟!. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا} ... فبأى نعمة من نعم ربكما.

{آلاءِ رَبِّكُمَا} ... نعم الله.

{تُكَذِّبَانِ} ... تجحدان أيها الثقلان. (أي: يا معشر الجن والإنس).

* * *

[٧٨] ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

تعاظم وكثر خير اسم ربك ذي العظمة والإحسان والتفضل على عباده. (3)

* * *

يَعْنِي:- (تكاثرت بركة اسم ربك وكثر خيره، ذي الجلال الباهر، والمجد الكامل، والإكرام لأوليائه). (4)

* * *

يَعْنِي:- تعالى وتنزَّه اسم ربك صاحب العظمة والإنعام. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تبارك اسم ربك} ... أي: تقدس وكثرت بركة اسم ربك الرحمن.

{تَبارَك} ... كَثُرَتْ بَرَكَتُهُ، وَخَيْرُهُ.

{تَبارَك} ... تعالى وتنزه.

{ذي الجلال والإكرام} ... أي: ذي العظمة والإكرام لأوليائه والإحسان إلى عباده.

{الْجَلاَلِ} ... العظمة.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3682)- (كتاب: المناقب).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2393)- (كتاب: فضائل الصحابة.)، من حديث (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/ 510).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (1/534)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/796)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَالْإِكْرَامِ} ... والإنعام.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي من أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) يقول: ذو العظمة والكبرياء.(1)

* * *

وأخرج - الإمام (مُسلم)، وَ (أَبُو داوُد)، وَ(التِّرْمِذِيّ)، وَ(النَّسَائِيّ)، وَ(ابن ماجة)، و (البَيْهَقِي) عَنْ (ثَوْبَانَ) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - إذَا انْصَرَفَ مِنْ صلاته اسْتغْفَرَ الله ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ ومنك السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ يَا ذا الْجَلاَلِ والإِكْرَامِ))(2)

* * *

وأخرج - الإمام (التِّرْمِذِيّ) - وَ(ابْن مردَوَيْه) - عَن (أنس):- أَن رَسُول الله - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - قَالَ: ((أَلِظُّوا بيا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))(3).

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات في - سورة الرحمن﴾

1- كتابة الأعمال صغيرها وكبيرها في صحائف الأعمال.

2- ابتداء الرحمن بذكر نعمه بالقرآن دلالة على شرف القرآن وعظم منته على الخلق به.

3- مكانة العدل في الإسلام.

4- نعم الله تقتضي منا العرفان بها وشكرها، لا التكذيب بها وكفرها.

5- الجمع بين البحر المالح والعَذْب دون أن يختلطا من مظاهر قدرة الله تعالى.

6- ثبوت الفناء لجميع الخلائق، وبيان أن البقاء لله وحده حضٌ للعباد على التعلق بالباقي -سبحانه- دون من سواه.

7- إثبات صفة الوجه لله على ما يليق به سبحانه دون تشبيه أو تمثيل.

8- تنويع عذاب الكافر.

9- أهمية الخوف من الله واستحضار رهبة الوقوف بين يديه.

10- مدح نساء الجنة بالعفاف دلالة على فضيلة هذه الصفة في المرأة.

11- الجزاء من جنس العمل.

12- الرحمن مثل اسم الله لا يصح أن يطلق على غير الرب تبارك وتعالى، فيقال فلان عزيز أو رحيم أو عليم أو حكيم، ولكن لا يقال رحمان، كما لا يقال إله أو الإله أو الله.

13- ورد في الصحيح في فضل تعلم القرآن وقوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (86/23).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (592) -(كتاب: المساجد ومواضع الصلاة،
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (1513)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (300)،
وأخرجه الإمام (النساء) في (سننه) برقم (1336)،
وأخرجه الإمام (إبن ماجة) في (سننه) برقم (928)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) برقم (2/ 183).
انظر: تفسير (الدر المنثور) (171/13) للإمام (السوطي) في هذه الآية:

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3524-3525) (كتاب: الدعوات)،
وإبن مردويه كما في تخريج الأحاديث للزيلعي (3/ 396).
صحيح (صحيح سنن الترمذي) – (2797).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (1536).

14- وجوب إقامة العدل والتواصي به، ومراقبة الموازين لدى التجار وإصلاح فاسدها.

15- وجوب شكر الله على آلائه.

16- استحباب قول لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد عند سماع قراءة فبأي آلاء ربكما تكذبان.

17- مشروعية تعلم علم الفلك لمعرفة القبلة ومواقيت الصلاة والصيام والحج.

18- بيان أصل خلق الإنسان والجان فالأول من طين لازب ذي صلصال كالفخار والثاني من مارج من نار وأخبر الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن خلق الملائكة كان من نور.

19- معرفة مطالع الشمس ومغاربها في الشتاء والصيف وهما مطلعان ومغربان.

20- معرفة صناعة اللؤلؤ والمرجان, والسفن التي هي في البحر كالجبال علواً وظهوراً.

21- وجوب شكر الرحمن على إنعامه على الإنس والجان.

22- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

23- بيان جلال الله وعظمته وقوة سلطانه.

24- بيان عجز الخلائق أمام خالقها عز وجل.

25- وجوب حمد الله تعالى وشكره على السراء والضراء.

26- بيان الانقلاب الكوني وخراب العالم للقيامة.

27- يبعث الناس من قبورهم ولهم علامات تميزهم فيعرف السعيد والشقي.

28- التنديد بالإجرام وهو الشرك والظلم والمعاصي.

29- فضل الخوف من الله تعالى وذلك كأن تعرض للعبد المعصية فيتركها خوفا من الله تعالى.

30- فضل نساء أهل الجنة في حبهن لأزواجهن بحيث لا ينظرن إلا إليهم.

31- بيان أن أفضل النساء في الدنيا تلك التي تقصر نظرها على زوجها فتحبه ولا تحب غيره من الرجال.

32- بيان أن الجن المتقين يدخلون الجنة ولهم أزواج كما للإنس سواء بسواء.

33- الإشادة بالإحسان وبيان جزائه والإحسان هو إخلاص العبادة لله والإتيان بها على الوجه الذي شرع أداؤها عليه، مع الإحسان إلى الخلق بكف الأذى عنهم وبذل الفضل لمن احتاجه منهم.

34- بيان أن نعيم الآخرة أعظم وأجل من نعم الدنيا.

35- فضيلة التمر والرمان فلنبحث منافعهما فإن الحقيقة بنت البحث.

36- فضل المرأة المقصورة في بيتها وذم الولاجة الخارجة كما قال: (ابن عباس) (رضي الله عنهما).

37- بيان أن الجن يدخلون الجنة ويسعدون فيها.

38- البركة تنال ببسم الله الرحمن الرحيم.(1)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 531-534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخَرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿الرَّحمَن﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دَائماً أبَداً وَإِسْتِمْرَاراً

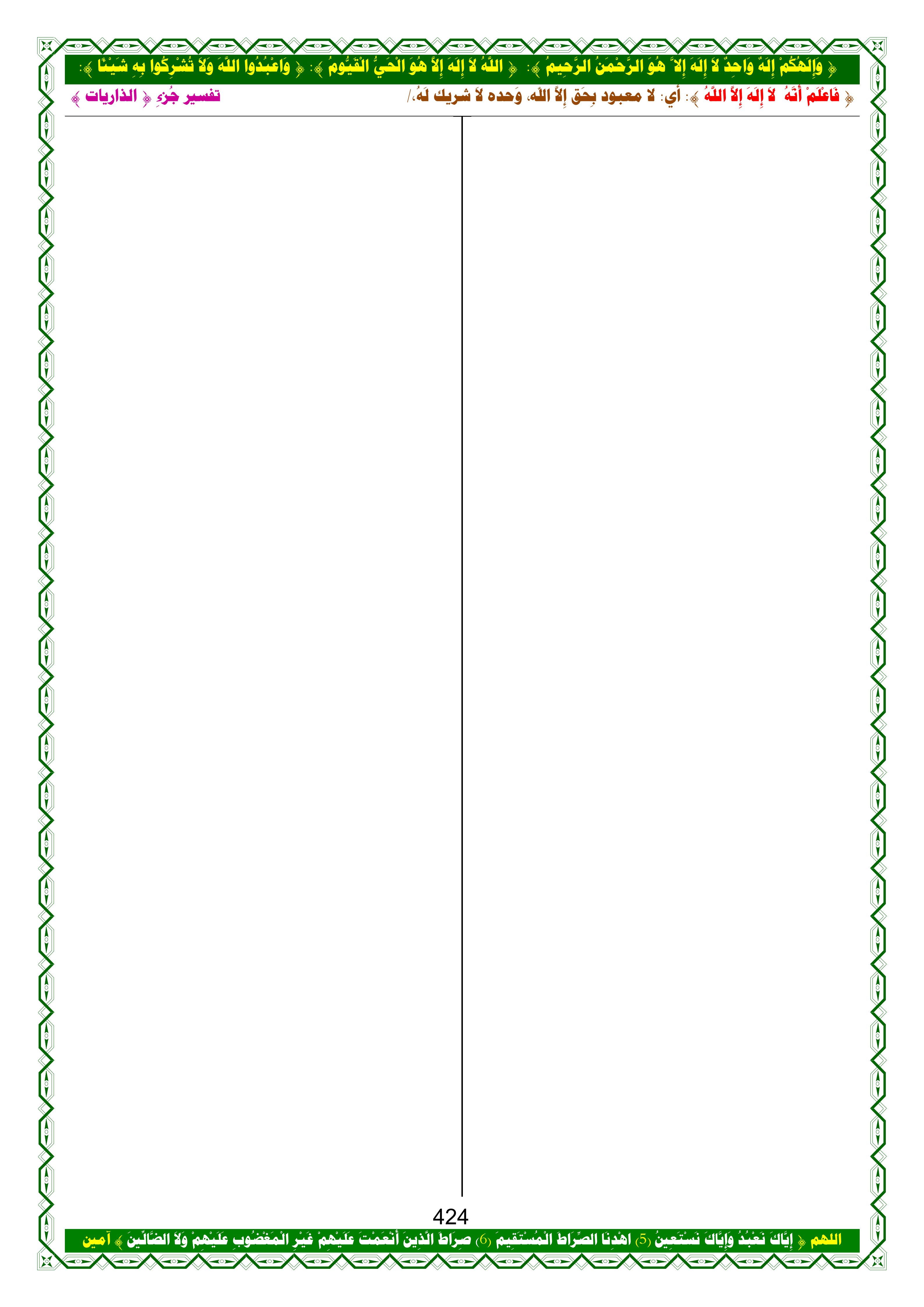
كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

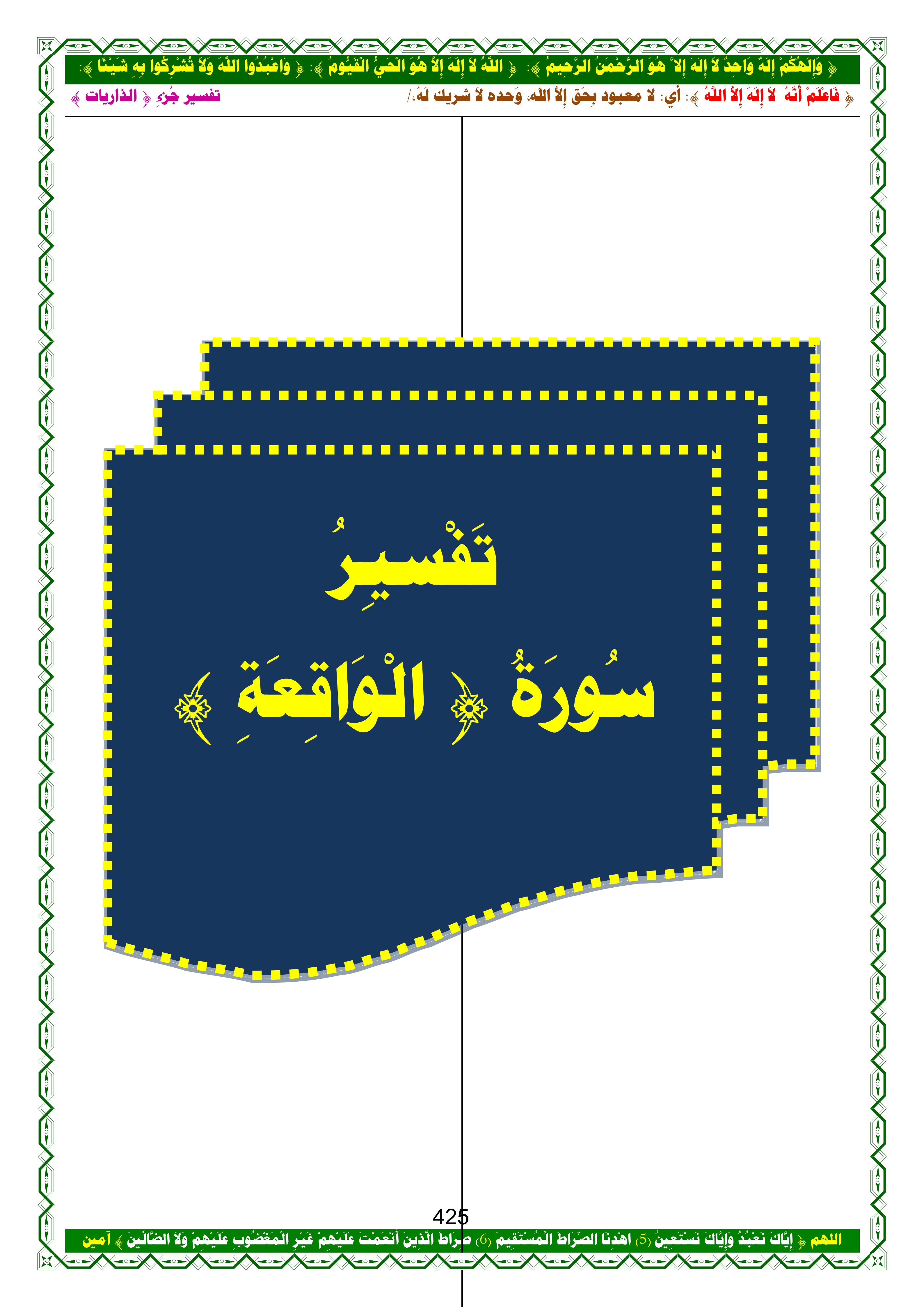
((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّمَوَات، وَملء الأرض،
وَملءَ ما بينَهُمَا. وَملء ما فهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ
وأتُوبُ إليك.
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسلِيمًا كَثيرًا.

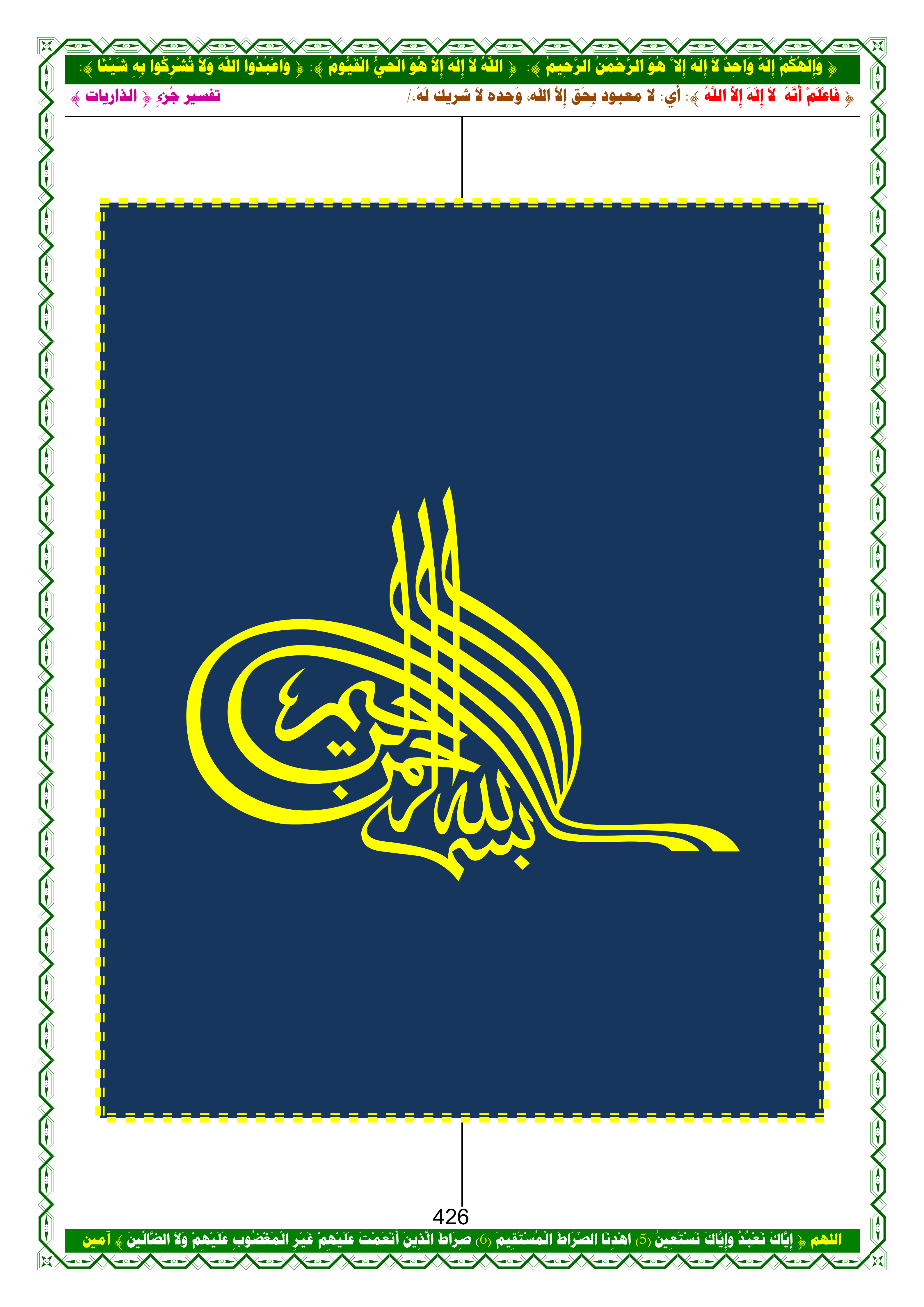
۞ ۞ ۞

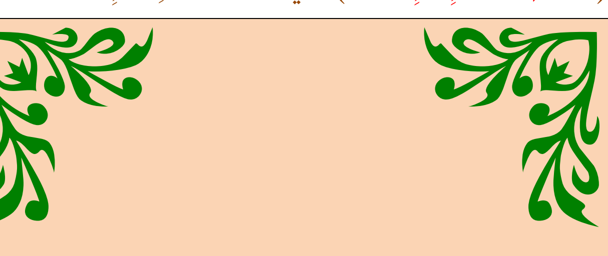
وانظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/222-237).





تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْوَاقِعَةِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الوَاقِعَةِ﴾

ترتيبها (56) ... **آياتها** (96) ... (**مكية**)

وحروفها: ألف وسبع مئة وثلاثة أحرف،
وكلماتها: ثلاث مئة وثمان وسبعون كلمة. (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

التخويف بيوم القيامة، وتحقق وقوعه وأصناف الناس فيه وبيان جزاء كل منهم. (2)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - فِي (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، وَيَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ" أَنَّهُ (سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ) يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ كَنَحْوٍ مِنْ صَلَاتِكُمُ الَّتِي تُصَلُّونَ الْيَوْمَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُخَفِّفُ. كَانَتْ صَلَاتُهُ أَخَفَّ مِنْ صَلَاتِكُمْ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ "الْوَاقِعَةَ" وَنَحْوَهَا مِنَ السُّوَرِ. (3)

* * *

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78)

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (6) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (15) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (6/499). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (5/104)، و(صححه) الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار) برقم (1/437). و(صححه) الإمام (الألباني) في (صفة الصلاة)، وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (صحيح لغيره)، وهذا (إسناد حسن) من أجل (سماك بن حرب).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذا قامت القيامة لا محالة. (1)

* * *

أي: (إذا قامت القيامة)، (2)

(وسميت واقعة: لتأكد وقوعها).

* * *

(يخبر تعالى بحال الواقعة التي لا بد من وقوعها، وهي القيامة). (3)

* * *

إذا وقعت القيامة، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} ... يَقُول إذا قَامَت الْقِيَامَة. (5)

(أي: قامت القيامة، وقال فيها لأنها واقعة لا محالة. (6)

{الْوَاقِعَةُ} ... الْقِيَامَةُ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) الواقعة والطامة والصاخة، ونحو هذا من أسماء القيامة، عظمه الله، وحذره عباده. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- الْوَاقِعَةُ: مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَحَقُّقِ كَوْنِهَا وَوُجُودِهَا، كَمَا قَالَ: {فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} {الحاقة: 15}. (8)

* * *

[٢] ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لن توجد نفس تكذّب بها كما كانت تكذّب في الدنيا. (9)

* * *

أي: (ليس لقيامها أحد يكذِّب به)، (10)

* * *

لا تكون نفس مكذبة بوقوعها، (11)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/534). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/832) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/797)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس، من تفسير ابن عباس) (1/453).

(6) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (5/238) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (23/87).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/513).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/534). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(11) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/797)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ} أي: لا شك فيها، لأنها قد تظاهرت عليها الأدلة العقلية والسمعية، ودلت عليها حكمته تعالى.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ}... أي: نفس تكذب بها بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا.(2)

{لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا}... لَيْسَ لِوُقُوعِهَا، وَقِيَامِهَا.

{كَاذِبَةٌ}... أي: نفس مكذبة بوقوعها.

{كَاذِبَةٌ}...أي: لا شك ولا ريب في وقوعها" أو لا يكون حين وقوعها نفس تكذب بها. وكيف يحصل لها تكذيب وقد صارت حقيقة واقعة محسوسة ملموسة؟.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) أي: ليس لها مثنوية، ولا رجعة، ولا ارتداد.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ} أي: لَيْسَ لِوُقُوعِهَا إِذَا أَرَادَ اللَّهُ كَوْنَهَا صَارِفٌ يَصْرِفُهَا، وَلَا دَافِعٌ يَدْفَعُهَا، كَمَا قَالَ: {اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ} {الشُّورَى: 47}، وَقَالَ: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ. لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ} {الْمَعَارِجِ: 1، 2}، وَقَالَ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} {الْأَنْعَامِ: 73}.

وَمَعْنَى {كَاذِبَةٌ} -كَمَا قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ)-: لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- لَيْسَ فِيهَا مَثْنَوِيَّةٌ وَلَا ارْتِدَادٌ وَلَا رَجْعَةٌ،

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَالْكَاذِبَةُ: مَصْدَرٌ كَالْعَاقِبَةِ وَالْعَافِيَةِ.(4)

* * *

[٣] ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

خافضة للكفار الفجار بإدخالهم في النار، رافعة للمؤمنين المتقين بإدخالهم في الجنة.(5)

* * *

هي خافضة لأعداء الله في النار، رافعة لأوليائه في الجنة.(6)

* * *

هى خافضة للأشقياء رافعة للسعداء.(7)

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (832/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (238/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (87/23).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (513/7).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(534/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (797/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

أي: (خافضة لأناس في أسفل سافلين، رافعة لأناس في أعلى عليين، أو خفضت بصوتها فأسمعت القريب، ورفعت فأسمعت البعيد).[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ}... أي: مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار، ولرفع آخرين بدخولهم الجنة.[2]

{خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ}... تخفض الكافرين، وترفع المؤمنين: خفضت أقواماً - كانوا في الدنيا أعزاء - إلى عذاب الله ونقمته، ورفعت أقواماً - كانوا في الدنيا أذلاء - إلى جنة الله ورحمته

{خافضة}... للكفار الفجار بإدخالهم في النار، (أي: لأعداء الله في النار)،

{رافعة}... للمؤمنين المتقين بإدخالهم في الجنة. (أي: لأوليائه في الجنة).

يَعْنِي:- {خافِضَة}... للأشقياء. {رافِعَة}... للسعداء.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) يقول: تخللت كل سهل وجبل، حتى أسمعت القريب والبعيد، ثم رفعت أقواماً في كرامة الله، وخفضت أقواماً في عذاب الله.[3]

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ} أي: تَخْفِضُ أَقْوَامًا إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ إِلَى الْجَحِيمِ، وَإِنْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا أَعِزَّاءَ. وَتَرْفَعُ آخَرِينَ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ، إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَإِنْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا وُضَعَاءَ. وَهَكَذَا قَالَ: (الْحَسَنُ) وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمَا.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُصْعَبٍ الْمَعْنَى، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّؤَاسِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ} تَخْفِضُ أُنَاسًا وَتَرْفَعُ آخَرِينَ.

وَقَالَ: عُبَيْدُ اللَّهِ[4] الْعَتَكِيُّ، عَنْ عثمان بن سراقة، ابن خالة (عمر بن الْخَطَّابِ):- {خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ} قَالَ: السَّاعَةُ خَفَضَتْ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ، وَرَفَعَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- تَخْفِضُ رِجَالاً كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُرْتَفِعِينَ، وَتَرْفَعُ رِجَالاً كَانُوا فِي الدُّنْيَا مَخْفُوضِينَ.

وَقَالَ: (السُّدِّيّ):- خَفَضَتِ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَرَفَعَتِ الْمُتَوَاضِعِينَ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ} أَسْمَعَتِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ.

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (832/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (238/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (91/23).

(4) في أ: "عبد الله".

وَقَالَ (عِكْرِمَةُ):- خَفَضَتْ فَأَسْمَعَتْ الْأَدْنَى، ورَفَعَتْ فَأَسْمَعَتْ الْأَقْصَى. وَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ).(1)

* * *

[٤] ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذا حُرِّكت الأرض تحريكًا عظيمًا.(2)

* * *

إذا حُرِّكت الأرض تحريكًا شديدًا،(3)

* * *

حركت واضطربت.(4)

* * *

إذا زلزلت الأرض واهتزت اهتزازا شديدا،(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً} ... زلزلت زلزالاً شديداً، واضطربت واهتزت،

{إِذَا رُجَّتِ} ... إذا زلزلت واضطربت. (أي: حركت حركة شديدة).(6)

{رُجَّتِ} ... حُرِكَتْ. (أي: تَحْرِيكًا شَدِيدًا).

اللغة: {رُجَّتِ} ... زلزلت وحركت تحريكاً شديداً.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} {الْحَجّ: 1}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا) يقول: زلزلها.(7)

* * *

[٥] ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفُتِّتت الجبال تفتيتًا.(8)

* * *

وفُتِّتت الجبال تفتيتًا دقيقًا،(9)

* * *

وفتتت الجبال تفتيتا دقيقا،(10)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْجِبَالُ بَسًّا} ... فصارت كالدقيق المبسوس، وهو المبلول.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/514).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(534/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (832/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (797/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (238/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (91/23).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(534/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (797/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَبُسَّــتِ الْجِبَــالُ}... أي: فتتــت. [1]، (أي: فتتت تفتيتاً). [2]

اللغَـة: {بُسَّـتِ}... فُتِّـت حتـى صـارت كالـدقيق المبسوس.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمـــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (علــي بــن أبــي طلحــة) - عــن (ابــن عبــاس):- قولــه: (وَبُسَّـتِ الْجِبَـالُ بَسًّا) يقول: فتتت فتا. [3]

* * *

قــال: الإمـــام (ابــن كـــثير) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- وَقَوْلُــهُ: {وَبُسَّـتِ الْجِبَــالُ بَسًّــا} أي: فُتِّتَـتْ فَتًّـا. قَالَـهُ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ)، وَ(مُجَاهِـدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَــالَ (ابْـنُ زَيْـدٍ):- صَـارَتِ الْجِبَـالُ، كَمَـا قَـالَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {كَثِيبًـا مَهِيـلا} {الْمُزَّمِّـلِ: 14}. [4]

* * *

[٦] ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فكانــت مــن التفتيــت غبــاراً منتشــراً لا ثبــات لها. [5]

* * *

فصــارت غبــاراً متطــايراً في الجــو قــد ذَرَتْــه الريح). [6]

* * *

فصارت غبارا متطايرا. [7]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَكَانَــتْ هَبَــاءً مُنْبَثًّــا}... فأصــبحت الأرض لــيس عليهــا جبــل ولا معلــم، قاعــا صفصــفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا. [8]

{فَكَانَــتْ هَبَــآءً مُّنبَثّــاً}... أي: غبــاراً منتشراً. [9]

{هَبَاءً مُنبَثًّا}... غُبَاراً مُتَطَايِراً في الجَوِّ.

{هَبَــاءً}... غُبَــاراً، (أي: الهَبَــاءُ: مــا يلــوحُ في خيوط شعاعِ الشمسِ من دقيقِ الغُبَارِ).

اللغَــة: {هَبَــآءً}... الهبــاء مــا يتطــاير في الهواء من الأجزاء الدقيقة.

{مُّنبَثّاً}... متطايرا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمـــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن)- عــن (علــي بــن أبــي طلحــة) عــن (ابــن عبــاس):- في قولــه: (فَكَانَــتْ هَبَــاءً مُنْبَثًّا) يقول: شعاع الشمس. [10]

* * *

---

(1) انظــر: تفســير (تيســير الكــريم الــرحمن في تفســير كــلام المنــان) (832/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظــر: تفســير (أيســر التفاســير لكــلام العلــي الكــبير) بــرقم (238/5) للشــيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظــر: (جـــامع البيـــان في تـــأويـــل القـــرآن) للإمـــام (الطـــبري) بـــرقم (92/23).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (514/7).

(5) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/ 534). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم ص(534/1). المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(7) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (797/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظــر: تفســير (تيســير الكــريم الــرحمن في تفســير كــلام المنــان) (832/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(9) انظــر: تفســير (أيســر التفاســير لكــلام العلــي الكــبير) بــرقم (238/5) للشــيخ (أبو بكر الجزائري).

(10) انظــر: (جـــامع البيـــان في تـــأويـــل القـــرآن) للإمـــام (الطـــبري) بـــرقم (93/23).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا) يقول: الهباء: ما تذروه الريح من حطام الشجر.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا}، قَالَ: (أَبُو إِسْحَاقَ)، عَنِ (الْحَارِثِ)، عَنْ (عَلِيٍّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {هَبَاءً مُنْبَثًّا} كَرَهَجِ الْغُبَارِ يَسْطَعُ ثُمَّ يَذْهَبُ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ.
وَقَالَ (الْعَوْفِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا}: الْهَبَاءُ الَّذِي يَطِيرُ مِنَ النَّارِ، إِذَا اضْطَرَمَتْ يَطِيرُ مِنْهُ الشَّرَرُ، فَإِذَا وَقَعَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا.
وَقَالَ (عِكْرِمَةُ):- الْمُنْبَثُّ: الَّذِي ذَرَّتْهُ الرِّيحُ وَبَثَّتْهُ. وَقَالَ (قَتَادَةُ):- {هَبَاءً مُنْبَثًّا} كَيَبِيسِ الشَّجَرِ الَّذِي تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ.
وَهَذِهِ الْآيَةُ كَأَخَوَاتِهَا الدَّالَّةِ عَلَى زَوَالِ الْجِبَالِ عَنْ أَمَاكِنِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَهَابِهَا وَتَسْيِيرِهَا وَنَسْفِهَا -أَيْ قَلْعِهَا- وَصَيْرُورَتِهَا كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ.(2)

* * *

[٧] ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكنتم أصنافًا ثلاثة في ذلك اليوم:(3)

* * *

وكنتم -أيها الخلق- أصنافًا ثلاثة.(4)

* * *

وصرتم جميعا فى هذا اليوم بأعمالكم أصنافا ثلاثة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكُنْتُمْ} ... أيها الخلق.
{أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً} ... أي: انقسمتم ثلاث فرق بحسب أعمالكم الحسنة والسيئة.(6)
ثم فصل أحوال الأزواج الثلاثة،
{وكنتم أزواجاً ثلاثة} ... أي: في القيامة أصنافاً ثلاثة.(7)
{أَزْوَاجًا} ... أَصْنَافًا.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) قال: منازل الناس يوم القيامة.(8)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً} أي: يَنْقَسِمُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: قَوْمٌ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، وَهُمُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (94/23).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (514/7-515).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534).تصنيف (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(534/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (797/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (832/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(7) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (238/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (94/23).

الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ شِقِّ آدَمَ الْأَيْمَنِ، وَيُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ.

قَالَ (السُّدِّيِّ):- وَهُمْ جُمْهُورُ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَآخَرُونَ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ، وَهُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ شِقِّ آدَمَ الْأَيْسَرِ، وَيُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِشَمَائِلِهِمْ، وَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، وَهُمْ عَامَّةُ أَهْلِ النَّارِ -عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ صَنِيعِهِمْ- وَطَائِفَةٌ سَابِقُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُمْ أَخَصُّ وَأَحْظَى وَأَقْرَبُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ الَّذِينَ هُمْ سَادَتُهُمْ، فِيهِمُ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ، وَهُمْ أَقَلُّ عَدَدًا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ" وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ. وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ وَهَكَذَا قَسَّمَهُمْ إِلَى هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ فِي آخِرِ السُّورَةِ وَقْتَ احْتِضَارِهِمْ، وَهَكَذَا ذَكَرَهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ {فاطر:32}، وَذَلِكَ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ فِي الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (جَابِرِ الْجُعْفِيِّ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ قَالَ: هِيَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هَذِهِ الْأَزْوَاجُ الثَّلَاثَةُ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي آخِرِ السُّورَةِ وَفِي سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ.

وَقَالَ: (يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ):- سَأَلْتُ (ابْنَ عَبَّاسٍ) عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ قَالَ: أَصْنَافًا ثَلَاثَةً.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ):- ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ قَالَ: يَعْنِي: فِرَقًا ثَلَاثَةً.

وَقَالَ (مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ):- أَفْوَاجًا ثَلَاثَةً.

وَقَالَ: (عُبَيْدُ اللَّهِ العتكي)، عَنْ (عثمان بن سراقة) ابن خالة (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ):- ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ اثْنَانِ فِي الجنة، وواحد في النار. (1)

* * *

[٨] ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، ما أعلى وأعظم منزلتهم!. (2)

* * *

فأصحاب اليمين، أهل المنزلة العالية، ما أعظم مكانتهم!!. (3)

* * *

فأصحاب اليمين أهل المنزلة السنية ما أعظم مكانتهم، (1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/515-516).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/534). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

فأصحاب اليمين أهل المنزلة السنية ما أعظم مكانتهم، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ} تعظيم لشأنهم، وتفخيم لأحوالهم. (3)

{فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}... وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم.

(أي: الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة).

{مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}... أي تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة. (4) (أي: ما أعظم مكانتهم).

(أي: تعجيب لحالهم" وتعظيم لشأنهم" في دخولهم الجنة، ومزيد تنعمهم فيها).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) أي: ماذا لهم، وماذا أعد لهم.

(وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أي: ماذا لهم وماذا أعد لهم.

(والسابقون السابقون) أي: من كل أمة. (5)

* * *

[٩] ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأصحاب الشمال الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، ما أخسّ وأسوأ منزلتهم!. (6)

* * *

وأصحاب الشمال، أهل المنزلة الدنيئة، ما أسوأ حالهم!!. (7)

* * *

وأصحاب الشمال أهل المنزلة الدنية ما أسوأ حالهم. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}... أي: الشمال، (أي: الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار).

(أي الشمال الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم) (9).

{مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}... تهويل لحالهم. (1) (أي: ما أسوأ حالهم). (أي تحقير لشأنهم بدخولهم النار). (2)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/798)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/798)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/832) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (5/238) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (23/96).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/534). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/798)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (5/238) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

{أي: تعجيب لحالهم أيضاً" من دخولهم النار وما يلقون فيها من البؤس والشقاء والبلاء} .

{الْمَشْأَمَةِ} ... الشِّمَالِ.

* * *

[١٠] ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والسابقون بفعل الخيرات في الدنيا هم السابقون في الآخرة لدخول الجنة. (3)

* * *

والسابقون إلى الخيرات في الدنيا هم السابقون إلى الدرجات في الآخرة، (4)

* * *

والسابقون إلى الخيرات فى الدنيا هم السابقون إلى الدرجات فى الآخرة، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} أي: السابقون في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقون في الآخرة لدخول الجنات. (6)

{وَالسَّابِقُونَ} ... إلى الخيرات في الدنيا. أي: الَّذِينَ يَسْبِقُونَ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَيُسَارِعُونَ لِلطَّاعَاتِ.

(أي: الَّذِينَ يَسْبِقُونَ إِلَى الْمَنَازِلِ العَالِيَةِ فِي الجَنَّةِ).

{وَالسَّابِقُونَ} ... إلى الخيرات والحسنات: هم {السَّابِقُونَ} هم السابقون إلى الدرجات فى الآخرة.،

(أي: إلى النعيم والجنات. أو هو تأكيد لتعظيم شأنهم).

وقيل: {والسابقون} ... أي: إلى الخير وهم الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة في أول الدعوة.

{والسابقون} ... تعظيم لشأنهم. (7)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

(انظر: آية (32) من سورة (-فاطر)-، كما قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} .

* * *

وانظر: سورة- (الرحمن)- الآية (46)، كما قال تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} .

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ)، وَ(أَبُو

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (238/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (534/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(534/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (832/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (238/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

حَـــرْزَةَ يَعْقُـــوبُ بْـــنُ مُجَاهِـــدٍ):- {وَالسَّـــابِقُونَ السَّابِقُونَ} : هُمُ الْأَنْبِيَاءُ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- هُمْ أَهْلُ عِلِّيِّينَ.

وَقَـــالَ: (الْحَسَـــنُ) وَ(قَتَـــادَةُ):- {وَالسَّـــابِقُونَ السَّابِقُونَ} أي: مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ.

وَقَـــالَ: (الْـأَوْزَاعِيُّ)، عَـنْ عُثْمَـانَ بْـنِ أَبِـي سَـوْدَةَ أَنَّـهُ قَـرَأَ هَـذِهِ الآيَـةَ: {وَالسَّـابِقُونَ السَّـابِقُونَ. أُولَئِـكَ الْمُقَرَّبُـونَ} ثُـمَّ قَـالَ: أَوَّلُهُـمْ رَوَاحًـا إِلَـى الْمَسْـجِدِ، وَأَوَّلُهُـمْ خُرُوجًـا فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ. وَهَـذِهِ الْـأَقْوَالُ كُلُّهَـا صَـحِيحَةٌ، فَـإِنَّ الْمُـرَادَ بِالسَّـابِقِينَ هُمُ الْمُبَادِرُونَ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ كَمَا أُمِرُوا،

كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {وَسَـارِعُوا إِلَـى مَغْفِـرَةٍ مِـنْ رَبِّكُـمْ وَجَنَّـةٍ عَرْضُـهَا السَّـمَوَاتُ وَالأَرْضُ} {آلِ عِمْرَانَ: 133}،

وَقَـالَ: {سَـابِقُوا إِلَـى مَغْفِـرَةٍ مِـنْ رَبِّكُـمْ وَجَنَّـةٍ عَرْضُـهَا كَعَـرْضِ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ} {الْحَدِيـدِ: 22}،

فَمَـنْ سَـابَقَ إِلَـى هَـذِهِ الـدُّنْيَا وَسَـبَقَ إِلَـى الْخَيْـرِ، كَـانَ فِـي الْـآخِرَةِ مِـنَ السَّـابِقِينَ إِلَـى الْكَرَامَـةِ، فَـإِنَّ الْجَـزَاءَ مِـنْ جِـنْسِ الْعَمَـلِ، وَكَمَـا تَـدِينُ تُـدَانُ" وَلِهَـذَا قَـالَ تَعَـالَى: {أُولَئِـكَ الْمُقَرَّبُـونَ. فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}. (1)

* * *

[١١]﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك هم المقربون عند الله. (2)

* * *

أولئـك الـذين هـذا وصـفهم، المقربـون عنـد الله، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أولئـــك المقربـــون} ... أي: هـــم المقربـــون الـــذين يقـــربهم الله منـــه يـــوم القيامـــة إذا أدخلهم الجنة. (4)

{أولئك} ... الذين هذا وصفهم،

{المقربـــون} ... عنـــد الله، في جنـــات النعـــيم، في أعلـــى علـــيين، في المنـــازل العاليـــات، الـــتي لا منزلة فوقها.

* * *

[١٢]﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في جنـــات النعـــيم، يتنعمـــون بأصـــناف النعـــيم. (5)

* * *

يُدْخلهم ربهم في جنات النعيم). (6)

يدخلهم ربهم فى جنات النعيم. (7)

* * *

(في جنـــات النعـــيم)، في أعلـــى علـــيين، في المنازل العاليات، التي لا منزلة فوقها. (1)

(1)

---

(1) انظـــر: تفســـير الإمـــام (ابـــن كـــثير) = (تفســـير القـــرآن العظـــيم) بـــرقم (7/516-517).

(2) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) (1/ 534).تصـــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: تفسـير (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظـر: تفسـير (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) بـرقم (238/5) للشـيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) (1/ 534).تصـــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم ص (534/1).المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(7) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (798/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{في جنـات النعـيم} ... في بسـاتين النعـيم الدائم.(2)

{في جنات} ... ويدخلهم ربهم فى جنات.

* * *

[١٣] ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

جماعة من هذه الأمة ومن الأمم السابقة.(3)

* * *

يدخلها جماعة كثيرة من صدر هذه الأمة، وغيرهم من الأمم الأخرى.(4)

* * *

هؤلاء المقربون جماعة كثيرة من الأمم السابقة وأنبيائهم،(5)

* * *

وهؤلاء المذكورون {ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلِينَ} أي: جماعة كثيرون من المتقدمين من هذه الأمة وغيرهم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُلَّةٌ الْـأَوَّلِينَ} ... أي: جماعة من الأمم الماضية.(7)

{ثُلَّةٌ} ... جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، يعني: هؤلاء المقربين.

{الْـأَوَّلِينَ} ... صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الأُمَمِ الأُخْرَى.

{مِنَ الْـأَوَّلِينَ} ... من الأمم السابقة. {أي: جماعة كثيرة من متقدمي هذه الأمة" للازمتهم الصلاح، واستمساكهم بالتقوى} .

اللغة: {ثُلَّةٌ} ... جماعة من ثللت الشيء أي قطعته قاله: الإمام (الزجاج) فمعنى: ثلة كمعنى فرقة وزناً ومعنى.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ثُلَّةٌ مِنَ الْـأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْـآخِرِينَ) يقول تعالى مخبراً عن هؤلاء السابقين المقربين أنهم ثلة، أي جماعة من الأولين، وقليل من الآخرين. وقد اختلفوا في المراد بقوله (الأولين) و (الآخرين) فقيل: المراد بالأولين الأمم الماضية، وبالآخرين هذه الأمة. هذا رواية عن (مجاهد)، و (الحسن البصري) رواها عنهما (ابن أبي حاتم). وهو اختيار (ابن جرير)، واستأنس بقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((نحن السابقون الآخرون يوم القيامة)).(8) ولم يحك غيره، ولا عزاه إلى أحد.(1)

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (238/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(534/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (240/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(8) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (896) (كتاب: الجمعة).

* * *

[١٤] ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقليل من الناس في آخر الزمان هم السابقون المقربون. (2)

* * *

وقليل من آخر هذه الأمة. (3)

* * *

وقليل من أمة محمد بالنسبة إليهم. (4)

* * *

يعني: (مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُمُ السَّابِقُونَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَهَذِهِ الْأُمَّةِ وَالْخَبَرِ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ} وهذا يدل على فضل صدر هذه الأمة في الجملة على متأخريها، لكون المقربين من الأولين أكثر من المتأخرين. (5)

{وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ} ... أي: من أمة محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هؤلاء هم السابقون. (6)

{الْآخِرِينَ} ... آخِرِ هَذِه الأُمَّة.

* * *

[١٥] ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

على أَسِرّة منسوجة بالذهب. (7)

* * *

على سرر منسوجة بالذهب، (8)

* * *

على سرر منسوجة بالجواهر النفيسة. مضطجعين عليها فى راحة واستقرار. (9)

* * *

يَعْنِي:- مَنْسُوجَة بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ.

والمقربون هم خواص الخلق، {عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ} أي: مرمولة بالذهب والفضة، واللؤلؤ، والجوهر، وغير ذلك من الحلي الزينة، التي لا يعلمها إلا الله تعالى. (10)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (885) (كتاب: الجمعة)، من حديث (أبي هريرة) (رضي الله عنه).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/516-517).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(534/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (240/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(534/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(10) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ} ... أي: منسوجة مشبكة بالذهب والجواهر. (1)

{مَوْضُونَةٍ} ... مَنْسُوجَة بِالذَّهَب، يَعْنِي:- مَصْفُوفَة.

{مَوْضُونَة} ... مرصعة بالجواهر.

اللغة: {مَّوْضُونَةٍ} ... منسوجة محكمة النسج كأن بعضها أُدخل في بعض.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (مَوْضُونَةٍ) قال: مرمولة بالذهب. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) يقول: مصفوفة. (3)

* * *

[١٦] ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

متكئين على هذه الأسرّة متقابلين بوجوههم، لا ينظر أحدهم قفا غيره. (4)

* * *

متكئين عليها يقابل بعضهم بعضًا. (5)

* * *

متقابلة وجوههم زيادة فى المحبة. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ}...أي: وُجُوهُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْض، لَيْسَ أَحَدٌ وَرَاءَ أَحَد). (7)

{مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا} ... أي: على تلك السرر، جلوس تمكن وطمأنينة وراحة واستقرار.

{عَلَيْهَا} ... على السرر.

{مُتَقَابِلِينَ} ... غير متدابرين أنسا.

{مُتَقَابِلِينَ} ... وجه كل منهم إلى وجه صاحبه، من صفاء قلوبهم، وحسن أدبهم، وتقابل قلوبهم. (8)

{مَعِينٍ} ... جَارِيَةٌ مِنْ نَهْرٍ لا يَنْقَطِعُ أَبَدًا.

* * *

[١٧] ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يدور عليهم لخدمتهم وِلْدان لا ينالهم هَرَم ولا فناء. (9)

* * *

يطوف عليهم لخدمتهم غلمان لا يهرمون ولا يموتون، (1)

---

(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (240/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (100/23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (100/23).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 534). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(534/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (520/7).

(8) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (26) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (46) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (48) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ(50)

[١٨] ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يدورون عليهم بأقداح لا عُرَا لها، وأباريق لها عُرَا، وكأس من خمر جارية في الجنة لا تنقطع. (6)

* * *

بأقداح وأباريق وكأس من عين خمر جارية في الجنة، (7)

* * *

يدور عليهم للخدمة ولدان باقون أبدا على هذا الوصف بأقداح وأباريق مملوءة من شراب الجنة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ} ... أي: مُخَلَّدُونَ عَلَى صِفَةٍ وَاحِدَةٍ، لاَ يَكْبُرُونَ عَنْهَا وَلاَ يَشِيبُونَ وَلاَ يَتَغَيَّرُونَ، (3)

{يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ} ... أي: يدور على أهل الجنة لخدمة وقضاء حوائجهم، ولدان صغار الأسنان، في غاية الحسن والبهاء،

{يَطُوفُ عَلَيْهِمْ} ... يدور عليهم يخدمونهم.

{وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ} ... غِلْمَانٌ لِلْخِدْمَةِ لاَ يَهْرَمُونَ، وَلاَ يَمُوتُونَ.

{وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ} ... أي: على شكل الأولاد لا يهرمون فيخدمونهم أبداً. (4)

{مُخَلَّدُونَ} ... لا ينقطعون عن خدمتهم.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):-

(مُخَلَّدُونَ) قال: لا يموتون. (5)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (520/7).

(4) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (240/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (101/23).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (535/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

وبكأس مملوءة خمرا من عيون جارية.(1)

* * *

ويدورون عليهم بآنية شرابهم {بِأَكْوَابٍ} وهي التي لا عرى لها، {وَأَبَارِيقَ} الأواني التي لها عرى، {وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ} أي: من خمر لذيذ المشرب، لا آفة فيها.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ} ... يطوف عليهم الولدان الخدم بأكواب وهي أقداح لا عرا لها، وأباريق لها عرا وخراطيم.

{وَكَاسٍ مِّن مَّعِينٍ} ... أي وإناء لشرب الخمر ومعين بمعنى جارية من نهر لا ينقطع أبداً.(3)

{بِأَكْوَابٍ} ... أَقْدَاحٍ لَا عُرَى لَهَا، وَلَا خَرَاطِيمَ.

{وَأَبَارِيقَ} ... أَوَانٍ لَهَا عُرًى، وَخَرَاطِيمُ.

{وَكَاسٍ} ... خَمْرٍ، أَوْ قَدَحٍ فِيهِ خَمْرٌ.

{مِّن مَّعِينٍ} ... من خَمْرٍ جَارِيَةٍ فِي الْجَنَّةِ.

* * *

{بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ}، أَمَّا الْأَكْوَابُ فَهِيَ: الْكِيزَانُ الَّتِي لَا خَرَاطِيمَ لَهَا وَلَا آذَانَ. وَالْأَبَارِيقُ: التي جمعت الوصفين. والكؤوس: الْهَنَابَاتُ، وَالْجَمِيعُ مِنْ خَمْرٍ مِنْ عَيْنٍ جَارِيَةٍ مَعِينٍ، لَيْسَ مِنْ أَوْعِيَةٍ تَنْقَطِعُ وَتُفْرَغُ، بَلْ مِنْ عُيُونٍ سَارِحَةٍ.(4)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ) والأكواب التي يغترف بها ليس لها خراطيم، وهي أصغر من الأباريق.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) قال: الخمر.(6)

* * *

[١٩] ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليست كخمر الدنيا، فلا يلحق شاربها صداع ولا ذهاب عقل.(7)

* * *

لا تُصَدَّعُ منها رؤوسهم، ولا تذهب بعقولهم.(8)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/798)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/833) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (5/240) للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/520).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (23/102).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (23/103).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/535). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

لا يصيبهم بشربها صداع يصرفهم عنها ولا تذهب عقولهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا} ... لاَ تُصَدَّعُ مِنْهَا رُؤُوسُهُمْ. (أي: لا يحصل لهم من شربها صداع).(2)

اللغة: {يُصَدَّعُونَ} ... صُدِع القوم الخمر لحقهم الصُداع في رءوسهم منها.

{لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا} ... لا يصيبهم بشربها صداع يصرفهم عنها.

{وَلاَ يُنزِفُونَ} ... أي: لاَ تَذْهَبُ بِعُقُولِهِمْ.

يقال: نزف الشارب وأنزف إذا ذهب عقله بالسكر.(3)

{يُنزِفُونَ} ... يسكرون فتذهب عقولهم.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) ليس لها وجع رأس.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- في قوله:

(وَلا يُنزفُونَ) قال: لا يغلب أحد على عقله. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزفُونَ} أي: لا تصدع رؤوسهم وَلاَ تُنْزَفُ عُقُولُهُمْ، بَلْ هِيَ ثَابِتَةٌ مَعَ الشِّدَّةِ الْمُطْرِبَةِ وَاللَّذَّةِ الْحَاصِلَةِ.

وَرَوَى (الضَّحَّاك)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس)، أَنَّهُ قَالَ: فِي الْخَمْرِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: السُّكْرُ، وَالصُّدَاعُ، وَالْقَيْءُ، وَالْبَوْلُ. فَذَكَرَ اللَّهُ خَمْرَ الْجَنَّةِ وَنَزَّهَهَا عَنْ هَذِهِ الْخِصَالِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(عِكْرِمَةُ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر)، وَ(عَطِيَّةُ)، و(قَتَادَةُ)، و(السُّدِّيّ):- {لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا} يَقُولُ: لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا صُدَاعُ رَأْسٍ.

وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ: {وَلا يُنزفُونَ} أي: لاَ تَذْهَبُ بِعُقُولِهِمْ.(6)

* * *

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا} ... أي: لا تصدعهم رءوسهم كما تصدع خمرة الدنيا رأس شاربها. ولا هم عنها ينزفون، أي: لا تنزف عقولهم، ولا تذهب أحلامهم منها، كما يكون لخمر الدنيا. والحاصل: أن جميع ما في الجنة من أنواع النعيم الموجود جنسه في الدنيا، لا يوجد في الجنة فيه آفة، كما قال تعالى: {فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (240/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (240/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (103/23).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (105-104/23).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (520/7).

{عَسَلٍ مُصَفًّى} وذكر هنا خمر الجنة، ونفى عنها كل آفة توجد في الدنيا. (1)

* * *

[٢٠] ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويدور عليهم هؤلاء الوِلْدان بفاكهة مما يختارون. (2)

* * *

ويطوف عليهم الغلمان بما يتخيرون من الفواكه، (3)

* * *

وفاكهة من أى نوع يختارونه ويرونه، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ} أي: مهما تخيروا، وراق في أعينهم، واشتهته نفوسهم، من أنواع الفواكه الشهية، والجنى اللذيذ، حصل لهم على أكمل وجه وأحسنه. (5)

{وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ} ... أي يختارون منها ما يروق لهم ويعجبهم وإن كانت كلها معجبة. (6)

{مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ} ... من أي نوع يختارونه.

* * *

[٢١] ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويدورون بلحم طير مما تشتهيه أنفسهم. (7)

* * *

وبلحم طير ممَّا ترغب فيه نفوسهم . (8)

* * *

ولحم طير مما ترغب فيه نفوسهم. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِمَّا يَشْتَهُونَ} ... مما ترغب فيه نفوسهم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ} أي: من كل صنف من الطيور يشتهونه، ومن أي جنس من لحمه أرادوا، وإن شاءوا مشويا، أو طبيخا، أو غير ذلك. (10)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- ثنا سيار بن حاتم ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، ثنا ثابت، عن (أنس) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن طير الجنة كأمثال

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 798)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (240/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(10) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

البُخْت ترعى في شجر الجنة)). فقال أبو بكر: يا رسول الله إن هذه الطير ناعمة فقال: ((أكلتها أنعم منها -قالها ثلاثا- وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها يا أبا بكر)).[1]

* * *

[٢٢] ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولهم في الجنة نساء واسعات العيون في جمال.[2]

* * *

ولهم نساء ذوات عيون واسعة،[3]

* * *

ونساء ذوات عيون واسعة.[4]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وحور عين} ... أي: ولهم نساء بيض عين أي واسعة الأعين وشديدات سواد العيون وبياضها.[5]

{وَحُورٌ عِينٌ} أي: ولهم حور عين، والحوراء: التي في عينها كحل وملاحة، وحسن وبهاء، والعين: حسان الأعين وضخامها وحسن العين في الأنثى، من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها.[6]

{وَحُورٌ عِينٌ} ... نِسَاءٌ بِيضٌ وَاسِعَاتُ الأَعْيُنِ حِسَانُهَا.

أي: (ونساء ذوات عيون نجلاء).

{وحور} ... جوار وعلمان شديدات سواد الأعين وبياضها.

{عين} ... ضخام العيون

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا هشام الرفاعي، قال: ثنا ابن يمان، عن ابن عيينة، عن عمرو عن (الحسن) (وحور عين) قال: شديدة السواد: سواد العين، شديدة البياض: بياض العين.

* * *

[٢٣] ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كأمثال اللؤلؤ المَصُون في صَدَفه.[7]

* * *

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (221/3)،
وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) (المختارة 13/5 ح1614) - من طريق -: الإمام (أحمد)، قال محققه: (إسناده حسن).
وقال: الإمام (الترمذي): رواه الإمام (أحمد) (بإسناد جيد) (الترغيب (432/4) رقم (5506)،
وقال: الإمام (العراقي): (إسناده صحيح) (تخريج إحياء علوم الدين (2770/6)،
وقال: الإمام (الهيثمي): رواه الإمام (أحمد) ورجاله رجال الصحيح غير (سيار بن حاتم) وهو ثقة (مجمع الزوائد) (414/4)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) من طريق (حمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن أنس) وقال: (حسن غريب).
وقال: الإمام (الألباني): (حسن صحيح) (صحيح سنن الترمذي 314/2 ح2063). البُخت: جمال طوال الأعناق.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 798)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (240/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

كأمثال اللؤلؤ المصون في أصدافه صفاءً وجمالا. (1)

* * *

كأمثال اللؤلؤ المصون فى صدفه صفاء ورونقا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كأمثال اللؤلؤ المكنون} ... أي: أولئك الحور العين هن في جمالهن وصفائهن كأمثال اللؤلؤ المصون. (3)

{المَكْنُون} ... المَصُون في أَصْدَافِه مِن صَفَائِهنَّ، وَجَمَالِهِنّ.

{كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} ... أي: كَأَنَّهُنَّ اللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ في بَيَاضه وَصَفَائه، (4)

{كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ} ... أي: مستور، لا ينالـه ما يغيره، مخلوقون للبقاء والخلد، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يزيدون على أسنانهم. (5)

{كأمثال} ... كأشباه.

{اللؤلؤ المكنون} ... في صفاء اللّون والمكنون: المستور في كِنّه وهو الصدف.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قال تعالى {كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ} {الصَّافَّاتِ: 49}.

* * *

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} أي: كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهن بوجه، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت.

فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر الخاطر ويروق الناظر. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) يَعْنِي:- كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفائه، كما تقدم في سورة الصافات (كأنهن بيض مكنون) وقد تقدم في سورة الرحمن وصفهن أيضاً.

* * *

[٢٤] ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثوابًا لهم على ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحات في الدنيا. (7)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (240/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (524/7).

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (535/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

جزاء لهم بما كانوا يعملون من الصالحات في الدنيا. (1)

* * *

يعطون هذا الجزاء بما كانوا يعملون من الصالحات فى الدنيا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... أي: هَذَا الَّذِي أَتْحَفْنَاهُمْ بِهِ مُجَازَاةً لَهُمْ عَلَى مَا أَحْسَنُوا مِنَ الْعَمَلِ.

{جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... أي: من الصالحات فى الدنيا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وذلك النعيم المعد لهم {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فكما حسنت منهم الأعمال، أحسن الله لهم الجزاء، ووفر لهم الفوز والنعيم. (3)

* * *

[٢٥] ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يسمعون في الجنة فاحش كلام، ولا ما يلحق صاحبه إثم. (4)

* * *

لا يسمعون في الجنة باطلا ولا ما يتأثمون بسماعه، (5)

* * *

لا يسمعون فى الجنة كلاماً لا ينفع، ولا حديثاً يأثم سامعه. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا} أي: لا يسمعون في جنات النعيم كلاما يلغى، ولا يكون فيه فائدة، ولا كلاما يؤثم صاحبه. (7)

{لا يسمعون فيها} ... في الجنَّات.

{فيها} ... فى الجنة.

{لَغواً ولا تأثيماً} ... أي: لا يسمعون في الجنة لغواً، أي فاحش الكلام وما لا خير فيه ولا ما يوقع في الإثم. (8)

{لَغواً} ... كلاما لا ينفع. بَاطِلاً، وَكَلَامًا لَا خَيْرَ فيه.

{ولا تأثيماً} ... ولا حديثا يأثم سامعه. ولا ما يوقع في الإثم.

{تَأثيمًا} ... مَا يَتَأَثَّمُونَ بِسَمَاعِه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (798/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(8) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (241/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ أي لا يسمعون في الجنة كلاما لاغيا، أي: غثا خاليا عن المعنى، أو مشتملا على معنى حقير أو ضعيف كما قال: {لا تسمع فيها لاغية} أي: كلمة لاغية (ولا تأثيما) أي: ولا كلاما فيه قبح (إلا قيلا سلاما سلاما) أي: إلا التسليم منهم بعضهم على بعض، كما قال (تحيتهم فيها سلام) وكلامهم أيضاً سالماً من اللغو والإثم.(1)

* * *

[٢٦] ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يسمعون إلا سلام الملائكة عليهم، وسلام بعضهم على بعض.(2)

* * *

إلا قولا سالمًا من هذه العيوب، وتسليم بعضهم على بعض.(3)

* * *

إلا قول بعضهم لبعض: سلاماً سلاماً .(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إلا قيلا سَلَامًا سَلَامًا} أي: إلا كلاما طيبا، وذلك لأنها دار الطيبين، ولا يكون فيها إلا كل طيب، وهذا دليل على حسن أدب أهل الجنة في خطابهم فيما بينهم، وأنه أطيب كلام، وأسره للنفوس وأسلمه من كل لغو وإثم، نسأل الله من فضله.(5)

{إلا قيلا سَلَامًا سَلَامًا}... يعني: إلا قولا سلاما سلاما، أي: لا يسمعون إلا السلام من الملائكة ومن بعضهم بعضاً.(6)

{إِلَّا قِيلًا}... إلا قول بعضهم لبعض.

{قِيلًا}... قَوْلًا.

{سَلَامًا}... إِلَّا قَوْلًا سَالِمًا مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ، وَإِلَّا تَسْلِيمَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

{سَلَاماً}... نسلم سلاما.

* * *

[٢٧] ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأصحاب اليمين، ما أصحاب اليمين؟ يالعظمة مكانتهم وشأنهم عند الله.(7)

* * *

وأصحاب اليمين، ما أعظم مكانتهم وجزاءهم!!.(8)

* * *

وأصحاب اليمين لا يعلم أحد ما جزاء أصحاب اليمين.(1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (524/7).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 798)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) برقم (240/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ} أي: شأنهم عظيم، وحالهم جسيم. (2)

يَعْنِي: أهل الْجنَّة من غير السَّابِقين، وَأهل الْجنَّة كلهم أَصْحَاب الْيَمين. (3)

{مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ} أي: لا يعلم أحد ما جزاء أصحاب اليمين.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- في قوله: (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) أي: ماذا لهم، وماذا أعد لهم، ثم ابتدأ الخبر عماذا أعد لهم في الجنة، وكيف يكون حالهم إذا هم دخلوها؟ فقال: هم (في سدر مخضود) يعني: في ثمر سدر موقر حملا قد ذهب شوكه. (4)

* * *

[٢٨] ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في سِدْر مقطوع الشوك، لا أذى فيه. (5)

* * *

هم في سِدْر لا شوك فيه، (6)

* * *

فى شجر من النبق مقطوع شوكه، (7)

* * *

{فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ} أي: مقطوع ما فيه من الشوك والأغصان الرديئة المضرة، مجعول مكان ذلك الثمر الطيب، وللسدر من الخواص، الظل الظليل، وراحة الجسم فيه. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ} ... المخضود: الَّذِي لاَ شوك لَهُ. (9)

{فِي سِدْرٍ} ... فى ظل شجر من النبق.

{سِدْرٍ مَّخْضُودٍ} ... شَجَرِ النَّبِقِ لاَ شَوْكَ فيه.

{مَّخْضُودٍ} ... بِلاَ شَوْك. قد ذهب شوكه.

(خُضد شوكه، أي: قُطع قال أمية بن أبي الصلت: إن الحدائقَ في الجنان ظليلةٌ ... فيها الكواعبُ سِدْرها مخْضود.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (سِدْرٍ مَخْضُودٍ) قال: خضده وقره من الحمل، ويقال: خضد حتى ذهب شوكه فلا شوك فيه. (10)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) (339/4) للإمام (ابن أبي زَمَنِين).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (109/23).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(9) انظر: (تفسير القرآن العزيز) (339/4) للإمام (ابن أبي زَمَنِين).

(10) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (110/23).

* * *

وَقَـالَ : (الضَّحَّاك)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ) :- (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) وَهُوَ الْمُوقَرُ حَمْلاً .(1)

* * *

قال : الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده) :- حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب : ثنا الربيع بن سليمان : ثنا بشر بن بكر ثنا صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : كان أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقولون : إن الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم أقبل أعرابي يوما فقال : يا رسول الله، لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((وما هي؟. قال : السدر، فإن لها شوكا. فقال رسول الله : ((في سدر مخضود يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها تنبت ثمرا تفتق الثمرة معها عن اثنين وسبعين لونا ما منها لون يشبه الآخر))).(2)

* * *

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- وفي طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ (أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ) :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ (عُتْبَةَ بن عبد السلمي) قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْمَعُكَ تَذْكُرُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً لَا أَعْلَمُ شَجَرَةً أَكْثَرَ شَوْكًا مِنْهَا؟ يَعْنِي : الطَّلْحَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ مِنْهَا ثَمَرَةً مِثْلَ خُصْوَةِ التَّيْسِ الْمَلْبُودِ، فِيهَا سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ، لَا يُشْبِهُ لَوْنٌ آخَرَ)) .(3)(4)

* * *

[٢٩] ﴿ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفي موز متراكم مصفوف بعضه إلى بعض.(5)

(5)

* * *

وموز متراكب بعضه على بعض.(1)

---

(1) انظر : تفسير الإمام (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) (207/17).

(2) (صحيح الإسناد) : ولم يخرجاه. (المستدرك 476/2 - ك التفسير) و(صححه) الإمام (الذهبي).

وقال : الإمام (المنذري) في الترغيب : (إسناده حسن) (434/4 رقم5511)،

وله شاهد أخرجه (أبو بكر بن أبي داود) (البعث والنشور ح (69)،

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير 130/17) كلاهما من حديث عتبة بن عبد السلمي مرفوعاً بنحوه.

قال : الإمام (الهيثمي) : رواه الإمام (الطبراني) ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) (414/10).

(3) (صحيح) : لابن (أبي داود) برقم (69)،

وإخرجه الإمام (ابن المبارك) في (الزهد)(263).

وأخرجه (ابن أبي الدنيا) في (صفة الجنة) (108).

وأخرجه الإمام (الحاكم) (476/2).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) (3742).

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (مسند الشاميين) برقم (492) وعنه (أبو نعيم) في (الحلية) (103/6) عن (أبي زرعة) عن (أبي مسهر) عن (يحيى) بن (حمزة) به،

وقال : الإمام (الهيثمي في المجمع (414/10) : "رجاله رجال الصحيح".

(4) انظر : (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (526/7).

(5) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف : (جماعة من علماء التفسير).

* * *

وشجر من الموز متراكب ثمره بعضه فوق بعض، (2)

* * *

{وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ} والطلح معروف، وهو شجر﴿كبار﴾ يكون بالبادية، تنضد أغصانه من الثمر اللذيذ الشهي. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ} ... مَوزٌ مُتَرَاكِب بَعْضُهُ عَلَى بَعْض، أَوْ هُوَ شَجَرُ الطَّلْحِ المَعْرُوفُ، وَهُوَ أَعْظَمُ أَشْجَارِ العرَب.

{وطَلْح} ... أي مَوْز. الطلح: شجر من الموز

{مَنضُودٍ} ... مُتَرَاكِمٌ. (أي: متراكب بضعه فوق بعض).

{مَنْضُود} ... قد تراكب ثمره.

{وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ} ... أي: بعضه على بعضٍ يَعْني بالطلح: الشّجر الَّذي بطريق مَكَّة.

قَالَ (مُجَاهِد):- كَانُوا يعْجبُونَ من وَج وظلاله من طَلْحٍ وسِدْرٍ، فَخُوطِبُوا ووعدوا بِمَا يحبونَ مثله. (4)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) قال: الموز. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ}: الطَّلْحُ: شَجَرٌ عِظَامٌ يَكُونُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ، مِنْ شَجَرِ العضَاه، وَاحِدَتُهُ طَلْحَةٌ، وَهُوَ شَجَرٌ كَثِيرُ الشَّوْك، وَأَنْشَدَ ابْنُ جرِيرٍ لِبَعْضِ الْحُدَاةِ:-(6)

بَشَّرَهَا دَلِيلها وقَالا ... غَدًا تَرين الطَّلحَ والجبَالا

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {مَنْضُودٍ} أي: مُتَرَاكِمُ الثَّمَرِ، يُذَكِّرُ بِذَلِكَ قُرَيْشًا" لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْجَبُونَ مِنْ وَجّ، وَظِلَالِه مِنْ طَلْح وَسدر.

وَقَالَ: (السُّدِّي):- {مَنْضُود}: مَصْفُوفٌ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- يُشْبِهُ طَلْحَ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ لَهُ ثَمرٌ أَحْلَى مِنَ الْعسَل.

قَالَ: (الْجَوْهَرِيُّ):- وَالطَّلْحُ لُغَةٌ فِي الطَّلْع.

قُلْتُ: وَقَدْ رَوَى (ابْنُ أَبِي حَاتِم) مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْد، عَنْ شَيْخٍ مِنْ هَمْدَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: هَذَا الْحَرْفُ فِي {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ} قَالَ: (طَلْعٌ مَنْضُودٌ)، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ هَذَا مِنْ صِفَةِ السِّدْرِ، فَكَأَنَّهُ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَخْضُودٌ وَهُوَ الَّذِي لَا شَوْكَ لَهُ، وَأَنَّ طَلْعَهُ مَنْضُودٌ، وَهُوَ كَثْرَةُ ثَمَرِه، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

وَقَالَ (ابْنُ أَبِي حَاتِم) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِدْرِيسَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِيَاسٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (833/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) (339/4) للإمام (ابن أبي زَمَنِين).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (113/23).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - برقم (104/27).

عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ):- {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ} قَالَ: الْمَوْزُ.

قَالَ: وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(أَبِي هُرَيْرَةَ)، وَ(الْحَسَنِ)، و(عِكْرِمَةَ)، وَ(قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ)، و(قَتَادَةَ)، وَ(أَبِي حَزْرَةَ)، مِثْلُ ذَلِكَ، وَبِهِ قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(ابْنُ زَيْدٍ) -وَزَادَ فَقَالَ: أَهْلُ الْيَمَنِ يُسَمُّونَ الْمَوْزَ الطَّلْحَ. وَلَمْ يَحْكِ (ابْنُ جَرِيرٍ) غَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ (1).

* * *

[٣٠] ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وظل ممدود مستمرّ لا يزول. (2)

* * *

وظل منبسط لا يذهب، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَظِلٍّ مَمْدُودٍ} ... وظلّ دائم لا يَزُولُ. (4)

{وظل ممدود} ... دائم ثابت. (5)

{مَمْدُودٍ} ... دَائِمٌ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

{وَظِلٍّ مَمْدُودٍ} دائم. قال تعالى في وصف الجنة: {أُكُلُهَا دَائِمٌ وِظِلُّهَا} وجاء في الحديث الشريف: ((إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها)).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) -يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ})). (6)

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ) - مِنْ حَدِيثِ- الْأَعْرَجِ، بِهِ (7) (7).

* * *

وفي طريقي حديث أخرى:

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا سُرَيجٌ، حَدَّثَنَا فُلَيحٌ، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظلها مائة سنة، اقرؤوا إن شئتم: {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ})). (8)(9)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (104/27).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (526/7).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص (535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (الوجيز في تفسير الكتاب : العزيز) برقم (1060). للإمام (الواحدي النيسابوري).
(6) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (495/8) – (كتاب : تفسير القرآن) – (سورة الواقعة)، الآية ح (4881).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2175/4) – (كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ...).
(7) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2826) (كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها).
(8) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (482/2).
(9) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3252) - (كتاب : بدء الخلق).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2826) - (كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

وَكَذَا رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ (1)، عَنْ فُلَيْحٍ بِهِ (2).

وَكَذَا رَوَاهُ (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) (3).

وَكَذَا رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) (4)،

وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) (5)،

وَعَوْفٌ، عَنِ (ابْنِ سِيرِينَ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) بِهِ.

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَدِ) - (بسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَحَجَّاجٌ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ أَبَا الضَّحَّاكِ يُحَدِّثُ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ، أَوْ مِائَةَ سَنَةٍ، هِيَ شَجَرَةُ الْخُلْدِ)) (6).

الْخُلْدِ)) (6).

* * *

وقال: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) -: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: ((فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ}.

(إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ)، وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ عَبْدَةَ وَعَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، بِهِ (7).

وَقَدْ رَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، بِهِ (8).

* * *

وَقَالَ: الإمام (الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ)-(رحمه الله):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (أَنَسٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ}، قَالَ: ((فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا)).

وَكَذَا رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ)، (9) عَنْ رَوْحِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ،

وهكذا رواه (أَبُو داود الطَّيَالِسِيُّ)، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ دَاوَرَ الْقَطَّانِ، عَنْ (قَتَادَةَ) بِهِ.

وَكَذَا رَوَاهُ مَعْمَرٌ، وَأَبُو هِلَالٍ، عَنْ (قَتَادَةَ)، بِهِ.

---

(1) في هـ: "محمد بن شيبان" والمثبت من م، أ، وصحيح البخاري.

(2) رواه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3252).

(3) (المصنف) للإمام (عبد الرزاق) برقم (20877).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (469/2).

(5) أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2826).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (526/7-527).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (445/2).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (527/7).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4335) - (كتاب: الزهد) من طريق (عبد الرحمن بن عثمان) عن (محمد بن عمرو) به مثله.

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجة)

(8) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (105/27)،

وأخرجه (الإمام الترمذي) في (سننه) برقم (3292).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (527/7).

(9) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3251).

* * *

وَقَدْ أَخْرَجَ (الْبُخَارِيُّ)، وَ (مُسْلِمٌ) - (رحمهما الله):-

مِنْ حَدِيثِ (أَبِي سَعِيدٍ وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا)) (1).

فَهَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَلْ مُتَوَاتِرٌ مَقْطُوعٌ بِصِحَّتِه عِنْدَ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ النُّقَّادِ، لِتَعَدُّدِ طُرُقِه، وَقُوَّةِ أَسَانِيدِه، وَثِقَةِ رِجَالِه.

وَقَالَ: (شَبِيبٌ) عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي الْجَنَّةِ شَجَرٌ لَا يَحْمِلُ، يُسْتَظَلُّ بِه. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، و(السُّدِّيُّ)، وَأَبُو حَرْزَةَ فِي قَوْلِه: {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ} لَا يَنْقَطِعُ، لَيْسَ فِيهَا شَمْسٌ وَلَا حَرٌّ، مِثْلَ قَبْلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

وَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- الْجَنَّةُ سَجْسَجٌ، كَمَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْآيَاتُ كَقَوْلِه: {وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا} {النِّسَاءِ: 57}،

وَقَوْلِه: {أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا} {الرَّعْدِ:35}،

وَقَوْلِه: {فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ} {الْمُرْسَلَاتِ:41} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (2)

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6552، 6553) - (كتاب: الرقاق)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2827، 2828) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (528/7).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (529/7).

* * *

[٣١] ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وماء جار لا يتوقف. (3)

* * *

وماء جار لا ينقطع. (4)

* * *

وماء منصب في آنيتهم حيث شاءوه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ} ... أي: كثير من العيون والأنهار السارحة، والمياه المتدفقة. (6)

{وماء مسكوب} ... جار غير منقطع. (7)

{مَسْكُوبٍ} ... جَارٍ لَا يَنْقَطِعُ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

{وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ} قَالَ (الثَّوْرِيُّ):- يَعْنِي: يَجْرِي فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ.

كما قال تعالى: {فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ} الْآيَةَ {مُحَمَّدٍ: 15}، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِه هَاهُنَا. (8)

* * *

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/833-834)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (الوجيز في تفسير الكتاب: العزيز) برقم (1060). للإمام (الواحدي النيسابوري).

(8) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (529/7).

[٣٢] ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفاكهة كثيرة لا تنحصر. (1)

* * *

وفاكهة كثيرة لا تنفَد ولا تنقطع عنهم. (2)

عنهم. (2)

* * *

وفاكهة كثيرة الأنواع والأصناف لا مقطوعة في وقت من الأوقاف، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ} أي: ليست بمنزلة فاكهة الدنيا تنقطع في وقت من الأوقات، وتكون ممتنعة {أي: متعسرة} على مبتغيها، بل هي على الدوام موجودة، وجناها قريب يتناوله العبد على أي حال يكون. (4)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (5) وَقَوْلُهُ: {وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ} أي: وَعِنْدَهُمْ مِنَ الْفَوَاكِهِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ فِي الْأَلْوَانِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، {كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} {الْبَقَرَة: 25} أي: يُشْبِهُ الشكلُ الشكلَ، وَلَكِنَّ الطَّعْمَ غيرُ الطَّعْم.

* * *

وَفِي (الصَّحِيحَيْنِ):- فِي ذِكْرِ (سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) قَالَ: ((فَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَنَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ)). (6)

وَفِيهِمَا أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى رسولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَذَكَرَ الصَّلَاةَ. وَفِيهِ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ (7) تَكَعْكَعْتَ (7). قَالَ: ((إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا)). (8)

* * *

وَقَالَ: (الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى):- حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَقِيلٍ، عَنْ (جَابِرٍ) قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ، إِذْ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَقَدَّمْنَا مَعَهُ، ثُمَّ تَنَاوَلَ شَيْئًا لِيَأْخُذَهُ ثُمَّ تَأَخَّرَ، فَلَمَّا قَضَى

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (529/7).

(6) (متفق عليه): أخرجه (الإمام البخاري) في (صحيحه) برقم (3207) - (كتاب: بدء الخلق)،

وأخرجه (الإمام مسلم) في (صحيحه) برقم (162) - (كتاب: الإيمان)، من حديث (أنس) (رضي الله عنه).

(7) في أ: "تكفكفت".

(8) (متفق عليه): أخرجه (الإمام البخاري) في (صحيحه) برقم (1052) - (كتاب: الجمعة)،

وأخرجه (الإمام مسلم) في (صحيحه) برقم (907) - (كتاب: الكسوف).

الصَّلاَةَ قَالَ لَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صنعتَ اليومَ في الصَّلاَةِ شَيْئًا مَا كُنْتَ تَصْنَعُهُ؟ قَالَ: ((إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ، وَمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنُّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ لآتِيَكُمْ بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ يُنْقِصُونَهُ)) .

وروى الإمام (مُسْلِمٌ)، - من حديث- (أَبِي الزُّبَيْرِ)، عَنْ (جَابِرٍ)، نَحْوَهُ[1] .

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ (عَامِرِ بْنِ زَيْدٍ الْبِكَالِيِّ):- أَنَّهُ سَمِعَ (عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيَّ) يَقُولُ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَوْضِ وَذَكَرَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى" فَذَكَرَ شَيْئًا لاَ أَدْرِي مَا هُوَ، قَالَ: أَيُّ شَجَرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ؟.

قَالَ: "لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ".

فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَتَيْتَ الشَّامَ؟" قَالَ: لاَ.

قَالَ: "تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةَ، تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ، وَيَنْفَرِشُ أَعْلاَهَا".

قَالَ: مَا عِظَمُ أَصْلِهَا؟،

قَالَ: "لَوِ ارْتَحَلَتْ جَذَعَةٌ مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ مَا أَحَاطَتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَرَمًا".

قَالَ: فِيهَا عِنَبٌ؟،

قَالَ: "نَعَمْ".

قَالَ: فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ؟،

قَالَ: "مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الأَبْقَعِ، وَلاَ يَفْتُرُ".

قَالَ: فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ؟،

قَالَ: "هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا؟ " قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: "فَسَلَخَ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ، فَقَالَ: اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا؟ "

قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الأَعْرَابِيُّ: فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي؟،

قَالَ: "نَعَمْ وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ"[2] .

* * *

[٣٣] ﴿ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا تنقطع عنهم أبدًا، فليس لها موسم، ولا يحول دونها مانع في أي: وقت أرادوها.[3]

[3]

* * *

ولا تنقطع عنهم ولا يمنعهم منها مانع،[1]

مانع،[1]

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (904) – (كتاب: الكسوف).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (530/7).

(2) (صحيح لغيره): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (183/4-184). والإمام (الطبراني) في (الكبير) (128/17)، و(صححه) الإمام (الألباني) في (الترغيب الترهيب) (3297) وقال: (صحيح لغيره)،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (إسناده قابل للتحسين).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (530/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

ولا ممنوعة عمن يريدها، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا مَقْطُوعَةٍ ولا مَمْنُوعَةٍ} ... أي: لاَ تَنْقَطِعُ شِتَاءً وَلاَ صَيْفًا، بَلْ أُكُلُهَا دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ أَبَدًا، مَهْمَا طَلَبُوا وَجَدُوا، لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيهِمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ شَيْءٌ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- لاَ يَمْنَعُهُمْ مِنْ تَنَاوُلِهَا عُودٌ وَلاَ شوكٌ وَلاَ بُعدٌ. (3)

* * *

[٣٤] ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفرش مرفوعة عالية توضع على الأسرّة. (4)

* * *

وفرشٍ مرفوعة على السرر. (5)

* * *

وفرش عالية ناعمة. (6)

* * *

{وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ} أي: مرفوعة فوق الأسرة ارتفاعا عظيما، وتلك الفرش من الحرير والذهب واللؤلؤ وما لا يعلمه إلا الله. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ} ... أي: عَالِيَةٍ وَطِيئَةٍ نَاعِمَةٍ. (8)

{مَّرْفُوعَةٍ} ... مَرْفُوعَةٍ عَلَى السُّرُرِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال تعالى: {هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ} {يس: 56}.

* * *

[٣٥] ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا أنشأنا الحور المذكورات إنشاءً غير مألوف. (9)

* * *

إنا أنشأنا نساء أهل الجنة نشأة غير النشأة التي كانت في الدنيا، نشأة كاملة لا تقبل الفناء)، (10)

* * *

إنا ابتدأنا خلق الحور العين ابتداء، (11)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (530/7).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (530/7).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(11) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً} ... أي: إنا أنشأنا نساء أهل الجنة نشأة غير النشأة التي كانت في الدنيا، نشأة كاملة لا تقبل الفناء. (1)

(1)

{أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً} ... خَلَقْنَا نِسَاءَ أَهْلِ الجَنَّةِ نَشْأَةً كَامِلَةً لَا تَقْبَلُ الفَنَاءَ.

{إنا أنشأناهن} ... خلقناهنّ أي: الحور العين.

{أنشأناهن} ... أي الحور العين، أي ابتدأنا خلقهن.

{إنشاء} ... خلقاً من غير ولادة. (2)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ} {الصَّافَّات: 49}.

* * *

وقال الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ} جَرَى الضَّمِيرُ عَلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ. لَكِنْ لَمَّا دَلَّ السِّيَاقُ، وَهُوَ ذِكْرُ الْفُرُشِ عَلَى النِّسَاءِ اللاتي يضاجعن فيهَا، اكْتَفَى بِذَلِكَ عَنْ ذكرهنَّ، وَعَادَ الضَّمِيرُ عَلَيْهِنَّ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: {إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ. فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} {ص: 31، 32} يَعْنِي: الشَّمْسَ، عَلَى الْمَشْهُورِ مِنْ قَوْلِ الْمُفَسِّرِينَ.

قَالَ: (الْأَخْفَشُ) فِي قَوْلِهِ: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً} أَضمرهنَّ ولَم يَذْكُرْهُنَّ قَبْلَ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- ذُكِرْنَ فِي قَوْلِهِ: {وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} {الْوَاقِعَة: 22، 23}.

فَقَوْلُهُ: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ} أي: أَعَدْنَاهُنَّ فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَةِ بَعْدَمَا كُنَّ عَجَائِزَ (3) رُمْصًا، رُمْصًا، صِرْنَ أَبْكَارًا عُرُبًا، أي: بَعْدَ الثُّيُوبَةِ عُدْنَ أَبْكَارًا عُرُبًا، أي: مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ بِالْحَلَاوَةِ وَالظَّرَافَةِ وَالْمَلَاحَةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: {عُرُبًا} أي: غنجات. (4)

وَقَالَ (عَبْدُ بْنُ حُمَيد):- حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ، حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنِ (الْحَسَنِ) قَالَ: أَتَتْ عَجُوزٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ: "يَا أُمَّ فُلَانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ". قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي، قَالَ: "أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا}..

وَهَكَذَا رَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ) فِي الشَّمَائِلِ عَنْ (عَبْد بْنِ حُمَيْد). (5)

* * *

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (الوجيز في تفسير الكتاب: العزيز) برقم (1061). للإمام (الواحدي النيسابوري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (531/7).

(4) في أ: "ماكن عجاف".

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (531/7).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (الشمائل المحمدية) برقم (230).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2987).

انظر أ: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (530/7).

[٣٦] ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فصيّرناهنّ أبكارًا لم يُلْمَسن من قبل. (1)

* * *

فجعلناهن أبكاراً، (2)

* * *

فخلقناهن أبكارا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَجَعَلْنَاهُنَّ} ... فخلقناهن.

{فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا} ... صغارهن وكبارهن.

وعموم ذلك، يشمل الحور العين ونساء أهل الدنيا، وأن هذا الوصف -وهو البكارة- ملازم لهن في جميع الأحوال، (4)

* * *

[٣٧] ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مُتَحَبِّبات إلى أزواجهنّ، مستويات في السنّ. (5)

* * *

متحببات إلى أزواجهن، في سنّ واحدة، (6)

* * *

محببات إلى أزواجهن متقاربات فى السن. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عُرُبًا} ... مُتَحَبِّبَات لِأَزْوَاجِهِنَّ.

{عُرُبًا} ... جَمْعُ عَرُوب، والعَرُوبُ: المُتَحَبِّبَةُ إلى زَوْجِهَا، ويقال: العاشقةُ لزوجِها الحَسَنَةُ التَّبَعُّل.

{أَتْرَابًا} ... متقاربات فى السن.

(أي: في سِنّ وَاحِدَة).

(أي: عَلَى سِنّ وَاحِد لا تَخْتَلِف).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (عُرُبًا) يقول: عواشق. (8)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (عُرُبًا أَتْرَابًا) قال: متحببات إلى أزواجهن. (9)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (أَتْرَابًا) قال: أمثالا. (10)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (121/23).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (122/23).

(10) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (124/23).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (أَتْرَابًا) يعني: سنًا واحدة.(1)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ):-(2) وَهْبٍ):- أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِث، عَنْ دَرَّاج، عَنِ ابْنِ حُجَيرة، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ لَهُ: أَنَطأ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجعت مُطهَّرة بِكْرًا)).(3)

* * *

وَقَالَ: الإمام (الطَّبَرَانِيُّ) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَابِرٍ الْفَقِيهُ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقُ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عُدْنَ أَبْكَارًا))(4).(4)

* * *

وَقَالَ: الإمام (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا عِمْرَانُ، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (أَنَسٍ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا فِي النِّسَاءِ)). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَيُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: ((يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ)).

وَرَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ) مِنْ حَدِيثِ (أَبِي دَاوُدَ) وَقَالَ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ(5).

* * *

وَرَوَى (أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ) - (رحمه الله):- مِنْ حَدِيثِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُعْفِيِّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَصِلُ إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ))(6).

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (124/23).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (533/7).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (2633) "موارد".
وأخرجه (أبو نعيم) في (صفة الجنة) برقم (393)- من طريق- (ابن وهب) به، ودراج متكلم فيه.
وصححه (الإمام) (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (3351).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البزار) في (مسنده) برقم (3527)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الصغير) برقم (49) و(91/1) وفيه (معلى بن عبد الرحمن) وهو كذاب.
و(أبو نعيم) في (الحلية) برقم (365)، و(الخطيب) في (تاريخه) (53/6)،
و(صححه) (الإمام) (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم الحديث (3351) لشواهده.
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (533/7).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (الطيالسي) في (مسنده) برقم (2012)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2536) - (كتاب: صفة الجنة)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (7400)،
وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (93/7).
و(صححه) (الإمام) (الألباني) في (المشكاة) برقم (5636).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الصغير) (12،13/2).
وأخرجه (أبو نعيم) في (صفة الجنة) برقم (169/1)،
وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (صفة الجنة) برقم (82/2).
و(صححه) (الإمام) (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (367).
و (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (533/7).

قَالَ: (الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْدِسِيُّ):- هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدِي عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {عُرُبًا} قَالَ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي: مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، أَلَمْ تَرَ إِلَى النَّاقَةِ الضَّبِعَةِ، هِيَ كَذَلِكَ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- الْعُرُبُ: الْعَوَاشِقُ لِأَزْوَاجِهِنَّ، وَأَزْوَاجُهُنَّ لَهُنَّ عَاشِقُونَ.

وَكَذَا قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَرْجِس، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ)، وَ(عطية)،وَ(الْحَسَنُ، وَ(قَتَادَةُ، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ: (ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ)كْرِمَة) قَالَ: سُئِلَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) عَنْ قَوْلِهِ: {عُرُبًا} قَالَ: هِيَ الملقَةُ لِزَوْجِهَا.

وَقَالَ: (شُعْبَةُ)، عَنْ (سِمَاكٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ):- هِيَ الْغَنِجَةُ.

وَقَالَ: الْأَجْلَحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ (عِكْرِمَةَ):- هِيَ الشَّكِلَةُ.

وَقَالَ: صَالِحُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: {عُرُبًا} قَالَ: الشَّكِلَةُ بِلُغَةِ أَهْلِ مَكَّةَ،

وَقَوْلُهُ: {أَتْرَابًا} قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) يَعْنِي: فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ، ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله)-: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَهْفِ، عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ: {عُرُبًا أَتْرَابًا} قَالَا الْمُسْتَوِيَاتُ الْأَسْنَانِ، يَأْتَلِفْنَ جَمِيعًا، وَيَلْعَبْنَ جَمِيعًا.

* * *

وَقَالَ: (الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى) - (رحمه الله)-: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ فُلَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ بَعْضِ وَلَدِ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، عَنْ (أَنَسٍ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ الْحُورَ الْعِينَ لَيُغَنِّينَ فِي الْجَنَّةِ، يَقُلْنَ نَحْنُ خَيِّرَاتٌ حِسَانٌ، خُبِّئْنَا لأزواج كرام)) (1) (2)

* * *

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- كما أن كونهن {عُرُبًا أَتْرَابًا} ملازم لهن في كل حال، والعروب: هي المرأة المتحببة إلى بعلها بحسن لفظها، وحسن هيئتها ودلالها وجمالها﴿ومحبتها﴾، فهي التي إن تكلمت سبت العقول، وود السامع أن كلامها لا

---

(1) (صحيح لغيره): أخرجه الإمام (الطبراني) في (الأوسط) برقم (312/6).

وأخرجه (أبو نعيم) في (صفة الجنة) برقم (432).

وقال: الإمام (الهيثمي) (419/10): رجاله وثقوا،

و قال: الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) (3750): (صحيح لغيره).

وذكره الإمام (الحافظ بن حجر) في (المطالب العالية) برقم (402/4) وعزاه لأبي يعلى، ونقل المحقق قول الإمام (البصيري): "ورواه الإمام (أبو يعلى) وفيه راو لم يسم".

ورواه الإمام (ابن أبي الدنيا) في (صفة الجنة) برقم (254): حَدَّثَنَا (أَبُو خَيْثَمَةَ)، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ، حدثنا ابن أبي ذئب عن ابن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ بَعْضِ وَلَدِ أنس بن مالك، عن أنس بن مالك به.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (534/7).

ينقضي، خصوصا عند غنائهن بتلك الأصوات الرخيمة والنغمات المطربة، وإن نظر إلى أدبها وسمتها ودلها ملأت قلب بعلها فرحا وسرورا، وإن برزت من محل إلى آخر، امتلأ ذلك الموضع منها ريحا طيبا ونورا، ويدخل في ذلك الغنجة عند الجماع.

والأتراب اللاتي على سن واحدة، ثلاث وثلاثين سنة، التي هي غاية ما يتمنى ونهاية سن الشباب، فنساؤهم عرب أتراب، متفقات مؤتلفات، راضيات مرضيات، لا يحزن ولا يحزن، بل هن أفراح النفوس، وقرة العيون، وجلاء الأبصار.(1)

* * *

[٣٨] ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أنشأناهنّ لأصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم ذات اليمين علامة على سعادتهم.(2)

* * *

خلقناهن لأصحاب اليمين.(3)

* * *

مهيئات لنعيم أصحاب اليمين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لأَصْحَابِ الْيَمِينِ} ... لأهل الْجنَّة وَكلهمْ أهل الْجنَّة.(5)

{لأَصْحَابِ الْيَمِينِ} ... أي: معدات لهم مهيئات.(6) (أي: مهيئات لنعيم أصحاب اليمين).

{لأَصْحَابِ الْيَمِينِ} ... وهم الذين يؤخذ بهم في عرصات القيامة ذات اليمين وهم أهل الإيمان في الدنيا والعمل الصالح فيها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (لأَصْحَابِ الْيَمِينِ) يقول تعالى ذكره: أنشأنا هؤلاء اللواتي وصف صفتهنّ من الأبكار للذين يؤخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب إلى الجنة.(7)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قُلْتُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: {لأَصْحَابِ الْيَمِينِ} مُتَعَلِّقًا بِمَا قَبْلَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {أَتْرَابًا لأَصْحَابِ الْيَمِينِ} أي: فِي أَسْنَانِهِمْ.

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)، مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيرة)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى ضَوْءِ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً،

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) برقم (454/1).

(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (125/23).

لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الأُلُوَّة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خَلْق رجُل واحد، عَلَى صُورة أَبِيهِم آدَمَ، سِتُّون ذراعًا في السَّمَاءِ)) (1).

* * *

قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَعَفَّانُ قَالا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ -وروى الطَّبَرَانِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، مِنْ حَدِيث حَمَّاد بْن سَلَمَةَ- عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْد بْن جُدْعَان، عَنْ سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَدْخُلُ أَهلُ الجنةِ الجنةَ جُردا مُردًا بيضًا جعادًا مُكَحَّلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، وَهُمْ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُّونَ ذراعًا فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرُع)) (2).

* * *

وفي طرق حديث آخر:

وروى (التِّرْمِذِيُّ) مِنْ حَدِيث (أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ)، عَنْ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْم، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يَدْخُلُ أَهلُ الجنةِ الجنةَ جُردًا مُردًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ، أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً)). ثُمَّ قَالَ: حَسَنٌ غريب (3)

* * *

وَقَالَ: (أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا روَّاد بْنُ الْجَرَّاحِ الْعَسْقَلَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِئَابٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَدْخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ عَلَى طُولِ آدَمَ سِتِّينَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْمَلِكِ! عَلَى حُسْنِ يُوسُفَ، وَعَلَى مِيلَادِ عِيسَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ، جُرْدٌ مُرْدٌ مُكَحَّلُونَ)) (4).

* * *

وَقَالَ: (أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ وَعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِئَابٍ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم:- ((يُبعث

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3327)- (كتاب أحاديث الأنبياء)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2834)- (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (535/7).

(2) (حسن لغيره): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (295/2).
و(المعجم الأوسط) (للإمام الطبراني) برقم (4894).
و (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (535/7).
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) (3700) وقال: (حسن لغيره)،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (حسن) بطرقه وشواهده دون قوله: ((في عرض سبع أذرع)) تفرد بها على بن زيد وهو ضعيف.

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) برقم (2545) -(كتاب: صفة الجنة).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند): (5/ 243)، وأخرجه الإمام (الطبراني) (64/20)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2978) وقال صحيح بمجموع طرقه وشواهده،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) (حسن لغيره) وهذا (إسناد ضعيف لضعف شهري بن حوشب).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (535/7) ط- دار طيبة- لسلامة،
وتفسير(ابن كثير) (94/7) (الطبعة الأولي- دار الآثار).

(4) أخرجه الإمام (ابن أبي الدنيا) في (صفة الجنة) برقم (215). وانظر: (سلسلة الصحيحة) للإمام (الألباني) برقم (2512)

(1) أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فِي مِيلَادِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ، ثُمَّ يُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَيُكْسَوْنَ مِنْهَا، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ)) (2).

* * *

[٣٩] ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هم جماعة من أمم الأنبياء السابقين. (3)

* * *

وهم جماعة كثيرة من الأولين، (4)

* * *

أصحاب اليمين جماعة كثيرة من الأمم السابقة، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ} ... جَمَاعَةٌ مِنْ أَوَائِلِ الْأُمَمِ كلها قبل أمة مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- (6).

{ثُلَّةٌ} ... جماعة.

{مِنَ الأَوَّلِينَ} من الأمم السابقة.

{ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ} أي: هذا القسم من أصحاب اليمين عدد كثير من الأولين، (7)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله (ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ) قال: أمة. (8)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ} أي: جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ. (9)

* * *

[٤٠] ﴿وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجماعة من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي آخر الأمم. (10)

* * *

وجماعة كثيرة من الآخرين. (11)

* * *

وجماعة كثيرة من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم -. (12)

* * *

(1) في أ: "يدخل".

(2) أخرجه الإمام (ابن أبي داود) في (البعث) برقم (64) وانظر كلام المحقق الفاضل في سماع هارون بن رئاب عن أنس.
وأبو الشيخ في (العظمة) (1079/3).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (535/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) برقم (454/1)

(7) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (126/23).

(9) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (536/7).

(10) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(11) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(12) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ} ... أي: وعدد كثير من الآخرين.(1)

{وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ} ... جماعة من أَوَاخر الْأُمَم كلها وهي أمة (مُحَمَّد) - صلى الله عَلَيْه وَسلم- ويُقَال كلتا الثلثين من أمة (مُحَمَّد)- صلى الله عَلَيْه وَسلم-.(2)

* * *

[٤١] ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وأصحاب الشمال، ما أصحاب الشمال؟ يالسوء حالهم ومصيرهم.(3)

* * *

وأصحاب الشمال ما أسوأ حالهم جزاءهم!!.(4)

* * *

وأصحاب الشمال لا يدرى أحد ما فيه أصحاب الشمال من العذاب.(5)

* * *

(المراد بأصحاب الشمال هم: أصحاب النار، والأعمال المشئومة).

فذكر الله لهم من العقاب، ما هم حقيقون به،(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ} ... أهل النَّار.

{مَآ أَصْحَابُ الشِّمَالِ} ... مَا يدْريك يَا مُحَمَّد مَا لأهل النَّار من الهوان وَالْعَذَاب.(7)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ) أي: ماذا لهم، وماذا أعدّ لهم.(8)

* * *

[٤٢] ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في رياح شديدة الحرارة، وفي ماء شديد الحرارة.(9)

* * *

في ريح حارة من حَرِّ نار جهنم تأخذ بأنفاسهم، وماء حار يغلي.(10)

* * *

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) برقم (454/1).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) برقم (454/1).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (128/23).
(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

في ريح حارة تنفذ في المسام وتحيط بهم، وماء متناه في الحرارة يشربونه ويصب على رءوسهم. (1)

* * *

فأخبر أنهم {فِي سَمُومٍ} أي: ريح حارة من حر نار جهنم، يأخذ بأنفاسهم، وتقلقهم أشد القلق، {وَحَمِيمٍ} أي: ماء حار يقطع أمعاءهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي سَمُومٍ} ... فِي لَهب النَّار وَيُقَال لفيح النَّار وَيُقَال فِي ريح بَارِدَة وَيُقَال حارة.

{وَحَمِيمٍ} مَاء حَار. (3)

{سَمُوم} ... حَرُّ النَّار. أي: رِيحٍ حَارَّةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّم، تَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ.

اللغة: {سَمُوم} ... ريح حارة تدخل في مسام البدن.

{فِي سَمُومٍ} ... تحيط بهم ريح حارة.

{وَحَمِيمٍ} ... مَاءٍ حَارٍ يَغْلِي.

وَحميم وشرابهم ماء بلغ الغاية من الحرارة.

ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ فَقَالَ: {فِي سَمُومٍ} وَهُوَ: الْهَوَاءُ الْحَارُّ {وَحَمِيمٍ} وَهُوَ: الْمَاءُ الْحَارُّ. (4)

* * *

[٤٣] ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{وَظِلٍّ} عَلَيهِم {مِّن يَحْمُومٍ} من دُخان جهنَّم أسود. (5)

* * *

وفي ظل دخان مُسْوَدٍّ. (6)

* * *

وظلّ من دخان شديد السواد، (7)

* * *

وفى ظل من دخان حار شديد السواد. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ} أي: لهب نار، يختلط بدخان. (9)

{يَحْمُومٍ} ... دُخَانٌ أَسْوَدُ. أي: دُخَانٍ شَدِيدِ حار السَّوَادِ.

اللغة: {يَحْمُومٍ} ... اليحموم الشديد السواد.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) يقول: من دخان حميم. (10)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) برقم (454/1).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (537/7).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) برقم (454/1).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (535/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(10) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (129/23).

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- ظِلُّ الدُّخَانِ. وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ، وعِكْرِمَةُ، وَأَبُو صَالِحٍ، وقَتَادَةُ، والسُّدِّيِّ))، وَغَيْرُهُمْ.

وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ* انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ* إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ* كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ* وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} [المرسلات: 29، 34}.

وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ} وَهُوَ الدُّخَانُ الْأَسْوَدُ. (1)

* * *

[٤٤] ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا طيّب الهبوب، ولا حسن المنظر. (2)

* * *

لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر. (3)

* * *

لا بارد يخفف حرارة الجو، ولا كريم يعود عليهم بالنفع إذا استنشقوه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ} أي: لا برد فيه ولا كرم، والمقصود أن هناك الهم والغم، والحزن والشر، الذي لا خير فيه، لأن نفي الضد إثبات لضده. (5)

{لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ} ... لَا بَارِدَ الْمَنْزِلِ، وَلَا طَيِّبَ الْمَنْظَرِ.

{لَا بَارِدٍ} ... يخفف حرارة الجو.

{وَلَا كَرِيمٍ} ...ولا طيب إذا استنشقوه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ) قال: لا بارد المنزل ولا كريم المنظر.

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ} أي: لَيْسَ طَيِّبَ الْهُبُوبِ وَلَا حَسَنَ الْمَنْظَرِ، كَمَا قَالَ: (الْحَسَنُ) و(قَتَادَةُ):- {وَلَا كَرِيمٍ} أي: وَلَا كَرِيمِ الْمَنْظَرِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- كُلُّ شَرَابٍ لَيْسَ بِعَذْبٍ فَلَيْسَ بِكَرِيمٍ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- الْعَرَبُ تُتْبِعُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي النَّفْيِ، فَيَقُولُونَ: ((هَذَا الطَّعَامُ لَيْسَ بِطَيِّبٍ وَلَا كَرِيمٍ، هَذَا اللَّحْمُ لَيْسَ بِسَمِينٍ وَلَا كَرِيمٍ، وَهَذِهِ الدَّارُ لَيْسَتْ بِنَظِيفَةٍ وَلَا كَرِيمَةٍ)). (6)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/537-538).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/535). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 799)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 834) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/538).

[٤٥] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنهم كانوا قبل ما صاروا إليه من العذاب مُتَنَعِّمين في الدنيا، لا هَمَّ لهم إلا شهواتهم. (1)

* * *

إنهم كانوا في الدنيا متنعِّمين بالحرام، معرِضين عما جاءتهم به الرسل. (2)

* * *

إنهم كانوا قبل هذا العذاب مسرفين فى الاستمتاع بنعيم الدنيا. لاهين عن طاعة الله تعالى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ} ... أي: كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مُنَعَّمِينَ مُقْبِلِينَ عَلَى لَذَّاتِ أَنْفُسِهِمْ، لاَ يَلْوُونَ عَلَى مَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ. (4)

{قَبْلَ} ... ذلكَ قبل هذا العذاب.

{مُتْرَفِينَ} ... مسرفين فى الاستمتاع بنعيم الدنيا.

(أي: مُتَنَعِّمِينَ مُنْهَمِكِينَ فِي الشَّهَوَاتِ).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- ثم ذكر أعمالهم التي أوصلتهم إلى هذا الجزاء فقال: {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ} أي: قد ألهتهم دنياهم، وعملوا لها، وتنعموا وتمتعوا بها، فألهاهم الأمل عن إحسان العمل، فهذا هو الترف الذي ذمهم الله عليه. (5)

* * *

[٤٦] ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكانوا يصممون على الكفر بالله وعبادة الأصنام من دونه. (6)

* * *

وكانوا يقيمون على الكفر بالله والإشراك به ومعصيته، ولا ينوون التوبة من ذلك. (7)

* * *

وكانوا يصممون دائما على الذنب العظيم الجرم. حيث أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ} أي: وكانوا يفعلون الذنوب الكبار ولا يتوبون منها، ولا يندمون عليها، بل يصرون على ما

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (538/7).

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (799/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يسخط مولاهم، فقدموا عليه بأوزار كثيرة﴿غير مغفورة﴾ .(1)

{الْحِنْثِ الْعَظِيمِ} ... "الذَّنْبِ العَظِيمِ" وَهُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ.

{وَكَانُوا يُصِرُّونَ} أي: يُصَمِّمون وَلاَ يَنْوُونَ تَوْبَةً.

{عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ} ... على الذنب العظيم الجرم.

{عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ} ... وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ، وجَعْلُ الْأَوْثَانِ وَالْأَنْدَادِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {الْحِنْثِ الْعَظِيمِ} الشِّرْكُ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(عِكْرِمَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ)، و(السُّدِّيّ)، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ: (الشَّعْبِيُّ):- هُوَ الْيَمِينُ الْغَمُوسُ.(2) (2)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (يصرون) يدمنون.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ) قال: على الذنب.(4)

* * *

[٤٧]﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكانوا ينكرون البعث فيقولون استهزاءً واستبعادًا له: أإذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا نَخِرة أنبعث بعد ذلك؟!.(5)

* * *

وكانوا يقولون إنكارًا للبعث: أنُبعث إذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية؟ وهذا استبعاد منهم لأمر البعث وتكذيب له.(6)

* * *

وكانوا يقولون - إنكارا للإعادة -: أنبعث إذا متنا وصار بعض أجسامنا ترابا وبعضها عظامًا بالية أئنا لعائدون إلى الحياة ثانيا؟.(7)

* * *

وكانوا ينكرون البعث، فيقولون استبعادا لوقوعه: {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ} أي: كيف نبعث بعد موتنا وقد بلينا، فكنا ترابا وعظاما؟﴿هذا من المحال﴾ {أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (538/7).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (131/23).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (133/23).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ} قال تعالى جوابا لهم وردا عليهم: (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وكانُوا يَقُولُونَ} ... منكرين للإعادة.

{أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} ... عائدون إلى الحياة بعد أن نموت.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الإسراء) -آية (49-52)، كما قال تعالى: {وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (49) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (51) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (52)}.

* * *

{وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ. أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ}؟

يَعْنِي: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ مُكَذِّبِينَ بِهِ مُسْتَبْعِدِينَ لِوُقُوعِهِ، (2)

* * *

[٤٨] ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أَوَ يبعث آباؤنا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟!. (3)

أنُبعث نحن وآباؤنا الأقدمون الذين صاروا ترابًا، قد تفرَّق في الأرض؟. (4)

* * *

أنبعث - نحن - وآباؤنا الأقدمون الذين صاروا ترابا متفرقا ضالا فى الأرض. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَوَ آبَاؤُنَا} ... الأقدمون، أي: أَنُبْعَثُ نَحْنُ، وَآبَاؤُنَا الذين سبقونا وصاروا ترابا.

* * *

[٤٩] ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المنكرين للبعث: إن الأولين من الناس والمتأخرين منهم. (6)

* * *

قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ - إن الأولين والآخرين من بني آدم. (7)

* * *

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (538/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (55) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (56) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (57) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (59) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (61) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (62) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (67) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (73) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (74) فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76)

قل - لهم - رداً لإنكارهم: إن الأولين من الأمم والآخرين الذين أنتم من جملتهم. (1)

* * *

{قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ والآخرين} أي: قل إن متقدم الخلق ومتأخرهم، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الْأَوَّلِينَ} ... من الأمم.

{وَالْآخِرِينَ} ... الذين أنتم من جملتهم.

* * *

[٥٠] ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيُجْمعون يوم القيامة لا محالة للحساب والجزاء. (3)

* * *

سيُجمَعون في يوم مؤقت بوقت محدد، وهو يوم القيامة. (4)

* * *

الجميع سيبعثهم الله ويجمعهم لميقات يوم معلوم، قدره الله لعباده، حين تنقضي الخليقة، ويريد الله تعالى جزاءهم على أعمالهم التي عملوها في دار التكليف. (5)

* * *

لمجموعون إلى وقت يوم معين لا يتجاوزونه. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إلى ميقات} ... الى وقت.

{يَوْمٍ مَعْلُومٍ} ... يوم معين لا يتجاوزونه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 535). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(535/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَالآخِرِينَ* لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} أي: أخبرهم يا محمد أن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون إلى عرصات القيامة، لا نغادر منهم أحداً،

كما قال: {ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ. وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلا لأَجَلٍ مَعْدُودٍ. يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} {هود: 103-105}.

ولهذا قال هاهنا: {لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} أي: هو موقت بوقت محدد، لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص. (1)

* * *

[٥١] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم إنكم -أيها المكذبون بالبعث، الضالون عن الصراط المستقيم-. (2)

* * *

ثم إنكم أيها الضالون عن طريق الهدى المكذبون بوعيد الله ووعده، (3)

* * *

ثم إنكم أيها الخارجون المنحرفون عن سبيل الهدى - المكذبون بالبعث -. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ} عن طريق الهدى، التابعون لطريق الردى،

{الضَّالُّونَ} ... الجائرون عن طريق الهدى.

{الْمُكَذِّبُونَ} ... بالبعث.

{الْمُكَذِّبُونَ} ... بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وما جاء به من الحق والوعد والوعيد. (5)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ}.

وفي هذه الآيات طعام وشراب الكفار ولمزيد بيان ذلك:

انظر: سورة - (الصافات)- آية (62-69)، كما قال تعالى: {أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ (68) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69)}.

* * *

وانظر: سورة - (الدخان)- آية (43-49)، كما قال تعالى: {إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (43)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (538/7).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 800)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

طَعَامُ الْأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (46) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49)}.

* * *

وانظر: سورة - (الرعد) - آية (5)، كما قال تعالى: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

* * *

وانظر: سورة – (الصافات) – آية (16)، كما قال تعالى: {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}.

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ} : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُقْبَضُونَ وَيُسْجَرُونَ حَتَّى يَأْكُلُوا مِنْ شَجَرِ الزَّقُّومِ، حتى يملؤوا مِنْهَا بُطُونَهُمْ، (1)

* * *

[٥٢] ﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لآكلون يوم القيامة من ثمر شجر الزَّقُّوم، وهو شرّ ثمر وأخبثه. (2)

* * *

لآكلون فى جهنم من شجر هو الزقوم، (3)

* * *

{لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ} وهو أقبح الأشجار وأخسها، وأنتنها ريحا، وأبشعها منظرا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ} ... لآكلون من شجر من زقوم،وهو من أقبح الشجر، (5)

{زَقُّومٍ} ... شَجَرٌ كَرِيهُ الْمَنْظَرِ كَرِيهُ الطَّعْمِ.

{زَقُّومٍ} ... الزَّقُّومُ: أَقْبَحُ الشَّجَرِ فِي النَّارِ.

* * *

[٥٣] ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمالئون من ذلك الشجر المُرِّ بطونكم الخاوية. (6)

* * *

فمالئون منها بطونكم " لشدة الجوع، (7)

* * *

فمالئون من هذا الشجر بطونكم من شدة الجوع. (1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (538/7).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

{فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ} والذي أوجب لهم أكلها -مع ما هي عليه من الشناعة- الجوع المفرط، الذي يلتهب في أكبادهم وتكاد تنقطع منه أفئدتهم. هذا الطعام الذي يدفعون به الجوع، وهو الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِنْهَا} ... من هذا الشجر.

* * *

[٥٤] ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فشاربون عليه من الماء الحار الشديد الحرارة.(3)

* * *

فشاربون عليه ماء متناهيًا في الحرارة لا يَروي ظمأ،(4)

* * *

فشاربون على ما تأكلون من هذا الشجر ماء متناهيا فى الحرارة لا يروى ظمأ.(5)

* * *

وأما شرابهم، فهو بئس الشراب، وهو أنهم يشربون على هذا الطعام من الماء الحميم الذي يغلي في البطون.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْحَمِيمِ} ... مَاء مُتَنَاه في الحَرَارَة.

(أي: الماء المغلي).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ}.

فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ} وَهِيَ الْإِبِلُ الْعِطَاشُ، وَاحِدُهَا أَهْيَمُ، وَالْأُنْثَى هَيْمَاءُ، وَيُقَالُ: هَائِمٌ وَهَائِمَةٌ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- الْهِيمُ: الْإِبِلُ الْعِطَاشُ الظِّمَاءُ.

وَعَنْ (عِكْرِمَةَ) أَنَّهُ قَالَ: الْهِيمُ: الْإِبِلُ الْمِرَاضُ، تَمص الْمَاءَ مَصًّا وَلَا تَرْوَى.

وَقَالَ (السُّدِّيُّ):- الْهِيمُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فَلَا تَرْوَى أَبَدًا حَتَّى تَمُوتَ، فَكَذَلِكَ أَهْلُ جَهَنَّمَ لَا يَرْوُونَ مِنَ الْحَمِيمِ أَبَدًا.

وَعَنْ (خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ):- أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ شُرْبَ الْهِيمِ عَبَّةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَنَفَّسَ ثَلَاثًا.(7)

* * *

[٥٥] ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/800)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/834) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/536) المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/800)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/834) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/538-539).

فمكثرون من شربه كما تكثر الإبل من الشرب بسبب داء الهُيَام. (1)

* * *

فشاربون منه بكثرة، كشرب الإبل العطاش التي لا تَرْوَى لداء يصيبها. (2)

* * *

فشاربون بكثرة كشرب الإبل العطاش التى لا تروى بشرب الماء. (3)

* * *

شرب الإبل الهيم، أي: العطاش، التي قد اشتد عطشها، أو أن الهيم داء يصيب الإبل، لا تروى معه من شراب الماء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{شُرْبَ الْهِيمِ} ... كَشُرْبِ الإِبِلِ العِطَاشِ الَّتِي لاَ تَرْوَى لِدَاءٍ يُصِيبُهَا.

{الْهِيمِ} ... الإبِلُ العِطَاشُ، والهُيَامُ: داءٌ تشرب معه الإبلُ فلا تَرْوَى.

اللغة: {الهيم} ... الإبل العطاش التي لا تروى لداء يصيبها.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (شُرْبَ الْهِيمِ) يقول: شرب الإبل العطاش. (5)

* * *

قوله تعالى: (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال: قال عَمْرو: كان هاهنا رجل اسمه نوّاس، وكانت عنده إبل هيم، فذهب (ابنُ عمر) - رضي الله عنهما- فاشترى تلك الإبل من شريك له، فجاء إليه شريكه فقال: بعنا تلك الإبل. فقال: ممّن بعتها؟ فقال: من شيخ كذا وكذا. فقال: ويحك، ذاك والله ابن عمر. فجاءه فقال: إن شريكي باعك إبلاً هيما ولم يعرفك. قال: فاستقها. قال فلمّا ذهب يستاقها فقال: دعها، رضينا بقضاء رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لا عدوى. سمع سفيان عمراً. (6)

* * *

[٥٦] ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

هذا المذكور من الطعام المرّ والماء الحارّ هو ضيافتهم التي يُستقبلون بها يوم الجزاء. (7)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/536). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/800)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/834) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (135/23).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (376/4)- (كتاب: البيوع)،/ باب: (شراء الإبل الهيم أو الأجرب ...) ح(2099).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هذا الذي يلقونه من العذاب هو ما أُعدَّ لهم من الزاد يوم القيامة. وفي هذا توبيخ لهم وتهكُّم بهم.(1)

* * *

هذا الذى ذكر من ألوان العذاب هو ما أعد قرى لهم يوم الجزاء.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَذَا} ... الطعام والشراب.

{نزلُهُمْ} أي: ضيافتهم.

{يَوْمَ الدِّين} وهي الضيافة التي قدموها لأنفسهم، وآثروها على ضيافة الله لأوليائه.(3)

{نُزُلُهُمْ} ... مَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنَ الجَزَاءِ.

{يَوْمَ الدِّينِ} ... يَوْمَ الجَزَاءِ، وَالحِسَابِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {هَذَا نزلُهُمْ يَوْمَ الدِّين} أي: هَذَا الَّذِي وَصَفْنَا هُوَ ضِيَافَتُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ حِسَابِهِمْ، كَمَا قَالَ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا} [الْكَهْفِ: 107] أَيْ: ضِيَافَةً وَكَرَامَةً.(4)

* * *

[٥٧] ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نحن خلقناكم -أيها المكذبون- بعد أن كنتم عدمًا، فهلاَّ صدَّقتم بأنا سنبعثكم أحياء بعد موتكم؟!.(5)

* * *

نحن خلقناكم -أيها الناس- ولم تكونوا شيئًا، فهلا تصدِّقون بالبعث.(6)

* * *

نحن ابتدأنا خلقكم من عدم، فهلا تقرون بقدرتنا على إعادتكم حين بعثكم؟.(7)

* * *

ثم ذكر الدليل العقلي على البعث، فقال: {نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ} أي: نحن الذين أوجدناكم بعد أن لم تكونوا شيئا مذكورا، من غير عجز ولا تعب، أفليس القادر على ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟ بلى إنه على كل شيء قدير، ولهذا وبخهم على عدم تصديقهم بالبعث، وهم يشاهدون ما هو أعظم منه وأبلغ.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (539/7).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ} ... من عدم.

{فَلَوْلَا} ... فهلا.

{فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ} ... هلا تصدقون بالبَعْث؟!.

{تُصَدِّقُونَ} ... تقرون بقدرتنا على إعادتكم بالبعث.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُقَررًا لِلْمَعَادِ[1]، وَرَدًّا عَلَى الْمُكَذِّبِينَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْإِلْحَادِ، مِنَ الَّذِينَ قَالُوا: {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} [الصَّافَّات: 16]، وَقَوْلُهُمْ ذَلِكَ صَدَرَ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِبْعَادِ، فَقَالَ: {نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ} أَيْ: نَحْنُ ابْتَدَأْنَا خَلْقَكُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا مَذْكُورًا، أَفَلَيْسَ الَّذِي قَدَرَ عَلَى الْبَدَاءَةِ بِقَادِرٍ عَلَى الْإِعَادَةِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى" فَلِهَذَا قَالَ: {فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ} أَيْ: فَهَلَّا تُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ![2].

* * *

[٥٨] ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفرأيتم -أيها الناس- ما تقذفونه من المني في أرحام نسائكم؟!.[3]

* * *

أفرأيتم النُّطف التي تقذفونها في أرحام نسائكم.[4]

* * *

أفرأيتم ما تقذفونه في الأرحام من النطف؟.[5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَّا تُمْنُونَ} ... النُّطَفَ الَّتِي تَقْذِفُونَهَا فِي أَرْحَامِ نِسَائِكُمْ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ مُسْتَدِلًّا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ* أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ} أَيْ: أَنْتُمْ تُقِرُّونَهُ فِي الْأَرْحَامِ وَتَخْلُقُونَهُ فِيهَا، أَمِ اللَّهُ الْخَالِقُ لِذَلِكَ؟.[6] لِذَلِكَ؟.[6]

* * *

قال:الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا

---

(1) في أ: "للعباد".
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (539/7).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (539/7).

تَعْلَمُونَ﴾. أي: أفرأيتم ابتداء خلقكم من المني الذي تمنون، فهل أنتم خالقون ذلك المني وما ينشأ منه؟ أم الله تعالى الخالق الذي خلق فيكم من الشهوة وآلتها من الذكر والأنثى، وهدى كلا منهما لما هنالك، وحبب بين الزوجين، وجعل بينهما من المودة والرحمة ما هو سبب للتناسل. (1)

* * *

[٥٩] ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أأنتم تخلقون ذلك المني، أم نحن الذين نخلقه؟!. (2)

* * *

هل أنتم تخلقون ذلك بشراً أم نحن الخالقون؟. (3)

* * *

أأنتم تقدرونه وتتعهدونه فى أطواره حتى يصير بشرا، أم نحن المقدرون له؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ ... أأنتم تقدرونه وتتعهدونه فى أطواره حتى يصير بشرا.

﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ ... أم نحن المقدرون له.

* * *

[٦٠] ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نحن قدرنا بينكم الموت، فلكل واحد منكم أجل لا يتقدم عليه ولا يتأخر، وما نحن بعاجزين. (5)

* * *

نحن قدَّرنا بينكم الموت، وما نحن بعاجزين عن أن نغيِّر خلقكم يوم القيامة، (6)

* * *

نحن قضينا بينكم بالموت، وجعلنا لموتكم وقتا معينا، وما نحن بمغلوبين. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ ... أي: صرَّفْنَاهُ بَيْنَكُم.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- سَاوَى فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا﴾ ... نحن قضينا.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ... أي: وَمَا نَحْنُ بِعَاجِزِينَ. (8)

﴿بِمَسْبُوقِينَ﴾ ... (أي: بِعَاجِزِينَ وَمَغْلُوبِينَ، بل نَحْنُ قَادِرُونَ).

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (835/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (539/7).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (قدرنا بينكم الموت) قال: المستأخر والمستعجل.(1)

* * *

[٦١] ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

على أن نبدل ما أنتم عليه من الخلق والتصوير مما علمتموه، وننشئكم فيما لا تعلمونه من الخلق والتصوير.(2)

* * *

عن أن نغيِّر خلقكم يوم القيامة، وننشئكم فيما لا تعلمونه من الصفات والأحوال).(3)

(3)

* * *

على أن نبدل صوركم بغيرها، وننشئكم في خلق وصور لا تعهدونها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ} ... أي: نُغَيِّرُ خُلُقَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَة،

{أَمْثَالَكُمْ} ... أي: صوركم بغيرها.

{وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ} ... أي: مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَحْوَالِ.(5)

{فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ} ... في خلق وصور لا تعهدونها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله (وَنُنْشِئَكُمْ) في أي: خلق شئنا.(6)

* * *

[٦٢] ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد علمتم كيف خلقناكم الخلق الأول، أفلا تعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم أول مرة قادر على بعثكم بعد موتكم؟!.(7)

* * *

ولقد علمتم أن الله أنشأكم النشأة الأولى ولم تكونوا شيئًا، فهلا تذكَّرون قدرة الله على إنشائكم مرة أخرى).(8)

* * *

ولقد أيقنتم أن الله أنشأكم النشأة الأولى، فهلا تتذكرون أن من قدر عليها فهو على النشأة الأخرى أقدر؟.(1)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (137/23).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 800)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (539/7).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (137/23).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ} ... ولقد أيقنتم.

{النَّشْأَةَ الْأُولَى} ... أن الله أنشأكم النشأة الأولى.

{فَلَوْلَا} ... فهلا.

{تَذَكَّرُونَ} ... تتذكرون أن من قدر عليها فهو على النشأة الأخرى أقدر.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (النشأة الأولى) قال: إذ لم تكونوا شيئا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى) يعني: خلق آدم لست سائلا أحداً من الخلق إلا أنبأك أن الله خلق آدم من طين.(3)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ} أي: قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَكُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا مَذْكُورًا، فَخَلَقَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ، فَهَلَّا تَتَذَكَّرُونَ وَتَعْرِفُونَ أَنَّ الَّذِي قَدَرَ عَلَى هَذِهِ النَّشْأَةِ -وَهِيَ الْبَدَاءَةُ- قَادِرٌ عَلَى النَّشْأَةِ الْأُخْرَى، وَهِيَ الْإِعَادَةُ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى،

وَكَمَا قَالَ: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} {الرُّوم: 27}،

وَقَالَ: {أَوَلَا يَذْكُرُ الإنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} {مريم: 67}.

وَقَالَ: {أَوَلَمْ يَرَ الإنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ. وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} {يس: 77-79}،

وَقَالَ تَعَالَى: {أَيَحْسَبُ الإنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى* ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى* فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأنْثَى* أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} ؟ {القيامة: 36-40}.(4)

* * *

وقال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولهذا أحالهم الله تعالى على الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ} أن القادر على ابتداء خلقكم، قادر على إعادتكم.

وهذا امتنان منه على عباده، يدعوهم به إلى توحيده وعبادته والإنابة إليه، حيث أنعم عليهم بما يسره لهم من الحرث للزروع والثمار، فتخرج من ذلك من الأقوات والأرزاق والفواكه، ما هو من ضروراتهم

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (138/23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (138/23).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (539/7).

وحاجاتهم ومصالحهم، التي لا يقدرون أن يحصوها، فضلا عن شكرها، وأداء حقها، فقررهم بمنته، (1)

* * *

[٦٣] ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفرأيتم ما تلقونه من البذر في الأرض؟!. (2)

* * *

أفرأيتم الحرث الذي تحرثونه. (3)

* * *

أفرأيتم ما تبذرونه من الحب في الأرض؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ} ... ؛ وَهُوَ شَقُّ الْأَرْضِ وَإِثَارَتُهَا وَالْبَذْرُ فِيهَا، (5)

{ما تَحْرُثُونَ} ... ما تبذرونه من الحب في الأرض.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده)- عن (ابن عباس)، قوله: (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) قال: تعجبون. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) -عن (مجاهد):- (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) قال: تعجبون. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (فظلتم تفكهون) قال: تعجبون. (8)

* * *

قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ).

انظر: {سورة البقرة} آية (205) لبيان: ما تحرثون. كما قال تعالى: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ}.

* * *

وانظر: {سورة النمل} الآية (60). كما قال تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ}.

* * *

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (834/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (540/7).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (139/23).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (139/23).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (139/23).

وانظر: {سورة النحل} الآية (11) . كما قال تعالى: {يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} .

* * *

[٦٤] ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أأنتم الذين تنبتون ذلك البذر، أم نحن الذين ننبته؟!.(1)

* * *

هل أنتم تُنبتونه في الأرض؟ بل نحن نُقِر قراره وننبته في الأرض؟.(2)

* * *

أأنتم تنبتونه أم نحن المنبتون له وحدنا؟ .(3)

* * *

{أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} أي: أأنتم أخرجتموه نباتا من الأرض؟ أم أنتم الذين نميتموه؟ أم أنتم الذين أخرجتم سنبله وثمره حتى صار حبا حصيدا وثمرا نضيجا؟ أم الله الذي انفرد بذلك وحده، وأنعم به عليكم؟ وأنتم غاية ما تفعلون أن تحرثوا الأرض وتشقوها وتلقوا فيها البذر، ثم بعد ذلك لا علم عندكم بما يكون بعد ذلك، ولا قدرة لكم على أكثر من ذلك ومع ذلك، فنبههم على أن ذلك الحرث معرض للأخطار لولا حفظ الله وإبقاؤه لكم بلغة ومتاعا إلى حين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ} ... تنبتونه.

{الزَّارِعُونَ} ... المنبتون.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ} أي: تُنْبِتُونَهُ فِي الْأَرْضِ {أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} أي: بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ نُقِرُّهُ قَرَارَهُ وَنُنْبِتُهُ فِي الْأَرْضِ.(5)

* * *

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) -(رحمه الله)-: وَقَدْ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ الْجَرْمِي، حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَا تَقُولَنَّ: زرعتُ، وَلَكِنْ قُلْ: حرثتُ)) قَالَ (أَبُو هُرَيْرَةَ):- أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ. أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} .

وَرَوَاهُ (الْبَزَّارُ)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ مُسْلِمٍ، الْجَمِيعُ بِهِ.(1)(6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/536). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 800)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/835) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/540).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) (27/114)،

* * *

وَقَالَ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله):-
حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ: لَا تَقُولُوا: زَرَعْنَا وَلَكِنْ قُولُوا: حَرَثْنَا.
وَرُوِيَ عَنْ حُجْرٍ الْمَدَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ: {أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} وَأَمْثَالَهَا يَقُولُ: بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ. (2)

* * *

[٦٥] ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لو نشاء جعْل ذلك الزرع حطامًا لجعلناه حطامًا بعد أن أوشك على النضج والإدراك، فظللتم بعد ذلك تتعجبون مما أصابه. (3)

* * *

لو نشاء لجعلنا ذلك الزرع هشيمًا، لا يُنتفع به في مطعم، فأصبحتم تتعجبون مما نزل بزرعكم، (4)

* * *

لو نشاء لصيرنا هذا النبات هشيما متكسرا قبل أن يبلغ نضجه فلا تزالون تتعجبون من سوء ما أصابه قائلين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا} أي: نَحْنُ أَنْبَتْنَاهُ بِلُطْفِنَا وَرَحْمَتِنَا، وَأَبْقَيْنَاهُ لَكُمْ رَحْمَةً بِكُمْ، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا، أَيْ: لَأَيْبَسْنَاهُ قَبْلَ اسْتِوَائِهِ وَاسْتِحْصَادِهِ، (6)

{لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ} أي: الزرع المحروث وما فيه من الثمار.

{لَجَعَلْنَاهُ} ... لصيرناه، أي النبات.

{حُطَامًا} أي: فتاتا متحطما، لا نفع فيه ولا رزق، {فَظَلْتُمْ} أي: فصرتم بسبب جعله حطاما، بعد أن تعبتم فيه وأنفقتم النفقات الكثيرة.

{حُطَامًا} ... هَشِيمًا" لا يُنْتَفَعُ به في مَطْعَم.

(أي: هشيما منكسرا قبل أن يبلغ نضجه).

{فَظَلْتُمْ} ... أَصْبَحْتُمْ. (أي: فبقيتم).

{تَفَكَّهُونَ} ... تَتَعَجَّبُونَ، (أي: تَتَعَجَّبُونَ مِمَّا نَزَلَ بِزَرْعِكُمْ). (أي: تتعجبون من سوء ما أصابهم به).

{تَفَكَّهُونَ} ... أي: تندمون و تحسرون على ما أصابكم، ويزول بذلك فرحكم وسروركم وتفكهكم، (7)

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (1135)، وأخرجه الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) (138/6) -من طريق-: (مسلم بن أبي مسلم الجرمي) عن (مخلد بن الحسين) به نحوه وضعفه الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) (23/8) وأشار البيهقي الى ضعفه، فقال: بعد أن ذكره من قول (مجاهد): "وقد روى فيه حديث مرفوع غير قوي".

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الأوسط) (80/8)،

وقال: الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (الفتح الباري) رقم (4/5)، حديث غير قوي، رجاله ثقات إلا أن (مسلم بن أبي مسلم الجرمي) قال فيه الإمام (ابن حبان): ربما أخطأ.

و(صححه) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) (2801)،

و(حسنه) الإمام (شعيب الإرناؤوط) في تحقيق: (صحيح ابن حبان).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (540/7).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (540/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص (536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (540/7).

(7) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (835/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

وقـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا} أَيْ: نَحْنُ أَنْبَتْنَاهُ بِلُطْفِنَا وَرَحْمَتِنَا، وَأَبْقَيْنَاهُ لَكُمْ رَحْمَةً بِكُمْ، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا، أَيْ: لَأَيْبَسْنَاهُ قَبْلَ اسْتِوَائِه وَاسْتِحْصَاده،

{فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} . ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {إِنَّا لَمُغْرَمُونَ. بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ} أَيْ: لَوْ جَعَلْنَاهُ حُطَامًا لَظَلْتُم تَفَكَّهُونَ فِي الْمَقَالَةِ، تُنَوِّعُونَ كَلَامَكُمْ، فَتَقُولُونَ تَارَةً: {إِنَّا لَمُغْرَمُونَ} أَيْ: لَمُلْقَوْنَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- إِنَّا لَمُولَعٌ بِنَا،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- مُعَذَّبُونَ. وَتَارَةً تَقُولُونَ: (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ).

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ) أَيْضًا: {إِنَّا لَمُغْرَمُونَ} مُلْقَوْنَ لِلشَّرِّ، أَيْ: بَلْ نَحْنُ مُحَارَفُون، قَالَهُ (قَتَادَةُ)، أَيْ: لَا يَثْبُتُ لَنَا مَال، ولا ينتج لنا ربح.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ} أَيْ: مَجْدُودُونَ، يَعْنِي: لَا حَظَّ لَنَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} : تَعْجَبُونَ.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ) أَيْضًا: {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} تُفْجَعُونَ وَتَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ زَرْعِكُمْ.

وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى الْأَوَّلِ، وَهُوَ التَّعَجُّبُ مِنَ السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أُصِيبُوا فِي مَالِهِمْ. وَهَذَا اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ)[1] .

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} تَلَاوَمُونَ.

وَقَالَ: الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} تَنْدَمُونَ. وَمَعْنَاهُ إِمَّا عَلَى مَا أَنْفَقْتُمْ، أَوْ عَلَى مَا أَسْلَفْتُمْ مِنَ الذُّنُوب.

قَالَ: (الْكِسَائِيُّ)[2]:- تَفَكَّهَ مِنَ الْأَضْدَادِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: تَفَكَّهْتُ بِمَعْنَى تَنَعَّمْتُ، وَتَفَكَّهْتُ بِمَعْنَى حَزِنْتُ.[3]

* * *

[٦٦] ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

تقولون: إنا لمعذبون بخسارة ما أنفقناه.[4]

* * *

وتقولون: إنا لخاسرون معذَّبون،[5]

* * *

إنا لملزمون الغرم بعد جهدنا فيه.[6]

* * *

(1) انظر: تفسير الطبري (115/27) .
(2) في أ: "قال السدي".
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (540/7-541).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (800/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّا لَمُغْرَمُونَ} أي: إنا قد نقصنا وأصابتنا مصيبة اجتاحتنا.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا لَمُغْرَمُونَ} ... لَحِقَنَا الغُرْمُ بهذا الزرع الَّذي صارَ حُطَامًا.

{إِنَّا لَمُغْرَمُونَ} ... معذبون، مهلكون،

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) أي: معذبون.(2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) قال: ملقون للشر.(3)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّا لَمُغْرَمُونَ} أي: لَمُلْقَوْن.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- إِنَّا لَمُولَعٌ بِنَا،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- مُعَذَّبُونَ. وَتَارَةً تَقُولُونَ: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ) أَيْضًا: {إِنَّا لَمُغْرَمُونَ} مُلْقَوْنَ لِلشَّرِّ، أي: بَلْ نَحْنُ مُحَارَفُونَ،

قَالَهُ (قَتَادَةُ)، أي: لاَ يَثْبُتُ لَنَا مال، ولا ينتج لنا ربح.(4)

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/835) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (23/141).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (23/141).

* * *

[٦٧] ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل نحن محرومون من الرزق.(5)(6)

* * *

بل نحن سيئو الحظ، محرومون من الرزق.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ} ... ممنوعون رزقنا، (أي: حرمنا مَنْفَعَةَ زروعنا، وَيُقَال: محاربون).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) قال: حورفنا فحرمنا.(8)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمل} الآية {68} ثم تعرفون بعد ذلك من أين أتيتم، وبأي سبب دهيتم،

{بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ} فاحمدوا الله تعالى حيث زرعه الله لكم، ثم أبقاه وكمله لكم،

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/540).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/536).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/800)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (23/142).

ولم يرسل عليه من الآفات ما به تحرمون نفعه وخيره.

لما ذكر تعالى نعمته على عباده بالطعام، ذكر نعمته عليهم بالشراب العذب الذي منه يشربون، وأنهم لولا أن الله يسره وسهله، لما كان لكم سبيل إليه، وأنه الذي أنزله من المزن، وهو السحاب والمطر، ينزله الله تعالى فيكون منه الأنهار الجارية على وجه الأرض وفي بطنها، ويكون منه الغدران المتدفقة، ومن نعمته أن جعله عذبا فراتا تسيغه النفوس، ولو شاء لجعله ملحا أجاجا مكروها للنفوس. لا ينتفع به.

{فَلَوْلا تَشْكُرُونَ} الله تعالى على ما أنعم به عليكم. ثم تعرفون بعد ذلك من أين أتيتم، وبأي سبب دهيتم، (1)

* * *

[٦٨] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفرأيتم الماء الذي تشربون منه إذا عطشتم؟!. (2)

* * *

أفرأيتم الماء الذي تشربونه لتحيَوا به؟!. (3)

* * *

أفرأيتم الماء العذب الذى تشربون منه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْماءَ} ... العذب.

{الَّذِي تَشْرَبُونَ} ... وتسقون دوابكم وجناتكم.

أي: (لتحيوا به أنفسكم، وتسكنوا به عطشكم).

* * *

[٦٩] ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أأنتم أنزلتموه من السحاب في السماء، أم نحن الذين أنزلناه؟!. (5)

* * *

أأنتم أنزلتموه من السحاب إلى قرار الأرض، أم نحن الذين أنزلناه رحمة بكم؟!. (6)

* * *

أأنتم أنزلتموه من السحاب أم نحن المنزلون له رحمة بكم؟. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمُزْنِ} ... السَّحَابُ.

(أي: السحاب، وهو اسم جنس، واحدهُ: مزنة).

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (835/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (مِنَ الْمُزْنِ) قال: السحاب.(1)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَأَنْتُمْ أَنزلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ}... يَعْني: السَّحَابَ. قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- وَغَيْرُ وَاحِد.

{أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ} يَقُولُ: بَلْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ.(2)

* * *

[٧٠] ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لو نشاء جعل ذلك الماء شديد الملوحة لا يُنْتَفَع به شربًا ولا سقيًا لجعلناه شديد الملوحة، فلولا تشكرون الله على إنزاله عَذْبًا رحمة بكم.(3)

* * *

لو نشاء جعلنا هذا الماء شديد الملوحة، لا يُنتفع به في شرب ولا زرع، فهلا تشكرون ربكم على إنزال الماء العذب لنفعكم.(4)

* * *

لو نشاء صيرناه مالحا لا يساغ، فهلا تشكرون الله أن جعله عذبا سائغا؟.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا}... أَيْ: زُعاقًا مُرًا لاَ يَصْلُحُ لِشُرْبٍ وَلاَ زَرْعٍ،

{أُجَاجًا}... شَدِيدَ المُلُوحَة" لاَ يُنْتَفَعُ بِهِ فِي شُرْبٍ، وَلاَ زَرْعٍ. (أَيْ: ملحاً لا يمكن شربه.

(أي: مالحا لا يساغ).

{فَلَوْلا تَشْكُرُونَ}... أَيْ: فَهَلاَ تَشْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِي إِنْزَالِهِ الْمَطَرَ عَلَيْكُمْ عَذْبًا زُلاَلاً!؟.(6)

{فَلَوْلا}... أَيْ: فهلا.

{تَشْكُرُونَ}... أَيْ: أن جعله عذبا سائغا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} {النَّحْل: 10، 11}.

* * *

[٧١] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفرأيتم النار التى توقدونها لمنافعكم!؟.(7)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (23/143).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/541).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/536). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/801)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (7/541).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

أفرأيتم النار التى توقدون؟.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ} أيْ: تَقْدَحُونَ من الزِّنَاد وَتستَخْرِجُونَهَا من أَصلها.(2)

(أي: تُخْرِجُونَ منْ الشَّجَر الأخضر).

{تُورُونَ} ... توقدُونَ، وَتَقْدَحُونَ الزِّنَادَ لاستخْرَاجِها.

* * *

[٧٢]﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أأنتم الذين أنشأتم الشجرة التي توقد منها، أم نحن الذين أنشأناها رفقًا بكم؟!.(3)

* * *

أأنتم أوجدتم شجرتها التي تقدح منها النار، أم نحن الموجدون لها؟.(4)

* * *

أأنتم أنبتم شجرتها وأودعتم فيها النار أم نحن المنشئون لها كذلك؟ .(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ} ... أيْ: بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ جَعَلْنَاهَا مُودعَةً في مَوْضعها،

{أأنتم} ... يا أهل مَكَّة.

{أَنشَأْتُم} ... خلقتُم. أوْجَدتُّم.

{شَجرَتَهَا} ... شَجرَة النَّار.

{شَجرَتَهَا} ... الشَّجرَة الَّتِي تَقْدَحُ مِنْهَا النَّارُ" كَالمَرْخ والعفار.

{أَمْ نَحْنُ المنشئونَ} ... الْخَالِقُونَ.

* * *

[٧٣]﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نحن صيّرنا هذه النار تذكرة لكم تذكركم بنار الآخرة، وصيّرناها منفعة للمسافرين منكم.(6)

* * *

نحن جعلنا ناركم التي توقدون تذكيراً لكم بنار جهنم ومنفعة للمسافرين).(7)

* * *

نحن جعلنا هذه النار تذكيرا لنار جهنم عند رؤيتها، ومنفعة للنازلين بالقفر ينتفعون بها فى طهو طعامهم وتدفئتهم.(8)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (541/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً} للعباد بنعمة ربهم، وتذكرة بنار جهنم التي أعدها الله للعاصين، وجعلها سوطا يسوق به عباده إلى دار النعيم، {وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ} أي: المنتفعين أو المسافرين وخص الله المسافرين لأن نفع المسافر بذلك أعظم من غيره، ولعل السبب في ذلك، لأن الدنيا كلها دار سفر، والعبد من حين ولد فهو مسافر إلى ربه، فهذه النار، جعلها الله متاعا للمسافرين في هذه الدار، وتذكرة لهم بدار القرار، فلما بين من نعمه ما يوجب الثناء عليه من عباده وشكره وعبادته، أمر بتسبيحه و تحميده. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَحْنُ جَعَلْنَاهَا} ... أي: هَذه النَّار.

{تَذْكِرَةً} ... عظة النَّار الْآخرَة.

{تَذْكِرَةً} ... تَذْكِيرًا لَكُمْ بِنَارِ جَهَنَّمَ.

{وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ} ... مَنْفَعَةً لِلْمُسَافِرِينَ.

{وَمَتَاعاً} ... مَنْفَعَةً لِّلْمُقْوِينَ الْمُسَافِرِينَ فِي الأَرْضِ القواء وَهِي القفر الَّذين فني زادهم

{وَمَتَاعاً} ... ومنفعة.

{لِّلْمُقْوِينَ} ... للنازلين بالقفر.

{لِلْمُقْوِينَ} ... لِلْمُسَافِرِينَ، سُمُّو بذلك لنزولهم القوَى، وهي الأرض القَفْرُ الخاليةُ البعيدةُ من العمران، وخَصَّ المُقوين لأنهم أكثرُ انْتِفاعًا بالنارِ من المقيمين، فَهُمْ يَسْتَدْفِئُونَ بها، وَيُنْضِجُونَ الطعامَ عليها، وَيَطْرُدُونَ السِّبَاعَ، وَيَهْدُونَ الضَّالَّ إلى غير ذلك من المنافع.

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/835-836) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (تَذْكِرَةً) قال: تذكرة النار الكبرى. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (لِلْمُقْوِينَ) قال: للمسافرين. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله (ومتاعا للمقوين) للمستمتعين الناس أجمعين. (4)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً} قَالَ (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- أَيْ تُذَكِّرَ النارَ الْكُبْرَى.

قَالَ (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَا قَوْمِ، نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً! قَالَ: ((قَدْ ضُرِبَتْ بِالْمَاءِ ضَرْبَتَيْنِ

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (144/23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (144/23).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (145/23).

-أَوْ: مَرَّتَيْنِ-حَتَّى يَسْتَنْفِعَ بِهَا بَنُو آدم وَيدنوا مِنها)) [1].

وَهَذَا الَّذِي أَرْسَلَهُ (قَتَادَةُ)، رَوَاهُ (الْإِمَامُ أَحْمَدُ) فِي مُسْنَده، فَقَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَاد، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ نَارَكُمْ هَذِه جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْفَعَةً لِأَحَد)) [2].

* * *

وَقَالَ: (الْإِمَامُ (مَالِكٌ)، عَنْ أَبِي الزِّنَاد، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) أَنَّ رَسُولَ اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((نَارُ بَنِي آدَمَ الَّتِي يُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ)). فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً فَقَالَ: ((إِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا)).

رَوَاهُ الإِمام (الْبُخَارِيُّ) مِنْ حَدِيث مَالِك، وَالإِمام (مُسْلِمٌ)، مِنْ حَدِيث أَبِي الزِّنَادِ [3]، وَرَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ)، مِنْ حَدِيث عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، بِه. [4]

وَفِي لَفْظ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَده، لَقَدْ فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا)).

وَقَالَ: (أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْخَلَّالُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِر الْحِزَامِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى الْقَزَّازُ، عَنْ مَالِك، عَنْ عَمِّه أَبِي السُّهَيْل، عَنْ أَبِيه، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ نَارِكُمْ هَذِه مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ؟ لَهِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنْ {دُخَانِ} [5] نَارِكُمْ هَذِه بِسَبْعِينَ ضِعْفًا)) [6].

قَالَ: (الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ):- وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مُصْعَب عَنْ مَالِك، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَهُوَ عِنْدِي عَلَى شَرْط الصَّحِيح.

وَقَوْلُهُ: {وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(النَّضْرُ بْنُ عَرَبِيٍّ):- مَعْنَى {لِلْمُقْوِينَ} الْمُسَافِرِينَ، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَقَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: "أَقْوَت الدَّارُ إِذَا رَحَلَ أَهْلُهَا".

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْقِيُّ وَالْقَوَاءُ: الْقَفْرُ الْخَالِي الْبَعِيدُ مِنَ الْعُمْرَانِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: الْمُقْوِي هُنَا الجائع.

وقَالَ: (لَيْثُ ابْنُ أَبِي سُلَيْمٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- {وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ} لِلْحَاضِرِ وَالْمُسَافِرِ، لِكُلِّ طَعَامٍ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا النَّارُ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (117/27).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (541/7).
(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (244/2).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (541/7).
(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3265) في (كتاب: بدء الخلق).
وأخرجه الإمام (مسلم) برقم برقم (2843) في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).
(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) برقم (2843) في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).
(5) زيادة من (المعجم الأوسط للطبراني).
(6) المعجم الأوسط برقم (4843) "مجمع البحرين".

وَكَذَا رَوَى سُفْيَانُ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِي، عَنْ مُجَاهد.

وقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيح)، عَنْ (مُجَاهِد) قَوْلَهُ: {لِلْمُقْوِينَ} الْمُسْتَمْتِعِينَ، النَّاس أَجْمَعِينَ. وكَذَا ذكر عن (عكرمة).

وَهَذَا التَّفْسِيرُ أَعَمُّ مِنْ غَيْره، فَإِنَّ الْحَاضِرَ وَالْبَادِيَ مِنْ غَنِيّ وَفَقِيرِ الْكُلُّ مُحْتَاجُونَ لِلطَّبْخِ وَالِاصْطِلَاء وَالْإِضَاءَة وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِع. ثُمَّ مِنْ لُطْف اللَّه تَعَالَى أَنْ أَوْدَعَهَا فِي الْأَحْجَار، وَخَالِص الْحَدِيد بِحَيْثُ يَتَمَكَّنُ الْمُسَافِرُ مِنْ حَمْل ذَلِكَ فِي مَتَاعه وَبَيْنَ ثِيَابه، فَإِذَا احْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ فِي مَنْزِله أَخْرَجَ زَنْدَهُ وَأَوْرَى، وَأَوْقَدَ نَارَهُ فَأَطْبَخَ بِهَا وَاصْطَلَى، وَاشْتَوَى وَاسْتَأْنَسَ بِهَا، وَانْتَفَعَ بِهَا سَائِرَ الِانْتِفَاعَات. فَلِهَذَا أُفْرِدَ الْمُسَافِرُونَ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَامًّا فِي حَقّ النَّاس كُلّهمْ.

وَقَدْ يُسْتَدَلُّ لَهُ بِمَا رَوَاهُ (الْإِمَام أَحْمَد) وَ(أَبُو دَاوُد) مِنْ حَدِيث أَبِي خِدَاش حَبَّان بْن زَيْد الشَّرْعَبِي الشَّامِي، عَنْ رَجُل مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قَرَن، أَنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: النَّار وَالْكَلَأ وَالْمَاء)) .(1)

وَرَوَى (ابْنُ مَاجَهْ) -(بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ثَلَاثٌ لَا يُمْنَعْنَ: الْمَاءُ وَالْكَلَأ وَالنَّار)) .(2)

* * *

[٧٤] ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فنزِّه أيها الرسول - ﷺ - ربك العظيم عما لا يليق به.(3)

* * *

فنزِّه -أيها النبي ﷺ - ربك العظيم كامل الأسماء والصفات، كثير الإحسان والخيرات).(4)

* * *

فدم على التسبيح بذكر اسم ربك العظيم، تنزيها وشكرا له على هذه النعم الجليلة.(5)

* * *

{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} أي: نزه ربك العظيم، كامل الأسماء والصفات، كثير الإحسان والخيرات، واحمده بقلبك ولسانك، وجوارحك، لأنه أهل لذلك، وهو المستحق لأن

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (364/5)، وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (3477) (كتاب : البيوع) .

و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) برقم (7/6). وقال: كلهم بلفظ: ((المسلمون)) سوى يزيد بن هارون وعند أبي عبيدالله وحده فإنه قال: ((الناس)) بدل ((المسلمون))، قلت: وهو بهذا اللفظل شاذ لمخالفته للفظ الجماعة ((المسلمون)) فهو المحفوظ لأن مخرج الحديث واحد ورواية الجماعة أصح،

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (أسناده صحيح).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (104/7) ط/ دار الآثار.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (2473) كتاب : الأحكام،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجة).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (543/7).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى، ويطاع فلا يعصى.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} نزه باسم رَبك الْعَظِيم وَيُقَال: اذكر تَوْحِيد رَبك الْعَظِيم.

{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ} ... نَزِّهْ رَبَّكَ ذاكِرًا اسْمَهُ.

{فَسَبِّحْ} ... نَزِّهْ.

{بِاسْمِ رَبِّكَ} ... بذكر اسم ربك.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} أَيِ: الَّذِي بِقُدْرَتِهِ خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ الْمُتَضَادَّةَ الْمَاءَ الْعَذْبَ الزُّلَالَ الْبَارِدَ، وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ مِلْحًا أُجَاجًا كَالْبِحَارِ الْمُغْرِقَةِ. وَخَلَقَ النَّارَ الْمُحْرِقَةَ، وَجَعَلَ ذَلِكَ مَصْلَحَةً لِلْعِبَادِ، وَجَعَلَ هَذِهِ مَنْفَعَةً لَهُمْ فِي مَعَاشِ دُنْيَاهُمْ، وَزَاجِرًا لَهُمْ فِي الْمَعَادِ.(2)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة وموسى بن إسماعيل، المعنى قالا: ثنا ابن المبارك، عن موسى، قال أبو سلمة، موسى بن أيوب، عن عمه، عن (عقبة بن عامر)، قال: لما نزلت (فسبح باسم ربك العظيم) قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((اجعلوها في ركوعكم)) فلما نزلت (فسبح باسم ربك الأعلى) قال: ((اجعلوها في سجودكم)).(3)

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (30) لبيان التسبيح. – كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

* * *

[٧٥] ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله بأماكن النجوم ومواقعها.(4)

* * *

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (836/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) رقم (ص541/7).

(3) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) رقم (230/1)، (ح869) – (كتاب: الصلاة)، / باب: (ما يقول: الرجل في ركوعه وسجوده)،

وأخرجه الإمام (الدارمي) رقم (299/1) – (كتاب: الصلاة)، /باب: (ما يقال في الركوع)،

والإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (155/4)،

و الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) رقم (225/5)، (ح1898)،

و الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (477/2) وغيرهم من طرق عن موسى بن أيوب به. قال: الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وأخرجه الإمام (الحاكم) أيضاً من طريقين عن موسى بن أيوب به ثم قال: هذا حديث حجازي صحيح الإسناد وقد اتفقا على الاحتجاج برواية غير (إياس بن عامر)) وهو (عم موسى بن أيوب القاضي) ومستقيم الإسناد.

وتعقبه الإمام (الذهبي) بقوله: قلت: إياس ليس بالمعروف (المستدرك 225/1).

ولكن ترجم الإمام (الحافظ ابن الحجر) في التقريب لإياس بن عامر وقال: صدوق وقال العجلي لا بأس به وذكره الإمام الإمام (ابن حبان) في الثقات وصحيح له الإمام (ابن خزيمة). فقد أخرجه -من الطريق-: نفسه (الصحيح 303/1 و334 ح600 و601 و706). وعليه فالإسناد (حسن).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (الواقعة) الآية (74)، برقم (4/ 438)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أقسم الله تعالى بمساقط النجوم في مغاربها في السماء، (1)

* * *

أقسم تعالى بالنجوم ومواقعها أي: مساقطها في مغاربها، وما يحدث الله في تلك الأوقات، من الحوادث الدالة على عظمته وكبريائه وتوحيده. (2)

* * *

فأقسم - حقا - بمساقط النجوم عند غروبها آخر الليل أوقات التهجد والاستغفار، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلاَ أُقْسِمُ} ... أُقْسِمُ وَأَحْلِفُ، وَ (لا):- تَوْكِيدٌ لِلْقَسَم.

{فَلا أُقسِمُ} ... فأقسم، فَلا صلة.

{بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} ... بمساقط النجوم عند غروبها آخر الليل. (أي: بِمَسَاقِطِهَا فِي مَغَارِبِهَا فِي السَّمَاءِ).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (بِمَوَاقِعِ النُّجُوم) قال: في السماء ويقال مطالعها ومساقطها. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- في قوله: (فلا أقسم بمواقع النجوم) قال: قال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة. (5)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ (ابْنُ جرير):- وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: مَعْنَى قَوْلِهِ: {فَلا أُقْسِمُ} فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْقَسَمَ بَعْدُ فَقِيلَ: أُقْسِمُ.

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: {بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ}، فَقَالَ حَكِيمُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) يَعْنِي: نُجُومَ الْقُرْآنِ" فَإِنَّهُ نَزَلَ جُمْلَةً لَيْلَةَ الْقَدْرِ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ مُفَرَّقًا فِي السِّنِينَ بَعْدُ. ثُمَّ قَرَأَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) هَذِهِ الْآيَةَ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- نَزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَنَجَّمَتْهُ السَّفَرَةُ عَلَى جِبْرِيلَ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَنَجَّمَهُ جِبْرِيلُ عَلَى- مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِشْرِينَ سَنَةً، فَهُوَ قَوْلُهُ: {فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} نُجُومِ الْقُرْآنِ.

وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(أَبُو حَزْرَةَ).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) أَيْضًا: {بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} فِي السَّمَاءِ، وَيُقَالُ: مَطَالِعُهَا وَمَشَارِقُهَا.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (836/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (148/23).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (148/23).

وَكَذَا قَالَ (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَهُوَ اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ). وَعَنْ (قَتَادَةَ):- مَوَاقِعُهَا: مَنَازِلُهَا.

وَعَنِ (الْحَسَنِ) أَيْضًا: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ انْتِثَارُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ):- {فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} يَعْنِي بِذَلِكَ: الْأَنْوَاءَ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا مُطِرُوا، قَالُوا: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا. (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري، حدثني النظر بن محمد حدثنا عكرمة -وهو ابن عمار- حدثنا أبو زميل قال حدثنا (ابن عباس) قال: مطر الناس على عهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:- ((أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال: فنزلت هذه الآية (فلا أقسم بمواقع النجوم..) حتى بلغ (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)). (2)

* * *

[٧٦] ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن القَسَم بهذه المواقع -لو تعلمون عظمه- لعظيم" لما فيه من الآيات والعبر التي لا تنحصر. (3)

* * *

وإنه لَقَسم لو تعلمون قَدْرَه عظيم). (4)

* * *

وإنه لقسم - لو تفكرون فى مدلوله - عظيم الخطر بعيد الأثر. (5)

* * *

ثم عظم هذا المقسم به، فقال: {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} وإنما كان القسم عظيما، لأن في النجوم وجريانها، وسقوطها عند مغاربها، آيات وعبرا لا يمكن حصرها. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} أَيْ: وَإِنَّ هَذَا الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمْتُ بِهِ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ، لَوْ تَعْلَمُونَ عَظَمَتَهُ لَعَظَّمْتُمُ الْمُقْسَمَ بِهِ عَلَيْهِ، (7)

{لَوْ تَعْلَمُونَ} ... لو تفكرون فى مدلوله.

{عَظِيمٌ} ... الخطر بعيد الأثر.

* * *

[٧٧] ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (544/7).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (84/1)، (ح73)- (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان كفر من قال مطرنا بالنوء).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 536). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(536/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (836/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (544/7).

إن القرآن المقروء عليكم -أيها الناس- قرآن كريم" لما فيه من المنافع العظيمة. (1)

* * *

إن هذا القرآن الذي نزل على محمد لقرآن عظيم المنافع، كثير الخير، غزير العلم)، (2)

* * *

وأما المقسم عليه، فهو إثبات القرآن، وأنه حق لا ريب فيه، ولا شك يعتريه، وأنه كريم أي: كثير الخير، غزير العلم، فكل خير وعلم، فإنما يستفاد من كتاب الله ويستنبط منه. (3)

* * *

إنه لقرآن كثير المنافع. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} ... أَيْ: إِنَّ هَذَا الْقُرآنَ الَّذِي نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَكِتَابٌ عَظِيمٌ.

{كَرِيمٌ} ... كثير المنافع.

{كَرِيمٌ} ... عَظِيمُ الْمَنَافِعِ، كَثِيرُ الْخَيْرِ، غَزِيرُ الْعِلْمِ.

* * *

[٧٨] ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في كتاب مَصُون عن أعين الناس، وهو اللوح المحفوظ. (5)

* * *

في كتاب مَصُون مستور عن أعين الخلق، وهو الكتاب الذي بأيدي الملائكة. (6)

* * *

فى اللوح المحفوظ مصون لا يطلع عليه غير المقربين من الملائكة. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ} ... أَيْ: مُعَظَّمٌ فِي كِتَابٍ مُعَظَّمٍ مَحْفُوظٍ مُوَقَّرٍ.

{فِي كِتَابٍ} ... فى اللوح المحفوظ.

{مَكْنُونٍ} ... مَسْتُور مَصُون.

{فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ} أي: مستور عن أعين الخلق، وهذا الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ أي: إن هذا القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ، معظم عند الله وعند ملائكته في الملأ الأعلى.

ويحتمل أن المراد بالكتاب المكنون، هو الكتاب الذي بأيدي الملائكة الذين ينزلهم الله بوحيه وتنزيله وأن المراد بذلك أنه مستور عن الشياطين، لا قدرة لهم على تغييره، ولا الزيادة والنقص منه واستراقه. (8)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (837/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (836/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ) قال: القرآن في كتابه المكنون الذي لا يمسه شيء من تراب ولا غبار.(1)

* * *

[٧٩] ﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يمسّه إلا الملائكة المطهَّرون من الذنوب والعيوب.(2)

* * *

لا يَمَسُّ القرآن إلا الملائكة الكرام الذين طهرهم الله من الآفات والذنوب، ولا يَمَسُّه أيضًا إلا المتطهرون من الشرك والجنابة والحدث.(3)

* * *

لا يمس القرآن الكريم إلا المطهرون من الأدناس والأحداث.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا يَمَسُّهُ} ... أي: القرآن.

{إِلاَ الْمُطَهَّرُونَ} .... من الأدناس والأحداث.

{لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ} أي: لا يمس القرآن إلا الملائكة الكرام، الذين طهرهم الله تعالى من الآفات، والذنوب والعيوب، وإذا كان لا يمسه إلا المطهرون، وأن أهل الخبث والشياطين، لا استطاعة لهم، ولا يدان إلى مسه، دلت الآية بتنبيهها على أنه لا يجوز أن يمس القرآن إلا طاهر، كما ورد بذلك الحديث، ولهذا قيل أن الآية خبر بمعنى النهي أي: لا يمس القرآن إلا طاهر.(5)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله (لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ) قال: الملائكة.(6)

* * *

قوله تعالى: (لاَ يَمَسُّهُ إِلاَ الْمُطَهَّرُونَ).

قال: الإمام (الدارمي) - (رحمه اللّه) - في (سننه) - (بسنده):- أخبرنا الحكم بن موسى، ثنا يحيى بن حمزة، عن سليمان بن داود، حدثني الزهري، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده قال الحكم: قال لي (يحيى بن حمزة):- أفصل أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كتب إلى أهل اليمن: ((أن لا يمس القرآن إلا طاهر ولا طلاق قبل إملاك ولا عتاق حتى يبتاع)) قيل

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (149/23).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (836/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (151/23).

لأبـي محمد قـال: أحسب كأنها من كتاب عمر بن عبد العزيز. (1)

* * *

[٨٠] ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مُنَزَّل من رب الخلائق على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -. (2)

* * *

وهذا القرآن الكريم منزل من رب العالمين، فهو الحق الذي لا مرية فيه). (3)

* * *

وهو منزل من عند الله رب الخلق أجمعين. (4)
أجمعين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: هَذَا الْقُرْآنُ مُنَزَّلٌ مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فهو الحق الذي لا مرية فيه.

{رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... رب الخلق.

{تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي: إن هذا القرآن الموصوف بتلك الصفات الجليلة هو تنزيل رب العالمين، الذي يربي عباده بنعمه الدينية والدنيوية، ومن أجل تربية ربى بها عباده، إنزاله هذا القرآن، الذي قد اشتمل على مصالح الدارين، ورحم الله به العباد رحمة لا يقدرون لها شكورا. (5)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: (سورة الشعراء) آية (192) كما قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

* * *

وانظر: {سورة السجدة} آية (2) كما قال تعالى: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}..

* * *

[٨١] ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفبهذا القرآن أنتم -أيها المشركون- مكذِّبون؟ (6)

* * *

---

(1) أخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) (161/2)- (كتاب: الطلاق)، / باب: (لا طلاق قبل نكاح) وفي إسناده ضعف لضعف سليمان بن داود - وهو سليمان بن أرقم- ولكن يشهد له ويقويه ما أخرجه الإمام (الطبراني) في (الكبير 33/9 ح8336) -من حديث -: (المغيرة بن شعبة عن عثمان بن أبي العاص) في قصة وفادتهم على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وفيه قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ولا تمس القرآن إلا وأنت طاهر)). و(إسناده حسن).
وكذا حديث (ابن عمر عبد الدارقطني) رقم (121/1)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الكبير) رقم(13217) وغيرهما،
قال: الإمام (الهيثمي) - وقد عزاه للإمام (الطبراني) في (الجامع الصغير) -: رجاله موثقون،
وقال: الإمام (ابن حجر): إسناده لا باس به (التلخيص الحبير 131/1).
و(صححه) الإمام (الألباني) بمجموع طرقه ونقل تصحيح الإمام (أحمد) والإمام (ابن راهويه) له (ارواء الغليل 158/1)، (ح122).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (439/4)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (801/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

---

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (836/1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أفبهذا الحديث أنتم - أيها المشركون - مكذبون غير مصدقين؟!.(1)

* * *

أأنتم متهاونون بقدر هذا القرآن العظيم؟!.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْحَدِيث} ... القُرآن.

{أَفَبِهَذَا الْحَدِيث} ... أي: القرآن العظيم.

{مُدْهِنُونَ} ... مُكَذِّبُونَ. متهاونون.

{مُدْهِنُونَ} ... مكذِّبُونَ، والمُدْهِنُ والمُدَاهِنُ: الكذابُ والمنافقُ، والإدهانُ: الجريُ في الباطلِ عَلَى خلافِ الظاهِرِ).

* * *

{أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ} أي: أفبهذا الكتاب العظيم والذكر الحكيم أنتم تدهنون أي: تختفون وتدلسون خوفا من الخلق وعارهم وألسنتهم؟ هذا لا ينبغي ولا يليق، إنما يليق أن يداهن بالحديث الذي لا يثق صاحبه منه.

وأما القرآن الكريم، فهو الحق الذي لا يغالب به مغالب إلا غلب، ولا يصول به صائل إلا كان العالي على غيره، وهو الذي لا يداهن به ولا يختفى، بل يصدع به ويعلن.(3)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قول الله (أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ) قال: تريدون أن تمالئوهم فيه، وتركنوا إليهم.(4)

* * *

[٨٢] ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتجعلون شكركم لنعم الله عليكم أنكم تكذِّبون بها وتكفرون؟، وفي هذا إنكار على من يتهاون بأمر القرآن ولا يبالي بدعوته.(5)

* * *

وتجعلون شكركم لله على ما رزقكم به من النعم أنكم تكذبون به، فتنسبون المطر إلى النَّوْء، فتقولون: مُطِرنا بنَوْء كذا ونَوْء كذا؟!.(6)

* * *

وتجعلون بدل شكر رزقكم أنكم تكذبونه.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ} ... تَجْعَلُونَ شُكْرَ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ. (أي: بدل شكر رزقكم).

{أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} ... تكذبونه.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/802)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/836) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (23/153).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/537). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/802)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} أي: تجعلون مقابلة منة الله عليكم بالرزق التكذيب والكفر لنعمة الله، فتقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وتضيفون النعمة لغير مسديها ومُوليها، فهلا شكرتم الله تعالى على إحسانه، إذ أنزله الله إليكم ليزيدكم من فضله، فإن التكذيب والكفر داع لرفع النعم وحلول النقم.[1]

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) -عن (مجاهد):- قوله: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) قال: قولهم في الأنواء: مطرنا بنوء كذا ونوء كذا، يقول: قولوا هو من عند الله وهو رزقه.[2]

* * *

وَقَالَ: الإمام (مَالِكٌ) - (رحمه الله) - في كتابه (الْمُوَطَّأ):- عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ (زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ) أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- صلاة الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: ((هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟)) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. ((قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا. فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ)).

أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَ الإمام (أَبُو دَاوُد)، وَ(النَّسَائِيُّ)، كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ (مَالِكٍ)، بِهِ.[3]

* * *

وَقَالَ: الإمام (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ، وعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ" أَنَّ أَبَا يُونُسَ حَدَّثَهُ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يَنْزِلُ الْغَيْثُ، فَيَقُولُونَ: بِكَوْكَبِ كَذَا وَكَذَا)).

تَفَرَّدَ بِهِ (مُسْلِمٌ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.[4]

* * *

﴿سَبَبُ النُّزُول﴾:

قوله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} {الواقعة: 82}.

وَقَالَ: الإمام (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة وهو ابن عمار، حدثنا أبو زميل، قال: حدثني (ابن عباس)، قال: مطر

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (836/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (23/155-156).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) برقم (192/1)
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (846) كتاب: الأذان.
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (71) كتاب: الإيمان.
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (3906).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (164/3).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (72) كتاب: الإيمان.

الناس على عهد النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال: النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر))، قالوا: هذه رحمة. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فنزلت هذه الآية: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} حتى بلغ {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (النووي) - (رحمه الله)-: قال: الشيخ (أبو عمرو) (رحمه الله) يعني: ابن الصلاح ليس مراده أن جميع هذا نزل في قوله في الأنواء فإن الأمر في ذلك وتفسيره يأبى ذلك، وإنما النازل في ذلك قوله تعالى {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتمعا في وقت النزول فذكر الجميع أجل ذلك،

قال الشيخ (أبو عمرو)- (رحمه الله):- ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن (ابن عباس) -(رضي الله عنهما) في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب. هذا آخر كلام الشيخ - رحمه الله. (2)

* * *

[٨٣] ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهلاَ إذا وصلت الروح الحلقوم. (3)

* * *

فهل تستطيعون إذا بلغت نفس أحدكم الحلقوم عند النزع. (4)

* * *

فهلا إذا بلغت الروح الحلقوم. (5)

* * *

فهلا إذا بلغت روح أحدكم عند الموت مجرى النفس. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ}|... " معناه: وهلاَّ إذا بلَغَت النَّفسُ الحلقومَ عند الموت،

{بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ} ... وَصَلَتِ الرُّوحُ الحُلْقُومَ عِنْدَ الْمَوْتِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ).

يقول تعالى (فلولا إذا بلغت)، أي: الروح (الحلقوم) أي: الحلق وذلك حين الاحتضار، كما قال: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ} {الْقِيَامَة: 26، 30}" ولهذا قال:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ج2 / ص60) = (كتاب: الإيمان،

(2) انظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (1/203) للشيخ (مُقْبِلُ بنُ هَادِي بن مُقْبِل بن قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعيّ).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/537). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/836) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/802)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

هاهنـــا: (وأنـــتم حينئـــذ تنظـــرون) أي: إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت،

{ونحن أقرب إليه منكم} أي: بملائكتنا.

{ولكـــن لا تبصـــرون} أي: ولكـــن لا تـــرونهم كما قـــال في الآيـــة الأخـــرى: {وَهُـوَ الْقَـاهِرُ فَـوْقَ عِبَـادِهِ وَيُرْسِـلُ عَلَـيْكُمْ حَفَظَـةً حَتَّـى إِذَا جَـاءَ أَحَـدَكُمُ الْمَـوْتُ تَوَفَّتْـهُ رُسُـلُنَا وَهُـمْ لاَ يُفَرِّطُـونَ (61) ثُـمَّ رُدُّوا إِلَـى اللَّـهِ مَـوْلاَهُمُ الْحَـقِّ أَلاَ لَـهُ الْحُكْـمُ وَهُـوَ أَسْـرَعُ الْحَاسِـبِينَ} (الْأَنْعَـام: 61، 62}.(1)

* * *

[٨٤]﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنـــتم في ذلـــك الوقـــت تنظـــرون المُحْتَضِـــر بـــين أيديكم.(2)

* * *

وأنـــتم حضـــور تنظـــرون إليـــه، أن تمســـكوا روحـــه في جسده؟ لن تستطيعوا ذلك،(3)

* * *

وأنتم تنظرون المحتضر في هذه الحالة،(4) الحالة،(4)

* * *

وأنـــتم حـــين بلـــوغ الـــروح الحلقـــوم حـــول المحتضـــر تنظرون إليه،(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ} " يا أهلَ الميِّت،

{حِينَئِـذٍ}... حـــين بلغـــت الـــروح الحلقـــوم حـــول المحتضر.

{تَنْظُـرُونَ}... إليـــه. (أي: مَـــآلَ الميـــت، وأنـــتم حولَـــهُ تـــرونَ نفسَـــهُ تخـــرجُ ولا تقـــدِرون علـــى ردِّها).

* * *

[٨٥]﴿وَنَحْـــنُ أَقْـــرَبُ إِلَيْـــهِ مِـــنْكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُبْصِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونحـــن بعلمنـــا وقـــدرتنا وملائكتنـــا أقـــرب إلى ميـــتكم مـــنكم، ولكـــن لا تشـــاهدون هـــؤلاء الملائكة.(6)

* * *

ونحـــن أقـــرب إليـــه مـــنكم بملائكتنـــا، ولكـــنكم لا ترونهم.(7)

* * *

والحـــال أنـــا نحـــن أقـــرب إليـــه مـــنكم، بعلمنـــا وملائكتنا، ولكن لا تبصرون.(8)

* * *

(1) انظـــر: (تفســـير القـــرآن العظـــيم) للإمـــام (ابـــن كـــثير) بـــرقم (7/547-548).

(2) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) (1/ 537). تصـــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـــر: (التفســـير الميســـر) بـــرقم ص(537/1). المؤلـــف: (نخبـــة مـــن أســـاتذة التفسير).

(4) انظـــر: تفســـير (تيســـير الكـــريم الـــرحمن في تفســـير كـــلام المنـــان) (836/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظـــر: (المنتخـــب في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (802/1)، المؤلـــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) (1/ 537). تصـــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظـــر: (التفســـير الميســـر) بـــرقم ص(537/1). المؤلـــف: (نخبـــة مـــن أســـاتذة التفسير).

(8) انظـــر: تفســـير (تيســـير الكـــريم الـــرحمن في تفســـير كـــلام المنـــان) (836/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ونحن أقرب إلى المحتضر وأعلم بحاله منكم، ولكن لا تدركون ذلك ولا تحسونه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ} ... منكم، ورسُلنا أقربُ إليه،

{إِلَيْهِ منْكُمْ} ... إلى المحتضر وأعلم بحاله منكم.

{مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ} .ويجوزُ أن يكون معناهُ: يعني مَلَكَ الموت وأعوانَهُ، والمعنى: ورسُلنا القابضُون روحَهُ أقربُ إليه منكم، ويجوزُ أن يكون معناهُ: ونحنُ أقربُ إليه منكم بالعلم والقُدرَة، نراهُ من غير مسافة بيننا وبينَهُ، وأنتم لا تنظرونَهُ إلاَّ بمسافةٍ. (2)

{وَلَكِن لا تُبْصِرُونَ} ... لا تدركون ذلك ولا تحسونه.

* * *

[٨٦] ﴿فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهلاَ - إن كنتم، كما تزعمون، غير مبعوثين لمجازاتكم على أعمالكم -. (3)

* * *

وهل تستطيعون إن كنتم غير محاسبين ولا مجزيين بأعمالكم أن تعيدوا الروح إلى الجسد)، (4)

* * *

فهلا - إن كنتم غير خاضعين لربوبيتنا - (5) .

* * *

{فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ} أي: فهلا إذا كنتم تزعمون، أنكم غير مبعوثين ولا محاسبين ومجازين. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَوْلا} ... فهلا.

{غَيْرَ مَدِينِينَ} ... غَيْرَ مجْزِيِّينَ، وَمُحَاسَبِينَ.

يَعْنِي:- {غَيْرَ مَدِينِينَ} ... غير خاضعين لربوبيتنا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (فلولا إن كنتم غير مدينين) يقول: غير محاسبين. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم- المنسوب) للإمام (الطبراني) (294/8) في (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (836/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (157/23).

مَـدِينِينَ تَرْجِعُونَهَـا} : مَعْنَـاهُ: فَهَـلاَ تَرجعُـون هَـذه الـنَّفْسَ الَّتـي قَـدْ بَلَغَـتِ الْحُلْقُـومَ إِلَـى مَكَانِهَـا الْـأَوَّلِ، وَمَقَرِّهَـا فِـي الْجَسَـدِ إِنْ كُنْـتُم غَيْرَ مَدِينِينَ.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي: مُحَاسَبِينَ.

ورُوِيَ عَـنْ (مُجَاهِـدٍ)، وَ(عِكْرِمَـةَ)، وَ(الْحَسَـنِ)، وَ(قَتَـادَةَ)، وَ(الضَّحَّـاكِ)، وَ(السُّدِّيِّ)، وَ(أَبِي حَزْرَةَ)، مِثْلُهُ.

وَقَـالَ: (سَـعِيدُ بْـنُ جُبَيْـرٍ)، وَ(الْحَسَـنُ الْبَصْـرِي):- {فَلَـوْلا إِنْ كُنْـتُمْ غَيْـرَ مَـدِينِينَ} غَيْـرَ مُصَـدِّقِينَ أَنَّكُـمْ تُـدانون وَتُبْعَثُـون وَتُجْزَوْنَ، فَرُدُّوا هَذِهِ النَّفْسَ.

وَعَـنْ (مُجَاهِـدٍ):- {غَيْـرَ مَـدِينِينَ} غَيْـرَ مُوقِنِينَ.

وَقَـالَ: (مَيْمُـونُ بْـنُ مِهْـرَان):- غَيْـرَ مُعَـذَّبِينَ مَقْهُورِينَ. (1)

* * *

[٨٧] ﴿تَرْجِعُونَهَـا إِنْ كُنْـتُم صَادِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ترجعون هذه الروح التي تخرج من ميتكم إن كنتم صادقين؟! ولا تستطيعون ذلك. (2)

* * *

إن كنتم صادقين؟ لن ترجعوها. (3)

* * *

تـردون روح المحتضـر إليـه إن كنـتم صـادقين فى أنكم ذوو قوة لا تقهر. (4)

* * *

ترجعـون الـروح إلى بـدنها. {إِنْ كُنْـتُمْ صَـادِقِينَ} وأنـتم تقـرون أنكـم عـاجزون عـن ردهـا إلى موضـعها، فحينئـذ إمـا أن تقـروا بـالحق الـذي جـاءكم بـه محمـد -صـلى الله عليـه وسـلم-، وإمـا أن تعانـدوا وتعلـم حـالكم وسوء مآلكم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَرْجِعُونَهَا} ... تَرُدُّونَ الرُّوحَ إِلَى الجَسَدِ.

(أي: ترددونها، أي الروح).

{صادِقِينَ} ... فى أنكم ذوو قوة لا تقهر.

* * *

[٨٨] ﴿فَأَمَّـا إِنْ كَـانَ مِـنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأمـا إن كـان الميـت مـن السـابقين إلى الخـيرات. (6)

* * *

فأما إن كان الميت من السابقين المقربين، (7)
المقربين، (7)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (548/7).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1).
المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (836/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

فأما إن كان المحتضر من السابقين المقربين. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ} ... إلى جنَّة عدن. (يعني: فأما إن كان المحتضر من السابقين المقربين).

{فَأَمَّا إِنْ كَانَ} أَيِ: الْمُحْتَضَرُ،

{مِنَ الْمُقَرَّبِينَ} ... من السابقين، وَهُمُ الَّذِينَ فَعَلُوا الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَتَرَكُوا الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ وَبَعْضَ الْمُبَاحَاتِ، (2)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- ذكر الله تعالى أحوال الطوائف الثلاث: المقربين، وأصحاب اليمين، والمكذبين الضالين، في أول السورة في دار القرار.

ثم ذكر أحوالهم في آخرها عند الاحتضار والموت، فقال: {فَأَمَّا إِنْ كَانَ} الميت {مِنَ الْمُقَرَّبِينَ} وهم الذين أدوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات وفضول المباحات. (3)

* * *

[٨٩] ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فله راحة لا تعب بعدها، ورزق طيب، ورحمة، وله جنة يتنعم فيها بما تشتهيه نفسه. (4)

* * *

فله عند موته الرحمة الواسعة والفرح وما تطيب به نفسه، وله جنة النعيم في الآخرة. (5)

* * *

فمآله راحة ورحمة ورزق طيب وجنة ذات نعيم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَرَوْحٌ} ... راحة رَحْمَة وَاسِعَة، وَاسْتِرَاحَة، وَفَرَحٌ.

{وَرَيْحَانٌ} ... رِزْقٌ طيب وحَسَنٌ، وَرَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، وَجَمِيعُ مَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {فَـ} لهم {رَوْحٌ} أي: راحة وطمأنينة، وسرور وبهجة، ونعيم القلب والروح، {وَرَيْحَانٌ} وهو اسم جامع لكل لذة بدنية، من أنواع المآكل والمشارب وغيرهما، يَعْنِي:- الريحان هو الطيب المعروف، فيكون تعبيرا بنوع الشيء عن جنسه العام .

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (548/7).

(3) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (836/1-837) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (537/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (537/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَجَنَّةُ نَعِيمٍ} جامعة للأمرين كليهما، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيبشر المقربون عند الاحتضار بهذه البشارة، التي تكاد تطير منها الأرواح من الفرح والسرور.

كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}

وقد أول قوله تبارك تعالى: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} أن هذه البشارة المذكورة، هي البشرى في الحياة الدنيا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- (فروح وريحان) يقول: راحة ومستراح.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله (فروح وريحان) قال: راحة. وقوله: (وريحان) قال: الرزق.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (فروح وريحان) قال الروح: الرحمة والريحان: يتلقى به عند الموت.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ} أَيْ: فَلَهُمْ رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ، وَتُبَشِّرُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ،

كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ (الْبَرَاءِ):- أَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَةِ تَقُولُ: ((أَيَّتُهَا الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، اخْرُجِي إِلَى رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)).

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {فَرَوْحٌ} يَقُولُ: راحة وريحان، يقول: مستراحة.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- إِنَّ الرَّوْحَ: الِاسْتِرَاحَةُ.

وَقَالَ: (أَبُو حَزْرَةَ):- الرَّاحَةُ مِنَ الدُّنْيَا.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالسُّدِّيُّ):- الرَّوْحُ: الْفَرَحُ. وَعَنْ (مُجَاهِدٍ):- {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ}: جَنَّةٌ وَرَخَاءٌ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- فَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- {وَرَيْحَانٌ}: وَرِزْقٌ.

وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُتَقَارِبَةٌ صَحِيحَةٌ، فَإِنَّ مَنْ مَاتَ مُقَرَّبًا حَصَلَ لَهُ جَمِيعُ ذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (837/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (159/23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (160/23).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (161/23).

وَالرَّاحَةُ وَالاسْتِرَاحَةُ، وَالْفَرَحُ وَالسُّرُورُ وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ، {وَجَنَّةُ نَعِيمٍ} .

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- لاَ يُفَارِقُ أَحَدٌ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ حَتَّى يُؤْتَى بِغُصْنٍ مِنْ رَيْحَانِ الْجَنَّةِ، فَيُقْبَضَ رُوحُهُ فِيهِ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- لاَ يَمُوتُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَعْلَمَ: أَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُوَ أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟

وَقَدْ قَدَّمْنَا أَحَادِيثَ الاحْتِضَارِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ (إِبْرَاهِيمَ):- {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} {إِبْرَاهِيمَ: 27}،

وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ[1] حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ))[2] الْحَدِيثَ.

وقَال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ (عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى):- رَأَيْتُ شَيْخًا أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ عَلَى حِمَارٍ، وَهُوَ يَتْبَعُ جِنَازَةً، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)). قَالَ: فَأَكَبَّ الْقَوْمُ يَبْكُونَ فَقَالَ: "مَا يُبْكِيكُم؟ " فَقَالُوا: إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ.

قَالَ: ((لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّهُ إِذَا حُضِرَ {فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ}، فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، لِلِقَائِهِ أَحَبُّ {وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ. فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ} فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ كَرِهَ لِقَاءَ الله، والله لِلِقَاءِهِ أَكْرَهُ)).

هَكَذَا رَوَاهُ (الْإِمَامُ أَحْمَدُ)[3]،

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ (عَائِشَةَ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-شَاهِدٌ لِمَعْنَاهُ.[4][5]

* * *

قوله تعالى: (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ).

قَال: الإمام (مالك) - (رحمه الله) - في (الموطأ):- عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدّث أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه)).[6]

---

(1) في م: "في رياض الجنة".

(2) تقدم الحديث عند تفسير الآية: (169) من سورة (آل عمران)، وانظر تخريجه هناك.

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (259/4).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن) من أجل (عطاء بن السائب).

(4) (صحيح): الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2684) (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (5480/7-550).

(6) (الموطأ) (240/1 ح49) – (كتاب: الجنائز)، / باب: (جامع الجنائز)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (455/3)،

وأخرجه لإمام (النسائي) (السنن 108/4 - ك الجنائز، ب أرواح المؤمنين،

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف)- آية (40)، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}.

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- — حدثنا أبو كريب، قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن (البراء) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذكر قبض روح الفاجر وأنه يصعد بها إلى السماء، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط}. (1)

قال: الإمَامْ (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُننه)- (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا شبابة، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن (أبي هريرة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة! كانت في الجسد الطيب. اخرجي حميدة، وأبشري بروَح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها، حتى تخرج. ثم يُعرج بها إلى السماء. فيُفتح لها. فيقال: من هذا؟ فيقولون فلان. فيُقال: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة. وأبشرى بروَح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل. وإذا كان الرجل السوء قال: اخرُجي أيتها النفس الخبيثة! كانت في الجسد الخبيث. اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغسّاق. وآخر من شكله أزواج. فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج. ثم يُعرج بها إلى السماء. فلا يُفتح لها. فيُقال: من هذا؟ فيُقال: فلان. فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث. ارجعي ذميمة. فإنها لا تُفتح لك أبواب السماء.

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4271) – (كتاب: الزهد)،/ باب: (ذكر القبر والبلى) كلهم عن الإمام (مالك) به.

قال الإمام (ابن كثير): هذا إسناد عظيم ومتن قويم (التفسير) رقم (27/8)،

وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (صحيح ابن ماجة) (423/2).

(1) أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) رقم (424/12)، (ح 14614)،

وأخرجه أيضاً الإمام (أحمد) في (مسنده) رقم (288-287/4) -عن (أبي معاوية عن الأعمش) بإسناده ضمن حديث مطول. وأصل الحديث عند الإمام (النسائي) في (المجتبى) رقم (78/4)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) رقم (ح 1549)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك 1/37-40) -من طرق-: عن الأعمش بإسناده بدون موضع الشاهد.

وقال: الإمام (الحاكم): حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (البيهقي: هذا حديث صحيح الإسناد (شعب الإيمان 316/2)،

و(صححه) أيضاً الإمام (القرطبي)، و الإمام (ابن القيم)، و الإمام (الألباني) وغيرهم،

و (حسنه) الإمام (ابن تيمية)، (انظر: رسالة صحة حديث البراء بن عازب ... للدكتور: (عاصم القريوتي).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (الأعراف) الآية (40)، برقم (2/ 316-317)،

فَيُرسل بها من السماء، ثم تصير إلى القبر)).(1)

* * *

[٩٠] ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين فلا تهتم لشأنهم،(2)

* * *

{وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ} وهم الذين أدوا الواجبات وتركوا المحرمات، و إن حصل منهم التقصير في بعض الحقوق التي لا تخل بتوحيدهم وإيمانهم،(3)

* * *

وأما إن كان من أصحاب اليمين فيقال له تحية وتكريما.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ}...أي: الموعودين بالجنة.

(أي: وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين)،(5)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ} أَيْ: وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمُحْتَضَرُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ،(6)

* * *

[٩١] ﴿فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلهم السلامة المكذبين بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - الضالين عن الصراط المستقيم.(7)

* * *

(فيقال له: سلامة لك وأمن" لكونك من أصحاب اليمين).(8)

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) رقم (ح 4262) – (الزهد)، / باب: (ذكر الموت والإستعداد له)،

قال: الإمام (البويصيري): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات،

رواه الإمام (النسائي) في (التفسير) رقم (ح 462) عن (عمرو بن سواد وفى الملائكة عن سليمان بن داود كلاهما عن ابن وهب عن ابن أبى ذئب به (مصباح الزجاجة) رقم (349/2)،

قال الإمام (الألباني): صحيح.(صحيح ابن ماجة) رقم (420/2)،

وأخرجه الإمام (أحمد (365-364/2 و140/6)

وأخرجه الإمام (الطبري) رقم (425-424/12 و425)، (ح 14615) و (14616) - من طريق: (عثمان بن عبد الرحمن الثقفي عن ابن أبي ذئب) به.

قال: الشيخ (أحمد شاكر): وهذا خبر صحيح.

وأخرجه الإمام (الحاكم مختصراً -من طريق-: البراء وصححه ووافقه الإمام (الذهبي (المستدرك) رقم (40-37/1)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجه) رقم (ح 1259).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (الأعراف) الآية (40)، برقم (2/ 317)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 837) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (550/7).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

فيقال له تحية وتكريما: سلام لك من إخوانك أصحاب اليمين.(1)

* * *

{فـ}يقال لأحدهم: {سَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ} أي: سلام حاصل لك من إخوانك أصحاب اليمين أي: يسلمون عليه ويحيونه عند وصوله إليهم ولقائهم له، أو يقال له: سلام لك من الآفات والبليات والعذاب، لأنك من أصحاب اليمين، الذين سلموا من الذنوب الموبقات.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَلَامٌ لَّكَ} ... يُقَالُ لَهُ: سَلَامَةٌ لَكَ، وَأَمْنٌ.

وقيل: {فَسَلامٌ لَكَ} ... فيقال له تحية وتكريما: سلام لك.

{مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ} ... لِكَوْنِكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

أي: (من إخوانك أصحاب اليمين.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ} أَيْ: تُبَشِّرُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ، تَقُولُ لِأَحَدِهِمْ: سَلَامٌ لَكَ، أَيْ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، أَنْتَ إِلَى سَلَامَةٍ، أَنْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- سَلِمَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ. كَمَا قَالَ عِكْرِمَةُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

وَهَذَا مَعْنًى حَسَنٌ وَيَكُونُ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ. نُزُلا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ} [فُصِّلَتْ: 30-32].

وَقَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) - (رحمه الله):- ﴿فَسَلَامٌ لَكَ﴾ أَيْ: مُسلم لَكَ، أَنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. وَأُلْغِيَتْ "إِنَّ" وَهُوَ: مَعْنَاهَا، كَمَا تَقُولُ: أَنْتَ مُصَدق مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ. إِذَا كَانَ قَدْ قَالَ: إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ. وَقَدْ يَكُونُ كَالدُّعَاءِ لَهُ، كَقَوْلِكَ: سَقْيًا لَكَ مِنَ الرِّجَالِ، إِنْ رَفَعْتَ "السَّلَامَ" فَهُوَ مِنَ الدُّعَاءِ.(3)(4)

(3)(4)

وَقَدْ حَكَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) هَكَذَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَالَ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(5) (6)

* * *

[٩٢] ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما إن كان الميت من المكذبين بالبعث، الضالين عن الهدى،(1)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (837/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) صحيح البخاري (625/8) "فتح".

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (551/7).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (123/27).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (551/7).

* * *

وأما إن كان من أصحاب الشمال المكذبين الضالين، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ}.. أَيْ: وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمُحْتَضَرُ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ، الضَّالِّينَ عَنِ الْهُدَى، (3)

{وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ} أي: الذين كذبوا بالحق وضلوا عن الهدى. (4)

{الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ} ... أصحاب الشمال.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (إن هذا لهو حق اليقين) قال: الخبر اليقين. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (93) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (94) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) حتى ختم، إن الله ليس تاركا أحداً من خلقه حتى يوقفه على اليقين من هذا القرآن. فأما المؤمن فأيقن في الدنيا، فنفعه ذلك يوم القيامة، وأما الكافر، فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه. (6)

* * *

[٩٣] ﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فضيافته التي يستقبل بها ماء حارٌّ شديد الحرارة. (7)

* * *

فله ضيافة من شراب جهنم المغلي المتناهي الحرارة، (8)

* * *

فله نزل وقرى أعد له من ماء حار تناهت حرارته، (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَنُزُلٌ} ... أَيْ: فَضِيَافَةٌ.

{مِنْ حَمِيمٍ} ... من ماء حار متناه في حرارته. وَهُوَ الْمُذَابُ الَّذِي يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، (10)

{حَمِيمٍ} ... شَرَابِ جَهَنَّمَ الْمُتَنَاهِي فِي الْحَرَارَةِ.

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (551/7).

(4) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (837/1)،للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (164/23).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (164/23).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (537/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(10) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (551/7).

{فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ} أي: ضيافتهم يوم قدومهم على ربهم تصلية الجحيم التي تحيط بهم، وتصل إلى أفئدتهم، وإذا استغاثوا من شدة العطش والظمأ {يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} .(1)

* * *

[٩٤] ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وله احتراق بنار الجحيم.(2)

* * *

والنار يحرق بها، ويقاسي عذابها الشديد).(3)

* * *

وإحراق بنار شديدة الاتقاد.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ} ... يَدْخُلُ فيهَا، وَيُقَاسِي حَرَّهَا. أي: (وإحراق بنار شديدة الاتقاد).

{وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ} ... أَيْ: وَتَقْرِيرٌ لَهُ فِي النَّارِ الَّتِي تَغْمُرُهُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ.(5)

* * *

[٩٥] ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هذا الذي قصصناه عليك أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهو حق اليقين الذي لا مِرْية فيه.(6)

(6)

* * *

إن هذا الذي قصصناه عليك -أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم - لهو حق اليقين الذي لا مرية فيه).(7)

* * *

إن هذا الذى ذكر فى هذه السورة الكريمة لهو عين اليقين الثابت الذى لا يداخله شك.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ} ... أَيْ: إِنَّ هَذَا الْخَبَرَ لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ الَّذِي لاَ مِرْيَةَ فِيهِ، وَلاَ مَحِيدَ لأَحَدٍ عَنْهُ.(9)

{إِنَّ هَذَا} ... أَيْ: الذي ذكر فى هذه السورة الكريمة.

{لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ} ... أَيْ: لهو عين اليقين الثابت الذي لا يداخله شك.

{حَقُّ الْيَقِينِ} ... لاَ مِرْيَةَ فيه.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {إِنَّ هَذَا} الذي ذكره

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (837/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (551/7).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (802/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (551/7).

الله تعالى، من جزاء العباد بأعمالهم، خيرها وشرها، وتفاصيل ذلك {لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ} أي: الذي لا شك فيه ولا مرية، بل هو الحق الثابت الذي لا بد من وقوعه، وقد أشهد الله عباده الأدلة القواطع على ذلك، حتى صار عند أولي الألباب كأنهم ذائقون له مشاهدون له فحمدوا الله تعالى على ما خصهم به من هذه النعمة العظيمة، والمنحة الجسيمة. (1)

* * *

[٩٦] ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فنزِّه اسم ربك العظيم، وقدِّسه عن النقائص. (2)

* * *

فسبِّح باسم ربك العظيم، ونزِّهه عما يقول الظالمون والجاحدون، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا. (3)

* * *

{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} .... فسبحان ربنا العظيم، وتعالى وتنزه عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا. (4)

* * *

فدم على التسبيح بذكر اسم ربك العظيم، تنزيها له وشكرا على آلائه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَبِّحْ} ... فدم على التسبيح.

{بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} ... بذكر اسم ربك العظيم تنزيها له وشكرا على آلائه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجّة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} {سورة طه: 33-34}،

* * *

وقال تعالى: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} {سورة الجمعة: 1}.

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة وموسى بن إسماعيل، المعنى قالا: ثنا ابن المبارك، عن موسى، قال أبو سلمة، موسى بن أيوب، عن عمه، عن عقبة بن عامر، قال: لما نزلت (فسبح باسم ربك العظيم) قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((اجعلوها في ركوعكم)) فلما نزلت {فسبح باسم ربك الأعلى} قال: ((اجعلوها في سجودكم)). (6)

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/837) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/537). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/837) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/802)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) اخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (1/230)، (ح869) – (كتاب: الصلاة)، / باب: (ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) رقم (1/299) – (كتاب: الصلاة)، / باب: (ما يقال في الركوع)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (4/155)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) – (الإحسان) رقم (5/225)، (ح1898).

* * *

قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}.

وانظر: سورة البقرة آية (30) لبيان التسبيح، كما قال تعالى: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك).

* * *

أخرج - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده) - عن (أبي ذر):- عن رسول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سئل أي الكلام أفضل؟ قال: ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده. سبحان الله وبحمده.(1)

* * *

قال: الإمام (أبو جعفر الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أما قوله: {ونحن نسبّح بحمدك} فإنه يعني: إنا نعظّمك بالحمد لك والشكر، كما قال جل ثناؤه: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} {سورة النصر: 3}، وكما قال: {وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} {سورة الشورى: 5}، وكل ذكر لله عند العرب فتسبيحٌ وصلاة. يقول الرجل منهم: قضيتُ سُبْحَتي من الذكر والصلاة. وقد قيل: إن التسبيحَ صلاةُ الملائكة.(2)

* * *

قال: الإمام (أبو جعفر الطبري)-(رحمه الله)- في (تفسيره):- وحدثني يعقوب بن إبراهيم، وسهل بن موسى الرازي، قالا حدثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخبرنا الجُرَيْرِي، عن أبي عبد الله الجَسْري، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عَادَه -أو أن أبا ذرّ عاد النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، بأبي أنتَ، أي الكلام أحب إلى الله؟ فقال: ما اصطفى الله لملائكته: ((سبحان رَبي وبحمده، سبحان ربي وبحمده)).(3)(4)

* * *

وأخرج -الإمام (الطبري)- و الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - (بإسناديهما الحسن)- عن

أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (477/2) وغيرهم -من طرق-: عن (موسى بن أيوب) به.

قال: الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وأخرجه الإمام (الحاكم) أيضاً - من طريقين-: عن (موسى بن أيوب) به، ثم قال: هذا حديث حجازي صحيح الإسناد وقد اتفقا على الاحتجاج برواية غير (إياس بن عامر)) وهو (عم موسى بن أيوب القاضي) ومستقيم الإسناد.

وتعقبه الإمام (الذهبي) بقوله: قلت: إياس ليس بالمعروف (المستدرك 225/1).

ولكن ترجم الإمام (الحافظ ابن الحجر) في التقريب لإياس بن عامر وقال: صدوق× وقال: العجلي لا بأس به وذكره الإمام الإمام (ابن حبان) في الثقات وصحيح له الإمام (ابن خزيمة) فقد أخرجه من الطريق نفسه (الصحيح 303/1 و334 ح600 و601 و706). وعليه فالإسناد (حسن).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (الواقعة) الآية (96)، برقم (438/4).

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2731) – (كتاب: الذكر والدعاء)، / باب: (فضل سبحان الله وبحمده)،

وأخرجه الإمام (البغوي) في (تفسيره) من طريق (مسلم) به.

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة البقرة: 30) برقم (472/1).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (5) (148).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2: 319، 8: 86).

الحديث: (618)- في (الدر المنثور) ولم ينسبه لابن جرير، وقال: ((أخرج- الإمام ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي ذر. . .)) (5: 161، 176).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة البقرة: 30) برقم (473/1).

(قتادة) في قوله: (ونحن نسبح بحمدك) قال: التسبيح، التسبيح.(1)(2)

* * *

وأخرج -الإمام (الفريابي) - (رحمه الله) - عن (ورقاء)- عن (ابن أبي نجيح) -عن (مجاهد):- (نسبح لك ونقدس لك) قال: نعظمك.

و(إسناده حسن).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قول الله (ونقدس لك) قال: نعظمك ونكبرك.(4)(5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقَالَ: (رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ):- حَدَّثَنا حَجَّاجُ الصَّوافُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ (جَابِرٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ)).

هَكَذَا رَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ) مِنْ حَدِيثِ رَوْحٍ،(6)

وَرَوَاهُ هُوَ وَ(النَّسَائِيُّ) أَيْضًا - مِنْ حَدِيثِ- (حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ)، - مِنْ حَدِيثِ- أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ (جَابِرٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،(7)

وَقَالَ (التِّرْمِذِيُّ):- حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزبير.

* * *

وَقَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا عُمارة بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيرةَ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)).

ورواه بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلاَ أَبَا دَاوُدَ، مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّد بن فضيل، بإسناده، مثله.(8)

* * *

﴿ من فوائد وهداية الآيات - في سورة الواقعة ﴾

1- دوام تذكر نعم الله وآياته سبحانه موجب لتعظيم الله وحسن طاعته.

---

(1) الآثار: (619، 620)- في (ابن كثير) (1: 129)، و(الدر المنثور) (1: 46)، و(الشوكاني) (1: 50).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة البقرة: (30) برقم (474/1).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (135/1). المؤلف: (أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة البقرة: (30) برقم (475/1).

(5) الأثر: (623)- في (ابن كثير) (1: 129)، و(الدر المنثور) (1: 46).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3464)، كتاب: الدعوات.

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (64).

(7) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3465).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه الكبرى) برقم (10663) لكن الإمام (النسائي)، رواه -من طريق-: (حماد بن سلمة عن حجاج الصواف، عن أبي الزبير خلافا للترمذي، فإنه لم يذكر في هذه الرواية حجاج الصواف فليتنبه.

(8) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7563) (كتاب: التوحيد)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2694) (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3467)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سنن الكبرى) برقم (10666).

وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (3806).

2- انقطاع تكذيب الكفار بمعاينة مشاهد القيامة.

3- تفاوت درجات أهل الجنة بتفاوت أعمالهم.

4- العمل الصالح سبب لنيل النعيم في الآخرة.

5- الترف والتنعم من أسباب الوقوع في المعاصي.

6- خطر الإصرار على الذنب.

7- دلالة الخلق الأول على سهولة البعث ظاهرة.

8- إنزال الماء وإنبات الأرض والنار التي ينتفع بها الناس نعم تقتضي من الناس شكرها لله، فالله قادر على سلبها متى شاء.

9- الاعتقاد بأن للكواكب أثراً في نزول المطر كفر وهو من عادات الجاهلية.

10- تقرير البعث والجزاء في الآخرة.

11- الإيمان والتقوى يرفعان والشرك والمعاصي يضعان ويخفضان.

12- السابقون إلى الطاعات لهم فضل الأسبقية في كل زمان زمكان.

13- اليساريون هم أشقياء الدنيا والآخرة. لأنهم عندما أخذ غيرهم ذات اليمين طالبين الإيمان والاستقامة أخذوا هم ذات الشمال طالبين الكفر والفسوق.

14- تقرير البعث والجزاء بذكر أحوال الدار الآخرة.

15- بيان شيء من نعيم أهل الجنة وخاصة السابقين منهم.

16- بيان أن السابقين يكونون من سائر الأمم المسلمة.

17-بيان فضل خمر الجنة على خمر الدنيا المحرمة.

19- تقرير قاعدة أن الجزاء من جنس العمل.

20- بيان إكرام الله وإنعامه على المؤمنين المتقين.

21- بيان أن العجوز في الدنيا إذا دخلت الجنة تصير شابة حسناء حوراء عروباً.

22- تقرير أن ثمن الجنة الإيمان والتقوى فلا دخل للحسب ولا للنسب والأول كالآخر على حد سواء فيها.

23- أصحاب الشمال يدخل فيهم كل كافر وجد على وجه الأرض فإنهم في التقسيم ثلث الناس وفي الواقع هم أضعاف أضعاف السابقين وأصحاب اليمين لأن أكثر الناس لا يؤمنون.

24- التنديد بالترف والتنعم في هذه الحياة الدنيا فإنه يقود إلى ترك التكاليف الشرعية فيهلك صاحبه لذلك لا لكون طعامه وافراً وشرابه لذيذاً.

25- تقرير عقيدة البعث والجزاء بما لا مزيد عليه من العرض والوصف لحال الناس.

26- إقامة الأدلة والبراهين العديدة على صحة البعث وإمكانه عقلا.

27- بيان منن الله تعالى على عباده في طعامهم وشرابهم.

28- وجوب شكر الله تعالى على إفضاله وإنعامه.

29- في النار التي توقدها عبرة، وعظة للمتقين.

30- بيان أن الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته، وإن العبد لا يقسم إلا بربه تعالى.

31- تقرير الوحي الإلهي وإثبات النبوة المحمدية، وأن القرآن الكريم منزل من عند الله تعالى.

32- وجوب صيانة القرآن الكريم، وحرمة مسه على غير طهارة.

33- حرمة المداهنة في دين الله تعالى وهي أن يتنازل عن شيء من الدين ليحفظ شيئا من دنياه والمداراة جائزة وهي أن يتنازل عن شيء من دنياه ليحفظ شيئاً من دينه.

34- بيان عجز كل الناس أمام قدرة الله تعالى.

35- أن في عجز الإنسان على رد روح المحتضر ليعيش بعد ذلك ولو ساعة دليلا على أنه لا إله إلا الله.

36- بيان فضل السابقين عن أصحاب اليمين.

37- القرآن الكريم أحكامه كلها عدل وأخباره كلها صدق.

38- مشروعية قول العبد سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهما من الكلم الطيب وكذا سبحان ربي العظيم حال الركوع. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿الْوَاقِعَة﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

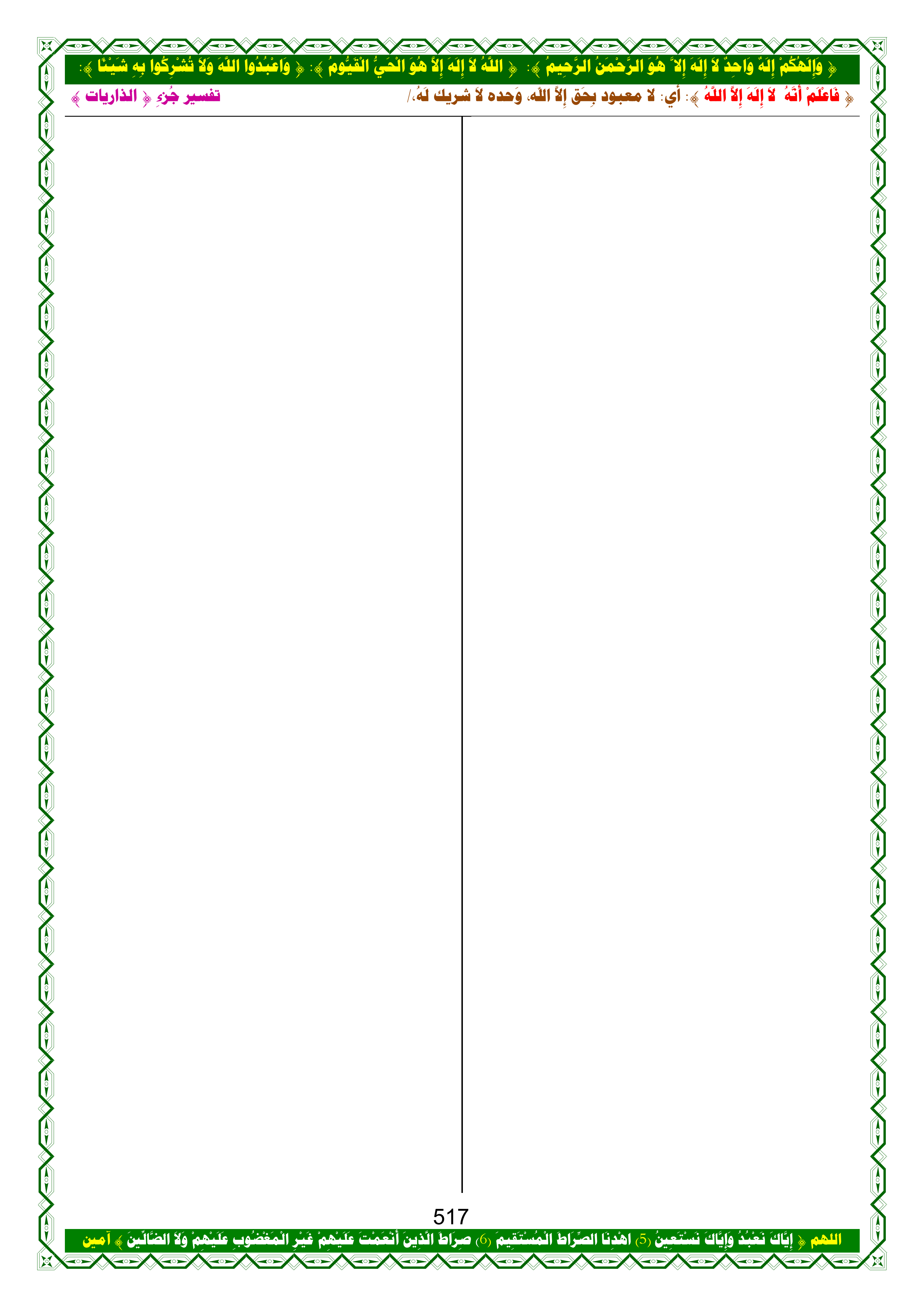
وَلِلَّه الْحَمْدُ وَالثَّناء وَالفَضْل وَالْمِنَّة وَالمَجد دَائماً أبداً وَإِسْتِمْرَاراً

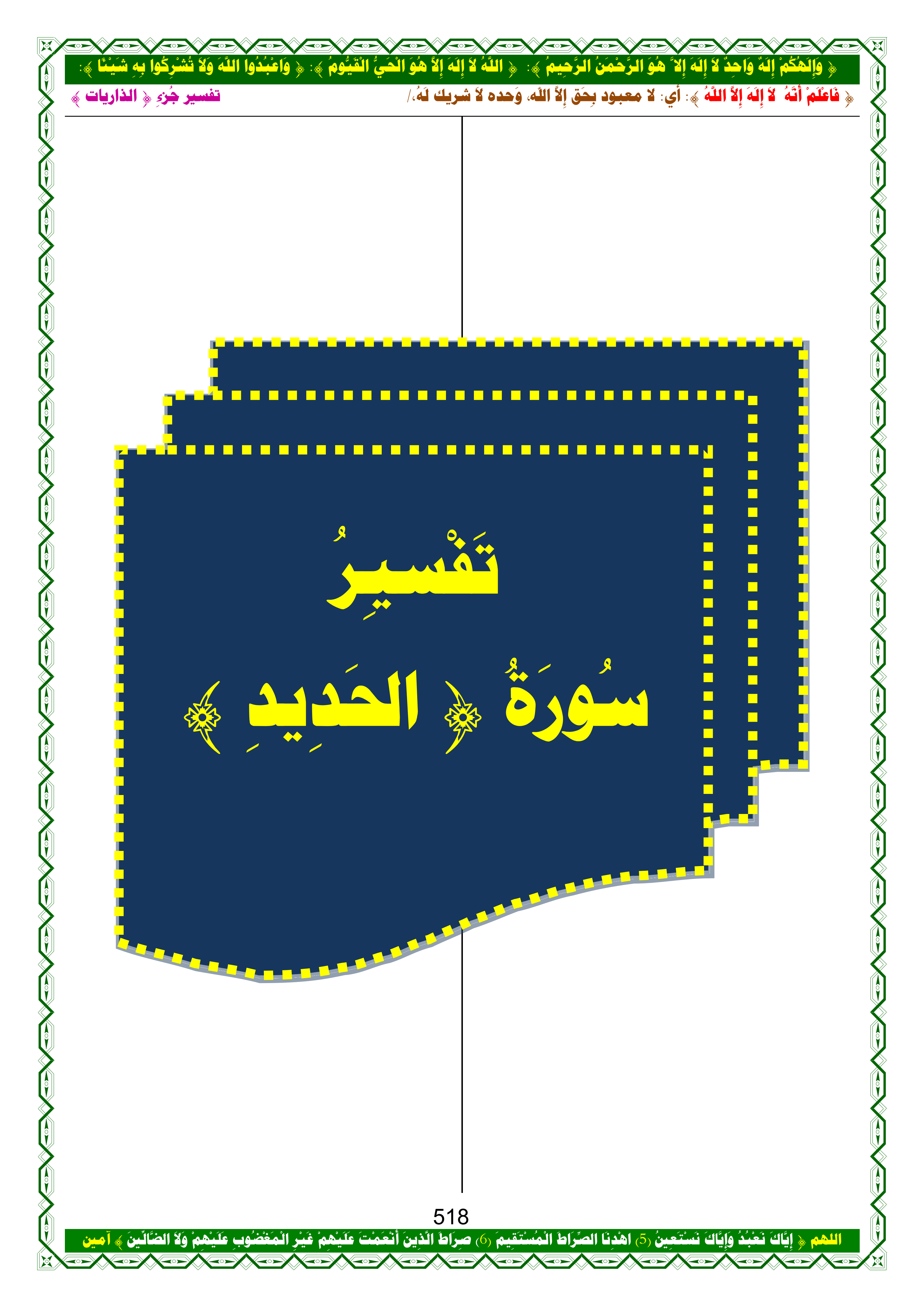
كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

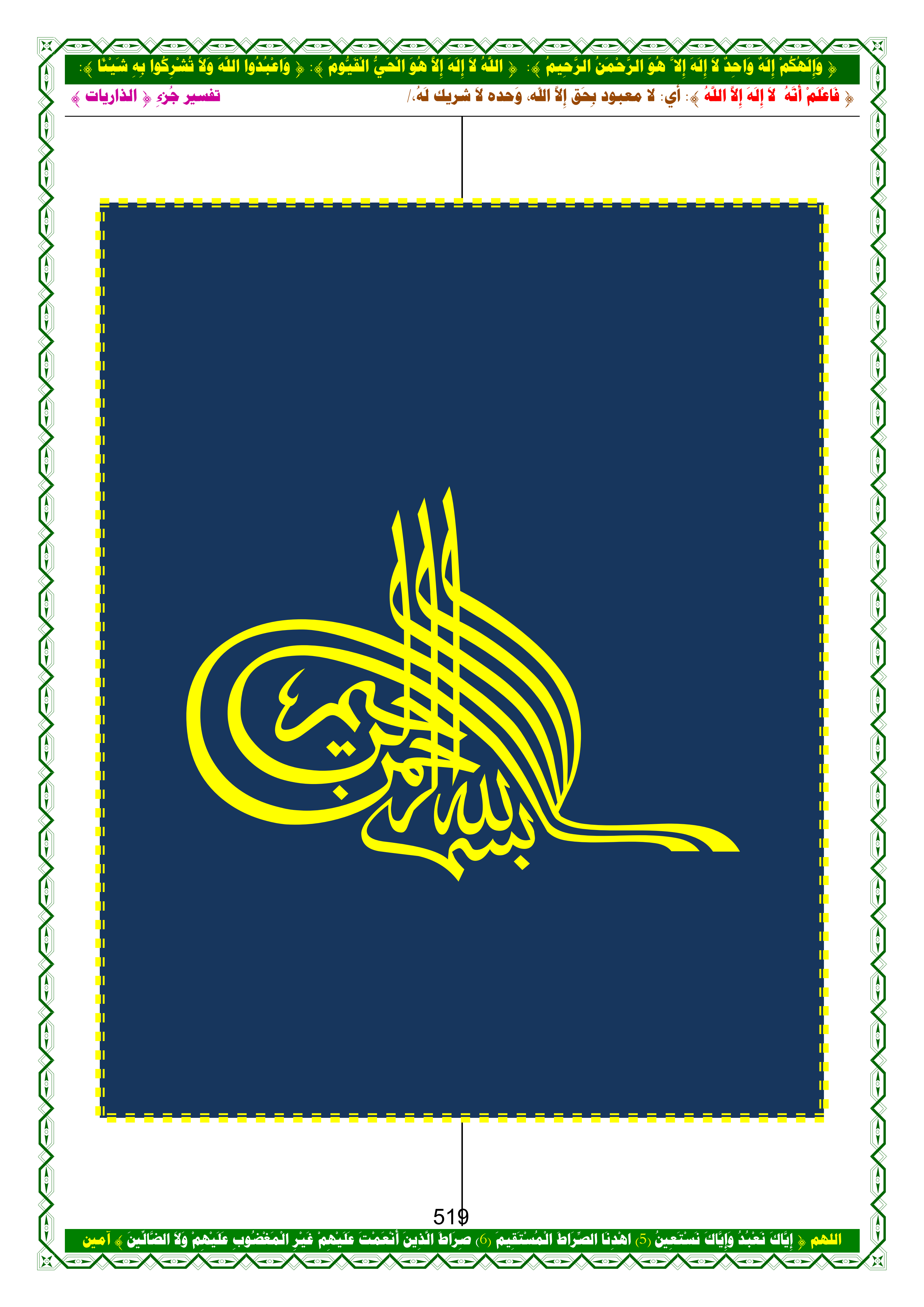
((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأَرضِ،
وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ
وأَتُوبُ إليك.
وَصلّى اللهُ وَسلَّمَ عَلى نَبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسلِيمًا كَثِيرًا.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 534-537).
تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
وانظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في برقم (5/238-257).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الحَدِيدِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الحَدِيدِ﴾

ترتيبها (57) ... عدد آياتها (29)

عند (أهل الحجاز والشّام)(1).(مَدَنيّة).(2)

وحروفها: ألفان وأربع مئة وستة وسبعون حرفًا،

وكلماتها: خمس مئة وأربع وأربعون كلمة.(3)

* * *

{من مَقاصِدِ السُّورَة}

بناء القوة الإيمانية والمادية الباعثة على الدعوة والجهاد، وتخليص النفوس من عوائقها ولذا تكرر فيها ذكر الإنفاق والإيمان.(4)

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{١} ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نزَّهَ اللهَ وقَدَّسَه ما في السماوات والأرض من مخلوقاته، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره.(5)

* * *

يَعْني:- نزَّهَ اللهَ عن السوء كلُّ ما في السموات والأرض من جميع مخلوقاته، وهو العزيز على خلقه، الحكيم في تدبير أمورهم.(6)

* * *

يَعْني:- نزه الله تعالى ما في السموات والأرض من الإنسان والحيوان والجماد، وهو

---

(1) وعدد آياتها عند البصريين والكوفيين تسع وعشرون آية. (البيان في عد آي القرآن) (241)، و(التخليص في القراءات الثمان) (529)، و(جمال القراء) (2/ 549).

(2) ذكره الإمام (ابن الجوزي) في (زاد المسير) (7/ 324) عن (ابن عباس والحسن مجاهد) وغيرهم،

والإمام (السيوطي) في (الدرالمنثور) (14/ 255) عن (ابن عباس) و(ابن الزبير).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (527/6). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الغالب الذى يصرِّف الأمور بما تقتضيه الحكمة.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَبَّحَ لِلَّهِ} ... التسبيح هنا: هو التنزيه المعروف في قولهم: سبحان الله، وهو إخبار بصيغة الماضي مضمنه الدوام، وأن التسبيح مما ذكر دائم مستمر، وهو تسبيح حقيقة، وجاء في فاتحة هذه السورة، وفي الحشر، والصف على لفظ الماضي، وفي الجمعة والتغابن على لفظ المضارع، وذلك إشارة إلى أن تسبيح هذه الأشياء غير مختص بوقت دون وقت، بل كانت مسبحة أبداً في الماضي، وستكون مسبحة أبداً في المستقبل.

{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} ... أي إن كل من عداه من مخلوقاته: يجله ويعظمه، ويسبح بحمده، حتى الجماد والوحش والطير فإنها جميعاً تسبح بحمده[2]

{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} ... أي نزه الله تعالى جميع ما في السموات والأرض بلسان الحال والقال.[3]

{سَبَّحَ لِلَّهِ} ... نَزَّهَ اللهَ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِهِ جَلَّ جَلاَلُهُ.

{مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} ... من جميع المخلوقات.

{وهو العزيز الحكيم} ... أي: في ملكه، الحكيم في صنعه وتدبيره.

{وَهُوَ الْعَزِيزُ} ... بقدرته وسلطانه (أي: الغالب).

{وهو} ... أي: وحده.

{العزيز} ... الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء.

{الحكيم} ... الذي أتقن كل شيء صنعه.

{الْحَكِيمُ} ... بلطفه وتدبيره. (الذي يصرف الأمور بما تقتضيه الحكمة).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}.

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} " أي خضعَ وصلَّى لله ما في السَّموات من الملائكة من الخلْق، ونزَّهوهُ عن السُّوء والأنداد، {وَهُوَ الْعَزِيزُ} " في مُلكهِ وسلطانه، {الْحَكِيمُ} " في أمره وقضائه.[4]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السموات وَالْأَرْضِ أَيْ: مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (803/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (الله) الإله المنفرد بالإلية ومعنى: سبح نزه وورد لفظ التسبيح بالمصدر في (سبحان الذي أسرى بعبده) وبالماضي في (الحشر والحديد والصف)، والمضارع في الجمعة والتغابن، والأمر في الأعلى فسبح تعالى بكل ألفاظ التسبيح.

انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (حاشية-258/5). للشيخ: (أبو بكر الجزائري).

(3) رد أهل العلم القول بأن تسبيح غير العالمين هو تسبيح دلالة لا تسبيح قالة، إذ لو كان تسبيح دلالة وظهور لما قال: (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) إذ تسبيح الدلالة مفهوم معلوم.

انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (حاشية-258/5). للشيخ: (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني برقم (300/8) في {المكتبة الشاملة}.

{تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} {الْإِسْرَاء: 44}.

وَقَوْلُهُ: {وَهُوَ الْعَزِيزُ} أَيِ: الَّذِي قَدْ خَضَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ {الْحَكِيمُ} فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَشَرْعِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- كما قال تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} {الإسراء آية (44)}.

وقوله: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) أي وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أي: لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم، وهذا عام في النبات والجماد والحيوانات وهذا أشهر القولين.

كما ثبت في (صحيح البخاري) عن (ابن مسعود) (رضي الله عنه) أنه قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. (2) (3)

* * *

قال: الإمامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) -عن (قتادة) في قوله تعالى: (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) قال: كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة أو شيء فيه الروح. (4)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي سمعت الصقعب بن زهير يحدث عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو قال: أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أعرابي عليه جبة من طيالسة مكفوفة بديباج -أو مزررة بديباج- فقال: إن صاحبكم هذا يريد أن يرفع كل راع ابن راع ويضع كل رأس ابن رأس فقام إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مغضبا فأخذ بمجامع جبته فاجتذبه فقال: لا أرى عليك ثياب من لا يعقل ثم رجع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فجلس فقال: إن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال إني قاص عليكما الوصية آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين أنهاكما عن الشرك بالله والكبر وآمركما بلا إله إلا الله فإن السموات والأرض وما بينهما لوضعت كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة فوضت لا إله إلا الله عليهما لفصمتهما أو لقصمتهما وآمركما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء. (5)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (5/7).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الأسرى: 44) برقم (79/5).

(3) (صحيح): أخرج الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح(3579) (كتاب : المناقب)، / باب: (علامات النبوة).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) - الآية (44)،

(5) أخرج الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (225/2)، ورجاله ثقات إلا والد وهب وهو جرير بن حازم الأزدي ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه ولكنه توبع حيث رواه الإمام (أحمد) - من طريق-:

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى عن عظمته وجلاله وسعة سلطانه، أن جميع ما في السماوات والأرض من الحيوانات الناطقة والصامتة وغيرها، {والجوامد} تسبح بحمد ربها، وتنزهه عما لا يليق بجلاله، وأنها قانتة لربها، منقادة لعزته، قد ظهرت فيها آثار حكمته، ولهذا قال: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فهذا فيه بيان عموم افتقار المخلوقات العلوية والسفلية لربها، في جميع أحوالها، وعموم عزته وقهره للأشياء كلها، وعموم حكمته في خلقه وأمره.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} {سورة الحديد: 1}.

أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُسَبِّحُونَ لِلَّهِ، أَيْ يُنَزِّهُونَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ - بَيَّنَهُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - فِي آيَاتٍ أُخَرَ مِنْ كِتَابِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي {سُورَةِ الْحَشْرِ}: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} الْآيَةَ {59\1}،

وَقَوْلِهِ فِي {سورة الصَّفِّ}: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} الْآيَةَ {61\1}،

وَقَوْلِهِ فِي {سورة الْجُمُعَةِ}: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} الْآيَةَ {62\1}،

وَقَوْلِهِ فِي {سورة التَّغَابُنِ}: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الْآيَةَ {64\1}.

وَزَادَ فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ يُسَبِّحْنَ لِلَّهِ مَعَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْخَلْقِ وَأَنَّ تَسْبِيحَ السَّمَاوَاتِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْجَمَادَاتِ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَنَحْنُ لَا نَفْقَهُهُ أَيْ لَا نَفْهَمُهُ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} {17\44}،

وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّ تَسْبِيحَ الْجَمَادَاتِ الْمَذْكُورَ فِيهَا وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ} {21\79}،

وَنَحْوِ ذَلِكَ تَسْبِيحٌ حَقِيقِيٌّ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُهُ.

وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِيهَا الرَّدُّ الصَّرِيحُ عَلَى مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ تَسْبِيحَ الْجَمَادَاتِ هُوَ دَلَالَةُ إِيجَادِهَا عَلَى قُدْرَةِ خَالِقِهَا، لِأَنَّ دَلَالَةَ الْكَائِنَاتِ عَلَى عَظَمَةِ خَالِقِهَا يَفْهَمُهَا كُلُّ

(حماد بن زيد عن الصقعب) به وأطول (المسند) رقم (169/2، 170)، فسنده صحيح.، وصححه الإمام (ابن كثير) في (البداية 119/1).

وقال: الإمام (الهيثمي): ورجال أحمد ثقات (مجمع الزوائد 219/4-220).

و(صححه) محقق: (مسند أحمد) بإشراف أ. د. عبد الله التركي (150/11 ح 6583).

وأخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق-: الصقعب به، وصححه، ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك) رقم (48/1-49).

انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم ص(254-255).
المؤلف: (أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) برقم (837/1).
للشيخ (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

الْعُقَلاءِ، كَمَا صَرَّحَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ إِلَى قَوْلِهِ: {لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} {2 \ 164}، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا إِيضَاحَ هَذَا فِي سُورَةِ الرَّعْدِ فِي الْكَلاَمِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلاَلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} الْآيَةَ {13 \ 15}، وَفِي سُورَةِ الْكَهْفِ فِي الْكَلاَمِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} الْآيَةَ {18 \ 77}،

وَفِي سُورَةِ (الْأَحْزَابِ) فِي الْكَلاَمِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا} الْآيَةَ {23 \ 72}، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاضِعِ.

وَقَدْ عَبَّرَ تَعَالَى هُنَا فِي أَوَّلِ الْحَدِيدِ بِصِيغَةِ الْمَاضِي فِي قَوْلِهِ: {سَبَّحَ لِلَّهِ} الْآيَةَ {57 \ 1}،

وَكَذَلِكَ هُوَ فِي (الْحَشْرِ)، وَ(الصَّفِّ)، وَعَبَّرَ فِي (الْجُمُعَةِ) وَ(التَّغَابُنِ)، وَغَيْرِهِمَا بِقَوْلِهِ: يُسَبِّحُ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ.

قَالَ: (بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ):- إِنَّمَا عَبَّرَ بِالْمَاضِي تَارَةً وَبِالْمُضَارِعِ أُخْرَى لِيُبَيِّنَ أَنَّ ذَلِكَ التَّسْبِيحَ لِلَّهِ هُوَ شَأْنُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ، وَدَأْبُهُمْ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ. ذَكَرَ مَعْنَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ وَأَبُو حَيَّانَ.

وَقَوْلُهُ: وَهُوَ {الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} {57 \ 1}، قَدْ قَدَّمْنَا مَعْنَاهُ مِرَارًا، وَذَكَرْنَا أَنَّ الْعَزِيزَ هُوَ الْغَالِبُ الَّذِي لا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، وَأَنَّ الْعِزَّةَ هِيَ الْغَلَبَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ} {63 \ 8}،

وَقَوْلُهُ: وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ، أَيْ: غَلَبَنِي فِي الْخِصَامِ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: مَنْ عَزَّ بَزَّ، يَعْنُونَ: مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْخَنْسَاءِ:

كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا حِمًى يُخْتَشَى ... إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّا

وَالْحَكِيمُ: هُوَ مَنْ يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا وَيُوقِعُهَا فِي مَوَاقِعِهَا.

وَقَوْلُهُ: {مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {57 \ 1}، غُلِّبَ فِيهِ غَيْرُ الْعَاقِلِ، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهُ تَعَالَى تَارَةً يُغَلِّبُ غَيْرَ الْعَاقِلِ، فِي نَحْوِ: ((مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)) لِكَثْرَتِهِ، وَتَارَةً يُغَلِّبُ الْعَاقِلَ لِأَهَمِّيَّتِهِ. وَقَدْ جَمَعَ الْمِثَالُ لِلْأَمْرَيْنِ، قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: {بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ} الْآيَةَ {2 \ 116}، فَغَلَّبَ غَيْرَ الْعَاقِلِ فِي قَوْلِهِ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَغَلَّبَ الْعَاقِلَ فِي قَوْلِهِ: قَانِتُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم} معنى سبح أي: نزه الله - عز وجل - عن كل عيب ونقص،

(1) انظر: تفسير: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (540/7-542). للشيخ: (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي).

وعن مماثلة المخلوقين، ودليل تنزهه عن كل عيب ونقص قول الله تبارك وتعالى: {ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب} واللغوب يعني التعب والإعياء، وهذا يدل على كمال قوته - عز وجل - وقال تعالى: {أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم و نجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون} وقال تعالى: {وما الله بغافل عما تعملون} فنزه الله تعالى نفسه عن الغفلة، وقال تعالى: {وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً} فنزه نفسه عن العجز، ودليل تنزهه عن مماثلة المخلوقين، قوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} وأثبت الله لنفسه وجهاً في قوله تعالى: {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}، وأثبت الله لنفسه أنه استوى على العرش، والإنسان يستوي على البعير، أي يركب البعير ويستقر عليه ويعلو عليه، ليس استواؤه سبحانه وتعالى على العرش كاستواء الإنسان على البعير، والدليل: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} فكل صفة يثبتها الله لنفسه وللمخلوق مثلها فإن ذلك موافقة للاسم فقط، أما في الحقيقة فليس كمثله شيء، مثال ذلك: أثبت الله لنفسه علماً، وأثبت للمخلوق علماً، فقال الله تعالى: {فإن علمتموهن مؤمنات} فأثبت الله لنا علماً، وأثبت لنفسه علماً {علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم} وليس العلم الذي أثبته لنفسه كعلم المخلوق والدليل قوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} فالله - عزوجل - لا يمكن أن يماثله شيء من المخلوقات لا في ذاته، ولا في صفاته، ولهذا لا يمكننا أن ندرك الله - عز وجل - نعلمه بآياته وصفاته وأفعاله، لكنا لا ندرك حقيقته - عز وجل - لأنه مهما قدرت من شيء فالله تعالى مخالف له غير مماثل.

وقوله: {ما في السماوات والأرض} أي: كل ما في السماوات والأرض، فإنه يسبح الله - عز وجل - وينزهه، ويشمل الآدمي، والجن، والملائكة، والحشرات، والحيوانات، وكل شيء، فكل ما في السماوات والأرض يسبح الله، وهل يسبحه بلسان المقال بمعنى يقول: سبحان الله، أو بلسان الحال، بمعنى أن تنظيم السماوات والأرض والمخلوقات على ما هي عليه يدل على كمال الله - عز وجل - وتنزهه عن كل نقص، الجواب: أنه يسبح الله بلسان الحال وبلسان المقال، إلا الكافر، فإنه يسبح الله بلسان الحال لا بلسان المقال" لأن الكافر يصف الله بكل نقص، يقول: اتخذ الله ولداً، ويقول: إن معه إلهاً، وربما ينكر الخالق أصلاً، لكن حاله وخلقته وتصرفه تسبيح لله - عز وجل -. وهل الحشرات والحيوانات تسبح الله بلسان المقال؟ الجواب: نعم، قال الله تعالى: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم} الحشرات كلها تسبح الله بلسان المقال، والحصى يسبح الله كما كان ذلك بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم -[1]

{وهو العزيز الحكيم} العزيز يعني ذو

(1) نظر: (فتح الباري) رقم (592/6) حيث عزاه (الحافظ ابن حجر إلى البزار والطبراني) في (الأوسط).

العزة، والعزة هي الكبرياء والغلبة والسلطان وما أشبه ذلك، فالعزيز هو ذو السلطان الكامل والغلبة الكاملة، فلا أحد يغلبه - عز وجل - يقول الشاعر الجاهلي:

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

والحكيم لها معنيان:

المعنى الأول: ذو الحكمة،

والمعنى الثاني: ذو الحكم التام، فهي مشتقة من شيئين: من الحكمة والحكم، فالحكمة هي أن جميع أفعاله وأقواله وشرعه حكمة، وليس فيه سفه بأي حال من الأحوال، ولهذا قيل في تعريف الحكمة: (إنها وضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها)، فما من شيء من أفعال الله، أو من شرع الله إلا وله حكمة، فإذا قدر الله الحر الشديد الذي يهلك الثمار فهو حكمة لا شك، وإذا منع الله المطر فهو حكمة، وإذا ألقى الله الموت بين الناس فهو حكمة، وكل شيء فهو حكمة، والشرائع كلها حكمة فإذا أحل الله البيع وحرم الربا فهو حكمة، لأنا نعلم أن الله حكيم، ففرق الله - عز وجل - بين البيع والربا، فالبيع أحله الله، والربا حرمه، فإذا قال قائل: لماذا؟ قلنا: الله أعلم، الله حكيم - عز وجل -، ولهذا لما قالت المرأة لعائشة - رضي الله عنها - يا أم المؤمنين ما بال الحائض تقضي الصوم - يعني إذا حاضت في رمضان - ولا تقضي الصلاة؟ سؤال فيه إشكال، لماذا الحائض إذا أفطرت في رمضان يلزمها قضاء الصوم، وإذا تركت الصلاة لا يلزمها قضاء الصلاة، وكلاهما فرض، قالت لها - رضي الله عنها -: ((كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة))(1)(2) فاستدلت - رضي الله عنها - بالحكم على الحكمة، لأنا نعلم أن الله حكيم - عز وجل - فلم يوجب عليها قضاء الصوم دون قضاء الصلاة إلا لحكمة، لكن أحياناً نعرف الحكمة وأحياناً لا نعرفها، لماذا أحل الله البيع وحرم الربا؟ نقول: لأن الله أحل البيع وحرم الربا، ولذلك لما قال أهل الربا: إنما البيع مثل الربا. رد الله قولهم فقال: {وأحل الله البيع وحرم الربا}، فإذا حكم الله بشيء شرعاً، أو حكم بشيء قدراً فلا يشكل عليك، إن وفقك الله لمعرفة الحكمة فهذا خير، وإن لم تعرف فاعلم أن الله حكيم وله أيضاً الحكم - عز وجل - قال الله تعالى: {إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه} من يستطيع أن يرفع حكم الله - عز وجل - فيما إذا نزل به الموت؟ لا أحد، قال الله تعالى: {فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونهآ إن كنتم صادقين} لا يمكن، لأن الله حكم بهذا، وإذا حكم - عز وجل - بحروب وفتن من يرفع هذا إلا الله عز وجل، والله تعالى له الحكم في الأمور الشرعية قال الله تعالى: {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله} فالحكم لله - عز وجل -

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (321) (كتاب: الحيض)،/ باب: (لا تقضي الحائض الصلاة).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (335) (69) (كتاب: الحيض)، / باب: (وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة).

فإذا عرفت أن الله تعالى له الحكمة فيما شرع، وفيما خلق، وقدر، حينئذ تستسلم ولا تجادل، لأن الذي حكم بذلك هو الله، وإذا علمت أن الحكم لله - عز وجل - بين العباد فترجع الأمور الشرعية، إلى الكتاب والسنة، وفي الأمور القدرية ترجع إلى الله، فإذا حكم عليك بالمرض تفزع إلى الله - عز وجل -، وإذا حكم عليك بالفقر تفزع إلى الله، اللهم أغنني من الفقر، واقضِ عني الدين، فإذا آمن الإنسان بأن الحكم كله لله إن كان حكماً قدرياً استسلم، وقال: هذا أمر الله، وأنا عبدالله ولا يمكن أن يكون سوى ما كان، وإذا كان شرعيًّا. قال الله - عز وجل - أعلم وأحكم بما يصلح العباد. (1)

* * *

{٢} ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

له وحده ملك السماوات والأرض، يحيي من يشاء أن يحييه، ويميت من يشاء أن يميته، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء. (2)

* * *

يَعْنِي:- (له ملك السموات والأرض وما فيهما، فهو المالك المتصرف في خلقه، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، لا يتعذَّر عليه شيء أراده، فما شاءه كان، وما لم يشأ لم يكن). (3)

* * *

يَعْنِي:- لله ملك السموات والأرض - لا لغيره - يتصرف في كل ما فيهما. يفعل الإحياء والإماتة، وهو على كل شئ تام القدرة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ}... أي: هو الخالق لذلك، الرازق المدبر لها بقدرته

{لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}... أي: يملك جميع ما في السموات والأرض يتصرف كيف يشاء.

{لَهُ}... لا لغيره.

{يُحْيِي وَيُمِيتُ}... أي: يحييي بعد العدم ويميت بعد الإيجاد والإحياء.

{وهو على كل شيء قدير}... وهو على فعل كل ما يشاء قدير لا يعجزه شيء.

{قَدِيرٌ}... تام القدرة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} " أي له خزائنُ السَّموات والأرض من المطرِ والنبات وغير ذلك، {يُحْيِي} " للبعث، {وَيُمِيتُ} " عند انقضاءِ الآجال، {وَهُوَ عَلَى

---

(1) انظر: (تفسير القرآن للعثيمين) (15/1-4) في (سورة الحديد) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 537). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(537/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (803/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{كُـلِّ شَـيْءٍ} " مـن الإحيــاءِ والإماتــةِ، {قَـديرٌ} أي قادرٌ.(1)

* * *

قــال: الإمــام (ابــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفســير القــرآن العظيــم):- {لَـهُ مُلْـكُ السَّــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِـي وَيُمِيـتُ} أَيْ: هُــوَ الْمَالِــكُ الْمُتَصَــرِّفُ فِــي خَلْقِــهِ فَيُحْيِــي وَيُمِيــتُ، وَيُعْطِــي مَــنْ يَشَــاءُ مَــا يَشَــاءُ، {وَهُــوَ عَلَــى كُــلِّ شَــيْءٍ قَــدِيرٌ} أَيْ: مَــا شَــاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.(2)

* * *

قــال: الإمــام (محمــد بــن صــالح العثــيمين) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {لــه ملــك الســماوات والأرض} أي: لله تعــالى وحــده ملــك الســماوات والأرض خلقــاً وتــدبيراً، فــلا يملــك الســماوات والأرض أحــد إلا الله عزوجــل {يحيــي ويميــت} أي: يجعــل الجمــاد حيــاً، ويميــت مــا كــان حيــاً، فبينمــا نــرى الإنســان لــيس شــيئاً مــذكوراً إذا بــه يكــون شــيئاً مــذكوراً كمــا قــال تعــالى: {هــل أتــى علــى الإنســان حــين مــن الــدهر لم يكــن شــيئاً مــذكوراً} ثــم يبقــى في الأرض ثــم يعــدم ويفنــى، فــإذا هــو خــبر مــن الأخبــار {وهــو علــى كــل شــيء قــدير} هــذه جملــة خبريــة عامــة في كــل شــيء مــن موجــود ومعــدوم، والقــدرة صــفة تقــوم بالقــادر حيــث يفعــل الفعــل بلا عجز.(3)

* * *

{٣} ﴿هُــوَ الْــأَوَّلُ وَالْــآخِرُ وَالظَّــاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هــو الأول الــذي لا شــيء قبلــه، وهــو الآخــر الــذي لا شــيء بعــده، وهــو الظــاهر الــذي لــيس فوقــه شــيء، وهــو البــاطن الــذي لــيس دونــه شــيء، وهو بكل شيء عليم، لا يفوته شيء.(4)

* * *

يَعْنِــي:- هــو الأول الــذي لــيس قبلــه شــيء، والآخــر الــذي لــيس بعــده شــيء، والظــاهر الــذي لــيس فوقــه شــيء، والبــاطن الــذي لــيس دونــه شــيء، ولا تخفــى عليــه خافيــة في الأرض ولا في السماء، وهو بكل شيء عليم.(5)

* * *

يَعْنِــي:- هــو الموجــود قبــل كــل شئ، والبــاقى بعــد فنــاء كــل شئ، والظــاهر فــى كــل شئ، فكــل شــئ لــه آيــة، والبــاطن فــلا تُدركــه الأبصــار، وهو بكل شئ ظاهر أو باطن تام العلم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هــو الأول والآخــر} ... أي: لــيس قبلــه شــيء وهو الآخر الذي ليس بعده شيء.(7)

---

(1) انظــر: تفســير القــرآن العظــيم = المنســوب (للإمــام الطبرانــي) بــرقم (301/8) في {المكتبة الشاملة}.

(2) انظــر: تفســير الإمــام (ابــن كــثير) = (تفســير القــرآن العظــيم) - (ســورة الحديد: 2) برقم (5/7).

(3) انظــر: (تفســير القــرآن للعثــيمين) (4/15) في (ســورة الحديــد) للشــيخ (محمد بن صالح العثيمين) = {المكتبة الشاملة}.

(4) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/ 537). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم ص(537/1). المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(6) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (803/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) روى الإمــام (مســلم) عــن (أبــي هريــرة) (رضــي الله عنــه) أن الــنبي -صَــلَّى اللهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- قــال: ((اللــهم أنــت الأول فلــيس قبلــك شــيء وأنــت الآخــر فلــيس بعــدك شــيء، وأنــت الظــاهر فلــيس فوقــك شــيء وأنــت البــاطن فلــيس دونــك شــيء أقــض عنــا الدين وأغننا من الفقر)).

انظــر: (أيســر التفاســير لكــلام العلــي الكــبير) (حاشــية-258/5). للشــيخ: (أبــو بكر الجزائري).

وقيل: {هُوَ الأوَّلُ} ... الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، (أي: الموجود قبل كل شيء، بلا بداية).

{وَالآخِرُ} ... الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ. أي: بعد كل شيء بلا نهاية

(أي: وَالآخِرُ والباقي بعد فناء كل شيء)

{والظاهر والباطن} ... أي: الظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء.

{وَالظَّاهِرُ} ... الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ. (اي: وَالظَّاهِرُ: فى كل شىء، فكل شىء له آية).

وقيل: {وَالظَّاهِرُ} ... بالأدلة والبراهين الدالة عليه: وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد لكونه تعالى غير مدرك بالحواس ولو أنه ظاهر في مخلوقاته وآثاره

{وَالْبَاطِنُ} ... الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ. (أي: وَالْبَاطِنُ: فلا تدركه الأبصار).

{وهو بكل شيء عليم} ... أي: لا يغيب عن علمه شيء ولو كان مثقال ذرة في السموات والأرض.

وقيل: {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ... قد أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والسرائر والخفايا، والأمور المتقدمة والمتأخرة.

(عَلِيمٌ):- تام العلم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} " أي هو الأولُ بلا ابتداء، والآخرُ بلا انتهاء، لم يزَلْ قديماً قبلَ كلِّ شيء، وهو الدائمُ بعد فناء كلِّ شيء، وهو الظاهرُ الغالبُ على كلِّ شيء، والظاهرُ هو القاهرُ، ومنه قولُهُ: {فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ} [الصف: 14] أي غالبين.

ويقالُ: ظهرَ الأميرُ على بلد كذا " إذا غلبَ عليها، وهو الباطنُ الذي لا يدركُ بالحواسِّ ولا يقاسُ بالناس. يَعْنِي:- معناهُ: هو الظاهرُ بأدلَّته العالمُ بما بَطُنَ من أُمور خلقه. يَعْنِي:- الباطنُ الْمُحْتَجِبُ عن الأبصار، {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ} " من الظاهرِ والباطنِ، {عَلِيمٌ}.(1)

* * *

قوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني زهير بن حرب: حدثنا جرير، عن سُهيل. قال: كان أبو صالح يأمرنا، إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن. ثم يقول: ((اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومُنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقْضِ عنا الدين وأغننا من الفقر)).

وكان يروى ذلك عن (أبي هريرة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(2)

* * *

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم = المنسوب (للإمام الطبراني) برقم (303/8) في {المكتبة الشاملة}.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2084/4) - (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، / باب: (ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) ح (2713).

قال: الإمام (مُجَاهِد) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3)}.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: نا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: نا آدَمُ، قَالَ: نا شَيْبَانُ، قَالَ: نا قَتَادَةُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ الَّتِي فَوْقَكُمْ؟)) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ: سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ، هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟)) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((فَإِنَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةٍ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّمَاءِ الْأُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، وَغِلَظُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ)) ثُمَّ قَالَ: ((هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟)) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ)) ثُمَّ قَالَ: ((هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ الَّتِي تَحْتَكُمْ؟)) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((فَإِنَّهَا الْأَرْضُ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ الَّتِي تَحْتَهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ، وَغِلَظُ كُلِّ أَرْضٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ)) ثُمَّ قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ أَحَدَكُمْ بِحَبْلٍ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} {الحديد: 3}.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {هو الأول والآخر والظاهر والباطن} أربعة أشياء {الأول} أي الذي ليس قبله شيء، لأنه لو كان قبله شيء لكان الله مخلوقاً، وهو عز وجل الخلق، ولهذا فسر النبي -صلى الله عليه وسلم- {الأول} الذي ليس قبله شيء (2)، فكل الموجودات بعد الله فليس معه أحد ولا قبله {والأخر} الذي ليس بعده شيء، لأنه لو كان بعده شيء لكان ما يأتي بعده غير مخلوق لله، والمخلوقات كلها مخلوقة لله عز وجل، فهو الأول لا ابتداء له، والآخر لا انتهاء له، ليس بعده شيء {والظاهر}، قال النبي -صلى الله عليه وسلم -: تفسيرها: ((الذي ليس فوقه شيء)) فكل المخلوقات تحته جل وعلا، فليس فوقه شيء {والباطن} قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ((الذي ليس دونه شيء)) (3) أي: لا يحول دونه شيء، خبير عليم بكل شي، لا يحول دونه جبال، ولا أشجار، ولا جدران ولا غير ذلك، ليس دونه شيء، {الأول والأخر} اشتملا على عموم الزمان، {والظاهر والباطن} على عموم المكان.

{وهو بكل شيء عليم}، كل شيء فالله عليم به، {إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء} فلو عمل الإنسان في جوف بيته في حجرة مظلمة فإن الله تعالى يعلم

(1) انظر: (تفسير مجاهد) (647/1) المؤلف: (أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي) (المتوفى: 104هـ).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2713)- (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، / باب: (ما يقول عند النوم).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2713)- (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، / باب: (ما يقول عند النوم).

عمله، بل زد على ذلك أنه يعلم ما توسوس به نفسك كما قال الله - عز وجل -: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه}. وأنت إذا فكرت في شيء فالله يعلم به قبل أن يكون، ويعلم الماضي البعيد، ويعلم المستقبل البعيد ويعلم بكل شيء، ولهذا قال موسى - عليه الصلاة والسلام - لما سأله فرعون: {فما بال القرون الأولى} يعني شأنها قصها علينا {قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى} لا يضل معناه لا يجهل، لأن الضلال معناه الجهل، كما قال الله - عز وجل - في نبيه: {ووجدك ضآلا فهدى} ضال ليس معناها فاسق، بل معناه أنه جاهل لا يدري كما قال تعالى: {وكذلك أوحينآ إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان} وقال تعالى: {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون} إذن الله بكل شيء عليم، وإذا علمت أن الله بكل شيء عليم هل يمكنك أن تقدم على معصية الله وأنت في خفاء عن الناس؟ لا، لأنك تعلم أن الله يعلمك، قال الله - عز وجل -: {أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم} الجواب: بلى، {ورسلنا لديهم يكتبون}، فإذن إذا آمنت بأن الله - جل وعلا - عليم بكل شيء فإنه يستلزم أن لا تقوم بمعصيته ولو في الخفاء، وأن لا تترك طاعته ولو في الخفاء، ولقد قال الله - عز وجل - عن نوح -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: {وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في ءاذانهم} لأجل أن لا يسمعوا، {واستغشوا ثيابهم} لئلا يبصروا بها - والعياذ بالله - لأنهم يكرهون الحق وقوله: {وهو بكل شيء عليم} يشمل أفعال العباد وأقوال العباد، بل إنه يعلم سبحانه وتعالى ما في قلب الإنسان وإن لم يظهره، كما قال تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد} فإياك أن تضمر في قلبك شيئاً يحاسبك الله عليه، لكن الوساوس التي تطرأ على القلب ولا يميل الإنسان إليها بل يحاربها، ويحاول البعد عنها بقدر إمكانه لا تضره شيئاً، بل هي دليل على إيمانه لأن الشيطان إنما يأتي إلى القلب فيلقي عليه الوساوس إذا كان قلباً سليماً، أما إذا كان قلباً غير سليم فإن الشيطان لا يوسوس له، لأنه قد انتهى.(1)

* * *

{٤} ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام بدأت بيوم الأحد وانتهت بيوم الجمعة، وهو قادر على خلقها في أقلّ من طرفة عين، ثم

(1) انظر: (تفسير القرآن للعثيمين) (15/4-6) في (سورة الحديد) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين) = {المكتبة الشاملة}.

علا وارتفع سبحانه على العرش علواً يليق به سبحانه، يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وبذر وغيرهما، وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرهما، وما ينزل من السماء من المطر والوحي وغيرهما، وما يعرج فيها من الملائكة ومن أعمال العباد وأرواحهم، وهو معكم أينما كنتم -أيها الناس- بعلمه، لا يخفى عليه منكم شيء، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها. (1)

* * *

يَعْنِي:- هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى -أي: علا وارتفع- على عرشه فوق جميع خلقه استواء يليق بجلاله، يعلم ما يدخل في الأرض من حب ومطر وغير ذلك، وما يخرج منها من نبات وزرع وثمار، وما ينزل من السماء من مطر وغيره، وما يعرج فيها من الملائكة والأعمال، وهو سبحانه معكم بعلمه أينما كنتم، والله بصير بأعمالكم التي تعملونها، وسيجازيكم عليها). (2)

* * *

يَعْنِي:- هو الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استولى على العرش بتدبير ملكه، يعلم كل ما يغيب فى الأرض وما يخرج منها، وكل ما ينزل من السماء وما يصعد إليها، وهو عليم بكم محيط بشئونكم فى أى مكان كنتم، والله بما تعملون بصير، مطَّلع لا يخفى عليه شئ من ذلك. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{في ستة أيام} ... أي: من أيام الدنيا مقدرة بها أولها الأحد وآخرها الجمعة.

{ثم استوى على العرش} ... أي: ارتفع عليه وعلا.

{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} ... استواء يليق به لا كاستواء المخلوقين لأن الديان يتقدس عن المكان، وتعالى المعبود عن الحدود.

{يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ} ... ما يدخل فيها: من البذر، والقطر، والموتى.

(أي: ما يدخل في الأرض من كل ما يدخل فيها من مطر وأموات).

{ما يَلِجُ} ... مَا يَدْخُلُ مِنْ مَطَرٍ، وَغَيْرِهِ.

{وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} ... مَا يَصْعَدُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، وَالأَعْمَالِ.

{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} ... عليم بكم محيط بشئونكم فى أي مكان كنتم.

{بَصِيرٌ} ... مطلع لا يخفى عليه شيء.

{وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} ... من النبات، والمعادن، وغيرهما.

{وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ} ... من الملائكة، والغيث، والشهب، وغيرها. (أي: من رحمة وعذاب).

{وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} ... من الأعمال والدعوات (إليه يصعد الكلم الطيب) (أي: يصعد فيها من الأعمال الصالحة والسيئة).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 538). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/538). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/804)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وهو معكم أينما كنتم} ... أي: بعلمه بكم وقدرته عليكم أينما كنتم.

{وَهُوَ مَعَكُمْ} ... بحفظه وكلاءته

{والله بما تعملون بصير} ...أي: لا يخفى عليه من أعمال عباده الظاهرة والباطنة شيء.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: (سورة الأعراف) آية (54)، و(سورة فصلت) آية (9-12) لبيان تفصيل الأيام لخلق السماوات والأرض.

كما قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54)}. {سورة الأعراف: 54}.

وقال تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)} سورة {فصلت: 9-12}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى عن خلقه السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وما بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّام، ثُمَّ أَخْبَرَ بِاسْتِوَائِه عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ خَلْقِهِنَّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ وَأَشْبَاهِهَا فِي {سورة الأعراف}[1] بما أغنى عن إعادته هاهنا.

{يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأرْضِ} أَيْ: يَعْلَمُ عَدَدَ مَا يَدْخُلُ فِيهَا مِنْ حَبٍّ وَقَطْرٍ.

{وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} مِنْ زَرْعٍ وَنَبَاتٍ وَثِمَارٍ، كَمَا قَالَ: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} {الْأَنْعَامِ: 59}.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ} أَيْ: مِنَ الْأَمْطَارِ، وَالثُّلُوجِ وَالْبَرَدِ، وَالْأَقْدَارِ وَالْأَحْكَامِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ "الْبَقَرَةِ" أَنَّهُ مَا يَنْزِلُ مِنْ قَطْرَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا وَمَعَهَا مَلَكٌ يُقرِّرها فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ حَيْثُ يَشَاءُ تَعَالَى.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} أَيْ: مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَعْمَالِ، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ: ((يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ))[2].

وَقَوْلُهُ: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} أَيْ: رَقِيبٌ عَلَيْكُمْ، شَهِيدٌ عَلَى أَعْمَالِكُمْ حَيْثُ أَنْتُمْ، وَأَيْنَ كُنْتُمْ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، فِي الْبُيُوتِ أَوِ الْقِفَارِ، الْجَمِيعُ فِي عِلْمِهِ عَلَى السَّوَاءِ، وَتَحْتَ بَصَرِهِ

---

(1) عند تفسير {سورة الأعراف -الآية:54}.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (179) مِنْ حَدِيثِ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)، (رَضِيَ اللَّهُ عنه).

وَسمعه، فَيسْمعُ كَلامَكُم وَيرَى مَكَانَكُمْ، وَيعْلَمُ سِرَّكُمْ وَنَجْوَاكُم، كَمَا قَالَ: {أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} {هُود: 5}. وَقَالَ {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} {الرَّعْد: 10}، فَلا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلا رَبَّ سِوَاهُ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ - قَالَ لِجِبْرِيلَ، لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الْإِحْسَانِ: ((أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)). (1)

* * *

وَرَوَى (الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ) مِنْ حَدِيثِ نَصْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ مَحْفُوظِ بْنِ عَلْقَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَخِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِذٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: زَوِّدْنِي كَلِمَةً أَعِيشُ بِهَا فَقَالَ: ((اسْتَحِ اللَّهَ كَمَا تَسْتَحِي رَجُلاً مِنْ صَالِحِ عَشِيرَتِكَ لا يُفَارِقُكَ)) (2)

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ مَرْفُوعًا: ((ثَلاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ الْإِيمَانَ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ فِي كُلِّ عَامٍ، وَلَمْ يُعْطِ الْهَرِمَةَ وَلا الدَّرِنَةَ، وَلا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ وَلا الْمَرِيضَةَ وَلَكِنْ مِنْ أَوْسَطِ أَمْوَالِكُمْ. وَزَكَّى نَفْسَهُ)) وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَزْكِيَةُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ: ((يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ)). (3) (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}.

قَوْلُهُ: {فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} {57\4}، قَدْ قَدَّمْنَا إِيضَاحَهُ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ} الْآيَاتِ {9\12}، وَفِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} الْآيَةَ {7\54}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} {57\4}، قَدْ قَدَّمْنَا الْآيَاتِ الْمُوَضِّحَةَ لَهُ بِكَثْرَةٍ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ الْآيَةَ {7\54}، وَذَكَرْنَا طَرَفًا صَالِحًا مِنْ ذَلِكَ فِي سُورَةِ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (8)- (كتاب: الإيمان).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحديد: 4) برقم (9/8).

(2) (صحيح): (صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (741).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البيهقي) في (السنن - الكبرى) برقم (4/96) - من طريق-: (الزبيدي عن يحيى بن جابر) أن عبد الرحمن بن جبير حدثه أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ معاوية الغاضري) به،
ورواه الإمام (أبو داود) - من طريق-: (الزبيدي عن يحيى بن جابر، عن جبير بن نفير) به نحوه، والأول أصح.
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الصغير) برقم (115).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (1046).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحديد: 4) برقم (9/8).

الْقِتَالِ فِي كَلَامِنَا الطَّوِيلِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} {47 \ 24}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا}. قَدْ قَدَّمْنَا إِيضَاحَهُ فِي أَوَّلِ سُورَةِ سَبَأٍ فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ} الْآيَةَ {34 \ 2}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ}. قَدْ قَدَّمْنَا إِيضَاحَهُ وَبَيَّنَّا الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ الدَّالَّةَ عَلَى الْمَعِيَّةِ الْعَامَّةِ وَالْمَعِيَّةِ الْخَاصَّةِ، مَعَ بَيَانِ مَعْنَى الْمَعِيَّةِ فِي آخِرِ سُورَةِ النَّحْلِ فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} الْآيَةَ {16 \ 128}.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض} خلق السماوات والأرض أي: أوجدها - عز وجل - بكل نظام وتقدير، والسماوات سبع والأرضون سبع، والأرض سابقة على السماء، لأن الله تعالى قال في سورة فصلت لما ذكر خلق الأرض قال: {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طآئعين}، لكن الله يبدأ بالسماوات لأنهاأشرف من الأرض وأعلى من الأرض، والسماوات بينها مسافة بعيدة جداً جداً، وهذا يلزم أن يكون أصغر السماوات سماء الدنيا ويليها الثانية والثالثة، كل واحدة أوسع من الأخرى سعة عظيمة، وهي طباق متطابقة بعضها فوق بعض، وفي حديث المعراج أن الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ((كلما صعد إلى سماء استفتح ففتح له))(2).

والأرض جعلها تعالى في القرآن بصيغة الإفراد، لكن الله تعالى أشار إلى أنها متعددة في قوله: {الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن} أي: مثلهن في العدد لا في الصفة، لأن التماثل في الصفة بين الأرض والسماء بعيد جداً، لكن مثلهن في العدد، وصرحت بذلك السنة في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- ((من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله يوم القيامة به من سبع أراضين))(3) وخلقها الله عزوجل في ستة أيام، والأيام أطلقها الله - عز وجل - ولم يبين أن اليوم خمسين ألف سنة، أو أقل، أو أكثر، وإذا أطلق يحمل على المعروف المعهود

---

(1) انظر: تفسير: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (7/543-544). للشيخ: (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (349) – (كتاب: الصلاة)،/ باب: (كيف فرضت الصلاة في الإسراء)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (163) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (الإسراء برسول الله ؟ إلى السماوات وفرض الصلوات).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2453) – (كتاب: الظلم)،/ باب: (إثم من ظلم شيئاً من الأرض)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1610) – (كتاب: المساقاة)، / باب: (تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها).

وهي أيامنا هذه، وقد جاء في الحديث أنها الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، [1] فالجمعة منتهى خلق السماوات والأرض ومبتدئه الأحد، والسبت ليس فيه خلق لا ابتداء ولا انتهاء.

فإذا قال قائل: أليس الله قادراً على أن يخلقها في لحظة؟

فالجواب: بلى، لأن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن. فيكون، وإنما خلقها في ستة أيام - والله أعلم - لحكمتين:

الحكمة الأولى: أن هذه المخلوقات يترتب بعضها على بعض، فرتب الله تعالى بعضها على بعض حتى أحكمها، وانتهى منها في ستة أيام.

الحكمة الثانية: أن الله علّم عباده التؤدة والتأني، وأن الأهم إحكام الشيء لا الفراغ منه، حتى يتأنى الإنسان فيما يصنعه، فعلم الله سبحانه عباده التأني في الأمور التي هم قادرون عليها، وكلا الأمرين وجيه، وقد تكون هناك حكم أخرى لا نعلمها، ومع هذا لا نجزم به ونقول: الله أعلم {ثم استوى على العرش}، استوى عليه يعني على وجه يليق بجلاله، ولا يمكن أن نمثله بخلقه لأن الله ليس كمثله شيء، والعرش مخلوق عظيم لا يعلم قدره إلا الذي خلقه - عز وجل -، وقد جاء في الحديث: أن السماوات السبع، والأرضين السبع في الكرسي كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، الحلقة حلقة الدرع المكون من حلق من الحديد، فالحلقة من الحديد من الدرع تكون بالنسبة للفلاة لا شيء، فلاة من الأرض واسعة ضاع فيها حلقة من حلق الدرع ماذا تكون نسبتها وماذا تشغل من الأرض؟! لا شيء، قال: -صلى الله عليه وسلم-: ((ما السماوات السبع والأرضين السبع في الكرسي إلا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة)) [2] إذن لا يعلم قدره إلا الله - عز وجل - وليس لنا أن نسأل: من أين مادة الكرسي؟ من ذهب، من فضة، من لؤلؤ؟ ليس لنا الحق في أن نتكلم في هذا.

هو عرش عظيم كما وصفه الله {رب العرش العظيم} {ذو العرش المجيد}، عرش عظيم جداً جداً، لا يعلم قدره إلا الله، استوى الله عليه لكمال سلطانه - جل وعلا - و (ثم) في قوله: {ثم استوى على العرش} تدل على الترتيب، أي أن خلق السماوات والأرض سابق على الاستواء على العرش، ومعنى {استوى} أي: على" لأن الاستواء في اللغة العربية إذا تعدى بـ (على) كان معناها العلو، مثاله قول الله تبارك وتعالى: {وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما

---

(1) عن (أبي هريرة) (رضي الله عنه) قال: أخذ رسول الله؟ بيدي فقال: ((خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين. وخلق المكروه يوم الثلاثاء. وخلق النور يوم الأربعاء. وبث فيها الدواب يوم الخميس. وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة ...)).

(صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2789) –(كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم)، / باب: (ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام).

(2) أخرجه (أبو الشيخ الأصبهاني) في (كتاب: العظمة) (2/569 – 570) برقم (206).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) كما في (الموارد) (1/191- 192) رقم (94)، والحديث (صححه) (الإمام الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (109).

كنا له مقرنين}، ومن ذلك قوله تعالى عن نوح: {فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظلمين}.

فقوله: {استويت أنت ومن معك على الفلك} يعني علوت عليه، إذن {استوى على العرش} يعني على العرش، وإذا رأيت من يقول استوى على العرش أي استولى على العرش، فقد كذب على الله - عز وجل - لأن الله تعالى نزل هذا القرآن العظيم باللغة العربية، واللغة العربية تدل على أن استوى إذا تعدت بعلى فهي بمعنى العلو لا غيره، فيكون الذي يفسرها باستولى كاذب على الله - عز وجل - جانياً على نصوص الكتاب، محرفاً لها، وجنايته عليها من وجهين:

الوجه الأول: صرفها عن ظاهرها.

والوجه الثاني: إحداث معنى لا يدل عليه الظاهر، وهذا قد يوجد كثيراً في كتب الأشاعرة، سواء كانوا مفسرين أو غير مفسرين لكنهم بهذا والله والله قد ضلوا ضلالاً مبيناً، نسأل الله العافية، فمن الذي استولى على العرش حين خلق السماوات والأرض؟! إذا كان الله لم يستولِ عليه إلا بعد خلق السماوات والأرض فهو لمن من قبل؟! نعم يلزمهم أن يقولوا لغير الله، وإلا فقد أخطأوا يعني تبين خطأهم وهم مخطئون والحمد لله.

{يعلم ما يلج في الأرض} أي: ما يدخل فيها من جثث الموتى، ومن الحبوب التي تنبت بإذن الله، ومن المياه التي يسلكها الله ينابيع في الأرض ثم يخرجها، وغير ذلك من الحشرات وغيرها، فكل ما يلج في الأرض يعلمه الله.

{وما يخرج منها} أي: من النبات والمياه والمعادن وغيرها، {وما ينزل من السماء} أي: من الملائكة والأمطار والشرائع وغير ذلك، {وما يعرج فيها} أي: إليها، لكن جاءت بلفظ {فيها} بدل إليها لنستفيد فائدتين:

الفائدة الأولى: العروج يعني الصعود.

الفائدة الثانية: الدخول، لأن {في} يناسبها من الأفعال الدخول، تقول: دخل في المكان، أما عرج ويعرج فالذي يناسبها إلى، لكن الله - عز وجل - عدل عن قوله: (يعرج إليها) إلى قوله: {يعرج فيها} ليفيد الصعود، والدخول.

وضمن يعرج معنى يدخل. والتضمين موجود في القرآن الكريم، وفي اللغة العربية قال الله تعالى: {عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً} المناسب ليشرب (من) كما قال تعالى: {يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون} يعني منه، {فشربوا منه إلا قليلاً منهم} وهنا قال: {يشرب بها} قال العلماء: الحكمة أن يشرب هنا ضمنت معنى يروى، أي: يروى بها. ومعلوم أنك إذا قلت: يروى بها. فقد تضمن معنى يشرب، وزيادة. والتضمين فن مهم في باب البلاغة، ينبغي لطالب العلم أن يدرسه ويحققه، حتى يستفيد إذا اختلفت الحروف مع عواملها.

{يعرج فيها} من الأشياء ما يصل إلى السماء الدنيا ويقف، ومنها ما يعرج في السماء الدنيا حتى يصل إلى الله - عزوجل - {وهو

معكم} هو الضمير يعود إلى الله – عز وجل – {معكم} أي: مصاحب لكم، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم: ((اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل))[1] لكن هذه الصحبة ليست صحبة مكان. بمعنى أننا إذا كنا في مكان كان الله معنا. حاشا وكلا، لا يمكن هذا، وكيف يتصور عاقل أن الله معنا في مكاننا، وكرسيه وسع السماوات والأرض؟! هذا مستحيل، والكرسي موضع القدمين، كما جاء عن (ابن عباس) (رضي الله عنه)[2] ، فإذا كان كذلك هل يعقل أن رب السماوات والأرض الذي يوم القيامة تكون السماوات مطويات بيمينه، والأرض جميعاً قبضته هل يمكن أن يكون معنا في أماكننا الضيقة والواسعة؟ لا يمكن، إذا {معكم} أي: مصاحب لكم، والمصاحب قد يكون بعيد عنك، يقول العرب في أسلوبهم: ما زلنا نسير والقمر معنا، مازلنا نسير والقطب معنا. ما زلنا نسير والجبل الفلاني معنا، وليس معهم في مكانهم. ومعلوم أن القمر في السماء، والنجم في السماء، والجبل قد يكون بينك وبينه مسافة أيام، ومع ذلك فالعرب تطلق عليه المعية مع البعد في المكان، وكوننا نؤمن بأن الله معنا إذن هوعالم بنا، سميع لأقوالنا، بصير بأفعالنا، له القدرة علينا والسلطان، ومدبر لنا بكل معنى تقتضيه المعية، واعلم أن من الضلال من يقول: إن الله معنا في أمكنتنا، نسأل الله العافية، وينكرون أن الله في السماء عالياً فأتوا داهيتين عظيمتين، الأولى: إنكار علو الله. والثانية: اعتقاد أنه في الأرض. سبحان الله! هل يعقل أن يعتقد عاقل فضلاً عن مؤمن أنه إذا كان في المرحاض كان الله معه؟ أعوذ بالله، الذي يعتقد هذا أشهد بالله أنه كافر، لأن أعظم استهزاء بالله وأعظم حط من قدر الله هو هذا، ثم نقول: إذا كان الله – كما يقولون – في كل مكان يعني أنه في الحجرة، وفي السوق، وفي المسجد، ثم من الذي يكون مع أناس في الحجرة، وأناس في الشارع؟ أهما إلهان؟ لا يمكن أن يقولوا إنه متعدد، هل هو متجزء؟ إذن بطل أن يكون معنا بذاته في أمكنتنا لأنه إما أن يكون متعدداً، وإما أن يكون متجزءاً، وكلاهما باطل، قررت هذا لأنه يوجد من يعتقد أن الله في كل مكان فنقول: المعية هي المصاحبة، ولا يلزم من المصاحبة المقارة في المكان، وكيف يمكن أن يكون الله معك في مكانك وهو سبحانه وتعالى وسع كرسيه السماوات والأرض، ولكن هؤلاء الذين يعتقدون أنه في كل مكان ما قدروا الله حق قدره، ولا عظموه حق تعظيمه، ولا عرفوا عظمته وجلاله قال الله تعالى: {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويت بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون} فكيف يعتقد أن الله معنا في مكاننا، فيجب على الإنسان أن يعرف

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1342)- (كتاب: الحج)،/ باب: (ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره).

(2) أخرجه الإمام (الطبراني) في (معجم الكبير) (39/12 برقم (12404)
وأخرجه الإمام (الحاكم) (المستدرك) برقم (282/2).
وأخرجه (الخطيب البغدادي) في (تاريخه) برقم (251/9 252)، و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) (313/6): (رجاله رجال الصحيح).

نعمة الله عليه بكونه يؤمن بالقرآن الكريم ظاهره معظماً لله حق تعظيمه.

{أين ما كنتم} أي: في أي مكان، لأن أين ظرف مكان.

{والله بما تعملون بصير} أي: بما تعملون من الأعمال كلها بصير، والبصر هنا يشمل بصر الرؤية قال: النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ربه: ((حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)) (1) ويشمل بصر العلم، فمن المعلوم أن أعمالنا قد تكون مرئية الحركة، وقد تكون مسموعة كالأقوال، فرؤية المسموع العلم. (2)

* * *

{٥} ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده ترجع الأمور، فيحاسب الخلائق يوم القيامة، ويجازيهم على أعمالهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- له ملك السموات والأرض، وإلى الله مصير أمور الخلائق في الآخرة، وسيجازيهم على أعمالهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- لله - وحده - ملك السموات والأرض، وإليه تعالى ترجع أمور خلقه، وتنتهي مصائرهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... يتصرف فيهما كيف شاء.

{لَهُ} ... وحده.

{وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} ... أمور خلقه وتنتهي مصائرهم.

(أي: مراد كل شيء إلى الله خالقه ومدبره يحكم فيه بما يشاء).

{وَإِلَى اللَّهِ} ... وحده.

{تُرْجَعُ الأُمُورُ} ... فيقضي فيها بما أراد لا راد لقضائه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَكَانَ (الْإِمَامُ أَحْمَدُ)-(رحمه الله)- يُنْشِدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

إذا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ: عَلَيَّ رَقِيبُ ...

وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفَلُ سَاعَةً ... وَلا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ ...

وَقَوْلُهُ: {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ} أَيْ: هُوَ الْمَالِكُ لِلدُّنْيَا

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم)، في (صحيحه) برقم (179) -(كتاب: الإيمان)، / باب: (في قوله - عليه السلام: إن الله لا ينام وفي قوله حجابة النور ...).

(2) انظر: (تفسير القرآن للعثيمين) (15/6-11 في (سورة الحديد) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 538). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(538/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (804/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَالْـآخِرَةِ كَمَـا قَـالَ: {وَإِنَّ لَنَـا لَلآخِـرَةَ وَالأولَى} [اللَّيْل: 13]، وَهُـوَ الْمَحْمُـودُ عَلَـى ذلِـكَ، كَمَـا قَـالَ: {وَهُـوَ اللَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلا هُـوَ لَـهُ الْحَمْـدُ فِـي الأولَـى وَالآخِرَةِ} [الْقَصَص:70]، وَقَـالَ {الْحَمْـدُ للَّـه الَّـذِي لَـهُ مَـا فِـي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِـي الأرْضِ وَلَـهُ الْحَمْـدُ فِـي الآخِـرَةِ وَهُـوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [سَبَإِ: 1].

فَجَمِيـعُ مَـا فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ مِلْـكٌ لَـهُ، وَأَهْلُهُمَا عَبِيدٌ أَرِقَّاءُ أَذِلاءُ بَيْنَ يَدَيْه، كَمَـا قَـالَ: {إِنْ كُـلُّ مَـنْ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالأرْضِ إِلا آتِـي الـرَّحْمَنِ عَبْـدًا لَقَـدْ أَحْصَـاهُمْ وَعَـدَّهُمْ عَـدًّا وَكُلُّهُـمْ آتِيـهِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فَـرْدًا} [مَـرْيَم: 93-95].

وَلِهَـذَا قَـالَ: {وَإِلَـى اللَّـهِ تُرْجَـعُ الأمُـورُ} أَيْ: إِلَيْـهِ الْمَرْجِـعُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ، فَـيَحْكُمُ فِـي خَلْقِـهِ بِمَـا يَشَـاءُ، وَهُـوَ الْعَـادِلُ الَّـذِي لا يَجُـورُ وَلا يَظْلِـمُ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ، بَـلْ إِنْ يَكُـنْ أَحَـدُهُمْ عَمِـلَ حَسَـنَةً وَاحِـدَةً يُضَـاعِفُهَا إِلَـى عَشْـرِ أَمْثَالِهَـا، {وَيُـؤْتِ مِـنْ لَدُنْـهُ أَجْـرًا عَظِيمًـا} [النِّسَـاءِ: 40]. وَكَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {وَنَضَـعُ الْمَـوَازِينَ الْقِسْـطَ لِيَـوْمِ الْقِيَامَـةِ فَـلا تُظْلَـمُ نَفْـسٌ شَـيْئًا وَإِنْ كَـانَ مِثْقَـالَ حَبَّـةٍ مِـنْ خَـرْدَلٍ أَتَيْنَـا بِهَـا وَكَفَـى بِنَـا حَاسِبِينَ} [الْأَنْبِيَاءِ: 47].(1)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {لـه ملـك السـماوات والأرض} أي: لله تعـالى وحـده ملـك السـماوات والأرض خلقـاً وتـدبيراً، فـلا يملـك السـماوات والأرض أحـد إلا الله - عـز وجـل - لا اسـتقلالاً ولا مشـاركة، قـال تعـالى: {لا يملكـون مثقـال ذرة في السـماوات ولا في الأرض ومـا لهـم فيهمـا مـن شـرك ومـا لـه مـنهم مـن ظهـير} فنفـى الاسـتقلال ونفـى المشـاركة {ومـا لـه} أي: مـا لله {مـن ظهـير} أي: مـن مسـاعد سـاعده علـى خلـق السـماوات والأرض، فلـه ملـك السـماوات والأرض وعـددها سـبع، قـال الله تعـالى: {قـل مـن رب السـماوات السـبع ورب العـرش العظـيم} والأرضـون أيضـاً عـددهم سـبع كمـا جـاء ذلـك ظـاهراً في القـرآن وصـريحاً في السـنة، قـال الله تعـالى: {الله الـذي خلـق سـبع سمـاوات ومـن الأرض مثلـهن} يعـني في العـدد، وثبـت عـن الـنبي -صـلى الله عليـه وعلـى آلـه وسـلم -أنـه قـال: ((مـن اقتطـع شـبراً مـن الأرض ظلمـاً طوقـه يـوم القيامـة مـن سـبع أراضين)).(2)

{وإلى الله ترجـع الأمـور}، كـل الأمـور أي الشـؤون العامـة والخاصـة، الدينيـة، والدنيوية، والأخرويـة كلـها ترجـع إلى الله - عـز وجـل - يتصـرف كمـا شـاء يحكـم بمـا شـاء ولا معقـب لحكمـه - عـز وجـل - فكـل أمـور الإنسـان الخاصـة ترجـع إلى الله، ولـذلك يجـب عليـك إذا ألَّـت بـك ملمـة أن ترجـع إلى الله - عـز وجـل - لأن المشـركين وهـم مشـركون - إذا ألمـت بهـم الملمـات الـتي يعجـزون عنهـا يرجعـون إلى الله -

(1) انظـر: تفسـير الإمـام (ابـن كـثير) = (تفسـير القـرآن العظـيم) بـرقم (10/8).

(2) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (2453) -(كتاب: المظالم)، / باب: (إثم من ظلم شيئاً من الأرض).
وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (1610) - (كتـاب: المسـاقاة)،/ باب: (تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها).

عز وجل - فإذا عصفت بهم الرياح في أعماق البحار على السفن يلجئون إلى الله عز وجل، ويرجعون إلى الله، ويسألونه أن ينجيهم وهم مشركون، فكيف بك أنت أيها المسلم، فالجأ إلى الله في كل صغير أو كبير، ديني أو دنيوي خاص بك أو بأهلك، لا تلجأ لغير الله، فمن أنزل حاجته بالله قُضيت، ومن أنزل حاجته بغير الله وُكل إليه، فنقول: إلى الله ترجع الأمور عامة: الأمور الدينية والدنيوية والأخروية، والخاصة والعامة، وإذا آمنت بهذا ويجب أن تؤمن به صرت لا تلجأ إلا إلى الله - عز وجل - (1)

* * *

{٦} {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يدخل الليل على النهار فتأتي الظلمة، وينام الناس، ويدخل النهار على الليل فيأتي الضياء، فينطلق الناس إلى أعمالهم، وهو عليم بما في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منه. (2)

* * *

يَعْنِي:- (يُدْخِل ما نقص من ساعات الليل في النهار فيزيد النهار، ويُدْخِل ما نقص من ساعات النهار في الليل فيزيد الليل، وهو سبحانه عليم بالسرائر وما تكنُّه الصدور، لا يخفى عليه من ذلك خافية). (3)

* * *

يَعْنِي:- يُدخل من ساعات الليل فى النهار، ويُدخل من ساعات النهار فى الليل، فتختلف أطوالها، وهو العليم بمكنونات الصدور وما تُضمره القلوب. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُولِجُ} ... يُدْخِلُ.

{يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ} ... يدخل من ساعات الليل فى النهار.

(أي يدخل جزءاً من الليل في النهار وذلك في الصيف).

{وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ} ... ويدخل من ساعات النهار فى الليل.

(أي: ويدخل جزءاً من النهار في الليل وذلك في الشتاء كما يدخل كامل أحدهما في الآخر فلا يبقى إلا ليل أو نهار إذ أحدهما دخل في ثانيهما).

{وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} ... أي ما في الصدور من المعتقدات والأسرار والنيات.

يَعْنِي:- (بخوافيها وما فيها).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن للعثيمين) (12-11/15) في (سورة الحديد) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 538). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(538/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (804/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْمَيِّتَ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} {آل عمران: 27}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ} أَيْ: هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي الْخَلْقِ، يُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَيُقَدِّرُهُمَا بِحِكْمَتِهِ كَمَا يَشَاءُ، فَتَارَةً يُطَوِّلُ اللَّيْلَ وَيُقَصِّرُ النَّهَارَ، وَتَارَةً بِالْعَكْسِ، وَتَارَةً يَتْرُكُهُمَا مُعْتَدِلَيْنَ. وَتَارَةً يَكُونُ الْفَصْلُ شِتَاءً ثُمَّ رَبِيعًا ثُمَّ قَيْظًا ثُمَّ خَرِيفًا، وَكُلُّ ذَلِكَ بِحِكْمَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ لِمَا يُرِيدُهُ بِخَلْقِهِ، {وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} أَيْ: يَعْلَمُ السَّرَائِرَ وَإِنْ دَقَّتْ، وَإِنْ خَفِيَتْ. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل}، يولج أي يُدخل الليل في النهار، ويولج النهار أي يُدخله في الليل، وهذا يعني اختلاف الليل والنهار في الطول والقصر، أحياناً يبدأ الليل في الزيادة فيدخل على النهار، فهذا {يولج الليل في النهار}. وأحياناً يبدأ الليل ينقص ويزيد النهار، فيدخل النهار على الليل، ولا أحد يقدر على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، لو اجتمع الخلق كلهم إنسهم وجنهم، والملائكة ما استطاعوا أن يولجوا دقيقة واحدة من الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، والله - عز وجل - يولج الليل في النهار أو من النهار في الليل، ثم هذا الإيلاج لا يأتي دفعة واحدة، ولكنه يأتي تدريجياً شيئاً فشيئاً، أول ما يبدأ بالزيادة تجده يأخذ قليلاً في اليومين أو الثلاثة دقيقة واحدة، ثم يبدأ يزداد حتى يكون عند تساوي الليل والنهار يأخذ حوالي دقيقتين في اليوم تدريجيًا، أرأيتم لو جاء دفعة واحدة، كنا مثلاً في أطول يوم في السنة وإذا بنا في اليوم الثاني إلى أقصر يوم في السنة، فيترتب على ذلك مفاسد عظيمة" لأن الناس سينقلبون من حر مزعج إلى برد مؤلم في خلال أربع وعشرين ساعة، وهذا لا شك أنه مضر بالأبدان والنبات والجو، ولكنه - عز وجل - يولجه على تنظيم موافق للحكمة تماماً، ولا أحد يستطيع أن يفعل هذا أبداً مهما بلغ من القوة.

{وهو عليم بذات الصدور}، أي: صاحبة الصدور يعني القلوب، والدليل أنها القلوب قول الله تعالى: {فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} إذن هو عليم بما في القلب، وإذا كنت تصدق بذلك فهل يمكن أن تضمر في قلبك ما لا يرضاه الله، إن كنت مؤمناً؟ لا يمكن، فطهِّر قلبك من الرياء والنفاق، والغل على المسلمين والحقد والبغضاء، لأن قلبك معلوم عند الله - عز وجل -، اللهم طهر قلوبنا، اللهم طهر قلوبنا، اللهم طهر قلوبنا. فطهر القلب من هذا، واملأه محبة لله تعالى وتعظيماً، كما يليق به ومحبة للرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيماً، كما يليق به، ومحبة للمؤمنين، ومحبة لشريعة الله تعالى، فلا تضمر في هذا

---
(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (10/8).

القلب شيئاً يكرهه الله، فإن فعلت فالله عليم به لا يخفى عليه، فطهر قلبك حتى يكون نقياً سليماً، لأنه لا ينفع يوم القيامة إلا من أتى الله بقلب سليم كما قال - عز وجل -: {يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم} وتغيرات القلب تغيرات سريعة وعجيبة، ربما ينتقل من كفر إلى إيمان، أو من إيمان إلى كفر في لحظة، نسأل الله الثبات، وتغير القلب يكون على حسب ما يحيط بالإنسان، وأكثر ما يوجب تغير القلب إلى الفساد حب الدنيا، فحب الدنيا آفة، والعجب أننا متعلقون بها، ونحن نعلم أنها متاع الغرور، وأن الإنسان إذا سرّ يوماً أسيء يوماً آخر، كما قال الشاعر: ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر كل لذة في الدنيا فهي محوطة بمنغص، لذلك احرص على تطهير القلب من التعلق بالدنيا إلا فيما ينفعك في الآخرة، كأن تتعلق بالدنيا لتصبح غنياً تنفق مالك في سبيل الله وفيما يرضي الله، - عز وجل - فهذا شيء آخر، وطلب المال للأعمال الصالحة خير، لكن طلب المال لمزاحمة أهل الدنيا في دنياهم شر.(1)

* * *

{٧}﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

آمنوا بالله، وآمنوا برسوله، وأنفقوا من المال الذي جعلكم الله مُسْتَخْلَفِين فيه، تتصرفون فيه وفق ما شرع لكم، فالذين آمنوا منكم بالله، وبذلوا أموالهم في سبيل الله، لهم ثواب عظيم عنده، وهو الجنة.(2)

* * *

يَعْنِي:- آمنوا بالله ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم، وأنفقوا مما رزقكم الله من المال واستخلفكم فيه، فالذين آمنوا منكم أيها الناس، وأنفقوا من مالهم، لهم ثواب عظيم.(3)

* * *

يَعْنِي:- صدقوا بالله ورسوله، وأنفقوا فى سبيل الله من المال الذى جعلكم الله خُلفاء فى التصرف فيه، فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله - وأنفقوا مما استخلفهم فيه، لهم بذلك عند الله ثواب كبير.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}... يعني إن الأموال التي في أيديكم: إنما هي أموال الله تعالى استخلفكم عليها فإن أحسنتم التصرف فيها، وأديتم زكاتها، وأنفقتم في سبيله: نمت أموالكم، وزادت حسناتكم. وإن أسأتم التصرف، وأدرككم الشح المردي، ومنعتم ذوي الحاجات

---

(1) انظر: (تفسير القرآن للعثيمين) (15/12-13) في (سورة الحديد) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 538). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(538/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (804/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

حاجاتهم، وأرباب الحقوق حقوقهم: استوجبتم النيران، وحل بواديكم الخسران

{مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} ... مِنَ المَالِ الَّذِي جعلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي التَّصرُّف فيه.

{مُسْتَخْلَفِينَ} ... جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي التَّصَرُّفِ فيه، فالله هُوَ الَّذِي مَلَّكَكُمْ هذا المال.

{آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} ... صدقوا بالله ورسوله.

{أَجْرٌ كَبِيرٌ} ... ثواب كبير.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة (البقرة) آية (274)، وسورة (الأنفال) آية (60) لبيان ثواب الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله.

كما قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. {البقرة: 274}.

وكما قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} {الأنفال}:- {60}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أَمَرَ تَعَالَى بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، وَالدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ عَلَى ذَلِكَ وَالِاسْتِمْرَارِ، وَحَثَّ عَلَى الْإِنْفَاقِ مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ أَيْ مِمَّا هُوَ مَعَكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْعَارِيَةِ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي أَيْدِي مَنْ قَبْلَكُمْ ثُمَّ صَارَ إِلَيْكُمْ، فَأَرْشَدَ تَعَالَى إِلَى اسْتِعْمَالِ مَا اسْتَخْلَفَهُمْ فِيهِ مِنَ الْمَالِ فِي طَاعَتِهِ، فَإِنْ يَفْعَلُوا وَإِلَّا حَاسَبَهُمْ عَلَيْهِ وَعَاقَبَهُمْ لِتَرْكِهِمُ الْوَاجِبَاتِ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: {مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ سَيَكُونُ مُخَلَّفًا عَنْكَ، فَلَعَلَّ وَارِثَكَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ، فَيَكُونَ أَسْعَدَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ مِنْكَ، أَوْ يَعْصِيَ اللَّهَ فِيهِ فَتَكُونَ قَدْ سَعَيْتَ فِي مُعَاوَنَتِهِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ مُطَرِّفٍ -يَعْنِي بْنَ عَبْدِ الله بْنِ الشِّخِّيرِ- عَنْ أَبِيهِ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- وَهُوَ يَقُولُ: (({أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} {التكاثر:1}، يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي! وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟)).(1)

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، بِهِ(2) وَزَادَ: ((وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ)).

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (24/4).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2958) - (كتاب: الزهد والرقائق).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (11/8).

وَقَوْلُهُ: {فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} تَرْغِيبٌ فِي الْإِيمَانِ وَالْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العُثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسير سورة الحديد):- {آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه} {آمنوا} ، الخطاب للعباد كلهم، {بالله} رب العالمين {ورسوله} محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، والأمر هنا للوجوب الذي هو أشد أنواع الوجوب تحتماً، والإيمان بالله أن تؤمن بأنه رب العالمين، وأن تؤمن بأنه الإله المعبود حقًّا الذي لا يستحق العبادة إلا هو، وأن تؤمن بأن له الأسماء الحسنى والصفات العليا، وأن تؤمن بأنه الفعال لما يريد، وأن تؤمن أنه لا معقب لحكمه وهو السميع العليم، وأن تؤمن أن مرجع الخلائق إليه في الأحكام الشرعية والأحكام الكونية، فمن يدبر الخلق إلا الله - عز وجل - والذي يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون هو الله - عز وجل - {ورسوله} محمد- عليه الصلاة والسلام-، أرسله الله تعالى إلى جميع الخلق والإنس والجن. وختم به النبوات، فلا نبي بعده، والدليل {ما كان محمد أبآ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً} . يعني: كان رسول الله خاتم النبيين فلا نبي بعده، فمن ادعى النبوة بعده فهو كافر، يجب أن يقص عنقه إلا أن يتوب ويرجع، {وأنفقوا} ، الإنفاق البذل، {مما جعلكم مستخلفين فيه} يعني المال" لأن الله جعلنا مستخلفين في المال فهو الذي ملكنا إياه، فلا منة لنا على الله بما ننفق، بل المنة لله علينا بما أعطى، والمنة له علينا بما شرع لنا من الإنفاق، ولولا أن الله شرع لنا أن ننفق لكان الإنفاق ضياعاً وبدعة، ولكن شرع لنا أن ننفق، فلله تعالى المنة أولاً فيما ملكنا من المال، وله المنة ثانياً بما شرع لنا من إنفاقه، وله المنة ثالثاً بالإثابة عليه {فالذين آمنوا منكم} أي: آمنوا بالله ورسوله" لأنه قال: {آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا} أي مما جعلهم مستخلفين فيه، {لهم أجر كبير} ، والآيات في هذا كثيرة {لهم أجر كبير} ، {ولهم أجر عظيم} {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} ، فوصف الله الأجور على العمل بأنه كبير عظيم كثير، الكثير نأخذه من قوله: {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} وبهذا نعرف منة الله علينا: يأمرنا بالعمل ونعمل به ويأجرنا عليه أجراً كثيراً، أجراً عظيماً، أجراً كبيراً، منة عظيمة كبيرة، فعلينا أن نشكر الله، وأن ننفق مما جعلنا مستخلفين فيه، فهل ننفق كل ما نملك أو بعض ما نملك؟ قال الله تعالى:

{وأنفقوا مما} ومن هذه هل هي للتبعيض أو هي لبيان ما ينفق منه إذا كانت للتبعيض فالمعنى أنفقوا بعض ما رزقكم وليس كله. إذا جعلناها للبيان، فالمعنى أنفقوا مما جعلكم حسب ما تقتضيه المصلحة: إما الكل وإما البعض، والأحسن أن تجعل {مما} للبيان،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (11/8).

وإذا جعلناها للبيان صار الإنسان مخيراً ينفق كل ماله، أو بعض ماله، أكثره أو أقله، حسب ما تقتضيه المصلحة، ومعلوم أنه كلما كان المعنى أوسع كان الأخذ به كان أولى، والقرآن الكريم العظيم معانيه واسعة عظيمة، ولذلك حث النبي -صلى الله عليه وسلم- مرة على الصدقة، وكان الصحابة - رضي الله عنهم - يتسابقون إلى الخير، كل واحد يحب أن يكون هو السابق، فقال عمر - رضي الله عنه -: اليوم أسبق أبا بكر" لأن هذين الرجلين هما أخص الصحابة بالرسول -عليه الصلاة والسلام-، وأحب الصحابة إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يحب أبا بكر أشد من حب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، مع أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ابن عمه وزوج ابنته، لكن أبا بكر - رضي الله عنه - يحبه أشد وأكثر، فقد سئل: من أحب الناس إليك؟ قال: ((أبو بكر))[1] وقال: ((لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لا تخذت أبا بكر))[2] والمهم أن عمر كان هو وأبو بكر - رضي الله عنهما - كفرسي رهان، يحب أن يسبقه لا حسداً لأبي بكر - رضي الله عنه - ولكن حبًّا للفضل لنفسه، قال: اليوم أسبق أبا بكر، فجاء بنصف ماله لينفقه، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: يا عمر، ((ماذا تركت لأهلك))؟ قال: تركت لهم الشطر، يعني النصف، وجاء أبو بكر فقال: ((ما تركت لأهلك))؟ قال: تركت لهم الله ورسوله، أي أتى بكل ماله، فقال عمر: - رضي الله عنه - والله لا أسابقك على شيء بعد هذا[3]، عرف أنه يعجز أن يسبق أبا بكر، والشاهد من هذا الحديث أن أبا بكر - رضي الله عنه - تصدق بجميع ماله، فإذا رأى الإنسان المصلحة في أن يتصدق بجميع ماله، وأن عنده من قوة التوكل والاعتماد على الله واكتساب الرزق ما يمكنه أن يسترد شيئاً من المال لأهله ونفسه، فحينئذ نقول: تصدق بجميع مالك، وإذا كان الأمر بالعكس فكان رجلاً أخرق لا يعرف أن يكتسب، وليس هناك داع أن ينفق كثيراً، فهنا نقول: الأولى أن تنفق بعض المال، وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للإنسان أن يحقق إيمانه ويثبته، وكلما رأى فيه تزعزعاً استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ومضى إلى سبيله، وأن ينفق من المال، والمال محبوب قال الله تعالى: {وتحبون المال حباً جماً} وقال عز وجل: {وإنه لحب الخير لشديد} ولا يمكن أن يبذل الإنسان شيئاً محبوباً إليه إلا لما هو أحب، فإذا بذل الإنسان المحبوب إليه ابتغاء لرضوان الله، علمنا أن الرجل يحب رضوان

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3662)- (كتاب فضائل الصحابة)، / باب: (قول النبي ؟: لو كنت متخذاً خليلاً).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2384) – (كتاب فضائل الصحابة)، / باب: (من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (رقم 3654)- (كتاب فضائل الصحابة)، / باب: (قول النبي ؟: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2382) –(كتاب فضائل الصحابة)، / باب: (من فضائل أبي بكر الصديق) (رضي الله عنه).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3675)– (كتاب: المناقب)،/ باب: (في مناقب أبي بكر وعمر) (رضي الله عنهما كليهما) وقال: هذا حديث (حسن صحيح).

الله أكثر من المال، وبذلك يتحقق الإيمان، أسأل الله تعالى أن يجعلنا من ذوي العلم الراسخ والإيمان الثابت، إنه على كل شيء قدير.[1]

* * *

{٨}﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأي شيء يمنعكم من الإيمان بالله؟! والرسول يدعوكم إلى الله رجاء أن تؤمنوا بربكم سبحانه، وقد أخذ الله منكم العهد أن تؤمنوا به حين أخرجكم من ظهور آبائكم، إن كنتم مؤمنين.[2]

* * *

وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل. إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إن كنتم تريدون الإيمان فقد تحقق دليله.

* * *

يَعْنِي:- وأيُّ: عذر لكم في أن لا تصدقوا بوحدانية الله وتعملوا بشرعه، والرسول يدعوكم إلى ذلك، وقد أخذ الله ميثاقكم على ذلك، إن كنتم مؤمنين بالله خالقكم؟.[3]

* * *

يَعْنِي:- وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم للإيمان بربكم ويحثكم عليه، وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان من قبل إن كنتم تريدون الإيمان فقد تحقق دليله.[4]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ} ... حين أَخْرَجَكُمْ من ظَهْرِ آدَمَ في عالَم الذَّرِّ عَلَى القول بصحة الحديث، وَصَحَّحَ بعضُ أهل التفسير أن الميثاقَ هُوَ الفطرةُ والعقلُ والفهمُ الَّذي تُدْرِكُ به ما يَنْفَعُنَا وَيَضُرُّنَا.

{وَمَا لَكُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} ... لا تقرون بوحدانيته وربوبيته.

{وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ} ... ويرشدكم إلى معرفته بالحجج القاطعة، والبراهين الدامغة فليس لكم عذر بعد ذلك.

{وَقَدْ أَخَذَ} ... الله.

{مِيثَاقَكُمْ} ... في صلب آدم حين قال {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} ... وقلتم ‹ بلى ›

* * *

الدليل والبرهان والحُجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله (وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ) قال: في ظهر آدم.[5]

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن للعثيمين) (15/12-13) في (سورة الحديد) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 538). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/538).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/804)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) أخرجه الإمام (الحاكم) برقم (1/27 28) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وقد احتج (مسلم بكلثوم بن جبر). ووافقه الإمام (الذهبي) وأخرجه أيضاً في (2/544). وقال: هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. ووافقه الإمام (الذهبي).

انظر: آية (172) من سورة- (الأعراف)-، كما قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ}؟ أَيْ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالرَّسُولُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، يَدْعُوكُمْ إِلَى ذَلِكَ وَيُبَيِّنُ لَكُمُ الْحُجَجَ وَالْبَرَاهِينَ عَلَى صِحَّةِ مَا جَاءَكُمْ بِهِ؟.

وَقَوْلُهُ: {وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ} كَمَا قَالَ: {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} {الْمَائِدَةِ:7}. وَيَعْنِي بِذَلِكَ: بَيْعَةَ الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَزَعَمَ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ فِي صُلْبِ آدَمَ، وَهُوَ مَذْهَبُ مُجَاهِدٍ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين} هذا معطوف على الآية التي قبلها وهي {آمنوا بالله ورسوله} {وما لكم لا تؤمنون بالله} يعني أي شيء يمنعكم من الإيمان بالله، وقد تمت أسباب وجوب الإيمان به، وذلك بدعوة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، كما قال عز وجل: {والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم} يعني أخذ الله تعالى العهد أن تؤمنوا به وبرسوله، فصار هناك سببان للإيمان،

الأول: دعوة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إليه،

والثاني: الميثاق الذي أخذه الله علينا، وذلك بما أعطانا - عز وجل - من الفطرة والعقل والفهم الذي ندرك به ما ينفعنا ويضرنا، هذا هو الصحيح في معنى الميثاق،

يَعْني:- إنه الميثاق الذي أخذه الله تعالى على بني آدم حين أخرجهم من ظهره، إن صح الحديث الوارد في ذلك (2)

المهم أن الله تعالى ينكر على من لم يؤمن فيقول: ما الذي حملك على أن لا تؤمن، وقد تمت أسباب وجوب الإيمان بدعوة الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وبأخذ الميثاق {إن كنتم مؤمنين} يعني إن كنتم مؤمنين فالزموا الإيمان بالله ورسوله، (3)

* * *

{٩} ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (11/8).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (172/23).

(3) انظر: (تفسير القرآن للعثيمين) (تفسير الحجرات – الحديد) (378/1) في (سورة الحديد) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

هو الذي ينزل على عبده محمد - صلى الله عليه وسلم - آيات واضحات ليخرجكم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وإن الله بكم لرؤوف رحيم حين أرسل إليكم نبيه هاديًا وبشيرًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- هو الذي ينزل على عبده محمد - صلى الله عليه وسلم- آيات مفصلات واضحات من القرآن ليخرجكم بذلك من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، إن الله بكم في إخراجكم من الظلمات إلى النور لَيَرْحمكم رحمة واسعة في عاجلكم وآجلكم، فيجازيكم أحسن الجزاء.(2)

* * *

يَعْنِي:- هو الذى ينِّزل على رسوله آيات واضحات من القرآن لِيُخرجكم بها من الضلال إلى الهدى، وإن الله بكم لكثير الرأفة، واسع الرحمة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِه} ... محمد.

{آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} ... محكمات، واضحات.

{آيات} ... من القرآن.

{بيِّنات} ... واضحات.

{لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} ... من الكفر إلى الإيمان، ومن الجهل إلى العلم.

{منَ الظُّلُماتِ} ... من الضلال.

{لَرَؤُفٌ} ... لكثير الرأفة.

{رَحِيمٌ} ... واسع الرحمة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: آية (17) من سورة- (البقرة)- كما قال تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) قال: من الضلالة إلى الهدى.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} أَيْ: حُجَجًا وَاضِحَاتٍ، وَدَلَائِلَ بَاهِرَاتٍ، وَبَرَاهِينَ قَاطِعَاتٍ، {لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} أَيْ: مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْكُفْرِ وَالْآرَاءِ الْمُتَضَادَّةِ إِلَى نُورِ الْهُدَى وَالْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ، {وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} أَيْ: فِي إِنْزَالِهِ الْكُتُبَ وَإِرْسَالِهِ الرُّسُلَ لِهِدَايَةِ النَّاسِ، وَإِزَاحَةِ الْعِلَلِ وَإِزَالَةِ الشُّبَهِ.(5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 538). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/538). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 804)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (للإمام (الطبري)، برقم (23/173).
(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/11-12).

{١٠}﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأي: شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله؟! ولله ميراث السماوات والأرض، لا يستوي منكم -أيها المؤمنون- من أنفق ماله في سبيل الله ابتغاء مرضاته من قبل فتح مكة، وقاتل الكفار لنصرة الإسلام، مع من أنفق بعد الفتح وقاتلوا الكفار أولئك المنفقون من قبل الفتح والمقاتلون في سبيل الله، أعظم منزلة عند الله وأرفع درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيله بعد فتحها وقاتلوا الكفار وقد وعد الله كلا الفريقين الجنة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأيُّ: شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله؟ ولله ميراث السموات والأرض يرث كلَّ ما فيهما، ولا يبقى أحد مالكًا لشيء فيهما. لا يستوي في الأجر والمثوبة منكم مَن أنفق من قبل فتح ‹ مكة › وقاتل الكفار، أولئك أعظم درجة عند الله من الذين أنفقوا في سبيل الله من بعد الفتح وقاتلوا الكفار، وكلا من الفريقين وعد الله الجنة، والله بأعمالكم خبير لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأى: شئ حصل لكم فى ألا تنفقوا فى سبيل الله من أموالكم؟، ولله ميراث السموات والأرض يرث كل ما فيهما، ولا يبقى أحد مالكاً لشئ منهما. لا يستوى فى الدرجة والمثوبة منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقاتل - والإسلام فى حاجة إلى من يسنده ويقويه - أولئك المنفقون المقاتلون قبل الفتح أعلى درجة من الذين أنفقوا بعد الفتح وقاتلوا، وكلا من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى مع تفاوت درجاتهم، والله بما تعملون خبير، فيجازى كلا بما يستحق. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... كلُّ ما في السماواتِ والأرضِ راجعٌ إلى اللهِ بانقراضِ العالَم كرجوعِ الميراثِ إلى الوارث، ولا يَبْقَى لهم منه شيءٌ.

{وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ... وأي شىء حصل لكم فى ألا تنفقوا فى سبيل الله من أموالكم.

{وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... يرث كل ما فيهما.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 538). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(538/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (805/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كقَوْلِه تَعَالَى: {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا} الْآيَةَ {19 \ 40}.

{لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ} ... فى الدرجة والمثوبة.

{مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ فتح مكة} ... والإسلام فى حاجة إلى من يسنده ويقويه.

{الْفَتْحِ} ... فَتْحِ مَكَّةَ.

{الْحُسْنَى} ... الجَنَّةَ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلَمَّا أَمَرَهُمْ أَوَّلاً بِالْإِيمَانِ وَالْإِنْفَاقِ، ثُمَّ حَثَّهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ قَدْ أَزَالَ عَنْهُمْ مَوَانِعَهُ، حَثَّهُمْ أَيْضًا عَلَى الْإِنْفَاقِ. فَقَالَ: {وَمَا لَكُمْ أَلا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} أَيْ: أَنْفِقُوا وَلَا تَخْشَوْا فَقْرًا وَإِقْلَالاً فَإِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتُمْ فِي سبيله هو مالك السموات وَالْأَرْضِ، وَبِيَدِهِ مَقَالِيدُهُمَا، وَعِنْدَهُ خَزَائِنُهُمَا، وَهُوَ مَالِكُ الْعَرْشِ بِمَا حَوَى، وَهُوَ الْقَائِلُ: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} {سَبَإٍ:39}،

وَقَالَ {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ} {النَّحْلِ:96}.

فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَنْفَقَ، وَلَمْ يَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالاً وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سَيُخْلِفُهُ عَلَيْهِ. (1)

وَقَوْلُهُ: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ} أَيْ: لَا يَسْتَوِي هَذَا وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ كَفِعْلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ كَانَ الْحَالُ شَدِيدًا، فَلَمْ يَكُنْ يُؤْمِنُ حِينَئِذٍ إِلَّا الصِّدِّيقُونَ، وَأَمَّا بَعْدَ الْفَتْحِ فَإِنَّهُ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ظُهُورًا عَظِيمًا، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا" وَلِهَذَا قَالَ: {أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}

وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالفتح هاهنا فَتْحُ مَكَّةَ. وَعَنِ الشَّعْبِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالفتح هاهنا: صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ، وَقَدْ يُسْتَدَلُّ لِهَذَا الْقَوْلِ بِمَا،

قال: الإمام (أحمد) - (رحمه الله) - في (المُسند):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ كَلَامٌ، فَقَالَ خَالِدٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: تَسْتَطِيلُونَ عَلَيْنَا بِأَيَّامٍ سَبَقْتُمُونَا بِهَا؟ فَبَلَغَنَا أَنَّ ذَلِكَ ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: ((دَعُوا لِي أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنْفَقْتُمْ مِثْلَ أُحُدٍ-أَوْ مِثْلَ الْجِبَالِ-ذَهَبًا، مَا بَلَغْتُمْ أَعْمَالَهُمْ)) (2)

وَمَعْلُومٌ أَنَّ إِسْلَامَ (خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ) الْمُوَاجِهِ بِهَذَا الْخِطَابِ كَانَ بَيْنَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ وَفَتْحِ مَكَّةَ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمُشَاجَرَةُ بَيْنَهُمَا فِي بَنِي جَذِيمَةَ الَّذِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بَعْدَ الْفَتْحِ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: "صَبَأْنَا، صَبَأْنَا"، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: "أَسْلَمْنَا"، فَأَمَرَ خَالِدٌ بِقَتْلِهِمْ وَقَتْلِ مَنْ أُسِرَ مِنْهُمْ، فَخَالَفَهُ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/11-12).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/266).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح - رجاله ثقات رجال الشيخين) غير (أحمد بن عبدالملك الحراني) فقد روى له الإمام (النسائي، وابن ماجة) وهو ثقة.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُمَا. فَاخْتَصَمَ خَالِدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بِسَبَبِ ذَلِكَ. (1)

وَالَّذِي فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ)) (2)(3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير. قالا: حدثنا عبد الله ابن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حبَّان، عن الأعرج، عن (أبي هريرة)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو إني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدرُ الله، وما شاء فَعلَ، فإن لو تفتح عَمَلَ الشيطان)). (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} يَعْنِي الْمُنْفِقِينَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ، كُلُّهُمْ لَهُمْ ثَوَابٌ عَلَى مَا عَمِلُوا، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ تَفَاوُتٌ فِي تَفَاضُلِ الْجَزَاءِ كَمَا قَالَ: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} {النِّسَاءِ:95}.

وَهَكَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي فِي الصَّحِيحِ: ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ)). (5)

وَإِنَّمَا نَبَّهَ بِهَذَا لِئَلَّا يُهْدَرَ جَانِبُ الْآخَرِ بِمَدْحِ الْأَوَّلِ دُونَ الْآخَرِ، فَيَتَوَهَّمُ مُتَوَهِّمٌ ذَمَّهُ" فَلِهَذَا عَطَفَ بِمَدْحِ الْآخَرِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، مَعَ تَفْضِيلِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ"

وَلِهَذَا قَالَ: {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} أَيْ: فَلِخِبْرَتِهِ فَاوَتَ بَيْنَ ثَوَابِ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِعِلْمِهِ بِقَصْدِ الْأَوَّلِ وَإِخْلَاصِهِ التَّامِّ، وَإِنْفَاقِهِ فِي حَالِ الْجَهْدِ وَالْقِلَّةِ وَالضِّيقِ. وَفِي الْحَدِيثِ: ((سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ)) (6) وَلَا

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7189) (كتاب: الأحكام)، من حديث (بن عمر)، (رضي الله عنه).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (12/8).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3673)-(كتاب: المناقب).
أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2541) -(كتاب: الفضائل الصحابة) من حَدِيثِ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (12-11/8).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2052/4) (كتاب: القدر)، / باب: (في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2664) (كتاب: القدر)، - من حديث - (أبي هريرة)- (رضي الله عنه).

(6) (حسن): أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (59/5) - (كتاب: الزكاة)، - من حديث - (أبي هريرة) (رضي الله عنه).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (3347).
وأخرجه الإمام (الحاكم) برقم (576/1)،
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (3606).
و(حسنه) الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تعليقه على (صحيح ابن حبان).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (14/8).

شَكَّ عِنْدَ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَنَّ الصِّدِّيقَ أَبَا بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَهُ الْحَظُّ الْأَوْفَرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ مَنْ عمل بِهَا مِنْ سَائِرِ أُمَمِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّهُ أَنْفَقَ مَالَهُ كُلَّهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَهُ نِعْمَةٌ يَجْزِيهِ بِهَا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ} قال: آمن فأنفق، يقول: من هاجر ليس كمن لم يهاجر.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة)، قوله: {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} قال: كان قتالان، أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح (فتح مكة) أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (مِنَ

الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) قال: الجنة.(4)

* * *

{11} ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من ذا الذي يبذل ماله طيبة به نفسه لوجه الله، فيعطيه الله ثواب ما بذله من ماله مضاعفًا، وله يوم القيامة ثواب كريم، وهو الجنة؟!.(5)

* * *

يَعْنِي:- من ذا الذي ينفق في سبيل الله محتسبًا من قلبه بلا مَنّ ولا أذى، فيضاعف له ربه الأجر والثواب، وله جزاء كريم، وهو الجنة؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- مَنِ الْمُؤمنُ الذى يُنفق فى سبيل الله مخلصاً، فيضاعف الله له ثوابه، وله فوق المضاعفة ثواب كريم يوم القيامة؟ .(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَنْ ذَا الَّذِي} ... من المؤمن الذي.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/13-14).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (23/174).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (23/174).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (23/177).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 538). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/538). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/805)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً} ... ينفق في سبيل الله مخلصا.

{قَرْضًا حَسَنًا} ... مُحْتَسِبًا فِي نَفَقَتِهِ بِلَا مَنٍّ، وَلَا أَذًى.

{فَيُضَاعِفَهُ لَهُ} ... فيضاعف الله له ثوابه.

{وَلَهُ} ... فوق المضاعفة.

{أَجْرٌ كَرِيمٌ} ... ثواب كريم يوم القيامة.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {البقرة: 245}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} قَالَ: (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) رضي الله عنه: هُوَ الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَعْنِي:- هُوَ النَّفَقَةُ عَلَى الْعِيَالِ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ، فَكُلُّ مَنْ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ وَعَزِيمَةٍ صَادِقَةٍ، دَخَلَ فِي عُمُومِ هَذِهِ الْآيَةِ" وَلِهَذَا قَالَ: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ} كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {الْبَقَرَة: 245}

أَيْ: جَزَاءٌ جَمِيلٌ وَرِزْقٌ بَاهِرٌ-وَهُوَ الْجَنَّةُ-يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (1)

* * *

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (13) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (14) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (15) أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (16) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17) إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (18)

{١٢} ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يتقدمهم نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ويقال لهم في ذلك اليوم: بُشْراكم اليوم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبدًا، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز. (2)

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (14/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 539). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم على الصراط بين أيديهم وعن أيمانهم، بقدر أعمالهم، ويقال لهم: بشراكم اليوم دخول جنات واسعة تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، لا تخرجون منها أبدًا، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم لكم في الآخرة. (1)

* * *

يَعْنِي:- يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسبق نور إيمانهم وأعمالهم الطيبة أمامهم وعن أيمانهم، تقول لهم الملائكة: بُشراكم في هذا اليوم جنات تجرى من تحت أشجارها الأنهار لا تخرجون منها أبداً، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم لكم لقاء أعمالكم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ... في الجنة ﴿يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ... أمامهم. والمراد بذلك: أن وجوه المؤمنين تصير مضيئة كضوء القمر في سواد الليل تكريماً لهم وتشريفاً ويؤيده ما بعده ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ ... وحقاً إن للمؤمن لنوراً يراه كل من أنار الله تعالى بصيرته في هذه الحياة الدنيا فكيف بيوم القيامة: يوم الجزاء والوفاء

﴿وَبِأَيْمَانِهِم﴾ ... أي: يصير النور أمامهم وحواليهم ويقال لهم.

﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾ ... تدخلونها

﴿يَسْعَى نُورُهُمْ﴾ ... يسبق نور إيمانهم وأعمالهم الطيبة.

﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ... أمامهم.

﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ ... وعن أيمانهم.

﴿ذلك﴾ ... الجزاء.

﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ... لكم لقاء أعمالكم.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ (حُصَيْنٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ) عَنْ (جُنَادَةَ بْنِ أُمَيَّةَ) قَالَ: إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَسِيمَاكُمْ وحلاكم، وَنَجْوَاكُمْ وَمَجَالِسِكُمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا فُلَانُ، هَذَا نُورُكَ. يَا فُلَانُ، لَا نُورَ لَكَ. وَقَرَأَ: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- لَيْسَ لِأَحَدٍ إِلَّا يُعْطَى نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى الصِّرَاطِ طُفِئَ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ أَشْفَقُوا أَنْ يُطْفَأَ نُورُهُمْ كَمَا طُفِئَ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالُوا: رَبَّنَا، أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- فِي قَوْلِهِ: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يَعْنِي: عَلَى الصراط.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَيْ: وَبِأَيْمَانِهِمْ كُتُبُهُمْ، كَمَا قَالَ: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ {الْإِسْرَاء: 71}.

وَقَوْلُهُ: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أَيْ: يُقَالُ لَهُمْ: بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ، أَيْ: لَكُمُ الْبِشَارَةُ بِجَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(539/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (805/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، {خَالِدِينَ فِيهَا} أيْ: مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (1)

* * *

قوله تعالى: (يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ...)

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (مستدركه) - (بسنده):- أخبرنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق أنبأ إسماعيل بن قتيبة: ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة: ثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله - رضي الله عنه - في قوله: عز وجل (يسعى نورهم بين أيديهم) قال: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم منهم من نوره مثل الجمل وأدناهم نوراً من نوره على إبهامه يطفئ مرة ويقد أخرى. (2)

* * *

قال: الإمام (الشنقيطي) - (رحمه الله)- في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

ذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ {أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ}، وَهُوَ جَمْعُ يَمِينٍ، وَأَنَّهُمْ يُقَالُ لَهُمْ: {بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} {57 \ 12}.

وَمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِمَّا ذَكَرْنَا - جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ، أَمَّا سَعْيُ نُورِهِمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ، فَقَدْ بَيَّنَهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ، وَزَادَ فِيهَا بَيَانَ دُعَائِهِمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا} الْآيَةَ {66 \ 8}.

وَأَمَّا تَبْشِيرُهُمْ بِالْجَنَّاتِ فَقَدْ جَاءَ مُوَضَّحًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، وَبَيَّنَ اللَّهُ فِيهَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُبَشِّرُهُمْ وَأَنَّ رَبَّهُمْ أَيْضًا يُبَشِّرُهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} {9 \ 21 - 22}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ إِلَى قَوْلِهِ: نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ} {41: 30 - 32}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (3)

* * *

{١٣} ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/15-16).

(2) هذا (حديث صحيح) على شرط الشيخين ولم يخرجاه (المستدرك 2/478)-(كتاب: التفسير وواقفه الإمام (الذهبي) و(سنده حسن).

(3) انظر: تفسير: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (7/544). للشيخ: (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي).

وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: انتظرونا رجاء أن نقتبس من نوركم ما يعيننا على عبور الصراط، ويقال للمنافقين استهزاءً بهم: ارجعوا وراءكم، فاطلبوا نورًا تستنيرون به، فَضُرِب بينهم بسور، لذلك السور باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين فيه العذاب.(1)

* * *

يَعْنِي:- يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا، وهم على الصراط: انتظرونا نستضئْ من نوركم، فتقول لهم الملائكة -على وجه السخرية منهم-: ارجعوا وراءكم فاطلبوا نورًا، فَفُصِل بينهم بسور له باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين من جهته العذاب.(2)

* * *

يَعْنِي:- يوم يقول المنافقون والمنافقات للمؤمنين والمؤمنات: انتظرونا نُصِبْ بعض نوركم، قيل - توبيخاً لهم ارجعوا إلى حيث أعطينا هذا النور فاطلبوه، فضرب بين المؤمنين والمنافقين بحاجز له باب، باطن الحاجز الذى يلى الجنة فيه الرحمة والنعيم، وظاهر الحاجز الذى يلى النار من جهته النقمة والعذاب.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وَقَوْلُهُ: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ} وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنْهُ تَعَالَى عَمَّا يَقَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْعَرَصَاتِ مِنَ الْأَهْوَالِ الْمُزْعِجَةِ، وَالزَّلَازِلِ الْعَظِيمَةِ، وَالْأُمُورِ الْفَظِيعَةِ وَإِنَّهُ لَا يَنْجُو يَوْمَئِذٍ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ، بِهِ وَتَرَكَ مَا عَنْهُ زَجَرَ.(4)

{يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ} ... وهم في العذاب والظلمات.

{لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا} ... أي انظروا إلينا.

{انظُرُونَا} ... انْتَظِرُونَا.

{نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ} ... نصب بعض نوركم.

{نَقْتَبِسْ} ... نَأخُذْ، وَنُصِبْ.

{مِن نُّورِكُمْ} ... فقد أعمانا ما نحن فيه من الظلمات {قِيلَ} ... أي: قالت لهم الملائكة.

{ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا} ... أي ارجعوا إلى أعمالكم التي عملتموها في الدنيا: هل تجدون فيها ما يؤهلكم للاستمتاع بهذا النور الذي يشع من المؤمنين وعليهم؟.

{فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ} ... أي بين المؤمنين والمنافقين

{بِسُورٍ} ... أي: حَائِطٌ مَنِيعٌ، وحصنٌ حَصِينٌ.

(**يَعْنِي:-** هو سور الأعراف).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 539).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(539/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (805/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (16/8).

{بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ} ... أي باطن السور فيه المؤمنون والجنة.

{فِيهِ الرَّحْمَةُ} ... والنعيم.

{بَاطِنُهُ} ... مِمَّا يَلِي الْمُؤْمِنِينَ.

{وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ} ... من جهته.

{وَظَاهِرُهُ} ... مِمَّا يَلِي الْمُنَافِقِينَ.

{الْعَذَابُ} ... الكفار والنار أي ينادي المنافقون المؤمنين قائلين لهم

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله (بِسُورٍ لَهُ بَابٌ) قال: كالحجاب في الأعراف.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة)، قوله (فضرب بينهم بسور له باب) السور: حائط بين الجنة والنار.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة) (وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) أي: النار.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَك، حَدَّثَنَا صَفْوَانَ بْنَ عَمْرٍو، حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا عَلَى جِنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشْقَ، وَمَعَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَتُوشِكُونَ أَنْ تَظْعَنُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ، وَهُوَ هَذَا -يُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ- بَيْتُ الْوَحْدَةِ، وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ، وَبَيْتُ الدُّودِ، وَبَيْتُ الضِّيقِ، إِلَّا مَا وَسَّعَ اللَّهُ، تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوَاطِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَتَّى يَغْشَى النَّاسَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ، فَتَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ فَتَغْشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ يُقَسَّمُ النُّورُ فَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ نُورًا وَيُتْرَكُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَلَا يُعْطَيَانِ شَيْئًا، وَهُوَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، قَالَ {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} {النُّور: 40}،

فَلَا يَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ كَمَا لَا يَسْتَضِيءُ الْأَعْمَى بِنُورِ الْبَصِيرِ، وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا: {انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا} وَهِيَ خدعة الله التي خدع بها الْمُنَافِقِينَ حَيْثُ قَالَ: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} {النِّساء:142}.

فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قُسِّمَ فِيهِ النُّورُ، فَلَا يَجِدُونَ شَيْئًا فَيَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ، {بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ} الْآيَةَ. يَقُولُ سُلَيْمٌ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (182/23).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (182/23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (184/23).

بْنُ عَامِرٍ: فَمَا يَزَالُ الْمُنَافِقُ مُغْتَرًّا حَتَّى يُقَسَّمَ النُّورُ، وَيُمَيِّزَ اللَّهُ بَيْنَ والمؤمن المنافق.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ حَيْوَةَ، حَدَّثَنَا أَرْطَأَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَنْ (أَبِي أُمَامَةَ) قَالَ: تُبْعَثُ ظُلْمَةٌ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلاَ كَافِرٍ يَرَى كَفَّهُ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ بِالنُّورِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَيَتْبَعُهُمُ الْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُونَ: {انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ}.

وَقَالَ (العَوْفِي)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُهُمَا، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- بَيْنَمَا النَّاسُ فِي ظُلْمَةٍ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ نُورًا فَلَمَّا رَأَيِ الْمُؤْمِنُونَ النُّورَ تَوَجَّهُوا نَحْوَهُ، وَكَانَ النُّورُ دَلِيلاً مِنَ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَلَمَّا رَأَى الْمُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ قَدِ انْطَلَقُوا اتَّبَعُوهُمْ، فَأَظْلَمَ اللَّهُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، فَقَالُوا حِينَئِذٍ: {انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ} فَإِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا. قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: {ارْجِعُوا} مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ، فَالْتَمِسُوا هُنَالِكَ النُّورَ. (1)

* * *

{١٤} ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم نكن معكم على الإسلام والطاعة؟! قال لهم المسلمون: بلى، كنتم معنا، لكنّكم فتنتم أنفسكم بالنفاق فأهلكتموها، وتربصتم بالمؤمنين أن يُغْلَبوا فتُعْلنوا كفركم، وشككتم في نصر الله للمؤمنين، وفي البعث بعد الموت، وخدعتكم الأطماع الكاذبة حتى جاءكم الموت وأنتم على ذلك، وغرّكم بالله الشيطان. (2)

* * *

يَعْنِي:- ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم نكن معكم في الدنيا، نؤدي شعائر الدين مثلكم؟ قال المؤمنون لهم: بلى قد كنتم معنا في الظاهر، ولكنكم أهلكتم أنفسكم بالنفاق والمعاصي، وتربصتم بالنبي الموت وبالمؤمنين الدوائر، وشككتم في البعث بعد الموت، وخدعتكم أمانيكم الباطلة، وبقيتم على ذلك حتى جاءكم الموت وخدعكم بالله الشيطان. (3)

* * *

يَعْنِي:- ينادى المنافقون المؤمنين: ألم نكن فى الدنيا معكم وفى رفقتكم؟ فيرد المؤمنون: بلى، كنتم معنا كما تقولون، ولكنكم أهلكتم أنفسكم بالنفاق، وتمنيتم للمؤمنين الحوادث المهلكة، وشككتم فى أمور الدين، وخدعتكم الآمال. ووهمتم أنكم على خير

---

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) (2/400)، والإمام (البيهقي) في (الأسماء والصفات) ص(601) رقم (1015).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/16-17).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 539). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/539). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

حتى جاء الموت وخدعكم بعفو الله ومغفرته الشيطان. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ} ... في الدنيا: نصلي مثلما تصلون، ونصوم مثلما تصومون، ونحج مثلما تحجون؟ {قَالُوا} ... أي قال المؤمنون للمنافقين.

{بَلَى} ... كنتم تعبدون معنا كما كنا نعبد، وتشهدون كما كنا نشهد.

{وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ} ... أهلكتموها بالنفاق، وأوقعتموها في العذاب.

{فَتَنتُمْ أنفُسَكُمْ} ... أي بالنفاق والكُفر.

{فَتَنتُمْ} ... أَهْلَكْتُمْ.

{وَارْتَبْتُمْ} ... شَكَكْتُمْ في البَعْث.

{وغرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ} ... خَدَعَتْكُمُ الأَبَاطِيل.

{وَتَرَبَّصْتُمْ} ... تَرَقَّبْتُمْ حُصُولَ النَّوَائِب لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم -، وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ. (أي: انتظرتم بالمؤمنين الدوائر).

{وَارْتَبْتُمْ}...شككتم في أمر التوحيد.

{وغرَّتْكُمُ} ... خدعتكم.

{الأَمَانِيُّ} ... الأطماع الكاذبة فلم تجاهدوا مع المجاهدين، ولم تنفقوا مع المنفقين.

{حَتَّى جَآءَ أَمْرُ اللَّه} ... الموت.

{أَمرُ اللَّه} ... المَوْتُ.

{وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ} ... وخدعكم بالله الشيطان، فأطمعكم بالنجاة من عقوبته، والسلامة من عذابه.

{الْغَرُور} ... الشَّيْطَانُ.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (805/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ) قال: النفاق، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء يناكحونهم، ويغشونهم، ويعاشرونهم، وكانوا معهم أمواتا، ويعطون النور جميعا يوم القيامة، فيطفأ النور من المنافقين إذا بلغوا السور، ويماز بينهم حينئذ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (وَتَرَبَّصْتُمْ) يقول: تربصوا بالحق وأهله، وقوله: (وَارْتَبْتُمْ) يقول: وشككتم في توحيد الله، وفي نبوّة محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (وَارْتَبْتُم) كانوا في شك عن الله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة)، قوله: (وَغَرَّتْكُمُ الأمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) كانوا

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَام (الطبري)، برقم (184/23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَام (الطبري)، برقم (185/23).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَام (الطبري)، برقم (185/23).

على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن)- عن (قتادة)، (وغركم بِاللَّهِ الْغَرُورُ):- أي: الشيطان.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده)- عن (مجاهد)، قال (الْغَرُور):- أي الشيطان.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ رُوِيَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، نَحْوُ ذَلِكَ. وَهَذَا مَحْمُولٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهَذَا تَقْرِيبَ الْمَعْنَى وَمِثَالًا لِذَلِكَ، لَا أَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي أُرِيدَ مِنَ الْقُرْآنِ هَذَا الْجِدَارُ الْمُعَيَّنُ وَنَفْسُ الْمَسْجِدِ وَمَا وَرَاءَهُ مِنَ الْوَادِي الْمَعْرُوفِ بِوَادِي جهنم" فإن الجنة في السموات فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَالنَّارُ فِي الدَّرَكَاتِ أَسْفَلَ سَافِلِينَ. وَقَوْلُ كَعْبِ الْأَحْبَارِ: إِنَّ الْبَابَ الْمَذْكُورَ فِي الْقُرْآنِ هُوَ بَابُ الرَّحْمَةِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَهَذَا مِنْ إِسْرَائِيلِيَّاتِهِ وَتُرَّهَاتِهِ. وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ: سُورٌ يُضْرَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَحْجِزَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ دَخَلُوهُ مِنْ بَابِهِ، فَإِذَا اسْتَكْمَلُوا دُخُولهم أُغْلِقَ الْبَابُ وَبَقِيَ الْمُنَافِقُونَ مِنْ وَرَائِهِ فِي الْحَيْرَةِ وَالظُّلْمَةِ وَالْعَذَابِ، كَمَا كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا فِي كُفْرٍ وَجَهْلٍ وَشَكٍّ وَحَيْرَةٍ {يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ} أَيْ: يُنَادِي الْمُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ: أَمَا كُنَّا مَعَكُمْ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا، نَشْهَدُ مَعَكُمُ الْجُمُعَاتِ، وَنُصَلِّي مَعَكُمُ الْجَمَاعَاتِ، وَنَقِفُ مَعَكُمْ بِعَرَفَاتٍ، وَنَحْضُرُ مَعَكُمُ الْغَزَوَاتِ، وَنُؤَدِّي مَعَكُمْ سَائِرَ الْوَاجِبَاتِ؟ {قَالُوا بَلَى} أَيْ: فَأَجَابَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُنَافِقِينَ قَائِلِينَ: بَلَى، قَدْ كُنْتُمْ مَعَنَا، {وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأمَانِيُّ} قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: أَيْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاللَّذَّاتِ وَالْمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ {وَتَرَبَّصْتُمْ} أَيْ: أَخَّرْتُمُ التَّوْبَةَ مِنْ وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: {وَتَرَبَّصْتُمْ} بِالْحَقِّ وَأَهْلِهِ {وَارْتَبْتُمْ} أَيْ: بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ {وَغَرَّتْكُمُ الأمَانِيُّ} أَيْ: قُلْتُمْ: سَيُغْفَرُ لَنَا. يعني:- غَرَّتْكُمُ الدُّنْيَا {حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ} أَيْ: مَا زِلْتُمْ فِي هَذَا حَتَّى جَاءَ الْمَوْتُ {وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} أَيْ: الشَّيْطَانُ.

قَالَ قَتَادَةُ: كَانُوا عَلَى خُدْعَةٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهِ مَا زَالُوا عَلَيْهَا حَتَّى قَذَفَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ.

وَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْمُنَافِقِينَ: إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مَعَنَا أَيْ بِأَبْدَانٍ لَا نِيَّةَ لَهَا وَلَا قُلُوبَ مَعَهَا، وإنما كنتم في حيرة وشك فكنتم تراؤون النَّاسَ وَلَا تَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا.

قَالَ (مُجَاهِدٌ):- كَانَ الْمُنَافِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْيَاءً يُنَاكِحُونَهُمْ وَيَغْشُونَهُمْ وَيُعَاشِرُونَهُمْ، وَكَانُوا مَعَهُمْ أَمْوَاتًا، وَيُعْطَوْنَ النُّورَ جَمِيعًا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري)، برقم (185/23).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري)، الطبعة: الأولى، برقم (186/23).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري)، الطبعة: الأولى، برقم (186/23).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُطْفَأُ النُّورُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِذَا بَلَغُوا السُّورَ، ويُمازَ بَيْنَهُمْ حِينَئِذٍ.

وَهَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لاَ يُنَافِي قَوْلَهُمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُمْ، حَيْثُ يَقُولُ-وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ-: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ} {الْمُدَّثِّر: 38-47}، (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}.

الضَّمِيرُ الْمَرْفُوعُ فِي ‹يُنَادُونَهُمْ› رَاجِعٌ إِلَى الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ، وَالضَّمِيرُ الْمَنْصُوبُ رَاجِعٌ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ – جَلَّ وَعَلَا – فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ إِذَا رَأَوْا نُورَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ، قَالُوا لَهُمُ: انْظُرُوا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ، وَقِيلَ لَهُمْ جَوَابًا لِذَلِكَ: ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا، وَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِالسُّورِ الْمَذْكُورِ أَنَّهُمْ يُنَادُونَ الْمُؤْمِنِينَ: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ، أَيْ فِي دَارِ الدُّنْيَا، كُنَّا نَشْهَدُ مَعَكُمُ الصَّلَوَاتِ وَنَسِيرُ مَعَكُمْ فِي الْغَزَوَاتِ وَنَدِينُ بِدِينِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، أَيْ كُنْتُمْ مَعَنَا فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا مِرَارًا مَعَانِي الْفِتْنَةِ وَإِطْلَاقَاتِهَا فِي الْقُرْآنِ، وَبَيَّنَّا أَنَّ مِنْ مَعَانِي إِطْلَاقَاتِهَا فِي الْقُرْآنِ الضَّلَالَ كَالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا أَيْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ: أَيْ أَضْلَلْتُمُوهَا بِالنِّفَاقِ الَّذِي هُوَ كُفْرٌ بَاطِنٌ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} {8 \ 39}، أَيْ لا يَبْقَى شِرْكٌ كَمَا تَقَدَّمَ إِيضَاحُهُ، وَقَوْلُهُ: وَتَرَبَّصْتُمْ {57 \ 14}، التَّرَبُّصُ: الانْتِظَارُ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ هُنَا تَرَبُّصُ الْمُنَافِقِينَ بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَائِرَ أَيِ انْتِظَارُهُمْ بِهِمْ نَوَائِبَ الدَّهْرِ أَنْ تُهْلِكَهُمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي مُنَافِقِي الْأَعْرَابِ الْمَذْكُورِينَ فِي قَوْلِهِ: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ} {9 \ 101}، {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ} {9 \ 98}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَارْتَبْتُمْ أَيْ شَكَكْتُمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَشَكُّهُمُ الْمَذْكُورُ هُنَا وَكُفْرُهُمْ بِسَبَبِهِ بَيَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ عَنْهُمْ: {إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ} {9 \ 45}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ} {57 \ 14}، الْأَمَانِيُّ جَمْعُ أُمْنِيَّةٍ، وَهِيَ مَا يُمَنُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْبَاطِلِ، كَزَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ مُصْلِحُونَ فِي نِفَاقِهِمْ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا سُفَهَاءُ فِي صِدْقِهِمْ، أَيْ فِي

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/18-19).

إِيمَانِهِمْ، كَمَا بَيَّنَ تَعَالَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ الْآيَةَ {2 \ 11 - 12}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ} الْآيَةَ {2 \ 13}.

وَمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ كَوْنِ الْأَمَانِيِّ الْمَذْكُورَةِ مِنَ الْغُرُورِ الَّذِي اغْتَرُّوا بِهِ - جَاءَ مُوَضَّحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ: وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا {4 \ 123 - 124}.

وَقَوْلُهُ: حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ {57 \ 14}، الْأَظْهَرُ أَنَّهُ الْمَوْتُ لِأَنَّهُ يَنْقَطِعُ بِهِ الْعَمَلُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} {57 \ 14}، هُوَ الشَّيْطَانُ، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِصِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ الَّتِي هِيَ الْمَفْعُولُ لِكَثْرَةِ غُرُورِهِ لِبَنِي آدَمَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا} {17 \ 64}.

وَمَا ذَكَرَهُ - جَلَّ وَعَلاَ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ أَنَّ الشَّيْطَانَ الْكَثِيرَ الْغُرُورِ غَرَّهُمْ بِاللَّهِ - جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ لُقْمَانَ: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ {35 \ 5}،

وَقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ فَاطِرٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ {35 \ 5 - 6}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي آيَةِ لُقْمَانَ وَآيَةِ فَاطِرٍ الْمَذْكُورَتَيْنِ {إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ} {10 \ 55} وَتَرْتِيبُهُ عَلَى ذَلِكَ النَّهْيِ عَنْ أَنْ يَغُرَّهُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ - دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ مِمَّا يَغُرُّهُمْ بِهِ الشَّيْطَانُ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْبَعْثِ لَيْسَ بِحَقٍّ، وَأَنَّهُ غَيْرُ وَاقِعٍ. وَالْغُرُورُ بِالضَّمِّ الْخَدِيعَةُ. (1)

* * *

{١٥} ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاليوم لا تؤخذ منكم -أيها المنافقون- فدية من عذاب الله، ولا تؤخذ فدية من الذين كفروا بالله علنًا، ومصيركم ومصير الكافرين النار، هي أولى بكم، وأنتم أولى بها، وبئس المصير. (2)

* * *

يَعْنِي:- فاليوم لا يُقبل من أحد منكم -أيها المنافقون- عوض ليفتدي به من عذاب الله، ولا من الذين كفروا بالله ورسوله، مصيركم جميعًا النار، هي أولى بكم من كل منزل، وبئس المصير هي. (3)

(1) انظر: تفسير: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (7/5454-546). للشيخ: (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 539). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(539/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فاليوم لا يقبل منكم ما تفتدون به أنفسكم من العذاب مهما أغليتم في ذلك. ولا يقبل من الكافرين المعلنين كفرهم فدية كذلك، مرجعكم جميعاً النار. هي منزلكم الأوْلى بكم، وبئس المصير النار.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ} ... تفتدون بها أنفسكم من العذاب.

{مَأْوَاكُمُ} ... مَصِيرُكُم. مرجعكم.

{فِدْيَةٌ} ... عِوَضٌ لِيُفْتَدَى به مِنْ عَذَابِ الله.

{هِيَ مَوْلاكُمْ} ... أي أولى بكم، (أي: وهي منزلكم الأولى بكم).

{وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} ... النار.

{الْمَصِيرُ} ... الْمَرْجِعُ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة) (فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني: المنافقين، ولا من الذين كفروا.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} أَيْ: لَوْ جَاءَ أَحَدُكُمُ الْيَوْمَ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَمِثْلِهِ مَعَهُ لِيَفْتَدِيَ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، مَا قُبِلَ مِنْهُ.

وَقَوْلُهُ: {مَأْوَاكُمُ النَّارُ} أَيْ: هِيَ مَصِيرُكُمْ وَإِلَيْهَا مُنْقَلَبُكُمْ.

وَقَوْلُهُ: {هِيَ مَوْلاكُمْ} أَيْ: هِيَ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ عَلَى كُفْرِكُمْ وَارْتِيَابِكُمْ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.(3)

* * *

{١٦} ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم يَحِنْ للذين آمنوا بالله ورسوله أن تلين قلوبهم وتطمئنّ لذكر الله سبحانه، وما نزل من القرآن من وعد أو وعيد، ولا يكونوا مثل الذين أُعطوا التوراة من اليهود، والذين أُعطوا الإنجيل من النصارى، في قسوة القلوب، فطال الزمن بينهم وبين بعثة أنبيائهم فقست بسبب ذلك قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله إلى معصيته؟!.(4)

* * *

يَعْنِي:- ألم يحن الوقت للذين صدَّقوا الله ورسوله واتَّبعوا هديه، أن تلين قلوبهم عند ذكر الله وسماع القرآن، ولا يكونوا في قسوة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (806/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (186/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (19/8).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (539/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

القلوب كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم -من اليهود والنصارى- الذين طال عليهم الزمان فبدَّلوا كلام الله، فقست قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله؟ وفي الآية الحث على الرقة والخشوع لله سبحانه عند سماع ما أنزله من الكتاب والحكمة، والحذر من التشبه باليهود والنصارى، في قسوة قلوبهم، وخروجهم عن طاعة الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- ألم يحن الوقت للذين آمنوا أن ترق قلوبهم لذكر الله والقرآن الكريم، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى، عملوا به مدة فطال عليهم الزمن، فجمدت قلوبهم وكثير منهم خارجون عن حدود دينهم؟ .(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا} ... ألم يَحِن الوقتُ لخشوع قُلُوبِهِمْ. (أي ألم يجيء الأوان الذي فيه تخشع قلوب المؤمنين).

{أَلَمْ يَانِ} ... أَلَمْ يحنْ ويَجِئ الوَقْتُ؟!

{فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ} ... طَال عليهم الزمانُ بَعْدَ أَنْبِيائِهِمْ فَنَسُوا ما ذُكِّرُوا به.

{أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ أن ترق قلوبهم.

{تَخْشَعَ} ... تَخْضَعَ، وَتَرِقَّ، وَتَلِينَ.

{وما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ} ... من القرآن الكريم.

{مِنْ قَبْلُ} ... من قبلهم من اليهود والنصارى.

{فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ} ... عملوا به مدة فطال عليهم الزمن.

{الْأَمَدُ} ... الزَّمَانُ.

{فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ} ... فجحدت قلوبهم.

{وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ} ... فاسِقُونَ خارجون عن حدود دينهم.

{لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ} ... القرآن.

{وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} ... وهم اليهود والنصارى.

{فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ} ... الأجل أو طال الزمن بين نزول الكتب إليهم، ونزول الرسل بعد ذلك.

{فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ} ... وكفروا بما آمنوا به، وتنكروا لكتبهم وشوهوها وحرفوها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16)} يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَا آنَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ، أَيْ: تَلِينَ عِنْدَ الذِّكْرِ وَالْمَوْعِظَةِ وَسَمَاعِ الْقُرْآنِ، فَتَفْهَمَهُ وَتَنْقَادُ لَهُ وَتَسْمَعَ لَهُ وَتُطِيعَهُ.

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ):- حَدَّثَنَا صَالِحٌ الْمُرِّيُّ، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ اسْتَبْطَأَ قُلُوبَ الْمُهَاجِرِينَ فَعَاتَبَهُمْ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنْ نُزُولِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} الْآيَةَ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(539/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (806/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

رواهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِم)، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ، عَنْ حُسَيْنٍ الْمَرْوَزِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، بِهِ.(1)

* * *

ثُمَّ قَالَ: الإمام (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ -يَعْنِي اللَّيْثَ- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} الْآيَةَ إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ.(2)

كَذَا رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) فِي آخِرِ الْكِتَابِ.

وَأَخْرَجَهُ الإمام (النَّسَائِيُّ) عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعِيدٍ الْأَيْلِيِّ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، بِهِ.(3)

وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (ابْنُ مَاجَه) مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيِّ(4) عَنْ أَبِي حَزْمٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، مِثْلَهُ(5) فَجَعَلَهُ مِنْ مُسْنَدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ. لَكِنْ رَوَاهُ الإمام (الْبَزَّارُ) فِي (مُسْنَدِهِ)- مِنْ طَرِيقِ- : مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، فَذَكَرَهُ(6)

* * *

قَالَ: الإمام (ابْنُ كَثِيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ} نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِالَّذِينَ حَمَلُوا الْكِتَابَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، لَمَّا تَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي بِأَيْدِيهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَقْوَالِ الْمُؤْتَفِكَةِ، وَقَلَّدُوا الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَاتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، فَلَا يَقْبَلُونَ مَوْعِظَةً، وَلَا تَلِينُ قُلُوبُهُمْ بِوَعْدٍ وَلَا وَعِيدٍ.

{وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} أَيْ: فِي الْأَعْمَالِ، فَقُلُوبُهُمْ فَاسِدَةٌ، وَأَعْمَالُهُمْ بَاطِلَةٌ.

كَمَا قَالَ: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} {الْمَائِدَةِ:13}،

أَيْ: فَسَدَتْ قُلُوبُهُمْ فَقَسَتْ وَصَارَ مِنْ سَجِيَّتِهِمْ تَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَتَرَكُوا الْأَعْمَالَ الَّتِي أُمِرُوا بِهَا، وَارْتَكَبُوا مَا نُهُوا عَنْهُ" وَلِهَذَا نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْفَرْعِيَّةِ.(7)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (19/8).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3027) (كتاب: التفسير).

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11568).

(4) في أ: "الربعي".

(5) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (4192).

(6) أخرجه الإمام (البزار) في (مسنده) برقم (1443) وقال: "لا نعلم روى ابن الزبير عن ابن مسعود إلا هذا الحديث".
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (19/8).

(7) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (20/8).

* * *

{١٧} ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اعلموا أن الله يحيي الأرض بإنباتها بعد جفافها، قد بيّنا لكم -أيها الناس- الأدلة والبراهين على قدرة الله ووحدانيته رجاء أن تعقلوها فتعلموا أن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على بعثكم بعد موتكم، وقادر على جعل قلوبكم لينة بعد قسوتها. (1)

* * *

يَعْنِي:- اعلموا أن الله سبحانه وتعالى يحيي الأرض بالمطر بعد موتها، فتُخرِج النبات، فكذلك الله قادر على إحياء الموتى يوم القيامة، وهو القادر على تليين القلوب بعد قسوتها. قد بيَّنا لكم دلائل قدرتنا لعلكم تعقلونها فتتعظوا. (2)

* * *

يَعْنِي:- اعلموا - أيها المؤمنون - أن الله يصلح الأرض ويهيئها للإنبات بنزول المطر بعد يبسها، قد وضَّحنا لكم الآيات، وضربنا لكم الأمثال لعلكم تعقلون ما فيها، فتخشع قلوبكم لذكر الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}... أي كما أنه تعالى يحيي الأرض بعد موتها كذلك ذكره تعالى يحيي القلوب بعد قساوتها.

{وَأَقْرَضُوا اللَّهَ}... أي والذين أقرضوا الله. والقرض: هو الذي يبذل المال في الحياة الدنيا رجاء ثواب الآخرة.

{يُضَاعَفُ لَهُمْ}... الثواب والأجر.

{أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ}... الذين سبقوا إلى التصديق. لأن التصديق لا يكون باللسان بل بالجنان وهم آمنوا، وصدقوا، وأنفقوا يقول أصدق القائلين، وأحكم الحاكمين، وأكرم الأكرمين:

يُحْيِي الْأَرْضَ يصلحها ويهيئها للإنبات بنزول المطر.

{بَعْدَ مَوْتِها}.... بعد يبسها.

{قَدْ بَيَّنَّا}..... قد وضحنا.

{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}... ما فيها.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ، تَعَالَى، يُلِينُ الْقُلُوبَ بَعْدَ قَسْوَتِهَا، وَيَهْدِي الْحَيَارَى بَعْدَ ضَلتها، ويفرج الْكُرُوبَ بَعْدَ شِدَّتِهَا، فَكَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ الْمُجْدِبَةَ الْهَامِدَةَ بِالْغَيْثِ الْهَتَّانِ الْوَابِلِ كَذَلِكَ يَهْدِي الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ بِبَرَاهِينِ الْقُرْآنِ وَالدَّلَائِلِ، وَيُولِجُ إِلَيْهَا النُّورَ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُقْفَلَةً لَا يَصِلُ إِلَيْهَا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 539).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(539/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (806/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْوَاصِلُ، فَسُبْحَانَ الْهَادِي لِمَنْ يَشَاءُ بَعْدَ الْإِضْلَالِ، وَالْمُضِلِّ لِمَنْ أَرَادَ بَعْدَ الْكَمَالِ، الَّذِي هُوَ لِمَا يَشَاءُ فَعَّالٌ، وَهُوَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ فِي جَمِيعِ الْفِعَالِ، اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْكَبِيرُ المتعال.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن ماجه) - (رحمه الله)- في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم: ثنا محمد بن أبي فُديك عن موسى بن يعقوب الزمعي، عن أبي حازم، أن عامر بن عبد الله بن الزبير أخبره أن أباه أخبره أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية، يُعاتبهم الله بها، إلا أربع سنين (وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) .(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (الأمَدُ) قال: الدهر.(3)

* * *

{١٨} ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن المتصدقين ببعض أموالهم، والمتصدقات ببعض أموالهنّ، الذين ينفقونها طيبة بها نفوسهم دون مَنّ ولا أذى، يُضاعَف لهم ثواب أعمالهم: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ولهم مع ذلك ثواب كريم عند الله وهو الجنة.(4)

* * *

يَعْنِي:- إن المتصدقين من أموالهم والمتصدقات، وأنفقوا في سبيل الله نفقات طيبة بها نفوسهم ابتغاء وجه الله تعالى، يضاعف لهم ثواب ذلك، ولهم فوق ذلك ثواب جزيل، وهو الجنة.(5)

* * *

يَعْنِي:- إن المتصدقين والمتصدقات وأنفقوا في سبيل الله نفقات طيبة بها نفوسهم يُضاعف الله لهم ثواب ذلك، ولهم فوق المضاعفة أجر كريم يوم القيامة.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمُصَّدِّقِينَ} ... الْمُتَصَدِّقِينَ.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (21/8).

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1402/2) – (كتاب: الزهد)، / باب: (الحزن والبكاء) ح(4192)،
قال الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح) رجاله ثقات (مصباح الزجاجة 291/3)،
وقال: الإمام (الألباني): (حسن) في (صحيح ابن ماجة 408/2)،
ويشهد له ما رواه الإمام (مسلم) بسنده عن (ابن مسعود) بنحوه (الصحيح - التفسير، / باب: في قوله تعالى: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) 2319/4 ح3027).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، برقم (189/23).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 539).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(539/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (806/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ} ... الذين آمنوا بي وبرسلي.

{قَرْضًا حَسَنًا} ... مُحْتَسِبِينَ فِي نَفَقَاتِهِمْ بِلاَ مَنّ، وَلاَ أَذًى.

{وَأَقْرَضُواْ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً} ... أنفقوا في سبيله تعالى من غير رياء، ولا منّ، ولا أذى.

{وَأَقْرَضُوا اللَّهَ} ... وأنفقوا فى سبيل الله.

{قَرْضاً حَسَناً} ... نفقات طيبة بها نفوسهم.

{أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ} ... أولئك هم.

{الشُّهَدَآءِ} أي في درجة الشهداء: في التنعم والقرب.

{عِندَ رَبِّهِمْ} ... في روضات الجنات.

{لَهُمْ أَجْرُهُمْ} ... الذي أعده الله تعالى لهم

{وَنُورُهُمْ} ...الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم. أو المعنى: ‹ أولئك › الذين مر ذكرهم

{يُضَاعَفُ} ... لَهُمْ ثواب ذلك.

{وَلَهُمْ} ... فوق المضاعفة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (البقرة) - آية (261) لبيان مضاعفة الأجر للذين ينفقون في سبيل الله.- كما قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261)} {البقرة: 261}.

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش. ح وحدثنا زهير بن حرب. حدثنا جرير، عن الأعمش. ح وحدثنا أبو سعيد الأشج (واللفظ له) حدثنا وكيع. حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -. قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كل عمل ابن آدم يضاعف. الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف)).(1)

* * *

وقال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي. أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبي عمرو الشيباني، عن أبي مسعود الأنصاري. قال: جاء رجل بناقة مخطومة. فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لك بها، يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة)).(2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو كريب (واللفظ لأبي كريب) قالوا: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن مزاحم بن زفر، عن مجاهد، عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((دينار أنفقته في سبيل الله. ودينار أنفقته في رقبة. ودينار تصدقت به على مسكين.

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2/807)، (ح 164) - (كتاب: الصيام)، / باب: (فضل الصيام).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3/1505)، (ح 1892) - (كتاب: الإمارة)، / باب: (فضل الصدقة في سبيل الله).

ودينار أنفقته على أهلك. أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك)).(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- {إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (18) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (19)} يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا يُثِيبُ بِهِ الْمُصَّدقين والمُصَّدقات بِأَمْوَالِهِمْ عَلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ وَالْمَسْكَنَةِ، {وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} أَيْ: دَفَعُوهُ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، لا يُرِيدُونَ جَزَاءً مِمَّنْ أَعْطَوْهُ وَلَا شُكُورًا" وَلِهَذَا قَالَ: {يُضَاعَفُ لَهُمْ} أَيْ: يُقَابِلُ لَهُمُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَيَزْدَادُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَفَوْقَ ذَلِكَ {وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ} أَيْ: ثَوَابٌ جَزِيلٌ حَسَنٌ، وَمَرْجِعٌ صَالِحٌ وَمَآبٌ {كَرِيمٌ}

وَقَوْلُهُ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ} هَذَا تَمَامٌ لِجُمْلَةٍ، وَصْفُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ بِأَنَّهُمْ صِدِّيقُونَ.

قَالَ: (الْعَوْفِي)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ} هَذِهِ مَفْصُولَةٌ {وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ}.

وَقَالَ: (أَبُو الضُّحَى):- {أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ} ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ فَقَالَ: {وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ} وَهَكَذَا قَالَ: (مَسْرُوقٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ)، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي الضُّحَى)، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: {أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ} قَالَ: هُمْ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: يَعْنِي الْمُصَّدِّقِينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءَ،

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} {النِّسَاءِ: 69} فَفَرَّقَ بَيْنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا صِنْفَانِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الصِّدِّيقَ أَعْلَى مَقَامًا مِنَ الشَّهِيدِ، كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ)، (رَحِمَهُ اللَّهُ)، فِي كِتَابِهِ الْمُوَطَّإِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: ((بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ)).

اتَّفَقَ (الْبُخَارِيُّ) وَ(مُسْلِمٌ) عَلَى إِخْرَاجِهِ مِنْ حَدِيثِ (مَالِكٍ)، بِهِ(2)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (692/2)، (ح 995)- (كتاب: الزكاة)، / باب: (فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3256)- (كتاب: بدء الخلق)،

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: {أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ} فَأَخْبَرَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ بِأَنَّهُمْ صِدِّيقُونَ وَشُهَدَاءُ.

وَقَالَ: (أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ):- فِي قَوْلِهِ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} قَالَ: يجيؤون يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعًا كَالْإِصْبَعَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: {وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ} أَيْ: فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: ((إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً فَقَالَ: مَاذَا تُرِيدُونَ؟ فَقَالُوا: نُحِبُّ أَنْ تَرُدَّنَا إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا فَنُقَاتِلَ فِيكَ فَنُقْتَلَ كَمَا قُتِلْنَا أَوَّلَ مَرَّةٍ. فَقَالَ إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجِعُونَ)) (1)(2)

* * *

{١٩}﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (19) اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20) سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (24)

كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين آمنوا بالله وآمنوا برسله دون تفريق بينهم، أولئك هم الصدِّيقون، والشهداء عند ربهم لهم ثوابهم الكريم المعدّ لهم، ولهم نورهم الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يوم القيامة، والذين كفروا بالله وبرسله، وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا أولئك أصحاب الجحيم، يدخلونها يوم القيامة خالدين فيها أبدًا، لا يخرجون منها. (3)

* * *

يَعْنِي:- والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرِّقوا بين أحد منهم، أولئك هم الصديقون

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2831)- (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (21/8).

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1887)- (كتاب: الإمارة). – مِنْ حَدِيثِ – (ابْنِ مَسْعُودٍ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (23/8).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 540). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الذين كمُل تصديقهم بما جاءت به الرسل، اعتقاداً وقولا وعملا، والشهداء عند ربهم لهم ثوابهم الجزيل عند الله، ونورهم العظيم يوم القيامة، والذين كفروا وكذَّبوا بأدلتنا وحججنا أولئك أصحاب الجحيم، فلا أجر لهم، ولا نور. (1)

* * *

يَعْني:- والذين آمنوا بالله ورسله ولم يُفَرِّقُوا بين أحد منهم أولئك هم فى منزلة الصديقين والشهداء، لهم ثواب ونور يوم القيامة. مثل ثواب الصديقين والشهداء ونورهم، والذين كفروا وكذبوا بآيات الله أولئك هم أصحاب النار لا يفارقونها أبداً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُمُ الصِّدِّيقُونَ} ... وانتهى القول عند ذلك. {وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} ... خبر جديد عن نوع آخر من خواص المؤمنين: وهم الشهداء.

{الصِّدِّيقُونَ} ... المُبَالِغُونَ في التَّصْدِيق.

{وَالشُّهَدَاءُ} ... الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبِيل الله.

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: {الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ} قال: بالإيمان على أنفسهم بالله. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} أَيْ: لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَجْرٌ جَزِيلٌ وَنُورٌ عَظِيمٌ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَتَفَاوَتُونَ بِحَسَبِ مَا كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ، وَقَوْلُهُ: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} لَمَّا ذَكَرَ السُّعَدَاءَ وَمَآلَهُمْ، عَطَفَ بِذِكْرِ الأشقياء وبين حالهم. (4)

* * *

{٢٠} ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب تلعب به الأبدان، ولهو تلهو به القلوب، وزينة تتجملون بها، وتفاخر بينكم بما فيها من ملك ومتاع، وتباهٍ بكثرة الأموال وكثرة

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(540/1).المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (807/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (192/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (23/8).

الأولاد، كمثل مطر أعجب الزُّرَّاع نباته، ثم لا يلبث هذا النبات المخضرّ أن ييبس، فتراه -أيها الرائي- بعد اخضراره مصفراً، ثم يجعله الله فُتَاتًا بتكسر، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار والمنافقين، ومغفرة من الله لذنوب عباده المؤمنين، ورضوان منه، وما الحياة الدنيا إلا متاع زائل لا ثبات له، فمن آثر متاعها الزائل على نعيم الآخرة فهو خاسر مغبون.(1)

* * *

يَعْنِي:- اعلموا -أيها الناس- أنما الحياة الدنيا لعب ولهو، تلعب بها الأبدان وتلهو بها القلوب، وزينة تتزينون بها، وتفاخر بينكم بمتاعها، وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد، مثلها كمثل مطر أعجب الزُّرَّاع نباته، ثم يهيج هذا النبات فييبس، فتراه مصفرًا بعد خضرته، ثم يكون فُتاتًا يابسًا متهشمًا، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان. وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسيًا آخرته إلا متاع الغرور.(2)

* * *

يَعْنِي:- اعلموا - أيها المغرورون بالدنيا - أنَّما الحياة الدنيا لعب لا ثمرة له، ولهو يشغل الإنسان عما ينفعه، وزينة لا تحصل شرفاً ذاتياً، وتفاخر بينكم بأنساب زائلة وعظام بالية، وتكاثر بالعدد فى الأموال والأولاد. مثلها فى ذلك مثل مطر أعجب الزراع نباته، ثم يكمل نضجه ويبلغ تمامه، فتراه عقب ذلك مصفراً آخذاً فى الجفاف، ثم يصير بعد فترة هشيماً جامداً متكسراً، لا يبقى منه ما ينفع، وفى الآخرة عذاب شديد لمن آثر الدنيا وأخذها بغير حقها، ومغفرة من الله لمن آثر آخرته على دُنياه، وليست الحياة الدنيا إلا متاع هو غرور لا حقيقة له لمن اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة للآخرة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَزِينَةٌ} ... أي: تَـزَيُّنٌ في اللباسِ والطعامِ والشرابِ والمراكبِ والدُّورِ والقُصُورِ والجَاه وغير ذلك.

{وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ} ... أي: كَلُّ وَاحِدٍ مِن أهلها يُرِيدُ مفاخرةَ الدنيا، وَأَنْ يكونَ هُوَ الغالبَ في أُمُورِهَا، والذي له الشهرةُ في أحوالها.

{وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} ... أي: كلٌّ يُرِيدُ أن يكونَ هُوَ الكَاثِرَ لغيرِه، في المالِ والولد.

{ثُمَّ يَهِيجُ} ... يَيْبَسُ وَيَجِفُّ.

{اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} ... أي متاعها المعجل لكم: ما هو إلا {لَعِبٌ} تلعبونه.

{لَعِبٌ} ... تَلْعَبُ بِهَا الأَبْدَانُ.

{وَلَهْوٌ} ... تَلْهُو بِهَا القُلُوبُ.

{الْكُفَّارَ} ... الزُّرَّاعَ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَسْتُرُونَ الحَبَّ فِي التُّرَاب.

{نَبَاتُهُ} ... أي نبات ذلك الغيث. وسمي المطر غيثاً: لأنه يغيث الناس من الجوع

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 540). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(540/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (807/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

والفاقة ولذا سمي الكلأ غيثاً: لأنه يغيث الماشية.

{ثُمَّ يَهِيجُ} ... أي يجف .

{يَهِيجُ} ... يَيْبَسُ.

{فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً} ... بعد خضرته.

{ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً} ... يابساً متكسراً. شبه تعالى حال الدنيا، وسرعة انقضائها مع قلة جدواها: بالنبات الذي يعجب الزراع لاستوائه وقوته ونمائه وبعد ذلك يكون حطاماً، ويدركه الفناء. وكذلك حال الدنيا: ‹ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ›

{حُطَامًا} ... فُتَاتًا مُتَهَشِّمًا.

{وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ} ... للكفار الذين ركنوا إلى لهو الدنيا ولعبها، وزينتها والتفاخر فيها

{وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ} ... لمن آمن بالله، وصدق برسله.

{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} ... وما فيها من تمتع وزخرف.

{إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} ... أي: إلا متاع مزيف لا أثر له. ورجل مغرور: مخدوع.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة)، قوله: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو) ... الآية، يقول: صار الناس إلى هذين الحرفين في الآخرة.(1)

* * *

وهذا المثل ورد شبهه في سورة - (يونس) - آية (24). - كما قال تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} {يونس: 24}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

اعلموا أيها الناس إن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم، ما هي إلا لعب ولهو تتفكَّهون به، وزينة تتزيَّنون بها، وتفاخر بينكم، يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياشها. (وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ). يقول تعالى ذكره: ويباهي بعضكم بعضا بكثرة الأموال والأولاد (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ) يقول تعالى ذكره: ثم ييبس ذلك النبات. (فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا) بعد أن كان أخضرَ نضرا.

وقوله: (ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا) يقول تعالى ذكره: ثم يكون ذلك النبات حطاما، يعني به: أنه يكون نبتا يابسا متهشما. (وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ) يقول تعالى ذكره: وفي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (194/23).

الآخرة عذاب شديد للكفار. (وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ) لأهل الإيمان بالله ورسوله.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)... الآية، يقول: صار الناس إلى هذين الحرفين في الآخرة.

وكان بعض أهل العربية يقول في قوله: (وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ) ذكر ما في الدنيا، وأنه على ما وصف، وأما الآخرة فإنها إما عذاب، وإما جنة. قال: والواو فيه وأو بمنزلة واحدة.

وقوله: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ) يقول تعالى ذكره: وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس، إلا متاع الغرور.

حدثنا عليّ بن حرب الموصلي، قال: ثنا المحاربيّ: عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن (أبي هريرة) قال، قال النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَما فِيها)).(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: مُوهِنًا أَمْرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمُحَقِّرًا لَهَا: {أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأمْوَالِ وَالأوْلادِ} أَيْ: إِنَّمَا حَاصِلُ أَمْرِهَا عِنْدَ أَهْلِهَا هَذَا، كَمَا قَالَ تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} [آل عمران: 14].

ثُمَّ ضَرَبَ تَعَالَى مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي أَنَّهَا زَهْرَةٌ فَانِيَةٌ وَنِعْمَةٌ زَائِلَةٌ فَقَالَ: {كَمَثَلِ غَيْثٍ} وَهُوَ: الْمَطَرُ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ قُنُوطِ النَّاسِ، كَمَا قَالَ: {وَهُوَ الَّذِي يُنزلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ} [الشُّورَى: 28]

وَقَوْلُهُ: {أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ} أَيْ: يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ نَبَاتُ ذَلِكَ الزَّرْعِ الَّذِي نَبَتَ بِالْغَيْثِ" وَكَمَا يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ذَلِكَ كَذَلِكَ تُعْجِبُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا الْكُفَّارَ، فَإِنَّهُمْ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَيْهَا وَأَمْيَلُ النَّاسِ إِلَيْهَا، {ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا} أَيْ: يَهِيجُ ذَلِكَ الزَّرْعُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا بَعْدَ مَا كَانَ خَضِرًا نَضِرًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلُّهُ حُطَامًا، أَيْ: يَصِيرُ يَبَسًا مُتَحَطِّمًا، هَكَذَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا تَكُونُ أَوَّلًا شَابَّةً، ثُمَّ تَكْتَهِلُ، ثُمَّ تَكُونُ عَجُوزًا شَوْهَاءَ، وَالْإِنْسَانُ كَذَلِكَ فِي أَوَّلِ عُمْرِهِ وَعُنْفُوَانِ شَبَابِهِ غَضًّا طَرِيًّا لَيِّنَ الْأَعْطَافِ، بَهِيَّ الْمَنْظَرِ، ثُمَّ إِنَّهُ يَشْرَعُ فِي الْكُهُولَةِ فَتَتَغَيَّرُ طِبَاعُهُ وَيَنْفَدُ بَعْضُ قُوَاهُ، ثُمَّ يَكْبَرُ فَيَصِيرُ شَيْخًا كَبِيرًا، ضَعِيفَ الْقُوَى، قَلِيلَ الْحَرَكَةِ، يُعْجِزُهُ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} [الرُّومِ: 54]. وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَثَلُ دَالًّا عَلَى زَوَالِ الدُّنْيَا وَانْقِضَائِهَا وَفَرَاغِهَا لَا مَحَالَةَ، وَأَنَّ الْآخِرَةَ كَائِنَةٌ لَا مَحَالَةَ، حَذَّرَ مِنْ أَمْرِهَا وَرَغَّبَ فِيمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، فَقَالَ: {وَفِي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (23/193-194).

الآخرة عذابٌ شديدٌ ومَغْفرةٌ من اللَّه ورضْوانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتَاعُ الْغُرُور} أيْ: ولَيس في الآخرة الآتية القريبة إلا إمّا هذا وإمّا هذا: إمّا عذابٌ شديدٌ، وإمّا مَغْفرةٌ من اللّه ورضْوانٌ.

وقَوْلُهُ: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتَاعُ الْغُرُور} أيْ: هي مَتاعٌ فانٍ غارٌّ لمن ركن إليه فإنه يغتر بها وتُعْجبُهُ حتَّى يَعْتقدَ أنَّهُ لا دار سواها ولا مَعادَ وراءها، وهي حَقيرةٌ قَليلةٌ بالنِّسْبة إلى الدار الآخرة.

* * *

قال: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه الله):- حدَّثنا عَليُّ ابْنُ حرْب الْمَوْصليُّ، حدَّثنا الْمُحَاربيُّ، حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرو، عَنْ أَبي سَلَمَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسَلَّمَ-: ((مَوْضعُ سَوْط في الجنة خير من الدنيا وما فيها. اقْرَؤوا: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتَاعُ الْغُرُور} وَهَذَا الْحَديثُ ثَابتٌ في الصَّحيح بِدُون هَذه الزِّيَادَة.[1] وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْر ووكيع، كلاهُمَا عَن الأَعْمَش، عَنْ شَقيق، عَنْ (عَبْد اللَّه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: ((لَلْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدكُمْ مِنْ شرَاك نَعْله، وَالنَّارُ مثْلُ ذَلكَ)).[2]

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الْبُخَارِيُّ فِي "الرِّقَاقِ"، مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهِ[3]

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى اقْتِرَابِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِنَ الإِنْسَانِ، وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ" فَلِهَذَا حَثَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ، الَّتِي تُكَفِّرُ عَنْهُ الذُّنُوبَ وَالزَّلاتِ، وَتُحَصِّلُ لَهُ الثَّوَابَ وَالدَّرَجَاتِ.[4]

* * *

{٢١} ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سابقوا -أيها الناس- إلى الأعمال الصالحات التي تنالون بها مغفرة ذنوبكم من توبة وغيرها من القربات، ولتنالوا بها جنة عرضها مثل عرض السماء والأرض، هذه الجنة أعدّها الله للذين آمنوا به وآمنوا برسله، ذلك الجزاء فضل الله يعطيه من يشاء من عباده، والله سبحانه ذو الفضل العظيم على عباده المؤمنين.[5]

* * *

(1) (صحيح): (أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6415)-(كتاب: الرقائق) -من حديث- (سهل بن سعد)، (رضي الله عنه).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1/387).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6488)-(كتاب: الرقائق).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/24-25).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/540). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- (سابقوا -أيها الناس- في السعي إلى أسباب المغفرة من التوبة النصوح والابتعاد عن المعاصي لِتَجْزَوْا مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض، وهي مُعَدَّة للذين وحَّدوا الله واتَّبَعوا رسله، ذلك فضل الله الذي يؤتيه مَن يشاء من خلقه، فالجنة لا تُنال إلا برحمة الله وفضله، والعمل الصالح. والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على عباده المؤمنين). (1)

* * *

يَعْنِي:- سارعوا فى السبق إلى مغفرة من ربكم إلى جنة فسيحة الأرجاء، عرضها مثل عرض السموات والأرض هُيِّئت للذين صدقوا بالله ورسله. ذلك الجزاء العظيم فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، والله - وحده - صاحب الفضل الذى جل أن تحيط بوصفه العقول. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَابِقُوا} ... سَارِعُوا مُسَارَعَةَ الْمُتَسَابِقِينَ فِي الْمِضْمَارِ.

(أي: بالأعمال الصالحة).

{عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} ... إشارة إلى أنه لا حد لها في العظم، وأنها من السعة بالقدر الذي لا يعرف مداه، ولا يوصل إلى منتهاه

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (آل عمران)- آية (133) وتفسيرها لبيان فضل الاستغفار والحث عليه. - كما قال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} {آل عمران: 133}.

قال تعالى: {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ} {التوبة: 21}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله):-

حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع عن سعدان الجهني، عن سعد أبي مجاهد الطائي، عن أبي مدله، عن (أبي هريرة) قال: قلنا: يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: ((لبنة من فضة ولبنة من ذهب، ملاطها المسك الأذفر، حصباؤها الياقوت واللؤلؤ، ومزاجها الورس والزعفران من يدخلها يخلد فلا يموت وينعم، لا يبؤس لا يبلى شبابهم ولا تحرق ثيابهم)). (3)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (540/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (807/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (التفسير- سورة (آل عمران)- آية (133)، (ح 1423).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (2/304- 305)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) في (الإحسان) رقم (396/16)، (ح 7387) كلاهما - من طريق-: (زهير بن معاوية)، عن (سعد الطائي) بنحوه مطولاً، وفيه الشاهد.
قال: الشيخ (أحمد شاكر): (إسناده صحيح) (المسند) ح (8030).
وأخرجه بنحو حديث الإمام (ابن أبي حاتم)، الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (362/2)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الأوسط) كما في (المجمع).
وأخرجه الإمام (البزار) في (مسنده)، و(أبو نعيم) في (صفة الجنة ح (137) - من طرق-: عن (عمران القطان)، عن (قتادة)، عن (العلاء بن زياد) عن (أبي هريرة) به.
قال: الإمام (الهيثمي): رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) (396/10).
وللحديث شاهد عن أبي سعيد موقوفاً عليه.

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى (وجنة عرضها السموات والأرض) يعني عرضها كعرض السموات والأرض كما بينه قوله تعالى: في سورة الحديد (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض). وآية آل عمران هذه تبين أن المراد بالسماء في آية الحديد جنسها الصادق بجميع السموات كما هو ظاهر.

* * *

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - (صحيحه) - (بسنده):- أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، قال: أخبرنا المخزومي، قال حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الله الأصم، قال: حدثنا يزيد الأصم. عن (أبي هريرة)، قال: جاء رجل إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: يا محمد أرأيت جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار؟ فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أرأيت هذا الليل قد كان ثم ليس شيء أين جعل؟)) قال: ((فإن الله يفعل ما يشاء)).(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فَقَالَ تَعَالَى: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأرْضِ} وَالْمُرَادُ جِنْسُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} {آل عمران: 133}.

وقال هاهنا: {أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} أَيْ: هَذَا الَّذِي أَهَّلَهُمُ اللَّهُ لَهُ هُوَ مِنْ فَضْلِهِ وَمَنِّهِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، كَمَا قَدمنا فِي الصَّحِيحِ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. قَالَ: ((وَمَا ذَاكَ؟)). قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ. قَالَ: ((أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ سَبَقْتُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ: تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)). قَالَ: فَرَجَعُوا فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ مَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ! فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)).(2)

وذكره الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) (397/10) وعزاه للبزار والطبراني في الأوسط وقال: رجال الموقوف رجال الصحيح، وأبو سعيد لا يقول هذا إلا بتوقيف.

(1) أخرجه الإمام (ابن حبان) (صحيحه) برقم ح (103) وأخرجه الإمام (الحاكم) من طريق الأصم عن (أبي هريرة)،

وقال: حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أعلم له علة ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (36/1).

وذكره الإمام (الهيثمي) وقال: رواه الإمام (البزار) ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) (327/6).

وله شاهد رواه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (441/3).

وأخرجه الإمام الطبري (التفسير رقم 8731) من حديث (سعيد بن أبي راشد) وفيه تسمية الرجل السائل وهو: هرقل.

وذكره امام (ابن كثير) وقال: إسناده لا بأس به (البداية والنهاية) (15/5، 16).

وانظر: تفسير (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (1/ 460).

المؤلف: (أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (843) - (كتاب: الأذان)،

* * *

{٢٢}﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما أصاب الناس من مصيبة في الأرض من الجَدْب وغيره، ولا أصابهم من مصيبة في أنفسهم إلا وهي مثبتة في اللوح المحفوظ من قبل أن نخلق الخليقة، إن ذلك على الله سهل. (1)

* * *

يَعْنِي:- ما أصابكم -أيها الناس- من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم من الأمراض والجوع والأسقام إلا هو مكتوب في اللوح المحفوظ من قبل أن تُخْلَق الخليقة. إن ذلك على الله تعالى يسير. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما نزل من مصيبة فى الأرض من قحط أو نقص فى الثمرات أو غير ذلك، ولا فى أنفسكم من مرض أو فقر أو موت أو غير ذلك إلا مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله من قبل أن نوجدها فى الأرض أو فى الأنفس.

إن ذلك الإثبات للمصيبة والعلم بها على الله سهل لإحاطة علمه بكل شئ. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ} ... من الجدب، وآفات الزرع والثمار.

{وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ} ... من الأمراض والأوصاب والموت.

{إِلاَّ فِي كِتَابٍ} ... هو اللوح المحفوظ. ما أصابنا: لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا: لم يكن ليصيبنا

{كِتَابٍ} ... هُوَ: اللَّوْحُ المَحْفُوظُ.

{مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ} ... أي: من قبل أن نخلق الأنفس .

{نَّبْرَأَهَا} ... نَخْلُقَ هذه المَخْلُوقَاتِ.

{ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} ... هين لا يصعب ولا يشق عليه أن يعلم ما كان، وما سيكون، وما هو كائن.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} {البقرة: 156}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة)، في قوله: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ)، أما مصيبة الأرض: فالسنون. وأما في

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (595) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (25/8).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 540). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/ 540). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 807)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أنفسكم: فهذه الأمراض والأوصاب (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا):- من قبل أن نخلقها. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) يقول: في الدين والدنيا (إلا في كتاب):- من قبل أن نخلقها. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ قَدَرِهِ السَّابِقِ فِي خَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْرَأَ الْبَرِيَّةَ فَقَالَ: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ} أَيْ: فِي الْآفَاقِ وَفِي نُفُوسِكُمْ {إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا} أَيْ: مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَ الْخَلِيقَةَ وَنَبْرَأَ النَّسَمَةَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: {مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا} عَائِدٌ عَلَى النُّفُوسِ. يَعْنِي:- عَائِدٌ عَلَى الْمُصِيبَةِ. وَالْأَحْسَنُ عَوْدُهُ عَلَى الْخَلِيقَةِ وَالْبَرِيَّةِ" لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا،

كَمَا قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه الله):- حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ الْحَسَنِ، فَقَالَ رَجُلٌ: سَلْهُ عَنْ قَوْلِهِ: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا} فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا،

فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَمَنْ يَشُكُّ فِي هَذَا؟ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَفِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْرَأَ النَّسَمَةَ، (3)

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ} قَالَ: هِيَ السُّنُونَ. يَعْنِي: الْجَدْبَ، {وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ} يَقُولُ: الْأَوْجَاعُ وَالْأَمْرَاضُ.

قَالَ: وَبَلَغَنَا أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُصِيبُهُ خَدْشُ عُودٍ وَلَا نَكْبَةُ قَدَمٍ، وَلَا خَلَجَانُ عِرْقٍ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ أَدَلِّ دَلِيلٍ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ نُفَاةِ الْعِلْمِ السَّابِقِ -قَبَّحَهُمُ اللَّهُ-

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ وَابْنُ لَهِيعَةَ قَالَا حَدَّثَنَا (أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ): أَنَّهُ سَمِعَ (أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ) يَقُولُ: سَمِعْتُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((قَدَّرَ الله المَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)). (4)

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ)، - مِنْ حَدِيثِ- (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ)، وَ(حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ)، وَنَافِعِ بْنِ يَزِيدَ، وَثَلَاثَتُهُمْ عَنْ (أَبِي هَانِئٍ)، بِهِ. وَزَادَ (ابْنُ وَهْبٍ): ((وَكَانَ عَرْشُهُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري)، برقم (196/23).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري)، برقم (197/23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري)، - برقم (135/27).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (26/8).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (169/2).

عَلَى الْمَاءِ)). ورواهُ الإمام (التِّرمِذِيّ) وقَالَ: (حسنٌ صَحِيحٌ). [1]

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أَيْ: أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَكِتَابَتَهُ لَهَا طِبْقَ مَا يُوجَدُ فِي حِينِهَا سَهْلٌ عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ " لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كيف كان يكون. [2]

* * *

{٢٣} ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وذلك لكي لا تحزنوا -أيها الناس- على ما فاتكم، ولكي لا تفرحوا بما أعطاكم من النعم فرح بَطَر، إن الله لا يحبّ كل متكبر فخور على الناس بما أعطاه الله. [3]

* * *

يَعْنِي:- لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم فرحَ بطر وأشر. والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا فخور به على غيره. هؤلاء المتكبرون هم الذين يبخلون بمالهم، ولا ينفقونه في سبيل الله، ويأمرون الناس بالبخل بتحسينه لهم. ومن يتولَّ عن طاعة الله لا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئاً، فإن الله هو الغني عن خلقه، الحميد الذي له كل وصف حسن كامل، وفعل جميل يستحق أن يحمد عليه. [4]

* * *

يَعْنِي:- أعلمناكم بذلك لكيلا تحزنوا على ما لم تحصلوا عليه حزناً مفرطاً يجركم إلى السخط، ولا تفرحوا فرحاً مُبطراً بما أعطاكم. والله لا يحب كل متكبر فخور على الناس بما عنده. [5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِّكَيْلَا تَأْسَوْا} ... من الأسى: وهو الحزن. أي أعلمكم الله تعالى بذلك لئلا تحزنوا،

{تَاسَوْا} ... تَحْزَنُوا.

{عَلَى مَا فَاتَكُمْ} ... في الدنيا من ربح،

{وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} ... الله تعالى منها.

{تَفْرَحُوا} ... فَرَحَ بَطَرٍ، وَاخْتِيَالٍ.

هذا ومن المعلوم أنه ما من أحد يعقل: إلا ويحزن على ما يفوته، ويفرح بما يأتيه. ولكن المراد من الآية الكريمة: ألا يحزن حزناً مذهباً للثواب، ولا يفرح فرحاً موجباً للعقاب ولكن من أصابته مصيبة فجعل منها صبراً، ومن أصابه خير فجعل منه شكراً: كان جزاؤه الجنة .

{وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ} ... متكبر بما أوتي من الدنيا.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2653)-(كتاب: القدر).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2156).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (26/8).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 540). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/ 540). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (807/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مُخْتَالٍ} ... مُتَكَبِّرٍ.

{فَخُورٍ} ... مُتَطَاوِلٍ بِهِ يَفْخَرُ عَلَى النَّاسِ.

{فَخُورٍ} ... به على الناس

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (لقمان) - آية (18). كما قال تعالى: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- (لِكَيْ لا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) من الدنيا، (وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) منها. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده)- عن (عكرمة)، -عن (ابن عباس):- (لِكَيْ لا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) قال: الصبر عند المصيبة، والشكر عند النعمة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده)- عن (عكرمة)، -عن (ابن عباس):- (لِكَيْ لا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) قال: ليس أحد إلا يحزن ويفرح، ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرا، ومن أصابه خير فجعله شكرا. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - (تفسيره):- {لِكَيْلَا تَأْسَوْا} [الحديد: 23] تحزنوا، {عَلَى مَا فَاتَكُمْ} مِنَ الدُّنْيَا، {وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} قَرَأَ (أَبُو عَمْرٍو): بِقَصْرِ الْأَلِفِ لقوله {فَاتَكُمْ} فَجَعَلَ الْفِعْلَ لَهُ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (آتَاكُمْ) بِمَدِّ الْأَلِفِ، أَيْ: أَعْطَاكُمْ.

{وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ} مُتَكَبِّرٍ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا، {فَخُورٍ} يفخر به على الناس. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} أَيْ: أَعْلَمْنَاكُمْ بِتَقَدُّمِ علمنَا وَسَبْقِ كِتَابَتِنَا لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَتَقْدِيرِنَا الْكَائِنَاتِ قَبْلَ وُجُودِهَا، لِتَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَصَابَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكُمْ، وَمَا أَخْطَأَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكُمْ، فَلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، فَإِنَّهُ لَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَكَانَ {وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} أَيْ: جَاءَكُمْ، وَيُقْرَأُ: "آتَاكُمْ" أَيْ: أَعْطَاكُمْ. وَكِلَاهُمَا مُتَلَازِمَانِ، أَيْ: لَا تَفْخَرُوا عَلَى النَّاسِ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِسَعْيِكُمْ وَلَا كَدِّكُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ عَنْ قَدَرِ اللَّهِ وَرِزْقِهِ لَكُمْ، فَلَا تَتَّخِذُوا نِعَمَ اللَّهِ أَشَرًا وَبَطَرًا، تَفْخَرُونَ بِهَا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري)، برقم (23/197-198).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري)، برقم (23/197-198).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري)، برقم (23/197-198).

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (1/937).

عَلَى النَّاسِ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} أَيْ: مُخْتَالٍ فِي نَفْسِهِ مُتَكَبِّرٍ فَخُورٍ، أَيْ: عَلَى غَيْرِهِ.

وَقَالَ (عِكْرِمَةُ):- لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ يَفْرَحُ وَيَحْزَنُ، وَلَكِنِ اجْعَلُوا الْفَرَحَ شُكْرًا وَالْحُزْنَ صَبْرًا. (1)

* * *

{ ٢٤ } ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يبخلون بما يجب عليهم بذله، ويأمرون غيرهم بالبخل خاسرون، ومن يتولّ عن طاعة الله فلن يضرّ الله وإنما يضرّ نفسه، إن الله هو الغني، فلا يفتقر إلى طاعة عبيده، المحمود على كل حال. (2)

* * *

يَعْنِي:- لقد أرسلنا رسلنا بالحجج الواضحات، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع، وأنزلنا الميزان ليتعامل الناس بينهم بالعدل، وأنزلنا لهم الحديد، فيه قوة شديدة، ومنافع للناس متعددة، وليعلم الله علمًا ظاهرًا للخلق من ينصر دينه ورسله بالغيب. إن الله قوي لا يُقْهَر، عزيز لا يغالَب. (3)

* * *

يَعْنِي:- الذين يضنون بأموالهم عن الإنفاق في سبيل الله، ويأمرون الناس بالبخل بتحسينه لهم، ومَن يعرض عن طاعة الله فإن الله - وحده - الغني عنه، المستحق بذاته للحمد والثناء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ يَبْخَلُونَ} ... بما آتاهم الله من فضله لا يكتفون ببخلهم الذي أهلكهم وأرداهم بل.

{وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ} ... وهذا مشاهد فيمن أعمى الله تعالى بصائرهم، وقضى عليهم بالحرمان من لذة السخاء، وفرحة الإعطاء، وكتب لهم الشقاء. فهم في شقاء دائم في دنياهم، وعذاب واصب في أخراهم.

{وَمَن يَتَوَلَّ} ... يعرض عن الإنفاق

{الْحَمِيدُ} ... المَحْمُودُ عَلَى كَمَالِ صِفَاتِهِ، وَجَمِيلِ فِعَالِهِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (النساء) - آية (37) - وتفسيرها، في ذم البخل وخطره.- كما قال تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (37) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (38) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (27/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 540). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 540). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (807/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (39) {سورة النساء: 37}.

* * *

كما قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) -(بسنده):- حدثنا حفص بن عمر، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث عن أبي كثير، عن عبد الله بن عمرو، قال: خطب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((إياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح: أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا)).(1)

* * *

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (26) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (27) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (28) لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد) في قول الله: (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) إلى قوله: (وكان الله بهم عليما)، ما بين ذلك في اليهود.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ} أَيْ: يَفْعَلُونَ الْمُنْكَرَ وَيَحُضُّونَ النَّاسَ عَلَيْهِ، {وَمَنْ يَتَوَلَّ} أَيْ: عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، {فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} كَمَا قَالَ: (مُوسَى)-عَلَيْهِ السَّلَامُ-: {إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} {إبراهيم: 8}.(3)

* * *

{٢٥} ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أبوداود) في (السنن) برقم (133/2)، (ح 1698)- (كتاب : الزكاة)،/ باب: (في الشح)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (ح 6487) عن (ابن أبي عدي).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) (579/11 ح 5176) - من طريق-: (ابن أبي عدي). و الإمام (أبى داود) -لعله الإمام (الطيالسي).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك 11/1)- من طريق-: (سليم بن حرب ومعاذ)، كلهم عن (شعبة) به، وهو عندهم مطول فيه التحذير من الظلم والفحش والقطيعة وغير ذلك.
قال: الإمام (الحاكم) عن هذه الرواية: صحيحة سليمه من رواية المجروحين ... ولم يخرجاها.
وقال: الإمام (الألباني): صحيح (صحيح أبي داود) ح (1489/) وصححه محقق: (المسند) و(الإحسان)،
و(صححه) الإمام (السيوطي) (في الجامع السيوطي) (الجامع الصغير) (125/3 ح 2906).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، - (سورة النساء) برقم (352/8).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (27/8).

لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴿٢٥﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد أرسلنا رسلنا بالحجج الواضحة والبراهين الجلية، وأنزلنا معهم الكتب، وأنزلنا معهم الميزان ليقوم الناس بالعدل، وأنزلنا الحديد فيه بأس قوي، فمنه يُصْنَع السلاح، وفيه منافع للناس في صناعاتهم وحرفهم، وليعلم الله علمًا يظهر للعباد من ينصره من عباده بالغيب، إن الله قوي عزيز لا يغلبه شيء، ولا يعجز عن شيء. (1)

* * *

يَعْنِي:- لقد أرسلنا رسلنا بالحجج الواضحات، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع، وأنزلنا الميزان ليتعامل الناس بينهم بالعدل، وأنزلنا لهم الحديد، فيه قوة شديدة، ومنافع للناس متعددة، وليعلم الله علمًا ظاهرًا للخلق من ينصر دينه ورسله بالغيب. إن الله قوي لا يُقْهَر، عزيز لا يغالَب. (2)

* * *

يَعْنِي:- لقد أرسلنا رسلنا الذين اصطفيناهم بالمعجزات القاطعة، وأنزلنا معهم الكتب المتضمنة للأحكام وشرائع الدين، والميزان الذى يحقق الإنصاف فى التعامل، ليتعامل الناس فيما بينهم بالعدل، وخلقنا الحديد فيه عذاب شديد فى الحرب، ومنافع للناس فى السلم، يستغلونه في التصنيع، لينتفعوا به فى مصالحهم ومعايشهم، وليعلم الله من ينصر دينه، وينصر رسله غائباً عنهم. إن الله قادر بذاته. لا يفتقر إلى عون أحد. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِالْبَيِّنَاتِ} ... بِالحُجَجِ الوَاضِحَاتِ.

{وَالْمِيزَانَ} ... العَدْلَ فِي الأَقْوَالِ، وَالأَفْعَالِ.

(أي: الذي يوزن به.

وقيل: إن جبريل -عليه الصلاة والسلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح -عليه السلام وقال له: مر قومك يزنوا به. ويجوز أن يراد بالميزان: القانون الذي يحكم به بين الناس).

{لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} ... بالعدل. (أي: ليعمل الناس بينهم بالعدل).

{وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ} ... يقول تعالى ذكره: وأنزلنا لهم الحديد فيه بأس شديد، يقول: فيه قوّة شديدة، ومنافع للناس، وذلك ما ينتفعون به منه عند لقائهم العدوّ، وغير ذلك من منافعه. (4)

{وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ} ... أظهرناه وذلك لأن من معاني الإنزال: الإظهار يدل على ذلك إنزال القرآن {وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ} ... وهو بمعنى إظهاره: إذ أن القرآن الكريم قديم - صفة الموصوف بالقدم - ونزوله: إظهاره للناس.

{فِيهِ بَأْسٌ} ... قُوَّة.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 541). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/ 541). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/808)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، برقم (23/201).

{وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} ... وأي منافع فقد صار الحديد من ألزم لوازم الحياة، وإحدى الضرورات التي لا تستطيع أمة من الأمم أن تبني نهضتها ومجدها بما عداه: إذ منه تصنع القاطرات والطائرات، والسفن العظيمة التي تجوب المحيطات وبغيره لا تكون الأسلحة على اختلاف درجاتها وأنواعها: من مدافع ودبابات وصواريخ وناسفات ذلك.

{لِيَعْلَمَ اللَّهُ} ... علم ظهور للمخلوقات.

{مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ} ... ينصر.

{وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ} ... حال كونه تعالى غائباً عن بصره، حاضراً في بصيرته: ينصره ولا يبصره

وهذا الوصف ينطبق تمام الانطباق على أمة سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام فقد آمنا بالله

ورسله بالغيب، ونصرنا الله تعالى - بإعلاء دينه، والدعوة إلى توحيده - ونصرنا رسله بالإيمان بهم جميعاً. وكل ذلك من غير أن نرى ربنا، أو نطلب رؤيته بأعيننا ومن غير أن نرى رسله تعالى، أو نسمع دعوتهم، ونشهد معجزاتهم فاستحققنا بذلك أن نكون خير أمة أخرجت للناس فللّه الحمد على ما أنعم، والشكر على ما به تفضل

{عَزِيزٌ} ... غَالِبٌ لاَ يُغْلَبُ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة) (الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ) قال الميزان: العدل.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) –(ابن زيد)، في قوله: (وَأَنزلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) قال: البأس الشديد: السيوف والسلاح الذي يقاتل الناس بها،(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (وَأَنزلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) وجنة وسلاح، وأنزله ليعلم الله من ينصره.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ} أَيْ: بِالْمُعْجِزَاتِ، وَالْحُجَجِ الْبَاهِرَاتِ، وَالدَّلَائِلِ الْقَاطِعَاتِ، {وَأَنزلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ} وَهُوَ: النَّقْلُ الْمُصَدِّقُ {وَالْمِيزَانَ} وَهُوَ: الْعَدْلُ. قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُهُمَا. وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي تَشْهَدُ بِهِ الْعُقُولُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ الْمُخَالِفَةُ لِلْآرَاءِ السَّقِيمَةِ،

كَمَا قَالَ: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ} [هُودٍ: 17]،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري)، برقم (200/23).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري)، برقم (201/23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري)، برقم (201/23).

وقَالَ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} {الرُّوم: 30}،

وقَالَ: {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} {الرَّحْمَن: 7} "ولهذا قَالَ في هَذه الْآيَة: {لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} أَيْ: بِالْحَقّ والعَدْلِ وهُوَ: اتِّبَاعُ الرُّسُلِ فيمَا أَخْبَرُوا بِه، وطَاعَتُهُمْ فيمَا أَمَرُوا بِه، فَإِنَّ الذي جاؤوا بِه هُوَ الحَقُّ الَّذي لَيْس وَرَاءَهُ حَقٌّ،

كَمَا قَالَ: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا} {الْأَنْعَام: 115} أَيْ: صِدْقًا في الْأَخْبَار، وعَدْلًا في الْأَوَامر وَالنَّوَاهي. ولهذا يقول المؤمنون إذا تبوؤوا غُرَفَ الْجَنَّات، وَالْمَنَازلَ الْعَاليَات، وَالسُّرُرَ الْمَصْفُوفَات: {الْحَمْدُ للَّه الَّذي هَدَانَا لهَذَا وَمَا كُنَّا لنَهْتَديَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} {الْأَعْرَاف: 43}.

وقَوْلُهُ: {وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ} أَيْ: وجَعَلْنَا الْحَدِيدَ رَادعًا لمَنْ أَبَى الْحَقَّ وعَانَدَهُ بَعْدَ قيَام الْحُجَّة عَلَيْه" ولهَذَا أَقَامَ رَسُولُ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ - بمَكَّةَ بَعْدَ النُّبُوَّة ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً تُوحَى إلَيْه السُّوَرُ الْمَكِّيَّةُ، وكُلُّهَا جدَالٌ مَعَ الْمُشْرِكينَ، وبَيَانٌ وَإِيضَاحٌ للتَّوْحيد، وتبْيَانٌ ودَلَائلُ، فَلَمَّا قَامَت الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ خَالَفَ[1] شَرَعَ اللَّهُ الْهجْرَةَ، وَأَمَرَهُمْ بِالْقتَال بِالسُّيُوف، وَضَرْبِ الرِّقَاب والْهَام لمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وكَذَّبَ به وعَانَدَه.

وقَدْ رَوَى الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) وَ(أَبُو دَاوُدَ)، مِنْ حَديث عَبْد الرَّحْمَن بْن ثَابت بْن ثَوْبَانَ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطيَّةَ، عَنْ أَبي الْمُنيب[2] الْجُرَشيِّ الشَّاميِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ -: ((بُعِثْتُ بالسَّيْف بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَة حَتَّى يُعبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَريكَ لَهُ، وجُعلَ رزْقي تَحْتَ ظلّ رُمْحي، وجَعَلَ الذِّلَّةُ والصِّغار عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْري، وَمَنْ تَشبَّه بِقَوْمٍ فَهُوَ منْهُمْ))[3]

ولهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فيه بَأْسٌ شَديدٌ} يَعْني: السِّلَاحَ كَالسُّيُوف، وَالْحرَاب، وَالسِّنَان، وَالنِّصَال، وَالدُّرُوع، ونَحْوهَا. {وَمَنَافعُ للنَّاس} أَيْ: في مَعَايشهمْ كَالسِّكَّة وَالْفَأْس وَالْقَدُوم، وَالْمنْشَار، وَالْإزْميل، وَالْمجْرَفَة، وَالْآلَات الَّتي يُسْتَعَانُ بهَا في الْحرَاثَة وَالْحيَاكَة وَالطَّبْخ وَالْخَبْز وَمَا لَا قوَامَ للنَّاس بدُونه، وغَيْر ذَلك.

قَالَ علْبَاءُ[4] بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عكْرمَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ نَزَلَتْ مَعَ آدَمَ: السَّنْدَانُ[5] والكَلْبَتَان والميقَعَة[6] -يَعْني المطْرَقَة. رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرير)، وَ(ابْنُ أَبي حَاتم).

وقَوْلُهُ: {وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْب} أَيْ: مَنْ نيَّتُهُ في حَمْل السِّلَاح نُصْرَةُ اللَّه وَرُسُله،

{إنَّ اللَّهَ قَويٌّ عَزيزٌ} أَيْ: هُوَ قَويٌّ عَزيزٌ، يَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ منْ غَيْر احْتيَاجٍ منْهُ إلَى

---

(1) في م: "على من تخلف منهم".

(2) في أ: "المسيب".

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (50/2).

وأخرجه الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (4031).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (28/8).

(4) في أ: "قال علياء".

(5) في أ: "السنداب".

(6) في م: "المدقة"، وفي أ: "والمنفعة".

النَّاس، وَإِنَّمَا شَرَعَ الْجِهَادَ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ. (1)

* * *

{٢٦} ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم - عليه السلام - ، وجعلنا في ذريتهما النبوة، والكتب المنزلة، فمن ذريتهما مهتدٍ إلى الصراط المستقيم، موفَّق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم إلى قومهما، وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب المنزلة، فمِن ذريتهما مهتدٍ إلى الحق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتب الهادية، فبعض هذه الذرية سالكون طريق الهداية، وكثير منهم خارجون عن الطريق المستقيم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ} ... إلى الناس

{وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} ... اسم جنس أريد به التوراة والإنجيل، والزبور، والقرآن وهي في ذرية إبراهيم وحده.

{فَمِنْهُمْ} ... أي: من المرسل إليهم.

{مُهْتَدٍ} ... إلى طريق الحق، مؤمن ب الله ورسله {وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} ... كافرون.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ مُنْذُ بَعَثَ نُوحًا، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، لَمْ يُرسِلْ بَعْدَهُ رَسُولاً وَلاَ نَبِيًّا إِلاَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَكَذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ، (عَلَيْهِ السَّلاَمُ)، خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، لَمْ يُنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ كِتَابًا وَلاَ أَرْسَلَ رَسُولاً وَلاَ أَوْحَى إِلَى بَشَرٍ مِنْ بَعْدِهِ، إِلا وَهُوَ مِنْ سُلاَلَتِه كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} يَعْنِي حَتَّى كَانَ آخِرُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الَّذِي بَشَّرَ مِنْ بَعْدِهِ بِمُحَمَّدٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمَا" (5)

* * *

{٢٧} ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (28/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 541). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/ 541). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 808)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (28/8).

ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴿27﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أتبعنا رسلنا، فبعثناهم تَتْرَى إلى أممهم، وأتبعناهم بعيسى بن مريم وأعطيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين آمنوا به واتبعوه رأفة ورحمة، فكانوا متوادِّين متراحمين فيما بينهم، وابتدعوا الغلو في دينهم، فتركوا بعض ما أحل الله لهم من النكاح والملاذ، ولم نطلب منهم ذلك، وإنما ألزموا به أنفسهم ابتداعًا منهم في الدين، وإنما طلبنا اتباع مرضاة الله فلم يفعلوا، فأعطينا الذين آمنوا منهم ثوابهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله بالتكذيب بما جاءهم به رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -.(1)

* * *

يَعْنِي:- ثم أتبعنا على آثار نوح وإبراهيم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات، وقفَّينا بعيسى بن مريم، وآتيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه لينًا وشفقة، فكانوا متوادِّين فيما بينهم، وابتدعوا رهبانية بالغلوِّ في العبادة ما فرضناها عليهم، بل هم الذين التزموا بها من تلقاء أنفسهم، قَصْدُهم بذلك رضا الله، فما قاموا بها حق القيام، فآتينا الذين آمنوا منهم بالله ورسله أجرهم حسب إيمانهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله مكذبون بنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ثم تابعنا على آثار نوح وإبراهيم ومن سبقهما أو عاصرهما من الرسل برسلنا رسولاً بعد رسول، واتبعناهم بإرسال عيسى ابن مريم، وأوحينا إليه الإنجيل، وأودعنا فى قلوب المتبعين له شفقة شديدة ورقة وعطفاً، فابتدعوا زيادة فى العبادة وغلوا فى التدين رهبانية ما فرضناها عليهم ابتداء، ولكن التزموها ابتغاء رضوان الله تعالى، فما حافظوا عليها حق المحافظة، فأعطينا الذين آمنوا بمحمد نصيبهم من الأجر والثواب، وكثير منهم مكذبون بمحمد خارجون عن الطاعة والطريق المستقيم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم} ... أَتْبَعْنَاهُمْ، وَبَعَثْنَا بَعْدَهُمْ.

(أي: على آثار نوح وإبراهيم ومن أرسلا إليهم) {وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ} ... أي اتبعوا عيسى وآمنوا به، وكانوا على شرعته ومنهاجه {رَأْفَةً وَرَحْمَةً} ... وهما صفتان يمن الله تعالى بهما على من ارتضى من عباده، وجعله أهلاً لكرامته وجنته.

{وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا} ... أي اخترعوها وهي أنهم كانوا يهجرون النساء، وكثيراً من

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 541). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/ 541). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/808)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

المطاعم والملابس بقصد التجرد من الملذات والشهوات، والتفرغ للعبادة.

{ورَهْبَانِيَّةً} ... غُلوًّا في التَّعبُّد.

{مَا كَتَبْنَاهَا} ... مَا فَرَضْنَاهَا.

{عَلَيْهِمْ} ... ولم يفعلوها.

{ابْتِغَاءَ} ... فَعَلُوهَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ يَطْلُبُونَ.

{إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ} ... قاصدين بها وجهه الكريم لكن من أتى بعدهم، وأراد السير على نهجهم: انتظم في سلك الرهبانية قاصداً بذلك الصوالح الدنيوية لذلك وصفهم الله تعالى بقوله: {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} ... كالذين سبقوهم إليها، وفرضوها على أنفسهم ابتغاء ثواب الله تعالى

{فَمَا رَعَوْهَا} ... مَا قَامُوا بِهَا حَقَّ القِيَامِ، بَلْ بَدَّلُوا وَخَالَفُوا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة) (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً) فهاتان من الله والرهبانية ابتدعها قوم من أنفسهم، ولم تكتب عليهم، ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (ابن عباس)، قوله: (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً) .... إلى قوله: (حَقَّ رِعَايَتِهَا) يقول: ما أطاعوني فيها، وتكلّموا فيها بمعصية الله، وذلك أن الله عزّ وجلّ كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمدا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فلما استخرج أهل الإيمان، ولم يبق منهم إلا قليل، وكثر أهل الشرك، وذهب الرسل وقهروا، اعتزلوا في الغيران، فلم يزل بهم ذلك حتى كفرت طائفة منهم، وتركوا أمر الله عزّ وجلّ ودينه، وأخذوا بالبدعة وبالنصرانية وباليهودية، فلم يرعوها حقّ رعايتها، وثبتت طائفة على دين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه، حين جاءهم بالبينات، وبعث الله عزّ وجلّ محمدا رسولا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهم كذلك، فذلك قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ} ... إلى {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ} وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ.

{وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ} وَهُمُ الْحَوَارِيُّونَ {رَأْفَةً وَرَحْمَةً} أَيْ: رَأْفَةً وَهِيَ الْخَشْيَةُ.

{وَرَحْمَةً} بِالْخَلْقِ.

وَقَوْلُهُ: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا} أَيْ: ابْتَدَعَتْهَا أُمَّةُ النَّصَارَى. {مَا كَتَبْنَاهَا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري)، برقم (203/23).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري)، برقم (206-205/23).

عَلَيْهِمْ} أَيْ: مَا شَرَعْنَاهَا لَهُمْ، وَإِنَّمَا هُمُ الْتَزَمُوهَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: {إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ} فِيهِ قَوْلَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ قَصَدُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَ اللَّهِ، قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةُ).

وَالْآخَرُ: مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ذَلِكَ إِنَّمَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمُ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ: {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} أَيْ: فَمَا قَامُوا بِمَا الْتَزَمُوهُ حَقَّ الْقِيَامِ. وَهَذَا ذَمٌّ لَهُمْ مِنْ وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: فِي الِابْتِدَاعِ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ اللَّهُ. وَالثَّانِي: فِي عَدَمِ قِيَامِهِمْ بِمَا الْتَزَمُوهُ مِمَّا زَعَمُوا أَنَّهُ قُرْبَةٌ يُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. (1)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن صالح: ثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، أن سهل بن أبي أمامة حدثه، أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بالمدينة، (في زمان عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة، فإذا هو يصلي صلاة خفيفة دقيقة كأنها صلاة مسافر أو قريبا منها، فلما سلم قال أبي: يرحمك الله، أرأيت هذه الصلاة المكتوبة أو شيء تنفلته، قال: إنها المكتوبة، وإنها لصلاة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما أخطأت إلا شيئا سهوت عنه) فقال: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يقول: ((لا تشددوا على أنفسكم فيُشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم...)). (2)

* * *

وقال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ -هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ- حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ -يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ- عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مَرْوَانَ (3) الْكَلَاعِيِّ، وَعُقَيْلِ بْنِ مُدْرِكٍ السُّلَمِيِّ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: أَوْصِنِي فَقَالَ: سَأَلْتَ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ قَبْلِكَ، أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ رُوحُكَ فِي السَّمَاءِ وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ. تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (أَحْمَدُ) (4)(5)

* * *

{٢٨} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (29/8).

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (4/276-277)– (كتاب: الأدب)،/ باب: (في الحسد) ح(4904)،
وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة 6/173-174)، (ح2178) - من طريق-: (أحمد بن عيسى)، عن (عبد الله بن وهب) به، قال محققه: (إسناده حسن).

(3) في م: "هارون".

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/82)، وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) رقم (4/215): (رجال أحمد ثقات)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (555).

(5) ذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/31).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وآمنوا برسوله، يعطكم نصيبَيْن من الثواب والأجر على إيمانكم بمحمد - صلى الله عليه وسلم -، وإيمانكم بالرسل السابقين، ويجعل لكم نورًا تهتدون به في حياتكم الدنيا، وتستنيرون به على الصراط يوم القيامة، ويغفر لكم ذنوبكم فيسترها ولا يؤاخذكم بها، والله سبحانه غفورٌ لعباده رحيم بهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا، امتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه وآمنوا برسوله، يؤتكم ضعفين من رحمته، ويجعل لكم نورًا تهتدون به، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور لعباده، رحيم بهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا خافوا عقاب الله، واثبتوا على إيمانكم برسوله يعطكم نصيبين من رحمته، ويجعل لكم نوراً تهتدون به، ويغفر لكم ما فرط من ذنوبكم والله واسع المغفرة وافر الرحمة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ} ... يُؤْتِكُمْ مِثْلَيْنِ من الأَجْرِ عَلَى إيمانكم بمحمد - صلى الله عليه وسلم -، وإيمانكم بِمَنْ قَبْلَهُ، والكِفْلُ: الحظُّ والنَّصيبُ.

{كِفْلَيْنِ} ... ضِعْفَيْنِ.

{يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} ... خافوه واخشوا غضبه وعقابه.

{وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ} ...أي اثبتوا على إيمانكم به {يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ} ... نصيبين.

{مِن رَّحْمَتِهِ} ... والمراد بالكفلين: كثرة الثواب، وعظم الأجر.

{وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ} ... المراد بالنور هنا: العقل لأنه كالنور الذي يهتدى به: يرى الإنسان به الصواب فيتبعه، والخطأ فيجتنبه كما أن النور يتجنب به الإنسان المهاوي والمزالق والمهالك.

{وَيَغْفِرْ لَكُمْ} ... ذنوبكم. (أي: ويصفح لكم عن ذنوبكم، فيسترها عليكم)،

{وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ... والله ذو مغفرة ورحمة.

{وَاللَّهُ غَفُورٌ} ... كثير المغفرة لمن تاب.

{رَّحِيمٌ} ... بعباده أرحم بهم من أمهاتهم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (يؤتكم كفلين من رحمته) قال: ضعفين.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله (تمشون به) قال: هدى.(1)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/ 541). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(539/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (809/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري)، برقم (209/23).

* * *

وفي حديث الآخر:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا هشيم، عن صالح بن صالح الهَمْداني، عن الشعبي، قال: رأيت رجلا من أهل خراسان سأل الشعبي فقال: يا أبا عمرو! إن من قبلنا من أهل خراسان يقولون، في الرجل، إذا أعتق أمته ثم تزوجها: فهو كالراكب بدنته. فقال الشعبي: حدثني (أبو برده بن أبي موسى)، عن أبيه، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فآمن به واتّبعه وصدّقه، فله أجران. وعبدٌ مملوك أدّى حق الله تعالى وحق سيده، فله أجران. ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها. ثم أدّبها فأحسن أدبها. ثم أعتقها وتزوجها، فله أجران)).

ثم قال: (الشعبي للخراساني):- خذ هذا الحديث بغير شيء، فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَدْ تَقَدَّمَ فِي رِوَايَةِ (النَّسَائِيِّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): أَنَّهُ حَمَلَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ، وَأَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ كَمَا فِي الْآيَةِ الَّتِي فِي {القصص: هي آية 54}.

وَكَمَا فِي حَدِيث (الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ)، عَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ أَدَّبَ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ)). أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ (3)

وَوَافَقَ (ابْنَ عَبَّاسٍ) عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ (الضَّحَّاكُ)، وَ(عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ)، وَغَيْرُهُمَا، وَهُوَ اخْتِيَارُ الإمام (ابْنِ جَرِيرٍ). (4)

* * *

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) - (رحمه الله):- لَمَّا افْتَخَرَ أَهْلُ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي حَقِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ} أَيْ: ضِعْفَيْنِ، وَزَادَهُمْ: {وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} يَعْنِي: هُدًى يُتَبَصَّرُ بِهِ مِنَ الْعَمَى وَالْجَهَالَةِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ. فَضَّلَهُمْ بِالنُّورِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، برقم (213/23).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (134/1-135)-(كتاب: الإيمان)، / باب: (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ح(154).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (97) – (كتاب: العلم)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (154) – (كتاب: الإيمان).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (32/8).

وَالْمَغْفِرَةَ. ورواه الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْهُ. (1)

وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} {الْأَنْفَال: 29}.

* * *

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ) - (رحمه الله):-

سَأَلَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) رضي الله عنه حَبْرًا مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ: كَمْ أَفْضَلُ مَا ضُعِّفَتْ لَكُمْ حَسَنَةٌ؟ قَالَ: كِفْلٌ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ حَسَنَةً. قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ عَلَى أَنَّهُ أَعْطَانَا كِفْلَيْنِ. ثُمَّ ذَكَرَ سَعِيدٌ قَوْلَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ: {يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ} قَالَ سَعِيدٌ: وَالْكِفْلَانِ فِي الْجُمُعَةِ مِثْلُ ذَلِكَ. رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) (2)

* * *

كما قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

((مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ أَلَا فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ أَلَا فَعَمِلَتِ النَّصَارَى. ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ أَلَا فَأَنْتُمُ الَّذِي عَمِلْتُمْ. فَغَضِبَتِ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ، وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلاً وَأَقَلُّ عَطَاءً. قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَإِنَّمَا هُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ)) (3)

* * *

وقال: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بنُ حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند):- وَحَدَّثَنَاهُ مُؤَمَّلٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، نَحْوَ حَدِيثِ نَافِعٍ، عَنْهُ (4) انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الْبُخَارِيُّ، فَرَوَاهُ عَنْ سُلَيْمَانَ (5) بْنِ حرب، عن حماد، {عن أيوب} (6) عَنْ نَافِعٍ، بِهِ وَعَنْ قُتَيْبَةَ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ نَافِعٍ، (7) بمثله (8)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلاً يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا، وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ. فَقَالَ لَهُمْ: لَا

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (32/8).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، برقم (141/27).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (32/8).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (6/2).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) (المسند) برقم (111/2).

(5) في أ: "سليم".

(6) زيادة من (صحيح البخاري).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2268)- (كتاب: الإجارة).

(8) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3459).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (32/8-33).

تَفْعَلُوا، أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلاً فَأَبَوْا وَتَرَكُوا، وَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ بَعْدَهُمْ فَقَالَ: أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَلَكُمُ الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الأَجْرِ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلَّوُا الْعَصْرَ قَالُوا: مَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، وَلَكَ الأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ" فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ. فَأَبَوْا، فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، فَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ))

انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ (1)

* * *

{٢٩} ﴿لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: (2)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقد بيّنا لكم فضلنا العظيم بما أعددناه لكم -أيها المؤمنون- من الثواب المضاعف ليعلم أهل الكتاب السابقون من يهود ونصارى أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله بحيث يمنحونه مَنْ يشاؤون، ويمنعونه مَنْ يشاؤون، وليعلموا أن الفضل بيد الله سبحانه يعطيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم الذي يختص به من يشاء من عباده. (3)

* * *

يَعْنِي:- أعطاكم الله تعالى ذلك كله ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله يكسبونه لأنفسهم أو يمنحونه لغيرهم، وأن الفضل كله بيد الله وحده يؤتيه مَن يشاء من عباده، والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على خلقه. (4)

* * *

يَعْنِي:- يمنحكم الله تعالى كل ذلك ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد أنهم لا يقدرون على شئ من إنعام الله يكسبونه لأنفسهم أو يمنحونه لغيرهم، وأن الفضل - كله - بيد الله - وحده - يؤتيه من يشاء من عباده، والله صاحب الفضل العظيم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِّئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ} ... أي: خشية أن يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على نيل شيء من فضل الله - لو أسلموا - مثل ما نلتموه أنتم

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2271) (كتاب : الإرجاء).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (33/8)111

(2) أي: ليعلم أو لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي أتاكم وخصكم به كما ذكره الإمام (الطبري). وقال: لأن العرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح فالسابق كقوله (ما منعك ألا تسجد) ... وقوله: (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون).
انظر: (تفسر الطبري) رقم (246-245/27)،
وانظر: (تفسير ابن كثير) رقم (59/8) فإنه نقل عن الإمام (الطبري) أيضاً ولكن فيها زيادات على النسخة التي بين أيدينا. وهذه فائدة لمعرفة القيمة العلمية للمصادر للمصادر التي رجع إليها الإمام (الحافظ ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 541). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم ص(1/ 541). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (809/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بإسلامكم، واستوجبتموه، بتقواكم وإيمانكم.

{لِئَلاَ يَعْلَمَ}... أعطاكُمُ اللهُ ذلك لِأجْلِ أنْ يَعْلَمَ.

{وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ}... كلام مستأنف أي اعلموا أيها المخاطبون أن الفضل بيد الله، لا بيد غيره ولا طريق لنيله إلا بالتزام الطاعة، واجتناب المعصية، وتحري مرضاته تعالى.

{وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ}... يقول تعالى ذكره: وليعلموا أن الفضل بيد الله دونهم، ودون غيرهم من الخلق،

{يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}... يقول: يعطي فضله ذلك من يشاء من خلقه، ليس ذلك إلى أحد سواه،

{وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}...يقول تعالى ذكره: والله ذو الفضل على خلقه، العظيم فضله.(1)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} أَيْ: لِيَتَحَقَّقُوا أَنَّهُمْ لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى رَدِّ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَلاَ عَلَى إِعْطَاءِ مَا مَنَعَ اللَّهُ، {وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- {لِئَلا يَعْلَمَ} أَيْ: لِيَعْلَمَ وَقَدْ ذَكَرَ عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ):- أَنَّهُ قَرَأَهَا: "لِكَيْ يَعْلَمَ". وَكَذَا حطَّان بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ،

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): لِأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ "لاَ" صِلَةً فِي كُلِّ كَلاَمٍ دَخَلَ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ جَحْدٌ غَيْرُ مُصَرَّحٍ، فَالسَّابِقُ، كَقَوْلِهِ: {مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ} {الْأَعْرَافِ: 12}،

{وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ} {الْأَنْعَامِ: 109}،

{وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ} {الأنبياء: 95}.(2)

* * *

﴿من فوائد و هداية الآيات في- سورة الحديد﴾

1- شدة سكرات الموت وعجز الإنسان عن دفعها.

2- الأصل أن البشر لا يرون الملائكة إلا إن أراد الله لحكمة.

3- أسماء الله (الأول، الآخر، الظاهر، الباطن) تقتضي تعظيم الله ومراقبته في الأعمال الظاهرة والباطنة.

4- المال مال الله، والإنسان مُسْتَخْلَف فيه.

5- تفاوت درجات المؤمنين بحسب السبق إلى الإيمان وأعمال البر.

6- الإنفاق في سبيل الله سبب في بركة المال ونمائه.

7- امتنان الله على المؤمنين بإعطائهم نوراً يسعى أمامهم وعن أيمانهم.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، برقم (215/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (33/8).

8- المعاصي والنفاق سبب للظلمة والهلاك يوم القيامة.

9- التربُّص بالمؤمنين والشك في البعث، والانخداع بالأماني، والاغترار بالشيطان: من صفات المنافقين.

10- خطر الغفلة المؤدية لقسوة القلوب.

11- الزهد في الدنيا وما فيها من شهوات، والترغيب في الآخرة وما فيها من نعيم دائم يُعينان على سلوك الصراط المستقيم.

12- وجوب الإيمان بالقدر.

13- من فوائد الإيمان بالقدر عدم الحزن على ما فات من حظوظ الدنيا.

14- البخل والأمر به خصلتان ذميمتان لا يتصف بهما المؤمن.

15- الحق لا بد له من قوة تحميه وتنشره.

16- بيان مكانة العدل في الشرائع السماوية.

17- صلة النسب بأهل الإيمان والصلاح لا تُغنِي شيئًا عن الإنسان ما لم يكن هو مؤمنًا.

18- بيان تحريم الابتداع في الدين.

19- فضل التسبيح وأفضله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

20- مظاهر القدرة والعلم والحكمة في هذه الآيات الخمس هي موجبات ربوبية الله تعالى وألوهيته وهي مقتضية للبعث الآخر والجزاء فيه.

21- في خلقه تعالى السموات والأرض في ستة أيام وهو القادر على خلقهما بكلمة التكوين تعليم لعباده التأني في الأمور وعدم العجلة فيها لتخرج متقنة صالحة نافعة.

22- بطلان دعاء غير الله تعالى ورجاء غيره إذ له ملك السموات والأرض وليس لغيره شيء من ذلك.

23- وجوب مراقبة الله تعالى والحياء منه وتقواه وذلك لعلمه بظواهرنا وبواطننا وقدرته على مجازاتنا عاجلاً وآجلاً.

24- وجوب الإيمان بالله ورسوله وتقويته.

25- وجوب الإنفاق في سبيل الله من زكاة ونفقة جهاد وصدقة على الفقراء والمساكين.

26- بيان لطف الله ورأفته ورحمته بعباده مما يستلزم محبته وطاعته وشكره.

27- الإنفاق في المجاعات والشدائد والحروب أفضل منه في اليسر والعافية.

28- الترغيب في الإنفاق في سبيل الله بمضاعفة الأجر حتى يكون الدينار بألف دينار عند الله تعالى وما عند الله خير وأبقى، وللآخرة خير من الأولى.

29- تقرير البعث بذكر أحداثه وما يجري فيه.

30- تقرير أن الفوز ليس ربح الشاة والبعير ولا الدار ولا البستان في الدنيا وإنما هو الزحزحة عن النار ودخول الجنان يوم القيامة هذا هو الفوز العظيم.

31- من بشائر السعادة لأهل الإيمان قبل دخولهم الجنة تلقي الملائكة لهم وإعطاؤهم كتبهم بإيمانهم ووجود نور عال يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يتقدمهم على الصراط إلى الجنة.

32- نور يوم القيامة في وجوه المؤمنين أخذوه من الدنيا وفي الحديث: "بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة".

33- بيان صفات المنافقين في الدنيا وهي إبطان الكفر في نفوسهم والتربص بالمؤمنين للانقضاض عليهم متى ضعفوا أو هزموا وأمانيهم في عدم نصرة الإسلام. وشكهم الملازم لهم حتى أنهم لم يخرجوا منه إلى أن ماتوا شاكين في صحة الإسلام وما جاء به وأخبر عنه من وعد ووعيد.

34- التحذير من الغفلة ونسيان ذكر الله وما عنده من نعيم وما لديه من نكال وعذاب.

35- وجوب التذكير للمؤمنين والوعظ والإرشاد والتعليم خشية أن تقسوا قلوبهم فيفسقوا كما فسق أهل الكتاب ويكفروا كما كفروا.

36- تقرير حقيقة وهي أن الأرض تحيا بالغيث والقلوب تحيا بالعلم والمواعظ والتذكير بالله.

37- بيان أصناف المؤمنين ورتبهم وهم المتصدقون والمقرضون في سبيل الله أموالهم والمؤمنون بالله ورسله حق الإيمان والصديقون وشهداء الجهاد في سبيل الله جعلنا الله منهم.

38- التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا.

39- الدعوة إلى المسابقة في طلب مغفرة الذنب ودخول الجنة.

40- بيان الجنة وبيان ما يكسبها وهو الإيمان بالله ورسله ومستلزماته من التوحيد والعمل الصالح.

41- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

42- بيان الحكمة في معرفة القضاء والقدر والإيمان بهما.

43- حرمة الاختيال والفخر والبخل والأمر بالبخل.

44- بيان إفضال الله وإنعامه على الناس بإرسال الرسل وإنزال الكتب والميزان وإنزال الحديد بما فيه منافع للناس وبأس شديد.

45- بيان منة الله على عباده بإرسال الرسل.

46- بيان سنة الله في الناس وهي أنه إذا أرسل الرسل لهداية الناس يهتدي بعض ويضل بعض فيفسق.

47- ثناء الله على عيسى بن مريم وأتباعه بحق الحواريين وغيرهم إلى أن غيرت الملوك دين المسيح وضل الناس وأصبحوا فاسقين عن دين الله تعالى.

48- تحريم البدع والابتداع ولا رهبانية في الإسلام ولكن يعبد الله بما شرع.

49- أعظم نصيحة تقدم لأهل الكتاب لو أخذوا بها تضمنها نداء الله لهم وما وعدهم به في هذه الآية الكريمة.

50- فضل الإيمان والتقوى إذ هما سبيل الولاية والكرامة في الدنيا والآخرة.

51- إبطال مزاعم أهل الكتاب في احتكار الجنة لهم، وإعلامهم بأنهم محرومون منها

مـا لم يؤمنـوا برسـول الله ويتقـوا الله بفعـل أوامره واجتناب نواهيه.(1)

* * *

واللّه سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿الحَدِيد﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَللّهِ الحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وإستمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّد وَعلَى آلِهِ وَصحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 537-541). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).
وانظـر: تفسـير (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) للشـيخ (أبـو بكـر الجزائـري) برقم (5/257-281).